NURUOSMANIYE
2614/2
3052

٤٢١

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı: N-O
Yeni Kayıt No: 26412
Eski Kayıt No: 3052
Tasnif No:

٣٠٥٢

وقف اكرم السلاطين من عصابة الملوك واېهى الخواقين بحسن السيرة والسلوك
السلطان ابن السلطان السلطان ابو المواهب عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان
ادام الله ايام دولته واقام نصفته في تواريخ جمعة وانا الداعي
الحاج ابراهيم المفتش باوقاف
الحرمين المحترمين
غفر له

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق وهو حسبي
قال الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي
تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين آمين آمين

باب ذكر مغازيه صلى الله عليه وسلم

ذكر أن مغازيه صلى الله عليه وسلم وهي التي غزاها بنفسه كانت سبعًا وعشرين أي وهي غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة سفوان ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة بني سليم ثم غزوة بني قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقرة الكدر ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة بحران بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الأسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني ثعلبة ثم غزوة بدر الآخرة وهي غزوة بدر الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بني المصطلق ويقال لها المريسيع ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة الحديبية ثم غزوة ذي قرد ويقال قرد بضمتين وهو في اللغة الصوف الردي ثم غزوة خيبر ثم غزوة وادي القرى ثم غزوة عمرة القضا ثم غزوة فتح مكة ثم غزوة حنين والطايف ثم غزوة تبوك **والتي وقع فيها القتال** من تلك الغزوات أي وقع القتال من أصحابه رضي الله تعالى عنهم وهو المراد بقول بعضهم كالأصل التي قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع وهي غزوة بدر الكبرى وأحد والمريسيع أعني بني المصطلق والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطايف أي وبعضهم أسقط فتح مكة **قال** النووي رحمه الله تعالى ولعله مذهبه أنها فتحت صلحًا كما قال إمامنا الشافعي وموافقوه أي فيصح بيع دورها وإجارتها **واستدل** لذلك بأنها لو كانت فتحت عنوة لقسمها بين الغانمين وسيأتي الجمع بأن أسفلها فتح عنوة أي لوقوع القتال فيه من خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه مع المشركين وأعلاها فتح صلحًا لعدم وجود القتال فيه وفي الهدي من تأمل الأحاديث الصحيحة وجدها كلها دالة على قول الجمهور أنها فتحت عنوة أي لوقوع القتال بها ومما يدل على ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لم يصالح أهلها عليها وإلا لم يحتج إلى قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن إلى آخره وإنما لم يقسمها لأنها دار المناسك فلكل مسلم فيها حق **أقول** هذا واضح في غير دورها وسيأتي الجواب عن ذلك وبما قررناه يعلم أن قول المواهب قاتل صلى الله عليه وسلم في تسع منها بنفسه نظر ظاهر لأنه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في شيء من تلك الغزوات إلا في أحد كما سيأتي وكأنه اغتر في ذلك بقول بعضهم المتقدم قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت المراد منه **ولا يخفى** أنه صلى الله عليه وسلم مكث بضع عشرة سنة ينذر بالدعوة بغير قتال صابرًا على شدة أذية العرب بمكة واليهود بالمدينة له صلى الله عليه وسلم ولأصحابه لأمر الله تعالى له بذلك أي بالإنذار والصبر على الأذى والكف بقوله وأعرض عنهم وبقوله واصبر ووعده له بالفتح

أي وكان يأتيه صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله تعالى عنهم بمكة ما بين مضروب ومشجوج فيقول لهم صلى الله عليه وسلم اصبروا فإني لم أومر بالقتال لأنهم كانوا بمكة شرذمة قليلة **ثم لما استقر** أمره صلى الله عليه وسلم أي بعد الهجرة وكثرة أتباعه وشأنهم أن يقدموا محبته صلى الله عليه وسلم على محبة آبائهم وأبنائهم وأزواجهم وأصر المشركون على الكفر والتكذيب **أذن** الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أي ولأصحابه في القتال وذلك في صفر في السنة الثانية من الهجرة لكن لمن قاتلهم وابتداهم به بقوله فإن قاتلوكم فاقتلوهم قال بعضهم ولم يوجبه بقوله تعالى أذن للذين يقاتلون أي للمؤمنين أن يقاتلوا بأنهم ظلموا أي بسبب أنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير أي فكان القتال عوضًا من العذاب الذي عوملت به الأمم السابقة لما كذبت رسلهم **وذكر** في سبب نزول قوله تعالى ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم الآية أن جماعة منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الأسود وقدامة بن مظعون وسعد بن أبي وقاص كانوا يلقون من المشركين أذى كثيرًا بمكة فقالوا يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة فأذن لنا في قتال هولاء فيقول لهم صلى الله عليه وسلم كفوا أيديكم عنهم فإني لم أومر بقتالهم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأمروا بالقتال للمشركين كرهه بعضهم وشق عليه ذلك فأنزل الله تعالى الآية لا يقال يدل لما تقدم من أنه صلى الله عليه وسلم قاتل بنفسه في تلك الغزوات ما جاء عن بعض الصحابة كنا إذا لقينا كتيبة أو جيشًا أول من يضرب النبي صلى الله عليه وسلم لأني أقول لا يبعد أن يكون المراد بالضرب السير في الضرب في الأرض أي أول من يسير إلى تلقاء العدو **ويؤيده** ما جاء عن علي كرم الله وجهه لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أشد الناس بأسًا وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه صلى الله عليه وسلم وفي رواية كنا إذا حمي البأس والتقى القوم بالقوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم أي كان وقاية لنا من العدو وقد نقل إجماع المسلمين على أنه لم يرو أحد قط أنه صلى الله عليه وسلم انهزم بنفسه في موطن من المواطن بل ثبتت الأحاديث الصحيحة بإقدامه صلى الله عليه وسلم وثباته في جميع المواطن **لا يقال** سيأتي في غزوة بدر عن السيرة الشامية غير معزو لأحد أنه صلى الله عليه وسلم قاتل بنفسه قتالًا شديدًا وكذلك أبو بكر رضي الله تعالى عنه وكانا في العريش يجاهدان بالدعا وقاتلا بالبدن جمعًا بين المقامين وأيضًا سيأتي في خيبر ما قد يدل على أنه صلى الله عليه وسلم قاتل بنفسه **لأنا نقول** سيأتي ما في ذلك مما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يباشر القتال إلا في أحد كما سيأتي ولم يقاتل معه صلى الله عليه وسلم الملائكة إلا في بدر وإلا في حنين قيل وأحد وسيأتي ما في ذلك **ولم يرم** صلى الله عليه وسلم بالحصا في وجوه العدو في شيء من الغزوات على خلاف في الثالثة أي ولم يجرح أي لم يصبه جراحة في غزوة من الغزوات إلا في أحد ولم ينصب صلى الله عليه وسلم المنجنيق في غزوة من الغزوات إلا في الطايف

وفيه انه نصبه على بعض حصون خيبر وسياتي الجمع بينهما ولم يتحصن في غزوة بالخندق الا غزاة الاحزاب **ثم لا يخفى** ان الاية المذكورة اي التي هي اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير قال بعضهم هي اول اية نزلت في شان القتال **ولما نزلت** اخبر صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ويقولوا لا اله الا الله اي وفي لفظ حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى قيل وما حقها قال زنا بعد احصان وكفر بعد اسلام وقتل نفس **اقول** وظاهر هذا السياق يقتضي ان الاية فيها الامر له صلى الله عليه وسلم بالقتال المذكور وقد يتوقف في ذلك ولعله امر بذلك بغير الاية المذكورة لان الاية انما هي ظاهرة في الاباحة والمباح ليس مامورا به وح يكون قوله في الاية الاخرى وهي فان قاتلوكم فاقتلوهم للاباحة لان صيغة افعل تاتي لها وان كان الاصل فيها الوجوب على ان قوله صلى الله عليه وسلم امرت وان امره كان بغير هذه الاية يحمل على ان المراد الندب لانه امر مشترك بين الوجوب والندب فلا ينافي ما تقدم من انه لم يكن وجب عليهم ح والله اعلم **ثم لما رمتهم** العرب قاطبة عن قوس وتعرضوا لقتالهم من كل جانب كان لا يبيتون الا في السلاح ولا يصبحون الا فيه ويقولون ترى نعيش حتى نبيت مطمئنين لا نخاف الا الله عز وجل انزل الله عز وجل وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا **ثم اذن في القتال** اي ابيح الابتداء به حتى لمن لم يقاتل اي لكن في غير الاشهر الحرم التي هي رجب وذي القعدة وذي الحجة ومحرم اي بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الاية **ثم امر به وجوبا** اي فتح مكة في السنة الثامنة مطلقا من غير تقييد بشرط ولا زمان بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة اي جميعا في اي زمن **فعلم** ان القتال كان قبل الهجرة وبعدها الى صفر من السنة الثانية محرما اي لانه كان في ذلك مامورا بالتبليغ وكان انذارا بلا قتال لانه نهي عنه قيل في نيف وسبعين اية **ثم صار** ماذونا فيه اي ابيح قتال من قاتل ثم ابيح قتال من لم يبداه به في غير الاشهر الحرم ثم امر به مطلقا اي لمن قاتل ومن لم يقاتل في كل زمن اي في الاشهر الحرم وغيرها **وظاهر** كلام الاسنوي رحمه الله ان القتال في الحالة الثانية كان مامورا به لا مباحا كالحالة الاولى **وعبارته** لما بعث صلى الله عليه وسلم امر بالتبليغ والانذار بلا قتال فقال واعرض عنهم وقال واصبر ثم اذن له بعد الهجرة في القتال ان ابتدؤا به فقال ان قاتلوكم فاقتلوهم ثم امر بذلك ابتداء ولكن في غير الاشهر الحرم فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين ثم امر به مطلقا فقال وقاتلوا المشركين كافة هذا كلامه **ولا يخفى** ان الاسنوي ممن يرى انه امر للوجوب وهو يقتضي ان يكون الامر به في الحالة الثانية للوجوب والراجح ما علمت انه امر مشترك بين الوجوب والندب وانه في الحالة الثانية مباح لا مامور به

ثم

ثم استقر امر الكفار معه صلى الله عليه وسلم بعد نزول براءة على ثلاثة اقسام **القسم الاول** محاربون له صلى الله عليه وسلم وهؤلاء المحاربون اذا كانوا ببلادهم يجب قتالهم على الكفاية في كل عام مرة اي يكفي ذلك في اسقاط الحرج كاحياء الكعبة واستدل لذلك بقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة اي فهؤلاء نفروا فهلا نفر وقيل كان فرض عين لقضية الثلاثة الذين تخلفوا عن الجهاد في غزوة تبوك ويحتاج الى الجواب عن ذلك وقيل كان فرض كفاية في حق الانصار وفرض عين في حق المهاجرين **والقسم الثاني** اهل عهد وهم المؤمنون من غير عقد الجزية اي صالحهم ووادعهم على ان لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه عدوا وهم على كفرهم امنون على دمائهم واموالهم **والقسم الثالث** اهل ذمة اي وهم من عقدت لهم الجزية وهناك قسم اخر وهو من دخل في الاسلام تقية من القتل وهم المنافقون كما تقدم وامر صلى الله عليه وسلم ان يقبل منهم علانيتهم ويكل سرايرهم الى الله تعالى فكان معرضا عنهم الا فيما يتعلق بشعاير الاسلام الظاهرة كالصلاة فلا يخالف ما رواه الشيخان لقد هممت ان امر بالصلاة فتقام ثم امر رجلا فيصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة فاحرق عليهم بيوتهم بالنار فقد ذكر ايمتنا ان ذلك ورد في قوم منافقين يتخلفون عن الجماعة ولا يصلون اي اصلا بدليل السياق لان صدر الحديث اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشا والفجر اي جماعتهما ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا ولقد هممت الى اخره **وفي الخصايص الصغرى** وكان الجهاد في عهده صلى الله عليه وسلم فرض عين في احد الوجهين عندنا وكان اذا غزا بنفسه صلى الله عليه وسلم يجب على كل احد الخروج معه لقوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله **ومن ثم** وقع لمن تخلف عنه في غزوة تبوك ما وقع **واما** بعده صلى الله عليه وسلم فللكفار حالان مذكوران في كتب الفقه **وعند الاذن** له صلى عليه وسلم في القتال

غزوة ودان

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثني عشرة ليلة مضت من شهر صفر في السنة الثانية من الهجرة اي مكث صلى الله عليه وسلم بالمدينة باقي الشهر الذي قدم فيه وهو شهر ربيع الاول وباقي ذلك العام كله الى صفر من السنة الثانية من الهجرة فخرج صلى الله عليه وسلم غازيا حتى بلغ ودان بفتح الواو وتشديد الدال المهملة اخره نون وهي قرية كبيرة بينها وبين الابواء ستة اميال او ثمانية والابواء بالمد قرية بين مكة والمدينة كما تقدم سميت بذلك لتبوء السيول بها وقيل لما كان فيها من الوبا فيكون على القلب والا قيل الاوبا وح لا يخالف بين تسمية ابن الحفاف لها بغزوة ودان وبين تسمية البخاري لها بغزوة الابواء لتقارب المكانين اي وفي الامتاع وودان جبل بين مكة والمدينة **اقول** وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان تكون تلك القرية كانت عند الجبل المذكور فسميت

باسمه والله اعلم وكان خروجه صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين ليس فيهم انصاري يعترض عيرا لقريش ولبني ضمرة اي وخرج صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة اي وخرج صلى الله عليه وسلم وكان خروجه للشيئين كما يفهم من الاصل ويوافقه قول بعضهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من اصحابه يريد قريشا وبني ضمرة والمفهوم من سيرة الشامي ان خروجه صلى الله عليه وسلم انما كان لاعتراضه العير وانه اتفق له موادعة بني ضمرة ويوافقه قول الحافظ الدمياطي خرج صلى الله عليه وسلم يعترض عيرا لقريش فلم يلق كيدا وفي هذه الغزوة وادع بني ضمرة هذا كلامه اي صالح سيدهم وهو مجدي بن عمرو وعبارة بعضهم فلما بلغ الابواء لقي سيد بني ضمرة مجدي بن عمرو الضمري فصالحه ثم رجع الى المدينة والمصالحة على ان لا يغزوهم ولا يغزونه ولا يكثروا عليه صلى الله عليه وسلم جمعا ولا يعينوا عليه عدوا قال وكتب صلى الله عليه وسلم بينه وبينهم كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة بانهم امنون على اموالهم وانفسهم وان لهم النصرة على من رامهم اي قصدهم الا ان يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفة اي ما بقي فيه ما يبل الصوفة وان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصره اجابوه عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم اي امانهما انتهى وكان لواؤه صلى الله عليه وسلم ابيض وكان مع عمه حمزة واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة سعد بن عبادة وانصرف الى المدينة راجعا فهي اول غزواته صلى الله عليه وسلم اي وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

غزوة بواط

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول اي وقيل الاخر اي من السنة المذكورة يريد عيرا لقريش فيها امية بن خلف ومائة رجل من قريش والفان وخمسمائة بعير خرج صلى الله عليه وسلم في مائتين من اصحابه اي من المهاجرين خاصة وحمل اللواء وكان ابيض سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه واللواء هو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع امير الجيش وقد يحمله امير الجيش وقد يجعل في مقدم الجيش واول من عقد الالوية ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم بلغه ان قوما اغاروا على لوط عليه الصلاة والسلام فعقد لواء وسار اليهم بعبيده ومواليه قال بعضهم صرح جماعة من اهل اللغة بترادف اللواء والراية فيطلق كل اسم على الاخر وعن ابن اسحاق رحمه الله ان اسم الراية انما حدث بعد خيبر واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة سعد بن معاذ وقيل السائب بن مظعون اي اخو عثمان بن مظعون حتى بلغ بواط بضم الموحدة وفتحها وتخفيف الواو والطاء المهملة اي وهو جبل الينبع ومن ثم قيل لها غزوة بواط قال بعضهم ومن هذا الجبل تقلع احجار المسان وهذا الجبل لجهينة من ناحية رضوى وهو احد الاجبل التي منها اساس الكعبة وفيه انه لم يذكر رضوى في تلك الاجبل الخمس التي منها اساس الكعبة المتقدم ذكرها على

المشهور

المشهور وقد جاء في الحديث رضوى رضي الله عنه وتزعم الكيسانية وهم اصحاب كيسان مولى علي كرم الله تعالى وجهه ان محمد بن الحنفية مقيم برضوى حي يرزق وهو الامام المنتظر عندهم اي وفي كلام بعضهم ان الامام المنتظر هو محمد بن القاسم بن الحسن العسكري الذي تزعم الشيعة انه المنتظر وهو صاحب السرداب يزعمون انه دخل السرداب في دار ابيه وامه تنظر اليه فلم يخرج اليها وكان عمره تسع سنين وانه يمكث الى اخر الزمان كعيسى عليه السلام وسيظهر فيملأ الدنيا عدلا كما ملئت جورا واختفاؤه الان خوفا من اعدائه قال وهو زعم باطل لا اصل له ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا اي حربا واصل الكيد الاحتيال والاجتهاد ومن ثم سمي الحرب كيدا

غزوة العشيرة

اي وبها بدأ البخاري رحمه الله تعالى المغازي ويدل له ما جاء عن زيد بن اسلم وقد قيل له ما اول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذات العشيرة واجيب عنه بان المراد باول غزاة غزاها وانت معه ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر جمادى الاولى وفي سيرة الدمياطي الاخرة من تلك السنة اي وفي الامتاع في جمادى الاخرة ويقال جمادى الاولى يريد عيرا لقريش متوجهة للشام يقال ان قريشا جمعت جميع اموالها في تلك العير لم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث به في تلك العير الا حويطب بن العزى ٥ يقال ان في تلك العير خمسين الف دينار اي والف بعير وكان فيها ابو سفيان اي قائدها وكان معه سبعة وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلا منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص وهي العير التي خرج اليها حين رجعت من الشام وكانت سببا لوقعة بدر الكبرى كما سياتي خرج في خمسين ومائة ويقال في مائتين من المهاجرين خاصة حتى بلغ العشيرة بالمعجمة والتصغير اخره هاء اي ولم يختلف فيها اهل المغازي كما قال الحافظ ابن حجر وفي البخاري اخرها همزة وفيه ايضا العسيرة بالسين المهملة اخره هاء اي بالتصغير واما التي بغير تصغير فهي غزوة تبوك كما سياتي والتي بالتصغير يقال ايضا لموضع ببطن الينبع وهو منزل الحاج المصري وهو لبني مدلج واستخلف على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد وحمل اللواء وكان ابيض عمه حمزة بن عبد المطلب خرجوا على ثلاثين بعيرا يعتقبونها فوجدوا العير قد مضت قبل ذلك بايام ورجع ولم يلق حربا. ووادع صلى الله عليه وسلم فيها بني مدلج كذا في الاصل وحلفاءهم من بني ضمرة وذكر في المواهب هنا صورة الكتاب الذي كتبه صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة في غزوة ودان الذي قدمناه ثم فليتامل ذلك وكنى صلى الله عليه وسلم فيها عليا بابي تراب كرم الله تعالى وجهه حين وجده نائما هو وعمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه وقد علق به التراب فايقظه عليه الصلاة والسلام برجله وقال له قم يا ابا تراب لما يرى عليه من التراب اي الذي سفته عليه الريح ولما قام قال له صلى الله عليه وسلم الا اخبرك باشقى الناس اجمعين عاقر الناقة والذي يضربك على هذا ووضع يده على قرن

راسه فيخضب هذه ووضع يده على لحيته وفي رواية اشقى الاولين عاقر ناقة صالح واشقى الاخرين قاتلك وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال يوما لعلي كرم الله وجهه من اشقى الاولين فقال علي كرم الله تعالى وجهه الذي عقر الناقة يا رسول الله قال فمن اشقى الاخرين قال علي لا علم لي يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه وكان كما اخبر صلى الله عليه وسلم فهو من اعلام نبوته فانه لما كان في شهر رمضان سنة اربعين صار يفطر ليلة عند الحسن رضي الله تعالى عنه وليلة عند الحسين رضي الله تعالى عنه وليلة عند عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما لا يزيد في الاكل على ثلاث لقم ويقول احب ان القى الله وانا خميص فلما كانت الليلة التي ضرب صبيحتها اكثر الخروج والنظر الى السما وجعل يقول والله انها الليلة التي وعدت فلما كان وقت السحر اذن المؤذن بالصلاة خرج الى المسجد فاقبل الاوز الذي في داره يصحن في وجهه فمنعهن بعض نسا اهل بيته فقال دعوهن فانهن نوايح فلما دخل المسجد قبل ينادي الصلاة الصلاة فشد عليه عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله من طايفة الخوارج فضربه الضربة التي اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ذلك شد عليه الناس من كل جانب فطرح عليه رجل قطيفة ثم طبنوه واخذ السيف منه وقالوا له يا امير المؤمنين خل بيننا وبين مراد يعنون قبيلة الرجل الذي ضربه فقال لا ولكن احبسوا الرجل فان انا مت فاقتلوه وان اعش فالجروح قصاص فحبس فلما مات كرم الله وجهه غسله الحسين والحسن وعبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهم ومحمد بن الحنفية يصب الما وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة وصلى عليه الحسن رضي الله تعالى عنه وكبر عليه سبعا ودفن ليلا فقيل بدار الامارة بالكوفة وقيل بغير ذلك واخفي قبره لئلا تنبشه الخوارج وقيل حملوه على بعير ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم في مسيرهم ليلا اذ ند البعير الذي عليه فلم يدر اين ذهب ومن الناس من يزعم انه انتقل الى السما وانه الان في السحاب ولما اصيب كرم الله تعالى وجهه دعى الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما فقال لهما اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شي زوي منها عنكما وقولا الحق فلا تاخذكما في الله لومة لايم ثم نظر الى ولده محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما اوصيت به اخويك فقال نعم فقال اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك لعظم حقهما عليك ولا ترتق امرا دونهما ثم قال اوصيكما به فانه اخوكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله الى ان قبض فلما قبض اخرج الحسن رضي الله تعالى عنه ابن ملجم من الحبس وقتله اقول ذكر بعضهم عن المبرد قال ابن ملجم لعلي كرم الله تعالى وجهه اني اشتريت سيفي هذا بالف وسممته بالف وسالت الله ان يقتل به شر خلقه فقال علي كرم الله وجهه قد اجاب الله دعوتك يا حسن اذا انا مت فاقتله بسيفه ففعل به الحسن رضي الله عنه ذلك ثم احرقت جثته وقد ذكر انه قطعت اطرافه وجعل في قوصرة واحرقوه بالنار وقد ذكر ان عليا كرم الله وجهه قال يوما وهو يشير لابن

ملجم

ملجم هذا والله قاتلي فقيل له الا تقتله فقال كيف اقتل من يقتلني وتبع الاصل في كون تكنية علي كرم الله تعالى وجهه بابي تراب في هذه الغزوة شيخه الدمياطي واعترضه في الهدي بانه صلى الله عليه وسلم انما كناه بذلك بعد نكاحه فاطمة رضي الله تعالى عنها فانه صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما وقال اين ابن عمك قالت رضي الله تعالى عنها خرج مغاضبا فجا صلى الله عليه وسلم الى المسجد فوجده مضطجعا وقد لصق به التراب فجعل ينفضه عنه ويقول اجلس ابا تراب وقيل انما كناه بابي تراب لانه كان اذا غضب على فاطمة رضي الله تعالى عنها في شي لم يكلمها ولم يقل لها شيئا تكرهه الا انه ياخذ ترابا فيضعه على راسه وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى التراب على راسه عرف انه عاتب على فاطمة رضي الله تعالى عنها قال في النور يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم خاطبه بهذه الكنية مرتين اي يكون سبب الكنية علوق التراب به وكونه يضعه على راسه

غزوة بدر الاولى ويقال لها غزوة سفوان

وحين قدم صلى الله عليه وسلم من غزوة العشيرة لم يقم بالمدينة الا ليالي لم تبلغ العشرة غزا وخرج خلف كرز بن جابر الفهري وقد اغار قبل ان يسلم على سرح المدينة اي النعم والمواشي التي تسرح للمرعى بالغداة وخرج في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان بالمهملة والفا ساكنة وقيل مفتوحة من ناحية بدر اي ولذا قيل لها غزوة بدر الاولى وفاته صلى الله كرز ولم يدركه وكان قد استعمل على المدينة زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه وحمل اللوا وكان ابيض علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه وقد تبع الاصل في تقديم غزوة العشيرة على غزوة سفوان لما تقدم وهو عكس ما في سيرة الشامي الموافق لسيرة الدمياطي ولما في الامتاع

عليه وسلم صح

باب تحويل القبلة

وحولت القبلة في رجب من السنة المذكورة التي هي الثانية في نصفه وقيل في نصف شعبان قال بعضهم وعليه الجمهور الاعظم وقيل كان في جمادي الاخرة اي فقد قيل انه صلى الله عليه وسلم صلى في المدينة الى بيت المقدس ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا وقيل اربعة عشر شهرا وقيل غير ذلك وتقدم انه صلى الله عليه وسلم صلى في مسجده بعد تمامه الى بيت المقدس خمسة اشهر والاكثرون على ان تحويلها كان في صلاة الظهر وقيل العصر اي في الصحيح عن البرا ان اول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي للكعبة صلاة العصر وقد يقال لا منافاة لجواز ان يكون المراد اول صلاة صلاها صلى الله عليه وسلم كلها للكعبة صلاة العصر لان الظهر صلى نصفها الاول لبيت المقدس ونصفها الثاني للكعبة ثم رايت الحافظ ابن حجر رحمه فعل كذلك حيث قال التحقيق ان اول صلاة صلاها صلى الله عليه وسلم بالمسجد النبوي العصر وان التحويل في العصر كان في محل اخر للانصار اي وهم بنو حارثة وقيل حولت في صلاة الصبح وهو محمول على ان ذلك كان في قبا لان الخبر لم يبلغهم الا ح كما سياتي وانما حولت لانه صلى الله عليه وسلم كان يحب ان تكون قبلته الكعبة

الله تعالى صح

سيما لما بلغه ان اليهود قالوا يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا اي وفي لفظ قالوا للمسلمين لو لم
تكن على هدى ما صليتم الى قبلتنا فاقتديتم بنا فيها وفي لفظ كان صلى الله عليه وسلم يحب ان
يستقبل الكعبة محبة لموافقة ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام اي وكراهة لموافقة
اليهود ولقول كفار قريش للمسلمين لم تصلون نحن على ملة ابراهيم وانتم تتركون قبلته وتصلون
الى قبلة اليهود اي ولانه صلى الله عليه وسلم لما هاجر صار اذا استقبل صخرة بيت المقدس
يستدبر الكعبة فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم فقال لجبريل عليه السلام وددت ان الله
سبحانه وتعالى صرفني عن قبلة اليهود فقال جبريل عليه السلام انما انا عبد لا املك لك شيئا
الا ما امرت به فادع الله تعالى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله ويكثر اذا صلى
الى بيت المقدس من النظر الى السماء ينتظر امر الله تعالى اي لان السماء قبلة الدعاء **وفي رواية**
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام وددت انك سألت الله تعالى ان
يصرفني الى الكعبة فقال جبريل عليه السلام لست استطيع ان ابتدي الله عز وجل المسألة
ولكن ان سألني اخبرته **وخرج** رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا ام بشر بن البراء بن معرور
في بني سلمة فصنعت له صلى الله عليه وسلم طعاما وحانت له صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم باصحابه في مسجد هناك فلما صلى ركعتين نزل جبريل عليه السلام فاشار اليه ان
صل الى الكعبة فاستقبل الميزاب فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة اي فاستدار
الناس فكان النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء اي فقد تحول من مقدم المسجد الى مؤخره لان
من استقبل الكعبة في المدينة يلزم ان يستدبر بيت المقدس كما ان من يستقبل بيت المقدس
يستدبر الكعبة وهو صلى الله عليه وسلم لو دار كما هو مكانه لم يكن خلفه مكان يسع الصفوف
قيل وكان ذلك وهم راكعون وفيه ان هذا يستدعي عملا كثيرا في الصلاة وهو مفسد لها
عندنا اذا توالى وقد يقال لا مانع لجواز ان يكون ذلك قبل تحريم العمل الكثير في الصلاة او
ان هذا العمل لم يكن على التوالي بعد تحريم العمل الكثير في الصلاة **اقول** وبدخوله
صلى الله عليه وسلم على ام بشر اي وعلى الربيع بنت معوذ بن عفرا وعلى ام حرام بنت ملحان
وعلى اختها ام سليم والخلوة بكل منهن فقد كانت ام حرام بنت ملحان تفلي راسه الشريف وينام
عندها استدل على ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز النظر الى الاجنبية والخلوة
بها لأمنه صلى الله عليه وسلم الفتنة كما سياتي والله اعلم وسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين
وقيل كانت الصلاة التي هي صلاة الظهر التي وقع التحول فيها في مسجده صلى الله عليه
وسلم فخرج عباد بن بشر رضي الله تعالى عنه وكان صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر على
قوم من الانصار يصلون العصر وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله
قبل البيت يعني الكعبة ثم بلغ اهل قبا ذلك وهم في صلاة الصبح في اليوم الثاني اي وهم ركوع
وقد ركعوا ركعة فنادى مناد الا ان القبلة قد حولت الى الكعبة فتحولوا اليها اي **وفي البخاري**
بينا الناس بقبا في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد

انزل عليه

انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها فاستداروا الى الكعبة
وفي مسلم بدل صلاة الصبح صلاة الغداة قال الحافظ ابن حجر وهو احد اسمائها وقد نقل
بعضهم كراهة تسميتها بذلك ولم ينقل انهم امروا بقضاء العصر والمغرب والعشا ولا اعادة
الركعة التي صلوها من الصبح وهو دليل على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان
تقدم نزوله وعلى انه يجوز ترك الامر المقطوع به وهو استقبال بيت المقدس الى امر
مظنون وهو خبر الواحد واجيب عن هذا الثاني بان الخبر المذكور احتفت به قراين افادت
القطع عندهم بصدق المخبر فلم يترك الامر المعلوم الا لامر معلوم ايضا على انه يجوز نسخ
المتواتر بالاحاد لان محل النسخ الحكم ودلالة المتواتر عليه ظنية كما تقرر في محله يقال ان
المبلغ له عباد بن بشر رضي الله تعالى عنه ايضا فيكون عباد اتى بني حارثة اولا في صلاة
العصر ثم توجه الى اهل قبا فاعلمهم بذلك في وقت الصبح والقرآن الذي نزل هو قوله
تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما الايات اي والى هذا يشير بعضهم رحمه الله تعالى
بقوله

۝ كم للنبي المصطفى من آية ۝ غراء حار الفكر في معناها ۝
۝ لما راى الباري تقلب وجهه ۝ ولاه اي من قبلة يرضاها ۝

وعن عمارة بن اوس الانصاري رضي الله تعالى عنه قال صلينا احدى صلاتي العشي اي وهما
الظهر والعصر فقام رجل على باب المسجد ونحن في الصلاة فنادى ان الصلاة قد وجهت
نحو الكعبة فتحول امامنا نحو الكعبة **وقوله تعالى** قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك
قبلة اي متطلعا نحو الوحي ومتشوقا للامر باستقبال الكعبة فلنولينك قبلة ترضاها اي
تحبها فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه والمراد بالمسجد الحرام الكعبة وحيثما
كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق اي الرجوع الى
الكعبة الحق من ربهم اي لما في كتبهم من نعته صلى الله عليه وسلم بانه يتحول الى الكعبة
اقول ولعل هذه القصة التي رواها عمارة رضي الله تعالى عنه هي التي رويت عن رافع
بن خديج رضي الله تعالى عنه قال اتانا آت ونحن نصلي في بني عبد الاشهل فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان يوجه الى الكعبة فدار امامنا الى الكعبة ودرنا معه والله
اعلم **واجتمع** قوم من كبار اليهود وجاءوا اليه صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد ما ولاك
عن قبلتك التي كنت عليها وانت تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه اي وما كنت عليه قبلة ابراهيم
وهذا بناء على دعواهم ان بيت المقدس كان قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما سياتي
عنهم وسياتي ما فيه **ثم قالوا** ارجع الى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وانما يريدون
بذلك فتنته ليعلم الناس انه صلى الله عليه وسلم في حيرة من امره اي واظهارا لما يجدونه
في نعته صلى الله عليه وسلم من انه يرجع الى استقبال بيت المقدس الى استقبال الكعبة
وانه لا يرجع عن تلك القبلة **وفي رواية** انهم قالوا للمسلمين ما صرفكم عن قبلة موسى
ويعقوب وقبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام اي ويوافقه قول الزهري لم يبعث

اي لنحولنك صح

الله منذ هبط آدم عليه السلام الى الارض نبيا الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس وقد
يوافق هذا ظاهر قول الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته

وصليت نحو القبلتين تفردا   وكل نبي ماله غير قبلة

قال شارحها مشيرا الى ان كل نبي كانت قبلته بيت المقدس وهو صلى الله عليه وسلم قد شاركهم
فيها اي واختص بالكعبة ومن ثم جاء في التوراة في وصفه صلى الله عليه وسلم بصاحب القبلتين
وفيه ان قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان موسى عليه الصلاة والسلام يصلي
الى صخرة بيت المقدس وهي بينه وبين الكعبة ومثل هذا لا يقال الا عن توفيق **اي ويقال**
بمثل هذا فيما تقدم عن اليهود وعن الزهري على تسليم صحته من ان صخرة بيت المقدس
كانت قبلة لجميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام انهم كانوا يصلون اليها ويجعلونها بينهم
وبين الكعبة لانا نقول قد ذكر في الاصل في تفسير قوله تعالى ليكتمون الحق وهم يعلمون
الحق من ربك اي يكتمون ما علموا من ان الكعبة هي قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام اي المقصودة
بالاستقبال لا انهم يستقبلونها لاجل صخرة بيت المقدس **وذكر بعضهم** ان اليهود لم تجد
كون الصخرة فلما غضب الله على بني اسرايل رفعه فصلوا الى الصخرة بمشاورة منهم اي وادعوا
انها قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما تقدم عن الزهري رحمه الله تقدم الجواب
عنه ثم قالوا والله ان انتم الا تفتنون فانزل الله تعالى سيقول السفها من الناس ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب اي الجهات كلها فيامر بالتوجه الى اي
جهة شا لا اعتراض عليه يهدي من يشا الى صراط مستقيم اي فكان اول ما نسخ امر القبلة
فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اول ما نسخ من القران فيما يذكر لنا والله اعلم شان
القبلة فاستقبل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس اولا اي بمكة والمدينة ثم صرفه الله تعالى
الى الكعبة اي واما قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله فمحمول على النفل في السفر اذا
صلى حيث توجه **وما قيل** ان سبب نزولها ما ذكره بعض الصحابة قال كنا في سفر في ليلة مظلمة
فلم ندر اين القبلة فصلى كل منا على حياله فلما اصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت ففيه نظر لضعف الحديث اي وهو محمول على ما اذا صلوا باجتهاد **اي ولما** توجه صلى
الله عليه وسلم الى الكعبة وقال المشركون من اهل مكة توجه محمد بقبلته اليكم وعلم انكم
كنتم اهدى منه ويوشك اي يقرب ان يدخل في دينكم ومن ثم ارتد جماعة وقالوا مرة هاهنا
ومرة هاهنا **ولما حولت** القبلة الى الكعبة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قبا
فقدم جدار المسجد موضعه الان وقالت الصحابة له يا رسول الله لقد ذهب منا قوم
قبل التحول فهل يقبل منا ومنهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم
الى بيت المقدس **وذكر** في الاصل ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم قالوا مات قبل ان
يحول قبل البيت رجال وقتلوا اي هم عشرة ثمانية من اهل مكة واثنان من الانصار
اي وهما البرا بن معرور واسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنهما فلم ندر ما نقول فيهم

فانزل

فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم الاية ولفظة القتل وقعت في البخاري وانكرها
الحافظ ابن حجر وقال ذكر القتل لم اره الا في رواية زهير وباقي الروايات انما ذكر
فيها الموت فقط ولم اجد في شي من الاخبار ان احدا من المسلمين قتل قبل تحويل القبلة لكن
لا يلزم من عدم الذكر عدم الوقوع فان كانت هذه اللفظة محفوظة فتحمل على ان بعض المسلمين
ممن لم يشتهر قتل في تلك المدة في غير الجهاد **ثم قال** وذكر لي بعض الفضلا انه يجوز ان
يراد من قتل بمكة من المستضعفين كابوي عمار فقلت يحتاج الى ثبوت ان قتلهما كان بعد
الاسرا هذا كلام الحافظ رحمه الله **وفيه** ان الركعتين اللتين كان يصليهما هو والمسلمون
بالغداة والعشي قبل فرض الصلوات الخمس كانتا لبيت المقدس فقد تقدم انه كان يصلي
هو واصحابه الى الكعبة ووجوههم الى بيت المقدس فكانوا يصلون بين الركنين اليماني
والذي عليه الحجر الاسود لاجل استقبال بيت المقدس وتقدم انه صلى الله عليه وسلم لم يلتزم
ذلك بل كان في بعض الاوقات يصلي الى الكعبة في اي جهة اراد ثم لما قدم صلى الله عليه وسلم
صار يستقبل بيت المقدس ويستدبر الكعبة الى وقت التحويل **ومن ثم** قال في الاصل ولما كان
صلى الله عليه وسلم يتحرى القبلتين جميعا اي يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس لم يتبين
توجهه الى بيت المقدس للناس حتى خرج من مكة اي فانه استدبر الكعبة واستقبل بيت المقدس
فقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة و اليهود
يستقبلون بيت المقدس فامره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس معناه امره الله ان يستمر
على استقبال بيت المقدس وهذا هو المراد بقوله الذي نقله بعضهم عنه وهو انه صلى الله
عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجروا امره الله تعالى ان يصلي نحو صخرة
بيت المقدس اي يستمر على ذلك ويستدبر الكعبة ثم امر باستقبال الكعبة واستدبار بيت المقدس
فلم يقع النسخ مرتين كما قد يفهم من ظاهر السياق ومن قول ابن جرير صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج
ثم هاجر فصلى اليه ثم وجهه الله تعالى الى الكعبة هذا كلامه ومن ثم قال الحافظ ابن حجر
رحمه الله تعالى هذا ضعيف ويلزم منه النسخ مرتين **قيل** وكان امره صلى الله عليه وسلم
بعدا ومدة استقبال بيت المقدس ليتالف اهل الكتاب لانه كان ابدا الامر يحب ان يتالف
اهل الكتاب فيما لم ينه عنه فلا يخالف ما سبق من انه صلى الله عليه وسلم كان يحب ان يستقبل
الكعبة كراهة لموافقة اليهود في استقبال بيت المقدس **ولا يخالف** هذا قول بعضهم
كان صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينه عنه وبعد الفتح
يحب مخالفتهم لجواز ان يكون ذلك اغلب احواله صلى الله عليه وسلم **وقد يوخذ** من ان
استدامة استقباله لبيت المقدس كان لتالف اهل الكتاب جواب عما يقال اذا كانت الكعبة قبلة
الانبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم فلم وفق الى استقبال بيت المقدس وهو بمكة بناء على
ان صلاته لبيت المقدس وهو بمكة كان باجتهاد **وحاصل** الجواب انه امر بذلك او وفق اليه

لانه سيصير الى قوم قبلتهم بيت المقدس فيه تألف لهم **وقد يوافقه** ما في الاصل عن محمد
بن كعب القرظي قال ما خالف نبي نبيا قط في قبلة الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل
بيت المقدس والكعبة اي فهو مخالف لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام في ذلك وهذا
موافق لما تقدم عن ابي العاليه كانت الكعبة قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
اي ثم في السنة المذكورة التي هي الثانية فرض صوم رمضان وفرضت زكاة الفطر وطلبت
الاضحية اي استحبابا **عن** ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه فرض شهر رمضان
بعد ما صرفت القبلة الى الكعبة بشهر في شعبان اي على ما تقدم **وكان** صلى الله عليه وسلم يصوم صرفت
هو واصحابه قبل فرض رمضان من كل شهر اي وهي الايام البيض وهي الثالث عشر والرابع
عشر والخامس عشر قيل وجوبا **فعن** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى
عليه وسلم لا يفطر الايام البيض في حضر ولا سفر وكان يحث على صيامها وقيل كان الواجب
عليه صلى الله عليه وسلم قبل فرض رمضان صوم عاشورا ثم نسخ ذلك بوجوب رمضان و
وعاشورا هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم ففي البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما صام النبي صلى الله عليه وسلم عاشورا فلما فرض رمضان ترك صوم عاشورا **هذا** والمشهور
من مذهبنا معاشر الشافعية انه لم يجب على هذه الامة صوم قبل رمضان وحديث ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما لا دليل فيه على الوجوب لجواز ان يكون شانه صلى الله عليه وسلم
صيام تلك الايام على الوجه المذكور حتى بعد فرض رمضان وحديث البخاري ايضا لا دلالة
فيه لجواز ان يكون تركه لصوم يوم عاشورا في بعض الاحايين خشية اعتقاد وجوب صومه
كرمضان **ويجاب** بمثل ذلك عما في الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان عاشورا
يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه موافقة لهم
اي ولم يامر احدا من اصحابه بصيامه فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان
كان رمضان هو الفريضة وترك عاشورا فمن شا صامه ومن شا تركه اي ترك صلى الله عليه وسلم
صومه خوفا من توهم انه فرض كرمضان **وقولها** رضي الله تعالى عنها فلما قدم المدينة صامه
وامر بصيامه اي لانه صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة اي في ايام قدومه للمدينة
وذلك في شهر ربيع الاول وجد اليهود تصومه وتعظمه فسالهم عن ذلك فقالوا يوم عظيم
نجى الله فيه موسى وقومه واغرق فرعون وقومه فصامه موسى عليه السلام شكرا فنحن
نصومه فقال صلى الله عليه وسلم نحن احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه كما جا ذلك عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما **وفي كلام** الحافظ بن ناصر الدين عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة يوم عاشورا فاذا اليهود صيام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا قالوا هذا يوم اغرق الله تعالى فيه فرعون ونجى
موسى عليه الصلاة والسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى بموسى فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بصومه هذا حديث صحيح اخرجه البخاري ومسلم والمدينة

يحتمل

يحتمل ان المراد بها قبا ويحتمل ان المراد بها باطنها **قال** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
فلما فرض رمضان قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من شا صامه ومن شا تركه اي قال
ذلك لهم خشية اعتقادهم وجوب صومه كوجوب صوم رمضان **وفي كونه** صلى الله عليه
وسلم وجدهم صايمين لذلك اليوم اشكال لان يوم عاشورا هو يوم العاشر من شهر الله
المحرم كما تقدم وهو اليوم التاسع منه كما يقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فكيف
يكون في ربيع الاول **واجيب** بان السنة عند اليهود شمسية لا قمرية فيوم عاشورا الذي
كان عاشر المحرم واتفق فيه غرق فرعون لا يتقيد بكونه عاشر المحرم بل اتفق انه في
ذلك الزمن اي زمن قدومه صلى الله عليه وسلم وجود ذلك اليوم بدليل سواله صلى
الله عليه وسلم اذ لو كان ذلك اليوم يوم عاشورا ما سال **ومما يدل** على ذلك ما في المعجم
الكبير للطبراني عن خارجة بن زيد عن ابيه قال ليس يوم عاشورا اليوم الذي يقوله
الناس انما كان يوم تستر فيه الكعبة وتلعب فيه الحبشة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يدور في السنة وكان الناس ياتون فلانا اليهودي فيسالونه فلما مات اليهودي
اتوا زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه فسالوه **فصام** صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم وامر
بصيامه حتى انه صلى الله عليه وسلم ارسل في ذلك اليوم اسلم بن حارثة الى قومه وهم
اسلم وقال مر قومك بصيام عاشورا فقال ارايت ان وجدتهم قد طعموا قال فليتموا اي يمسكوا
تعظيما لذلك اليوم **وفي دلايل النبوة** للبيهقي عن بعض الصحابيات قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعظم يوم عاشورا ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو يوم
عاشورا بالرضعا فيتفل في افواههم ويقول للامهات لا ترضعن الى الليل **والظاهر** ان
المراد بعاشورا هذا اليوم الذي هو عاشورا المحرم الهلالي لا الشمسي وكذا يقال في قوله
وقيل سمي الخ فليتامل **وقيل** سمي عاشورا لان عشرة من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
اكرمهم الله تعالى فيه بعشر كرامات تاب الله فيه على ادم عليه الصلاة والسلام واستوت
فيه سفينة نوح عليه السلام على الجودي اي فصامه نوح صلى الله عليه وسلم ومن معه حتى
الوحش شكرا لله ورفع الله فيه ادريس عليه السلام ونصر فيه موسى عليه السلام ونجى فيه
ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه من النار واخرج يوسف عليه السلام من السجن اي
وفيه ولد ورد فيه على والده يعقوب عليه الصلاة والسلام وفيه اخرج يونس عليه السلام
من بطن الحوت اي وتاب على اهل مدينته وتاب الله فيه على داود عليه السلام وعوفي فيه
ايوب عليه السلام **وفي كلام** الحافظ بن ناصر الدين رحمه الله تعالى عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض على بني اسرايل
صوم يوم في السنة وهو يوم عاشورا وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا
على اهاليكم فانه من وسع على اهله من ماله يوم عاشورا وسع الله عليه ساير سنته فصوموه
وهو الذي تاب الله فيه على ادم وذكر ما تقدم وزاد عليه وانه اليوم الذي انزل الله فيه

التوراة على موسى عليه السلام وفدي فيه اسماعيل عليه السلام من الذبح وهو اليوم الذي
رد الله فيه على يعقوب عليه السلام بصره وهو اليوم الذي رد الله فيه على سليمان ملكه وهو
اليوم الذي غفر الله فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم ذنبه ما تقدم وما تاخر واول يوم خلق
من الدنيا يوم عاشورا واول مطر نزل من السما يوم عاشورا واول رحمة نزلت من السما
يوم عاشورا فمن صام يوم عاشورا فكانما صام الدهر كله وهو صوم الانبيا عليهم الصلاة
والسلام الحديث بطوله قال هذا حديث حسن ورجاله ثقات وذكر الحافظ المذكور عن بعضهم
قال كنت افت للنمل خبزا كل يوم فلما كان يوم عاشورا لم تاكل وتقدم ان الصرد اول طير
صام يوم عاشورا **وفي كلام** بعضهم ما قيل في يوم عاشورا كان توبة ادم الى اخر ما تقدم
من الاحاديث الموضوعة **وفي كلام** بعض اخر ما يفعل فيه من اظهار الزينة بالخضاب
والاكتحال ولبس الجديد وطبخ الحبوب والاطعمة والاغتسال والتطيب من وضع الكذابين
والحاصل ان الرافضة اتخذوا ذلك ماتما يندبون وينوحون ويحزنون والجهال اتخذوا
ذلك فيه موسما وكلاهما مخطئ مخالف للسنة واما التوسعة فيه على العيال لحديثها وان
لم يكن صحيحا فهو حسن خلافا لقول ابن تيمية ان التوسعة لم يرد فيها شيئا عنه صلى الله
عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يصوم عاشورا كما تصومه اليهود اي ويوم عاشورا
مختلف فيه لانه عند اليهود من السنة الشمسية وعند اهل الاسلام من السنة الهلالية
وفي مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حين صام يوم عاشورا وامر بصيامه قال له
بعض الصحابة يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
كان العام المقبل صمنا اليوم التاسع قبله اي مخالفة لليهود فلم يات العام المقبل حتى توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي هذا الحديث** اشكال فان سياقه يدل على انه صلى الله
عليه وسلم ما صام يوم عاشورا الا في السنة التي توفي فيها وهو مخالف لما سبق **ويجاب**
عن هذا الاشكال بان المراد بقوله حين صام اي حين واظب على صومه واتفق ان قول
بعض الصحابة ذلك كان في السنة التي توفي وهو صلى الله عليه وسلم كان شانه موافقة اهل
الكتاب قبل فتح مكة ومخالفتهم بعده كما تقدم وبعض متاخري فقهائنا يظن ان قوله صلى الله
عليه وسلم اذا كان العام المقبل ان شا الله تعالى صمنا اليوم التاسع من تتمة الحديث ولما
قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود تصومه فصامه وامر بصيامه فاستشكل **ويجاب**
بان المراد لما قدم من سفرة سافرها من المدينة بعد الهجرة اي وكان قدومه صلى الله عليه
وسلم من تلك السفرة في السنة التي توفي فيها وقد علمت معنى الحديث الذي تتمته اذا كان
العام المقبل **وفي كون** اغراق فرعون ونجاة موسى عليه السلام كان يوم قدومه صلى
الله عليه وسلم المدينة يلزم عليه ان ذلك اليوم انتقل من ذلك الشهر الى اليوم العاشر من
المحرم الذي هو الشهر الهلالي من السنة الثانية واستمر كذلك كما هو ظاهر سياق الاحاديث
ان الذي واظب صلى الله عليه وسلم على صيامه انما هو ذلك اليوم وكونه صلى الله عليه وسلم

وافق اليهود على صوم ذلك ثم خالفهم في السنة الثانية وما بعدها من ابعد البعيد **ثم رايت**
ابا الريحان البيروني نازع في ذلك في كتابه الاثار الباقية عن القرون الخالية حيث قال
رواية ان الله اغرق فرعون ونجى موسى عليه السلام يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة
الامتحان يشهد عليها بالبطلان وبين ذلك بما يطول وح يكون من جملة ما يحكم عليه بالبطلان
اقرارهم على ذلك وكونه صلى الله عليه وسلم صامه وامر بصيامه **وفرض الله عز وجل عليه صلى
الله عليه وسلم وعلى امته** صيام شهر رمضان او الاطعام عن كل يوم مسكينا بقوله تعالى
وعلى الذين يطيقونه من الاصحاء المقيمين فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا اي زاد على
اطعام المسكين فهو خير له وان تصوموا خير لكم اي من الفطر والاطعام فكان من شا صام
ومن شا اطعم عن كل يوم مدا ثم ان الله نسخ هذا التخيير بايجاب صوم رمضان عينا بقوله تعالى
فمن شهد منكم الشهر اي علمه فليصمه الا في حق من لا يستطيع صومه لكبر او لمرض لا يرجى ه
زواله فيجزيه الاطعام ورخص فيه للمريض اي اذا كان بحيث يحصل له مشقة تبيح التيمم ه
وللمسافر اي الذي يباح له قصر الصلاة وان لم يحصل له مشقة بالكلية مع وجوب القضا اذا
زال المرض والسفر بقوله تعالى ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اي فافطر فعليه
صيام عدة ما افطر من ايام اخر وكانوا ياكلون ويشربون وياتون النسا ما لم يناموا بعد الغروب
او يدخل وقت العشا فاذا ناموا او دخل وقت العشا الاخرة امتنع عليهم ذلك الى الليلة القابلة
ثم نسخ الله ذلك واحل الاكل والشرب واتيان النسا الى طلوع الفجر ولو بعد النوم ودخول
وقت العشا بقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم ثم قال تعالى وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولما فهم بعض الصحابة ان المراد الخيط حقيقة
صار يجعل عند وسادته حبلا ابيض وحبلا اسود انزل الله تعالى من الفجر اشارة الى ان
المراد بياض النهار وسواد الليل **وذكر في التفسير** في سبب نزول هذه الاية ان عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه واقع اهله بعدما صلى العشا فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطية اني
رجعت الى اهلي فوجدت رايحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزلت **وذكر له** صلى الله عليه وسلم ان
بعض اصحابه سقط مغشيا عليه بسبب الصوم فساله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فاخبر انه
اهل حرث وانه جا لينظر ما تعد له زوجته ليتعشى به فغلبته عيناه فلم يستيقظ الا بعد الغروب
فلم يتناول شيا فانزل الله تعالى وكلوا واشربوا الاية **وقوله تعالى** كما كتب على الذين من
قبلكم جا في بعض الروايات ان المراد بهم اهل الكتاب اي اليهود والنصارى وجا في ه
بعضها المراد بهم النصارى خاصة وجا في بعض الروايات ان المراد بهم جميع الامم السابقة
فقد جا ما من امة الا وجب عليها صوم رمضان الا انهم اخطاوه ولم يهتدوا هذه ه
تدل على انه لم يصمه احد من الامم السابقة فصومه من خصوصيات هذه الامة **وفي الانسا**

لابن قتيبة اول من صام رمضان نوح عليه السلام هذا كلامه **وفي بعض الروايات** ما يفيد ان
النصارى صامته واتفق انه وقع في بعض السنين في شدة الحر فاقتضى رأيهم تأخيره بين
الصيف والشتاء وان يزيدوا في مقابلة تأخيره عشرين يومًا وعلى هذا فصومه ليس من خصائص
هذه الامة **وقيل** التشبيه انما هو في مطلق الصوم لا في خصوص صوم رمضان لانه كان
الواجب على جميع من تقدم من الامم الماضية صوم ثلاثة ايام من كل شهر صام ذلك نوح فمن
دونه حتى صامه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وتقدم ان تلك الايام التي صامها صلى الله
عليه وسلم كانت البيض التي هي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وتقدم انه قيل
ان صوم ذلك كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته **وقيل** كان الواجب عليه
صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه قبل صوم رمضان عاشوراء وتقدم رده **وكان فرض زكاة**
الفطر قبل العيد بيومين وكان صلى الله عليه وسلم يخطب قبل العيد بيومين يعلم الناس زكاة
الفطر فيأمر باخراج تلك الزكاة قبل الخروج الى صلاة العيد اي بعد ان شرعت لان
مشروعيتها تأخرت عن مشروعية صلاة عيد الاضحى وكان فرض زكاة الفطر قبل فرض زكاة
الاموال وكان فرض زكاة الاموال في تلك السنة التي هي الثانية ولم اقف على خصوص الشهر
الذي وجبت فيه **قال** بعضهم ولعل محمل قول بعض المتأخرين المطلعين على الفقه والحديث
لم يتحرر لي وقت فرض الزكاة اي زكاة المال ولعله عني ببعض المتأخرين الامام سراج الدين
البلقيني رحمه الله لان الامام البلقيني سئل هل علمت السنة التي فرضت فيها زكاة المال
فاجاب بقوله لم يتعرض الحفاظ ولا اصحاب السير للسنة التي فرض فيها زكاة المال ووقع
لي حديثان ظهر منهما معرفة ذلك ولم اسبق اليه ثم قال فظهر ان زكاة المال بعد زكاة
الفطر وقبل قدوم ضمام بن ثعلبة رضي الله تعالى عنه وقدومه كان في السنة الخامسة
هذا كلامه **وقيل** فرضت زكاة الفطر قبل الهجرة وعليه يحمل ظاهر ما في سفر السعادة كان
صلى الله عليه وسلم يرسل مناديًا ينادي في الاسواق والمحلات والازقة من مكة الا
ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ومسلمة الحديث ورد بانه لم يفرض قبل الهجرة بعد
الايمان الا الصلوات الخمس وكل الفروض فرضت بعد الهجرة **وفيه** انه فرض قيام الليل
كما تقدم وصلاة الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي على ما تقدم الا ان يقال المراد بالفروض
الموجودة الآن المستمر فرضها وما تقدم عن سفر السعادة يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم
يرسل المنادي الذي ينادي في مكة بوجوب مكة زكاة الفطر وهو بالمدينة بعد وجوبها
بالمدينة **وامر** صلى الله عليه وسلم ان تخرج زكاة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد
والذكر والانثى صاع من تمر وصاع من شعير وصاع من زبيب وصاع من بر **فكان**
يصلي العيدين قبل الخطبة بلا اذان ولا اقامة اي بل يقال الصلاة جامعة لكن في سفر
السعادة وكان صلى الله عليه وسلم اذا بلغ المصلى شرع في الصلاة من وقته بلا اذان
ولا اقامة ولا الصلاة جامعة والسنة ان لا يكون شيء من هذا كله هذا كلامه **وكانت**

تحمل

تحمل العنزة بين يديه صلى الله عليه وسلم فاذا وصل المصلى نصبت تجاهه وهي عصاة قدر
نصف الرمح في اسفلها زج من حديد وكانت تلك العنزة للزبير بن العوام رضي الله تعالى
عنه قدم بها من ارض الحبشة فاخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يصلي اليها
اي اخذها منه بعد وقعة بدر وقد قتل بها الزبير رضي الله تعالى عنه عبيدة بفتح العين
بفتح العين المهملة وبضمها ابن سعيد بن العاص الذي كان يقال له ابو ذات كرش قال
الزبير رضي الله تعالى عنه لقيته لا يرى منه الا عيناه فقال لي انا ابو ذات الكرش فحملت
عليه بالعنزة فطعنته في عينه فمات واردت اخراجها فوضعت رجلي عليه ثم تمطيت فكان الجهد
ان نزعتها وقد انثني طرفها ولما قبض صلى الله عليه وسلم اخذها رضي الله تعالى عنه ثم
طلبها ابو بكر رضي الله تعالى عنه فاعطاه اياها فلما قتل يعني الزبير دفعت الى علي رضي الله تعالى
عنه ثم اخذها عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما فكانت عنده حتى قتل **وكان صلى الله عليه**
وسلم اذا رجع من صلاة عيد الفطر وخطبته يقسم زكاة الفطر بين المساكين ولعل المراد الزكاة
المتعلقة به صلى الله عليه وسلم لانه تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان يأمر الناس باخراجها
قبل الصلاة الا ان يقال المراد باخراجها جمعها له صلى الله عليه وسلم ليفرقها واذا فرغ
صلى الله عليه وسلم من صلاة الاضحى وخطبته يؤتى له بكبشين وهو قائم في مصلاه فيذبح احدهما
بيده ويقول هذا عن امتي جميعًا من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ **وعند الحاكم** عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح كبشا اقرن بالمصلى
اي بعد ان قال بسم الله والله اكبر وقال اللهم هذا عني وعمن لم يضح من امتي واستدل بذلك
على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان يضحي عن غيره بغير اذنه ويذبح الاخر ويقول
هذا عن محمد وال محمد فيأكل هو واهله منهما ويطعم المساكين ولم يترك الاضحية قط **وهل**
كانت الانبياء من بعد ابراهيم تضحي هم واممهم او هم خاصة **وكان** في مسجده صلى الله عليه وسلم
يوم الجمعة قبل ان يوضع له المنبر يخطب ويسند ظهره الى اسطوانة من جذوع النخل او
من الدوم وهو شجر المقل **وعبارة** بعضهم كان يخطب الناس وهو مسند الى جذع عند
مصلاه في الحائط القبلي فلما كثر الناس اي وقالوا له صلى الله عليه وسلم لو اتخذت
شيئا تقوم عليه اذا خطبت يراك الناس وتسمعهم خطبتك قال ابنوا لي منبرا فلما بني له المنبر
عتبتين اي ومحل الجلوس فكان ثلاث درجات وقام عليه في يوم جمعة اي وخطب وفي
لفظ لما عدل الى المنبر ليخطب وجاوز ذلك الجذع سمع لتلك الاسطوانة حنين كحنين الواله
بسقوط هائل سمعه اهل المسجد حتى ارتج اي اضطرب المسجد وكثر بكاء الناس لذلك ولا
زالت تحن حتى تصدعت وانشقت **اي وفي رواية** سمع لها صوت كصوت العشار اي النوق
التي لحملها عشرة اشهر وقيل التي اخذ ولدها وفي بعض الروايات كحنين الناقة الخلوج
وهي التي انتزع ولدها منها وفي رواية جأر بفتح الجيم وبعدها همزة مفتوحة اي صوت
او بالخاء المعجمة خار بلا همز وهو بمعناها كخوار الثور فنزل صلى الله عليه وسلم فالتزمها

وحضنها فجعلت تئن أنين الصبي الذي يسكت فيسكت أي وفي كلام بعضهم وذكر الاسفرائيني أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه إلى نفسه فجاءه يخرق الأرض فالتزمه فعاد إلى مكانه **وفي رواية** ووضع يده عليها وقال لها اسكني اسكني فسكنت وفي رواية أن هذا الجذع بكى لما فقد من الذكر والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا أي يحن إلى يوم القيامة زاد في رواية حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لما فقد من الذكر هو واضح على الرواية الأولى وأما على الثانية فالمراد لما يفقده من الذكر وإلى حنين الجذع أشار السبكي في تائيته بقوله ،، وحن إليك الجذع حين تركته ○ حنين الثكالى عند فقد الأحبة ○ ○ **وعن بعضهم** قال قال لي الشافعي رضي الله تعالى عنه ما أعطى الله نبيا ما أعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم فقلت أعطى الله عيسى عليه إحياء الموتى فقال أعطى محمدا حنين الجذع فهذا أكبر من ذلك **وفي رواية** لا تلوموه أي الجذع على حنينه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارق شيئا إلا وجد عليه أي حزن **وفي رواية** أنه قال له إن شئت أردك إلى الحائط أي البستان الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وإن شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى له صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بصوت سمعه من يليه بل تغرسني في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت قد فعلت وفي رواية لما أصغى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل فقال اختار أن أغرسه في الجنة أي وفي رواية اختار دار البقاء على دار الفناء ولا يخالف ما قبله لأنه يجوز أن يكون السائل من غير من سمع جوابه **وأمر** به فدفن تحت المنبر وقيل جعل في السقف وأخذه أبي رضي الله تعالى عنه بعد أن هدم المسجد وأزيل سقفه فكان عنده إلى أن أكلته الأرضة وعاد رفاتا أي منكسرا من شدة اليبس **أقول** في سيرة الحافظ الدمياطي قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يخطب إلى جذع في المسجد قائما فقال إن القيام شق علي فقال له تميم الداري رضي الله تعالى عنه ألا أعمل لك منبرا كما رأيت يصنع بالشام أي تصنعه النصارى في كنائسهم لأساقفهم شبه المرقاة يصعدون عليها عند تذكيرهم فشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين في ذلك فرأوا أن يتخذوه فقال العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه إن لي غلاما يقال له كلاب أعلم الناس أي بالنجارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مره أن يعمله فأرسله إلى الأثلة بالغابة فقطعها ثم عمل منها درجتين ومقعدا ثم جاء به فوضعه في موضعه اليوم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام عليه وقال إن أتخذ منبرا فقد اتخذه أبي إبراهيم عليه السلام أي ولعله صلى الله عليه وسلم عنى به المقام الذي كان يقوم عليه عند بناء البيت أي وهو الحجر إلا أن ثبت أن إبراهيم عليه السلام كان له منبر يحدث عليه الناس **وعن** ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند المنبر يقول يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيده ثم يقول أنا الجبار أين الجبارون أين المتكبرون ويميل يعني النبي صلى الله عليه وسلم

عن يمينه وشماله

عن يمينه وشماله حتى نظرت إلى المنبر يتحرك حتى إني أقول ساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عنه فقال المنبر هكذا فجاء وذهب ثلاث مرات وفي رواية عن عائشة رضي الله تعالى عنها فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قلنا ليخرن **وقال** صلى الله عليه وسلم منبري هذا على ترعة بضم التاء المثناة فوق وإسكان الراء وبالعين المهملة من ترع الجنة وقوائم منبري رواتب أي ثوابت في الجنة **وقال** صلى الله عليه وسلم منبري على حوضي وقال إن حوضي كان بين عدن إلى عمان أشد بياضا من الثلج واللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك ~~[illegible]~~ أكاويبه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا وأكثر الناس ورودا عليه يوم القيامة فقراء المهاجرين قلنا من هم يا رسول الله قال الشعثة رؤوسهم الدنسة ثيابهم الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم السدد أي الأبواب الذين يعطون الذي عليهم ولا يأخذون الذي لهم **وقال** صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري وفي رواية بدل قبري بيتي وفي لفظ حجرتي والمراد قبره الشريف فإنه في حجرته وحجرته هي بيته صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة أي يكون بعينه في الجنة بقعة من بقاعها أي ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة بعينها **وقيل** إن الصلاة والدعاء فيها يستحق بذلك من الثواب ما يكون موجبا لدخول الجنة كما قيل بذلك في قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف مع أن تلك السيوف كانت بأرض الكفر **وقيل** إنها لبركتها أضيفت إلى الجنة كما يقال في الضأن إنها من دواب الجنة فقال ابن حزم ليس على ما يظنه أهل الجهل من أن تلك الجنة قطعة مقتطعة من الجنة **وقال** صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا ولو على سواك أراك فليتبوأ مقعده من النار وفي رواية إلا وجبت له النار **أقول** وجاء أنه صلى الله عليه وسلم كان على المنبر يعتمد على عصا من شوحط **وفي** الهدي لم يعتمد صلى الله عليه وسلم في خطبته على سيف أبدا وقبل أن يتخذ له المنبر كان يعتمد على قوس أو عصا أي وقيل كان يعتمد على قوس إن خطب في الحرب وعلى عصا إن خطب في غيره **واختلف** فيها يعني تلك العصاة هل هي العنزة التي كان صلى الله عليه وسلم يصلي إليها أو غيرها وما يظنه بعض الناس من أنه كان يعتمد على سيف وأن ذلك إشارة إلى أن الدين قائم بالسيف هذا كلامه **وفيه** أن بعض فقهائنا ذكر أن اعتماده صلى الله عليه وسلم في خطبته على سيف روي ولم يثبت **وذكر** فقهاؤنا تلك الحكمة حيث قالوا وحكمة اعتماده على العصا أو القوس أو السيف الإشارة إلى أن هذا الدين قام بالسلاح **وقول** صاحب الهدي وكان صلى الله عليه وسلم قبل أن يتخذ المنبر يعتمد على قوس أو عصا يقتضي أنه بعد اتخاذه المنبر لم يعتمد على شيء من ذلك أي وصرح به صاحب القاموس في سفر السعادة حيث قال لم يكن صلى الله عليه وسلم يأخذ السيف والحربة بيده بل كان صلى الله عليه وسلم يعتمد على القوس أو العصا وذا قبل اتخاذ المنبر وأما بعد اتخاذ المنبر فلم يحفظ أنه

بيان
لا ينكحون صح

اعتمد على العصي ولا على القوس ولا على غير ذلك هذا كلامه فيكون الاعتماد على ذلك فوق المنبر
بدعة وهو خلاف ما عليه ائمتنا من انه يسن ان يشغل يمناه بحرف المنبر ويسراه بما يعتمد عليه
عليه من نحو العصي لكن قالوا كعادة من يريد الضرب بالسيف والرمي بالقوس وهو لا يأتي
في العصي ولا يأتي في السيف الا اذا كان في غمده ووجود المرقي الذي يقرا الاية والخبر
المشهورين بدعة لانه حدث بعد الصدر الاول ولم اقف على اول زمان فعل فيه **لكن ذكر**
بعضهم انه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع امر من يستنصت له الناس عند ارادة خطبته
وعليه انه كان استنصتهم بالحديث فذكر المرقي للخبر ليس بالبدعة الا ان يقال هو بالنسبة
لخطبة الجمعة بدعة لانه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الحديث على المنبر فالسنة ان يذكره الخطيب
كذلك **ففي سفر السعادة** كان صلى الله عليه وسلم في اثناء الخطبة يامر الناس بالانصات ويقول
ان الرجل اذا قال لصاحبه انصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا والذي يقول انصت ليس له جمعة
وقول الحافظ الدمياطي كان صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع قائما وانه قال ان القيام شق
علي يقتضي ان حنين الجذع كان عند قيامه على ذلك المنبر من الخشب وانه لم يتخذ قبل ذلك
المنبر من الطين الذي قدمناه وفيه نظر وكذا في قوله فقال له تميم الداري الخ لان تميم
الداري انما اسلم في السنة التاسعة وهذا المنبر الذي من الخشب انما فعل في السابعة او
الثامنة وعلى الثاني اقتصر الاصل حيث قال في الحوادث وفيها اي السنة الثامنة اتخاذ
المنبر والخطبة عليه وحنين الجذع وهو اول منبر عمل في الاسلام وهو في ذلك موافق لما تقدم
عن شيخه الدمياطي مخالف لما قدمه هو اي الاصل من اتخاذ المنبر له من الطين قبل ذلك وانه
كان عنده حنين الجذع **وعلى كون** المنبر عمل في الثامنة لا يشكل كون العباس رضي الله تعالى عنه
امر غلامه بعمله لان العباس رضي الله تعالى عنه قدم المدينة في السنة الثامنة **لكن** في بعض
الروايات انه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا فقال اتصنع لي المنبر قال نعم قال ما اسمك قال
فلان قال لست بصاحبه ثم دعا اخر فقال له مثل ذلك ثم دعا الثالث فقال له ما اسمك قال
ابراهيم قال خذ في صنعته فصنعه وفي رواية عمله رجل رومي اسمه باقوم غلام سعيد بن
العاص اي ولعله هو الذي تقدم ذكره عند بنا قريش الكعبة **وفي** رواية انه صلى الله عليه
وسلم ارسل الى امراة فقال لها مري غلامك يعمل لي اعوادا اكلم الناس عليها فعمل له صلى
الله عليه وسلم درجات من طرفا الغابة ويجوز ان يكون غلام العباس رضي الله تعالى عنه
انتقل الى ملك تلك المراة وانه كان غلاما لسعيد بن العاص وانه اشترك في عمله مع ابراهيم
المتقدم ذكره فنسب لكل منهم **فعلم من كلام الاصل** في غير الحوادث انه صلى الله عليه وسلم
كان يخطب اولا الى الجذع ثم على المنبر من الطين وان حنين الجذع كان عند قيامه صلى الله
عليه وسلم على ذلك المنبر من الطين وهو مخالف لكلامه في الحوادث وان حنين الجذع
كان عند اتخاذه صلى الله عليه وسلم المنبر من الخشب وانه اول منبر عمل في الاسلام لا

ان يقال اول منبر عمل في الاسلام من خشب ويكون ذكر حنين الجذع عند القيام عليه من تصرف
بعض الرواة لان حنين الجذع لم يتكرر حتى يقال جاز ان يكون كان عند قيامه صلى الله
عليه وسلم على المنبر من الطين ثم عند قيامه على المنبر من الخشب **ثم رايته في النور** في النور
ارجع كلام الاصل في غير الحوادث من انه صلى الله عليه وسلم لم يكن له منبر من طين حيث
قال قوله اي الاصل فبنوا له منبرا هذا الكلام فيه تجوز يعني اتخذوا له منبرا وذلك لان
المنبر كان من طرفا الغابة وهو شجر معروف هذا كلامه وليته عكس لان هذا منه يقتضي ح
ان يكون صلى الله عليه وسلم استمر حين خطب في المسجد الى السنة الثامنة يخطب الى الجذع
لان المنبر من الخشب اتخذ في السنة الثامنة كما تقدم عن الاصل ويشكل عليه قول عائشة
رضي الله تعالى عنها في قصة الافك فثار الحيان الاوس والخزرج حتى كادوا ان يقتتلوا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم على المنبر لان قصة الافك كانت في سنة خمس **ثم رايت** في كتاب
الشريعة للاجري عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم يخطب مسندا
ظهره الى خشبة فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا فبنوا له عتبتين اي غير المستراح فلما قام
على المنبر يخطب حنت الخشبة الحديث **وعن سهل** بن سعد رضي الله تعالى عنه لما كثر الناس وصار
يجي القوم ولا يكادون يسمعون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخطبة قال الناس
يا رسول الله قد كثر الناس وكثير منهم لا يكاد يسمع كلامك فارسل صلى الله عليه وسلم الى
غلام نجار لامراة من الانصار فاتخذ له مرقاتين من طرفا الغابة فلما قام عليهما حنت
الخشبة التي كان يخطب اليها هذا كلامه وهو موافق لما تقدم عن الاصل في الحوادث **والذي
ينبغي** في الجمع بين الروايتين ما علم من ان اتخاذه المنبر من طرفا الغابة كان بعد اتخاذه من
الطين لانه اقوى في الارتفاع من منبر الطين وكون الجذع حن عند اتخاذ المنبر من الطرفا
من تصرف بعض الرواة لان حنينه انما كان عند اتخاذ المنبر من الطين ولم يتكرر حنينه
كما تقدم **ولما ولي معاوية** رضي الله تعالى عنه الخلافة كسا ذلك المنبر قبطية ثم كتب الى
عامله بالمدينة وهو مروان بن الحكم ان يرفع ذلك المنبر عن الارض فدعا بالنجارين وفعل
ست درج ورفع ذلك المنبر عليها فصارت تسع درجات **وهذا يدل** على ان قوله فاتخذ له
له مرقاتين اي غير المستراح ومن ثم تقدم فعمل له درجات وقيل امره بحمله الى الشام فلما
ارادوا قلعه اظلمت المدينة وكسفت الشمس حتى بدت النجوم وثارت ريح شديدة فخرج مروان
الى الناس فخطبهم وقال يا اهل المدينة انكم تزعمون ان امير المؤمنين بعث الي ان ابعث اليه
بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامير المؤمنين اعلم بالله من ان يغير منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما امرني ان اكرمه وارفعه ففعل ما تقدم **وقيل** ان معاوية رضي الله
تعالى عنه لما حج اراد ان ينقل المنبر الى الشام فحصل ما تقدم من كسوف الشمس الخ فاعتذر
معاوية رضي الله تعالى عنه للناس وقال اردت ان انظر الى ما تحته وخشيت عليه من الارضة
وكساه يومئذ قبطية ولا مانع من تعدد الواقعة وان واقعة معاوية سابقة على واقعة

مروان لقوله لا نظر ما تحته ولعل مروان رفعه عن الارض ثم ان هذا المنبر احرق بسبب الحريق
الواقع في المسجد اول مرة فارسل صاحب اليمن منبرا فوضع موضعه فمكث عشرين سنة **وفي
الامتاع** ثم تهافت المنبر النبوي على طول الزمان فعمل بعض خلفا بني العباس منبرا واتخذ من
اعواد المنبر النبوي امشاطا تتبرك بها فاحترق هذا المنبر الجدد في حريق المسجد فبعث المظفر
ملك اليمن منبرا هذا كلامه **ثم ارسل** الظاهر بيبرس من مصر منبرا فرفع منبر صاحب اليمن ووضع
منبر الملك الظاهر فمكث مائة سنة واثنين وثلاثين سنة فبدا في اكله الارضة فارسل الظاهر
برقوق منبرا فرفع منبر الملك الظاهر بيبرس ووضع منبر الملك الظاهر برقوق ومكث ثلاث
او اربع وعشرين سنة **ثم ان السلطان** المويد شيخ لما بنى مدرسته بالقاهرة التي يقال لها
المويدة عمل اهل الشام له منبرا وارسلوا به اليه ليجعله في مدرسته فوجدوا اهل مصر قد
صنعوا له منبرا فصير المويد منبر اهل الشام الى المدينة فمكث سبعا وستين سنة ثم حرق في
الحريق الواقع في المسجد ثاني مرة ثم جعل موضعه منبر مبني بالاجر مطلي بالنورة فمكث احد
وعشرين سنة ثم جعل موضعه المنبر الرخام الموجود الآن **قيل** واعجب منبر في الدنيا
منبر جامع قرطبة قاعدة بلاد الاندلس بالمغرب ذكر ان خشبه من ساج وابنوس وعود قاقلي
احكم عمله ونقشه في سبع سنين وكان يعمل فيه سبع صناع لكل صانع في كل يوم نصف مثقال ذهب
فكان جملة ما صرف على اجرته عشرة الاف مثقال وخمسين مثقال وبالجامع المذكور مصحف فيه
اربع ورقات من مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه بخط يده وفيه نقط من دمه وفي هذا المسجد
ثلاثة اعمدة حمر مكتوب على احدها اسم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني صفة عيسى وموسى
عليهما الصلاة والسلام واهل الكهف وعلى الثالث صورة غراب نوح والجميع خلقة ربانية
ولا بدع فقد ذكر بعضهم رايت بحمام القاهرة رخامة عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم
مفسرا يقراه كل احد **وعن سهل** رضي الله تعالى عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اول
يوم جلس على المنبر اي من الخشب كبر فكبر الناس خلفه ثم ركع وهو على المنبر ثم رجع فنزل
القهقرى ثم سجد في اصل المنبر ثم عاد حتى اذا فرغ الصلاة يصنع فيها كما يصنع في الركعة الاولى
فلما فرغ اقبل على الناس وقال ايها الناس انما صنعت هذا لتاتموا بي ولتعلموا صلاتي وقوله
لتاتموا اي لتقتدوا بي في مثل هذا الفعل من الاحرام والركوع على المحل المرتفع ثم النزول عنه
والسجود تحته ثم الصعود اليه وهكذا الى ان تتم الصلاة وهذا عند ائمتنا مخصوص بجواز
ما اذا لم يلزم على ذلك استدبار القبلة او توالي حركات ثلاثة وقوله ولتعلموا جواز صلاتي
هذه **وفي كلام** فقهائنا انه صلى الله عليه وسلم كان ينزل من المنبر ويسجد للتلاوة
اسفل المنبر واخرا لامر ترك ذلك **فعلم** ان منبره صلى الله عليه وسلم كان ثلاث درجات بالمستراح
وح يشكل ان صح ما روي ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه نزل درجة عن موقفه صلى الله عليه وسلم
وعمر رضي الله تعالى عنه نزل درجة اخرى وعثمان رضي الله تعالى عنه درجة اخرى ومن ثم
قال في النور وهذا يدل على انه كان اكثر من ثلاث درجات اي اربعة غير المستراح والا يلزم ان يكون

عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهما كانا يخطبان على الارض قال ويمكن تاويله هذا كلامه **ولينظر**
ما تاويله فانه يلزم على كونه درجتين غير المستراح ان يكون الصديق رضي الله تعالى عنه
كان يخطب على الدرجة الثانية وعمر رضي الله تعالى عنه يخطب على الارض وان عثمان رضي
الله تعالى عنه فعل كفعل عمر رضي الله تعالى عنه وح لا يحسن قولهم وعثمان نزل درجة
اخرى اذ لا درجة بعد الدرجة الثانية ينزل عنها وح يشكل ما في الامتاع وهو كون منبره
صلى الله عليه وسلم درجتين ومكانا مجلسا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على المجلس
ويضع رجليه اذا قعد على الدرجة الثانية فلما ولي ابو بكر رضي الله تعالى عنه قام على
الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى فلما ولي عمر رضي الله تعالى عنه قام على
السفلى ووضع رجليه على الارض اذا قعد فلما ولي عثمان رضي الله تعالى عنه فعل كذلك اي
كفعل عمر رضي الله تعالى عنه ست سنين من خلافته ثم علا الى موضع وقوفه صلى الله عليه
وسلم هذا كلامه **وكان ينبغي** ان يقول بدل قوله فلما ولي ابو بكر رضي الله تعالى عنه قام على
الدرجة الثانية جلس على الدرجة الثانية وكذا قوله فلما ولي عمر رضي الله تعالى عنه قام
على الدرجة السفلى جلس على الدرجة السفلى اي فقد خطب على الارض وكذا عثمان **وذكر**
فقهاؤنا ان منبره صلى الله عليه وسلم كان ثلاث درج غير الدرجة التي تسمى المستراح وتسمى
بالمقعد والمجلس فكان صلى الله عليه وسلم يقف على الثالثة اي بالنسبة للسفلى واذا جلس يجلس
على المستراح ويجعل رجليه محل وقوفه وكذلك الخلفا الثلاثة كل يجعل رجليه محل وقوفه
ويذكر ان المتوكل قال يوما لجلسائه وفيهم عبادة ما الذي نقم على عثمان نقم عليه اشيا
انه قام ابو بكر رضي الله عنه دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرقاة ثم قام عمر
دونه بمرقاة فصعد عثمان رضي الله عنه ذروة المنبر فقال له عبادة ما احد اعظم منة
عليك يا امير المومنين من عثمان رضي الله عنه قال وكيف ذاك قال لانه صعد ذروة المنبر ولو
كلما قام خليفة نزل عمن تقدمه كنت انت تخطبنا في بير عميق فضحك المتوكل ومن حوله وكون
عثمان رضي الله عنه صعد ذروة المنبر انما هو في اخر الامر كما علمت **وفي كلام** بعضهم اول من
اتخذ المنبر خمس عشرة درجة معاوية رضي الله عنه وانه اول من اتخذ الخصيان في الاسلام
واول من قيدت بين يديه الجنايب وعثمان رضي الله عنه اول من كسا المنبر قبطية **وعن الواقدي**
رحمه الله تعالى ان امراة سرقت كسوة عثمان رضي الله عنه للمنبر فاتي بها اليه فقال لها عثمان هل سرقت
قولي لا فاعترفت فقطعها ثم كساه معاوية كما تقدم ثم كساه عبد الله بن الزبير فسرقتها امراة فقطعها
كما قطعها عثمان رضي الله عنه ثم كساه الخلفا من بعده والله سبحانه وتعالى اعلم والحمد لله رب العالمين

غزوة بدر الكبرى

ويقال بدر العظمى ويقال بدر القتال ويقال لها بدر الفرقان اي لان الله تعالى فرق فيها
بين الحق والباطل ثم ان العير التي خرج صلى الله عليه وسلم في طلبها حتى بلغ العشيرة
ووجدها سبقته بايام لم يزل مترقبا قفولها اي رجوعها من الشام فلما سمع بقفولها اي

رجوعها من الشام ندب المسلمين اي دعاهم وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها
لعل الله ان ينفلكموها فانتدب ناس اي اجابوا وثقل اخرون اي لم يجيبوا لظنهم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يلق حربا ولم يحتفل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لم يهتم بها
بل قال من كان ظهره اي ما يركبه حاضرا فليركب معنا ولم ينتظر من كان ظهره غايبا **ولما خرج**
صلى الله عليه وسلم قالت له ام ورقة بن نوفل يا رسول الله ايذن لي في الغزو معك امرض
مرضاكم لعل الله يرزقني الشهادة فقال لها قري في بيتك فان الله يرزقك الشهادة وكانت
رضي الله عنها قد قرات القرآن فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة
فكان الناس يقولون لها الشهيدة فلما كان زمن خلافة سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه عدا عليها
غلام وجارية كانت دبرتهما فغماها بقطيفة الى ان ماتت فجيء الى عمر رضي الله تعالى عنه فامر
بصلبهما فكانا اول مصلوب بالمدينة وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
انطلقوا بنا نزور الشهيدة **فكان ابو سفيان** حين دنا بالعير من ارض الحجاز يتجسس الاخبار
اي يبحث عنها ويسال من لقي من الركبان تخوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استنفر اصحابه رضي الله تعالى عنهم للعير اي ويقال
انه لقي رجلا فاخبره انه صلى الله عليه وسلم قد كان عرض لعيره في بدايته وانه تركه مقيما
ينتظر رجوع العير فخاف خوفا شديدا فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري اي استاجره بعشرين
مثقالا ولا يعرف له اسلام والذي من الصحابة ضمضم بن عمرو الخزاعي ○ ليأتي مكة وان يجدع
بعيره وان يحول رحله ويشق قميصه من قبله ومن دبره اذا دخل مكة ويستنفر قريشا ويخبرهم
ان محمدا قد عرض لعيرهم هو واصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة **وقبل ان يقدم** بثلاث ليال
رات عاتكة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس
رضي الله تعالى عنه فقالت له والله يا اخي لقد رايت الليلة رويا افظعتني اشتدت علي وتخوفت
ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم عني ما احدثك **قال** وفي رواية انها قالت له لن
احدثك حتى تعاهدني ان لا تذكرها فانهم ان سمعوها يعني كفار قريش اذونا واسمعونا ما لا نحب
فعاهدها العباس رضي الله عنه انشي **فقال** لها ما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير له
حتى وقف بالابطح اي وهو ما بين المحصب ومكة ثم صرخ باعلا صوته الا انفروا يا ال غدر اي
يا اصحاب الغدر وعدم الوفا الى مصارعكم في ثلاث اي بعد ثلاثة ايام وفي كلام السهيلي
يا ال غدر بضم الغين والدال جمع غدور اي ان تخلفتم فانتم غدر لقومكم **قالت** فارى الناس
اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره اي انتصب به على
ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها
فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت اي تكسرت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا
دار الا دخلتها منه فلقة **فقال** لها العباس رضي الله عنه والله ان هذه لرؤيا وانت فاكتميها
ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس رضي الله عنه فلقي الوليد بن عتبة اي وكان له صديقا

فذكرها

فذكرها له اي واستكتمه فذكرها الوليد لابيه عتبة فتحدث بها ○ ففشا الحديث **قال العباس**
فغدوت لاطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة
فلما راني ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت اقبلت حتى
جلست معهم فقال ابو جهل لعنه الله يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال
وما ذاك قال ذاك الرؤيا التي رات عاتكة فقلت وما رات قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم
ان تتنبا رجالكم حتى تتنبا نساكم **قال** وفي رواية ما رضيتم يا بني هاشم بكذب الرجال
حتى جيتمونا بكذب النسا انتهى قال ابو جهل لعنه الله قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال
انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث
ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس قال العباس
رضي الله تعالى عنه فوالله ما كان مني كبير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون رات شيئا
وفي رواية ان العباس رضي الله تعالى عنه قال لابي جهل هل انت منته يا مصفر استه اي
يا مابون او يا جبان والذي يغير لون البرص الذي بمقعدته بالزعفران فان الكذب فيك
وفي اهل بيتك فقال من حضرها ما كنت يا ابا الفضل جهولا ولا خرقا ولقي العباس رضي الله
تعالى عنه من اخته عاتكة اذى شديدا حين افشى من حديثها **قال العباس** فلما امسيت
لم تبق امراة من بني عبد المطلب الا اتتني اي قايلة اقررتم لهذا الفاسق الخبيث
ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النسا وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت قلت
وايم الله لاتعرضن له وان عاد قاتلته وغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا مغضب
اري ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه منه فدخلت المسجد فرايته فوالله اني لامشي
نحوه اتعرضه ليعود الى بعض ما قال فاوقع به فاذا هو قد خرج نحو باب المسجد يشتد اي
يعدو فقلت في نفسي ما له لعنه الله اكل هذا فرق مني اي خوف مني فاذا هو سمع ما لم اسمع
سمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره وقد جدع
بعيره اي قطع انفه واذنه وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة
اللطيمة اي ادركوا اللطيمة وهي العير التي تحمل الطيب والبز اموالكم مع ابي سفيان
قد عرض لها محمد في اصحابه اي لا ارى ان تدركوها وفي لفظ ان اصابها محمد لن تفلحوا ابدا
الغوث الغوث **قال العباس** رضي الله تعالى عنه فشغلني عنه وشغله عني ما جا من الامر
فتجهز الناس سراعا اي وفزعوا اشد الفزع واشفقوا اي خافوا من رؤياه ○ **ويروى**
انهم قالوا يظن محمد واصحابه ان تكون كعير ابن الحضرمي والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين
رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا اي واعان قويهم ضعيفهم وقام اشراف قريش
يحضون الناس على الخروج **وقال** سهيل بن عمرو رضي الله تعالى عنه يا ال غالب اتاركون
انتم محمدا والصباة من اهل يثرب ياخذون اموالكم من اراد مالا فهذا مالي ومن
اراد قوة فهذه قوتي ○ ولم يتخلف من اشراف قريش الا ابا لهب لعنه الله خوفا من رؤيا عاتكة

فانه كان يقول رؤيا عاتكة كآخذ بيد اي صادقة لا تتخلف ه وبعث مكانه العاص بن هشام
بن المغيرة اي استأجره باربعة آلاف درهم كانت له عليه دينا افلس بها ه اي قال له اخرج
وديني لك ويقال ان ذلك الدين كان ربا ومن ثم جاء في لفظ وكان لاط باربعة آلاف درهم
قال ابو عبيد وسمي الربا لياطا لانه ملصق بالبيع وليس ببيع **وفي كلام البلاذري** انه قامر
ابا لهب على ان يطيعه فيما اراد فقمره ابو لهب فاسلمه اي ضيق عليه بالطلب ثم قامره
فقمره ابو لهب ايضا فارسله مكانه الى بدر وهشام هذا قتله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه في هذه الغزاة حتى ان امية بن خلف اراد القعود وكان شيخا جسيما ثقيلا فجاء اليه وهو
جالس مع قومه عقبة بن ابي معيط بمجمرة فيها مجمر اي بخور يحملها حتى وضعها بين يديه ثم قال
يا ابا علي استجمر فانما انت من النساء فقال له قبحك الله وقبح ما جئت به اي وكان عقبة كما في
فتح الباري سفيها وكان ابو جهل لعنه الله سلط عقبة على ذلك وفي لفظ اتاه ابو جهل لعنه
الله فقال له يا ابا صفوان انك متى يراك الناس قد تخلفت وانت سيد اهل الوادي وفي لفظ
وانت من اشراف الوادي تخلفوا معك فسر يوما او يومين اي ولا مانع من وجود ذلك كله فتجهز
مع الناس **اي وسبب تخلفه** ان سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه قدم مكة معتمرا فنزل
عليه لان امية كان ينزل على سعد رضي الله تعالى عنه بالمدينة اذا ذهب الى الشام في تجارته
فقال سعد لامية انظر لي ساعة خلوة لعلي ان اطوف بالبيت فقال امية لسعد رضي الله تعالى
عنه انتظر حتى اذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت وفي لفظ فخرج به امية قريبا
من نصف النهار فبينما سعد يطوف اذ اتاه ابو جهل لعنه الله فقال من هذا الذي يطوف
فقال له سعد رضي الله تعالى عنه انا سعد بن معاذ فقال له ابو جهل لعنه الله اتطوف بالكعبة
امنا وقد اويتم محمدا واصحابه وفي لفظ اويتم الصباة وزعمتم انكم تنصرونهم وتعينونهم اما والله
لولا انك مع ابي صفوان ما رجعت الى اهلك سالما فتلاحيا اي تخاصما وسعد رضي الله تعالى
عنه يرفع صوته فصار امية يقول لسعد لا ترفع صوتك على ابي الحكم فانه سيد اهل الوادي
وجعل يسكت سعدا فقال سعد لامية اليك عني فاني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يحدث انه قاتلك
قال اياي قال نعم قال بمكة قال لا ادري قال والله ما كذب محمد فكاد يحدث اي يبول في
ثيابه فزعا فرجع الى امرأته فقال اما تعلمين ما قال اخي اليثربي يعني سعد بن معاذ رضي الله
تعالى عنه قالت وما ذاك قال زعم انه سمع محمدا يزعم انه قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمد فلما
جاء الصريخ واراد الخروج قالت له امرأته اما علمت ما قال لك اخوك اليثربي قال فاني
اذا لا اخرج فلما صمم على عدم الخروج بل اقسم بالله لا يخرج من مكة قيل له ما تقدم فخرج
ناويا ان يرجع عنهم اي **وامتنع كونه** صلى الله عليه وسلم قاتله اي كان سببا في قتله والا فهو
صلى الله عليه وسلم لم يباشر الا قتل اخيه وهو ابي بن خلف في احد كما سيأتي ومن ثم
جاء في رواية قال لامية ان اصحابه يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقتلونك ويحتمل ان سعد
بن معاذ رضي الله تعالى عنه سمعه صلى الله عليه وسلم يريد امية لا ابي **اي وفي** الامتاع ان

امية

امية بن خلف وعتبة وشيبة ابني ربيعة وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام استقسموا
بالازلام فخرج لهم القدح الناهي المكتوب عليه لا تفعل فاجمعوا على المقام فجاءهم ابو جهل
وازعجهم واعانه على ذلك عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث **ويقال** ان عداسا قال
لسيديه عتبة وشيبة ابني ربيعة بابي وامي انتما والله ما تساقان الا لمصارعكما
فارادا عدم الخروج فلم يزل بهما ابو جهل حتى خرجا عازمين على العود عن الجيش
ولما فرغوا من جهازهم اي وكان ذلك في ثلاثة ايام وقيل في يومين واجمعوا السير
اي عزموا عليه وكانوا خمسين وتسعمائة وقيل كانوا الفا وقادوا مائة فرس اي عليها مائة
درع سوى دروع في المشاة **قال ابن اسحاق** وخرجوا على الصعب والذلول اي لشدة اسراعهم
والصعب الذي لا ينقاد والذلول الذي ينقاد ومعهم القيان اي بفتح القاف وتخفيف المثناة
تحت وفي اخره نون جمع قينة وهي الامة مطلقا وقيل المغنية والمراد هنا الثاني لقوله في الامتاع
ومعهم القيان يضربن بالدفوف يغنين اي بهجاء المسلمين وسيأتي في احد خروج جماعة من نساء قريش
معهن الدفوف وعند خروجهم ذكروا ما بينهم وبين كنانة من الحرب اي والدماء وقالوا نخشى
ان ياتونا من خلفنا اي لان قريشا كانت قتلت شخصا من كنانة وان شخصا من قريش كان
شابا وضيا له ذوابة وعليه حلة خرج في طلب ضالة له فمر ببني كنانة وفيهم سيدهم وهو عامر
بن الملوح فرآه فاعجبه فقال من انت يا غلام فذكر انه من قريش فلما ولى الغلام قال عامر
لقومه امالكم في قريش من دم قالوا بلى فاغراهم به فقتلوه ثم قالت بنو كنانة لقريش رجل برجل
فقالت قريش نعم رجل برجل ثم ان اخا المقتول ظفر بعامر بمر الظهران فعلاه بالسيف حتى قتله
ثم خاض بطنه بسيفه ثم جاء وعلقه في باستار الكعبة من الليل فلما اصبحت قريش رأوا سيف عامر
فعرفوه وعرفوا قاتله اي وكاد ذلك يثنيهم اي يصرفهم عن الخروج ه فتبدى لهم ابليس في صورة
سراقة بن مالك وكان من اشراف بني كنانة وقال لهم انا جار لكم من ان ياتيكم كنانة من خلفكم بشيء
تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج معهم ابليس يعدهم ان بني كنانة وراءهم قد اقبلوا لنصرهم وقال لا
غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم **فلما خرج** رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ضرب
عسكره ببئر ابي عنبة اي وامر اصحابه ان يستقوا منها وشرب من مائها وفي الامتاع عسكر صلى
الله عليه وسلم ببيوت السقيا وهي عين بينها وبين المدينة يومان كان يستقى له صلى الله عليه وسلم
الماء منها **وقد جاء** ان عبده صلى الله عليه وسلم رباح كان يستقي له من بئر غرس مرة ومن بيوت السقيا
مرة وقال صلى الله عليه وسلم بئر غرس من عيون الجنة ومن ثم غسل صلى الله عليه وسلم منها كما سيأتي
وغرس اسم عبد كان يقوم عليها وقيل غير ذلك **وامر** صلى الله عليه وسلم حين فصل من بيوت السقيا
ان تعد المسلمون فوقف لهم عند بئر ابي عنبة فعدوا وهي على ميل من المدينة فعرض اصحابه ورد
من استصغر اي وكان ممن رده اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه ورافع بن خديج والبراء بن
عازب واسيد بن ظهير وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت رضي الله عنهم ورد عمير بن ابي وقاص فبكى
فاجازه وقتل وعمره ستة عشر عاما ولم يتوقف في رده لان الخمسة عشر بلوغ على ما عليه ائمتنا

السن

وخرج صلى الله عليه وسلم في خمسة وثلثمائة رجل من المهاجرين اربعة وستون وباقيهم من الانصار
وقيل كان المهاجرون نيفا وثمانين وكانت الانصار نيفا واربعين ومائتين وذكر الامام الدواني انه
انه سمع من مشايخ الحديث ان الدعا عند ذكرهم يعني اصحاب بدر مستجاب وقد جرب ذلك وخلف
على ابنته صلى الله عليه وسلم رقية وكانت مريضة اي وقيل لانه كان مريضا بالجدري اي ولا مانع من
وجود الامرين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لك لاجر رجل وسهمه اي وكان ابو امامة بن ثعلبة
الانصاري اجمع الخروج الى بدر وكانت امه مريضة فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمقام على
امه فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر وقد توفيت فصلى على قبرها واستعمل صلى الله عليه
وسلم ابا لبابة رضي الله عنه واليا على المدينة ورده من المحل المذكور اي من بير ابي عنبة كذا في
الاصل وقيل رده من الروحا وهو المشهور وهي قرية على ليلتين من المدينة كما تقدم واستعمل ابن
ام مكتوم على الصلاة بالناس في المدينة وخلف عاصم بن عدي على اهل قبا واهل العالية اي لشيء
بلغه عن اهل مسجد الضرار لينظر في ذلك وكسر بالروحا خوات بن جبير اي وفي كلام ابن عبد البر
وقال موسى بن عقبة رحمه الله خرج خوات بن جبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الصفرا
الصفرا اصاب ساقه حجر فورمت رجله واعتلت فرجع وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه
واهل الاخبار يقولون انه شهد بدرا وله في الجاهلية قصة مشهورة مع ذات النحيين التي تضرب
بها العرب المثل فيقول اشغل من ذات النحيين وهي خولة يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساله عنها وتبسم فقال يا رسول الله قد رزق الله خيرا منها واعوذ بالله من الحور بعد الكور
ويروى انه صلى الله عليه وسلم قال له ما فعل بعيرك الشارد يعرض بهذه القصة فقال قيده الاسلام
يا رسول الله قيل لم يعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القول لتلك القصة وانما هو لقضية
اخرى وهي ان خوات رضي الله تعالى عنه مر بنسوة في الجاهلية اعجبه حسنهن فسالهن ان يفتلن
له قيدا لبعيره وزعم انه شارد وجلس اليهن بهذه العلة فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يتحدث اليهن واعرض عنه وعنهن فلما اسلم ساله صلى الله عليه وسلم عن ذلك البعير وهو
يتبسم وكسر ايضا الحارث بن الصمة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله وسعيد
بن زيد رضي الله تعالى عنهما يتحسسان خبر العير والتحسس للاخبار بالحاء المهملة ان يتحسس الشخص
عن الاخبار بنفسه وبالجيم ان يفحص عنها بغيره وقرئ ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولم يشهدا القتال بل
رجعا بخبر العير الى المدينة على ظن انه صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما علما انه ببدر خرجا اليه
فلقياه منصرفا من بدر واسهم لكل منهما وصار كل من اسهم له يقول واجري فيقول واجرك ودفع
صلى الله عليه وسلم اللوا وكان ابيض الى مصعب بن عمير وكان امامه صلى الله عليه وسلم رايتان
سوداوان احداهما مع علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ويقال لها العقاب وكانت من مرط
لعايشة وفي كلام بعضهم كان ابو سفيان بن حرب من اشراف قريش وكانت اليه راية الروسا المعروفة
بالعقاب لا يحملها في الحرب الا هو او رئيس مثله وسياتي انه حملها في هذه الغزوة الاب الخامس
لامامنا الشافعي وهو السايب بن زيد والاخرى مع بعض الانصار وابن قتيبة اقتصر على

الاولى

الاولى وذكر بعضهم ان بعض الانصار هذا قيل هو سعد بن معاذ وقيل الحباب بن المنذر
وهذا يرد ما تقدم في غزوة بواط عن ابن اسحاق وما سياتي في غزوة بني قينقاع عن ابن سعد
ان الرايات لم تكن وجدت وانما حدثت يوم خيبر ومما يؤيد الرد ما جاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى عليا كرم الله وجهه الراية يوم بدر وهو ابن عشرين
سنة وفي الهدى ان لوا المهاجرين كان مع مصعب بن عمير رضي الله عنه ولوا الخزرج مع الحباب بن
المنذر رضي الله عنه ولوا الاوس مع سعد بن معاذ رضي الله عنه ولم يذكر الرايتين وفي الامتاع
عقد صلى الله عليه وسلم الالوية وهي ثلاثة لوا يحمله مصعب بن عمير ورايتان سوداوان احداهما
مع علي كرم الله وجهه والاخرى مع رجل من الانصار وفيه اطلاق اللوا على الراية وقد تقدم
ان جماعة من اهل اللغة جزموا بترادف اللوا والراية وكان صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة
على غير لوا معقود قال في الاصل والمعروف ان سعد بن معاذ كان على حرس رسول الله
صلى الله عليه وسلم في العريش اي كما سياتي قلت اي جوابا عما في الاصل العريش كان ببدر اي
وهذا كان عند خروجهم وفي الطريق فلا منافاة لانه يجوز ان يكون في بدر دفع الراية
لغيره باذنه صلى الله عليه وسلم ليكون معه في العريش ولبس صلى الله عليه وسلم درعه ذات
الفضول وتقلد سيفه العضب وحين فصل صلى الله عليه وسلم من بيوت السقيا قال اللهم انهم
حفاة فاحملهم وعراة فالبسهم وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم من فضلك فما رجع احد منهم يريد
ان يركب الا وجد ظهرا للرجل البعير والبعيران واكتسى من كان عاريا واصابوا طعاما من ازوادهم
واصابوا فدا الاسارى فاغتنى به كل عايل وكان خبيب بن يساف ذا باس ونجدة ولم يكن اسلم ولكنه
خرج نجدة لقومه من الخزرج طالبا للغنيمة ففرح المسلمون بخروجه معهم فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يصحبنا الا من كان على ديننا اي وفي رواية ارجع فانا لا نستعين بمشرك اي وسياتي
في احد انه صلى الله عليه وسلم قال لا ننتصر باهل الشرك على اهل الشرك لما دخلها عبد الله بن
ابي بن سلول من يهود وتكررت من خبيب المراجعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الثالثة قال له
تؤمن بالله ورسوله قال نعم فاسلم وقاتل قتالا شديدا وفي الامتاع وقدم خبيب بن يساف بالروحا
مسلما ولا مخالفة لجواز ان يكون اسلم قبل الروحا ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم صام
يوما او يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة اني مفطر فافطروا وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان
قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا انتهى اي وسياتي في فتح مكة انه صلى الله عليه وسلم امرهم
بالفطر فلم يفعل جماعة منهم ذلك فقال اوليك العصاة وكانت ابل اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي التي معهم يومئذ سبعين بعيرا فاعتقبوها كل ثلاثة يعتقبون بعيرا الا ما كان من حمزة
رضي الله عنه وزيد بن حارثة وابو كبشة وانسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هولا الاربعة
كانوا يعتقبون بعيرا اي وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالاجراس
ان تقطع من اعناق الابل يوم بدر وفي الامتاع فكانوا يعتقبون الابل الاثنين والثلاثة والاربعة
هذا كلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ومرثد يعتقبون

بعيرا اي وذلك قبل ان يرد ابا لبابة للمدينة من الروحا وبعد ان رده قام مقامه مرثد وقيل
زيد بن حارثة رضي الله عنه وقيل زيد كان مع حمزة اي كما تقدم ويجوز انه كان مع حمزة
تارة ومع النبي صلى الله عليه وسلم اخرى فكان اذا كانت عقبة النبي صلى الله عليه وسلم قالا له
اي رفيقاه اركب حتى نمشي عنك فيقول ما انتما باقوى مني على المشي وما انا باغنى عن الاجر منكما
وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم يعتقبون بعيرا اي ورفاعة وخلاد
ابنا رافع وعبيد بن يزيد الانصاري يعتقبون بعيرا حتى اذا كانوا بالروحا برك بعيرهم عيا فمر
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله برك علينا بكرنا فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما فتمضمض والقاه في انا اي وفي الامتاع فتمضمض وتوضا في اناء ثم قال افتح
فاه فصب منه في فيه ثم صب باقي ذلك عليه ثم قال اركبا ومضى فلحقاه وانه لينفر بهم **اي وامر**
صلى الله عليه وسلم باقتصاص من معه وهو محتمل لان يكون امر بذلك ثانيا بعد الروحا بعد ان رد
ابا لبابة وبعد ردهم في بير ابي عتبة فاذا ثلثماية وثلاثة عشر ففرح صلى الله عليه وسلم بذلك
وقال عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر وهذا قول عامة السلف كما قاله ابن جرير
رحمه الله ومن زاد على ذلك عد منهم من رده صلى الله عليه وسلم من الروحا ومن اسهم له ولم يحضر
ومن نقص عن ذلك وعدهم ثلثماية وخمس رجالا او ست رجالا وسبعة رجال فالجواب عنه لا يخفى
وكان في الجيش خمسة افراس فرس له صلى الله عليه وسلم وفرس لمرثد رضي الله عنه ويقال له
السبل وفرس للمقداد بن الاسود رضي الله عنه نسب اليه لانه تبناه في الجاهلية كما تقدم ويقال
لها سبحة وفرس للزبير رضي الله عنه ويقال له اليعسوب **وقيل** لم يكن في الجيش الا فرسان فرس
المقداد وفرس الزبير رضي الله عنهما **وعن** علي كرم الله وجهه ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد
رضي الله عنه **اقول** يجوز ان يكون المراد لم يقاتل يوم بدر فارسا الا المقداد وغيره ممن له
فرس قاتل راجلا ويؤيده ما ياتي انه صلى الله عليه وسلم لما قسم الغنيمة لم يتميز احد عن احد من
الراجل مع الراجل والفارس مع الفارس لكن قد يخالفه قول الزمخشري في خصايص العشرة رضي
الله عنهم كان الزبير رضي الله عنه صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وليس على
الميمنة فارس غيره هذا كلامه الا ان يقال كون الزبير فارسا على الميمنة لا يخالفه كون المقداد
فارسا في محل اخر مع الجماعة الذين فيهم سيدنا علي كرم الله وجهه فقول سيدنا علي لم يكن فينا
اي في الجماعة الملازمين لنا تامل والله اعلم **وفي اثنا الطريق** بعرق الظبية لقوا رجلا من الاعراب
فسالوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال افيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه فقال ان كنت رسول الله فاخبرني بما في بطن ناقتي هذه
فقال له سلمة بن سلامة بن وقش لا تسال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل علي انا اخبرك عن
ذلك نزوت عليها ففي بطنها منك سخلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه افحشت على الرجل
ثم اعرض عن سلمة **فلما نزلوا** بوادي يقال له ذفران بكسر الفاء اي وهو واد قريب من الصفراء اتاه
الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه واخبرهم الخبر اي

قال لهم ان القوم قد خرجوا ليمنعوا من مكة على كل صعب وذلول اي مسرعين فما تقولون
العير احب اليكم من النفير فقالوا بلى اي قال ذلك طايفة منهم العير احب الينا من لقا العدو
وفي رواية هلا ذكرت لنا القتال حتى نتاهب له انا خرجنا للعير وفي رواية يا رسول الله عليك
بالعير ودع العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي ذلك عن ابي ايوب رضي
الله عنه في سبب نزول قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون
وعند ذلك قام ابو بكر رضي الله عنه فقال واحسن ثم قام عمر فقال واحسن **ثم قام المقداد** رضي الله عنهم
رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما
قالت بنو اسرايل اي لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون اذهب انت وربك
فقاتلا انا معكما مقاتلون مادامت منا عين تطرف فوالله الذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى
برك الغماد اي وهي مدينة بالحبشة لجالدنا اي ضاربنا بالسيوف معك من دونه حتى تبلغه وفي
لفظ نقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك قال ابن مسعود رضي الله عنه
فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق لذلك وسر بذلك **وفي الكشاف** فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ثم دعا له بخير **هذا** وفي العرا يس
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد عن البيت اني ذاهب
بالهدي فناحر عند البيت واستشار اصحابه في ذلك فقال المقداد بن الاسود اما والله لا
نقول لك كما قال قوم موسى لموسى فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكنا نقول
انا معكما مقاتلون والله لنقاتلن عن يمينك وشمالك ومن بين يديك ولو خضت بحرا لخضناه معك
ولو علوت جبلا لعلوناه معك ولو ذهبت بنا برك الغماد لتبعناك فلما سمع اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذلك تابعوه فاشرق عند ذلك وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم والتعدد ممكن
لكنه بعيد **ثم قال صلى الله عليه وسلم** اشيروا علي فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله انها
قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا امنت منذ كفرت والله لتقاتلنك فتاهب لذلك اهبته
واعدد لذلك عدته **اي ثم استشارهم** صلى الله عليه وسلم ثالثا فقال اشيروا علي ايها الناس
ففهمت الانصار رضي الله عنهم انه يعنيهم وذلك لانهم عدد الناس اي اكثرهم عددا ومن
ثم قيل وانما كرر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستشارة اي في ذلك المجلس ليعرف حال الا نصار
فانه تخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه اي جاء على حين غفلة بالمدينة
من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم عملا بظاهر قولهم له حين بايعوه
عند العقبة يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمتنا
نمنعك بما نمنع به ابناءنا ونساءنا **ومن ثم قال** له سعد بن معاذ سيد الاوس وقيل سعد بن عبادة
سيد الخزرج وانما جلي بصيغة التمريض لانه قد اختلف في عده في البدريين والصحيح انه لم
يشهد بدرا فانه كان تهيا للخروج فنهش بالمهملة اي لدغته الحية قبل ان يخرج فاقام اي
وضرب له بسهم **فقال** لعلك تريدنا معاشر الانصار يا رسول الله فقال اجل فقال فقد امنا

بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع
والطاعة زاد في رواية ولعلك يا رسول الله تخشى ان تكون الانصار ترى عليها ان لا
ينصروك الا في ديارهم واني اقول عن الانصار واجيب عنهم فاظعن حيث شئت وصل حبل
من شئت واقطع حبل من شئت **وفي لفظ** وصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وسالم من
شئت وعاد من شئت وخذ من اموالنا ما شئت وما اخذت كان احب الينا مما تركت وما امرت
فيه من امر فامرنا متبع لامرك فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك والذي بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى
بنا عدونا وانا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك **وفي لفظ** ه
بعض ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى فنحن عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك
فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي واشرق وجهه بقول سعد رضي الله عنه ونشطه
ذلك **ثم قال** صلى الله عليه وسلم سيروا وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين اي
وهما عير قريش ومن خرج من مكة من قريش يريد حماية ذلك العير فوالله لكاني الان
انظر الى مصارع القوم اي فقد اعلمه الله تعالى بعد وعده بذلك بالظفر بالطائفة الثانية
واراه مصارعهم فعلم ان القوم انهم ملاقون القتال وان العير لا تحصل لهم **ثم ارتحل** رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ذفران حتى نزل قريبا من بدر فركب صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر
رضي الله عنه اي وقيل بدل ابي بكر قتادة بن النعمان وقيل معاذ بن جبل حتى وقفا على
شيخ من العرب اي يقال له سفيان قال في النور لا اعلم له اسلاما فسالاه صلى الله عليه وسلم
عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبركما حتى تخبراني ممن انتما ه
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك فقال الشيخ ذاك بذاك قال
نعم قال فانه قد بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرني به
صدق فهو اليوم بمكان كذا للمكان الذي نزل به النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وبلغني وكذا صح
ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرني به صدق فهم الان بمكان كذا وكذا
للمكان الذي نزل به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن انتما فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نحن من ماء اي من ماء دافق وهو المني ثم انصرفا عنه فقال الشيخ ما من ماء امن ماء العراق
فهم ان المراد بالماء حقيقته اي لكن في الامتاع فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ه
واشار بيده الى العراق فقال من ماء العراق اي واضيف الماء الى العراق لكثرته به **وفيه**
ان هذا من التورية وقد تقدم في اوائل الهجرة انه لا ينبغي لنبي ان يكذب ولو صورة ومنه
التورية لكن في كلام القاضي البيضاوي وما روي انه عليه الصلاة والسلام ثلاث كذبات
تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها المعاريض صورته **ثم رجع** رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى اصحابه ودعا لهم فقال اللهم انهم حفاة فاحملهم اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم
انهم جياع فاشبعهم ففتح الله تعالى له يوم بدر فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رضي الله عنهم

رجل

بجمل او
رجل الا وقد رجع بجملين واكتسوا وشبعوا اخرجه ابو داود عن عمرو بن العاص رضي الله عنه
اي شبعوا واكتسوا بما اصابوه من كسوة وازواد قريش وفي الامتاع ان دعاءه صلى الله عليه
وسلم المذكور كان عند مفارقته محل معسكره بالمدينة وهو بيوت السقيا كما تقدم وتقدم
فيه زيادة وعالة فاغنهم فاصابوا الاساري فاغتنى بهم كل عايل ولا مانع ان يكون دعاؤه
صلى الله عليه وسلم بذلك تكرر **فلما امسى** صلى الله عليه وسلم بعث علي بن ابي طالب والزبير
بن العوام وسعد بن ابي وقاص في نفر من اصحابه رضي الله عنهم يلتمسون الخبر فاصابوا
راوية لقريش معها غلام لبني الحجاج وغلام لبني العاص فاتوا بهما ورسول الله صلى الله عليه
وسلم قايم يصلي فقالوا لمن انتما وظنوا انهما لابي سفيان فقالا نحن سقاة لقريش بعثونا
نسقيهم من الماء فضربوهما فلما اوجعوهما ضربا قالا نحن لابي سفيان فتركوهما **فلما فرغ**
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما
صدقا والله انهما لقريش اخبراني عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب اي التل من الرمل
الذي يرى بالعدوة القصوى اي جانب الوادي المرتفع فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
كم القوم قالا كثير وفي لفظ هم والله كثير فقال ما عدتهم قالا لا ندري اي وجهد النبي
صلى الله عليه وسلم ان يخبراه كم هم فابيا قال صلى الله عليه وسلم كم تنحرون اي من الجزر
كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعماية والا لف
اي لكل جزور ماية ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل ه
والنضر بن الحارث وزمعة بن الاسود وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه
ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو العامري اي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك اي يوم الفتح
وهو من اشراف قريش وخطبايهم وسياتي انه ممن اسر في هذه الغزاة وعمرو بن عبد ود
العامري فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم
افلاذ اي قطع كبدها اي اشرافها وعظمايها وذلك ان مسيرهم واقامتهم كانت عشر ليال
حتى بلغوا الجحفة اي وهي قرية بقرب رابغ كما تقدم نزلوها عشاء اي وفي الامتاع انهم ردوا
الغلمان من الجحفة **اقول** هذا والذي في مسلم وابي داود عن انس رضي الله عنه فاذا
هم بروايا قريش فيها عبد اسود لبني الحجاج فجاءوا به فكانوا يسالونه عن ابي سفيان
فيقول ما لي بابي سفيان علم فاذا قال ذلك ضربوه فاذا قال هذا ابو سفيان تركوه الحديث
اي وفي الامتاع واخذ تلك الليلة يسار غلام عبيدة بن سعيد بن العاص واسلم غلام منبه
بن الحجاج وابو رافع غلام امية بن خلف فاتوا بهم للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي الحديث
وقد يقال لا منافاة لان بعض الرواة اقتصر ذكر الثلاث وبعضهم اقتصر على اثنين ه
وبعضهم على واحد والله اعلم **وكان مع قريش** رجل من بني المطلب بن عبد مناف يقال له
جهيم بن الصلت رضي الله عنه فانه اسلم في عام خيبر واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

من خيبر ثلاثين وسقًا وقيل اسلم بعد الفتح فوضع راسه فاغفا ثم قام فزعًا فقال لاصحابه
هل رايتم الفارس الذي وقف فقالوا لا فقال قد وقف علي فارس فقال قتل ابو جهل ۞
وعتبة وشيبة وزمعة وابو البختري وامية بن خلف وفلان وفلان وعدّ رجالا من اشراف
قريش ممن قتل يوم بدر اي وقال اسر سهيل بن عمرو وفلان وفلان وعد رجالا ممن اسر
قال ثم رايت ذلك الفارس ضرب في لبة بعيره ثم ارسله في العسكر فما من خبا من اخبية العسكر
الا اصابه من دمه فقال له اصحابه انما لعب بك اي لعب بك الشيطان ولما شاعت هذه الرؤيا
في العسكر وبلغت ابا جهل لعنه الله قال قد جئتم بكذب بني المطلب مع كذب بني هاشم ۞
ستعلمون غدا من يقتل وفي لفظ قال ابو جهل هذا نبي اخر من بني المطلب سيعلم غدا من المقتول
نحن او محمد واصحابه وَأَوَّلُ مَنْ نَحَرَ لَهُمْ حين خرجوا من مكة ابو جهل لعنه الله عشر ۞
جزاير اي بمر الظهران وكانت جزور منها بعد ان نحرت بها حياة فجالت في العسكر فما بقي
خبا من اخبية العسكر الا اصابه من دمها كذا في الامتاع ومن هذا المحل رجع بنو عدي اي
تفاولا بذلك ثم نحر لهم سفيان بن امية بعسفان تسع جزاير ونحر لهم سهيل بن عمرو بقديد
عشر جزاير وساروا من قديد فضلوا بها ثم اصبحوا بالجحفة نحر لهم عتبة بن ربيعة عشر جزاير
فلما اصبحوا بالابوا نحر لهم مقيس بن عمرو الجمحي تسع جزاير اي ويقال ان الذي نحر لهم بالابوا
نبيه ومنبه ابنا الحجاج عشرا ونحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل تسعًا ونحر لهم ابو البختري على
ماء بدر عشر جزاير ونحر لهم مقيس الجمحي على ماء بدر تسعًا اي ثم شغلهم الحرب فاكلوا من ازوادهم
ثم مضى رجلان من الصحابة اي قبل وصوله صلى الله عليه وسلم الى بدر وكذا قبل وصول قريش
الى بدر كما يدل عليه الكلام الاتي خلافا لما يدل عليه هذا السياق الى ماء بدر فنزلا قريبًا
منها منه عند تل هناك ثم اخذا شنا لهما يستقيان فيه وشخص على الما واذا جاريتان يتلازمان
اي يتخاصمان وتمسك احدهما الاخرى والملزومة تقول لصاحبتها انما ياتي العير غدا او بعد
غد فاعمل لهم واقضيك الذي لك فقال ذلك الرجل الذي على الما صدقت ثم خلص بينهما وسمع
ذلك الرجلان فجلسا على بعيرهما ثم انطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما ۞
سمعا ثُمَّ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ تقدم العير حذرا حتى ورد الما فلقي ذلك الرجل فقال هل احسست
احدا قال ما رايت احدا انكره الا اني قد رايت راكبين قد اناخا الى هذا التل ثم استقيا
في شن لهما ثم انطلقا فاتى ابو سفيان مناخهما فاخذ من ابعار بعيرهما ففتته فاذا فيه النوى
فقال والله علائف يثرب فرجع الى اصحابه سريعًا فضرب عيره عن الطريق وترك بدرا بيسار
وانطلق حتى اسرع فلما علم انه قد احرز عيره ارسل الى قريش اي وقد كان بلغه مجيئهم ليحرزوا
العير وكانوا بالجحفة انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم وقد نجاها الله
تعالى فارجعوا فقال ابو جهل لعنه الله والله لا نرجع حتى نضرب بدرا فنقيم عليه ثلاثة
ايام فلا بد ان ننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان اي تضرب ۞
بالمعازف اي الملاهي وقيل الدفوف وقيل الطنابير وقيل نوع منها يتخذه اهل اليمن

وتسمع

وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابدا بعدها وسياتي في غزاة بدر الموعد
ان موسم بدر يكون عند هلال ذي القعدة في كل عام يمكث ثمانية ايام ويبعد ارادة ذلك
لابي جهل اي اقامتهم بقية رمضان وتمام شوال قال ولما ارسل ابو سفيان يقول
لقريش ما تقدم اي ورد عليه ابو جهل لعنه الله بما ذكر فقال هذا بغي والبغي منقصة وشوم
وعند ذلك رجع منهم بنو زهرة وكانوا نحو المائة انتهى اي وقيل كانوا ثلاثمائة وقايدهم ۞
الاخنس بن شريق وفي كلام ابن الاثير فلم يقتل منهم اي من بني زهرة احد ببدر وفي كلام
غيره ولم يشهد بدرا احد من بني زهرة الا رجلان قتلا كافرين فان الاخنس قال لبني زهرة
قد نجى الله لكم اموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما خرجتم لتمنعوه وماله فاجعلوا
لي جبنها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير منفعة لا ما تقول هذا يعني ابا جهل
وقال لابي جهل وقد خلى به اترى محمدا يكذب فقال ما كذب قط كنا نسميه الامين ولكن
اذا كانت في بني عبد المطلب السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة فاي شي
يكون لنا فانخنس الاخنس ورجع ببني زهرة اي واسمه ابي وانما لقب بالاخنس من حين رجع
ببني زهرة فقيل خنس بهم فسمي الاخنس كان حليفا لبني زهرة ومقدما فيهم رضي الله عنه
فانه اسلم يوم الفتح واعطاه صلى الله عليه وسلم مع المؤلفة قلوبهم ورايت عن السهيلي رحمه
الله انه قتل يوم بدر كافرا وتبعه على ذلك التلمساني في حاشية الشفا واستدل له بقول ۞
القاضي البيضاوي ان قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الاية نزلت
في الاخنس بن شريق وفي الاصابة انه كان من المؤلفة قلوبهم ومات في خلافة عمر رضي الله
الله عنه وعن السدي ان الاخنس جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاظهر الاسلام وقال الله
يعلم اني لصادق ثم هرب بعد ذلك فمر بقوم من المسلمين فحرق زرعهم فنزلت ومن الناس من
يعجبك قوله في الحياة الدنيا الى قوله ولبئس المهاد قال ابن عطية رحمه الله ما ثبت قط
ان الاخنس اسلم قلت قد اثبته في الصحابة جماعة ولا مانع ان يكون اسلم ثم ارتد ثم رجع
الى الاسلام هذا كلام الاصابة وفي كلام ابن قتيبة ولم يسلم الاخنس وفي كلام بعضهم
ثلاثة اب وابوه وجده شهدوا بدرا الاخنس وابنه يزيد وابن ابنه معن فليتامل ذلك
قال واراد بنو هاشم الرجوع فاشتد عليهم ابو جهل وقال لا تفارقنا هذه العصابة
حتى نرجع انتهى ثم لم يزالوا سايرين حتى نزلوا بالعدوة القصوى قريبًا من الما ونزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بعيدا من الما بينهم وبين الما رملة فظمئ المسلمون واصابهم
ضيق شديد واجنب غالبهم والقى الشيطان في قلوبهم الغيظ فوسوس اليهم تزعمون انكم اوليا الله
وانكم على الحق وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الما وانتم عطاش وتصلون محدثين اي وما
ينتظر اعداوكم الا ان يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فيحكموا فيكم كيف شاؤوا وفي
الكشاف فاذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فيقتلوا من احبوا ويسوقوا بقيتكم الى مكة
فحزنوا حزنا شديدا واشفقوا وكان الوادي دهسا بالسين المهملة اي لينا كثير التراب

تسيخ فيه الاقدام فبعث الله السماء اي المطر فاطفأت الغبار ولبدت الارض اي شددتها
للنبي صلى الله عليه وسلم ولاصحابه اي وطهرهم به واذهب عنهم رجز الشيطان اي وسوسته
وشربوا منه وملؤا الاسقية وسقوا الركائب واغتسلوا من الجنابة اي وطابت نفوسهم فذلك
قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به اي من الاحداث ويذهب عنكم رجز الشيطان
اي وسوسته وليربط على قلوبكم اي يشدها ويقويها ويثبت به الاقدام اي بتلبيد الارض
حتى لا تسوخ في الرمل واصاب قريشا منها ما لم يقدروا على ان يرتحلوا منه اي ويصلوا الى
الماء فكان المطر نعمة وقوة للمؤمنين وبلاء ونقمة للمشركين **وعن علي كرم الله وجهه** اصابنا من الليل
طش من مطر فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو ربه **وعن** علي كرم الله وجهه ما كان فينا اي تلك الليلة قائم الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي تحت الشجرة ويكثر في سجوده ان يقول يا حي يا قيوم يكرر ذلك
حتى اصبح اي لان المسلمين اصابهم تلك الليلة نعاس شديد يلقي الشخص على جنبه اي وعن قتادة
رضي الله عنه كان النعاس امنة من الله وكان النعاس نعاسين نعاس يوم بدر ونعاس يوم
احد الا ان النعاس هنا كان ليلة قبل القتال وفي احد كان وقت القتال وكون النعاس امنة
وقت القتال اي ووقت التأهب له وهو وقت المصافة واضح لا قبله هذا **وذكر الشمس الشامي**
رحمه الله انه لما نزلت الملائكة والناس في القتال بعد على مصافهم لم يحملوا على عدوهم وبشرهم
صلى الله عليه وسلم بنزول الملائكة حصل لهم السكينة والطمانينة وقد حصل النعاس الذي
هو دليل على الطمانينة وربما يقتضي انه حصل لهم النعاس عند المصافة والا فقد يقال ان
قوله وقد حصل النعاس جملة حالية اي والحال انه حصل لهم قبل ذلك في تلك الليلة لا في
وقت المصاف **ولا يبعد ذلك** قوله بعد ذلك ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه النعاس في
المصاف من الايمان والنعاس في الصلاة من النفاق اي لانه في الاول يدل على ثبات الجنان
وفي الثاني دليل على عدم الاهتمام بامر الصلاة **فلما** ان طلع الفجر نادى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحرض على القتال اي في خطبة خطبها فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه اما بعد فاني احثكم على
ما حثكم الله عليه الى ان قال وان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله به الهم وينجي به من
الغم الحديث **ثم خرج** رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم اي يسابق قريشا الى الماء فسبقهم عليه
حتى جاء ادنى ماء من بدر اي اقرب ماء الى بدر من بقية مياهها فنزل به صلى الله عليه وسلم ه
فقال له الحباب بن المنذر رضي الله عنه يا رسول الله ارايت هذا المنزل امنزل انزلكه الله
تعالى ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الراي والحرب والمكيدة فقال صلى الله عليه وسلم
بل هو الراي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى ناتي ادنى
ماء من القوم اي اذا نزل القوم يعني قريشا كان ذلك الماء اقرب المياه اي محله اقرب محل
المياه اليهم **قال** رضي الله عنه فاني اعرف غزارة مائه وكثرته بحيث لا ينزح فننزله ثم نغور

ما عداه

ما عداه من القلب اي وهي الابار غير المبنية ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء فنشرب ولا يشربون
لان القلب كلها تصير خلف ذلك القليب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي
ونزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الراي ما اشار به الحباب **فنهض**
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى اتى ادنى ماء من القوم اي من
المحل الذي ينزل به القوم فنزل عليه ثم امر بالقلب فغورت بسكون الواو **وقال** السهيلي
رحمه الله لما كانت القلب عينا جعلها كعين الانسان ويقال في عين الانسان عرتها فعارت
ولا يقال عورتها اي بالتشديد **وبنى** صلى الله عليه وسلم حوضا على القليب الذي نزل به فملئ
ماء ثم قذفوا فيه الانية ومن يومئذ قيل للحباب رضي الله تعالى عنه ذو الراي وظاهر كلام
بعضهم انه كان معروفا بذلك قبل هذه الغزاة وفيه ان ذلك القليب اذا كان خلف ظهورهم وسائر
القلب خلفه ما المعنى في تغويرها لانها اذا لم تغورهم يشربون ولا يشرب القوم الا ان يقال
المعنى لئلا ياتوا اليها من خلفهم فالغرض قطع اطماعهم من الماء فليتامل **واستدل** بقوله صلى الله
عليه وسلم بل هو الراي على جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم في الحرب نظرا لصورة
السبب او مطلقا لان صورة السبب لا تخصص وجواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم مطلقا هو
الراجح **ومما** استدل به على وقوع الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم في الاحكام قوله الا الاذخر
عقب ما قيل له الا الاذخر قال السبكي رحمه الله وليس قاطعا لاحتمال ان يكون اوحي اليه
في تلك اللحظة هذا **وفي كلام** بعضهم انهم نزلوا على ذلك القليب نصف الليل فصنعوا الحوض وملؤه
وقذفوا فيه الانية بعد ان استقوا منه وسياتي ما يؤيده **وقال** سعد بن معاذ رضي الله عنه
يا نبي الله الا نبني لك عريشا اي وهو شيء كالخيمة من جريد يستظل به تكون فيه ونعد عندك
ركائبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله تعالى واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان كانت
الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن
باشد لك حبا منهم ولا اطوع لك منهم لهم رغبة في الجهاد ونية ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا
عنك انما ظنوا انها العير يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم خيرا ودعا له اي قال ويقضي الله تعالى خيرا من ذلك يا سعد اي وهو
نصرهم وظهورهم على عدوهم **ثم بني ذلك العريش** لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي فوق
تل مشرف على المعركة **ه** كان فيه اي وعن علي كرم الله وجهه قال لجمع من الصحابة اخبروني
عن اشجع الناس قالوا انت قال اشجع الناس ابو بكر رضي الله عنه لما كان يوم بدر جعلنا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من يكون
معه لئلا يهوي اليه احد من المشركين فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر شاهرا بالسيف
على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي اليه احد الا اهوى اليه اي ولذلك حكم
علي كرم الله وجهه انه اشجع الناس وبه يرد قول الشيعة والرافضة ان الخلافة لا
يستحقها الا علي كرم الله وجهه لانه اشجع الناس اي وهذا كان قبل ان يلتحم القتال ه

ولا تبعد المخالفة كان على باب العريش الذي به صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه
سعد بن معاذ رضي الله عنه قائم على باب العريش في نفر من الأنصار كما سيأتي **ومما استدل** به على
أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه أشجع من علي كرم الله وجهه أن عليا أخبره النبي صلى الله عليه
وسلم أنه لا يقتله إلا ابن ملجم لعنه الله فكان إذا دخل فكان إذا دخل الحرب ولاقى الخصم
يعلم أنه لا قدرة له على قتله فهو معه كالنائم على فراشه وأما أبو بكر رضي الله عنه فلم يخبر
بقاتله فكان إذا دخل الحرب لا يدري هل يقتل أو لا ومن هذه حاله يقاسي من التعب ما لا
يقاسيه غيره **ومما يدل** على ذلك ما وقع له رضي الله عنه في قتال أهل الردة وتصميمه العزم
على مقاتلة مانعي الزكاة مع تثبط عمر رضي الله عنه عن ذلك **فلما كان الصباح أقبلت قريش**
من الكثيب وهذا يؤيد القول بأنه صلى الله عليه وسلم سار بأصحابه ليلا يبادرهم إلى الماء لا أن
ذلك كان بعد طلوع الفجر وصلاة الصبح كما تقدم لأن الظاهر من قول الراوي أقبلت أي عليهم
وهم ماكثون **ويؤيده** أيضا ما في مسلم عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ليلة بدر أي بعد أن وصل إلى محل الوقعة هذا مصرع فلان إن شاء الله غدا ووضع يده صلى
الله عليه وسلم على الأرض وهذا مصرع فلان ههنا قال أنس رضي الله عنه ما أماط أحدهم عن
موضع يده صلى الله عليه وسلم أي ما تنحى قليلا من الجمع **ولما رأى** رسول الله صلى الله عليه وسلم
قريشا قد أقبلت بالدروع السابغة والجموع الوافرة والأسلحة الشاكة أي التامة قال اللهم
هذه قريش قد أقبلت بخيلائها أي كبرها وعجبها وفخرها تحادك أي تعاديك وتخالف أمرك
وتكذب رسولك فنصرك أي أنجز نصرك الذي وعدتني أي وفي لفظ اللهم أنك أنزلت على الكتاب
وأمرتني بالثبات ووعدتني إحدى الطائفتين أي وقد فاتت إحداهما وهي العير وأنك لا تخلف
الميعاد اللهم أحنهم أي أهلكهم الغداة وفي رواية اللهم لا تفلتن أبا جهل فرعون هذه الأمة
اللهم لا تفلتن زمعة بن الأسود اللهم وأسخن عين أبي زمعة وأعم بصر أبي زمعة اللهم لا
تفلتن سهيلا الحديث **ولما اطمأنت** قريش أرسلوا عمير بن وهب الجمحي رضي الله عنه
فإنه أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه وشهد أحدا معه صلى الله عليه وسلم ۵ فقالوا احزر لنا
أصحاب محمد أي انظر لنا عددهم فاستجال بفرسه حول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع
إليهم فقال ثلثمائة يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا ولكن أمهلوني حتى أنظر للقوم كمينا أو
مددا فذهب في الوادي حتى أبعد فلم ير شيئا ثم رجع إليهم وقال ما رأيت شيئا والله لكني قد
رأيت يا معشر قريش البلايا أي وهي في الأصل النوق تترك على قبر صاحبها فلا تعلف ولا
تسقى حتى تموت تحمل المنايا أي الموت أي نواضح يثرب تحمل الموت الناقع أي البالغ زاد
بعضهم ألا ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الأفاعي لا يريدون أن ينقلبوا إلى أهليهم
زرق العيون كأنهم الحصى تحت الجحف يعني الأنصار قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم
والله ما أرى أن تقتل رجلا منهم حتى يقتل رجل منكم فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما
خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم **فلما سمع** حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن

ربيعة

ربيعة فقال يا أبا الوليد إنك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك إلى أن تزال تذكر
فيها بخير إلى آخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس فقام عتبة خطيبا فقال
يا معشر قريش والله إنكم ما تصنعون أن تلقوا محمدا وأصحابه شيئا والله لئن أصبتموه لا
يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من
عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب فإن أصابوه فذاك الذي أردتم وإن كان
غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون أي يا قوم اعصبوها اليوم برأسي أي اجعلوا عارها
متعلقا بي وقولوا جبن عتبة وأنتم تعلمون أني لست بأجبنكم ۵ أي وفي لفظ آخر أن حكيم بن
حزام قال لعتبة بن ربيعة تجير بين الناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي أي الذي
قتله واقد بن عبد الله في سرية عبد الله بن جحش كما سيأتي ~~في السرايا فإنهم لا يطلبون~~
إلى نخلة وهو أول قتيل قتله المسلمون وتحمل ما أصاب محمد من تلك العير أي التي غنمها
عبد الله بن جحش كما سيأتي في السرايا فإنهم لا يطلبون من محمد إلا ذلك فقال عتبة نعم قد
فعلت ۵ أي وهو حليفي وعلي عقله وما أصيب من ماله ونعم ما قلت ونعم ما دعوت إليه ۵
وركب عتبة جملا له وصار يجيله في صفوف قريش يقول يا قوم أطيعوني فإنكم لا تطلبون
غير دم ابن الحضرمي وما أخذ من العير وقد تحملت ذلك **زاد** بعضهم أنه قال يا معشر قريش
أنشدكم الله في هذه الوجوه التي تضيء ضياء المصابيح يعني قريشا أن تجعلوها أندادا لهذه
الوجوه التي كأنها عيون الحيات يعني الأنصار وهذا كما ترى وما يأتي يضعف قول من قال
أنه صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي أي أعطى ديته **وقد كان** صلى الله عليه وسلم
لما رأى قريشا أقبلت من الكثيب وعتبة على جمل أحمر قال إن يكن في أحد من القوم خير
فعند صاحب الجمل الأحمر **أي وفي** رواية إن يكن أحد يأمر بخير فعسى أن يكون صاحب
الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا **ولما رأى** رسول الله صلى الله عليه وسلم راكب الجمل الا
يجيله في صفوف قريش قال يا علي ناد حمزة وكان أقربهم إلى المشركين فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صاحب الجمل الأحمر وماذا يقول لهم فقال هو عتبة بن ربيعة ينهى
عن القتال ومكونه وقوله صلى الله عليه وسلم إن يكن في أحد من القوم خير إلخ من أعلام
نبوته ۵ ثم قال عتبة لحكيم بن حزام انطلق إلى ابن الحنظلية يعني أبا جهل لعنه الله قال حكيم
فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نثل درعا من جرابها أي أخرجها منه فقلت له يا أبا
الحكم إن عتبة أرسلني إليك بكذا وكذا للذي قال فقال انتفخ والله سحره أي رئته كلمة تقال
للجبان **وفي لفظ** أنه قال لعتبة وقد جبا البدا أنت تقول هذا والله لو غيرك يقوله لأعضضته
أي قلت له اعضض على بظر أمك إن قد ملئت رئتك خوفا ورعبا كلا والله لا نرجع حتى يحكم
الله بيننا وبين محمد وقال لحكيم ما بعتبة ما قال ولكنه قد رأى أي أن محمدا وأصحابه أكلة
جزور أي بقلة بحيث يكفيهم الجزور وفيهم ابنه أي وهو أبو حذيفة رضي الله عنه فإنه
كان ممن أسلم قديما فقد تخوفكم عليه وفي رواية أنه قال يا معشر قريش إنما يشير عليكم

عتبة لهذا لان ابنه مع محمد ومحمد ابن عمه فهو كره ان تقتلوا ابنه وابن عمه فغضب عتبة
وسب ابا جهل وقال سيعلم اينا افسد لقومه اي **ومن غريب الاتفاق** ان ام ابان بنت عتبة
بن ربيعة المذكوره كان لها اربعة اخوة وعمان كل منهم حضر بدرا اثنان من اخوتها مسلمان
واثنان كافران مشركان وواحد من عميها مسلم والاخر كافر فالاخوان المسلمان ابو حذيفة
ومصعب بن عمير ولعله كان اخاها لامها والكافران الوليد بن عتبة وابو عزيز والعم
المسلم معمر بن الحارث ولعله كان اخا لعتبة لامه والعم الكافر شيبة بن ربيعة **وكانت
حكمة الله تعالي** ان جعل الله المسلمين قبل ان يلتحم القتال في اعين المشركين كثيرا ليحصل لهم
الرعب والوهن وجعل الله المشركين عند التحام القتال في اعين المسلمين قليلا ليقوى جاشهم
علي مقاتلتهم ومن ثم جا عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر
حتي قلت لرجل اتراهم سبعين قال اراهم مائة وانزل الله تعالي واذ يريكموهم اذ التقيتم في
اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ومن ثم قال الله تعالي قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل
في سبيل الله واخري كافرة يرونهم اي يري الكفار المومنين مثليهم راي العين اي
وقد ذكر ان قباث بن اشيم رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك قال في نفسه يوم بدر لو خرجت
نسا قريش باكمتها لردت محمدا واصحابه **وعنه** رضي الله عنه انه قال لما كان بعد الخندق
قدمت المدينة سالت عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا هو ذاك في محل المسجد مع
ملا من اصحابه فاتيته وانا لا اعرفه من بينهم فسلمت عليه فقال صلي الله عليه وسلم يا قباث انت
القايل يوم بدر لو خرجت نسا قريش باكمتها ردت محمدا واصحابه فقال قباث والذي بعثك
بالحق ما تحدث به لساني ولا ترفرفت به شفتاي ولا سمعه مني احد وما هو الا شي هجس في قلبي
وح يكون معني قوله صلي الله عليه وسلم انت القايل اي في نفسك اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان ما جيت به الحق **ولما بلغ** عتبة ما قال ابو جهل
قال سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره انا ام هو وقد تقدم معني مصفر استه **وذكر السهيلي**
رحمه الله هنا ان هذه الكلمة لم يخترعها عتبة ولا هو ابو عذرتها فقد قيلت لبعض الملوك
كان مترفها لا يغزو في الحرب يريدون صفرة الخلوق والطيب وسادة العرب لا تستعمل الخلوق
والطيب الا في الدعة وتعيبه في الحرب اشد العيب واظن ان ابا جهل لعنه الله لما علم بسلامة
العير استعمل الخلوق والطيب فلذلك قال له عتبة هذه الكلمة وانما اراد مصفر بدنه ولكنه
قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكر ما يسوءه ان يذكر هذا كلامه **وذكر** ان النبي صلي الله
عليه وسلم بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه اليهم يقول ارجعوا فانه ان يلي هذا الامر مني
غيركم احب الي من ان تلوه مني فقال حكيم بن حزام قد عرض نصفا فاقبلوه فوالله لا تنصرون
عليه بعد ما عرض من النصف فقال ابو جهل والله لا نرجع بعد ان مكننا الله منهم **ثم ان**
ابا جهل لعنه الله بعث الي عامر بن الحضرمي اي اخي المقتول الذي هو عمرو وقال هذا
حليفك يعني عتبة يريد ان يرجع بالناس وفي لفظ يخذل الناس عن القتال وقد تحمل دية اخيك

لعنه الله صح

من

من ماله يزعم انك قابلها الا تستحي ان تقبل الدية من مال عتبة وقد رايت ثارك بعينك فقم
فاذكر مقتل اخيك وكان عامر كاخيه المقتول من حلفا عتبة وسياتي ذلك فقام عامر بن الحضرمي
فاكتشف اي كشف استه اي وحثي عليه التراب ثم صرخ واعمراه واعمراه فثارت النفوس اي
وعامر هذا لا يعرف له اسلام اي **وفي الاستيعاب** عامر بن الحضرمي قتل يوم بدر كافرا واما
اخوه العلا بن الحضرمي فمن فضلا الصحابة رضي الله عنهم اي وقد كان رضي الله عنه مجاب
الدعوة وانه خاض البحر هو وسريته التي كان اميرا عليها وذلك في زمن خلافة عمر رضي الله عنه
ويقال انه يبس حتي ربي الغبار من حوافر الخيل بكلمات قالها ودعي بها وهي يا علي يا حكيم يا
عظيم انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك اللهم فاجعل لنا اليهم سبيلا **وقد وقع** نظير ذلك
اي دخول البحر لابي مسلم الخولاني التابعي وانه لما غزا الروم مع جيشه مروا بنهر عظيم بينهم
وبين العدو فقال ابو مسلم اللهم اجزت بني اسرايل البحر وانا عبادك وفي سبيلك فاجزنا
هذا النهر ثم قال اعبروا باسم الله فعبروا فلم يبلغ الما بطون الخيل **وكذا وقع** نظير ذلك لابي
عبيد الثقفي التابعي امير الجيوش في ايام سيدنا عمر رضي الله عنه فان دجلة حالت بينه وبين
العدو فتلا قوله تعالي وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا ثم سمي الله تعالي
واقتحم بفرسه الما واقتحم الجيش وراه ولما نظر اليهم الاعاجم صاروا يقولون ديوانا ديوانا
مجانين ثم ولوا مدبرين فقتلهم المسلمون وغنموا اموالهم **وله** اخ يقال له ميمون بن الحضرمي
وهو الذي حفر البير التي باعلا مكة التي يقال لها بير ميمون ولم اقف علي اسلامه **واما**
اختهم التي هي الصعبة بنت الحضرمي وهي ام طلحة بن عبيد الله فصحابية رضي الله عنها كانت
اولا تحت ابي سفيان بن حرب فطلقها فخلف عليها عبيد الله فولدت له طلحة الذي قال في حقه
صلي الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الي شهيد يمشي علي وجه الارض فلينظر الي طلحة بن
عبيد الله **ثم ان الاسود** بن عبد الاسد المخزومي وهو اخو ابي سلمة بن عبد الله بن عبد الاسد
وكان رجلا شرسا سيي الخلق شديد العداوة لرسول الله صلي الله عليه وسلم وجا انه اول
من يعطي كتابه بشماله كما ان ابا سلمة اول من يعطي كتابه بيمينه كما تقدم قال اعاهد الله
لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فلما خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه فلما التقيا ضربه حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه اي اسرع قطعها فطارت وهو
دون الحوض فوقع علي ظهره تشخب رجله دما ثم حبي الي الحوض حتي اقتحم فيه وشرب منه وهدمه
برجله الصحيحة يريد ان يبر يمينه فاتبعه حمزة فضربه حتي قتله في الحوض **واقبل** نفر من
قريش حتي وردوا ذلك الحوض منهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم دعوهم
فما شرب منه رجل يوميذ الا قتل كافرا الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم اسلم بعد
ذلك فحسن اسلامه وكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني يوم بدر وعلي
ان الحوض كان وراء ظهره صلي الله عليه وسلم يكون مجي هولا الي الحوض من خلفه صلي الله عليه
وسلم **ثم ان عتبة** بن ربيعه التمس بيضة وخوذة ليدخلها في راسه فما وجد في الجيش بيضة

يا عظيم يا عليم يا حكيم

فلم
يجد

تسع راسه لعظمه فاعتجر على راسه ببرد له اي تعمم به ولم يجعل تحت لحيته من العمامة شيئا وخرج بين اخيه شيبة وابنه الوليد حتى فصل من الصف ودعا للمبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة اخوة اشقا وهم معوذ ومعاذ وعوف بنو عفرة وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة فقالوا من انتم فقالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة وفي رواية اكفا كرام انما نريد قومنا اي وفي لفظ ولكن اخرجوا لنا من بني عمنا اي وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم امرهم بالرجوع فرجعوا الى مصافهم وقال لهم خيرا لانه كره ان تكون الشوكة بغير بني عمه وقومه في اول قتال **وعند ذلك** نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفانا من قومنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي اي وفي لفظ قوموا يا بني هاشم فقاتلوا بحقكم الذي بعث به نبيكم اذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله قم يا عبيدة بن الحارث قم يا حمزة قم يا علي **فلما قاموا** رضي الله عنهم ودنوا منهم قالوا لهم من انتم اي لانهم كانوا ملبسين لا يعرفون من السلاح قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم اكفا كرام فبارز عبيدة بن الحارث وكان اسن القوم كان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بعشر سنين عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة وبارز علي كرم الله وجهه الوليد **فاما** حمزة رضي الله عنه فلم يمهل ان قتل شيبة واما علي كرم الله وجهه فلم يمهل ان قتل الوليد ۞ واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي رضي الله عنهما باسيافهما على عتبة فدففاه بالمهملة والمعجمة واحتملا صاحبهما فحازاه الى اصحابه اي واضجعوه الى جنب موقفه صلى الله عليه وسلم فافرشه رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه الشريف فوضع خده عليها وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد انك شهيد اي بعد ان قال له عبيدة الست شهيدا يا رسول الله فتوفي رضي الله عنه بالصفرا ودفن بها عند مرجع المسلمين الى المدينة ۞ **وقيل** برز حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد واختلف عبيدة وشيبة بينهما بضربتين كلاهما اثبت صاحبه ووقعت الضربة في ركبة عبيدة فطاحت رجله وصار مخ ساقه يسيل ثم مال حمزة وعلي رضي الله عنهما فدففاه **اي ويقال** ان شيبة لما صرع من ضربة عبيدة قام فقام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فلم يصنع سيفهما شيئا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فاهوى عبيدة وهو صريع فضرب شيبة فقطع ساقه فدفف عليه حمزة **وقيل** بارز علي شيبة وبارز عبيدة الوليد فقد روى الطبراني باسناد حسن عن علي كرم الله وجهه انه قال اعنت انا وحمزة عبيدة على الوليد فلم يعب النبي صلى الله عليه وسلم علينا ذلك وقال الحافظ بن حجر رحمه الله وهذا اصح الروايات لكن المشهور ان عليا كرم الله وجهه انما بارز الوليد وهو اللايق بالمقام لان عتبة وشيبة كانا شيخين كعبيدة وحمزة بخلاف علي والوليد فكانا شابين **وقتل** حمزة رضي الله عنه طعيمة بن عدي اخا المطعم بن عدي وتقدم ان المطعم مات قبل هذه الغزاة بستة اشهر كافرا **قيل** وهذه المبارزة اول مبارزة وقعت في الاسلام وفي الصحيحين عن ابي ذر رضي الله عنه كان يقسم قسما ان هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في حمزة وصاحبيه وعتبة

وصاحبه

وصاحبه يوم بدر وفي البخاري عن علي كرم الله وجهه انه اول من يجثو بين يدي الرحمن عز وجل للخصومة يوم القيامة وقيل اول من يقف بين يدي الله عز وجل للخصومة علي ومعاوية رضي الله عنهما **ثم تزاحف الناس** ودنا بعضهم من بعض وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف اصحابه بقدح في يده اي بسهم لا نصل له ولا ريش فمر صلى الله عليه وسلم بسواد بتخفيف الواو لا بتشديدها كما زعمه ابن هشام ابن غزية بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشديد الياء اي حليف بني النجار وهو خارج من الصف فطعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطنه وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله اوجعتني وقد بعثك الله بالحق فاقدني اي مكني من القود اي القصاص من نفسك فكشف له رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه الشريفة وقال استقد اي خذ القود اي القصاص فاعتنقه فقبل بطنه الشريف فقال صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون اخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير **وفيه** ان هذا لا قود فيه عندنا ولا قصاص عندنا فليتامل وسواد هذا جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر عاملا على خيبر كما سياتي اي **وفي حديث** حسن عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فندرت منا بادرة امام فنظر اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال معي **اقول** وقع له صلى الله عليه وسلم مع بعض الانصار اي وهو سواد بن عمرو مثل هذا الذي وقع له مع سواد بن غزية ۞ **ففي ابي داود** ان رجلا من الانصار كان فيه مزاح فبينما هو يحدث القوم ويضحكهم اذ طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاصرته بعود كان في يده وفي لفظ بعرجون وفي لفظ اخر فقال اصبرني يا رسول الله اي اقدني ومكني من نفسك لاقتص منك فقال له اصطبر اي اقتص قال فان عليك قميصا وليس علي قميص فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فاحتضنه وجعل يقبل كشحه اي ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم انه ما التصق ببدنه مسلم وتمسه النار كذا في الخصايص الصغرى وفيها في محل اخر ولا تاكل النار شيئا مس جلده وكذا كل الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم **ثم لما عدل** صلى الله عليه وسلم الصفوف قال لهم ان دنا القوم منكم فانضحوهم اي ادفعوهم عنكم بالنبل واستبقوا نبلكم اي لا ترموهم على بعد فان الرمي على البعد غالبا يخطئ فيضيع النبل بلا فايدة **اي وقال** لهم صلى الله عليه وسلم لا تسلوا السيوف حتى يغشوكم وخطبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد وعلى المصابرة فيه منها وان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله عز وجل به الهم وينجي به من الغم وهذا السياق يدل على تكرر هذه الخطبة اي وقوعها قبل مجيئهم الى محل القتال وبعد مجيئهم اليه ولا مانع منه **ثم رجع** صلى الله عليه وسلم الى العريش فدخله ومعه ابو بكر رضي الله عنه ليس معه غيره وسعد بن معاذ رضي الله عنه واقف على باب العريش متوشح بسيفه مع نفر من الانصار يخافون على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو اي والجنايب مهياة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ان احتاج اليها ركبها ولما اصطف الناس للقتال رمي قطبة بن عامر حجرا بين الصفين وقال لا افر الا ان فر هذا الحجر وكان اول من خرج من المسلمين مهجع بكسر الميم واسكان الهاء وجيم مفتوحة فعين مهملة مولى عمر بن الخطاب فقتله عامر بن الحضرمي بسهم ارسله اليه ونقل بعض المشايخ انه اول من يدعا من شهداء هذه الامة وانه صلى الله قال يومئذ مهجع سيد شهداء الناس اي من هذه الامة فلا ينافي ما جاء ان سيد الشهداء يوم القيامة يحيى بن زكريا وقائدهم الى الجنة وذابح الموت يوم القيامة يضجعه ويذبحه بشفرة في يده والناس ينظرون اليه لكن جاء سيد الشهداء هابيل الا ان تحمل الاولية اضافية فيراد اول اولاد ادم عليه السلام لصلبه قيل وكون مهجع اول قتيل من المسلمين لا ينافي كون اول قتيل من المسلمين عمير بن الحمام لان ذلك اول قتيل من المهاجرين وعمير اول قتيل من الانصار ولا ينافي ذلك ان اول قتيل من الانصار حارثة بن قيس اي قتل بسهم لم يدر راميه ففي البخاري عن حميد قال سمعت انسا يقول اصيب حارثة يوم بدر وهو غلام قتل بارسال سهم اليه اي فانه اصابه سهم غرب اي لا يعرف راميه وهو يشرب من الحوض وفي كلام ابن اسحاق اول من قتل من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن بعده حارثة بن سراقة وقد جاءت ام حارثة وهي عمة انس بن مالك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم ابك عليه ولكن احزن وان يكن في النار بكيت ما عشت في دار الدنيا وفي رواية ان يكن في الجنة صبرت وان يكن غير ذلك اجتهدت عليه في البكا فقال يا ام حارثة انها ليست بجنة ولكنها جنان وحارثة في الفردوس الاعلى فرجعت وهي تضحك وتقول بخ بخ لك يا حارثة وهذا قد يخالف قول ابن القيم كالزمخشري ان الجنة التي هي دار الثواب واحدة بالذات كثيرة بالاسما والصفات وهذا الاسم الذي هو الجنة يجمعها من اسمائها جنة عدن، والفردوس، والماوي، ودار السلام، ودار الخلد، ودار المقامة، ودار النعيم، ومقعد صدق، وغير ذلك مما يزيد على عشرين اسما اي وعن الواقدي انه بلغ امه واخته وهما بالمدينة مقتله فقالت امه والله لا ابكي عليه حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسئله فان كان في الجنة لم ابك عليه وفي رواية اصبر واحتسب وان كان ابني في النار بكيته وفي رواية ترى ما اصنع فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر جاءت امه فقالت يا رسول الله قد عرفت موقع سراقة من قلبي فاردت ان ابكي عليه ثم قلت لا افعل حتى اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان في الجنة لم ابك عليه وان كان في النار بكيته فقال النبي صلى الله عليه وسلم هبلت وفي رواية ويحك اهبلت اجنة واحدة انها جنان كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس الاعلى ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء من ماء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناوله ام حارثة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم امرهما ينضحان في جيوبهما ففعلتا فرجعتا من عند النبي صلى الله عليه وسلم وما بالمدينة امراتان اقر اعيننا منهما ولا اسر وقد كان حارثة رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو له بالشهادة فدعا له صلى الله عليه وسلم قال لحارثة يوما وقد استقبله كيف اصبحت

يا حارثة

يا حارثة قال اصبحت مؤمنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة قال يا رسول عزلت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمات نهاري فكاني بعرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون وكاني انظر الى اهل النار يتعاوون فيها قال ابصرت عبد اي انت عبد نور الله الايمان في قلبه قال فقلت ادع الله لي بالشهادة فدعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال ابو جهل لعنه الله واصحابه حين قتل عتبة وشيبة والوليد نصيرا لنا العزى ولا عزى لكم ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار اقول سياتي وقوع مثل ما قاله ابو جهل واصحابه من ابي سفيان وانه اجيب بمثل هذا الجواب في يوم احد والله اعلم وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر اي وهذا العريش هو المراد بالقبة في قول البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبته يوم بدر اللهم انشدك عهدك الحديث ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد اليوم فلا تعبد اي وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم ان تشا لا تعبد في الارض قال ذلك في هذا اليوم وفي يوم احد قال العلما وفيه التسليم لقدر الله والرد على غلاة القدرية الذين يزعمون ان الشر غير مراد لله ولا مقدور له وذكر الامام النووي رحمه الله ان كونه قال ما ذكر يوم بدر هو المشهور وفي كتب التفسير والمغازي انه يوم احد ولا معارضة بينهما فقاله في اليومين هذا كلامه اي يجوز ان صلى الله عليه وسلم قال ذلك في يوم بدر وفي يوم احد وفي رواية اللهم ان ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين اي لانه صلى الله عليه وسلم علم انه اخر النبيين فاذا هلك هو ومن معه لا يبقى من يتعبد بهذه الشريعة وفي لفظ اللهم لا تودع مني ولا تخذلني انشدك ما وعدتني لانه كان وعده النصر وفي رواية ما زال صلى الله عليه وسلم يدعو ربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رضي الله عنه رداءه والقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك تناشد ربك فانه سينجز لك ما وعدك اي وفي رواية والله لينصرنك وليبيضن وجهك وفي لفظ قد الححت على ربك وكون وعد الله لا يتخلف لا ينافي الالحاح في الدعا لان الله يحب الملحين في الدعا وانما قال ابو بكر رضي الله عنه ما ذكر لانه شق عليه تعب النبي صلى الله عليه وسلم في الحاحه بالدعا لانه رضي الله عنه كان رقيق القلب شديد الاشفاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لان الصديق رضي الله عنه كان في تلك الساعة في مقام الرجاء والنبي صلى الله عليه وسلم كان في مقام الخوف لان لله تعالى ان يفعل ما يشا وكلا المقامين سوا في الفضل ذكره السهيلي رحمه الله تعالى وحين راى المسلمون رضي الله عنهم القتال قد نشب عجوا بالدعا الى الله تعالى فانزل الله تعالى عند ذلك اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين اي متتابعين وقيل ردفا لكم ومددا لكم

وقيل وراء كل ملك ملك آخر ويدل لذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما امد الله نبيه
صلى الله عليه وسلم يوم بدر بالف من الملايكة فكان جبريل عليه السلام في خمسماية م
وميكايل عليه السلام في خمسماية فامده الله تعالى بالملايكة الف مع جبريل والف مع ميكايل
وجاء امده الله تعالى بثلاثة الاف الف مع جبريل والف مع ميكايل والف مع اسرافيل هذا و
رواه البيهقي في الدلايل عن علي كرم الله وجهه باسناد فيه ضعف وقيل وعدهم الله بان
يمدهم بالف ثم زيدوا في الوعد بالفين ثم زيدوا في الوعد بالفين ايضا **وقيل** امدهم بثلاثة
الاف ثم اكملهم خمسة الاف قال الله تعالى اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة
الاف من الملايكة منزلين اي الف مع جبريل والف مع ميكايل والف مع اسرافيل بلى ان
تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين فان
ذلك كان يوم بدر على ما عليه الاكثر وقيل يوم احد كان الامداد فيه بذلك اي بثلاثة
الاف ثم وقع الوعد باكمالهم خمسة الاف معلقا على شرط وهو التقوى والصبر عن حوز م
الغنايم فلم يصبروا ففات الامداد بما زاد على الثلاثة الاف **وهذا التالي** هو الذي في النهر
لابي حيان رحمه الله كان المدد يوم بدر بالف من الملايكة ويوم احد بثلاثة الاف ثم بخمسة
لو صبروا عن اخذ الغنايم ~~والصبر وامتثال امره انما كان~~ فلم تنزل هذا كلامه وهو واضح لان
عدم عدم اخذ الغنايم وامتثال امره انما كان في احد لا في بدر **وروي** البيهقي عن حكيم بن
حزام رضي الله عنه ان يوم بدر وقع نمل من السما قد سد الافق فاذا الوادي يسيل
نملا اي نازلا من السما فوقع في نفسي ان هذا شي ايد به صلى الله عليه وسلم وهي الملايكة
اي **وروي** بسند حسن عن جبير بن مطعم قال رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل
البجاد الاسود مبثوث حتى امتلا الوادي فلم اشك انها الملايكة فلم يكن الا هزيمة القوم
والبجاد كسا مخطط من اكسية الاعراب وسياتي وقوع مثل ذلك في حنين **قال** وانما كانت
الملايكة شركا وهم في بعض الفعل منسوبا للنبي صلى الله عليه وسلم ولاصحابه والا فجبريل عليه
السلام قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه كما فعل في مداين قوم لوط واهلاك
قوم صالح وثمود صلى الله عليه وسلم بصيحة واحدة وليهابهم العدو بعد ذلك حيث يعلمون
ان الملايكة تقاتل معهم وبهذا يرد ما قيل لم تقاتل الملايكة يوم بدر وانما كانوا السواد
والا فملك واحد كاف في اهلاك اهل الدنيا **وجاء** لولا ان الله تعالى حال بيننا وبين م
الملايكة التي نزلت يوم بدر لمات اهل الارض خوفا من صياحهم شدة صعقاتهم وارتفاع
اصواتهم **وجاء في حديث** مرسل ما رؤي الشيطان احقر ولا ادحر ولا اصغر من يوم عرفة
الا ما رئي يوم بدر اي وكذا ساير مواسم المغفرة والعتق من النار كايام رمضان سيما
ليلة القدر **وجاء** ان ابليس لعنه الله جاء في صورة سراقة بن مالك المدلجي الكناني في جند
من الشيطان اي مشركي الجن في صورة رجال من بني مدلج من بني كنانة معه رايته وقال
للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم انتهى اي كما قال لهم ذلك عند ابتدا

خروجهم

خروجهم وقد خافوا من بني كنانة قوم سراقة وقد تقدم انه كان وحده ولا منافاة لجواز
ان يكون جنده لحقوا به بعد **قال فلما** راى جبريل والملايكة وفي رواية واقبل جبريل عليه
السلام الى ابليس فلما راه وكانت يده في يد رجل من المشركين اي وهو الحارث بن هشام اخو
ابي جهل انتزع يده من يد الرجل ثم نكص على عقبيه وتبعه جنده فقال الرجل يا سراقة اتزعم
انك لنا جار فقال اني بري منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب.
وتشبث به الحارث بن هشام رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وقال له والله لا ارى الا
خفافيش يثرب فضربه ابليس في صدره فسقط **وعند ذلك** قال ابو جهل لعنه الله يا معشر الناس
لا يهمنكم خذلان سراقة فانه كان على ميعاد من محمد ولا يهمنكم قتل عتبة وشيبة اي والوليد
فانهم قد عجلوا فوالله اللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدا واصحابه بالحبال وصار يقول لا تقتلوهم
خذوهم باليد **وذكر السهيلي** رحمه الله انه يروى ان من بقي من قريش وهرب الى مكة وجدوا
سراقة بمكة فقالوا له يا سراقة خرقت الصف واوقعت فينا الهزيمة فقال والله ما علمت بشي
من امركم وما شهدت وما علمت فما صدقوه حتى اسلموا وسمعوا ما انزل الله فعلموا انه ابليس هذا
كلامه **قال** صدق ابليس في قوله اني ارى ما لا ترون وكذب في قوله اني اخاف الله والله ما به
مخافة من الله **قال** في ينبوع الحياة ولا يعجبني هذا فان ابليس عارف بالله ومن عرف الله خافه
اي وان لم يكن ابليس خافه حق الخوف **وقيل** وانما خاف ان يكون هذا اليوم هو اليوم
الموعود والذي قال فيه سبحانه وتعالى يوم يرون الملايكة لا بشرى يومئذ للمجرمين **ورايت**
عن سيدي علي الخواص نفعنا الله ببركاته انه لا يلزم من قول ابليس ذلك ان يكون معتقدا
له بالباطن كما هو شان المنافقين **ورايت** عن وهب انه اليوم المعلوم الذي انظر فيه ابليس
هو يوم بدر قتلته الملايكة في ذلك اليوم والمشهور انه منظر الى يوم القيامة ويدل لذلك
ما روي ان ابليس لما ضرب الحارث في صدره لم يزل ذاهبا حتى سقط في البحر ورفع يديه وقال
يا رب موعدك الذي وعدتني اللهم اني اسالك نظرتك اي وخاف ان يخلص اليه القتل **هذا**
وفي زوايد الجامع الصغير عن مسلم ان سيدنا عيسى يقتل ابليس بيده عند نزوله وفراغه
من صلاته ويري المسلمين دمه في حربته **وفي كلام بعضهم** ولعل المراد بيوم القيامة الذي
انظر اليه ابليس ليس نفخة البعث بل نفخة الصعق التي بها يكون موت من لم يمت من اهل
السموات والارض قيل الا حملة العرش وجبريل واسرافيل وميكايل وملك الموت وهولاء من
استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله ثم
يموت جبريل وميكايل عليهما السلام ثم حملة العرش ثم اسرافيل ثم ملك الموت فهو اخر من يموت
وفي كلام بعضهم الصعق اعم من الموت اي فالمراد ما يشمل الغشي وذهاب الشعور فمن مات
قبل ذلك وصار حيا في البرزخ كالانبيا والشهدا لا يموت وانما يحصل له غشي وذهاب شعور ويكون
المستثنى من القسم الاول من تقدم ذكره من الملايكة ومن القسم الثاني موسى صلوات الله
وسلامه عليه فانه جوزي بذلك اي بعدم الغشي وذهاب الشعور بما حصل له من ذلك بسبب صعقة الطور

وفيه أنه صلى الله عليه وسلم لم يجزم بذلك بل تردد في ذلك حيث قال فأكون أول من رفع رأسه أي أفاق من الغشي فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أكان فيمن صعق أي فرفع رأسه أي فأفاق من الغشي قبلي أو كان ممن استثنى الله فلم يصعق وفي رواية فإذا موسى متعلق بقائمة العرش فلا أدري أكان فيمن صعق قبلي أم كان ممن استثنى الله فلم يصعق ولعل بعض الرواة ضم هذا الخبر لخبر الشيخين أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة فإذا موسى الخ وفيه نظر لأن المراد بيوم القيامة عند نفخة البعث ونفخة الصعق سابقة عليها كما علمت ويلزم على هذا التردد مع كون الخبرين خبرا واحدا حينئذ ذلك إشكال جزمه صلى الله عليه وسلم بأنه أول من تنشق عنه الأرض وأجاب شيخ الإسلام بما يفيد أنهما خبران لا خبر واحد حيث قال التردد كان قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض أي فهما حديثان لا حديث واحد فإن قيل قوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى عليه السلام فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق فإذا موسى الحديث يقتضي أنه صلى الله عليه وسلم ليس أفضل من موسى قلنا هو كقوله من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك منه صلى الله عليه وسلم تواضع أو كان قبل أن يعلم أنه أفضل الخلق أجمعين وقيل الوقت المعلوم خروج الدابة وإذا خرجت قتلته بوطئها وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن إبليس إذا مر عليه الدهر وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة وهذه النفخة التي هي نفخة الصعق مسبوقة بنفخة الفزع التي تفزع بها أهل السموات والأرض فتكون الأرض كالسفينة في البحر تضربها الأمواج وتسير الجبال كسير السحاب وتنشق السما وتكسف الشمس ويخسف القمر وهي المعنية بقوله تعالى إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وقال تعالى ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله قيل وهم الشهدا فقد جا أن الأموات يومئذ لا يعلمون شيئا من ذلك قلنا يا رسول الله فمن استثنى الله تعالى في قوله إلا من شا الله فقال أولئك الشهدا وإنما يصل الفزع إلى الأحيا وهم أحيا عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وآمنهم منه واقتصاره صلى الله عليه وسلم على ذكر الشهدا وسكوته عن الأنبيا لما هو معلوم من أن الأصل أن مقام الأنبيا أرقى من مقام الشهدا وإذا كان يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل ومن ثم قيل الرزق خاص بالشهدا ومن ثم اختصوا بحرمة الصلاة عليهم ويقال إنه كان مع المسلمين يوم بدر من مؤمني الجن سبعون أي لكن لم يثبت أنهم قاتلوا فكانوا مجرد مدد ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خفق خفقة أي مال رأسه من النعاس ثم انتبه فقال أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه وفي لفظ آخذ برأس فرسه يقوده على ثناياه النقع أي الغبار ويقول أتاك نصر الله إذ دعوته أي وفي رواية أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما فرغ من بدر على فرس حمرا معقودة الناصية وقد خضب الغبار ثنيته عليه درع وقال يا محمد إن الله بعثني إليك وأمرني أن لا أفارقك حتى ترضى أرضيت أي ولا مانع من

تعدد

المرة ص

تعدد رؤيته صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام وأن هذه بعد تلك وأن المرة الأولى سياقها كان يقتضي أنها كانت مناما وأن الغبار في المرة الثانية كان أكثر منه في الأولى بحيث علا على ثناياه الغبار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش إلى الناس يحرضهم وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم وفي يده تمرات يأكلهن بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة تقال لتعظيم الأمر والتعجب منه أما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل أي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فقال عمير بن الحمام بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تبخبخ أي ما تتعجب فقال رجا أن أكون من أهلها أي وفي رواية ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله إلا رجا أن أكون من أهلها فأخذ تمرات فجعل يلوكهن ثم قال والله إن بقيت حتى آلوكهن وفي لفظ أن حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها الحياة طويلة فنبذهن وقاتل رضي الله عنه وهو يقول ، ركضا إلى الله بغير زاد ، إلا التقى وعمل المعاد ، والصبر في الله على الجهاد ، وكل زاد عرضة النفاد ، غير التقى والبر والرشاد ، ، وسيأتي في غزاة أحد مثل هذا لبعض الصحابة اسمه جابر رضي الله عنه في التمرات من يده ومقاتلته حتى قتل فعن جابر رضي الله عنه قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد أرأيت إن قتلت فأين أنا قال في الجنة قال فألقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وسيأتي ما في ذلك وقال عوف بن الحارث بن عفرا يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده أي ما يرضيه غاية الرضا قال غمسه يده في العدو حاسرا أي لا درع له ولا مغفر فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رضي الله عنه فالضحك في حق الله كناية عن غاية رضاه وقد جا أنه صلى الله عليه وسلم قال في حق طلحة بن البرا اللهم الق طلحة يضحك إليك وتضحك إليه أي القه لقا كلقا المتحابين المظهرين لما في أنفسهما من غاية الرضا والمحبة فهي كلمة وجيزة تتضمن الرضا مع المحبة وإظهار البشر فهي من جوامع كلمه الذي أوتيها صلى الله عليه وسلم وقتل في ذلك اليوم معبد بن وهب زوج هريرة بنت زمعة أخت سودة بنت زمعة أم المؤمنين رضي الله عنها بسيفين ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصبا بأمره بذلك جبريل عليه السلام كما جا في بعض الروايات أي قال له خذ قبضة من تراب وارمهم بها فتناولها صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال لعلي كرم الله وجهه ناولني فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه أي قبحت الوجوه زاد بعضهم اللهم أرعب قلوبهم وزلزل أقدامهم ثم نفحهم أي ضربهم بها فلم يبق من المشركين رجل إلا ملأت عينه وفي رواية أنفه وفمه لا يدري أين يتوجه يعالج التراب لينزعه من عينيه أي فانهزموا وردفهم المسلمون يقتلون ويأسرون هذا والمحفوظ المشهور أن ذلك إنما كان

في حنين لكن يوافق الاول ما نقله بعضهم ان قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
نزل في يوم بدر هكذا قال عروة وعكرمة ومجاهد وقتادة رضي الله عنهم قال هذا البعض
وقد فعل عليه الصلاة والسلام مثل ذلك في غزوة احد هذا كلامه **وفي رواية** انه صلى
الله عليه وسلم اخذ ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة
بين ايديهم وقال شاهت الوجوه فانهزم القوم وهذه الحصيات الثلاث قال جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما وقعن من السما يوم بدر كانهن وقعن في طست فاخذهن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرمى بهن في وجوه المشركين اي يمنة ويسرة وبين ايديهم **وحين رمى** صلى الله عليه وسلم
بذلك قال لاصحابه رضي الله عنهم شدوا فكانت الهزيمة وانزل الله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى **وقد يقال** لا مانع من اجتماع الامرين كل منهما اي من الامرين **قال وقاتل**
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه قتالا شديدا وكذلك ابو بكر رضي الله عنه كما كانا
في العريش يجاهدان بالدعا قاتلا بالابدان جمعا بين المقامين انتهى **اقول** كذا نقل بعضهم
عن الاموي ويتامل ذلك فاني لم اقف عليه في كلام احد غيره وكان قايل ذلك فهم مباشرته
صلى الله عليه وسلم للقتال مما تقدم عن علي كرم الله وجهه لما كان يوم بدر اتقينا المشركين
برسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشد الناس باسا ولا دلالة في ذلك والله تعالى اعلم
نعم ذكر ابن سعد رحمه الله انه لما انهزم المشركون روي رسول الله صلى الله عليه وسلم في
اثرهم بالسيف مسلطا يتلوا هذه الاية سيهزم الجمع ويولون الدبر وهذه الاية ذكر في الاتقان
انها مما تاخر حكمه عن نزوله فانها نزلت بمكة وكان ذلك يوم بدر فعن عمر رضي الله عنه قلت
اي جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم
مسلطا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر اخرجه الطبراني في
الاوسط ولو قاتل صلى الله عليه وسلم لجرح وقتل من قاتله ولو وقع ذلك لنقل لانه مما
تتوفر الدواعي على نقله وسياتي في احد وسياتي عن النور انه صلى الله عليه وسلم لم يقتل بيده
الشريفة قط احدا الا ابي بن خلف لا قبله ولا بعده والى رميه بالحصا اشار صاحب الهمزية رحمه
الله تعالى بقوله ؞ ورمى بالحصا فاقصد جيشا ؞ ما العصا عنده وما الالقاء ؞
اي ورمى صلى الله عليه وسلم بالحصا جيشا فاصابهم كلهم بها اي شي القا عصا موسى عليه السلام
على حبال سحرة فرعون وعصيهم عند ذلك الحصا المرمي به لا يقاربه ذلك اذ الالقا وسلا
بذاته لان ذلك وجد له نظير وهو القا السحرة الحبال والعصا والرمي بالحصا لم يوجد
له نظير **اي وقال** صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له كما في
الامتاع فلما وضع القوم ايديهم ياسرون نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن
معاذ فوجد في وجهه الكراهية لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانك
يا سعد تكره ما يصنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها الله باهل
الشرك فكان الاثخان في القتل اي الاكثار منه والمبالغة فيه احب الي من استبقا الرجال

صح
قلت على تقدير صحة هذه الرواية
لا يلزم من وجود مقاتلته صلى الله
عليه وسلم هنالك وجود قتله او
جرحه للمشركين او قتل او جرح فلا
يلزم من وقوع ذلك وجود النقل
فيحتمل ان يكون عمر راه يقاتل ولم
يره قتل او جرح فتامل والله اعلم

وذكر

وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم
وغيرهم قد اخرجوا اكراها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله
اي بل ياسره **وذكر** صلى الله عليه وسلم ابا البختري بن هشام اي فقال من لقي ابا البختري
فلا يقتله اي لانه كان ممن قام في نقض الصحيفة ونص على العباس بن عبد المطلب **فقال**
ابو حذيفة رضي الله عنه انقتل اباءنا وابناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس لانه تقدم
ان اباه عتبة وعمه شيبة واخوه الوليد اول من قتل من الكفار مبارزة وهي عشيرته وهي بنو عبد
شمس لئن لقيته يعني العباس لالحمنه السيف اي هو بالمهملة والمعجمة فبلغت اي تلك المقالة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر يا ابا حفص ايضرب وجه عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف قال عمر رضي الله عنه والله انه لاول يوم كناني فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي حفص فقال يا رسول الله دعني اضرب عنقه بالسيف فوالله
لقد نافق فكان ابو حذيفة رضي الله عنه يقول ما انا بآمن من تلك الكلمة التي قلتها يومئذ
ولا ازال خايفا منها الا ان تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا في جملة من قتل
فيها من الصحابة وهم اربعمائة وخمسون وقيل ستمائة رضي الله عنهم **ولقي المجذر** رضي
الله عنه ابا البختري فقال له قد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلك قال وزميلي
اي رفيقي وكان معه زميل له خرج معه من مكة يقال له جنادة بن مليحة فقال له المجذر
لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك قال لا
والله اذا لاموتن انا وهو جميعا لا تتحدث عني نسا مكة اني تركت زميلي اي بقتل حرصا
على الحياة فقاتله المجذر فقتله ثم اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك
بالحق جهدت عليه ان يستاسر فاتيك به فابى الا ان يقاتلني فقاتلني فقتلته **اقول**
لعل المجذر رضي الله عنه فهم ان ما عدا من نهي صلى الله عليه وسلم عن قتله وان لم يستاسر
فكان ذلك حاملا لابي البختري على ان لا يستاسر ويترك زميله فيقتل خوفا من السبة والله اعلم
اي وكان من جملة من خرج مع المشركين يوم بدر عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما
وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الرحمن وكان من اشجع قريش واشدهم رماية وكان اسن ولد ابيه وكان صالحا
وفيه دعابة فلما اسلم قال لابيه لقد اهدفت لي اي ارتفعت لي يوم بدر مرارا فصدفت
عنك اي اعرضت عنك فقال ابو بكر لو هدفت لي لم اصدف اي لم اعرض عنك فالمراد بكونه
اهدف له ارتفع له وهو لا يشعر بذلك فلا ينافي ما قيل ان عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله
عنه يوم بدر دعا الى البراز فقام اليه ابوه ابو بكر رضي الله عنه ليبارزه فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر اما علمت انك عندي بمنزلة سمعي وبصري اي
وفي بعض السير ان الصديق رضي الله عنه قال لولده عبد الرحمن كلاما معناه لم يبق الا
عدة الحرب التي هي السلاح وفرس سريعة الجري يقاتل عليه شيوخ الضلال اي وهذا م

٣
اين مالي يا خبيث فقال

حـ
قال كاتبه عفي الله عنه بمنه وتيسير في وجه
الرأي من ذلك وهو غير ما ذكره المولف نفعنا الله تعالى برحمته
وذلك ان عبد الرحمن بن الصديق رضي الله عنهما لما رآه والده يقاتل
مع المشركين يوم بدر غاظه ذلك فقال مذكرا له بقوله اين مالي يا خبيث
على انه لم يرد بقوله ما تركتهم من المال لما القصة عبارة المولف بل
اراد بذلك اين فائدتك يعني من حقوق التربية وغيرها فاجاب عبد الرحمن
بقوله لم يبق غير شكة ويعبوب وصارم يقتل ضلال الشيب
الشكة بالكسر السلاح واليعبوب الفرس الكثير الجري واراد بالصارم
بذلك انه لم يبق لك عندي غير ذلك يعني السلاح والفرس
الذي يقتل به ضلال الشباب يعرض بذلك
رضوان الله عليهما فتامل ذلك والله اعلم

يدل على أن الصديق رضي الله عنه ترك مالا عند أهله لما هاجر وهو قد يخالف ما تقدم عن
أسماء رضي الله عنها من قولها إن أبا بكر أرسل ابنه عبد الله فحمل ماله وكان خمسة آلاف
درهم إلى الغار فدخل علينا جدي أبو قحافة ولعل ماله الذي عناه الصديق ما كان من نحو أمتعة
وبعض مواشي لا النقد فلا مخالفة **ويروى** عن ابن مسعود رضي الله عنه أن الصديق رضي الله
عنه دعا ابنه يعني عبد الرحمن يوم أحد إلى البراز فقال له النبي صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك
أما علمت أنك مني بمنزلة سمعي وبصري فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول
إذا دعاكم لما يحييكم **ولا مانع** من التعدد في نزول الآية لكن يبعد نزولها في أحد أيضا
كون أبي بكر رضي الله عنه يدعو للمبارزة بعد نزولها ولا في بدر **ثم رأيت** ابن ظفر رحمه الله
قال في الينبوع إنه لم يثبت أن أبا بكر رضي الله عنه دعا ابنه إلى المبارزة وإنما هو شيء ذكر في
كتب التفسير فالآية مدنية لا مكية وبه يرد ما ذكر أن سببها أن أبا بكر رضي الله عنه سمع والده
أبا قحافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بشر فلطمه لطمة سقط منها فأخبر أبو بكر النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له لا تعد لمثلها فقال والله لو حضرني السيف لقتلته به **وفي كلام الزمخشري**
أن عبد الرحمن رضي الله عنه أسلم في هدنة الحديبية وهاجر إلى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين
بمحل بينه وبين مكة ستة أميال وحمل على رقاب الرجال إلى مكة وقدمت أخته عائشة رضي الله
عنها من المدينة فأتت قبره فصلت عليه أي **وفي هذا اليوم** الذي هو يوم بدر قتل أبو عبيدة
بن الجراح رضي الله عنه أباه وكان مشركا فإن أباه قصده فولى عنه أبو عبيدة لينكف عنه فلم
ينكف فرجع عليه وقتله وأنزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم الآية **وعن عبد الرحمن
بن عوف** رضي الله تعالى عنه قال لقيت أمية بن خلف وكان صديقا لي في الجاهلية ومعه
مع أمية ابنه علي أي آخذ بيده وكان ممن أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل أن
يهاجر ثم فتنهم آباؤهم عن الإسلام فرجعوا وماتوا على كفرهم وأنزل الله تعالى فيهم إن
الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم الآية أي وهم الحارث بن ربيعة وأبو
قيس بن الفاكه وأبو قيس بن الوليد والعاص بن منبه وعلي بن أمية المذكور **وفي السيرة الهشامية**
وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشيرتهم بمكة وفتنوهم فافتتنوا أي رجعوا عن الإسلام
ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا جميعا وسياقه كما ترى يقتضي أنهم لم يرجعوا إلى
الكفر إلا بعد الهجرة وسياق ما قبله ربما يقتضي أنهم رجعوا إلى الكفر قبل أن يهاجر صلى الله عليه
وسلم **قال عبد الرحمن** بن عوف رضي الله عنه وكان معي أدراع استلبتها أي فأنا أحملها
فناداني باسمي الأول يا عبد عمرو فلم أجبه لأنه كان قال لي لما سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن أترغب عن اسم سماك به أبوك فقلت نعم فقال عبد الرحمن لا أعرفه ولكني أسميك
بعبد الإله كما تقدم فلما ناداني بعبد الإله أي وظاهر السياق يقتضي أنه عرف أنه المراد بذلك

وأنه

وأنه ترك إجابته قصدا حيث جعله عبد الصنم ويحتمل وهو الأقرب أنه لم يجبه لعدم معرفته
أنه المراد بذلك الاسم لكونه هجر بالمرة فلما ناداه أمية بما ذكر عرفه وعرف أنه المراد بذلك
لما ذكر **وعند ذلك** قال له أمية هل لك في فأنا خير من هذه الأدراع التي معك قلت نعم
فطرحت الأدراع من يدي وأخذت بيده ويد ابنه علي وهو يقول ما رأيت كاليوم قط ثم
قال يا عبد الإله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره أي كانت في درعه بحيال صدره
قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قال ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل **وقيل** قائل
ذلك ابنه ثم خرجت أمشي بهما فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال رضي الله عنه معي وكان هو
الذي يعذب بلالا بمكة على أن يترك الإسلام أي كما تقدم **فقال** بلال رضي الله عنه رأس
الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا فقلت أي بلال أبأسيري أي تفعل ذلك بهما قال لا نجوت
إن نجا وكررت وكرر ذلك ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا
نجوت إن نجا فأحاطوا بنا فأصلت رجل السيف أي سله من غمده وذلك الرجل هو بلال
رضي الله عنه فضرب رجل ابنه فوقع وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط فضربوهما بأسيافهم
فهبروهما **أقول** الذي في البخاري عن سعد بن جده عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
أن بلالا رضي الله عنه لما استصرخ الأنصار رضي الله عنهم قال فخشيت أن يلحقونا فخلفت
لهم ابنه لأشغلهم به فقتلوه ثم أتونا حتى لحقوا بنا وكان أمية رجلا ثقيلا أي كما تقدم
فقلت له ابرك فبرك فألقيت عليه نفسي لأمنعه فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه فأصاب أحدهم
رجلي بسيفه أي ظهر قدمه **وفي كلام** ابن عبد البر قال ابن هشام قتل أمية معاذ بن عفراء
وخارجة بن زيد وخبيب بن إساف اشتركوا فيه **قال** ابن إسحاق وابنه علي قتله عمار
بن ياسر رضي الله عنهما وخبيب بن إساف هذا شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتزوج بنت خارجة بعد أن توفي عنها أبو بكر الصديق وهو جد خبيب شيخ مالك رضي
الله عنه والله أعلم **وكان** عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يقول رحم الله بلالا ذهبت
أدراعي وفجعني بأسيري أي وفي رواية لما كان يوم بدر حصل لي درعان ولقيني أمية فقال
خذني وابني فأنا خير لك من الدرعين فألقيت الدرعين وأخذتهما فلما قتلا صار يقول رحم
الله بلالا فلا درعي ولا أسيري أي لأنه صلى الله عليه وسلم جعل في هذه الغزاة أن كل من
أسر أسيرا فهو له كما تقدم وسيأتي أي له فداؤه وهو يخالف ما عليه أئمتنا أن مال فداء الأسرى
ورقابهم إذا استرقوا كسائر أموال الغنيمة إلا أن يقال ذاك كان في صدر الإسلام ترغيبا
في الجهاد ثم استقر الأمر على ما قاله فقهاؤنا أي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من له
علم بنوفل بن خويلد فقال علي كرم الله وجهه أنا قتلته فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه أي فإنه لما التقى الصفان نادى نوفل بصوت
رفيع يا معشر قريش اليوم يوم الرفعة والعلا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني نوفل
بن خويلد **وفي كلام** بعضهم ما يفيد أن قتل علي كرم الله وجهه له كان بعد أن أسره جبار

بن صخر فقد جاء ان جابرا رضي الله عنه بينما هو يسوق اذ راى عليا كرم الله وجهه
فقال يا اخا الانصار من هذا واللات والعزى انه ليريدني فقال هذا علي بن ابي طالب فعمد
له علي كرم الله وجهه فقتله **ثم امر** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتمس في القتلى وقال
ان خفي عليكم بان قطع راسه وانظروا الى اثر جرح في ركبته فاني ازدحمت
يوما انا وهو على مادبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت اشف اي اكبر منه بيسير
فدفعته فوقع على ركبتيه فجحش احدهما لم يزل اثره به اي ولعل هذا هو محمل
قول بعضهم انه صلى الله عليه وسلم صارع ابا جهل فانه لم يصح انه صارعه ولعل هذا الاثر
الذي عناه ابن مسعود رضي الله عنه بقوله لما قتلت ابا جهل وقلت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قتلت ابا جهل لعنه الله فقال لي عقيل وهو اسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت
ما قتلته فقلت له بل انت الكذاب الاثم يا عدو الله قد والله قتلته قال فما علامته قلت ان
بفخذه حلقة كحلقة الجمل المحلق قال صدقت **وكان** ابو جهل لعنه الله قد استفتح اي طلب
الحكم على نفسه لانه لما دنى القوم بعضهم من بعض قال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف
فاحنه اي اهلكه الغداة اي زاد بعضهم اللهم من كان احب اليك وارضى عندك وفي لفظ اللهم
اولانا بالحق فانصره اليوم فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح **اقول**
كون ابي جهل طلب الحكم على نفسه واضح لو سكت عن قوله واتانا بما لا نعرف اذ هو نص فيه صلى
الله عليه وسلم **وفي تفسير** سهل ان ابا جهل لعنه الله قال اللهم انصر افضل الدينين عندك
وارضاهما لك اي وفي رواية اللهم انصر خير الدينين اللهم ديننا القديم ودين محمد الحادث
فنزل ان تستفتحوا اي تستنصروا فقد جاءكم الفتح وفي اسباب النزول للواحدي ان المشركين
حين ارادوا الخروج من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين
واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين فانزل الله تعالى الاية **وقد روي** عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين والله اعلم **قال** معاذ بن عمرو بن الجموح
رايت ابا جهل وقد احاطوا به وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتها عمدت نحوه وحملت
عليه وضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه اي اسرعت قطعه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا
بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى والمرضخة بالخاء المعجمة وبالمهملة وقيل الرضخ بالمعجمة كسر الرطب
وبالمهملة كسر اليابس قال وضربني ابنه عكرمة رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك على عاتقي وطرح
يدي فتعلقت بجلدة من جسمي فلما اذتني واجهضني القتال اي شغلني عنه فلقد قاتلت عامة
يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت عليها حتى طرحتها وفي رواية انه
جاء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليها اي ولصقها فلصقت ولذلك يشير الامام السبكي
في تائيته لكن قال ابن عفرا ولا منافاة لجواز ان يكون معاذ بن عمرو بن الجموح بن عفرا وسياتي
ما يدل على ذلك بقوله ۰ وبانت لها كف ابن عفرا فاشتكى ۰ اليك فعادت بعد احسن عودة ۰
الا ان قوله بها يرجع لغزاة احد وقد علمت ان ذلك انما هو ببدر واحتمال تكرر ذلك في احد وفي

بابي جهل

بدر

بدر لشخص واحد بعيد الا ان يثبت النقل بذلك **ثم مر** بابي جهل وهو عقير معوذ بضم الميم
وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة بن عفرا فضربه حتى اثبته وتركه وبه رمق اي وما جاء
في بعض الروايات ضربه حتى برد بفتح الموحدة والراء والدال المهملة اي مات لا ينافيه لانه يحتمل
ان يكون المراد صار في حالة من مات بان صار الى حركة المذبوح ومن ثم جاء في بعض الروايات
حتى برك بالكاف بدل الدال اي سقط الى الارض اي الى جنبه والا نقطع تردده مع نصفه
لا يفضي غالبا ان سقط الى جنبه ومعوذ هذا لم يزل يقاتل حتى قتل **قال** عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه رايت ابا جهل باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك
الله يا عدو الله قال وبم اخزاني اعار على رجل قتلتموه اي ليس بعار على رجل قتلتموه وفي رواية
اعمد من رجل قتلتموه اي انا سيد رجل قتلتموه لان عميد القوم سيدهم اي فلا عار علي في قتلكم
اياي وجاء انه قال لو غير اكار قتلني والاكار الزراع يعني الانصار لانهم كانوا اصحاب زرع
اي لو كان الذي قتلني غير فلاح لكان احب الي واعظم لشاني ولم يكن علي في ذلك نقص لقد
ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا اخبرني لمن الدبرة اي النصرة والظفر اليوم زاد في رواية
لنا او علينا قلت لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وفي الصحاح في دبر بالباء الموحدة والدبرة الهزيمة
في القتال وهما يدل للاول ما تقدم من قول ابي جهل اخبرني على من كانت الدبرة **وفي مغازي** ابن عقبة
التي قال فيها مالك رضي الله عنه مغازي ابن عقبة اصح المغازي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقف على القتلى والتمس ابا جهل فلم يجده فوجد حتى عرف ذلك في وجهه ثم قال اللهم لا تعجزني
فرعون هذه الامة فسعى له الرجال حتى وجده بن مسعود الحديث **وفي الصحيحين** عن انس رضي
الله عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود
رضي الله عنه فوجده قد ضربه ابنا عفرا حتى برد ولمسلم برك اي وهو المراد مما ولي كما تقدم
فاخذ بلحيته فقال انت ابو جهل الحديث واخذه بلحيته لا ينافي وضع رجله على رقبته لجواز ان
يكون جمع بينهما **قال** ابن مسعود ثم احتززت راسه وفي رواية رويت عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال لما ضربته بسيفي لم يغن شيئا فبصق في وجهي وقال خذ سيفي فاحتز به راسي من عرشي
ليكون اهيب للرقبة والعرش عرق في اصل الرقبة ففعلت كذلك ثم جيت به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله الذي لا اله غيره اي ورددها ثلاثا **وروى** الطبراني الله قتلت ابا جهل
بنصب ~~ابا جهل~~ الجلالة وهو بهذا اللفظ عندنا كناية يمين ومثل النصب الرفع والجر قال
قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم القيت راسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله
تعالى اي **ويقال** انه صلى الله عليه وسلم سجد خمس سجدات شكرا ويقال انه قال الله اكبر
الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وكون ابي جهل لعنه الله
بصق في وجه ابن مسعود رضي الله عنه وقال خذ سيفي الى اخره ينافي كونه وصل الى حركة
المذبوح الا ان يقال يجوز ان يكون في اول الامر كان كذلك ثم تراجعت اليه روحه حتى قدر

على ما ذكر فليتأمل مع ما يأتي **قيل** وبهذا أي بحمل رأس أبي جهل إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرد على الزهري رحمه الله قوله لم يحمل إلى النبي صلى الله عليه وسلم رأس قط ولا
يوم بدر وحمل رأس لأبي بكر رضي الله عنه فأنكره ويجاب بأن البيهقي رحمه الله قال ما روي
في حمل رأس أبي جهل قد تكلم في ثبوته وبتقدير صحته فهو من محل إلى محل لا من بلد إلى بلد
أي من بلد الكفر إلى دار الإسلام أي الذي أنكره أبو بكر رضي الله عنه فإنه أنكر نقل
الرأس من بلد الكفر إلى بلد الإسلام وقد جوزه من أئمتنا الماوردي والغزالي إذا كان في
ذلك مكايدة للكفار **وفي النور** تحصلنا على جماعة حملت رؤوسهم إليه صلى الله عليه وسلم أبو جهل
وسفيان بن خالد وكعب بن الأشرف ومرحب اليهودي والأسود العنسي على ما روي وعصماء بنت
مروان ورفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة أي ورأس عتبة بن أبي وقاص الذي كسر رباعيته صلى
الله عليه وسلم وشق شفته السفلى يوم أحد كما سيأتي **وفي وضع** ابن مسعود رضي الله عنه رجله
على عنق أبي جهل وقطع رأسه تصديق لتعبيره للرؤيا التي رآها لأبي جهل وقال له إن صدقت
رؤياي لأطأن رقبتك ولأذبحنك ذبح الشاة **وفي** رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه وجدته
مقنعا في الحديد وهو منكب لا يتحرك فرفع سابغة البيضة أي الخوذة عن قفاه لأن سابغة
البيضة ما يغطي بها العنق ومن ثم يقال بيضة لها سابغ فضربه فوقع رأسه بين يديه **وعن**
ابن مسعود رضي الله عنه كما في المعجم الكبير للطبراني أتيت إلى أبي جهل وهو صريع وعليه
بيضة ومعه سيف جيد ومعي سيف رديء فجعلت أنقف رأسه وأذكر نقفا كان ينقف رأسي بمكة
فأخذت سيفه فرفع رأسه فقال على من كانت الدبرة لست برويعينا بمكة فقتلته ثم سلبته فلما
نظرت إليه إذا هو ليس به جراح وإنما هي أحدار أي أورام في عنقه ويديه وكتفيه كهيئة آثار السياط
أي آثار سود كسمة النار أي ليس به جراح من جراح الآدميين داخل بدنه فلا ينافي ما تقدم من
قطع ابن الجموح لرجله **ويجوز** أن يكون ضرب ابن عفراء له حتى أثبته ولم ينشأ عنه جراحة داخل بدنه
فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره به فقال ذاك ضرب الملائكة أي فإن الملائكة عليهم السلام
كانت لا تعلم كيف تقتل الآدميين فعلمهم الله تعالى ذلك بقوله تعالى فاضربوا فوق الأعناق
واضربوا منهم كل بنان أي مفصل فكانوا يعرفون قتل الملائكة من قتلهم بآثار سود كسمة النار
ولا ينافي ذلك وصفه بالخضرة في بعض الروايات لأن الأخضر لشدة خضرته ربما قيل فيه أسود
وتلك الآثار في الأعناق والبنان الظاهر أن ذلك يكون موجودا حتى بعد مفارقة الرأس
اليد ليستدل به على أن مفارقة الرأس واليدين فعل الملائكة **وينبغي** أن يكون هذا أي ضرب
فوق الأعناق والبنان أكثر أحوالهم فلا ينافي وجود أثر ضربهم في الكتفين كما تقدم في الوجه
والأنف **فعن** بعض الصحابة رضي الله عنهم كنا ننظر إلى المشرك أمامنا مستلقيا فإذا هو
قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك الموضع **وفسر** بعضهم الأعناق بالرؤوس
وهو غير مناسب لما ذكر هنا **وروي** عن سهل بن حنيف عن أبيه رضي الله عنه قال لقد رأيتنا
يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى المشرك أي يرفعه عليه فتقع رأسه عن جسده قبل أن

يصل

يصل إليه السيف ويمكن الجمع بين هذا وما قبله بأن ضرب الملائكة في الأعناق تارة يفصلها وتارة
لا وفي الحالين يرى أثر ذلك أسود في العنق ليستدل به على أنه من فعل الملائكة كما تقدم **وفي
رواية** عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انتهيت إلى أبي جهل يوم بدر وقد قطعت رجله وهو صريع
وهو يذب الناس عنه بسيف له فقلت الحمد لله الذي أخزاك يا عدو الله فقال هل هو إلا رجل قتله
قومه فجعلت أتناوله بسيف لي غير طائل فأصبت يده فبدر أي سقط سيفه فأخذته فضربته حتى
قتلته ثم خرجت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم كأنما أقل من الأرض أي أحمل من شدة الفرح
فأخبرته فقال آلله الذي لا إله غيره هو وفي لفظ تقدم لا إله غيره رددها ثلاثا **وفي رواية**
عن ابن مسعود فاستحلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ثم قال الحمد لله الذي أعز
الإسلام وأهله ثلاث مرات وخر ساجدا أي خمس سجدات شكرا كما تقدم وفي رواية صلى ركعتين
قال ابن مسعود رضي الله عنه ثم إنه صلى الله عليه وسلم خرج يمشي معي حتى قام عليه فقال
الحمد لله الذي أخزاك يا عدو الله هذا كان فرعون هذه الأمة زاد في لفظ ورأس قادة الكفر
ونفلني سيفه أي وكان قصيرا عريضا فيه قبائع فضة وحلق فضة ومع قصره كان أقصر من سيف
ابن مسعود فلا منافاة **أقول** يجوز أن يكون المشي إليه بعد إلقاء الرأس بين يديه صلى الله
عليه وسلم استعظاما لقتله أي وأن ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الرواية سكت عن قطع رأسه
والمجيء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا مخالفة **وقد قال** له النبي صلى الله عليه وسلم
يوما وقد أخذ بمجامع ثوبه أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أي وعيدا على وعيد فقال ما
تستطيع أنت ولا ربك لي شيئا وإني لأعز من مشى بين جبليها فأنزل الله تعالى فلا صدق ولا صلى
ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى أهله يتمطى وقيل نزلت كالتي قبلها في عدي بن ربيعة لما سأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن أمر القيامة فأخبره به فقال لو عاينت هذا اليوم لم أصدقك أو
يجمع الله هذه العظام فأنزل الله تعالى أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه الآيات والله أعلم
وعن قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لكل أمة فرعونا وإن
فرعون هذه الأمة أبو جهل قتله الله شر قتلة بكسر القاف الهيئة قتلته الملائكة وفي لفظ
قتله ابن عفراء وقتلته الملائكة وقد دفقه أي أجهز عليه ابن مسعود **وابن عفراء** هذا يجوز أن يكون
هو معاذ بن عمرو بن الجموح ويجوز أن يكون أخاه معاذ بن الحارث وكونه قتله لأنه أزال منعته
كما تقدم **وفي مسلم** عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال إني لواقف يوم بدر في الصف نظرت عن
يميني وعن شمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما فغمزني أحدهما فقال
يا عم هل تعرف أبا جهل بن هشام قلت نعم وما حاجتك به قال بلغني أنه كان يسب رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو رأيته لم يفارق سوادي سواده أي شخصي شخصه
حتى يموت الأعجل منا أي الأقرب أجلا فغمزني الآخر فقال مثلها فعجبت من ذلك أي الحرص
كل منهما على ذلك وإخفائه عن الآخر ليكون هو المختص به فلم أنشب أي ألبث أن نظرت إلى
أبي جهل يزول في الناس أي بالزاي يتحول من محل إلى محل آخر فقلت لهما ألا تريان هذا

صاحبكما الذي تسألان عنه فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه أي أشرفا به على القتل فصيراه الى حركة المذبوح ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما أنا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في السيفين فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه أي ما عدا سيفه لهما فلا ينافي ما سبق من إعطائه لابن مسعود رضي الله عنه وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن الحارث بن عفراء فهما أي معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن الحارث ابنا عفراء غاية الأمر أن الأول اشتهر بأبيه عمرو بن الجموح والثاني اشتهر بأمه التي هي عفراء **وقول الحافظ** بن حجر أن معاذ بن عمرو بن الجموح ليس اسم أمه عفراء يجوز أن يكون مستنده في ذلك مقابلة ابن الجموح بابن عفراء في كلامهم المقتضي ذلك لأن لا أن يكون ابن الجموح ليس ابن العفراء **ولا يشكل** على ذلك ما في النور نقلا عن الإمام النووي أن ابن عمرو بن الجموح وابني عفراء أي ومعاذ ومعاذ اشتركوا في قتل أبي جهل لأن معاذ الثاني بن الحارث فكل من عمرو بن الجموح والحارث تزوج عفراء وكلا سمي ولده منها معاذ ويدل لذلك ما يأتي عن الإمتاع أنه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابني عفراء اشتركا في قتل فرعون هذه الأمة **ولما قيل** له يا رسول من قتله معهما قال الملائكة وقيل عمرو بن الجموح **لكن رأيت** بعضهم ذكر أن عفراء سبع بنين ثلاثة من الحارث بن رفاعة وهم معوذ ومعاذ وعاقل وأربعة من بكر بن عبد ياليل وهم خالد وإياس وعاقل وعامر واستشهد منهم في بدر معاذ ومعوذ وعاقل هذا كلامه وذكره عاقل في الأول تقدم بدله ذكر عوف وهو واضح فقد تقدم أن عوف بن الحارث بن عفراء قال يا رسول الله ما يضحك الرب إلخ ولم يذكر هذا البعض أن من أولادها معاذ بن عمرو بن الجموح وهو يؤيد ما تقدم عن الحافظ وعن الإمام النووي فعليك بالتأمل **وقيل** قضى سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح **أقول** أي لكونه هو الذي أزال منعته فاستحق سلبه ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لهما كلاكما قتله لجواز أن يكون أتى بذلك ملاطفة للثاني وترغيبا له بالجهاد لأن له مشاركة ما في قتله لأنه زاد في إثخانه إلى أن صيره إلى آخر رمق ويرده كونه صلى الله عليه وسلم أشركهما في سلبه ومن ثم قال فقهاؤنا يعطى السلب لمن أثخن دون من قتل أي بعد ذلك فقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلب أبي جهل لمثخنيه ابني عفراء دون قاتله ابن مسعود لكن هذا القيل قال به بعض أئمتنا وهو الموافق لما في البخاري وفي كتاب فرض الخمس معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء قتلا أبا جهل ثم تنازعا فيه وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى السيفين فرأى فيهما أثر الطعام فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن الجموح قال الأصحاب لأنه أثخنه والآخر جرحه بعده **وقوله** كلاكما قتله تطييب لقلب الآخر هذا كلامه فليتأمل ذلك فإن الذي أظنه أن كونه رأى أثر الطعام في سيفيهما خلط من الراوي لأن ذلك كان في قتل ابن الأشرف ويؤيد الخلط ما تقدم عن ابن مسعود أنه لم ير به أثر جراح داخل بدنه **وفي الإمتاع** أنه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابني عفراء فإنهما قد اشتركا في قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر فقيل يا رسول الله من قتله

معهما قال الملائكة

قال الملائكة ووافقه ابن مسعود وهذا السؤال يقتضي أن معنى قوله صلى الله عليه وسلم أنهما قد اشتركا في قتل فرعون هذه الأمة أن غيرهما شاركهما في ذلك فليتأمل **وفي شرح الروض** وهو من أجل كتبنا أن عبد الله بن رواحة وابني عفراء تقاتلا مع أبي جهل مبارزة وأنه صلى الله عليه وسلم علم ذلك وأقره وجعلوا ذلك دليلا على إباحة تبارز القوي الكافر وإن لم يطلب المبارزة أي وأما ما تقدم من أمره صلى الله عليه وسلم لحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بمبارزة عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة فذاك لكافر طلب المبارزة فقد تقدم أن عتبة خرج بين أخيه شيبة وولده الوليد حتى فصل من الصف ودعا للمبارزة وأنه خرج إليه فتية من الأنصار إخوة أشقاء وهم معاذ ومعوذ وعوف بنو عفراء وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة فلم يرضوا بمبارزتهم فعند ذلك أمر صلى الله عليه وسلم من ذكر بمبارزتهم وعندي أن ما ذكر في شرح الروض من مبارزة عبد الله وابني عفراء لأبي جهل ذكر أبي جهل اشتباه وإنما هو لأحد الثلاثة ولم يقع منهم مقاتلة وكيف تبارز ثلاثة واحدا فليتأمل **وجاء في الحديث** أن الله قتل أبا جهل فالحمد لله الذي صدق وعده ونصر دينه والله أعلم **وكان** على الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد أرسلوها في ظهورهم إلا جبريل فإنه كان عليه عمامة صفراء أي وقيل حمراء قال بعضهم كان بعضهم بعمائم خضر وبعضهم بعمائم صفر وبعضهم بعمائم حمر أي وبعضهم بعمائم بيض وبعضهم بعمائم سود فلا منافاة **وذكر** أن عمامة جبريل كانت يوم غرق فرعون كانت سوداء **قال** وفي رواية سيماهم عمائم سود وعند ابن مسعود كان سيما الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضر وصفر وحمر انتهى أي بيض وقد أرخوها على ظهورهم وسود وفي كلام بعضهم نزلت الملائكة يوم بدر بعمائم صفر ورواية بيض وسود ضعيفة **وفي كلام** ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد أرخوها على ظهورهم إلا جبريل فإنه كان عليه عمامة صفراء من نور أي وكانوا يوم أحد بعمائم حمر ويوم حنين كذلك **وفي الجامع** الصغير كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم سود ويوم أحد عمائم حمر وما ذكر لا ينافي ما قيل سيماهم ببدر عمائم صفر قد أرخوها بين أكتافهم وما جاء أن على الزبير ببدر عمامة صفراء معتجرا بها فقال صلى الله عليه وسلم نزلت الملائكة على سيما أبي عبد الله يعني الزبير لجواز أن يكون أكثرهم كان بعمائم صفر **وقد ذكر** أن الزبير قاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه **وقد سئل** الحافظ السيوطي عن قوله تعالى يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ما السمة التي كانت عليهم فأجاب بأن ابن أبي حاتم ذكر في تفسيره بأسانيد عن علي أنها الصوف الأبيض في نواصي خيولهم وأذنابها **وعن** مكحول وغيره أنها العمائم وعن ابن عباس أنها كانت عمائم بيض قد أرسلوها إلى ظهورهم وفي سنده رجل ضعيف وعنه أيضا عمائم سود وفي سنده متروك ثم قال ورواية البيض ضعيفة هذا كلامه أي وعلى تقدير صحتها يجاب بما قدمنا وكان شعار الأنصار أي علامتهم التي يتعارفون بها في ذلك إذا جاء الليل ووقع الاختلاط.

يوم بدر صح

أحَدٌ أحَدٌ أي وشعار المهاجرين يومئذ يا بني عبد الرحمن أي وعن زيد بن علي قال كان شعار النبي صلى الله عليه وسلم أي والمهاجرين أو هو حي لا يشتبه بغيره يا منصور أمت أمت ويقال احد احد وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الأوس يا بني عبيد الله وعن ابن سعد يقال كان شعار الجميع يومئذ يا منصور أمت أمت **وقد يقال** لا منافاة بين هذه الرواية وما قبلها من الروايات لأن المراد بالجميع المجموع لكن يحتاج إلى الجمع بين تلك الروايات السابقة على تقدير صحتها وكانت خيل الملائكة بلقا وعن علي رضي الله عنه قال كان سيما الملائكة أي سيما خيولهم يوم بدر الصوف الأبيض أي وفي لفظ العهن الأحمر في نواصي الخيل وأذنابها أي ولا منافاة لجواز أن يكون بعضهم كذا وبعضهم كذا **وعند ذلك** قال صلى الله عليه وسلم سوّموا خيولكم فإن الملائكة قد سوّمت خيولها فهو أول يوم وضع الصوف أي في نواصي الخيل وأذنابها ولم أقف على لون الصوف الذي وضع في ذلك **وعن** ابن عباس قال حدثني رجل من بني غفار قال أقبلت أنا وابن عم لي حتى صعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة أي الغلبة فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن في الجبل إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول أقدم حيزوم فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه أي غشاؤه فمات مكانه وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت وأقدم بضم الدال كلمة يزجر بها الخيل وحيزوم بالميم وربما قيل بالنون اسم فرس جبريل ولعلها هي الحياة وأحدهما اسم لها والآخر لقب وقيل لها الحياة لأنه ما مسها شيء إلا صار حيا وهي التي قبض أي من أثرها أي من تراب حافرها السامري نسبة إلى سامرة قرية أو طائفة ما ألقاه في العجل الذي صاغه من حلي القبط فكان له خوار أي صوت فكان إذا خار سجدوا وإذا سكت رفعوا **قال في النهر** الظاهر أنه قامت به الحياة وقيل لما صنعه السامري أجوف تحيل لتصويته بأنه جعل في تجويفه على شكل مخصوص ح وجعله في مهب الرياح فتدخل في تلك الأنابيب فظهر له صوت يشبه الخوار **وفي كلام** بعضهم فرس جبريل التي هي حيزوم كان صهيلها التسبيح والتقديس وإذا نزل عليها جبريل علمت الملائكة أن نزوله للرحمة وإذا نزل منشور الأجنحة علمت أن نزوله للعذاب أي وح فنزول جبريل عليها يوم بدر كان لرحمة المسلمين وإن كان عذابا على الكافرين ويكون نزوله لا عليها بل منشور الأجنحة إن كان لمحض العذاب ويحتمل أن يكون حيزوم غير فرس الحياة **قال** الحافظ ابن حجر ومن الأخبار الواهية أن الموت كبش لا يجد ريحه شيء إلا مات والحياة فرس بلقاء أنثى أي خطوتها كما في العرايس لا تمر بشيء ولا يجد ريحها شيء إلا حيي **هذا** وفي المرسل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من القائل يوم بدر من الملائكة أقدم حيزوم فقال جبريل يا محمد ما كل أهل السماء أعرف قال ابن كثير وهذا الأثر يرد قول من زعم أن حيزوم اسم فرس جبريل أي وفيه أنه لا يبعد أن يقول أحد من الملائكة لفرس جبريل أقدم حيزوم ولا يعرف ذلك القائل وكأن الحافظ ابن كثير فهم من قوله صلى الله عليه وسلم من القائل الخ أن تلك الفرس لذلك القائل نعم إن كان هذا الأثر وقع بعد الرواية التي تلي هذه وهي جاءت سحابة الخ وأن ذلك

الاث

الأثر سقط منه لفظ لفرسه وأن الأصل من القائل يوم بدر من الملائكة لفرسه الخ فما فهمه ابن كثير فليتأمل **قال** وفي رواية جاءت سحابة فسمعنا أصوات الرجال والسلاح وسمعنا رجلا يقول لفرسه أقدم حيزوم فنزلوا على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءت سحابة أخرى نزل منها رجال كانوا على ميسرته صلى الله عليه وسلم فإذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمي وأما أنا فتماسكت وأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم وأسلمت ثم ذكر في الصحابة وفي النور هذا الرجل مذكور في الصحابة وليس في الحديث أي الرواية الأولى ما يدل على إسلامه إلا أن تحديثه لابن عباس بهذه المعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم يشعر بإسلامه هذا كلامه **وفيه** أن قوله ونحن مشركان يدل على أنه كان مسلما عند تحديثه لابن عباس رضي الله عنهما **وقد جاء** عن ابن عباس أن الغمام الذي ظلل بني إسرائيل في التيه هو الذي يأتي الله تعالى فيه يوم القيامة وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر أي **وعن** علي هبت ريح شديدة ما رأيت مثلها قط ثم جاءت أخرى كذلك ثم جاءت أخرى كذلك فكانت الأولى جبريل نزل في ألف من الملائكة أي لعلها أمامه أخذا من قوله وكانت الثانية ميكائيل نزل في ألف من الملائكة عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك سكوت عن الرابعة أي زاد في الإمتاع وكان إسرافيل صلى الله عليه وسلم وسط الصف لا يقاتل كما يقاتل غيره من الملائكة وظاهر هذا أن كلا من جبريل وميكائيل قاتل وتقدم أنهم في هذه الغزاة التي هي غزاة بدر قيل لم يمدوا إلا بألف من الملائكة ورواية الألفين ضعيفة جاءت عن علي فتكون هذه الرواية التي جاءت عن علي أيضا كذلك ولا تنظر لما تقدم عن بعضهم أن أمدادهم بثلاثة آلاف أولا وأنهم وعدوا بأن يمدوا بخمسة آلاف أن ثبتوا وصبروا وهو ما عليه الأكثر لما علمت أن ذلك إنما كان في أحد وسيأتي ذلك مع زيادة **قال بعضهم** ولم تقاتل الملائكة إلا في يوم بدر أي وفي غيره يكونون مددا من غير مقاتلة وسيأتي أنهم قاتلوا يوم أحد ويوم حنين ففي مسلم عن سعد بن أبي وقاص أنه رأى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام يقاتلان كأشد القتال **قال** الإمام النووي وفيه أن قتال الملائكة لم يختص بيوم بدر وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه فإن هذا صريح في الرد عليه **أقول** يمكن الجمع بأن المختص ببدر قتال الملا

يكة

عنه وعن أصحابه وفي غيره كان عنه خاصة فلا منافاة ثم رأيتني ذكرت هذا الجمع في غزاة أحد عن البيهقي وتعقبته بما جاء أن الملائكة قاتلت في ذلك اليوم عن عبد الرحمن بن عوف وعلى تسليم ورود ذلك فيه أنهم لو قاتلوا يوم أحد لظهر أثر قتلهم كما ظهر في يوم بدر وقد يقال مرادهم بالمقاتلة يوم أحد المدافعة من غير أن يوقعوا فعلا وفي يوم بدر المراد بالمقاتلة إيقاع الفعل والله أعلم **وَانكَسَرَ سَيْفُ عُكّاشَةَ** بتشديد الكاف أكثر من تخفيفها ابن محصن وهو يقاتل به فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلا من حطب أي أصلا من أصول الحطب وقال له

قائل بهذا يا عكاشة فلما اخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد في يده سيفا طويل
القامة شديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون
ثم لم يزل عند عكاشة وشهد به المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل متوارثا
عند آل عكاشة وعكاشة ماخوذ من عكش على القوم اذا حمل عليهم والعكاشة العنكبوت وسياتي
مثل ذلك في احد لعبد الله بن جحش **وانكسر سيف سلمة** بن اسلم فاعطاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قضيبا كان في يده من عراجين النخل وقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل
عنده **قال** وعن خبيب بن عبد الرحمن قال ضرب جدي خبيب يوم بدر فمال شقه فتفل عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولامه ورده فانطبق **وعن** رفاعة بن مالك قال لما كان يوم بدر رميت
بسهم ففقئت عيني فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي فما آذاني منها شيء انتهى
ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى من المشركين ان ينقلوا من مصارعهم التي اخبر بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وجودها **فعن** عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع اهل بدر يقول هذا مصرع عتبة بن ربيعة وهذا مصرع
شيبة بن ربيعة وهذا مصرع امية بن خلف وهذا مصرع ابي جهل بن هشام وهذا مصرع فلان غدا
ان شاء الله تعالى ويضع يده الشريفة على الارض فما تنحى احد عن موضع يده كما تقدم عن انس وتقدم
عنه ان ذلك كان ليلة بدر بعد ان وصل الى محل الوقعة اذ لا يتصور وضع يده على الارض الا اذا
كان وبه يعلم فيما ذكره بعضهم ان اخباره صلى الله عليه وسلم بمصارع القوم تكرر منه مرتين قبل
الوقعة بيوم واكثر ويوم الوقعة هذا كلامه الا ان يقال قوله يوم الوقعة هو بناء على انه وصل
بدرا ليلا ومعلوم انه انما وضع يده في محل الوقعة **ثم أمر** ان يطرحوا فطرحوا في القليب الا ما كان
من امية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملأه فذهبوا ليحركوه فتزايل اي تقطعت اوصاله فاقروه
والقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة وهذا دليل على ان الحربي لا يجب دفنه **وبه قال ائمتنا**
بل قالوا يجوز اغراء الكلاب على جيفته **وفي سنن** الدارقطني كان من سنته صلى الله عليه وسلم في مغازيه
اذا مر بجيفة انسان امر بدفنه لا يسال عنه مؤمنا كان او كافرا اي لكثرة جيف الكفار كره صلى
الله عليه وسلم ان يشق على اصحابه ان يامرهم بدفنها فكان جرهم الى القليب ايسر وكان الحافر
لهذا القليب رجل من بني النار فكان فالا مقدما لهم ذكره السهيلي **ولما القي عتبة** والد ابي حذيفة
رضي الله عنه في القليب تغير وجه ابي حذيفة ففطن لذلك الحال صلى الله عليه وسلم فقال له
لعلك دخلك من شان ابيك شيء قال لا والله يا رسول الله لكني كنت اعرف من ابي رايا وحلما
وفضلا فكنت ارجوا ان يهديه الله للاسلام فلما رايت ما مات عليه احزنني ذلك فدعا له رسول
الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا **اقول** ذكر فقهاؤنا ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى ابا حذيفة عن قتل ابيه في هذه الغزاة وقد اراد ذلك والله اعلم **ثم جاء** رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى وقف على شفير القليب اي قيل بعد ثلاثة ايام من القائهم في القليب وذلك
ليلا اي وفي الصحيحين عن انس رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا ظهر على قوم اقام

بالعرصة ثلاث ليالي

بالعرصة ثلاث ليال فلما كان اليوم الثالث امر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه اصحابه
حتى قام على شفير الركي اي وهو القليب وجعل يقول يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل
وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا وجاء في بعض الطرق ناداهم
باسمائهم فقال يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام وهذا
يقتضي ان في تلك الرواية نطق بلفظ يا فلان بن فلان ولا يخفى بعده فليتامل واعترض بان امية
بن خلف لم يكن من اهل القليب لما علمته واجيب بانه كان قريبا من القليب بئس عشيرة النبي
كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني
الناس فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها وفي رواية اجسادا قد اجيفوا
وفي لفظ قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا
وعن قتادة احياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة
وحسرة **اقول** والمراد باحيائهم شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتى صاروا كالاحياء في الدنيا
للغرض المذكور لان الروح بعد مفارقة جسدها يصير لها تعلق به او بما بقي منه ولو عجب الذنب
فانه لا يفنى وان اضمحل الجسد باكل التراب او باكل السباع والطير والنار وبواسطة ذلك
التعلق يعرف الميت من يزوره ويانس به ويرد سلامه اذا سلم عليه كما ثبت في الاحاديث والغالب
ان هذا التعلق لا يصير الميت به حيا كحياته في الدنيا بل يصير كالمتوسط بين الحي والميت الذي
لا تعلق لروحه بجسده وقد يقوى حتى يصير كالحي في الدنيا ولعله مع ذلك لا يكون فيه القدرة
على الافعال الاختيارية فلا يخالف ما حكي عن السعد انهم اتفقوا على انه تعالى لم يخلق في الميت
القدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام في غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام
والشهداء اي شهداء المعركة فتعلق ارواحهم باجسادهم تصير به اجسادهم كحياتها في الدنيا
ويكون لهم القدرة والافعال الاختيارية فقد روى البيهقي في الجزء الذي الفه في حياة
الانبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الانبياء
احياء في قبورهم يصلون وجاء ان علمي بعد موتي كعلمي في الحياة وروى ابو يعلى عن ابي هريرة رضي
الله عنه لينزلن عيسى بن مريم ثم ان قام على قبري وقال يا محمد لاجيبنه ومن ثم قال الامام
السبكي حياة الانبياء والشهداء كحياتهم في الدنيا ويشهد له صلاة موسى عليه السلام في قبره
فان الصلاة تستدعي جسدا حيا وكذا الصلاة المذكورة في الانبياء ليلة الاسراء كلها صفات
الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج
الى الطعام والشراب واما الادراكات كالعلم والسماع فلا شك ان ذلك ثابت لهم ولساير
الموتى هذا كلامه وساير الموتى شامل للكفار اي واكل الشهداء وشربهم في البرزخ لا عن
احتياج بل لمجرد الاكرام وكون الشهداء اختصوا بذلك دون الانبياء لا مانع منه لان المفضول
قد يختص بما لا يوجد في الفاضل الا ترى ان الانبياء شرعت الصلاة وجوبا عليهم وحرمت على
الشهداء وبهذا يرد قول بعضهم الاستدلال على حياة الانبياء بقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا

مطلب مهم

في سبيل الله اموتا بل احياء عند ربهم يرزقون والانبيا اولى بذلك لانهم اجل واعظم وما
من نبي الا وقد جمع النبوة ووصف الشهادة فيدخلون في عموم لفظ الاية ولانه صلى الله عليه
وسلم قال في مرض موته لم ازل اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري
من ذلك السم فثبت كونه صلى الله عليه وسلم حيا في قبره بنص القران اما من عموم اللفظ او من
مفهوم الموافقة ووجه رده ان الاولوية قد تمنع بل اصل القياس لما علمت انه قد يوجد في
المفضول ما لا يوجد في الفاضل والانبيا وان جمعوا بين النبوة والشهادة لان المراد في الاية
شهدا المعركة لا مطلق الشهادة وشهادة المعركة لم تحصل لاحد من الانبيا ثم لا يخفى ان الذي ثبت
حياة الانبيا وصلاتهم في قبورهم وحجهم واما صومهم واكلهم وشربهم في ذلك فلم اقف على ما
يدل على ذلك في شي من الاحاديث والاثار وقياسهم في ذلك على الشهدا علمت انه قد يمنع لانه
قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل والذي يدل على انهم يحجون ما جا عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال اي
واد هذا فقالوا وادي الازرق فقال كاني انظر الى موسى واضعا اصبعيه في اذنيه له جوار الى
الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادي ثم سرنا حتى اتينا على ثنية فقال كاني انظر الى يونس على
ناقة حمرا عليه جبة صوف مارا بهذا الوادي ملبيا وقد جا في موسى انه كان على بعير وفي رواية
على ثور ولا منافاة لجواز تكرر حجه او ركب البعير مرة والثور مرة اخرى ولا يخفى ان رزق الشهدا
يصدق بكل الجماع لانه مما يتلذذ به كالاكل والشرب **ثم رايت** سيدي ابا المواهب الشاذلي قال
في كتابه المسمى بعنوان اهل السر المصون في كشف عورات اهل المجون واخبر سبحانه عن الشهدا انهم
احيا عند ربهم يرزقون وحمله اهل العلم على الحقيقة انهم ياكلون ويشربون وينكحون حقيقة
وقايل غير هذا اي ان الاكل والشرب والنكاح عبارة عن لذة تحصل لهم كاللذة الناشية عن
الاكل والشرب والنكاح صرف للاية عن ظاهرها من غير ضرورة تلجي الى ذلك ثم قاس الانبيا على الشهدا
في ذلك لما تقدم انهم اجل واعظم وما من نبي الا وقد جمع بين النبوة والشهادة وقد علمت جواز
منع القياس ثم رايت عن افتا شيخنا الشيخ الرملي الانبيا والشهدا ياكلون في قبورهم ويشربون
ويصلون ويصومون ويحجون ووقع الخلاف هل ينكحون فقيل نعم وقيل لا وانهم يثابون على صلاتهم
وصومهم وحجهم لا تكليف عليهم في ذلك لانقطاع التكليف بالموت بل من قبيل التكرمة ورفع
الدرجات هذا كلامه ولعل مستنده في اثبات ما عدا الصلاة والحج للانبيا قياسهم على الشهدا وقد
علمت ما فيه واثبات الخلاف الذي ذكره شيخنا في نكاح الانبيا لا ادري هل هو خلاف اهل عصره
او من تقدمهم على ان اثبات النكاح للانبيا يبعده ما ذكروه في حكمة قوله صلى الله عليه وسلم
حبب الي من دنياكم ثلاث النسا والطيب حيث لم يقل من دنياي ولا من الدنيا فانه اشار بهذه
الاضافة الى ان النسا والطيب من دنيا الناس لانهم يقصدونها للاستلذاذ وحظوظ النفس وهو
عليه الصلاة والسلام منزه عن ذلك وانما حبب اليه النسا لينقلن عنه محاسنه ومعجزاته الباطنة
والاحكام السرية التي لا يطلع عليها غالبا وغير ذلك من الفوايد الدينية وحبب اليه الطيب للملايكة

الملايكة

الملايكة لانهم يحبونه ويكرهون الريح الخبيث لان حقيقة الاكرام ان يحصل له في البرزخ ما
كان يلتذ به في الدنيا ليكون حاله فيه كحاله في الدنيا وفيه ان الحكمة المذكورة لا تناسب قوله
صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس باربع وعد منها كثرة الجماع وهم كغيرهم في هذا التعلق
متفاوتون بحسب مقاماتهم وانه يعبر عن قوة هذا التعلق بعود الحياة **ومنه ما ذكر**
عن قتادة وبعود الروح ومنه قول بعضهم ارواح الانبيا والشهدا بعد خروجها من اجسادهم
تعود الى تلك الاجساد في القبر واذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي
والسفلي **ومن ثم** قال ابن العربي رحمه الله تعالى رؤية المصطفى عليه الصلاة والسلام
بصفته العلوية ادراك له على الحقيقة وعلى غير صفته العلوية ادراك للمثال ويعبر عند برودها
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ما من احد يسلم علي الا رد الله تعالى علي روحي حتى ارد عليه
السلام اي الا قوي تعلق روحي وذلك لان امثالها لهذا المسلم حيث لا يرد عليه سلامه الا وقد قوي
تعلق روحه الشريفة بجسده الشريف والروح بنا على انها غير عرض مع كونها في مقامها لها تعلق
في جسدها وبما بقي منه كما تقدم كالشمس في السما الرابعة ولها تعلق بالارض وربما عبر عن ضعف
هذا التعلق بصعودها وطلوعها وبنا على انها عرض يزول ويعود مثلها **وقد اوضحت** ذلك في
النسخة العلوية في الاجوبة الحلبية عن الاسيلة القروية وهي اسيلة سيلت عنها من بعض اهل
القرى المصرية وذكرت ان هذا اولى مما اطال به الجلال السيوطي من الاجوبة مع ما فيها مما
لا يخفى **ورايت** في حديث عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان لله ملكا اعطاه سمع العباد كلهم وانه ليس من احد يصلي علي صلاة الا بلغنيها واني
سالت ربي عز وجل ان لا يصلي علي احد صلاة الا صلى الله عليه بها عشرة امثالها وذكر الحافظ
الذهبي ان راوي هذا الحديث تفرد به متنا واسنادا والله اعلم **وعن عايشة** رضي الله تعالى
عنها انها انكرت قوله صلى الله عليه وسلم لقد سمعوا ما قلت وقالت انما قال لقد علموا ان الذي
كنت اقول حق وقالت انما اراد النبي صلى الله عليه وسلم اي بقوله في حق اهل القليب ما
انتم باسمع منهم انهم الان ليعلمون ان الذي اقول لهم اي لا انهم يسمعون ما اقول بحاسة
سمعهم التي كانت موجودة في الدنيا ثم قرات اي محتجة على ذلك قوله تعالى انك لا تسمع الموتى
الاية وبقوله وما انت بمسمع من في القبور **واجاب** بانه لا مانع من ابقاء السماع هنا على
حقيقته لانه اذا قوي تعلق ارواح هولا الكفار باجسادهم بحيث احياهم كحياتهم في الدنيا للغرض
المذكور ولا مانع من سماعهم بحاسة سمعهم لبقا محل تلك الحاسة منهم كما ان الجسد بذلك
التعلق يقوي على الجلوس للسوال في القبر والسماع المنفي في الايتين بمعنى السماع النافع وقد
اشار الى ذلك الجلال السيوطي **بقوله** نظما

سماع موتى كلام الخلق صحته ۞ جات به عندنا الاثار في الكتب
واية النفي معناها سماع هدى ۞ لا يقبلون ولا يصغون للادب

لانه تعالى شبه الكفار الاحيا بالاموات في القبور في انهم لا ينتفعون بالدعا الى الاسلام

النافع **ثم بعث** رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة عبد الله بن رواحة بشيرا
لاهل العالية اي وهي محل قريب من المدينة على عدة اميال وزيد بن حارثة بشيرا لاهل السافلة
راكبا ناقته القصوى وقيل العضبا بما فتح الله على رسوله والمسلمين فجعل عبد الله بن رواحة
ينادي في اهل العالية يا معشر الانصار ابشروا بسلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل
المشركين ونادى اهل السافلة بمثل ذلك اي ويقول قتل فلان وفلان اي واسر فلان وفلان
من اشراف قريش **وصار** عدو الله كعب بن الاشرف يكذبهما ويقول ان كان محمد قتل هولا
القوم فبطن الارض خير من ظهرها **قال** اسامة بن زيد فاتانا الخبر حين سوينا التراب
على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ولما عزي فيها صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله
دفن البنات من المكرمات وفي رواية من المكرمات دفن البنات ويعجبني قول الباخرزي

القبر اخفى سترة للبنات   ودفنها يروى من المكرمات
اما رايت الله عز اسمه   قد وضع النعش بجنب البنات

وجا لعثمان من رقية هذه بولد يقال له عبد الله فاكتنى به وكان قبل ذلك يكنى ابا عمرو وتزوج
بعدها اختها ام كلثوم بوحي **فقد روي** انه صلى الله عليه وسلم راى عثمان بن عفان مهموما
بعد موت رقية رضي الله عنها فقال ما لي اراك لهفانا مهموما فقال يا رسول الله وهل دخل على احد
ما دخل علي انقطع الصهر بيني وبينك فبينا هو يحاوره اذ قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يامرني
عن الله ان ازوجك اختها ام كلثوم على مثل صداقها وعلى مثل عشرتها فزوجه اياها ولما تزوجها
دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنية اين ابو عمرو قالت خرج لبعض حاجاته
قال كيف رايت بعلك قالت يا ابت خير بعل وافضله قال يا بنية كيف لا يكون وهو اشبه الناس بجدك
ابراهيم وابيك محمد **وجاء** عثمان من اشبه اصحابي بي خلقا وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ان اردت ان تنظر من اهل الارض يوسف
الصديق فانظر الى عثمان بن عفان ولتزوجه بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ذو
النورين ولم يجمع احد منذ ادم الى اليوم بين بنتي نبي غيره **ومن ثم** لما سئل علي عنه قال ذاك
امرؤ يدعى بالملا الاعلى ذو النورين ولما ماتت ام كلثوم تحته وذلك سنة تسع قال صلى الله عليه
وسلم لو كان لي ثالثة لزوجته عثمان اياها وما زوجته الا بوحي من الله وجا انه صلى الله عليه
وسلم قال لو ان لي اربعين زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وام عثمان بنت
عمته صلى الله عليه وسلم اروى بنت عبد المطلب توامة عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم
قال قال رجل من المنافقين لابي لبابة قد تفرق اصحابكم فرقا لا يجتمعون بعده ابدا قد قتل
محمد وغالب اصحابه وهذه ناقته عليها زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من الرعب **قال** اسامة
فجئت حتى خلوت بابي لبابة وسالته عما اخبره الرجل فاخبرني بما اخبره به فقلت احق ما تقوله
قال اي والله حق ما اقول يا بني فقويت نفسي ورجعت الى ذلك المنافق فقلت انت المرجف برسول
الله صلى الله عليه وسلم لنقدمنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم فيضرب عنقك فقال

انما

انما شيء سمعت من الناس يقولونه انتهى اي وهذا كان قبل ان يجيء اسامة بابيه زيد بن
حارثة **ثم اقبل** رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلما خرج من مضيق
الصفراء قسم النفل اي الغنيمة وكانت مائة وخمسين من الابل وعشرة افراس ومتاعا وسلاحا
وانطاعا وثيابا وادما كثيرا حمله المشركون للتجارة ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له اي كما تقدم ولعله تكرر ذلك منه
مرتين مرة للتحريض على القتال ومرة عند القسمة فالمقسوم ما بقي بعد اخراج السلب واخراج
الاسرى قسم على المسلمين بالسوية بعد الاختلاف فيه فادعى من قاتل العدو وصده انهم احق
به وادعى من جمعه انهم احق به وادعى من كان يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش
ان غيرهم ليس باحق به منهم اي لان سعد بن معاذ قام على باب العريش الذي به صلى الله
عليه وسلم وابو بكر في نفر من الانصار **وفي رواية** عن عبادة بن الصامت كان جماعة حرب
في اثر العدو عند انهزامه وجماعة اكبوا على جمع الغنيمة يجمعونها وجماعة عند انهزام العدو
احدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش خوفا ان يصيب العدو منه غرة ولعل
هؤلاء كانوا زيادة عمن كان مع سعد بن معاذ على باب العريش فادعى من اكب على جمعها انهم
احق بها وادعى من عداهم انه ليس لشيء احق بها منهم اي وكون جماعة احدقوا به بعد
انهزام العدو **وقد يقال** لا ينافي ذلك ما تقدم عن ابن سعد انه لما انهزم المشركون دنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم بالسيف مصلتا يتلو هذه الاية سيهزم الجمع ويولون الدبر
لجواز ان يكون خرج في اثرهم برهة من الزمان ثم عاد الى العريش فاحدق به هؤلاء مع من
تقدم **فانزل** الله تعالى سورة الانفال يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول
فالنفل قد يطلق على الغنيمة كما هنا كما اشرنا اليه وسماها انفالا لانها زيادة في اموال المسلمين
ولذا الفيء المذكور في سورة الحشر التي نزلت في غزوة بني النضير يطلق على الغنيمة **وسمي فيئا**
لان الله افاءه على المؤمنين اي رده عليهم من الكفار فان الاصل ان الله انما خلق الاموال
لعبادته فقد رد عليهم ما يستحقونه كما يعاد ويرد على الرجل ما غصب من ميراثه وان لم يقبض
قبل ذلك **ومنه** قول بعضهم كان اهل الفيء بمعزل عن اهل الصدقة واهل الصدقة بمعزل عن
اهل الفيء كان يعطى من الصدقة اليتيم والمسكين والضعيف فاذا احتلم اليتيم نقل الى الفيء
اي الى الغنيمة واخرج من الصدقة فنزعه الله من ايديهم فجعله الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي يضعه حيث شا فدلت الاية على ان الغنيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة
ليس لاحد من المقاتلة شيء منها **ثم نسخت** هذه الاية بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من
شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والاربعة اخماس
الباقية للمقاتلة اي فكان ذلك الخمس يخمس خمسة اخماس واحد له صلى الله عليه وسلم يفعل فيه
ما احب والاربعة من ذلك الخمس لمن ذكر في الاية والاربعة الاخماس الباقية تكون للمقاتلة
وسياتي في سرية عبد الله بن جحش لنخلة انه صلى الله عليه وسلم خمس البعير الذي جاء به عبد الله

كذلك فجعل خمس ذلك لله واربعة اخماسه للجيش وقيل عبد الله هو الذي خمسها كذلك واقره صلي
الله عليه وسلم علي ذلك وهي اول غنيمة خمست فكان تخميسها قبل نزول الاية لما علمت ان نزول
تلك الاية كان بعد بدر فهي من الايات التي تاخرت تلاوتها عن حكمها قال بعضهم وكان ابتدا
تحليل الغنايم بهذه الاية في وقعة بدر كما ثبت في الصحيحين وذلك في قوله تعالي فكلوا مما
غنمتم حلالا طيبا فاحل الغنيمة لهم اقول وفيه ان هذا قد تعين المقول بانه صلي الله
عليه وسلم وقف غنايم نخلة حتي رجع من بدر ويضعف ما سبق من انه صلي الله عليه وسلم خمسها
او ان عبد الله هو الذي خمسها قبل بدر واقره صلي الله عليه وسلم علي ذلك وقد علمت ان
ما اصابه من بدر قسمه بين المسلمين سوا اي لم يتميز فيه احد عن احد الراجل مع الراجل
والفارس مع الفارس سوا فيه تفضيل الفارس علي الراجل في ذلك اليوم وسياتي التصريح
بذلك وهذا يويد القول بان الجيش كان فيه خمسة افراس او فرسان دون القول بانه لم يكن
فيه الا فرس واحد علي ما تقدم حتي هو صلي الله عليه وسلم كان سهمه كسهم رجل واحد منهم
اي كفارس منهم بنا علي ما تقدم انه كان له فرسان الا ما اصطفاه وهو سيفه ذو الفقار
كما سياتي وح يكون قول سعد بن ابي وقاص يا رسول الله تعطي فارس القوم الذي يحميهم
مثل ما تعطي الضعيف وفي مسند الامام احمد قال سعد بن ابي وقاص قلت يا رسول الله
الرجل يكون طليعة للقوم يكون سهمه وسهم غيره سوا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفايكم وما في مسند الامام احمد يدل علي ان مراد سعد
بالفارس لمن امره صلي الله عليه وسلم بالتخلف لمقابلته بالضعيف في هذه الرواية ولا ينافي
انه اعطي الفارس لفرسه سهمين وله سهم كالراجل **وقد اسهم** لمن لم يحضر لعذر منعه الحضور
كعثمان بن عفان فانه خلفه لاجل مرض زوجته رقية بنت النبي صلي الله عليه وسلم كما تقدم او
لما كان به من الجدري ولذا عد من البدريين ابي لبابة لانه صلي الله عليه وسلم خلفه علي اهل
المدينة وعاصم بن عدي فانه خلفه علي اهل قبا والعالية ولمن ارسله لكشف امر العدو و
يتحسس خبره فلم يجي الا وقد انقضي القتال وهما طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد كما تقدم
والحارث بن حاطب امره بامر في بني عمرو بن عوف وخوات بن جبير والحارث بن الصمة لان
كلا منهما كسر بالروحا كما تقدم وبهذا يظهر التوقف في قول الجلال السيوطي في الخصايص
الصغري وضرب لعثمان يوم بدر بسهم ولم يضرب لاحد غاب غيره رواه ابو داود وعن ابن
عمر قال الخطابي هذا خاص بعثمان لانه كان يمرض ابنة رسول الله صلي الله عليه وسلم
هذا كلامه واسهم لاربعة عشر رجلا قتلوا ببدر ولعلهم ماتوا بعد انقضا الحرب فلا اشكال
علي ذلك ما قاله فقهاونا ان من مات قبل انقضا الحرب لا حق له **وتنفل** صلي الله عليه وسلم زيادة
علي سهمه سيفه ذو الفقار اي وكان لمنبه بن الحجاج اي وقيل لابنه العاص قتل ايضا يوم
بدر وقيل كان لعمه نبيه **وفي كلام** ابي العباس بن تيمية انه كان لابي جهل اي ويمكن
ان يكون ذلك السيف في الاصل لابي جهل ثم اعطاه لمنبه بن الحجاج او لغيره ممن ذكر للقتال
كان

او بالعكس

بالعكس لان سيف ابي جهل اخذه ابن مسعود كما تقدم فلا مخالفة **وتنفل** ايضا صلي الله عليه
وسلم جمل ابي جهل وكان مهريا ولم يزل عليه حتي ساقه في هدي الحديبية كما سياتي وهذا
الذي كان ياخذه زيادة اي قبل قسمة الغنيمة اذ كان صلي الله عليه وسلم مع الجيش يقال
له الصفي والصفية عبدا او امة او دابة او سيفا او درعا لكن في الامتاع عن محمد بن ابي بكر
الصديق رضي الله تعالي عنهما كان لرسول الله صلي الله عليه وسلم صفي من المغنم حضر او غاب
قال بعضهم وهو محسوب وقيل يكون زايدا عليه الا ان يقال ذاك الذي وقع فيه الخلاف
كان بعد نزول اية التخميس وهذا قبل ذلك فلا يخالف ما سبق ان ما اخذه قبل القسمة كان
زايدا علي سهمه المساوي لسهام القوم اي وكان في الجاهلية يقال للذي ياخذه الرييس اذا
غزي الجيش المرباع وهو ربع الغنيمة ولم يسمع مرباع الا في الربع دون غيره من الخمس وما
بعده والصفايا اشيا كان يصطفيها اي الرييس لنفسه من خيار ما يغنم والنشيط ما اصاب
الجيش في طريقه قبل ان يصل الي مقصده وكان للرييس النقيعة ايضا وهو بعير ينحره قبل
القسمة فيطعمه للناس كذا في شرح الحماسة للتبريزي قال وقد سقط في الاسلام **وامر**
صلي الله عليه وسلم عليا فقتل النضر بن الحارث لعنه الله بالصفرا اي وفي الامتاع انه صلي الله
عليه وسلم نظر الي النضر وهو اسير فقال النضر للاسير الذي بجانبه محمد والله قاتلي فانه
نظر الي بعينين فيهما الموت فقال والله ما هذا منك الا رعب **وقال** النضر لمصعب بن عمير يا
مصعب انت اقرب من هنا الي رحما فكلم صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابه هو والله قاتلي
فقال مصعب انك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا وتقول في نبيه كذا وكذا وكنت تعذب اصحابه
وفي اسباب النزول للسيوطي واقره كان المقداد اسر النضر فلما امر بقتله قال المقداد يا رسول
الله اسيري فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله ما يقول **ورثته**
اخته قتيلة بنت الحارث وقيل بنته رضي الله تعالي عنها فانها اسلمت بعد ذلك يوم الفتح
بقصيدة مدحت فيها النبي صلي الله عليه وسلم ايضا فقالت من ابيات

امحمد يا خير ضنء كريمة ... في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتي وهو المغيظ المحنق

وحين سمع ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم بكي حتي اخضل اي بل لحيته وقال لو بلغني هذا الشعر
قبل قتله لمننت عليه اي لقبول شفاعتها عندي بهذا الشعر وليس معناه الندم لانه صلي الله
عليه وسلم وسلم لانه صلي الله عليه وسلم لا يفعل الا حقا اي وكان للنضر هذا اخ يقال
له النضير بالتصغير وكان من المهاجرين وقيل كان من مسلمة الفتح وربما يدل انه صلي الله
عليه وسلم امر له بماية بعير من غنايم حنين فجاه شخص يبشره بذلك فقال لا اخذها فاني احسب
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يعطني ذلك الا تالفا علي الاسلام وما اريد ان ارتشي
علي الاسلام فقيل له انها عطية رسول الله صلي الله عليه وسلم فقبلها واعطي المبشر منها اربعة
الابعرة **ثم قتل** عقبة بن ابي معيط بعرق الظبية وهي شجرة يستظل بها وقال حين قدم للقتل من للصبية

اصحابه صح

يا محمد قال النار وجاء عن ابن عباس ان عقبة لما قدم للقتل نادى يا معشر قريش مالي اقتل
من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله اي وفي
لفظ ببزاقك في وجهي فان عقبة كان يكثر مجالسته صلى الله عليه وسلم واتخذ ضيافة فدعى اليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل من طعامه حتى
ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبات يا عقبة فقال لا
ولكن ابى ان لا ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له الشهادة وليست في
نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطاه وتبزق في وجهه وتلطم عينه
فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل به ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك
خارج مكة الا علوت راسك بالسيف كذا في الكشاف وفي لفظ اخر بكفرك وفجورك وعتوك على
الله وعلى رسوله وانزل الله فيه ويوم يعض الظالم على يديه الاية وذكر ابن قتيبة انه صلى
الله عليه وسلم لما امر بقتل عقبة اي وقد قال يا معشر قريش مالي اقتل من بينكم وانا واحد
منكم وقال له يا محمد ناشدتك الله والرحم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انت الا
يهودي من اهل صفورية وفي رواية قال له انما انت يهودي من اهل صفورية اي لا رحم
بيننا وبينك لان امية جد ابيه خرج الى الشام لما نافر عمه هاشم كما تقدم فاقام بصفورية
ووقع على امة يهودية ولها زوج يهودي من اهل صفورية فولدت له ابا عمرو الذي هو ابو
ابي معيط على فراش اليهودي فاستلحقه بحكم الجاهلية ثم قدم مكة وكناه بابي عمرو وسماه ذكوان
مع ان الولد للفراش وقيل كان عبدا لامية فتبناه فلما مات امية خلفه على زوجته ويدل لهذا
الثاني ما ذكر بعض المؤرخين ان معاوية رضي الله عنه سال رجلا كم عمرك قال اربعون ومائتا سنة
قال كيف رايت الزمان قال سنيات بلاء وسنيات رخاء يهلك والد ويخلف مولود فلولا الهالك
لامتلات الدنيا ولولا المولود لم يبق احد فقال له هل رايت عبد المطلب قال نعم ادركته شيخا
وسيما متجملا جسيما يحف به عشرة من بنيه كانهم النجوم فقال له فهل رايت امية بن عبد شمس يعني جده
قال نعم رايته اخفش ازرق دميما يقوده ذكوان عبده قال كف فقد جاء غير ما ذكرت والقاتل
لعقبة عاصم بن ثابت وقيل علي رضي الله عنه اي وقيل صلب على الشجر اقول قال محمد بن حبيب
الهاشمي هو اول مصلوب في الاسلام ورده ابن الجوزي بان اول من صلب في الاسلام خبيب بن عدي
وقد يقال لا مخالفة لان المراد بالثاني اول مصلوب من المسلمين وبالاول اول مصلوب من
الكفار وذكر ان اول من استعمل الصلب فرعون ولعل المراد به فرعون موسى بن عمران
لا فرعون ابراهيم الخليل وهو اول الفراعنة ولا فرعون يوسف بن ابراهيم بن يعقوب بن ابراهيم
وهو ثاني الفراعنة وفي قول ان فرعون يوسف هذا هو فرعون موسى يعني انه بقي الى زمن
موسى وكان هلاكه على يده وفي كلام ابن قتيبة عن سعيد بن جبير ضم طعيمة بن عدي الى عقبة
بن ابي معيط والنضر بن الحارث اي انه ممن قتل صبرا معهما وفيه نظر فقد تقدم ان القاتل
له حمزة في الحرب وسياتي في احد ان قتل حمزة كان سبب قتله لطعيمة المذكور ثم سار رسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم اي وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه صلى الله عليه وسلم قال لما قدمت الى المدينة كنت جائعا استقبلتني امراة يهودية على
راسها جفنة فيها جدي مشوي فقالت الحمد لله يا محمد الذي سلمك كنت نذرت لله ان قدمت
المدينة سالما لاذبحن هذا الجدي ولاشوينه ولاحملنه اليك لتاكل منه فانطق الله الجدي فقال
يا محمد لا تاكلني فاني مسموم اي بخلاف ما وقع له في خيبر فانه لم يخبره الذراع بذلك الا بعد
اكله منه كما سياتي وسياتي انه سال المراة عن سبب ذلك وهنا لم يسالها ولما قدم المدينة اي
قاربها خرج المسلمون للقائه ولهنئته بما فتح الله عليه فتلاقوا معه بالروحاء اي وقال لهم سلمة
بن سلامة بن وقش ما الذي تهنئونا به فوالله ان لقينا الا عجائز صلعا كالبدن
المعقولة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اي ابن اخي اولئك الملا من قريش اي
الاشراف والرؤسا وتلقته صلى الله عليه وسلم الولائد عند دخوله المدينة بالدفوف والولائد
جمع وليدة وهي الصبية والامة وتلك الولائد يقلن ٭ طلع البدر علينا ٭ من ثنيات الوداع ٭
وجب الشكر علينا ٭ ما دعا لله داع ٭ وتلقاه اسيد بن الحضير فقال الحمد لله الذي اظفرك
بعدوك واقر عينك ولما انقلبوا من بدر فقدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفوا فجاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي فقالوا يا رسول الله فقدناك فقال ان ابا الحسن وجد مغصا
في بطنه فتخلفت عليه ثم لما قدمت الاسارى اي فرقهم بين الصحابة وقال استوصوا بهم خيرا
وكان اول من قدم بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك
فقال قتل عتبة وشيبة وابو الحكم وامية وفلان وفلان من اشراف قريش اي واسر فلان وفلان
فقال صفوان بن امية بن خلف وكان يقال له سيد البطحا وكان من افصح قريش لسانا وكان جالسا
في الحجر والله ان يعقل الرجل اي ما يعقل هذا فسلوه عني فسالوه عنه اي قالوا له ما فعل
صفوان فقال هو ذاك جالس في الحجر وقد رايت اباه واخاه حين قتلا وعن عكرمة مولى
ابن عباس قال قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن
عبد المطلب اي ثم وهبه العباس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسياتي الكلام عليه في السرايا
وكان العباس اسلم واسلمت زوجته اي ام الفضل قيل انها اول امراة اسلمت بعد خديجة
كما تقدم وهي ام اولاده وهم عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل وقثم ومعبد وام حبيب
قيل راها صلى الله عليه وسلم وهي تدب فقال ان بلغت وانا حي تزوجتها فقبض صلى الله عليه وسلم
قبل ان تبلغ قال ابن الجوزي وليس في الصحابيات من كنيتها ام الفضل الا زوج العباس
قال ابو رافع واسلمت انا وكنا نكتم الاسلام اي لان العباس كان يكره خلاف قومه
لانه كان ذا مال كثير واكثره متفرق فيهم اي وسياتي الجواب عن كونه اسر واخذ منه الفدا
مع كونه مسلما وسياتي انه لم يظهر اسلامه الا يوم الفتح فلما جاء الخبر عن مصاب قريش
ببدر سرنا ذلك اذ اقبل ابو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس عندنا اذ قدم ابو سفيان بن الحارث
وكان مع قريش ببدر فقال له ابو لهب هلم الي عندك الخبر فقال والله ما هو الا ان لقينا القوم

فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السما والارض والله ما يقوم لها شي فقال ابو رافع فقلت والله تلك الملايكة فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة وثاورته اي واثبته اي قام كل منا للآخر فاحتملني وضرب بي الارض ثم برك علي يضربني فقامت ام الفضل الى عمود وضربته به ضربة في راسه اثرت به شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب سيده يعني العباس فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رمي بالعدسة اي ما عاش صحيحا قبل ان يرمى بالعدسة الا سبع ليال وهي بثرة شبه العدسة من جنس الطاعون فقتلته فلم يحفروا له حفيرة ولكن اسند الى الحائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى واروه اي لان العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدي اشد العدوى فلما اصابت ابا لهب تباعدت بنوه عنه وبقي بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه حتى انتن فلما خافوا السبة اي سب الناس لهم في تركه فعلوا به ما ذكر **وفي رواية** حفروا له ثم دفعوه بعود في حفيرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه **وعن** عايشة رضي الله تعالى عنها انها كانت اذا مرت بموضعه غطت وجهها **اقول** قال في النور وهذا القبر الذي يرجم خارج باب شبيكة اي الآن ليس بقبر ابي لهب وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وذلك في دولة بني العباس فان الناس اصبحوا رأوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا الفاعل فمسكوهما بعد ايام فصلبا في ذلك الموضع فصارا يرجمان الى الآن والله اعلم **ولما بلغ الخبر مكة** ناحت قريش على قتلاهم اي شهرا وجز النساء شعورهن وكن يأتين بفرس الرجل وراحلته وتستر بالستور وينحن حولها ويخرجن الى الازقة ثم اشير عليهم بان لا تفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبكوا قتلاكم حتى تأخذوا بثارهم وتواصوا على ذلك **وكان** الاسود بن المطلب اصيب له ثلاثة من ولده وولد ولده وكان يحب ان يبكي عليهم وكان قد ذهب بصره اي بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم اي لانه كما تقدم كان من المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اذا رآهم يقولوا قد جاءكم ملوك الارض ومن يغلب على ملك كسرى وقيصر ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يشق عليه فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمى وتقدم ذلك وتقدم سبب عماه وفي كلام بعضهم كان صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود هذا بان يعمي الله بصره ويثكل ولده فاستجاب الله تعالى له فسبق العمى الى بصره اولا ثم اصيب يوم بدر بما تقدم من ولده اي وهو زمعة وهو احد الثلاثة الذي كان يقال لكل واحد منهم زاد الراكب واخوه عقيل والحارث بن زمعة فانهم قتلوا كافرين ببدر فتمت اجابة الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فاذا به قد سمع صوت باكية في الليل فقال لغلامه انظر هل احل النحب اي البكاء هل بكت قريش على قتلاها لعلي ابكي فان جوفي قد احترق فلما رجع الغلام قال انما هي امرأة تبكي على بعير اضلته فانشد **من ابيات**

اتبكي ان اضل لها بعير   ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن   على بدر تقاصرت الجدود

والسهود بضم السين المهملة عدم النوم الفتي من الابل والجدود بضم الجيم جمع جد بفتحها وهو

الحظ

الحظ والسعد وبعد هذين البيتين بيتان اخر ذكر بيت اخر وهو اخر الابيات **وهو**

الا قد ساد بعدهم رجال   ولولا يوم بدر لم يسودوا

يعرض بابي سفيان بن حرب فانه راس قريش **قال** وقد جاء في بعض الروايات اختلاف الصحابة فيما يفعل بالاسرى لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترون في هؤلاء الاسرى ان الله قد مكنكم منهم اي وقد يخالف هذا ما سبق من قوله من اسر اسيرا فهو له وقد يقال لا مخالفة لان معنى كونه له انه مخير فيه بين قتله واخذ فدايه ولعله لا يخالف ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم لما اراد قتل النضر قال المقداد وكان اسره يا رسول الله اسيري فقال له انه كان يقول في كتاب الله ما يقول **وفي رواية** استشار صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليا اي وفي رواية ابا بكر وعمر وعبد الله بن جحش فيما هو الاصلح من الامرين القتل واخذ الفدا فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله اهلك وقومك وفي رواية هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان قد اعطاك الله الظفر ونصرك عليهم اي ان تستبقيهم وتاخذ الفدا منهم فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله ان يهديهم بك فيكونون لنا عضدا **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الخطاب قال يا رسول الله كذبوك واخرجوك وقاتلوك ما ارى ما راى ابو بكر ولكن ارى ان تمكني من فلان قريبه وفي لفظ نسيب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من اخيه عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليست في قلوبنا مودة للمشركين ما ارى ان تكون لك الاسرى فاضرب اعناقهم هؤلاء صناديدهم وايمتهم وقادتهم اي وقال ابن رواحة انظر واكثر الحطب فاضرمه عليهم نارا فقال العباس وهو يسمع ثكلتك رحمك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت اي لم يرد عليهم فقال بعض الناس ياخذ بقول ابي بكر وقال بعض الناس ياخذ بقول ابن رواحة ولم يقل قايل ياخذ بقول عمر ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب اقوام فيه حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب اقوام حتى تكون اشد من الحجارة مثلك يا ابا بكر في الملايكة مثل ميكايل ينزل بالرحمة فلا ينافي ان جبريل ينزل بالرحمة في بعض الاحايين كما تقدم قريبا ومن ثم جاء في الحديث اراف امتي بامتي ابو بكر ومثلك في الانبيا مثل ابراهيم حيث يقول فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى بن مريم اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم والمراد بالعزيز الذي لا يغلبه احد ولا يغفر لمن استحق الا من ليس فوقه احد يرد عليه حكمه والحكيم هو الذي يضع الشي في محله ومثلك يا عمر في الملايكة مثل جبريل في الملا ينزل بالشدة والباس والنقمة على اعدا الله تعالى اي اغلب احواله ذلك فلا ينافي انه ينزل بالرحمة في بعض الاوقات كما تقدم ومثلك في الانبيا مثل نوح اذ قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك في الانبيا مثل موسى اذ قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم **قال الجلال السيوطي** في الخصايص الصغرى ومن خصايصه ان من اصحابه من شبه بجبريل وابراهيم وبنوح وبموسى وبعيسى وبيوسف وبلقمان الحكيم وبصاحب يس هذا كلامه **وقد علمت**

لعله

أن أبا بكر شبيه بميكائيل ولم يذكر ميكائيل ولينظر من شبه من أصحابه بيوسف ثم رأيتني ذكرت فيما تقدم قريبا أنه عثمان بن عفان ولينظر من شبه بأصحابه بلقمان وبصاحب يس **ثم قال** صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر لو تواقفتما ما خالفتكما فلا يفلتن منهم أحد إلا بفداء أو ضرب **وقد وقع** له صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل ذلك لهما وقد اختلفا في تولية شخصين أراد صلى الله عليه وسلم تولية أحدهما على بني تميم فقال أبو بكر يا رسول الله استعمل فلانا وقال عمر يا رسول الله استعمل فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اجتمعتما ما خالفتكما ولكنكما اختلفتما علي أحيانا فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واستدل بمثلك يا أبا بكر الخ على جواز ضرب المثل من القرآن وهو جائز في غير المزح ولغو الحديث وإلا كره **وشبه** الاصلا في الأسارى بدر لأبي بكر وعمر لا يخالف ما سبق من شبه الصحابة رضي الله تعالى عنهم لأنه يجوز أن يكون هم المرادون بالصحابة وعدم ذكر علي رضي الله تعالى عنه مع أنه داخل في الاستشارة وكذا عبد الله بن جحش على ما تقدم لأنه يجوز أن يكون وافق أحدهما أي فقد ذكر ابن رواحة في عدم دخاله في الصحابة الاستشارة **وفي كلام الإمام** أحمد رحمه الله استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في الأسارى يوم بدر فقال إن الله قد مكنكم منهم قال فقام عمر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم قال فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد وقال يا أيها الناس إن الله قد مكنكم منهم وإنما هم إخوانكم بالأمس فقام عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال للناس مثل ذلك فقام أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء قال فذهب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم فعفى عنهم وقبل منهم الفداء **فلما كان** الغد غدا عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو وأبو بكر يبكيان فقال يا رسول الله ما يبكيكما وفي لفظ ما يبكيك أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإلا تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم لو نزل عذاب ما أفلت منه إلا ابن الخطاب **وفي مسلم** والترمذي عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله تعالى عنه أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء أي للعذاب الذي كان يقع على أصحابك لأجل أخذهم الفداء أي إرادة أخذه لقد عرض علي عقابهم أدنى أي أقرب من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه صلى الله عليه وسلم **وأنزل الله** تعالى ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم الآيات **أقول** قال بعضهم في هذه الآيات دليل على أنه يجوز الاجتهاد للأنبياء لأن العتاب الذي في الآيات لا يكون فيما صدر عن وحي ولا يكون فيما صوابا وإذا أخطأ ولا يتركون عليه بل ينبهون على الصواب **وأجاب** ابن السبكي رحمه الله بأن ذلك كان من خصائص ما كان هذا لنبي غيرك ولا يخفى عليك ما فيه **وفي** كلام بعضهم ما يقتضي أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام غير نبينا صلى الله عليه وسلم يجوز أن يقروا على الخطأ من بعده من يخطئ منهم يبين خطأه بخلاف نبينا عليه الصلاة والسلام ولا نبي بعده يبين خطأه فلا يقر على الخطأ وفيه أن بعد نبينا عيسى صلى الله

عليهما سلم

عليهما وسلم وأنه يوحى إليه ونظر بعضهم في توقع وقوع الخطأ من الأنبياء واستمرارهم عليه أنه غير لائق بمنصب النبوة لأن وجود من يستدرك الخطأ لا يدفع مقتضيه وفيه جواز وقوع الخطأ والعمل به قبل مجيء الاستدراك وتقدم جواز الاجتهاد له مطلقا لا في خصوص الحرب واستشارة عمر رضي الله عنه ربما يفيد أن جمع الصحابة رضي الله تعالى عنهم وافقوا أبا بكر على أخذ الفداء وخالفوا عمر مع أنه تقدم قريبا أن سعد بن معاذ كره ذلك قبل عمر فقد تقدم أن المسلمين لما وضعوا أيديهم يأسرون رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن معاذ فوجد في وجهه الكراهية لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم فقال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك فكان الإثخان في القتل أحب إلي من استبقاء الرجال **ومن ثم** قال لو نزل عذاب لم يفلت منه إلا ابن الخطاب وسعد بن معاذ كما سيأتي وفيه أن عبد الله بن رواحة كره ذلك بل أشار بإحراقهم بالنار **وفي الأصل** أن جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر فقال إن شئتم أخذتم منهم الفداء ويستشهد منهم سبعون بعد ذلك فنادى النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه فجاءوا ومن جاء منهم أي وهم المعظم فقال إن هذا جبريل يخيركم بين أن تقدموهم فتقتلوهم وبين أن تفادوهم ويستشهد قابل منكم بعدتهم فقالوا بل نفاديهم فنتقوى به عليهم ويدخل منا قابل منا الجنة سبعون وفي لفظ يستشهد منا عدتهم فليس في ذلك ما ننكره وهو كما ترى يدل على أن الصحابة أو غالبهم وافقوا أبا بكر على أخذ الفداء ولعل هذا الإخبار بالتخيير كان بعد تلك الاستشارة التي تكلم فيها أبو بكر وعمر وأن بكاءه كان بعد هذه الاستشارة الثانية **وقول** صاحب الهدى فبكاه صلى الله عليه وسلم وبكاء الصديق رحمة وخشية أن العذاب يعم ولا يصيب من أراد ذلك خاصة يفيد أن الذي أشار بأخذ الفداء طائفة من الصحابة لا كلهم **أقول** وفيه أن هذا يشكل عليه قوله لو نزل عذاب ما أفلت منه إلا ابن الخطاب أو إلا ابن الخطاب وسعد بن معاذ فإن فيه تصريحا بأن العذاب لو وقع لا يعم وأنه لا يصيب إلا من أشار بالفداء وفيه أن من أشار بالفداء غاية الأمر أنهم اختاروا غير الأصلح من الأمرين واختيار غير الأصلح يقتضي العذاب على أن حل الفداء علم من واقعة عبد الله بن جحش التي قتل فيها عمرو بن الحضرمي فإنه أسر فيها عثمان بن المغيرة والحكم بن كيسان ولم ينكره الله تعالى وذلك قبل بدر بأزيد من عام إلا أن يقال لما أراد الله تعالى تعظيم أمر بدر لكثرة الأسارى فيها مع شدة تصلبهم في مقاتلته صلى الله عليه وسلم **وفي المواهب** كلام في الآية المذكورة يتأمل فيه ورأيت فيها عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لولا أني لا أعذب من عصاني حتى أقدم إليه لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم **وعن الأعمش** سبق منه أنه لا يعذب أحدا شهد بدرا ومن ثم جاء كما يأتي أن رجلا قال يا رسول الله إن ابن عمي نافق أتأذن لي أن أضرب عنقه فقال إنه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولا ينافي في قتل سبعين منهم في قابل أي في أحد كون الأبعض الأسارى في بدر مات في الأسر ولم يؤخذ منه فداؤه وهو مالك بن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله وكون بعضهم أطلق من غير فداء لأن المنكر عدم قتل أولئك السبعين الذين أسروا **قال** بعضهم

اتفق اهل العلم بالسير على ان المخاطبين بقوله تعالى أولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها هم اهل
احد اي قد اصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم احد سبعين قتيلا وسبعين اسيرا والله اعلم
وتواصت قريش على ان لا يعجلوا في طلب فداء الاسرى لئلا يتغالى محمد واصحابه في الفداء فلم يلتفت
لذلك المطلب بن ابي وداعة السهمي بل خرج من الليل خفية وقدم المدينة فافدى اباه باربعة الاف
درهم وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لما راى ابا وداعة اسيرا ان له ابنا كيسا تاجرا ذا مال
وكانكم به قد جاء في طلب فداء ابيه اي فكان اول اسير فدي واسم ابي وداعة وذكر في الصحابة **قال**
الزبير بن بكار زعموا انه كان شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة اي والمشهور ان شريكه انما هو
السائب بن ابي السائب الذي قال في حقه وقد اسلم يوم الفتح وقد جعل الناس يثنون عليه انا اعلمكم
به هذا شريكي نعم الشريك السائب كان لا يداري ولا يماري وفي رواية انه لما اتى صلى الله عليه وسلم
انا اعلمكم به قال صدقت بابي انت وامي كنت شريكي فنعم الشريك لا تداري ولا تماري **وعند ذلك**
بعثت قريش في فداء الاسارى وكان الفداء فيهم على قدر اموالهم وكان من اربعة الاف الى ثلاثة
الاف درهم الى الفين الى الف ومن لم يكن معه فداء اي وهو يحسن الكتابة دفع اليه عشرة غلمان
من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة فاذا تعلموا كان ذلك فداؤه **وجاء** جبير بن مطعم وهو كافر
اي الى المدينة يسال النبي صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر فقال صلى الله عليه وسلم لو كان شيخك او
الشيخ ابوك حيا فاتانا فيهم لشفعناه وفي رواية لو كان مطعم حيا وكلمني في هولاء النفر وفي رواية
في هولاء النتنى لتركتهم له لان المطعم كان اجار النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من الطائف وكان ممن
سعى في نقض الصحيفة كما تقدم ذلك **وكان** من جملة الاسارى عمرو بن ابي سفيان بن حرب اخو معاوية
اي اسره علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فقيل لابي سفيان افد ابنك عمرا قال ايجمع علي دمي ومالي
قتلوا حنظلة وهو شقيق ام حبيبة ام المومنين رضي الله تعالى عنها وافدي عمرا دعوه في ايديهم يمسكونه
ما بدا لهم فبينما ابو سفيان اذ وجد سعد بن النعمان اخو بني عمرو بن عوف اي وقد قدم من المدينة
معتمرا فعدا عليه ابو سفيان فحبسه بابنه عمرو فمضى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبروه خبر سعد بن النعمان وسالوه ان يعطيهم عمرو بن ابي سفيان يفكون به صاحبهم ففعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به الى ابي سفيان فخلى سبيل سعد ولم يذكر عمرو هذا فيمن
اسلم من الاسارى والظاهر انه مات على شركه **وكان في الاسارى** زوج بنت النبي صلى الله عليه
وسلم وهو ابو العاص بن الربيع بكسر الموحدة وتشديد الياء مفتوحة قال في الاصل ختن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي بناء على ما تقوله العامة ان ختن الرجل زوج ابنته والمعروف لغة ان ختن
الرجل اقارب زوجته مثل ابيها واخيها ومع ذلك لا ينبغي ان يقال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ختن ابي العاص ولا ختن علي لايهامه النقص وفي حفظي ان عند المالكية من قال عنه صلى الله عليه
وسلم يتيم ابي طالب وختن حيدرة كان مرتدا وفي عبارة او بدل الواو ورواية او مبينة للمراد من
رواية الواو وان ما فهمته من ان عبارة الجمع ليس مرادا وحيدرة اسم علي رضي الله عنه **وابو العاص**
اسلم بعد ذلك كما سياتي وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد اخت خديجة ام المومنين رضي الله تعالى

عنها

عنها وابو ولدها علي الذي اردفه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ومات مراهقا وابو ابنتها
امامة التي كان يحملها صلى الله عليه وسلم في الصلاة اي وكان يحبها حبا شديدا **فعن عائشة**
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال لادفعنها
الى احب اهلي الي فقالت النساء ذهبت بها ابنة ابي قحافة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم امامة
بنت زينب فعلقها في عنقها وتزوجها علي بعد موت خالتها فاطمة رضي الله تعالى عنها بوصية من فاطمة
زوجها له الزبير بن العوام وكان ابوها اوصى بها الى الزبير ومات عنها فتزوجها المغيرة
بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فماتت عنده وكان تزوجها للمغيرة بوصية من علي رضي الله تعالى
عنه فانه لما حضرته الوفاة قال لها اني لا امن ان يخطبك معاوية وفي لفظ هذا الطاغية بعد موتي
فان كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيرا فلما انقضت عدتها ارسل معاوية
الى مروان ان يخطبها عليه ويبذل لها مائة الف دينار فلما خطبها ارسلت الى المغيرة بن نوفل ان
هذا الرجل ارسل يخطبني فان كان لك حاجة فاقبل فجا وخطبها من الحسن بن علي فزوجها منه
اي ولا يخالف ما تقدم ان المزوج لها الزبير بن العوام لانه يجوز ان يكون هو السبب في تزويج
الزبير لها **فبعثت** زينب في فداء زوجها ابي العاص قلادة لها كانت امها خديجة ادخلتها بها عليه
حين بنى بها والجائي لها اخوه عمرو بن الربيع ولا يعلم لعمرو هذا اسلام فلما راى تلك القلادة رسول
الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال للصحابة ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا
لها قلادتها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها القلادة وشرط عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يخلي سبيل زينب اي ان تهاجر الى المدينة اي وقد كان كفار قريش
مشوا اليه ان يطلق زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طلق ولدا ابي لهب بنتي النبي صلى
الله عليه وسلم قبل الدخول فيهما رقية وام كلثوم كما تقدم وقالوا نزوجك اي امراة من قريش شئت
فابى ذلك وقال والله لا افارق صاحبتي وما احب ان لي بها امراة من قريش فشكر له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك واثنى عليه بذلك خيرا فلما وصل ابو العاص مكة امرها باللحوق بابيها
فخرجت وقد كان صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة ورجلا من الانصار قال لهما تكونان بمحل كذا
لمحل قريب من مكة حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تاتيا بها اي **وذكر** ان حموها كنانة بن الربيع
اخو زوجها قدم لها بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارا يقودها في هودج لها وكا……
فتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق اليها هبار
بن الاسود رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك فانه نخس البعير بالرمح فوقعت والقت حملها
وفي رواية سبق اليها هبار ورجل اخر يقال له نافع وقيل خالد بن عبد قيس ثم ان كنانة برك ونثر
كنانته واخذ قوسه وقال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما فجاء اليه ابو سفيان في رجال من
قريش وقال كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف ثم قال له انك لم تصب في فعلك فانك خرجت بالمراة نهارا على
رؤوس الاشهاد وقد عرفت مصيبتنا التي كانت وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا اخرجت زينب
علانية على رؤوس الناس من بين اظهرنا ان ذلك عن ذل اصابنا وان ذلك منا ضعف ووهن ولعمري ما لنا

لعله
حاملا

يحبسها عن أبيها من حاجة ولكن ارجع بها حتى إذا هدأت الأصوات وتحدث الناس أنا قد رددناها فسر بها سرا فالحقها بأبيها ففعل وأقامت ليالي ثم خرج بها ليلا حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه **وفي رواية** أنه صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن حارثة ألا تنطلق فتجيء بزينب قال بلى يا رسول الله قال فخذ خاتمي فأعطها فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال لمن ترعى قال لأبي العاص قال فلمن هذه الغنم قال لزينب بنت محمد فتكلم معه ثم قال له هل أن أعطيك شيئا تعطيها إياه ولا تذكره لأحد قال نعم فأعطاه الخاتم فعرفته فقالت من أعطاك هذا قال رجل قالت فأين تركته قال بمكان كذا وكذا فسكتت حتى إذا كان الليل خرجت إليه فلما جاءته قال لها زيد اركبي بين يدي على بعيري قالت له لا ولكن اركب أنت بين يدي فركب وركبت خلفه حتى أتت المدينة وذلك بعد بدر بشهر **وكان** صلى الله عليه وسلم يقول زينب أفضل بناتي أصيبت في أي بسببي **ومن العجب** أن هذه العبارة ساقها الإمام سراج الدين البلقيني في فتاويه في حق فاطمة حيث قال وقد روى البزار في مسنده من طريق عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة هي خير بناتي لأنها أصيبت بي هذا كلامه **ولينظر** ما الذي أصيبت فاطمة بسببه صلى الله عليه وسلم وقد يقال أصابتها بسبب موته صلى الله عليه وسلم في حياتها **ثم رأيت** الحافظ ابن حجر أجاب بذلك حيث قال لأنها رزئت بأبيها فكان في صحيفتها أي فهو من أعلام نبوته وأن قوله في زينب ما ذكر كان قبل أن ما وهب الله لفاطمة من الكمالات **وقد سئل** الإمام البلقيني رحمه الله هل بقية بناته صلى الله عليه وسلم أي بعد فاطمة سواء في الفضل أو يفضل بعضهن على بعض ولم يجب عن ذلك ولا مخالفة بين خروج زينب إلى زيد وخروجها بها إلى زيد وبهذا أي بتأخر هجرة زينب يظهر التوقف في قول ابن إسحاق أما بناته فكلهن أدركن الإسلام وأسلمن وهاجرن معه إلا أن يقال المراد اشتركن معه في الهجرة وتقدم ما في قوله وأسلمن وكون الجائي في فداء أبي العاص أخوه عمرو يخالف ما جاء أن زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت في فداء أبي العاص وأخيه عمرو بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة الحديث ولعلها تصحيف وأن الأصل بعثت في فداء أبي العاص أخاه عمرو بن الربيع ويدل لذلك أنه صلى الله عليه وسلم قال في هذه الرواية إن رأيتم أن تردوا إليها أسيرها فافعلوا ولم يقل أسيريها **وكان في الأسارى** سهيل بن عمرو العامري وتقدم أنه كان من أشراف قريش وخطبائها فقد سئل سعيد بن المسيب عن خطباء قريش في الجاهلية فقال الأسود بن المطلب وسهيل بن عمرو وسئل عن خطبائهم في الإسلام فقال معاوية بن أبي سفيان وابنه يعني يزيد وسعيد بن العاص وابنه يعني عمرو بن سعيد وعبد الله بن الزبير ولعل هذا لا يخالف ما تقدم من قول الأصمعي الخطباء من بني مروان عتبة بن أبي سفيان أخو معاوية وعبد الملك بن مروان ومما يؤثر عن عتبة ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم كما تقدم **وقال عمر** يا رسول الله دعني أنزع ثنيتي سهيل بن عمرو ويدلع أي بالدال والعين المهملتين يخرج لسانه لأنه كان أعلم والأعلم إذا انتزعت ثنيتاه لم يستطع الكلام فلا يقوم عليك خطيبا في موطن من المواطن أبدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبيا وعسى أن يقوم مقاما لا تذمه وكان كذلك فإنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أكثر

أهل مكة الرجوع عن الإسلام حتى خافهم أمير مكة عتاب بن أسيد وتوارى فقام سهيل بن عمرو خطيبا فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ألم تعلموا أن الله قال إنك ميت وإنهم ميتون وقال وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآيات وتلا الآيات الأخر ثم قال والله أعلم أن هذا سيمتد امتداد الشمس في طلوعها وغروبها فلا يغرنكم هذا من أنفسكم يعني أبا سفيان فإنه ليعلم من هذا الأمر ما أعلم لكنه قد ختم على صدره حسد بني هاشم وتوكلوا على ربكم فإن دين الله قائم وكلمة الله تامة وإن الله ناصر من نصره ومقو دينه وقد جمعكم الله على خيركم يعني أبا بكر رضي الله تعالى عنه وقال إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة فمن رأيناه ارتد ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به وعند ذلك ظهر عتاب بن أسيد **وقدم مكرز بن حفص** في فداء سهيل فلما ذكر قدرا أرضاهم به قالوا هاته فقال اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائه فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرزا **وكان في الأسارى** الوليد بن الوليد أخو خالد بن الوليد افتكه أخواه هشام وخالد فلما افتدي أسلم فعاتبوه في ذلك فقال كرهت أن يظن بي أني جزعت من الأسر ولما أسلم وأراد الهجرة حبسه أخواه المذكوران وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت كما تقدم ثم أفلت ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء كما سيأتي **أي وكان** في الأسارى السائب وهو الأب الخامس لإمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه وكان صاحب راية بني هاشم في ذلك اليوم أي التي كان يقال لها في الحرب العقاب ويقال لها راية الرؤساء ولا يحملها في الحرب إلا رئيس القوم وكانت لأبي سفيان أو لرئيس مثله ولغيبة أبي سفيان في العير حملها السائب لشرفه وأما أبوه الرابع الذي هو شافع الذي ينسب إليه إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه الذي هو ولد السائب لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع فأسلم وكان في الأسارى وهب بن عمير رضي الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك وأسره [illegible] رفاعة بن رافع وكان أبوه عمير شيطانا من شياطين قريش وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة رضي الله تعالى عنه فإنه أسلم بعد ذلك وجلس يوما مع صفوان بن أمية رضي الله تعالى عنه فإنه أسلم بعد ذلك وكان جلوسه معه في الحجر فتذاكرا أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان ما في العيش والله خير بعدهم فقال له عمير صدقت أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي كنت آتي محمدا حتى أقتله فإن لي فيهم علة ابني أسير في أيديهم فاغتنمها صفوان وقال له علي دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا فقال له عمير فاكتم علي شأني وشأنك قال أفعل ثم إن عميرا أخذ سيفه وشحذه بالمعجمة أي سنه وسمه أي جعل فيه السم ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر إذ نظر إلى عمير أناخ راحلته على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير ما جاء إلا بشر فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هذا عدو الله عمير قد جاء متوشحا سيفه قال فأدخله علي فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه والحمالة بكسر الحاء المهملة العلاقة فلببه بها وقال لرجال ممن كانوا

الدين صح

معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده فان هذا الخبيث غير
مامون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر
آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال ارسله يا عمر ادن يا عمير فدنا عمير ثم قال انعموا صباحا وكانت
تحية اهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله بتحية خير من
تحيتك يا عمير بالسلام تحية اهل الجنة ما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الاسير الذي في ايديكم
يعني ولده وهب فاحسنوا فيه قال فما بال السيف قال قبحها الله من سيوف وهل اغنت عنا شيئا
قال اصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت الا لذلك قال بل قعدت انت وصفوان بن امية في الحجر
فذكرتما اصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيالي لخرجت حتى اقتل محمدا فتحمل لك
صفوان بدينك وعيالك على ان تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول
الله وانه قد كنا يا رسول الله نكذبك بما تاتي به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا امر
لم يحضره الا انا وصفوان فوالله اني لاعلم ما اتاك به الا الله تعالى فالحمد لله الذي هدانا للاسلام
وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا اخاكم في دينه
واقرئوه القرآن واطلقوا اسيره ففعلوا ذلك ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله
شديد الاذى لمن كان على دين الله فانا احب ان تاذن لي فاقدم مكة فادعوهم الى الله والى الاسلام
لعل الله يهديهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت اوذي اصحابك في دينهم فاذن له رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلحق بمكة واسلم ولده وهب وكان صفوان حين خرج عمير يقول ابشروا بوقعة
تاتيكم الآن تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسال عنه الركبان حتى قدم راكب فاخبره عن اسلامه
فحلف ان لا يكلمه وان لا ينفعه بنفع ابدا ولما قدم عمير لم يبدا بصفوان بل بدا ببيته واظهر الاسلام
ودعا اليه فبلغ ذلك صفوان فقال قد عرفت حيث لم يبدا بي قبل منزله انه قد انكس وصبا ولا اكلمه
ابدا ولا انفعه ولا عياله بنافعة ثم ان عميرا وقف على صفوان وناداه انت سيد من سادتنا ارايت
الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح له هذا دين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله فلم يجبه صفوان بكلمة وعند فتح مكة هو الذي استامن صلى الله عليه وسلم لصفوان كما
سياتي **وكان في الاسارى** ابو عزيز بن عمير اخو مصعب بن عمير لامه وابيه قال ابو عزيز مر
بي اخي مصعب فقال للذي اسرني شد يديك به فان امه ذات متاع لعلها تفديه منك فقلت له
يا اخي هذه وصاتك بي فبعثت امه في فدائه اربعة آلاف درهم ففدته بها **وكان في الاسارى**
العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم اي وقد شد وثاقه فان فلم ياخذه صلى الله عليه وسلم
نوم فقيل له ما اسهرك يا رسول الله قال لانين العباس فقام رجل وارخى وثاقه وفعل ذلك بالاسارى
كلهم والذي اسره ابو اليسر كعب بن عمرو وكان دميما اي بالمهملة صغير الجثة والعباس جسيما
طويلا فقيل للعباس لو اخذته بكفك لوسعته كفك فقال ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني كالخندمة
اي وهو جبل من جبال مكة اي وابو اليسر هذا هو الذي انتزع راية المشركين وكانت بيد ابي
عزيز بن عمير **قال** وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم سال كعبا وقال له كيف اسرت العباس

قال

قال يا رسول الله لقد اعانني عليه ملك كريم اي وفي رواية ان العباس لما قيل له ما تقدم قال
والله ما هذا اسرني لقد اسرني رجل ابلج من احسن الناس وجها على فرس ابلق ما اراه في القوم
فقال الذي اسره انا اسرته يا رسول الله فقال اسكت فقد ايدك ربك بملك كريم **وفي الكشاف**
ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ اسيرا ببدر لم يجدوا له قميصا وكان رجلا
طوالا فكساه عبد الله بن ابي بن سلول قميصه وجعل صلى الله عليه وسلم فداء العباس اربعمائة اوقية
وفي رواية مائة اوقية وفي رواية اربعين اوقية من ذهب وفي رواية جعل على العباس ايضا فداء
عقيل بن اخيه ثمانين اوقية اي وجعل عليه فداء ابن اخيه نوفل بن الحارث ففي رواية انه صلى الله
عليه وسلم قال له افد نفسك يا عباس وابني اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث ابن عبد المطلب
وحليفك عتبة بن عمرو ففدى نفسه بمائة اوقية وكل واحد باربعين اوقية وسياتي ما يدل انه انما فدى
نفسه وابن اخيه عقيلا فقط وقال للنبي صلى الله عليه وسلم تركتني فقير قريش ما بقيت وفي لفظ تركتني
اسال الناس في كفي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين المال الذي دفنته لام الفضل يعني
زوجته وقلت لها ان اصبت فهذا للفضل ولبني الفضل وعبد الله وقثم **وفي كلام** ابن قتيبة فللفضل كذا
ولعبد الله كذا فقال والله اني اعلم ~~اني العلم~~ انك رسول الله ان هذا شيء ما علمه الا انا وام
الفضل زاد في رواية وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله وفي رواية ان العباس
قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تركتني فقير قريش ما بقيت فقال له كيف تكون فقير قريش وقد استودعت
بنادق الذهب ام الفضل وقلت لها ان قتلت فقد تركتك غنية ما بقيت وفي رواية اين المال الذي
دفنته انت وام الفضل فقال اشهد ان الذي تقول قد كان وما اطلع عليه الا الله وتقدم عن ابي
رافع مولى العباس ان العباس وزوجته ام الفضل كانا مسلمين بل تقدم انها اول امراة اسلمت بعد
خديجة وكانا يكتمان اسلامهما وان ابا رافع كان كذلك **ومما يؤيد** اسلام العباس انه جاء في بعض
الروايات ان العباس قال علام يؤخذ منا الفداء وكنا مسلمين اي وفي رواية كنت مسلما ولكن القوم
استكرهوني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما تقول ان يك حقا فان الله يجزيك ولكن
ظاهر امرك انك كنت علينا **وقد انزل** تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله في
قلوبكم خيرا اي ايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم اي من الفداء الآيات **فعند ذلك** اي عند نزول الآيات
قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم لوددت انك كنت اخذت مني اضعافا فقد آتاني الله خيرا منها
مائة عبد وفي لفظ اربعين عبدا كل عبد في يده مال يضرب به اي يتجر فيه اني لارجو من الله المغفرة
اي وهذا القول من العباس يدل على تاخر نزول الآيات **وجاء** ان العباس خرج لبدر ومعه
عشرون اوقية من ذهب ليطعم بها المشركين فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم
ان يحسب العشرين اوقية من فدائه فابى وقال اما شيء خرجت تستعين به علينا فلا نتركه لك وجاء
في بعض الروايات ان العباس لما اسر توعدت طائفة من الانصار على قتله فبلغ ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لم انم الليلة من اجل عمي العباس زعمت الانصار انهم قاتلوه فاتى
عمر الانصار فقال لهم ارسلوا العباس فقالوا والله لا نرسله فقال لهم عمر فان كان لرسول الله ه

صلى الله عليه وسلم رضخ فقالوا ان كان رضخ فخذه فاخذه عمر فلما صار في يده قال له يا عباس اسلم فوالله لان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب اي **وفي اسباب النزول** للواحدي لما اسر العباس يوم بدر اقبل المسلمون عليه يعيرونه بكفره بالله وقطيعة الرحم واغلظ علي له القول فقال لهم العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي الكم محاسن قال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة صح ونسقي الحاج ~~فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام~~ ونفك العاني فانزل الله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الاية **وجاء** انه قال للمسلمين لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله الاية **وذكر بعضهم** ان العباس كان رئيسا في قريش واليه عمارة المسجد الحرام فكان لا يدع احدا يتشبب فيه ولا يقول فيه هجوا والتشبب ترقيق الشعر بذكر النسا والهجا الكلام الفاحش فكانت قريش اجتمعت وتعاقدت على تسليم ذلك للعباس وكانوا عونا له على ذلك **ومن ثم** قيل في العباس هذا والله هو الشرف يطعم الجايع ويؤدب السفيه فان طعامه كان لفقرا بني هاشم وقيل وسوطه معد لسفهائهم واذا كان ذلك لسفهاء بني هاشم فلسفهاء غيرهم بطريق الاولى والظاهر ان ذلك لا يختص بكونهم في المسجد كما قد تدل عليه الرواية الاولى ولا ينافي هذا اي قول عمر له اسلم الى ما تقدم عن مولاه ابي رافع من ان العباس كان مسلما من قوله صلى الله عليه وسلم انه كان مسلما ومن اتيانه بالشهادتين عنده صلى الله عليه وسلم لان ذاك لم يظهره علانية بل اظهره له صلى الله عليه وسلم فقط ولم يعلم به عمر ولا غيره ولم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم اسلام العباس رفقا به لما تقدم ان العباس كان له ديون متفرقة في قريش وكان يخشى ان اظهر اسلامه ضاعت عندهم ومن ثم لما قهرهم الاسلام يوم فتح مكة اظهر اسلامه اي فلم يظهره الا يوم فتح مكة وكان كثيرا ما يطلب الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكتب له مقامك بمكة خير لك اي وفي رواية استاذن العباس رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه يا عم اقم مكانك الذي انت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة فكان كذلك **وفي رواية** انه صلى الله عليه وسلم قال لابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب افد نفسك يا نوفل قال ما لي شي افدي به نفسي قال افد نفسك من مالك الذي بجدة وفي لفظ بارماحك التي بجدة فقال اشهد انك رسول الله والله ما احد يعلم ان لي بجدة ارماحا غير الله اي وفدى نفسه ولم يفده العباس يدل لذلك ما رواه البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بمال من البحرين اي من خراجها فقال انثروه في المسجد فكان اكثر مال اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كان مائة الف وكان اول خراج حمل الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ياتي في كل سنة وح لا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم لجابر لو قد جاء مال البحرين اعطيتك فلم يقدم مال البحرين حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المراد انه لم يقدم في تلك السنة ولما نثر ذلك المال في المسجد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جا فجلس اليه فما كان يرى احدا الا اعطاه فجاءه العباس فقال يا رسول الله اعطني اني فاديت نفسي وفاديت عقيلا اي ولم يقل ونوفلا ولا حليفه عتبة بن عمرو فقال خذ فحثى في ثوبه ثم ذهب

يقله

يقله فلم يستطع فقال مر بعضهم يرفعه الي قال لا قال فارفعه انت علي قال لا فنثر منه ولا زال يفعل كذلك حتى لم يبق ما يقدر على رفعه فرفعه على كاهله اي بين كتفيه ثم انطلق وهو يقول انما اخذت ما وعد الله فقد انجز فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره عجبا من حرصه حتى خفي **ومنّ** رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من الاسارى بغير فدا منهم ابو عزة عمرو الجمحي الشاعر كان يوذي النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره فقال يا رسول الله اني فقير وذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن علي صلى الله عليك وسلم فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي رواية** قال له ان لي خمس بنات ليس لهن شي فتصدق بي عليهن ففعل صلى الله عليه وسلم واعتقه واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا اي ولما وصل الى مكة قال سحرت محمدا ولما كان يوم احد خرج مع المشركين يحرض على قتال المسلمين بشعره فاسر وقتل صبرا وحملت راسه الى المدينة كما سياتي اي **فعلم** ان اسرى بدر منهم من فدي ومنهم من خلي سبيله من غير فدا وهو ابو العاص وابو عزة ووهب بن عمير ومنهم من قتل وهو النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط كما تقدم **ولما بلغ النجاشي** نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر فرح فرحا شديدا **فعن جعفر** ابن ابي طالب رضي الله عنه ان النجاشي ارسل اليه والى اصحابه الذين معه بالحبشة ذات يوم فدخلوا عليه فوجدوه جالسا على التراب لابسا ثيابا باخلاقة فقالوا ما هذا ايها الملك فقال لهم اني اشركم بما يسركم انه قد جاني من نحو ارضكم عين لي فاخبرني ان الله قد نصر نبيه واهلك عدوه فلانا وفلانا وعدد جماعة التقوا بمحل يقال له بدر كثير الاراك كنت ارعى فيه غنما لسيدي من بني ضمرة فقال له جعفر ما لك جالس على التراب عليك هذه الاخلاق قال انا نجد فيما انزل الله على عيسى ان حقا على عباد الله ان يحدثوا لله عز وجل تواضعا عندما احدث لهم نعمة وفي رواية كان عيسى صلوات الله وسلامه عليه اذا احدثت له من الله نعمة ازداد تواضعا فلما احدث الله تعالى نصرة نبيه صلى الله عليه وسلم احدثت هذا التواضع وفي رواية انا نجد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا احدث بعبده نعمة وجب على العبد ان يحدث لله تواضعا وان الله قد احدث الينا واليكم نعمة عظيمة الحديث **قال ولما اوقع** الله تعالى المشركين يوم بدر واستاصل وجوههم قالوا ان ثارنا بارض الحبشة فلنرسل الى ملكها فليدفع الينا من عنده من اتباع محمد فنقتلهم بمن قتل منا **فارسلوا** عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة رضي الله عنهما فانهما اسلما بعد ذلك الى النجاشي ليدفع اليهما من عنده من المسلمين فارسلوا معهما هدايا وتحفا للنجاشي **فلما بلغ** ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى النجاشي عمرو بن امية الضمري بكتاب يوصيه فيه على المسلمين انتهى وفي الاصل هنا ما يوافقه وفيه ان عمرو بن امية لم يكن اسلم بعد اي لانه كما في الاصل شهد بدرا واحدا مع المشركين واول مشهد شهده مع المسلمين بئر معونة واسر في ذلك اليوم وجزت ناصيته واعتق وكان ذلك في سنة اربع كما سياتي قال فلما وصل عمرو وعبد الله الى النجاشي ردهما خائبين انتهى اي **فعن عمرو** بن العاص قال دخلت على النجاشي فسجدت له فقال مرحبا بصديقي اهديت لي من بلادك شيا فقلت نعم ايها الملك اهديت لك ادما كثيرا ثم قربته اليه فاعجبه وفرق منه اشيا بين بطارقته وامر بسايره فادخل في موضع

وامره ان يكتب ويتحفظ به قال عمرو فلما رايت طيب نفسه قلت ايها الملك اني رايت رجلا خرج من عندك
يعني عمرو بن امية الضمري وهو رسول عدو لنا قد وترنا وقتل اشرافنا وخيارنا فاعطنيه فاقتله
فغضب ثم رفع يده فضرب بها انفه ضربة ظننت انه قد كسره فجعلت اتقي الدم بثيابي وفي رواية ثم
رفع يده فضرب بها انفه ظننت انه قد كسره وقد يجمع بوقوع الامرين منه وعند ذلك قال عمرو فاصابني
من الذل ما لو انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت ايها الملك لو ظننت انك تكره ما قلت
ما سالتكه فقال يا عمرو تسالني ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى وعيسى
والذي كان عند ياتي عيسى بن مريم لتقتله قلت وتشهد له انت ايها الملك انه رسول الله فقال نعم اشهد
انه رسول الله اشهد بذلك عند الله يا عمرو فاطعني واتبعه فوالله انه لعلى الحق قلت افتبايعني له
على الاسلام قال نعم فمد يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى اصحابي وقد كساني فلما راوا كسوة
الملك سروا بذلك وقالوا هل من صاحبك قضيت حاجتك يعنون قتل عمرو بن امية فقلت لهم كرهت ان اكلمه
اول مرة وقلت اعود اليه قالوا الراي ما رايت وفارقتهم **وهذا يدل** على انه كان معه ومع عبد الله
جماعة اخرون من قريش ويحتمل انه عنى باصحابه عبد الله بن ربيعة ويؤيده الاول ما ياتي فليتامل
وكاني اعمد الى حاجة فعمدت الى موضع السفن فوجدت سفينة قد شحنت فركبت معهم ودفعوها من
ساعتهم حتى انتهوا الى الشعيبة وهو محل معروف كان مورده لجدة فخرجت من السفينة فابتعت بعيرا
وتوجهت الى المدينة حتى اذا كنت بالهداة اسم محل اذا رجلان وهما خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة
فصاحباي واذا يريدان الذي اريد فتوجهنا الى المدينة **فقد علمت** ما في ارسال عمرو بن امية الى النجاشي
عقب وقعة بدر من انه كان في ذلك الوقت كافرا لانه شهد مع الكفار احدا **ومن ثم** قال في الاصل
هنا فلما كان شهر ربيع الاول وقيل المحرم سنة سبع اي وقيل ست حكاه ابن عبد البر عن الواقدي
من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي كتابا يدعوه فيه
الى الاسلام وبعث به عمرو بن امية الضمري فلما قرئ عليه الكتاب اسلم وكتب اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يزوجه ام حبيبة ففعل وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليه من بقي
عنده من اصحابه ويحملهم ففعل وقد تقدم القول عند ذكر الهجرة الى ارض الحبشة ان توجه عمرو بكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم سنة سبع يدعوه في احدهما الى الاسلام والثاني في تزويجه
عليه الصلاة والسلام ام حبيبة وقيل ارسال عمرو كان في شهر ربيع الاول من تلك السنة التي هي
سنة سبع وسياتي ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي مع عمرو عند ذكر كتبه الى الملوك
هذا كلام الاصل فليتامل ما فيه **ثم رايت** صاحب النور قال قد رايت غير واحد صرح بان النجاشي
اسلم في السنة السابعة يعنون من الهجرة وهذا يعكر على تصديقه عند ارسال عمرو بن العاص وعبد
الله عقب بدر حيث قال انا اشهد انه رسول الله الى اخر ما تقدم هذا كلامه اي فكيف يكون ارسال
عمرو بن امية الى النجاشي ليسلم وقد يجاب بان المراد اظهار اسلامه اي بعث عمرو بن امية لاجل ان
يظهر اسلامه ويعلن به بين قومه اي لانه كان يخفي اسلامه عن قومه ولما بلغ قومه انه اعترف بان
عيسى عبد الله ووافق جعفر بن ابي طالب على ذلك سخطوا عليه وقالوا له انت فارقت ديننا واظهروا له

المخاصمة

المخاصمة فارسل النجاشي الى جعفر واصحابه فهيأ لهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا كما انتم
فان هزمت فاذهبوا حيث شئتم وان ظفرت فاثبتوا ثم عمد الى كتاب فكتب هو يشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويشهد ان عيسى عبده ورسوله وروحه وكلمته القاها الى
مريم ثم جعله في قبائه عند منكبه الايمن وخرج الى الحبشة وقد صفوا له فقال يا معشر الحبشة
الست ارفق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف رايتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فما بالكم قالوا
فارقت ديننا وزعمت ان عيسى عبد قال فما تقولون انتم في عيسى قالوا نقول هو ابن الله فقال
لهم النجاشي ووضع يده على صدره على قبائه وقال هو يشهد ان عيسى بن مريم كذلك ولم يزد على
يزد على ذلك وانما يعني ما كتب فرضوا منه ذلك **ويذكر** ان عليا رضي الله عنه وجد النجاشي عند ابن صح
تاجر بمكة فاشتراه منه واعتقه مكافاة لما صنع ابوه مع المسلمين وكان يقال له نيزر مولى علي كرم
الله وجهه ويقال ان الحبشة لما بلغهم خبره ارسلوا وفدا منهم اليه ليملكوه ويتوجوه ولم يختلفوا عليه
فابى وقال ما كنت لاطلب الملك بعد ان من الله علي بالاسلام **على ان** ابن الجوزي ذكر ان ذهاب
عمرو بن العاص كان عند منصرفه مع قريش من غزوة الاحزاب اي لا عقب بدر **فعن** عمرو بن العاص
رضي الله تعالى عنه لما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون مكاني
ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله اني لارى امر محمد يعلو الامور علوا منكرا واني قد رايت
رايا فما ترون فيه قالوا وما رايت قلت ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا
عند النجاشي فانا ان نكون تحت يديه احب الينا ان نكون تحت يدي محمد وان ظهروا قومنا
فنحن من قد عرفوا فلن ياتينا منهم الا خير فقالوا ان هذا هو الراي فقلت اجمعوا ما يهدى
له وكان احب ما يهدى اليه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا اليه فوالله انا لعنده
اذ جاء عمرو بن امية الضمري بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان جعفر واصحابه الحديث **وهذا**
لا يمنع ان يكون عمرو بن العاص وفد على النجاشي هو وعبد الله بن ربيعة عقب بدر فيكون وفود
عمرو بن العاص على النجاشي كان ثلاث مرات مرة مع عمارة عقب مهاجرة من هاجر الى الحبشة ومرة
مع عبد الله بن ربيعة عقب بدر وهذه المرة الثالثة التي كانت عقب الاحزاب وان ارسال عمرو
بن امية واسلام عمرو بن العاص على يد النجاشي كان في هذه المرة الثالثة وح لا يشكل ارسال عمرو
بن امية للنجاشي لانه كان مسلما وح فيكون ذكر مجي عمرو بن امية الى النجاشي في المرة الثانية
اشتباه من بعض الرواة وكذا ذكر اسلام عمرو بن العاص على يد النجاشي في المرة الثانية من تخليط
بعض الرواة **ثم رايته في الامتاع** قال وقد رويت قصة الهجرة الى الحبشة واسلام النجاشي من
طرق مطولة ومختصرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل عمرو بن امية في اموره لانه
كان من رجال النجدة ومعلوم انه كان لا يرسله الا بعد اسلامه واسلامه قد علمت انه كان في سنة
اربع **وفي الاصل** انه صلى الله عليه وسلم ارسله الى مكة بهدية لابي سفيان بن حرب اي ولعل
المراد بذلك ما حكاه بعض الصحابة قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اراد ان يبعثني
بمال لابي سفيان يقسمه في قريش بمكة بعد الفتح وقال لي التمس صاحبا قال فجاءني عمرو بن امية

فقال بلغني انك تريد الخروج الى مكة وتلتمس صاحبا قلت اجل قال فانا لك صاحب قال فجيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت وجدت صاحبا فقال من فقلت عمرو بن امية الضمري فقال اذا هبطت بلاد
قومه فاحذره فانه قد قال القايل اخوك البكري ولا تامنه **وقد اسلم** عبد الله ولده قبل ابيه
عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما **روي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيهما وفي ام عبد
الله نعم البيت عبد الله وابو عبد الله وام عبد الله وكان صلى الله عليه وسلم يفضل عبد الله على
ابيه لانه كان من عباد الصحابة وزهادهم وفضلايهم وعلمايهم ومن اكثرهم رواية **وذكر**
ابن مرزوق ان ابن عمر مر ببدر فاذا رجل يعذب وينادي فناداه يا عبد الله قال فالتفت اليه
فقال اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد الله فان هذا من
المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني في الاوسط زاد السيوطي في
الخصايص فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال وقد رايته قلت نعم قال ذاك عدو الله
ابو جهل وذلك عذابه الى يوم القيامة **واخرج** ابن ابي الدنيا والبيهقي عن الشعبي ان رجلا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني مررت ببدر فرايت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل بمقمعة من
حديد وفي لفظ بعمود من حديد حتى يغيب في الارض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك فقال رسول الله صلى
عليه وسلم ذاك ابو جهل يعذب الى يوم القيامة **ومما جاء في فضل من شهد بدرا** ان جبريل عليه السلام
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها
قال جبريل وكذلك من شهد بدرا من الملايكة وفي رواية ان للملايكة فضلا الذين شهدوا بدرا
في السما لفضلا على من تخلف منهم **وجاء** بعض الصحابة رضي الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان ابن عمي نافق اي وقد كان من اهل بدر اتاذن لي ان اضرب عنقه فقال
صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا وعسى ان يكفر عنه وفي رواية وما يدريك لعل الله اطلع الى
اهل بدر وقال اعملوا ما شئتم **قال** وفي الطبراني بسند جيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع الله على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت او
قال فقد وجبت لكم الجنة اي غفرت لكم ما مضى وما سيقع من الذنوب اي وهو يفيد ان ما يقع
منهم من الكباير لا يحتاجون الى التوبة عنه لانه اذا وقع يقع مغفورا وعبر فيه بالماضي مبالغة
في تحققه وهذا كما لا يخفى بالنسبة للاخرة لا بالنسبة لاحكام الدنيا **ومن ثم** لما شرب قدامة بن مظعون
الخمر في ايام عمر حده وكان بدريا اي وقد يقال هذا يقتضي وجوب التوبة في الدنيا فاذا لم تقع
لم يواخذ بها في الاخرة لان وجوب التوبة من احكام الدنيا لا يقال اذا سلم ان الذنب اذا وقع
منهم يقع مغفورا لا معنى لوجوب التوبة وانما حد قدامة زجرا عن شرب الخمر لانا نقول بل لوجوب
التوبة في الدنيا معنى وان كان الذنب اذا وقع يقع مغفورا لان المراد بذلك عدم المواخذة في
الاخرة وذلك لا ينافي وجوب التوبة عنه في الدنيا لانه لا تلازم بين وجوب التوبة في الدنيا وبين
غفران الذنب في الاخرة **هذا** وفي الخصايص نقلا عن شرح جمع الجوامع ان الصحابة كلهم لا
يفسقون بارتكاب ما يفسق به غيرهم وقدامة هذا كان متزوجا اخت عمر رضي الله عنه وكان

بذكرهم

عمر

عمر متزوجا باخت قدامة وهي ام حفصة وكان خالا لحفصة ولاخيها عبد الله وكان عاملا لعمر
في بعض النواحي اي البحرين فقدم الجارود سعد بن عبد القيس على عمر من البحرين وكان قدامة
واليا عليها فاخبر عمر ان قدامة سكر واني رايت حدا من حدود الله تعالى حقا علي ان ارفعه اليك
فقال له عمر من يشهد معك قال ابو هريرة فشهد ابو هريرة انه راه سكران اي قال لم اره يشرب
ولكني رايته سكران يقي فاحضر قدامة فقال له الجارود اقم عليه الحد فقال له عمر اخصم انت ام
شاهد فصمت ثم عاوده فقال عمر لتمسكن او لاسوءنك فقال ليس في الحق وفي لفظ اما والله ما ذلك
بالحق ان يشرب ابن عمك وتسوءني فارسل عمر الى زوجة قدامة اي بعد ان قال له ابو هريرة ان
كنت تشك في شهادتنا فارسل الى زوجته ابنة الوليد يعني زوجته فشهدت على زوجها بانه سكر
فقال عمر لقدامة اريد احدك فقال ليس لك ذلك لقول الله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات الاية فانك لو اتقيت اجتنبت ما حرم الله تعالى عليك ثم امر به فجلد فغاضبه قدامة ثم حجا جميعا
ففي يوم استيقظ عمر من نومه فزعا فقال عجلوا بقدامة اتاني ات في منامي فقال صالح قدامة فانه اخوك
فاصطلحا **اي وقد احتج** بهذه الاية ايضا جمع من الصحابة شربوا الخمر وهم ابو جندل وضرار بن
الخطاب وابو الازور فاراد ابو عبيدة وهو وال بالشام ان يحدهم فقال ابو جندل ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات فكتب ابو عبيدة الى
عمر بذلك وقال خصمني ابو جندل بهذه الاية فكتب عمر لابي عبيدة ان الذي زين لابي جندل الخطيئة زين
له الخصومة فاحددهم فلما اراد ابو عبيدة ان يحدهم قال ابو الازور لابي عبيدة دعنا نلقى
العدو غدا فان قتلنا فذاك وان رجعنا اليكم فحدونا فلقوا العدو فاستشهد ابو الازور وحدا الاخران
وفي حواشي البخاري للحافظ الدمياطي ان نعيمان كان ممن شهد بدرا وساير المشاهد واتي به في
شربه الخمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحده اربعا او خمسا اي من المرات فقال رجل من
القوم اللهم العنه ما اكثر ما يشرب واكثر ما يحد فقال عليه الصلاة والسلام لا تلعنه فانه يحب
الله ورسوله ومثل هذا التعليل لا ينظر لمفهومه **وعن الامام** احمد عن حفصة رضي الله تعالى عنها
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجو ان لا يدخل النار ان شا الله تعالى احد
شهد بدرا والحديبية ولعل الراوي جمع او ويدل لذلك ما في بعض الروايات عن جابر بن عبد الله رضي
الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة ولا ينافي
ما في مسلم والترمذي عن جابر ان عبدا لحاطب جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا اليه
فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال كذبت لا يدخلها لانه شهد بدرا والحديبية لانه يجوز
ان يكون ذلك لكونه اي الجمع بين بدر والحديبية الواقع لحاطب **وفي الطبراني** عن رافع بن خديج رضي
الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر والذي نفسي بيده لو ان مولودا ولد
في فقه اربعين سنة من اهل الدين يعمل بطاعة الله تعالى كلها ويجتنب معاصي الله كلها الى ان يرد
الى ارذل العمر او يرد الى ان لا يعلم بعد علم شيئا لم يبلغ احدكم هذه الليلة **وكان** صلى الله عليه
وسلم يكرم اهل بدر ويقدمهم على غيرهم ومن ثم جا جماعة من اهل بدر للنبي صلى الله عليه وسلم

جناح فيما طعموا اذا
ما اتقوا وامنوا وعملوا
الصالحات لعمر رضي الله عنه

وهو جالس في صفة ضيقة ومعه جماعة من اصحابه فوقفوا بعد ان سلموا ليفسح لهم القوم فلم
يفعلوا فشق قيامهم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن لم يكن من بدر من الجالسين قم يا فلان
قم يا فلان بعدد الواقفين فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجه من اقامه فقال
رحم الله رجلا يفسح لاخيه فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس
فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا الاية فجعلوا يقومون لهم بعد ذلك اي ولعل المراد
ويجلسونهم مكانهم وفي الخصائص الصغرى وخص اهل بدر من اصحابه بان يزادوا في الجنازة على
اربع تكبيرات تمييزا لهم لفضلهم وقد ذكر ان عمر ابن عبد العزيز بن مروان كان يختلف الى عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة ليسمع منه فبلغ عبيد الله ان عمر ينتقص عليا رضي الله تعالى عنه فاتاه عمر فاعرض
عبيد الله عنه وقام ليصلي فجلس عمر ينتظره فلما سلم اقبل عليه وقال له متى بلغك ان الله سخط على اهل
بدر بعد ان رضي عنهم ففهمها عمر وقال معذرة الى الله واليك والله لا اعود فما سمع بعد ذلك يذكر عليا
الا بخير

غزاة بني سليم

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من بدر لم يقم الا تسع ليال حتى غزا بنفسه يريد
بني سليم واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري او ابن ام مكتوم اي وفي ابي داود ان استخلاف
ابن ام مكتوم انما كان على الصلاة بالمدينة دون القضايا والاحكام فان الضرير لا يجوز له ان يحكم
بين الناس لانه لا يدرك الاشخاص ولا يثبت الاعيان ولا يدري لمن يحكم ولا على من يحكم اي فامر
القضايا والاحكام يجوز ان يكون فوضه صلى الله عليه وسلم لسباع فلا مخالفة فبلغ ماء من مياههم
يقال له الكدر اي وقيل لهذا الماء الكدر لان به طيرا في الوانها كدرة فاقام على ذلك ثلاث ليال
ثم رجع الى المدينة ولم يلق حربا اي وكان لواؤه ابيض حمله علي ابن ابي طالب وكان في تلك السنة
تزويج فاطمة بعلي رضي الله تعالى عنهما اي عقد لها في رمضان وقيل في رجب ودخل بها في ذي الحجة
وقيل بعد ان تزوجها بنى بها بسبعة اشهر ونصف اي فيكون عقد عليها اول جمادى الاولى وكان
عمرها خمس عشرة سنة وكان سن علي يومئذ احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر اي واولم عليها
بكبش من عند سعد واصع من ذرة من عند جماعة من الانصار ولما خطبها علي قال لها صلى الله عليه
وسلم ان عليا يخطبك فسكتت وفي رواية قال لها اي بنية ان ابن عمك عليا قد خطبك فماذا تقولين
فبكت ثم قالت كانك يا ابت انما ادخرتني لفقير قريش فقال لها صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق
ما تكلمت في هذا حتى اذن الله فيه من السماء فقالت فاطمة رضيت بما رضي الله ورسوله وقد كان
خطبها ابو بكر ثم عمر فسكتت وفي رواية قال لكل منهما انتظر بها القضاء فجاءا اي ابو بكر وعمر
الى علي يامرانه ان يخطبها قال علي فنبهاني اي لامر كان عنه غافلا فجئته صلى الله عليه وسلم
فقلت تزوجني فاطمة قال وعندك شيء قلت فرسي وبدني اي درعي قال اما فرسك فلا بد لك منها
واما بدنك فبعها فبعتها باربعمائة وثمانين درهما فجئته صلى الله عليه وسلم فوضعها في حجره فقبض
منها قبضة فقال اي بلال ابتع لنا بها طيبا وفي رواية لما خطبها قال ما تصدقها وفي لفظ هل
عندك شيء تستحلها به قال ليس عندي شيء قال فاين درعك الحطمية التي اعطيتك يوم كذا وكذا قال

عندي

عندي فباعها من عثمان بن عفان باربعمائة وثمانين درهما ثم ان عثمان رد الدرع الى علي
فجاء علي بالدرع والدراهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لعثمان بدعوات وفي فتاوى
الجلال السيوطي تغمده الله تعالى برحمته انه سئل هل لصحة ما قيل ان عثمان بن عفان راى
درع علي رضي الله عنهما يباع باربعمائة درهم ليلة عرسه على فاطمة فقال عثمان هذا درع علي
فارس الاسلام لا يباع ابدا فدفع لغلام علي اربعمائة درهم واقسم ان لا يخبره بذلك ورد
الدرع معه فلما اصبح عثمان وجد في داره اربعمائة كيس في كل كيس اربعمائة درهم مكتوب
على كل درهم هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال هنيئا لك يا عثمان وفيها ايضا ان عليا خرج ليبيع ازار فاطمة لياكل بثمنه فباعه بستة دراهم
فساله سائل فاعطاه اياها فجاءه جبريل في صورة اعرابي ومعه ناقة فقال يا ابا الحسن اشتر
هذه الناقة قال ما معي ثمنها قال الى اجل فاشتراها بمائة ثم عرض له ميكائيل في صورة رجل في
طريقه فقال اتبيع هذه الناقة قال نعم قال بكم اشتريتها قال بمائة قال خذها بمائة وكم لك
الربح ستون فباعها له فعرض له جبريل فقال بعت الناقة قال نعم قال ادفع الي ديني فدفع له
مائة ورجع بستين فقالت له فاطمة من اين لك هذا قال ضاربت مع الله بستة فاعطاني ستين
ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال البائع جبريل والمشتري ميكائيل والناقة
لفاطمة تركبها يوم القيامة فاجاب عن ذلك كله بانه لم يصح اي وهي تصدق بان ذلك لم يرد
فهو من الكذب ولما اراد ان يعقد خطب خطبة منها الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته الذي
خلق الخلق بقدرته وميزهم بحكمته ثم ان الله عز وجل جعل المصاهرة نسبا وصهرا وكان ربك
ربك قديرا ثم ان الله امرني ان ازوج فاطمة من علي على اربعمائة درهم مثقال فضة ان رضيت
يا علي قال رضيت بعد ان خطب علي خطبة منها الحمد لله شكرا لانعمه واياديه واشهد ان لا
اله الا الله شهادة تبلغه وترضيه اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال يا علي اخطب لنفسك
فقال الحمد لله الذي لا يموت وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني على صداق مبلغه
اربعمائة درهم فاسمعوا ما يقول واشهدوا قالوا ما تقول يا رسول الله قال اشهدكم اني
قد زوجته كذا رواه ابن عساكر قال الحافظ ابن كثير وهذا خبر منكر وقد ورد في هذا الفصل
احاديث كثيرة منكرة وموضوعة ضربنا عنها ولما تم العقد دعا صلى الله عليه وسلم بطبق بسر
فوضعه بين يديه ثم قال للحاضرين ~~ثم قال للحاضرين~~ انتهبوا وقول علي نبهاني لامر كنت عنه غافلا
لا ينافي ما روي عن اسماء بنت عميس انها قالت قيل لعلي الا تتزوج بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما لي صفراء ولا بيضاء ولست بمأبور بالباء الموحدة يعني لست غير الصحيح الدين ولا المتهم
في الاسلام اي لا اخشى الفاحشة اذا لم اتزوج وليلة بنى بها قال صلى الله عليه وسلم لا تحدث
شيئا حتى تلقاني فجاءت بها ام ايمن حتى قعدت في جانب البيت وعلي في جانب اخر وجاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة ائتيني بماء فقامت تعثر في ثوبها وفي لفظ في مرطها من الحياء
فاتته بقعب فيه ماء فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومج فيه ثم قال لها تقدمي فنضح بين

ثدييها وعلى رأسها وقال اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال ائتوني بماء
فقال علي فعلمت الذي يريد فقمت وملأت القعب فأتيته فأخذه فمج فيه وصنع بي كما صنع بفاطمة
ودعا لي بما دعا لها به ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شملهما أي الجماع وتلى
قل هو الله أحد والمعوذتين ثم قال ادخل بأهلك بسم الله والبركة وكان فراشهما إهاب كبش
أي جلده وكان لهما قطيفة إذا جعلاها بالطول انكشفت ظهورهما وإذا جعلاها بالعرض انكشفت
رؤوسهما **ثم مكث** صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام لا يدخل على فاطمة وفي اليوم الرابع دخل عليهما في
غداة باردة وهما في تلك القطيفة فقال لهما كما أنتما وجلس عند رأسهما ثم أدخل قدميه وساقيه بينهما
فأخذ علي إحداهما فوضعها على صدره وبطنه ليدفئها وأخذت فاطمة الأخرى فوضعتها كذلك وقالت
له في بعض الأيام يا رسول الله ما لنا فراش إلا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار
فقال لها يا بنية اصبري فإن موسى بن عمران أقام مع امرأته عشر سنين ليس لهم فراش إلا عباءة قطوانية
أي وهي نسبة إلى قطوان موضع بالكوفة ولعل تلك العباءة التي كانت تجلب من ذلك الموضع كانت
وعن علي رضي الله تعالى عنه لم يكن لي خادم غيرها **وعنه** رضي الله تعالى عنه لقد رأيتني مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم إني لأربط الحجر على بطني من الجوع وإن صدقتي اليوم لتبلغ أربعين ألف دينار
ولعل المراد في السنة **قال الإمام** أحمد بن حنبل ما ورد لأحد من الصحابة ما ورد لعلي رضي الله تعالى
عنه أي من ثنائه صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك أنه كثرت أعداؤه والطاعنون عليه من الخوارج وغيرهم
فاضطر لذلك الصحابة أن يظهر كل منهم من فضله ما حفظ ردا على الخوارج وغيرهم **وعن ابن عباس**
رضي الله تعالى عنهما ما نزل في أحد من الصحابة في كتاب الله ما نزل في علي نزل في علي ثلثمائة آية
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كلما تكلمت به في التفسير فإنما أخذته عن علي ومن كلماته البديعة
الوجيزة لا يخافن أحد إلا ذنبه ولا يرجون إلا ربه ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم ولا من يعلم إذا
سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم ما أبردها على الكبد إذا سئلت عما لا أعلم أن أقول الله أعلم
ومن ذلك العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف
سريرتهم علانيتهم ويخالف علمهم عملهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى إن الرجل ليغضب
على جليسه أن يجلس على غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله **وقال**
صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه يهلك فيك رجلان محب مطر وكذاب مفتر أي مكره لك
يأتي بالكذب المفتري وقال له يا علي ستفترق أمتي فيك كما افترقت في عيسى بن مريم **وجاء** أنه صلى الله
عليه وسلم قال إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن
ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما هي بضعة مني
يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها

غزوة بني قينقاع

بضم النون وقيل بكسرها أي وقيل بفتحها فهي مثلثة النون والضم أشهر قوم من اليهود وكانوا
أشجع يهود وكانوا صاغة وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت وعبد الله بن أبي بن سلول فلما كانت
وقعة بدر أظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد أي لأنه صلى الله عليه وسلم كان عاهدهم وعاهد

بني

بني قريظة وبني النضير أن لا يحاربوه وأن لا يظاهروا عليه عدوه وقيل على أن لا يكونوا معه
ولا عليه وقيل على أن ينصروه على من دهمه من عدوه أي كما تقدم فهم أول من غدر من يهود
فإنهم مع ما هم عليه من العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت امرأة من العرب بجلب لها
أي وهو ما يجلب ليباع من إبل وغنم وغيرهما ٥ فباعته بسوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ
منهم أي **وفي الإمتاع** أن المرأة كانت زوجة لبعض الأنصار أي ومعلوم أن الأنصار كانوا
بالمدينة أي وقد يقال لا مخالفة لجواز أن تكون زوجة بعض الأنصار من العرب وأنها جات بجلب
لها فجعلوا أي جماعة منهم يراودونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى
ظهرها **قال** وفي رواية أخله بشوكة وهي لا تشعر فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا منها فصاحت
فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم
المسلمين على اليهود فغضب المسلمون ~~على اليهود~~ أي وتقدم وقوع مثل ذلك وأنه كان سببا لحرب
الفجار الأول **ولما غضب** المسلمون على بني قينقاع أي وقال صلى الله عليه وسلم ما على هذا أقررناهم
وتبرأ عبادة بن الصامت من حلفهم أي قال يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ
من حلف هؤلاء الكفار ٥ وتشبث به عبد الله بن أبي بن سلول أي لم يتبرأ من حلفهم كما تبرأ منه
عبادة بن الصامت وفيه نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم
أولياء بعض إلى قوله فإن حزب الله هم الغالبون فجمعهم صلى الله عليه وسلم وقال لهم يا معشر يهود
احذروا من الله مثل ما أنزل بقريش من النقمة أي يوم بدر وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني مرسل
تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله تعالى إليكم قالوا يا محمد إنك ترى أنا قومك أي تظننا أنا مثل
قومك ولا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت لهم فرصة إنا والله لو حاربناك
لتعلمن أنا نحن الناس وفي لفظ لتعلمن أنك لم تقاتل مثلنا أي لأنهم كانوا أشجع اليهود وأكثرهم
أموالا وأشدهم بغيا **فأنزل** الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون الآية أي وأنزل الله تعالى
وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم الآية فتحصنوا في حصنهم **فسار** إليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولواؤه وكان أبيض بيد عمه حمزة بن عبد المطلب قال ابن سعد ولم تكن الرايات
يومئذ وقد قدمنا أن هذا يرده ما تقدم في غزاة بدر من أنه كان أمامه رايتان سوداوتان
إحداهما مع علي ويقال لها العقاب ولعلها سميت بذلك في مقابلة الراية التي كانت في الجاهلية
تسمى بهذا الاسم ويقال لها راية الرؤساء لأنه كان لا يحملها في الحرب إلا رئيس وكانت في زمنه صلى
الله عليه وسلم مختصة بأبي سفيان لا يحملها في الحرب إلا هو أو رئيس مثله إذا غاب كما في يوم بدر
والأخرى مع بعض الأنصار وسيأتي في خيبر أن العقاب كانت قطعة من برد لعائشة رضي الله تعالى
عنها **واستخلف** على المدينة أبا لبابة وحاصرهم خمس عشرة ليلة أشد الحصار لأن خروجه كان في
نصف شوال واستمر إلى هلال ذي القعدة فقذف الله في قلوبهم الرعب وكانوا أربعمائة حاسر
وثلثمائة دارع فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخلي سبيلهم وأن يجلوا من المدينة
أي يخرجوا منها وأن لهم نساءهم والذرية وله صلى الله عليه وسلم الأموال أي منها الحلقة التي هي

السلاح والظاهر من كلامهم انه لم يكن لهم نخيل ولا اراضي تزرع وخمست اموالهم مع كونها فيئا له صلى الله عليه وسلم لانها لم تحصل بقتال ولا جلوا عنها قبل التقاء الصفين فكان له صلى الله عليه وسلم الخمس ولاصحابه الاربعة اخماس **اقول** ولا يخفى ان من جملة اموالهم دورهم ولم اقف على نقل دال على ما فعل بها وعلم انه صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفيء كالغنيمة ومذهبنا معاشر الشافعية ان الفيء المقابل للغنيمة كالواقع في هذه الغزوة وغزوة بني النضير الاتية كان في زمنه صلى الله عليه وسلم يقسم خمسة اقسام له صلى الله عليه وسلم اربعة منها والقسم الخامس يقسم خمسة اقسام له صلى الله عليه وسلم منها قسم فيكون له اربعة اخماس وخمس الخمس والاربعة اقسام الباقية من الخمس منها واحد لذوي القربى واخر لليتامى واخر للمساكين واخر لابن السبيل فجميع مال الفيء مقسوم على خمسة وعشرين سهما منها احد وعشرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم واربعة اسهم لاربعة اصناف ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ولعل امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه راى ان ذلك اكثر احواله صلى الله عليه وسلم والا فهو هنا وفي بني النضير كما سياتي لم يفعل هكذا بل خمسه هنا ثم استقل به اي لم يعط الجيش منه وقد جعل صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى لبني اي وبنات هاشم وبني اي وبنات المطلب دون بني اخويهما عبد شمس ونوفل مع ان الاربعة اولاد عبد مناف كما تقدم **ولما فعل** صلى الله عليه وسلم كذلك جاء اليه جبير بن مطعم من بني نوفل وعثمان بن عفان من بني عبد شمس فقالا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا من بني عبد المطلب اعطيتهم وتركتنا وفي لفظ وضعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة وفي رواية ان بني هاشم شرفوا بمكانك فيهم وبنوا المطلب ونحن ندلي اليك بنسب واحد ودرجة واحدة فبم فضلتهم علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه زاد في رواية انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام اي لان الصحيفة انما كتبت على بني هاشم والمطلب لانهم هم الذين قاموا دونه صلى الله عليه وسلم ودخلوا الشعب **وبعده** صلى الله عليه وسلم صار الفيء اربعة اخماسه للمرتزقة المرصدة وخمس الخمس الخامس لمصالح المسلمين والخمس الثاني منه لذوي القربى والخمس الثالث منه لليتامى والخمس الرابع منه للمساكين والخمس الخامس منه لابن السبيل والله اعلم **ثم لا يخفى** انه صلى الله عليه وسلم اذا كان مع الجيش وغنم شيئا بقتال او ايجاف خيل او جلى عنه اهله بعد التقاء الصفين كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان يختار من ذلك قبل قسمته ويقال لهذا الذي يختاره الصفي والصفية كما تقدم **اقول** وتقدم عن الامتاع عن محمد بن ابي بكر خلافه وتقدم هل صفية كان محسوبا عليه من سهمه اولا قيل نعم وقيل كان خارجا عنه وتقدم الجواب عن ذلك في غزاة بدر ان هذا الخلاف لا ينافي الجزم ثم انه كان زائدا على سهمه لان ذاك كان قبل نزول اية تخميس الغنيمة فكان سهمه صلى الله عليه وسلم كسهم واحد من الجيش فصفيه يكون زائدا على ذلك واما سهمه بعد نزول اية التخميس للغنيمة فهو خمس الغنيمة فيجري فيما ياخذه قبل القسمة الخلاف هل يكون زائدا على ذلك الخمس او يكون محسوبا منه فلا مخالفة بين اجراء الخلاف والجزم والله اعلم

وقيل

وقيل لما نزل بنو قينقاع على امر رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يكتفوا فكتفوا واراد قتلهم فكلمه عبد الله بن ابي بن سلول والح عليه اي فقال يا محمد احسن في موالي فاعرض عنه فادخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه وتلك الدرع هي ذات الفضول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ارسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راوا لوجهه ظللا لشدة غضبه ثم قال ويحك ارسلني فقال والله لا ارسلك حتى تحسن في موالي فانهم عزي وانا امرؤ اخشى الدوائر فقال صلى الله عليه وسلم خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم وتركهم من القتل اي وقال له خذهم لا بارك الله لك فيهم وامر ان يجلوا من المدينة اي ووكل باجلائهم عبادة بن الصامت وامهلهم ثلاثة ايام فجلوا منها بعد ثلاث اي بعد ان سالوا عبادة بن الصامت ان يمهلهم فوق الثلاث فقال لا ولا ساعة واحدة وتولى اخراجهم وذهبوا الى اذرعات بلدة بالشام اي ولم يدر الحول عليهم حتى هلكوا اجمعون بدعوته صلى الله عليه وسلم في قوله لابن ابي لا بارك الله لك فيهم **ويذكر** ان ابن ابي قبل خروجهم جاء الى منزله صلى الله عليه وسلم يسال له في اقرارهم فحجب عنه فاراد الدخول فدفعه بعض الصحابة فصدم وجهه الحائط فشجه فانصرف مغضبا فقال بنو قينقاع لا نمكث في بلد يفعل فيه بابي الحباب هذا ولا ننتصر له وتاهبوا للجلاء **قال** وقيل الذي تولى اخراجهم محمد بن مسلمة اي ولا مانع ان يكونا اي عبادة بن الصامت ومحمد بن مسلمة اشتركا في اخراجهم ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في منازلهم سلاحا كثيرا اي لانهم كما تقدم اكثر يهود اموالا واشدهم باسا واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاحهم ثلاث قسي قوسا يدعى الكتوم اي لا يسمع له صوت اذا رمي به وهو الذي رمي به في احد حتى تشظى بالظاء المشالة كما سياتي وسياتي ما فيه وقوسا يدعى الروحاء وقوسا يدعى البيضاء واخذ درعين درعا يقال لها السغدية اي بسين مهملة وغين معجمة ويقال انها درع داود التي لبسها حين قتل جالوت والاخرى يقال لها فضة وثلاثة ارماح وثلاثة اسياف سيف يقال له قلعي وسيف يقال له بتار والاخر لم يسم اسمه اي وسماه بعضهم بالحتف ووهب درعا لمحمد بن مسلمة ودرعا لسعد بن معاذ رضي الله تعالى عنهما

غزوة السويق

لما اصاب قريشا في بدر ما اصابهم نذر ابو سفيان ان لا يمس راسه ماء من جنابة اي لا ياتي النساء ولعل هذه العبارة وهي لا يمس راسه ماء من جنابة وقعت من بعض الصحابة مرادة بها ما ذكر من انه لا ياتي النساء ويؤيده ما جاء في بعض الروايات لا يمس النساء والطيب حتى يغزو محمدا وان ذلك قاله ابو سفيان بناء على انهم كانوا يغتسلون من الجنابة ومن ثم ذكر العلامة الدميري ان الحكمة في عدم بيان الغسل في اية الوضوء كون الغسل من الجنابة كان معلوما قبل الاسلام بقية من دين ابراهيم واسماعيل فهو من الشرائع القديمة **وفي كلام** بعضهم كانوا في الجاهلية يغتسلون من الجنابة ويغسلون موتاهم ويكفنونهم ويصلون عليهم وهو ان يقوم وليه بعد ان يوضع على سريره ويذكر محاسنه ويثني عليه ثم يقول عليك رحمة الله وما ذكره الدميري تبع فيه السهيلي حيث قال ان الغسل من الجنابة كان معمولا به في الجاهلية بقية من دين ابراهيم واسماعيل كما بقي فيهم الحج والنكاح فكان الحدث الاكبر معروفا عندهم دون الحدث ولذلك قال تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا

فلم يحتاجوا الى تفسيره واما الحدث الاصغر فلم يكن معروفا عندهم قبل الاسلام لم يقل ان كنتم محدثين فتوضؤوا بل قال فاغسلوا. ثم يريد فخرج ابو سفيان في مايتي راكب من قريش ليبر يمينه حتى نزل بمحل بينه وبين المدينة نحو بريد ثم اتى لبني النضير اي حي من يهود خيبر ينسبون الى هارون اخي موسى بن عمران عليهما السلام تحت الليل فاتى حيي بن اخطب اي وهو من رؤساء بني النضير وهو ابو صفية ام المومنين رضي الله تعالى عنها فضرب عليه بابه فابى ان يفتح له لانه خافه فانصرف عنه وجاء الى سلام بن مشكم سيد بني النضير اي وصاحب كنزهم اي المال الذي كانوا يجمعونه ويدخرونه لنوايبهم وما يعرض لهم اي وكان حليا يعيرونه لاهل مكة فاستاذن عليه فاذن له واجتمع به ثم خرج الى اصحابه فبعث رجالا من قريش فاتوا ناحية من المدينة فحرقوا نخلا منها ووجدوا رجلا من الانصار قال في الامتاع وهذا الانصاري هو معبد بن عمرو وحليفا له فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فعلم بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم في مايتين من الانصار والمهاجرين اي واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر وكان خروجه لخمس بقين من ذي الحجة وجعل ابو سفيان واصحابه يخففون للهرب اي لاجله فجعلوا يلقون جرب السويق اي وهو قمح او شعير يقلى ثم يطحن ليسف تارة بما وتارة بسمن وتارة بعسل وسمن وهو عامة ازوادهم فياخذه المسلمون ولم يلحقوا بهم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة وكانت غيبته خمسة ايام

غزوة قرقرة الكدر

ويقال قرارة الكدر ويقال قراقر بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من بني سليم وغطفان بقرقرة الكدر اي ولعله بلغه انهم يريدون الاغارة على المدينة بعد ان غزاهم صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقرقرة الكدر ارض ملساء فيها طيور في الوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع كما تقدم ان الماء الذي بارضهم الذي بلغه صلى الله عليه وسلم ولم يجد فيه احدا منهم سمي الكدر لوجود ذلك الطير به فسار اليهم في مايتين من اصحابه وحمل لواءه علي ابن ابي طالب واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وتقدم في تلك انه استخلف على المدينة سباع بن عرفطة وابن ام مكتوم وتقدم ما فيه فلما سار اليه اي الى ذلك الموضع لم يجد به احدا وارسل نفرا من اصحابه الى اعلا الوادي واستقبلهم في بطن الوادي فوجد خمسماية بعير مع رعاة منهم غلام يقال له يسار فحازوها وانحدروا بها الى المدينة فلما كانوا بمحل على ثلاثة اميال من المدينة خمسها صلى الله عليه وسلم فاخرج خمسه وقسم الاربعة اخماس على اصحابه فخص كل رجل منهم بعيران ووقع يسار في سهمه صلى الله عليه وسلم فاعتقه صلى الله عليه وسلم لانه راه يصلي اي وكان قد اسلم وتعلم الصلاة من المسلمين بعد اسره اي وفي كون هذا غنيمة حيث تسميته كذلك وقفة وكانت مدة غيبته صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة فعلم انه غزا بني سليم وانه وصل الى ماء من مياههم يقال له الكدر لوجود ذلك الطير به وانه استعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري وابن ام مكتوم وهنا وقع الجزم بالثاني وان الاولى لم يذكر انه وجد فيها شيئا من النعم وظاهر هذا يدل على التعدد وجرى عليه الاصل اي وح تكون الطيور توجد في ذلك الماء وفي تلك الارض

فعلى هذا يكون غزا بني سليم مرتين مرة وصل فيها لذلك الماء ولم يجد شيئا من النعم ومرة وصل فيها لتلك الارض ووجد بها تلك النعم ولم اقف على ان محل ذلك الماء سابق على تلك الارض وان تلك الارض سابقة على محل ذلك الماء وفي السيرة الشامية ان غزوة بني سليم هي غزوة قرقرة الكدر فعليه يكون انما غزى بني سليم مرة واحدة اي وح يكون الماء الذي كان به ذلك الطير كان في تلك الارض المساوية او قريبا منها فليتامل والحافظ الدمياطي جعل غزوة بني سليم هي غزوة بحران الاتية وسنذكره

غزوة ذي امر

بتشديد الراء اسم ماء وسماها الحاكم غزوة انمار ويقال انها غزوة غطفان بلغ رسول الله عليه وسلم ان رجلا يقال له دعثور بضم الدال واسكان العين المهملتين ثم مثلثة مضمومة بن الحارث اي الغطفاني من بني محارب جمع جمعا من ثعلبة ومحارب بذي امر اي وهو موضع من ديار غطفان اي ولعل به ذلك الماء المسمى بما ذكر كما تقدم يريدون ان يصيبوا من اطراف المدينة فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربعماية وخمسين رجلا لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول واستخلف على المدينة عثمان بن عفان واصاب اصحابه رجلا منهم يقال له جبار وقيل حباب بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحدة من بني ثعلبة فادخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره من خبرهم اي وقال له لن يلاقوك لو سمعوا بمسيرك هربوا في رؤس الجبال وانا سائر معك فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم للاسلام فاسلم وضمه صلى الله عليه وسلم الى بلال اي واخذ به ذلك الرجل طريقا وهبط به عليهم فسمعوا بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم فهربوا في رؤس الجبال اي فبلغوا ماء يقال له ذو امر فعسكر به واصابهم مطر اي كثير بل ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثياب اصحابه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبيه ونشرهما على شجرة ليجفا واضطجع اي بمراى من المشركين واشتغل المسلمون في شؤونهم فبعث المشركون دعثور الذي هو سيد القوم واشجعهم المجمع لهم اي فقالوا له قد انفرد محمد فعليك به اي وفي لفظ انه لما راه قال قتلني الله ان لم اقتل محمدا فجاء دعثور ومعه سيفه حتى قام على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من يمنعك مني اليوم وفي رواية الان فقال رسول الله صلى الله عليه الله ودفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده اي بعده فوقع على ظهره وقال له من يمنعك مني قال لا احد اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم اتى قومه اي بعد ان اعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه فجعل يدعوهم الى الاسلام واخبرهم انه راى رجلا طويلا دفع في صدره فوقع على ظهره فقال علمت انه ملك فاسلمت ونزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق حربا وكانت مدة غيبته احد عشر ليلة

غزوة بحران

بفتح الموحدة وتضم وسكون الحاء المهملة وعبر عنها الحافظ الدمياطي بغزوة بني سليم كما تقدم لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان بحران وهو موضع بالحجاز معروف بينه وبين المدينة ثمانية برد

جمعا كثيرا من بني سليم خرج في ثلثمائة من اصحابه لست خلون من جمادي الاولي واستخلف علي
المدينة ابن ام مكتوم اي ولم يظهر وجها للسير واحث السير حتي بلغ بحران فوجدهم قد تفرقوا
في مياههم اي وكان قبل ان يصل الي ذلك بليلة لقي رجلا من بني سليم فاخبره ان القوم تفرقوا
فحبسه مع رجل وسار الي ان وجدهم كذلك فاطلق الرجل واقام بذلك المحل اياما ولم يلق
حربا وكانت غيبته عشر ليال وعلي مقتضي هذا السياق تبعا للاصل يكون غزي بني سليم ثلاث مرات
مرة عقب بدر وهذه الغزوة وغزوة ذي امر كانت في السنة الثالثة من الهجرة في تلك السنة التي
هي الثالثة **عقد عثمان** بن عفان علي ام كلثوم بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد موت اختها
رقية وتقدم وقت موتها **وعقد** صلي الله عليه وسلم علي حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالي
عنها وذلك في شعبان لما انقضت عدة وفاة زوجها خنيس بن حذافة ممن شهد بدرا بعد ان عرضها عمر
علي ابي بكر فلم يجبه لشيء وعرضها علي عثمان فلم يجبه لشيء فقال عمر يا رسول الله قد عرضت حفصة
علي عثمان فاعرض عني فقال له صلي الله عليه وسلم ان الله قد زوج عثمان خيرا من ابنتك وزوج
ابنتك خيرا من عثمان فتزوج ام كلثوم وتزوج صلي الله عليه وسلم حفصة **وتزوج ايضا صلي الله عليه وسلم**
صلي الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة في رمضان **وتزوج** صلي الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت عمته
امية بنت عبد المطلب في تلك السنة وقيل تزوجها في السنة الرابعة وصححها في الاصل وقيل في
الخامسة وكان اسمها برة بفتح الموحدة واسم امها برة بعضها فغيره صلي الله عليه وسلم اسمها
وسماها زينب وقال لها صلي الله عليه وسلم لو كان ابوك مسلما لسميناه رجلا منا ولكن قد سميته جحشا
اي والجحش في اللغة السيد وقد كان صلي الله عليه وسلم جا اليها ليخطبها لمولاه زيد بن حارثة فقالت
لست بناكحته قال بل فانكحيه قالت يا رسول الله اوامر اي اشاور نفسي فاني خير منه حسبا فانزل
الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضي الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم الاية
فقالت عند ذلك رضيت وفي رواية انها وهبت نفسها للنبي صلي الله عليه وسلم فزوجها من زيد فسخطت
هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله صلي الله عليه وسلم فزوجها عبده فنزلت الاية اي **وعن**
مقاتل ان زيد بن حارثة لما اراد ان يتزوج زينب جا الي النبي صلي الله عليه وسلم وقال يا رسول
الله اخطب علي قال من قال زينب بنت جحش فقال له لا اراها تفعل انها اكرم من ذلك نسبا فقال
يا رسول الله اذا كلمتها انت وقلت زيد اكرم الناس علي فعلت قال انها امراة لسنا اي فصيحة
والمراد لسانها طويل فذهب زيد الي علي رضي الله تعالي عنه حمله علي ان يكلم النبي صلي الله عليه وسلم
فانطلق معه علي الي النبي صلي الله عليه وسلم فكلمه فقال اني فاعل ذلك ومرسلك يا علي الي اهلها
لتكلمهم ففعل ثم عاد فاخبره بكراهتها وكراهة اخيها لذلك فارسل اليهم النبي صلي الله عليه وسلم
يقول قد رضيته لكم واقضي ان تنكحوه فانكحوه وساق اليهم عشرة دنانير وعشرين درهما ودرعا وخمارا
وملحفة وازارا وخمسين مدا من الطعام وعشرة امداد من التمر اعطاه ذلك كله رسول الله صلي الله
عليه وسلم ثم بعد ذلك جا صلي الله عليه وسلم بيت زيد يطلبه فلم يجده فتقدمت اليه زينب فاعرض
عنها فقالت له ليس هو هاهنا يا رسول الله فادخل فابي ان يدخل واعجبت رسول الله صلي الله عليه وسلم

اي لان الريح رفعت الستر فنظر اليها من غير قصد فوقعت في نفسه صلي الله عليه وسلم فرجع وهو
يقول سبحان مصرف القلوب وفي رواية مقلب القلوب وسمعته زينب يقول ذلك فلما جا زيد اخبرته
الخبر فجا اليه صلي الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لعل زينب اعجبتك فافارقها فقال له رسول الله
صلي الله عليه وسلم امسك عليك زوجك فما استطاع زيد اليها سبيلا بعد ذلك اليوم اي فلم يستطع
ان يغشاها من حين راها صلي الله عليه وسلم الي ان طلقها ~~صلي الله عليه وسلم~~ **فعنها** رضي الله تعالي
عنها لما وقعت في قلب النبي صلي الله عليه وسلم لم يستطع زيد وما امتنع منه وصرف الله تعالي قلبه
عنه وجاه يوما وقال يا رسول الله ان زينب اشتد علي لسانها وانا اريد ان اطلقها فقال له
اتق الله وامسك عليك زوجك فقال له استطالت فقال له اذا طلقتها وطلقها فلما انقضت عدتها ارسل
اليها زيد فقال له اذهب فاذكرها علي فانطلق قال فلما رايتها عظمت في صدري فقلت يا زينب
ابشري ارسلني رسول الله صلي الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتي اوامر ربي اي استخير
فبينا رسول الله صلي الله عليه وسلم جالس يتحدث مع عائشة اذ نزل عليه الوحي بان الله زوجه
زينب فسري عنه وهو يبتسم وهو يقول من يذهب الي زينب فيبشرها ان الله زوجنيها من السما
وجا اليها رسول الله صلي الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن قالت دخل علي وانا مكشوفة
الشعر فقلت يا رسول الله بلا خطبة ولا اشهاد قال الله المزوج وجبريل الشاهد اي وانزل الله
الله تعالي واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية اي لان الله
تعالي كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه صلي الله عليه وسلم فلما شكي اليه زيد قال له
امسك عليك زوجك واتق الله الاية فهذه الاية نزلت في زيد رضي الله عنه وقد قال صلي الله
الله عليه وسلم في حق ولده اسامة **فقد جا** احب الي من انعم الله عليه وانعمت عليه اسامة بن
زيد وعلي بن ابي طالب فنعمة الله علي زيد وعلي ولده اسامة الاسلام ونعمة النبي صلي الله عليه
وسلم عليهما العتق لان عتق ابيه عتق له تامل انما توجه هذا العتب واخفي منه في نفسه ما الله
مبديه ومظهره وهو ما اعلمه الله به من انك ستتزوجها فالذي اخفاه ما كان الله اعلمه به
وتخشي الناس اي اليهود والمنافقين ان يقولوا تزوج امراة ابنه والله احق ان تخشاه في امضا
ما احبه ورضيه لك واعطاك وقد جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلي الله عليه وسلم لها ازالة
حرمة التبني قال تعالي لكيلا يكون علي المومنين حرج في ازواج ادعيائهم واولم صلي الله عليه وسلم
عليها بما لم يولم به علي نسايه وذبح شاة واطعم فخرج الناس فخرج وبقي رجال يتحدثون في البيت
بعد الطعام فشق ذلك علي رسول الله صلي الله عليه وسلم **وفي البخاري** ايضا فجعل النبي صلي الله
عليه وسلم يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون وفي البخاري ايضا فخرج النبي صلي الله عليه وسلم
فانطلق الي حجرة عائشة فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام
ورحمة الله كيف وجدت اهلك بارك الله لك ثم دخل حجر نسايه كلهن يقول كما قال لعائشة ويقلن
له كما قالت عائشة ثم رجع النبي صلي الله عليه وسلم فوجد القوم في البيت يتحدثون قال انس
رضي الله تعالي عنه وكان النبي صلي الله عليه وسلم شديد الحيا فخرج فطلبها الي حجرة عائشة

٧ زيد صح

ناظر ان القوم قد خرجوا فرجع حتى وضع رجله في اسكفة الباب داخله والاخرى خارجه وارخى الستر بيني وبينه فنزلت اية الحجاب قال في الكشاف وهي ادب ادب الله تعالى به الثقلاء وفي مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت خرجت سودة بعد ما ضرب علينا الحجاب تقضي حاجتها اي بالمناصع كان ازواجه صلى الله عليه وسلم يخرجن اليه بالليل للتبرز وكانت امرأة جسيمة فراها عمر بن الخطاب فقال يا سودة والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين فانكفأت راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي يتعشى وفي يده عرق فدخلت فقالت يا رسول الله اني خرجت فقال لي عمر كذا وكذا قالت فاوحى الله تعالى اليه ثم رفع عنه وان العرق في يده ما وضعه فقال انه قد اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن وكان قول عمر لسودة حرصا على ان ينزل الحجاب قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فانزل الحجاب وفيه انه تقدم عنها ان قول عمر لسودة كان بعد ان ضرب الحجاب وقد يقال المراد بالحجاب هنا عدم خروجهن للبراز فلا يرى اشخاصهن والحجاب المتقدم عدم رؤية شيء من بدنهن فلا مخالفة فليتامل وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخلت علي زينب بنت جحش وعندي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلت عليه فقالت ما كل واحدة منا عندك الا على خلاء اي عار ردت ثم اقبلت علي تسبني فردعها النبي صلى الله عليه وسلم فلم تنته فقال لي سبيها فسببتها وكنت اطول لسانا منها حتى جف ريقها في فمها ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل سرورا اي وفي يوم غضب صلى الله عليه وسلم على زينب لقولها في صفية بنت حيي تلك اليهودية فهجرها لذلك ذا الحجة والمحرم وبعض صفر ثم اتاها بعد وعاد الى ما كان عليه معها وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت ارسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم تستاذن والنبي صلى الله عليه وسلم معي فاذن لها فدخلت عليه فقالت يا رسول الله ان ازواجك ارسلنني اليك يسالنك العدل في ابنة ابي قحافة اي ان تعدل بينهن وبينها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي بنية الست تحبين ما احب فقالت بلى قال فاحبي هذه يعني فقامت فاطمة فخرجت فجاءت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فحدثتهن بما قالت وبما قال لها فقلن لها ما اغنيت عنا شيئا من شيء فارجعي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا اكلمه فيها ابدا فارسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش فاستاذنت عليه وهو في بيت عائشة فاذن لها فدخلت فقالت يا رسول الله ارسلني ازواجك يسالنك العدل في ابنة ابي قحافة ثم وقعت اي زينب بي تسمعني ما اكره فطفقت انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى ياذن لي فيها فلم ازل حتى عرفت ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يكره ان انتصر فوقعت بها اسمعها ما تكره فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لها انها ابنة ابي بكر اي محل الفصاحة والشهامة وسبب ذلك اي طلبهم ان يعدل بينهن وبين عائشة ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم

غزوة احد

واحد جبل من جبال المدينة قيل سمي بذلك لتوحده وانفراده عن غيره من الجبال وهذا الجبل

يقصد لزيارة

يقصد لزيارة سيدنا حمزة ومن فيه من الشهداء وهو على نحو ميلين وقيل على ثلاثة اميال من المدينة يقال ان فيه قبر هارون اخي موسى عليهما الصلاة والسلام وفيه قبض فواراه موسى فيه وكانا قد مرا حاجين او معتمرين وعن ابن دحية هذا باطل بيقين وان نص التوراة انه دفن بجبل من جبال بعض مدن الشام وقد يقال لا مخالفة لانه يقال المدينة شامية وقيل دفن بالتيه هو واخوه موسى عليهما الصلاة والسلام كما تقدم قال صلى الله عليه وسلم ان احد هذا جبل يحبنا ونحبه اذا مررتم به فكلوا من شجره ولو من عضاهه وهي كل شجر عظيم له شوك والقصد الحث على عدم اهمال الاكل من شجره تبركا به وقال احد ركن من اركان الجنة و[illegible] ~~ان تكون المحبة من الشجر~~ ولا يخالف ما قبله فانه جاز ان يكون ركنا بجانب الباب وفي رواية جبل من جبال الجنة ولا مانع ان تكون المحبة من الجبل على حقيقتها وقيل هو على حذف مضاف اي يحبنا اهله وهم الانصار واخذ من هذا انه افضل الجبال وقيل افضلها عرفة وقيل ابو قبيس وقيل الذي كلم عليه موسى وقيل قاف لما اصاب قريش يوم بدر ما اصابها مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية رضي الله تعالى عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك ورجال اخر من اشراف قريش الى ابي سفيان رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ايضا والى من كان له تجارة في تلك العير اي التي كان سببها وقعة بدر وكانت تلك العير موقوفة في دار الندوة لم تعط لاربابها فقالوا ان محمدا قد وتركم اي قتل رجالكم ولم تدركوا دماءهم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثارا عمن اصاب منا اي قالوا نحن طيبوا النفوس ان تجهزوا بربح هذه العير جيشا الى محمد فقال ابو سفيان وانا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد مناف معي فجعلوا لذلك ربح المال فسلم لاهل العير رؤوس اموالهم وكانت خمسين الف دينار واخرجوا ارباحها وكان الربح لكل دينار دينارا اي فكان الذي اخرج خمسين الف دينار وقيل اخرجوا خمسة وعشرين وانزل الله تعالى في ذلك ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون وتجهزت قريش ومن والاهم من قبائل تهامة وكنانة وقال صفوان بن امية لابي عزة يا ابا عزة انك رجل شاعر فاعنا بلسانك ولك علي ان رجعت ان اغنيك وان اصبت ان اجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما اصابهن من عسر ويسر فقال ان محمدا قد من علي اي واخذ علي ان لا اظاهر عليه احدا حين اطلقني وانا في اسارى بدر فلا اريد ان اظاهر عليه قال بلى فاعنا بلسانك فخرج ابو عزة ومسافع بن عبد مناف بن وهب يستنفران الناس باشعارهما فاما مسافع فلا يعلم له اسلام لكن في كلام ابن عبد البر مسافع بن عياض بن صخر القرشي التيمي له صحبة وكان شاعرا لم يرو شيئا ولم ادر هو هذا او غيره واما ابو عزة فظفر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الوقعة بحمراء الاسد اي المكان المعروف الاتي بيانه قريبا وتقدم الاستطراد ثم امر عاصم بن ثابت فضرب ....عنقه صح وحملت راسه الى المدينة كما سياتي وتقدم الاستطراد ودعا جبير بن مطعم بن عدي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وكان يقذف بحربة له قذف الحبشة قل ما يخطئ بها فقال له اخرج

اي جانب من جوانبها م
وفي رواية على باب من
ابواب الجنة صح

مع الناس فإن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فأنت عتيق أي لأن حمزة هو القاتل له
وقيل وحشي كان غلامًا لطعيمة وأن ابنة سيده طعيمة قالت له إن قتلت محمدًا وحمزة وعليًا في أبي
فإني لا أرى في القوم كفؤًا له غيرهم فأنت عتيق وخرج معهم النساء بالدفوف **وفي كلام** سبط ابن
الجوزي وساروا بالقيان والدفوف والمعازف والخمور والبغايا هذا كلامه وخرج من نساء قريش
خمس عشرة امرأة أي مع أزواجهن ومنهن هند زوج أبي سفيان رضي الله تعالى عنها فإنها أسلمت
بعد ذلك أي وأم حكيم بنت طارق مع زوجها عكرمة رضي الله تعالى عنهما فإنهما أسلما بعد ذلك وسلافة
مع زوجها طلحة بن أبي طلحة وأم مصعب بن عمير يبكين قتلى بدر وينحن عليهم يحرضنهم على القتال
وعدم الهزيمة والفرار وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أرسل به إليه عمه العباس
أي بعد أن أرادوه على الخروج معهم فاعتذر بما لحقه من القوم يوم بدر ولم يساعدهم
بشيء وذلك في كتاب ختم عليه وهو بقباء أرسله العباس مع رجل استأجره من بني غفار وشرط عليه
أن يأتي المدينة في ثلاثة أيام مرتبًا لها ففعل ذلك **فلما جاءه** الكتاب فك ختمه ودفعه إلى أبي فقرأه
عليه أبي بن كعب واستكتم أبيًا ونزل صلى الله عليه وسلم على سعد بن الربيع فأخبره بكتاب
العباس فقال والله إني لأرجو أن يكون خيرًا فاستكتمه إياه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من عنده قالت له امرأته ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وما أنت وذاك فقالت
قد سمعت ما قال وأخبرته بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسترجع وأخذ بيدها ولحقه
صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرها وقال يا رسول الله إني خفت أن يفشو الخبر فترى أني أنا
المفشي وقد استكتمتني إياه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنها **وسارت قريش**
وهم ثلاثة آلاف رجل وقال بعض الحفاظ جمع أبو سفيان قريبًا من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء
والأحابيش وخرج معهم أبو عامر الراهب في سبعين فارسًا من الأوس قال في الأصل الأحابيش
الذين حالفوا قريشًا وهم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة اجتمعوا عند حبشي وهو جبل بأسفل
مكة وتحالفوا على أنهم مع قريش يد واحدة على غيرهم ما سجى ليل ووضح نهار وما رسى حبشي
مكانه فسموا أحابيش باسم الجبل وقيل سموا بذلك لتحبشهم أي تجمعهم وفيهم مائتا فرس وثلاثة
آلاف بعير وسبعمائة دارع حتى نزلوا مقابل المدينة بذي الحليفة أي وهو ميقات أهل المدينة
الذي يحرمون منه **أي وأرجفت** اليهود والمنافقون فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينين له
أي جاسوسين فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم ويقال أن عمرو بن سالم الخزاعي مع
نفر من خزاعة فارقوا قريشًا من ذي طوى وجاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه خبرهم
وانصرفوا **ولما وصلوا** أي كفار قريش ومن معهم للأبواء أرادوا نبش قبر أمه صلى الله عليه وسلم
والمشير لهم بذلك هند بنت عتبة زوج أبي سفيان رضي الله تعالى عنها فقالت لو بحثتم قبر
أم محمد فإن أسر منكم أحد فديتم كل إنسان بإرب من آرابها أي بجزء من أجزائها فقال بعض
قريش لا يفتح هذا الباب وإلا نبشت بنو بكر موتانا عند مجيئهم **وحرست المدينة** وبات سعد بن
معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة وعليهم السلاح في المسجد بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى

حتى أصبحوا **ورأى** رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا قال رأيت البارحة في منامي خيرًا رأيت
بقرًا تذبح ورأيت في ذباب سيفي أي وهو ذو الفقار ثلمًا بإسكان اللام وفي لفظ وكأن ضبة
سيفي انكسرت وفي لفظ ورأيت سيفي ذو الفقار انقصم من عند ضبته فكرهته وهما مصيبتان
ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة أي ورأيت أني مردف كبشًا قال بعد أن قيل له ما أولتها قال
فأما البقر فناس من أصحابي يقتلون وفي لفظ أولت البقر بقرًا يكون فينا وأما الثلم الذي رأيت في
سيفي فهو رجل من أهل بيتي أي وفي رواية من عترتي يقتل وفي رواية ورأيت أن سيفي ذو الفقار
فل فأولته فلًا فيكم أي وفلول السيف كسور في حده وقد حصل في حد سيفه كسور وحصل انفصام
ظبته وذهابها فكان ذلك علامة على وجود الأمرين وأما الدرع الحصينة فالمدينة أي وأما
الكبش فإني أقتل كبش القوم أي حاميهم وقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه إن رأيتم أن تقيموا
بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فإن أقاموا أقاموا بشر مقام وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها
أي فأنا أعلم بها منهم وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن وكان ذلك
رأي أكابر المهاجرين والأنصار أي **ووافق** على ذلك عبد الله بن أبي بن سلول أي فإن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أرسل إليه يستشيره ولم يستشره قبل ذلك قال يا رسول الله أقم
بالمدينة ولا تخرج فوالله ما خرجنا منها إلى عدو قط إلا أصاب منا ولا دخلها إلا أصبنا منه
فدعهم يا رسول الله فإن أقاموا أقاموا بشر مجلس وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم
ورماهم الصبيان بالحجارة من ورائهم وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا انتهى وهذا هو
الظاهر خلافًا لما ذكره بعضهم من أنه صلى الله عليه وسلم دعا عبد الله بن أبي بن سلول
ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال يا رسول الله اخرج بنا إلى هذه الأكالب إذ لا يناسب ذلك ما ...... يأتي عنده
من رجوعه **وقوله** خالفني إلى أخرج وإنما قال ذلك رجل من المسلمين ممن أكرمه الله تعالى
بالشهادة يوم أحد وقال رجال أي غالبهم أحداث أحبوا لقاء العدو وغالبهم ممن أسف على
ما فاته من مشهد بدر اخرج بنا إلى أعدائنا لا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا أي فيكون
جرأة منهم علينا والله لا تطمع العرب في أن تدخل علينا منازلنا وفي لفظ أن الأنصار قالوا يا رسول
الله ما غلبنا عدو لنا أتانا في دارنا أي في ناحية من نواحيها فكيف وأنت فينا ووافقهم على ذلك
حمزة بن عبد المطلب وقال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي أنزل الكتاب لا أطعم طعامًا حتى أجالدهم
بسيفي خارج المدينة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى وافق على ذلك فصلى الجمعة بالناس ثم وعظهم بالجد والاجتهاد وأخبرهم أن لهم
النصرة ما صبروا وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم ففرح الناس بذلك ثم صلى بالناس العصر وقد حشدوا
أي اجتمعوا وقد حضر أهل العوالي ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ومعه أبو بكر وعمر
فعمماه وألبساه وصف الناس ينتظرون خروجه صلى الله عليه وسلم فقال لهم سعد بن معاذ وأسيد بن
حضير استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج فردوا الأمر إليه أي فما أمركم به
وما رأيتم له فيه هوى ورأي فأطيعوه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لبس لأمته وظاهر

بين درعين اي لبس درعا فوق درع وهما ذات الفضول وفضة التي اصابها من بني قينقاع كما
تقدم وذات الفضول هذه هي التي ارسلها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وهي التي مات
صلى الله عليه وسلم وهي مرهونة عند اليهودي فافتكها ابو بكر رضي الله تعالى عنه واظهر الدرع
وحزم وسطها بمنطقة من ادم من حمايل سيفه صلى الله عليه وسلم وانكر الامام ابو العباس
بن تيمية انه صلى الله عليه وسلم تمنطق حيث قال لم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم شد وسطه بمنطقة
وقد يقال مراد ابن تيمية المنطقة المعروفة وليس هذا منها وفيه رد على بعضهم في قوله كان له منطقة
من ادم فيها ثلاث حلق من فضة والطرف من فضة وقد يقال لا يلزم من كون له منطقة ان يكون
تمنطق بها فليتامل **وتقلد صلى الله عليه وسلم** السيف والقى الترس في ظهره اي وفي رواية فركب
صلى الله عليه وسلم فرسه السكب وتقلد القوس واخذ قناة بيده اي ولا مانع ان يكون جمع بين ذلك
فقالوا له ما كان لنا ان نخالفك ولا نستكرهك على الخروج فاصنع ما شيت وفي رواية فان شيت
فاقعد اي فقال قد دعوتكم الى القعود فابيتم وما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله
بينه وبين اعدائه اي وفي رواية حتى يقاتل فاخذ منه انه يحرم على النبي نزع لامته اذا لبسها
حتى يلقى العدو ويقاتل وبه قال ائمتنا اي وقيل هو مكروه واستبعد **وقوله** وما ينبغي لنبي يقتضي
ان ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام مثله في ذلك لان نزع ذلك يشعر بالجبن وذلك ممتنع على
الانبيا **قال في النور** وما اختص به من المحرمات وهي مكرمة له لان المحرم في المنهيات كالواجب
في المامورات **وعقد** صلى الله عليه وسلم ثلاثة الوية لوا للاوس وكان بيد اسيد بن حضير ولوا
للمهاجرين وكان بيد علي بن ابي طالب وقيل بيد مصعب بن عمير اي لانه لما قيل له من يحمل
لوا المشركين قيل طلحة بن ابي طلحة اي من بني عبد الدار فاخذه صلى الله عليه وسلم من علي ودفعه الى
الى مصعب بن عمير اي لان مصعبا من بني عبد الدار وهم اصحاب اللوا في الجاهلية كما تقدم وسياتي
ولوا للخزرج كان بيد الحباب بن المنذر وقيل بيد سعد بن عبادة وخرج في الف وقيل سبعماية
ولعله تصحيف عن سبعماية لما سياتي ان عبد الله بن ابي سلول رجع معه بثلثماية فبقي سبعماية من
اصحابه منهم ماية دارع **وخرج** السعدان امامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة دارعين
واستعمل على المدينة ابن مكتوم اي وسار الى ان وصل راس الثنية اي وعندها وجد كتيبة كبيرة
فقال ما هذا قالوا حلفا عبد الله بن ابي من يهود فقال اسلموا فقيل لا فقال انا لا نستنصر باهل
باهل الكفر على اهل الشرك فردهم اي وهولا غير حلفايه من بني قينقاع فلا يقال هذا انما ياتي
على ان اجلا بني قينقاع كان بعد احد لانهم حلفاؤه من يهود كما تقدم لانا نمنع انحصار حلفايه
من يهود في بني قينقاع وسار صلى الله عليه وسلم وعسكر بالشيخين وهما اطمان اي جبلان **وعند
ذلك** عرض قومه فرد جمعا اي شبابا لم يرهم بلغوا خمس عشرة سنة بل اربع عشرة سنة كما نقل
عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه **ونقل بعضهم** لم يرهم بلغوا اربع عشرة سنة منهم عبد الله
بن عمر وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وزيد بن ارقم والبرا بن عازب واسيد بن ظهير وعرابة
بن اوس وابو سعيد الخدري وسعد بن خيثمة اي وزيد بن حارثة الانصاري كان ابوه حارثة

من

من المنافقين من اصحاب مسجد الضرار ورافع بن خديج وسمرة بن جندب ثم اجاز رافع بن خديج
لما قيل له انه رام واصيب في ذلك اليوم بسهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اشهد لك
له يوم القيامة ومات في زمن عبد الملك بن مروان لما انتقض عليه ذلك الجرح وعندما اجازه قال
سمرة بن جندب لزوج امه اجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وردني وانا اصرعه
فاعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصارعا فصرع سمرة بن جندب رافعا فاجازه **وممن
رده** صلى الله عليه وسلم يوم احد سعد بن حبتة عرف بامه حبتة فلما كان يوم الخندق راه صلى الله
عليه وسلم يقاتل قتالا شديدا فدعاه ومسح على راسه ودعا له بالبركة في ولده ونسله فكان عما لاربعين
وخالا لاربعين وابا لعشرين ومن ولده ابو يوسف صاحب ابي حنيفة رضي الله عنه وعنهم اجمعين
وتقدم في بدر انه رد زيد بن ثابت وزيد بن ارقم واسيد بن ظهير فما فرغ العرض الا وقد غابت
الشمس فاذن بلال بالمغرب فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه ثم اذن بالعشا وصلى بهم
وبات واستعمل على الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطوفون بالعسكر ونام رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي وذكوان بن عبد قيس يحرسه لم يفارقه لما قال صلى الله عليه وسلم من
يحفظنا الليلة حتى كان السحر وتقدم انه صلى الله عليه وسلم **قال** لقد رايت اي في النوم الملايكة
تغسل حمزة وادلج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر فحانت صلاة الصبح بالشوط حايط بين
المدينة واحد **ومن ذلك المكان** رجع عبد الله بن ابي بن سلول ومن معه من اهل النفاق وهم ثلثماية
رجل وهو يقول عصاني واطاع الولدان ومن لا راي له سيعلم ما ندري علام نقتل انفسنا ارجعوا
ايها الناس فرجعوا فتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله تعالى عنه وهو والد جابر وكان
من الخزرج لعبد الله بن ابي يقول يا قوم اذكركم الله ان تخذلوا بضم الذال المعجمة قومكم ونبيكم
اي تتركوا نصرتهم واعانتهم عندما حضر من عدوهم قالوا لو نعلم انكم تقاتلون لما اسلمناكم ولكن
لا نرى انه يكون قتال وابى الا الانصراف قال لهم ابعدكم اي اهلككم الله اعدا الله فسيغني
الله عنكم نبيه وفيه ان قوله المذكور يخالف قوله علام نقتل انفسنا **فلما رجع** عبد الله بن ابي
بمن معه قالت طايفة نقتلهم وقالت طايفة اخرى لا نقتلهم وهما ان يقتتلا والطايفتان هما بنو
حارثة من الاوس وبنو سلمة من الخزرج فانزل الله تعالى فما لكم في المنافقين فيتين والله اركسهم
اي ردهم الى كفرهم بما كسبوا **وفي كلام** سبط ابن الجوزي ولما رات بنو سلمة وبنو حارثة عبد الله
بن ابي قد خذلهم هموا بالانصراف ثم عصمهما الله ونزل قوله تعالى اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا الاية
وبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعماية رجل ومن هذا يعلم ما في المواهب من قوله ويقال
ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالانصراف لكفرهم بمكان يقال له الشوط لان الذي ردهم صلى
الله عليه وسلم لكفرهم حلفا عبد الله بن ابي بن سلول من يهود وكان رجوعهم قبل الشوط والذي
رجع بهم عبد الله كانوا منافقين ورجوعه بهم كان من الشوط ولم يكن مع المسلمين الا فرسان
فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة وقيل لم يكن معهم فرس اي وهذا القيل
نقله في فتح الباري عن موسى بن عقبة واقره وقالت الانصار اي لما رجع ابن ابي يا رسول الله

نستعين بحلفائنا من يهود اي يهود المدينة ولعلهم عنوا بهم بني قريظة لان بني قريظة من حلفاء سعد بن معاذ وهو سيد الاوس قال بعضهم كان في الانصار كانه يكن في المهاجرين فقال لا حاجة لنا فيهم **أقول** ويحتمل ان يكون المراد قالت طائفة من الانصار وهم الاوس ولم يكونوا سمعوا قوله صلى الله عليه وسلم انا لا نستنصر باهل الكفر على اهل الشرك والله اعلم **وقال** صلى الله عليه وسلم لاصحابه من رجل يخرج بنا على القوم من كثب اي من طريق قريب لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة انا يا رسول الله فنفذ به في حرة بني حارثة وبين اموالهم حتى دخل في حائط لمربع بن قيظي الحارثي وكان رجلا منافقا ضريرا فقام يحثي التراب اي في وجوههم ويقول ان كنت رسول الله فاني لا احل لك ان تدخل حائطي وفي يده حفنة من تراب وقال والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدر اليه سعد بن زيد الاشهلي الانصاري فضربه بالقوس في راسه فشجه واراد القوم قتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى اعمى القلب اعمى البصر اي وغضب له اناس من بني حارثة كانوا على مثل رايه اي منافقين لم يرجعوا مع من رجع مع عبد الله بن ابي فنهاهم اسيد بن حضير حتى وماى اي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بترك ذلك **ومضى رسول الله** صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من احد فجعل ظهره وعسكره الى احد **قال** واستقبل المدينة وصف المسلمون في جبل احد اي بعد ان بات به تلك الليلة وحانت الصلاة صلاة الصبح والمسلمون يرون المشركين فاذن بلال واقام وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صفوفا وخطب خطبة حثهم فيها على الجهاد ومن جملة ما ذكر فيها من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فعليه الجمعة الا صبيا او امراة او مريضا او عبدا مملوكا وفي رواية الا امراة او عبد او مسافر او مريض بالرفع عليها فالمستثنى محذوف اي الا اربعة وما ذكر بدل منها قال ومن استغنى عنها استغنى الله عنه والله غني حميد وما اعلم من عمل يقربكم الى الله تعالى الا وقد امرتكم به ولا اعلم من عمل يقربكم من النار الا وقد نهيتكم عنه وانه قد نفث اي اوحى الي في روعي بضم الراء اي قلبي الروح الامين اي الذي هو جبريل انه لن تموت نفس حتى تستوفي اقصى رزقها لا ينقص منه شيء وان ابطا عنها فاتقوا الله ربكم واجملوا في طلب الرزق لا يحملنكم استبطاؤه ان تطلبوه بمعصية الله والمؤمن من المؤمن كالراس من الجسد اذا اشتكى تداعى عليه سائر جسده والسلام عليكم انتهى اي **ولما اقبل** خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك كما تقدم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه وقال له استقبل خالد بن الوليد فكن بازائه وامر خيلا اخرى فكانوا من جانب اخر ولعل المراد وامر جماعة بان يكونوا بازاء خيل اخرى للمشركين لانه تقدم انه لم يكن معهم الا فرس او الا فرسان اي وما وقع في الهدى ان الفرسان من المسلمين يوم احد كانوا خمسين رجلا سبق قلم وقال لا تبرحوا حتى اوذنكم وقال لا يقاتلن احد حتى امره بالقتال **وكان** الرماة خمسين رجلا وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال انضح الخيل عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا واثبت مكانك ان كانت لنا او علينا اي وفي رواية ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم وان رايتمونا

ظهرنا

ظهرنا على القوم واوطاناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم زاد في رواية وان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا **قال** وفي رواية انه قال اي للرماة الزموا مكانكم لا تبرحوا منه فاذا رايتمونا نهزمهم حتى ندخل في عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم وان رايتمونا نقتل فلا تغيثونا ولا تدفعوا عنا وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم على النبل انا لن نزال غالبين ما مكثتم مكانكم اللهم اني اشهدك عليهم انتهى **واخرج رسول الله** صلى الله عليه وسلم سيفا اي وكان مكتوبا في احدى صفحتيه

∴ في الجبن عار وفي الاقبال مكرمة ∴ والمرء بالجبن لا ينجو من القدر ∴

وقال من ياخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم من جملتهم علي رضي الله تعالى عنه قام لياخذه فقال اجلس وعمر رضي الله تعالى عنه فاعرض عنه والزبير رضي الله تعالى عنه اي طلبه ثلاث مرات كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه **حتى قام** اليه ابو دجانة سماك بن خرشة الانصاري وقال ما حقه يا رسول الله قال تضرب به في العدو حتى ينحني قال انا اخذه بحقه فدفعه اليه وكان رضي الله تعالى عنه رجلا شجاعا يختال عند الحرب اي يمشي مشية المتكبر **وحين** راه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبختر بين الصفين قال انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن اي لان فيها دليلا على عدم الاكتراث بالعدو **وعند** اصطفاف القوم نادى ابو سفيان بن حرب يا معشر الاوس خلوا بيننا وبين بني عمنا وننصرف عنكم فشتموه اقبح شتم ولعنوه اشد اللعن **قال** وخرج رجل من المشركين على بعير له ودعا للبراز فاحجم عنه الناس حتى دعا ثلاثا فقام اليه الزبير فوثب حتى استوى معه على البعير ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يلي حضيض الارض مقتول فوقع المشرك فوقع عليه الزبير فذبحه فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لكل نبي حواري وان حواري الزبير وقال صلى الله عليه وسلم لو لم يبرز اليه الزبير لبرزت اليه لما راى احجام الناس عنه انتهى **وخرج** رجل من المشركين بين الصفين اي وهو طلحة بن ابي طلحة وابو طلحة والده اسمه عبد الله بن عثمان بن عبد الدار وكان بيده لواء المشركين لان بني عبد الدار كانوا اصحاب لواء المشركين لان اللواء كان لجدهم عبد الدار كما تقدم **وطلب** طلحة المبارزة مرارا فلم يخرج اليه احد فقال يا اصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم الى الجنة وقتلانا الى النار وفي رواية قال يا اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل احد منكم يعجلني بسيفه الى النار او اعجله بسيفي الى الجنة كذبتم واللات والعزى لو تعلمون ذلك حقا لخرج الي بعضكم **فخرج** اليه علي بن ابي طالب فاختلفا بينهما ضربتين فقتله علي رضي الله تعالى عنه اي وفي رواية فالتقيا بين الصفين فبدره علي فصرعه اي قطع رجله ووقع على الارض وبدت عورته فقال يا ابن عم انشدك الله والرحم فرجع عنه ولم يجهز عليه فقال له بعض اصحابه افلا اجهزت عليه فقال انه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم وعرفت ان الله قد قتله وفي رواية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجهز عليه فقال ناشدني الله والرحم فقال اقتله فقتله اي ووقع لسيدنا علي كرم الله تعالى وجهه مثل ذلك في يوم صفين مرتين الاولى حمل على بسر بن ارطاة فلما راى انه مقتول كشف عن عورته فانصرف عنه والثانية

حمل على عمرو بن العاص فلما رأى انه مقتول كشف عن عورته رضي الله تعالى عنه فانصرف علي كرم الله تعالى عنه وجهه عنه **فاخذ** لواء المشركين اخو طلحة وهو عثمان بن ابي طلحة وعثمان هذا هو ابو شيبة الذي ينسب اليه الشيبيون فيقال بنو شيبة فحمل عليه حمزة رضي الله تعالى عنه فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره فرجع حمزة وهو يقول انا ابن ساقي الحجيج يعني عبد المطلب **فاخذه** اخو عثمان واخو طلحة وهو ابو سعد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه بسهم فاصاب حنجرته فقتله **فحمله** مسافع بن طلحة بن ابي طلحة وابوه الذي قتله علي رضي الله تعالى عنه فرماه عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح الانصاري رضي الله تعالى عنه فقتله **ثم حمله** اخو مسافع وهو الحارث بن طلحة فرماه عاصم ايضا فقتله اي فكانت امهما وهي سلافة بنت سعد معهما وكل واحد منهما بعد ان رماه عاصم كان ياتي امه ويضع راسه في حجرها فتقول له يا بني من اصابك فيقول سمعت رجلا حين رماني يقول خذها وانا ابن ابي الاقلح فنذرت ان امكنها الله من راس عاصم ان تشرب فيه الخمر وجعلت لمن جاء براسه مائة من الابل وسياتي مقتل عاصم في سرية الرجيع **فحمله** اخو مسافع واخو الحارث وهو كلاب بن طلحة فقتله الزبير رضي الله تعالى عنه اي وقيل قزمان **فحمله** اخوهم وهو الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه فكل من مسافع والحارث والجلاس وكلاب الاربعة اولاد طلحة بن ابي طلحة كل منهم قتل كابيهم طلحة وعميهم وهو عثمان وابي سعد وعند ذلك **حمله** ارطاة بن شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب وقيل حمزة **فحمله** شريح بن قارظ فقتل اي ولم يعرف قاتله **ثم حمله** ابو زيد بن عمرو بن عبد مناف بن هاشم بن عبد الدار فقتله قزمان ايضا **ثم حمله** ولد لشرحبيل بن هاشم فقتله قزمان ايضا **ثم حمله** صواب غلامهم وكان حبشيا فقاتل حتى قطعت يداه ثم برك عليه واخذه بصدره وعنقه حتى قتل عليه اي قتله قزمان وقيل القاتل له سعد بن ابي وقاص وقيل علي **وقد كان** ابو سفيان قال لاصحاب اللواء اي لواء المشركين من بني عبد الدار يحرضهم على القتال يا بني عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ما قد رايتم وانما يؤتى الناس من قبل الويتهم اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا لواءنا واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي اراد ابو سفيان **قال ابن قتيبة** ويقال ان هذه الاية نزلت في بني عبد الدار ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون **ولما صرع** صاحب لواء المشركين اي وهو طلحة بن ابي طلحة استبشر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اي لانه كبش الكتيبة اي الجيش اي حاميهم الذي رآه صلى الله عليه وسلم في رؤياه المتقدمة انه مردف كبشا وقال اولت ذلك اني اقتل صاحب الكتيبة فهذا كبش الكتيبة **وعند وجود** ما ذكر من قتل اصحاب اللواء صاروا كتائب متفرقة فجاس المسلمون فيهم ضربا واجهضوهم اي ازالوهم عن اثقالهم اي وكان شعار المسلمين يومئذ امت امت وشعار الكفار يا للعزى وهي شجرة كانوا يعبدونها يا لهبل صنم كان داخل الكعبة منصوبا على بئرها كما تقدم وسياتي في فتح مكة انه كان خارجها بجانب الباب وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون في اول الامر كان داخل الكعبة ثم اخرج منها وجعل بجانبها اي **وخرج** عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك فقال من يبارز فنهض اليه ابو بكر شاهرا سيفه

فقال

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك وتقدم طلب عبد الرحمن المبارزة ايضا في بدر وتقدم عن ابن مسعود ان الصديق دعا ابنه يعني عبد الرحمن الى البراز وهو يخالف ما هنا الا ان يقال انه هنا يجوز وقوع كل من الامرين اي طلب المبارزة من الصديق لولده عبد الرحمن وطلب المبارزة من عبد الرحمن لوالده الصديق وقد وقع للصديق رضي الله تعالى عنه ان العرب لما ارتدت بعد موته صلى الله عليه وسلم خرج مع الجيش شاهرا سيفه فاخذ علي رضي الله تعالى عنه بزمام راحلته وقال له الى اين يا خليفة رسول الله اقول لك كما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للاسلام نظام ابدا فرجع وامضى الجيش **وفي اول الامر** حملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مفلولة اي بالفا متفرقة فحمل المسلمون على المشركين فنهكوهم اي اضعفوهم قتلا **فلما التقى** الناس وحميت الحرب قامت هند في النسوة اللاتي معها واخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويقلن ، ويها بني عبد الدار ، ويها حماة الادبار ، ضربا بكل بتار ، وويها كلمة اغراء وتحريض كما تقول دونك يا فلان والادبار الاعقاب اي الذين يحمون اعقاب الناس والبتار السيف القاطع ويقلن ، نحن بنات طارق ، نمشي على النمارق ، مشي القطا النوازق ، اي الخفاف ، والمسك في المفارق ، والدر في المخانق ، ان تقبلوا نعانق ، ونفرش النمارق ، او تدبروا نفارق ، فراق غير وامق ، والطارق النجم قال تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب وقيل هو زحل اي نحن بنات من بلغ في العلو وارتفاع القدر كالنجم واعترض بانها لو ارادت النجم لقالت نحن بنات الطارق **ثم رايت** ان هذا الرجز لهند بنت طارق وح فليس المراد بطارق النجم وانما هو الرجل المعروف كانها قالت نحن بنات طارق المعروف بالعلو والشرف **وعن** بعضهم قال جلست بمكة وراء الضحاك فسئل عن قول هند يوم احد نحن بنات طارق ما طارق فقال هو النجم فقال لي كيف ذلك فقلت له قال الله تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق الاية والنمارق الوسائد الصغار والمراد نفرش ما تجعل عليه الوسائد مع جعلها عليه والوامق اي فراق غير محب لان غير المحب لا يرجع اذا غضب بخلاف المحب ومن ثم قيل المحب في الظاهر مهابة سيف وفي الباطن كسحابة صيف قالي **وكان** صلى الله عليه وسلم اذا سمع ذلك اي تحريض ما ذكر يقول اللهم بك احول بالحاء المهملة اي امنع وبك اصول وفيك اقاتل حسبي الله ونعم الوكيل انتهى اي **وفي رواية** كان صلى الله عليه وسلم اذا لقي العدو قال اللهم بك اصاول وبك احاول اي اطالب وقاتل ابو دجانة رضي الله تعالى عنه حتى امعن **فعن** الزبير قال وجدت اي غضبت في نفسي حين سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف اي الذي قال فيه من ياخذه بحقه ثلاث مرات وانا ابن عمته فمنعنيه واعطاه ابا دجانة فقلت والله لانظرن ما يصنع فاتبعته فاخذ عصابة حمراء اي اخرجها من ساق خفه وكان مكتوبا على احد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفي طرفها الاخر الجبانة في الحرب عار ومن فر لم ينج من النار فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرج ابو دجانة عصابة الموت اي لانهم كانوا يقولون ذلك اذا تعصب بها فجعل لا يلقى احدا الا قتله اي وكان اذا كل ذلك

السيف يتحدد اي يحده بالحجارة ولم يزل يضرب به العدو حتى انحنى وصار كانه منجل قال وكان
رجل من المشركين لا يدع لنا جريحا الا وقف عليه اي اسرع قتله فدعوت الله ان يجمع بينهما وبين
ابي دجانة فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك ابا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت الدرقة على سيفه
وضربه ابو دجانة فقتله ثم رايته حمل السيف على راس هند اي بنت عتبة زوج ابي سفيان وقيل
غيرها ثم رد السيف عنها قال ابو دجانة ثم رايت انسانا يحمش الناس حمشا اي بالسين المهملة
حمسا شديدا اي يشجعهم وبالشين المعجمة يوقد الحرب ويثيرها فعمدت اليه فلما حملت السيف عليه
ولول اي دعا بالويل اي قال يا ويلاه فعلمت انه امراة فاكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اضرب به امراة وقاتل حمزة بن عبد المطلب قتالا شديدا ومر به سباع بن عبد العزى فقال له
حمزة هلم اي اقبل يا ابن مقطعة البظور لان امه ام انمار مولاة لشريق والد الاخنس كانت ختانة
بمكة وفي البخاري يا سباع يا ابن ام انمار مقطعة البظور اتحاد الله ورسوله اي تحاربهما وتعاندهما
وفيه انهم لما اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة فشد عليه فلما التقيا ضرب
حمزة فقتله وفي رواية فكان كامس الذاهب اي وكان تمام واحد وثلاثين قتلهم حمزة وفيه انه سياتي
عن الاصل وقتل من كفار قريش يوم احد ثلاثة وعشرون رجلا واكب عليه حمزة لياخذ درعه قال
وحشي غلام جبير بن مطعم اني لانظر الى حمزة يهد الناس بسيفه يهد بالدال المهملة يهدم ه
وبالمعجمة يقطع اي وقد عثر حمزة فانكشف الدرع عن بطنه فهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها
عليه فوقعت في ثنته بالمثلثة وهو موضع تحت السرة وفوق العانة وفي لفظ شددتها حتى خرجت من
بين رجليه فاقبل نحوي فغلب فوقع فامهلته حتى اذا مات صبته فاخذت حربتي ثم تنحيت عن العسكر
ولم يكن لي في شي حاجة غيره اي وفي لفظ اخر كان حمزة يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسيفين وهو يقول انا اسد الله فبينا هو كذلك اذ عثر عثرة وقع منها على ظهره ه
فانكشفت الدرع عن بطنه فطعنه وحشي الحبشي بحربته فقتله ثم لما قتل اصحاب لوا المشركين واحدا
بعد واحد ولم يبق احد يدنو منه انهزم المشركون ولا يلوون على شي ونساوهم يدعون
بالويل بعد فرحهم وضربهم بالدفوف والغناء بالدفوف وقصدن الجبل كاشفات سيقانهن يرفعن
ثيابهن وتبع المسلمون المشركين يضعون فيهم السلاح وينتهبون الغنايم ففارقت الرماة محلهم
الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يفارقوه ونهاهم اميرهم عبد الله بن جبير
فقالوا انهزم المشركون فما مقامنا هاهنا وانطلقوا ينتهبون وثبت عبد الله بن جبير مكانه
وثبت معه دون العشرة وقال لا اجاوز امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر خالد بن الوليد
الى خلا الجبل من الرماة وقلة من به منهم فكر بالخيل ومعه عكرمة بن ابي جهل فحملوا على من
بقي من الرماة فقتلوهم مع اميرهم عبد الله بن جبير اي ومثلوا به ومن كثرة طعنه بالرماح
خرجت حشوته رضي الله تعالى عنه واحاطوا بالمسلمين فبينا المسلمون قد شغلوا بالنهب والاسر
اذ دخلت خيول المشركين تنادي فرسانها بشعارها يا للعزى يا لهبل ووضعوا السيوف وهم امنون
وتفرق المسلمون في كل وجه وتركوا ما انتهبوا وخلوا من اسروا وانتقضت صفوف المسلمين

ذكر مقتل حمزة رضي الله عنه

واختلط

واختلط المسلمون وصار يضرب بعضهم بعضا من غير شعار اي من غير ان ياتوا بما كانوا ينادون به
في ظلمة الليل او عند الاختلاط وهو امت امت مما اصابهم من الدهش والحيرة ولم يزل لوا المشركين
ملقى حتى اخذته عمرة بنت علقمة ورفعته لهم فلاثوا اي بالمثلثة استداروا به واستجمعوا عنده ونادى
ابن قمئة بفتح القاف وكسر الميم وبعدها همزة ان محمدا قد قتل وقيل المنادي بذلك ابليس متمثلا بصورة
جعال او جعيل بن سراقة وكان رجلا صالحا ممن اسلم قديما وكان من اهل الصفة قيل وهو الذي
غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه يوم الخندق وسماه عمرا كما سياتي وسياتي ما فيه ثم ان الناس
وثبوا على جعال ليقتلوه فتبرا من ذلك القول وشهد له خوات بن جبير وابو بردة بانه كان
عندهما وبجنبهما حين صرخ ذلك الصارخ وقيل المنادي بذلك ازب العقبة قال ذلك ثلاث مرات
اي لانه لما بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صرخ الشيطان به قال هذا ازب العقبة بكسر
الهمزة وسكون الزاي والازب القصير كما تقدم وقد ذكر ان عبد الله بن الزبير راى رجلا راى
رجلا طوله شبران على رحله فقال ما انت قال ازب قال ما ازب قال رجل من الجن فضربه على
راسه بعود السوط حتى هرب ويجوز ان يكون ذلك صدر من الثلاثة وهم ابن قمئة وابليس وازب
العقبة اي وقال قايل يا عباد الله اخراكم اي احترزوا من جهة اخراكم فعطف المسلمون على اخراهم
يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وانهزمت طايفة منهم الى جهة المدينة ولم يدخلوها وقال رجال
من المسلمين حيث قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعوا الى قومكم يؤمنوكم وقال اخرون
ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل افلا تقاتلون عن دين نبيكم وعلى ما كان عليه
حتى تلقوا الله عز وجل شهداء اي وفي الامتاع ان ثابت بن الدحداح قال يا معشر الانصار
ان كان محمد قد قتل فان الله ~~قد قتل~~ حي لا يموت قاتلوا عن دينكم فان الله مظفركم وناصركم فنهض
اليه نفر من الانصار فحمل بهم على كتيبة فيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل
وضرار بن الخطاب فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فقتله وقتل من كان معه من الانصار
رضي الله تعالى عنهم وكان من جملة من انهزم عثمان بن عفان والوليد بن عقبة وخارجة بن
زيد ورفاعة بن المعلى فاقاموا ثلاثة ايام ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ذهبتم فيها عريضة وانزل الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم
التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا الاية وقال جماعة ليت لنا رسولا الى عبد الله
بن ابي لياخذ لنا امانا من ابي سفيان يا قوم ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم قبل ان ياتوكم
فيقتلوكم فانهزمت طايفة منهم حتى دخلت المدينة فلقيتهم ام ايمن فجعلت تحثو التراب في وجوههم
وتقول لبعضهم هاك المغزل فاغزل به وهلم سيفك انتهى اي واعط سيفك اي فالمنهزمون في
ذلك اليوم طايفتان طايفة لم تدخل المدينة وطايفة اخرى دخلتها وفيه ان ام ايمن كانت
في الجيش تسقي الجرحى اي فقد جاء ان حبان بن العرقة رمى بسهم فاصاب ام ايمن وكانت تسقي الجرحى
فوقعت وتكشفت فاغرق عدو الله في الضحك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع الى
سعد بن ابي وقاص سهما لا نصل له وقال ارم به فوقع السهم في نحر حبان فوقع مستلقيا حتى بدت

عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال استقاد لها سعد اجاب
الله دعوته اي وفي رواية اللهم استجب لسعد اذا دعاك فكان مجاب الدعوة وقد يقال لا منافاة
بين كون ام ايمن كانت في الجيش وبين كونها كانت في المدينة لجواز ان تكون رجعت ذلك الوقت من
الجيش الى المدينة وقال رجال من المنافقين لما قيل قتل محمد الذين بقوا ولم يذهبوا مع عبد الله
بن سلول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا اي قال بعضهم لو كان نبيا ما قتل فارجعوا
الى دينكم الاول وفي النهر ان فرقة قالوا نلقي اليهم بايدينا فانهم قومنا وبنو اعمنا وهذا يدل
على ان هذه الفرقة ليست من الانصار بل من المهاجرين قال وعن الزبير بن العوام
رضي الله تعالى عنه قال لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين اشتد
علينا الخوف وارسل علينا النوم فما منا احد الا وذقنه في صدره فوالله اني لاسمع كالحلم قول
معتب بن قشير اي ويقال ابن بشير وكان ممن شهد العقبة لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا
فحفظتها فانزل الله تعالى في ذلك ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الاية وعن كعب
بن عمرو الانصاري رضي الله تعالى عنه قال لقد رايتني يومئذ في اربعة عشر من قومي الى جنب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصابنا النعاس امنة منه اي لانه لا ينعس الا من يامن ما منهم
احد الا غط غطيطا حتى ان الجحف اي الدرق تتناطح ولقد رايت سيف بشر بن البراء بن معرور سقط
من يده وما يشعر وان المشركين لتحتنا انتهى وتقدم في بدر انه حصل لهم النعاس ليلة القتال
لا فيه على ما تقدم وتقدم ان النعاس في الصف من الايمان وفي الصلاة من الشيطان وثبت صلى
الله عليه وسلم لما تفرقت عنه اصحابه وصار يقول الي يا فلان الي يا فلان انا رسول الله فما
يعرج عليه احد والنبل ياتيه من كل ناحية والله يصرفه عنه اي وفي الامتاع انه صلى الله عليه
وسلم قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا ابن العواتك فليتامل فان المحفوظ
انه انما قال ذلك في حنين وان كان لا مانع من التعدد وثبت معه صلى الله عليه وسلم جماعة اي من
اصحابه منهم ابو طلحة زيد بن سهل الانصاري رضي الله تعالى عنه فانه استتر بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم يحوز عنه بحجفته وكان رجلا راميا شديد الرمي فنثر كنانته بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي وصار يقول نفسي لنفسك الفدا ووجهي لوجهك الوقا فلم يزل يرمي
بها وكان الرجل يمر بالجعبة بضم الجيم من النبل فيقول صلى الله عليه وسلم انثرها لابي طلحة
اي وكسر ذلك اليوم قوسين او ثلاثة وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرف اي ينظر الى القوم
وفي لفظ ليرى مواضع النبل فيقول له ابو طلحة يا نبي الله بابي انت وامي لا تشرف يصيبك سهم من
سهام القوم نحري دون نحرك انتهى اي ويتطاول ابو طلحة بصدره يقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم واستدل بذلك على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجب على كل مؤمن ان يؤثر حياته
صلى الله عليه وسلم على حياته قال فلا خلاف ان هذا لا يجب لغيره صلى الله عليه وسلم وهذا المذكور
عن ابي طلحة من قوله نحري دون نحرك نقله ابن المنير عن سعد بن ابي وقاص فقال ولهذا قاله
سعد يوم احد نحري دون نحرك ولا زال صلى الله عليه وسلم يرمي عن قوسه اي المسماة بالكتوم

لعدم

لعدم تصويتها اذا رمي عنها حتى صارت شظايا اي ذهب منها قطع وفي رواية رمى عن قوسه حتى
اندقت سيتها والسية ما انعطف من طرفي القوس الذي هما محل الوتر قال وما زال صلى
الله عليه وسلم يرمي عن قوسه حتى تقطع وتره وبقيت في يده منه قطعة تكون شبرا في سية القوس
فاخذ القوس عكاشة بن محصن ليوتره له فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال مده يبلغ قال عكاشة
فوالذي بعثه بالحق لمددته حتى بلغ وطويت منه لفتين او ثلاثا على سية القوس ورمى بالحجارة وكان
اقرب الناس الى القوم انتهى اي وانكر الامام ابو العباس بن تيمية كونه صلى الله عليه وسلم
رمى عن قوسه حتى صارت شظايا لانه يبعد وجود رميه من غير اصابة ولو اصاب احدا لذكر لانه
مما يتوفر الداعي على نقله وقاتل جماعة من اصحابه صلى الله عليه وسلم منهم سعد بن ابي وقاص
رضي الله تعالى عنه فانه كان من الرماة المذكورين رمى بقوسه قال سعد لقد رايتني يعني النبي
صلى الله عليه وسلم يناولني النبل ويقول ارم فداك ابي وامي حتى انه ليناولني السهم ما له
نصل فيقول ارم به وقد تقدم انه رمى بسهم من تلك السهام التي لا نصل لها لمن رمى ام ايمن
قال وفي رواية عن سعد قال اجلسني رسول الله صلى الله عليه وسلم امامه فجعلت ارمي
واقول اللهم سهمك فارم به عدوك ورسول الله صلى الله عليه وسلم استجب لسعد اللهم سدد
رميته واجب دعوته حتى اذا فرغت من كنانتي نثر رسول الله صلى الله عليه ما في كنانته انتهى فكان
سعد مجاب الدعوة كما تقدم ولما سعى اهل الكوفة به الى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه ارسل جماعة
للكوفة يسالون عن حاله من اهل الكوفة فصاروا كلما سالوا عنه احدا قال خيرا واثنى عليه
معروفا حتى سالوا عنه رجلا يقال له ابو سعدة ذمه وقال لا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية
فلما بلغ سعد ذلك قال اللهم ان كان كاذبا فاطل عمره وادم فقره واعم بصره وعرضه للفتن فعمي
وافتقر وكبر سنه وصار يتعرض للاماء في سكك الكوفة فاذا قيل له كيف انت يا ابا سعدة يقول
شيخ كبير فقير مفتون اصابتني دعوة سعد قيل لسعد لم تستجاب دعوتك من دون الصحابة فقال
ما رفعت الى فمي لقمة الا وانا اعلم من اين جيئت ومن اين خرجت اي لانه جاء عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما تليت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا
طيبا فقام سعد بن ابي وقاص وقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة فقال والذي الدعوة صح
نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه اربعين يوما وقد جاء في
الحديث من كان ماكله حراما ومشربه حراما وملبسه حراما فانى يستجاب له فليتامل هذا الجواب
وقد يقال مراد سعد بقوله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة اي ممن ياكل الحلال الطيب
ويميز عنده الاكل بين الحرام وبين غيره حتى اكون مستجاب الدعوة ولعل المراد بالاكل ما يشمل
الشرب ولعل السكوت عن اللبس لانه نادر بالنسبة للاكل وجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله والذي
نفس محمد بيده تعريض لما فهمه سعد ان من ياكل غير الحلال لا يكون مستجاب الدعوة تامل والحق
ان سبب استجابة دعوة سعد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك ولعله انما لم يجب بذلك لمن
ساله بقوله لم تستجاب دعوتك من بين الصحابة لانه يجوز ان يكون دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له

بذلك فليتامل وفي الشرف ان سعدا رمى يوم احد الف سهم ما منها سهم الا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول له ارم فداك ابي وامي ففداه في ذلك اليوم الف مرة **وعن** علي رضي الله
تعالى عنه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاحد فداك ابي وامي الا لسعد رضي
الله تعالى عنه وفي رواية فما جمع صلى الله عليه وسلم ابويه لاحد الا لسعد قال في النور والرواية
الاولى اصح لانه اخبر فيها انه لم يسمع اي لانه لا يخالف ما جاء عن عبد الله بن الزبير ان النبي
صلى الله عليه وسلم جمع للزبير بين ابويه فقال له فداك ابي وامي اي وذلك يوم الخندق حيث اتاه
بخبر بني قريظة وكذا الرواية الثانية فلا تخالف لانها محمولة على سماعه وعلى الاخذ بظاهرها وعدم
حملها على ذلك يجاب بما قال في النور ظهر لي ان عليا رضي الله تعالى عنه انما اراد تفدية خاصة وهي
الف مرة اي وفي خصوص **وكان** صلى الله عليه وسلم يفتخر بسعد هذا فيقول هذا سعد خالي فليرني
كل امرئ خاله لان سعدا كان من بني زهرة وكانت ام النبي صلى الله عليه وسلم منهم كما تقدم اي وكان
اذا غاب يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي لا ارى الصبيح المليح الفصيح ولما كف بصره
رضي الله تعالى عنه قيل له لو لا دعوت الله سبحانه يرد عليك بصرك فقال قضاء الله سبحانه وتعالى
احب الي من بصري **ولما حضرت** الوفاة سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه دعى بخلق جبة من صوف
فقال كفنوني فيها فاني كنت لقيت فيها المشركين يوم بدر وانما كنت اخبؤها لهذا **وممن كان** مشهورا
بالرماية سهل بن حنيف وكان سهل ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم الذي هو يوم
احد قال بعضهم وكان بايعه يومئذ على الموت ثبت معه حين انكشف الناس عنه وجعل ينضح
بالنبل يومئذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم نبلوا سهلا اي اعطوه
النبل **وجاء** ابن خاله صلى الله عليه وسلم وهو الاسود بن وهب بن عبد مناف بن زهرة استاذن على
النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا خالي ادخل فدخل فبسط له رداءه وقال
اجلس عليه ان الخال والد يا خالي من اسدي اليه معروف فلم يشكر فليذكر فانه اذا ذكر فقد
شكر وقال الا انبئك بشيء عسى الله ان ينفعك به قال بلى قال ان اربا الربا استطالة المرء في عرض
اخيه بغير حق **وعن** ام عمارة المازنية رضي الله تعالى عنها اي وهي نسيبة بالتصغير على المشهور
زوج زيد بن عاصم قالت خرجت اي يوم احد لانظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء اي اسقي به
الجرحى فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه والريح للمسلمين فلما انهزم
المسلمون انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اباشر القتال واذب عنه بالسيف وارمي
عن القوس حتى خلصت الجراحة الي وروي على عاتقها جرح اجوف له غور فقيل لها من اصابك
بهذا قالت ابن قمئة لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يقول دلوني على محمد
فلا نجوت ان نجا فاعترضت له انا ومصعب بن عمير فضربني هذه الضربة وضربته ضربات ولكن
عدو الله كان عليه درعان **قال** وفي كلام بعضهم خرجت نسيبة يوم احد وزوجها زيد بن
عاصم وابناها حبيب وعبد الله رضي الله تعالى عنهم وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحمكم الله اهل بيت وفي رواية بارك الله عليكم اهل بيت قالت له ام عمارة ادع الله ان نرافقك

في الجنة قال اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة اي وعند ذلك قالت ما ابالي ما اصابني من امر
الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم في حقها ما التفت يمينا ولا شمالا يوم احد الا واراها تقاتل
دوني انتهى اي **وقد جرحت** اثني عشر جرحا بين طعنة برمح او ضربة بسيف وعبد الله ابنها هو
القاتل لمسيلمة الكذاب فعنها رضي الله تعالى عنها قالت يوم اليمامة تقطعت يدي وانا اريد قتل
مسيلمة وما كان لي ناهية اي مانع حتى رايت الخبيث مقتولا واذا ابني عبد الله بن زيد يمسح سيفه
بثيابه فقلت اقتلته فقال نعم فسجدت لله شكرا ولا ينافيه ان قاتله وحشي **فعن** وحشي رضي الله تعالى
عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ان قدم عليه في وفد ثقيف واسلم كما سياتي
يا وحشي اخرج فقاتل في سبيل الله كما كنت تقاتل لتصد عن سبيل الله فلما كان خروج المسلمين
لقتال مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة لما ولي الصديق الخلافة وارتدت العرب خرجت معهم فاخذت
حربتي فلما رايته تهيات له وتهيا له رجل اخر من الانصار من الناحية الاخرى كلانا يريده
وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها اليه فوقعت فيه وشد عليه الانصاري فضربه بالسيف
فربك اعلم اينا قتله قال بعضهم والانصاري هو عبد الله بن زيد اي كما تقدم اي وقيل غيره
اي وفي كلام بعضهم اشترك في قتل مسيلمة الكذاب ابو دجانة وعبد الله بن زيد بن عاصم ووحشي
وفي تاريخ ابن كثير الاقتصار على وحشي وابي دجانة وقد يقال لا مخالفة لان كلا من الرواة روى
بحسب ما راى وذكر ابن كثير ان ما يروى عن ابي دجانة من ذكر الحرز المنسوب اليه اسناده ضعيف
لا يلتفت اليه وقد نقل عن وحشي انه قال قتلت بحربتي هذه خير الناس **وذكر** ان ابا دجانة ترس
دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار يقع النبل على ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل
وقاتل دونه صلى الله عليه وسلم زياد بن عمارة حتى اثبتته الجراحة اي اصابت مقاتله فقال
صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فوسده قدمه الشريفة فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم **وقاتل** مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل قتله ابن قمئة لعنه
الله تعالى وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمدا وقيل القاتل
لمصعب ابي بن خلف **فانه اقبل** نحو النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول اين محمد لا نجوت ان
نجا فاستقبله مصعب بن عمير فقتل مصعبا فاعترض له رجال من المسلمين فامرهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يخلوا طريقه اي فاقبل وهو يقول يا كذاب اين تفر وتناول النبي صلى الله
عليه وسلم من بعض اصحابه واي وهو الحارث بن الصمة او الزبير بن العوام على ما سياتي فخدشه
بها في عنقه خدشا غير كبير احتقن الدم اي لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال قتلني والله محمد
فقالوا له ذهب والله فوادك اي وفي لفظ ذهب والله عقلك انك لتاخذ السهام من اضلاعك فترمي
بها فما هذا والله ما بك من باس ما اخدعك ما اخدعك انما هو خدش ولو كان هذا الذي بك
بعين احدنا ما ضره فقال واللات والعزى لو كان هذا الذي بي لو كان باهل ذي المجاز اي
السوق المعروف من جملة اسواق الجاهلية كان عند عرفة كما تقدم وفي لفظ لو كان بربيعة ومضر
اي وفي لفظ باهل الارض لماتوا اجمعون انه قد كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي

لقتلي أي فضلاً عن هذه الضربة لأنه كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد إن عندي العود يعني فرساً له اسمه العود أعلفه في كل يوم فرقاً بفتح الراء وهو مكيال معروف يسع اثني عشر مداً من ذرة أقتلك عليها فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك إن شاء الله تعالى فحقق الله قول نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم هذا **وعن** سعيد بن المسيب أن أبي بن خلف قال حين افتدي أي من الأسر ببدر والله إن عندي لفرساً أعلفها كل يوم فرقاً من ذرة أقتل عليها محمداً فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل أنا أقتله إن شاء الله تعالى **اهـ** ويمكن الجمع بأنه تكرر ذلك منه أي ومن النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم وعليه فلعل أبياً إنما اقتصر على قوله قال لي بمكة لأنه حين قال النبي بمكة كان مع أبي لها قبل الهجرة وأما قوله بعد بدر لم يكن معه فلعله لم يبلغه أو بلغه واقتصر على ما سمعه منه مشافهة هنا **وذكر** في النور عن الذهبي أنه روي حديثاً يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم خدش يوم بدر ويوم أحد قال وهو غريب والمعروف يوم أحد وفي رواية أبصر صلى الله عليه وسلم ترقوته بالفتح لا بالضم فرجة من سابغة الدرع وهي ما يغطي بدن العنق من الدرع كما تقدم فطعنه طعنة أي كسر فيها ضلعاً بكسر الضاد وفتح اللام وتسكينها من أضلاعه أي وهو المناسب لما في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم طعنه طعنة وقع فيها مراراً عن فرسه وجعل يخور كما يخور الثور أي إذا ذبح وأنه صلى الله عليه وسلم لما أخذ الحربة من الحارث بن الصمة وقيل من الزبير بن العوام انتفض بها انتفاضة شديدة ثم استقبله فطعنه في عنقه **وقد يقال** لا مخالفة بين كون الطعنة في عنقه وكونها في ترقوته لأن الترقوة في أصل العنق ولا مخالفة أيضاً بين كون الحاصل من الطعنة خدش مع اعتنائه صلى الله عليه وسلم بها أي الطعنة وناهيك بعزمه صلى الله عليه وسلم لأن كون الخدش في الظاهر أي بحسب ما يظهر للرائي والأثر في الباطن أقوى في النكاية ودليل وجود الشدة في الباطن وقوعه مراراً وكونه خاراً كالثور الذي يذبح وكون الطعن في العنق يفضي إلى كسر الضلع من خوارق العادات أي **لكن** رأيت في رواية أن ضربه تحت الإبط فكسر ضلعاً من أضلاعه وقد يقال يجوز أن تكون الحربة نفذت من المكان المذكور ولم يقتل بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم قط أحداً إلا أبي بن خلف لا قبل ولا بعد ثم مات عدو الله وهم قافلون به إلى مكة أي بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وهو مناسب لموضع لأنه مشرف وقيل ببطن رابغ **فعن** ابن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال إني لأسير ببطن رابغ بعد هوي من الليل إذا نار تأجج لي فهبتها فإذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذب بها ويصيح العطش وناداني يا عبد الله فلا أدري أعرف اسمي أو كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله فالتفت إليه فقال اسقني فأردت أن أفعل وإذا رجل وهو الموكل بعذابه يقول لا تسقه هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أبي بن خلف رواه البيهقي ويدل لهذا ما جاء في الحديث كل من قتله نبي أو قتل بأمر نبي في زمنه يعذب من حين قتل إلى نفخة الصعق وجاء أشد الناس عذاباً من قتله نبي أي وفي رواية اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله فسحقاً لأصحاب السعير وفي رواية اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتله رسول الله في سبيل الله أي

لأن الأنبياء مأمورون باللطف والشفقة على عباد الله فما يحمل الواحد منهم على قتل شخص إلا أمر عظيم ورسول الله صلى الله عليه وسلم أكملهم لطفاً ورفقة وشفقة بعباد الله **وفي شرح هم** الترتيب احترز بقوله في سبيل الله عمن يقتله حداً أو قصاصاً لأن من يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله تعالى كان قاصداً قتله صلى الله عليه وسلم وقد اتفق ذلك لأبي بن خلف وقد تقدم أن ابن مرزوق ذكر أن ابن عمر مر ببدر فإذا رجل يعذب ويئن فناداه يا عبد الله فالتفت إليه فقال اسقني فأردت أن أفعل فقال الأسود الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد الله فإن هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أصحابه رواه الطبراني في الأوسط ولا بعد في تعدد الواقعة **ثم رأيت** في الخصائص الكبرى ما يقتضي التعدد فإنه ذكر فيها أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ذكر ذلك أي مروره ببدر للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه صلى الله عليه وسلم قال له ذاك أبو جهل وذلك عذابه إلى يوم القيامة وقد ذكرت ذلك في الكلام على غزوة بدر **ووقع** صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي حفرت للمسلمين أي التي حفرها أبو عامر الفاسق أبو حنظلة غسيل الملائكة واسم أبي عامر عبد عمرو مات كافراً بأرض الروم فر إليها فتحت مكة ليقعوا فيها وهم لا يعلمون فأغمي عليه صلى الله عليه وسلم وجحشت أي خدشت ركبتاه فأخذ علي رضي الله تعالى عنه بيده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً وكان سبب وقوعه أن ابن قميئة علاه بالسيف فلم يؤثر فيه السيف إلا أن ثقل السيف أثر في عنقه فشكى صلى الله عليه وسلم منه شهراً أو أكثر وقذف صلى الله عليه وسلم بالحجارة حتى وقع لشقه **ورماه** عتبة بن أبي وقاص بحجر فكسر رباعيته اليمنى السفلى وشق شفته السفلى أي ودعا عليه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافراً وقد استجاب الله تعالى ذلك وقتل في ذلك اليوم حاطب بن أبي بلتعة رضي الله تعالى عنه قال حاطب لما رأيت ما فعل عتبة برسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أين توجه عتبة فأشار النبي صلى الله عليه وسلم فمضيت حتى ظفرت به فضربته بالسيف فطرحت رأسه فنزلت فأخذت رأسه وأخذت فرسه وسيفه وجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنك مرتين أي ولا يخالف هذا قول بعضهم فمات بعد بقليل لكن يخالفه القول بأنه مات بعد أن أسلم بعد الفتح وبأنه أثبت ولم يولد لعتبة ولد أو ولد ولد إلا وهو أهتم أي ساقط مقدم أسنانه التي رباعيات الخبر يعرف بذلك في عقبه **وكسرت** البيضة أي خوذته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه الشريف شجه عبد الله بن شهاب الزهري رضي الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك وهو جد الإمام الزهري ويجوز أن يكون من قبل أمه ويقال له عبد الله الأصغر ولعل هذا حصل منه قبل أو بعد قوله دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ما معه أحد ثم جاوزه فعاتبه في ذلك صفوان بن أمية فقال والله ما رأيته أحلف بالله إنه منا ممنوع وجد الإمام الزهري من قبل أمه يقال له عبد الله بن شهاب أيضاً ويقال له عبد الله الأكبر رضي الله تعالى عنه كان من مهاجري الحبشة توفي بمكة قبل الهجرة **وأشار** صاحب الهمزية إلى أن هذه الشجة لم تشنه صلى الله عليه وسلم بل زادته جمالاً بقوله

أي حيث توجه صح

مظهر شجة الجبين على البر ء   كما اظهر الهلال البراء
ستر الحسن منه بالحسن فاعجب   لجمال له الجمال وقاء
فهو كالزهر لاح من سجف الاكمام   والعود شق عنه اللحاء

اي مظهر وجهه الشريف الشجة جبينه اي جبهته مع برؤها ظهورا كظهور الهلال ليلة استهلاله ستر ذلك الوجه الحسن الاصلي بالحسن العارض بسبب ذلك الجرح فاعجب لجمال اصلي له الجمال العارض وقاية وساتر فهو اي ما ظهر بذلك الجرح كالزهر اذا ظهر من ستره وكالعود الذي يتطيب به اذا ازيل عنه قشره **وقال حسان** بن ثابت رضي الله تعالى عنه في وصف جبينه صلى الله عليه وسلم

متى يبد في الداج البهيم جبينه   يلح مثل مصباح الدجا المتوقد

وجرحت وجنتاه صلى الله عليه وسلم بسبب دخول حلقتان من حلق المغفر في وجنتيه بضربة من ابن قميئة وقال له لما ضربه خذها وانا ابن قميئة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقماك الله اي صغرك واذلك وقد استجاب الله تعالى فيه دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فانه بعد الوقعة فوافاها على ذروة الجبل اي اعلا الجبل فاخذ يعترضها فشد عليه كبشها فنطحه نطحة ارداه من شاهق الجبل فتقطع وفي رواية فسلط الله تعالى عليه تيس الجبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة **اقول** ويمكن الجمع بانه لما نطحه ذلك الكبش وقع من ذلك الجبل الى اسفله سلط الله تعالى عليه تيس الجبل فنطحه حتى قطعه قطعا قطعا زيادة في نكاله وخزيه ووباله والله اعلم **وللجرح** وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم صار الدم يسيل على وجهه الشريف وجعل يمسح الدم وفي لفظ ينشف دمه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم اي وفي رواية اشتد غضب الله على قوم ادموا وجه رسول الله فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون اي وفي رواية صار صلى الله عليه وسلم اللهم العن فلانا وفلانا اي اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن امية فانزل الله تعالى الاية **فان قيل** هذا مع قوله تعالى والله يعصمك من الناس اجيب بان هذه الاية نزلت بعد احد على تسليم انها نزلت قبله فالمراد عصمته من القتل **قال** الشيخ محيي الدين بن العربي لا يخفى ان اجر كل نبي في التبليغ يكون على قدر ما ناله من المشقة الحاصلة له من المخاطبين له وعلى قدر ما يقاسيه منهم وله اجر الهداية لمن اطاعه ولا احد اكثر اجرا من نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لم يتفق لنبي من الانبياء ما اتفق له صلى الله عليه وسلم في كثير طاعة امته واجابته ولا في كثير عصاة امته دعوته الخارجين عن الاجابة **وامتص** مالك بن سنان الخدري وهو والد ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما دم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمي دمه لم تصبه النار وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا واشار اليه فاستشهد في هذه الغزاة وفي لفظ من سره ان ينظر الى من لا تمسه النار فلينظر الى مالك بن سنان ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم امر هذا الذي امتص دمه بغسل فمه ولا انه غسل فمه من ذلك كما لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم امر حاضنته ام ايمن الحبشية

بغسل

بغسل فمها ولا هي غسلته من ذلك لما شربت بوله صلى الله عليه وسلم فعنها رضي الله تعالى عنها انها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل الى فخارة اي تحت سريره فبال فيها فقمت وانا عطشى فشربت ما في الفخارة وانا لا اشعر فلما اصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ام ايمن قومي الى تلك الفخارة فاريقي ما فيها قالت والله قد شربت ما فيها فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لا تجفر بالجيم والفاء بطنك بعده ابدا وفي رواية لا تلج بطنك النار وفي لفظ لا تشتكي بطنك اي ويجوز انه قال هذه الالفاظ الثلاثة وكل روى بحسب ما سمع منها فيكون هذه الامور الثلاثة تحصل لام ايمن وفي رواية وفي رواية بدل فخارة انا من عيدان فان صحا حملا على التعدد لام ايمن ولا مانع منه **وقد شربت** بوله صلى الله عليه وسلم ايضا امراة يقال لها بركة بنت ثعلبة بن عمرو وكانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من الحبشة اي ومن ثم قيل لها بركة الحبشية **وفي كلام** ابن الجوزي بركة بنت يسار مولاة ابي سفيان الحبشية خادمة ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون يسار لقبه ثعلبة وكانت معها في الحبشة ثم قدمت معها كانت تكنى بام يوسف فقال لها صلى الله عليه وسلم حين علم انها شربت ذلك صحة يا ام يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها الذي ماتت فيه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لها لقد احتظرت من النار بحظار **وشرب** دمه صلى الله عليه وسلم ابو طيبة الحجام وعلي كرم الله تعالى وجهه وعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم فعن عبد الله بن الزبير قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراه احد قال فشربته فلما رجعت قال يا عبد الله ما صنعت قلت جعلته في اخفى مكان علمت انه يخفى على الناس قال لعلك شربته قلت نعم قال ويل للناس منك وويل لك من الناس وكان بسبب ذلك على غاية من الشجاعة **ولما وفد** اخوه شقيقه عروة بن الزبير احد الفقهاء السبعة بالمدينة على عبد الملك بن مروان قال له يوما اريد ان تعطيني سيف اخي عبد الله فقال له عبد الملك بن مروان هو بين السيوف ولا اميزه فقال له عروة اذا احضرت السيوف ميزته انا فامر عبد الملك باحضارها فلما حضرت اخذ منها سيفا مفلل الحد وقال هذا سيف اخي فقال له عبد الملك كنت تعرفه قبل الان فقال لا فقال كيف عرفته قال النابغة الذبياني حيث قال

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم   بهن فلول من قراع الكتائب

واخذ من ذلك بعض ائمتنا طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم حيث لم يامره بغسل فمه ولم يغسل هو فمه وان شربه جائز حيث اقر على شربه وما ورد في الاستيعاب ان رجلا من الصحابة اسمه سالم حجمه صلى الله عليه وسلم ثم ازدرد دمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما علمت ان الدم كله حرام اي شربه غير صحيح فقد قال بعضهم هو حديث لا يعرف له اسناد فلا يعارض ما قبله على انه يمكن ان يكون ذلك سابقا على اقراره على ذلك والله اعلم **ونزع** ابو عبيدة عامر بن عبد الله ...... الجراح رضي الله تعالى عنه احدى الحلقتين من وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت احدى ثنيتيه ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى اي وقيل الذي نزعهما عقبة بن وهب بن كلدة وقيل طلحة

بن عبيد الله ولعل الثلاثة عالجوا إخراجها وكان أشدهم لذلك أبو عبيدة قال بعضهم ولما سقط مقدم أسنان أبي عبيدة صار أهتم ولم ير قط أهتم أحسن منه أي أبي عبيدة لأن ذلك الهتم حسّن فاه **وكان أول** من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول القائل قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك الأنصاري قال عرفت عينيه تزهران أي تضيئان وتتوقدان من تحت المغفر وهو ما يجعل على الرأس من الزرد فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلي أن أنصت **وعن** بعض الصحابة قال لما صاح الشيطان قتل محمد لم نشك في أنه حق وما زلنا كذلك حتى طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السعدين فعرفناه بتكفئه إذا مشى ففرحنا حتى كأنه لم يصبنا ما أصابنا **فلما عرف** المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب فيهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث بن الصمة رضي الله تعالى عنهم **وفي الخصائص** العشرة للزمخشري وثبت يعني الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وبايعه على الموت هذا كلامه فليتأمل **وقول** بعض الرافضة انهزم الناس كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا علي بن طالب ممنوع وقوله وتعجبت الملائكة من شأن علي وقول جبريل وهو يعرج إلى السماء لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي وقتل علي أكثر المشركين في هذه الغزوة وكان الفتح فيها على يديه وقال أصابتني يوم أحد ستة عشر ضربة سقطت إلى الأرض في أربع منهن فجاءني رجل حسن الوجه حسن اللحية طيب الريح وأخذ بضبعي فأقامني ثم قال أقبل عليهم فقاتل في طاعة الله وطاعة رسوله فإنهما عنك راضيان ولما أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا علي أما تعرف الرجل قلت لا ولكن شبهته بدحية الكلبي فقال يا علي أقر الله عينك كأنه جبريل **جميعه** رده الإمام أبو العباس بن تيمية بأنه كذب وبين ذلك بما يطول شرحه **قال** وأقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة على فرس أبلق وعليه لأمته كاملة قاصدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه للشعب وهو يقول لا نجوت إن نجوت فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثر بعثمان فرسه في بعض تلك الحفر ومشى إليه الحارث بن الصمة فاصطرعا ساعة بسيفيهما ثم ضربه الحارث على رجله فبرك ودفف عليه وأخذ درعه ومغفره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي أحانه أي أهلكه **وأقبل** عبيد بن جابر العامري يعدو وانضرب على عاتقه فجرحه فاحتمله أصحابه ووثب أبو دجانة إلى عبيد فذبحه بالسيف ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى **ولما انتهى** رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب حتى ملأ درقته ماء فغسل به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه الشريف الدم وهو يقول اشتد غضب الله على من أدمى وجه نبيه أي والسياق يقتضي أنه قال ذلك أيضًا بعد قوله كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم فإن ذلك كان قبل غسل وجهه الشريف ونزول الآية **قال** ثم أراد صلى الله عليه وسلم أن يعلو الصخرة التي في الشعب فلما ذهب لينهض لم يستطع أي لأنه صلى الله عليه وسلم ضعف لكثرة ما خرج من دم رأسه الشريف ووجهه مع كونه عليه درعان فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة أي فعل شيئًا استوجب

به الجنة

به الجنة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع انتهى أي وقد قيل إن طلحة كان في مشيه اختلاف لعرج كان به فلما حمل النبي صلى الله عليه وسلم تكلف استقامة المشي لئلا يشق عليه صلى الله عليه وسلم فذهب عرجه ولم يعد إليه **وفي رواية** أنه صلى الله عليه وسلم انطلق حتى أتى أصحاب الصخرة أي الجماعة من الصحابة الذين علوا الصخرة التي في الشعب فلما رآه وضع رجل سهمًا في قوسه وأراد أن يرميه فقال صلى الله عليه وسلم أنا رسول الله ففرحوا بذلك وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي وجد في أصحابه من يمنع ولعل هذا الذي أراد رميه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه ولا من معه من الصحابة لارتفاع الصخرة **قال** وعطش صلى الله عليه وسلم عطشًا شديدًا أي ولم يشرب من الماء الذي جاء به علي في درقته لأنه صلى الله عليه وسلم وجد له ريحًا فعافه أي كرهه فخرج محمد بن مسلمة يطلب له ماء فلم يجد فذهب إلى مياه قناة فأتى منها بماء عذب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير **وفي بعض الروايات** أن نساء المدينة خرجن وفيهن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته وعلي يصب الماء فيزداد الدم فلما رأت ذلك أخذت شيئًا من حصير أي منسوج من البردي فأحرقته بالنار حتى صار رمادًا فأخذت ذلك الرماد وكمدته حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم انتهى أي لأن البردي له فعل قوي في حبس الدم لأن فيه تخفيفًا قويًا **وفي حديث** غريب أنه صلى الله عليه وسلم داوى جرحه بعظم بال أي محرق وقد يقال يجوز أن يكون الراوي ظن ذلك البردي المحرق عظمًا محرقًا بناء على صحة تلك الرواية وعن وضع هذا الرماد الحار عبر بعضهم بأنه صلى الله عليه وسلم اكتوى في وجهه وجعله معارضًا للحديث في وصف السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب بأنهم لا يكتوون وعارضه أيضًا بأنه صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ مرتين ليرقأ أي ينقطع الدم من جرحه وكوى أسعد بن زرارة لمرض الذبحة **في كلام** بعضهم كان موت أسعد بن زرارة بمرض يقال له الذبحة فكواه صلى الله عليه وسلم بيده وقال بئس الميت لليهود يقولون أفلا دفع عن صاحبه وما أملك له ولا لنفسي شيئًا وأجيب بأن الحديث محمول على من اكتوى خوفًا من حدوث الداء ولأنهم كانوا يعظمون أمره ويرون أنه يقطع الداء وإذا لم يكو العضو عطب وبطل وهو محمل قوله صلى الله عليه وسلم لم يتوكل من اكتوى وعلى من يفعله مع قيام غيره من الأدوية مقامه ومحمل ما في الخصائص الكبرى أن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين وتسلم عليه من جوانب بيته ثلاثين سنة حتى اكتوى أي لبواسير كانت به فكان يصبر على ألمها فلما ترك الكي عادت الملائكة إلى سلامها عليه لأن ذلك قادح في التوكل **وما** في البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشفاء في ثلاث شربة عسل وشرطة محجم وكية بنار وأنا أنهى أمتي عن الكي وفي رواية وما أحب أن أكتوي أي فالنهي للتنزيه لا للتحريم وإلا لم يفعله عمران مع علمه بالنهي **قال** في الهدي وأراد بقوله وأنا أنهى إلى آخره أي لأنه لا يؤتى بالكي إلا إذا لم ينجع الدواء فلا يأتي به أولًا

ومن ثم اخذ قيل والفصد داخل في شرط المحجم والحجامة في البلاد الحارة انفع من الفصد هذا كلامه وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب مع اوليك النفر من اصحابه اذ علت طايفة من قريش الجبل معهم خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انهم لا ينبغي لهم ان يعلونا اللهم لا قوة لنا الا بك فقاتلهم عمر بن الخطاب وجماعة من المهاجرين حتى اهبطوا من الجبل اي ونزل قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون اي لا تضعفوا عن الحرب ولا تحزنوا على ما فاتكم من الظفر باهل الكفر ولعل هذا كان قبل ان يعلو صلى الله عليه وسلم الصخرة كما تقدم او لعل الجبل كان اعلا من تلك الصخرة قال وفي بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم قال لسعد اردد هم قال كيف اردد هم قال سعد فاخذت سهما من كنانتي فرميت به رجلا منهم فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به اخر فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي فرميت به اخر فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به اخر فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به اخر فقتلته فهبطوا من مكانهم فقلت هذا سهم مبارك فكان عندي في كنانتي لا يفارق كنانتي وكان بعده عند بنيه انتهى اي وح يحتاج الى الجمع بين هذا اي كون سعد رد هم وحده بهذا السهم و تقدم الدال على ان الراد لهم كان عمر بن الخطاب وجماعة من المهاجرين وروي عنه انه قال لقد رايتني ارمي بالسهم يوم احد فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتى كان بعد اي بعد انقضاء الحرب لم اعرفه فظننت انه ملك اي وفي رواية عنه انه قال رميت بسهم فرده على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهمي اعرفه حتى والبيت بين ثمانية او تسعة كل ذلك يرده على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا سهم مبارك دم اي يصيب فجعلته في كنانتي لا يفارقني اقول ولا منافاة بين هذا وبين قوله ثم اخذت سهما لان قوله المذكور لا ينافي ان يكون اخذه بمناولته صلى الله عليه وسلم لا من كنانته كما قد يتبادر ولا بين قوله فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه لانه يجوز ان يكون ذلك الرجل كان يرد السهام اليه كان يرمي بها حتى لا تفني سهامه الا هذا السهم فانه لم يرده بل يناوله صلى الله عليه وسلم ويرده عليه ولا منافاة بين قوله والبيت بين ثمانية او تسعة وبين اخباره بقوله ثم اخذت سهما الى ان عد خمس مرات لانه يجوز ان تكون تلك الخمسة قتل فيها وفيما زاد لم يقتل بل جرح فليتامل والله اعلم وصلى صلى الله عليه وسلم الظهر ذلك اليوم وهو جالس من الجراح التي اصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا اي ولعل ذلك كان بعد انصراف عدوهم وانما صلى المسلمون خلفه صلى الله عليه وسلم قعودا موافقة له وقد نسخ ذلك او ان من صلى قاعدا انما هو لما اصابهم من الجراح وكانوا هم الا غلب فقيل صلى المسلمون خلفه قعودا فقد جاء انه وجد بطلحة بضع وسبعون جراحة من طعنة وضربة ورمية وقطعت اصبعه وفي رواية انامله وعند ذلك قال حس فقال صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملايكة والناس ينظرون اليك حتى تلج بك في جو السما زاد في لفظ ولرايت بناءك الذي بنا الله لك في الجنة وانت في الدنيا وفي البخاري عن قيس بن ابي حازم

قال رايت يد طلحة بن عبيد الله شلا وقا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اي من سهم وقيل من حربة ونزف منه الدم حتى تغشى عليه ونضح ابو بكر الما في وجهه حتى افاق فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو بكر هو بخير وهو ارسلني اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل يعني هينة وكان يقال له طلحة الفياض سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة العشيرة كما تقدم وسماه ~~في احد ايضا طلحة الخير~~ الجود في احد لانه انفق في احد سبعماية الف درهم وسماه في احد ايضا طلحة الخير وعبد الرحمن بن عوف اصيب فوه فهتم وجرح عشرين جراحة فاكثر وجرح في رجله فكان يعرج منها واصاب كعب بن مالك سبعة عشر جراحة وفي رواية عشرون جراحة قال عاصم بن عمرو بن قتادة كان عندنا رجل غريب لا ندري من هو اي يظهر الاسلام يقال له قزمان وكان ذا باس وقوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ذكر له انه لمن اهل النار فلما كان يوم احد قاتل قزمان قتالا شديدا اي فكان اول من رمى منا المسلمين بسهم وكان يرمي النبال كانها الرماح ثم فعل بالسيف الافاعيل فكان يكت كتيت الجمل وقتل ثمانية او تسعة من المشركين ولما اخبر صلى الله عليه وسلم بذلك قال انه من اهل النار فاعظم الناس ذلك واثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بني ظفر لانه كان حليفا لهم فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد ابليت كذا يا قزمان فابشر فيقول بماذا ابشر فوالله ما قاتلت الا على احساب قومي اي على شرفهم ومفاخرهم اي مناصرة لهم ولولا ذلك ما قاتلت اي فلم يقاتل لاعلا كلمة الله ورسوله وقهر اعدايهما اي وفي رواية ان قتادة قال له هنيا لك الجنة الشهادة يا ابا الغيداق فقال اني والله ما قاتلت يا ابا عمرو على دين ما قاتلت الا على الحفاظ ان تسير الينا قريش حتى تطا رضنا فلما اشتدت عليه الجراحة اخذ سهما من كنانته فقتل به نفسه اي قطع به عروقا في باطن الذراع يقال لها الزواهق اي وفي رواية فجعل ذباب سيفه في صدره اي بين ثدييه كما في رواية ثم تحامل عليه حتى قتل نفسه قال في النور وهو الصحيح ولا مانع ان يكون فعل كلا من الامرين اي وعند ذلك جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اشهد انك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل ذكرت انفا انه من اصحاب النار فعل كذا وكذا وقد جاء سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل ريا اي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله نص عليه وح قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة ففيه اشارة الى ان باطن الامر قد يكون بخلاف ظاهره وقال ان الله يويد هذا الدين بالرجل الفاجر وقد اشار الى هذا الامام السبكي رحمه الله تعالى في تاييته بقوله

وقلت لشخص يدعي الدين انه   بنار فالقى نفسه للمنية

هذا وفي كلام ابن الجوزي عن ابي هريرة قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال لرجل ممن يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا

فاصابته جراحة فقيل يا رسول الله الرجل الذي قلت انه من اهل النار فانه قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال صلى الله عليه وسلم كما قال الى النار ثم قيل انه لم يمت ولكن به جراح شديدة فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله فامر بلالا فنادى بالناس انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وهذا الرجل اسمه قزمان من المنافقين هذا كلامه فليتامل فان تعدد الشخص المسمى بهذا الاسم فيه بعد ولعل ذكر خيبر بدل احد اشتباه من الراوي وقوله ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر عام فيدخل فيه كل ممسك وعالم الذي جعل سلكه وتعليمه مصيدة للدنيا واكل الحرام فان الله يحيي بهما قلوبا ويهديها سوا السبيل مع انهما فاجران **وقتل الاصيرم** اصيرم بني عبد الاشهل قال بعضهم وكان الاصيرم يابى الاسلام على قومه بني عبد الاشهل فلما كان يوم الخروج الى النبي صلى الله عليه وسلم الى احد جاء الى المدينة فسال عن قومه فقيل باحد فبدا له الاسلام اي رغب فيه فاسلم ثم اخذ سيفه ورمحه ولامته وركب فرسه فغدا بالغين المعجمة حتى دخل في عرض الناس اي بضم العين المهملة والضاد المعجمة جانبهم وناحيتهم فقاتل حتى اثبتته الجراحة اي اصابت مقاتله فبينا رجال من بني عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا الاصيرم فسالوه ما جاء بك مناصحة لقومك ام رغبة في الاسلام فقال بل رغبة في الاسلام امنت بالله ورسوله ثم جئت وقاتلت حتى اصابني ما اصابني ثم لم يلبث ان مات في ايديهم فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن اهل الجنة وكان ابو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل يعني الاصيرم ويصدق على هذا قوله صلى الله عليه وسلم وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار الحديث **اي وممن** يدخل الجنة ولم يصل الاسود الراعي لبعض يهود خيبر الذي جا للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم ثم تقدم ليقاتل فاصابه حجر فقتله وما صلى صلاة قط كما سياتي في غزاة خيبر **وقتل حنظلة** بن ابي عامر الفاسق وابو عامر هذا هو الذي كان يسمى في الجاهلية الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق كما تقدم وكان هو وعبد الله بن ابي بن سلول من رؤسا اهل المدينة وعظمائها المتوجهين للرياسة على اهلها كان ابو عامر من الاوس ويقال له ابن صيفي وكان عبد الله من الخزرج فعبد الله بن ابي اظهر الاسلام واما ابو عامر فاصر على الكفر الى ان مات طريدا وحيدا اجابة لدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث دعا عليه بذلك والى ذلك اشار الامام السبكي رحمه الله تعالى بقوله

• ومات ابن صيفي على الصفة التي • ذكرت وحيدا بعد طرد وغربة •

وقد كان ابو عامر هذا خرج من المدينة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاما من الاوس وقيل خمسة عشر من قومه من الاوس فلحق بمكة وكان يعد قريشا انه لو لقي قومه اي الاوس لم يختلف عليه منهم رجلان فلما جاء مع قريش نادى يا معشر الاوس انا ابو عامر

قالوا

قالوا لا انعم الله بك عينا يا فاسق اي وفي لفظ قالوا لا مرحبا بك ولا اهلا يا فاسق ولا مانع من صدور الامرين منهم فلما سمع ردهم عليه قال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قاتل قتالا شديدا وهو الذي حفر الحفاير ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون التي وقع في احداها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم اي وكان هو اول من اثار الحرب وضرب باسهم في وجوه المسلمين واستاذن ولده حنظلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فنهاه عن قتله **وسبب** قتل حنظلة رضي الله تعالى عنه ان حنظلة ضرب ابا سفيان فوقع الى الارض فصاح وعلاه حنظلة يريد ذبحه فراه شداد بن اوس كذا في الاصل قيل وصوابه شداد بن الاسود فحمل عليه فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة اي وفي رواية رايت الملائكة تغسل حنظلة بين السما والارض بما المزن في صحايف الفضة فسالوا صاحبته اي زوجته وهي جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول راس المنافقين اخت ولده عبد الله رضي الله تعالى عنه فقالت خرج جنبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة فانه دخل عليها عرو تلك الليلة التي في صبيحتها احد وكان قد استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اي في الدخول بها فلما صلى الصبح غدا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلزمته اي امسكته فكان معها فاجنب منها ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى العدو فعجل عن الغسل اجابة للداعي وفي رواية انها قالت خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة اي الصياح بالخروج للعدو وفي لفظ الهايعة وفي لفظ الهيعة من الهياع وهو الصياح الذي فيه فزع وقد جاء في الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها وفي رواية وقد كان غسل احد شقيه فخرج ولم يغسل الشق الاخر وقد رات هي تلك الليلة ان السما قد فرجت فدخل فيها ثم اطبقت وجا انها اشهدت اربعة من قومها عليه بالدخول بها خشية ان يكون في ذلك نزاع قالت لاني رايت السما فرجت فدخل فيها ثم اطبقت فقلت هذه الشهادة وعلقت منه بعبد الله بن حنظلة رضي الله تعالى عنهما في تلك الليلة وعبد الله هذا هو الذي ولاه اهل المدينة عليهم لما خلعوا يزيد بن معاوية وكان ذلك سبب لوقعة الحرة ولم تمثل قريش بحنظلة لكون والده معهم الذي هو ابو عامر الراهب **وفي الامتاع** وجعل ابو قتادة الانصاري يريد التمثيل برجال من قريش لما راى من المثلة بالمسلمين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا قتادة ان قريشا اهل امانة من بغا لهم العواثر اكبه الله تعالى الى فيه وعسى ان طالت بك مدة ان تحقر عملك مع اعمالهم وفعالك مع فعالهم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بما لها عند الله تعالى فقال ابو قتادة والله يا رسول الله ما غضبت الا لله ولرسوله فقال صدقت بئس القوم كانوا لنبيهم **قال وجاء** انه صلى الله عليه وسلم هم ان يدعو عليهم فنزلت الاية المذكورة اي ليس لك من الامر شيء فكف عن الدعا عليهم اي وفيه انها نزلت بعد قوله صلى الله عليه وسلم اللهم العن فلانا وفلانا الى اخر ما تقدم عن بعض الروايات الا ان يقال اراد المداومة على الدعا عليهم **وعن** ابي سعيد الساعدي قال ذهبنا الى حنظلة فاذا را

يقطر دما اشتهي اي فعلم انه لا منافاة بين كونه صلى الله عليه وسلم دعى عليهم وبين كونه هم
بالدعا عليهم لانه يجوز ان يكون المراد وهم بتكرير الدعا عليهم **وفي البخاري** ومسلم والنسائي
عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رجل يوم احد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتلت
فاين انا قال في الجنة فالقى تمرات كن في يده فقاتل حتى قتل قال في شرح التقريب قال الخطيب كانت
هذه القصة يوم بدر لا يوم احد فاشار الى تضعيف رواية الصحيحين التي فيها يوم احد ولا
توجيه لذلك بل التضعيف بغير هذه بهذه اي جعلهما قصة واحدة وكل منهما صحيحة وهما قصتان
لشخصين هذا كلامه وقد تقدم في غزاة بدر الحوالة على هذا فليتامل **اي واقبل** رجل من المشركين
مقنعا بالحديد يقول انا ابن عويف فتلقاه رشيد الانصاري الفارسي فضربه على عاتقه فقطع
الدرع وقال خذها وانا الغلام الفارسي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرى ذلك ويسمعه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت خذها وانا الغلام الانصاري فعرض لرشيد اخو
ذلك المقتول يعدو وكانه كلب وهو يقول انا ابن عويف فضربه رشيد على راسه وعليه المغفر ففلق
راسه وقال خذها وانا الغلام الانصاري فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال احسنت
يا ابا عبد الله وكان يومئذ لا ولد له **وقتل** عمرو بن الجموح وكان اعرج شديد العرج وكان له
بنون اربعة مثل الاسد يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم احد
ارادوا حبسه وقالوا انه قد عذرك الله فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بني
يريدون ان يحبسوني من الخروج معك فوالله اني اريد ان اطا بعرجتي هذه في الجنة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما انت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم ان لا تمنعوه
لعل الله يرزقه الشهادة فاخذ سلاحه وخرج واقبل على القبلة وقال اللهم ارزقني الشهادة
ولا تردني خايبا الى اهلي فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان منكم
من لو اقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح ولقد رايته يطا في الجنة بعرجته اي كشف لي عن
حاله يوم القيامة اي وفي رواية انه قال يا رسول الله ارايت ان قاتلت في سبيل الله حتى
اقتل امشي برجلي هذه صحيحة في الجنة فر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كاني انظر
اليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة **اقول** يمكن الجمع بانه في اول دخوله الجنة يطاها
برجل غير صحيحة ثم تصير صحيحة وعمرو بن الجموح كان في الجاهلية على اصنامهم اي سادنا لها
وكان في الاسلام يولم عنه صلى الله عليه وسلم اذا تزوج وقد وقع منه صلى الله عليه وسلم مثل
ذلك لانس بن النضر عم انس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم فانه لما كسرت اخته الربيع
ثنية جارية من الانصار فطلب اهلها القصاص وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر ثنية
الربيع قال اخوها انس المذكور والله لا تكسر ثنية الربيع وصار كلما يقول صلى الله عليه وسلم
كتاب الله القصاص يقول والله لا تكسر ثنية الربيع فرضي القوم بالارش فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره وقال صلى الله عليه وسلم ذلك
ايضا في حق البرا بن مالك ~~ومصداق ذلك ما وقع له في قتال الفرس~~ اخو انس بن مالك فمن انس

الله

الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رب اشعث اغبر لا يؤبه به لو اقسم على الله
لابره منهم البراء بن مالك **ومصداق** ذلك ما وقع له في مقاتلة الفرس لما غلبوا على المسلمين فقالوا
له يا برا اقسم على ربك فقال اقسم عليك يا رب الا ما منحتنا اكتافهم والحقتني بنبيك محمد صلى الله
عليه وسلم فحمل وحمل المسلمون معه فقتل عظيم الفرس وانهزم الفرس ثم قتل البرا رحمه الله
ومما وقع له انه كان مع اخيه انس عند بعض حصون العدو بالعراق وكانوا يلقون كلاليب
معلقة في سلسلة محماة يخطفون بها الانسان فكان ممن خطفه انس فاقبل البرا وصعد على
محلا عاليا ومسك السلسلة بيده ولا زال حتى قطع السلسلة ثم نظر الى يده فاذا عظمها يلوح
ليس عليه لحم ونجى الله انسا بذلك **وقال** صلى الله عليه وسلم ما تقدم في حق اويس القرني
فمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
خير التابعين رجل يقال له اويس بن عامر القرني فمن لقيه منكم فمروه ان يستغفر لكم وفي
رواية خطابا لعمر رضي الله تعالى عنه ياتي عليك اويس بن عامر مع امداد من اهل اليمن كان
به برص فبرا منه الا موضع درهم له ام هو بها بار لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان
يستغفر لك فافعل والله اعلم **وقتل ايضا** احد بني عمرو بن الجموح وهو خلاد وقتل اخو زوجته
هند بن حرام وهو عبد الله بن حرام والد جابر فحملتهم هند على بعير لها تريد ان تدفنهم في
المدينة فلقيتها عايشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وقد خرجت في نسوة يستروحن الخبر
فقالت عايشة رضي الله تعالى عنها ما خبر الجيش فقالت اما رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالح
وكل مصيبة بعده جلل واتخذ الله من المؤمنين شهدا ثم قالت لها من هولا قالت اخي عبد الله
وابني خلاد وزوجي عمرو بن الجموح فبرك بهم البعير وصار كلما يوجه الى المدينة يبرك وان وجه
الى ارض نزع فرجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ان الجمل مامور فقبرهم باحد
وقال لهند يا هند ما زالت الملائكة مظلة على اخيك من لدن قتل الى الساعة ينظرون اين يدفن
ولعل هذا كان قبل ان ينادي برد القتلى الى مضاجعهم قال جابر كان اول قتيل من المسلمين
قتله ابو الاعور السلمي **وفي الصحيح** ان عايشة رضي الله تعالى عنها وام سليم كانتا يسقيان
الناس يفرغان من القرب في افواه القوم اي ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون ذلك كان شان
عايشة بعد وصولها لاحد اي **وقد كان** صلى الله عليه وسلم خلف اليمان والد حذيفة وثابت
بن وقش في الاطام مع النسا والصبيان لانهما كانا شيخين كبيرين فقال احدهما لا ابا لك ما
ننتظر فوالله ان بقي لواحد منا الا ظمء حمار افلا ناخذ اسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله
عليه وسلم لعل الله يرزقنا الشهادة فاخذا اسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس من جهة
المشركين ولم يعلم المسلمون بهما فاما ثابت فقتله المشركون واما اليمان فاختلفت عليه اسياف
المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه **وذكر** السهيلي ان في تفسير ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان
الذي قتله خطا هو عتبة بن مسعود اخو عبد الله بن مسعود وعتبة هو اول من سمى المصحف
مصحفا وعند ذلك قال حذيفة ابي فقالوا ما عرفناه فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه

فقصد وحذيفة بديته على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا واسم
اليمان حسيل وقيل له اليمان لانه نسب الى جده اليمان بن الحارث وقيل انما قيل له اليمان لانه
اصاب دما في قومه فهرب الى المدينة فحالف بني عبد الاشهل فسماه قومه اليمان لمحالفته اليمانية
اي وهم اهل المدينة وما يؤثر عن حذيفة انه قيل له من ميت الاحياء قال الذي لا ينكر المنكر
~~الحد~~ بيديه ولا بلسانه ولا بقلبه وفي الكشاف وعن حذيفة انه استاذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قتل ابيه وهو في صف المشركين اي قبل ان يسلم فقال صلى الله عليه وسلم دعه يليه غيرك
هذا كلامه ولم اقف على اي غزاة كان ذلك فيها وسياق ما قبله يدل على انه كان من الانصار
وكان حليفا لبني عبد الاشهل ولم يحفظ ان احدا من الانصار قاتل صلى الله عليه وسلم قبل
الاسلام فليتامل ثم ان هندا زوج ابي سفيان والنسوة اللاتي خرجن معها صرن يمثلن بقتلى
المسلمين يجدعن اي يقطعن اذانهم وانوفهم واتخذت من ذلك قلايد وبقرت اي شقت هند
على بطن سيدنا حمزة واخرجت كبده فلاكتها اي مضغتها فلم تستطع ان تسيغها اي تبتلعها فلفظتها
اي القتها من فيها اي لانها كانت نذرت ان قدرت على حمزة لتاكلن من كبده ولما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها اخرجت كبد حمزة قال هل اكلت منه شيئا قالوا لا قال ان الله قد حرم النار
ان تذوق من لحم حمزة شيئا ابدا اي ولو اكلت منه اي استقر في جوفها لم تمسها النار لان حمزة
اكرم على الله من ان يدخل شيء من جسده النار اي ورايت في بعض السير انها شوت منه ثم اكلت
وقد يقال لا منافاة لجواز حمل الاكل على مجرد المضغ من غير الاساغة قال وفي رواية
ان وحشيا هو الذي بقر بطن سيدنا حمزة واخرج كبده وجاء بها الى هند اي وقد كان قال لها ماذا
لي ان قتلت قاتل ابيك قالت سلبي فقالت هذه كبد حمزة فاعطته ثيابها وحليها ووعدته اذا وصلت
الى مكة تدفع له عشرة دنانير وجاء بها الى مصرع حمزة فجدعت انفه واذنيه اي وفي لفظ
فقطعت مذاكيره وجدعت انفه وقطعت اذنيه ثم جعلت ذلك كالسوار في يديها وقلايد في عنقها
واستمرت كذلك حتى قدمت مكة وفي النهر لابي حيان ان وحشيا جعل له على قتل حمزة ان يعتق فلم
يوف له بذلك فندم على ما صنع ثم ان هندا علت على صخرة مشرفة فصرخت باعلا صوتها وانشدت
ابياتا ثم ان زوجها ابا سفيان اشرف على الجبل كما في البخاري انه اشرف وفي رواية كان
باسفل الجبل وقد يقال لا مخالفة لجواز وقوع الامرين معا ثم صرخ باعلا صوته انعمت ثم قال
ان الحرب سجال اي ومعنى سجال مرة لنا ومرة علينا يوم احد بيوم بدر وانعمت بكسر التاء خطابا
لنفسه اي ولله الازلام لانه استقسم بها عند خروجه الى احد فخرج الذي يحب وهو افعل
او فعال والفا من فعال مفتوحة مفتوحة وليست من بنية الكلمة وهي ام اي ارتفع عنها
لومها اي النفس والازلام يقال عال عني اي ارتفع عني ودعني وزاد في لفظ يوم لنا ويوم
علينا ويوم نساء ويوم نسر حنظلة بحنظلة وفلان بفلان اي وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الحرب سجال وقد قال تعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام
نداولها بين الناس وقد نزل ذلك في قصة احد بالاتفاق ثم ان ابا سفيان قال انكم ستجدون

في القوم

في القوم وفي رواية في قتلاكم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني وفي رواية والله ما رضيت وما سخطت
وما امرت وما نهيت وفي لفظ ما امرت ولا نهيت ولا احببت ولا كرهت ولا ساءني ولا سرني اي
وفي لفظ اما انكم ستجدون في قتلاكم مثلا ولم يكن عن راي سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية
فقال اما انه اذ كان ذلك لم نكرهه ومر الحليس سيد الاحابيش بابي سفيان بن حرب
وهو يضرب بزج الرمح في شدق حمزة ويقول ذق عقق اي ذق طعم مخالفتك لنا وتركك
الذي كنت عليه يا عاق قومه جعل اسلامه عقوقا فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد
قريش يصنع بابن عمه ما ترون فقال ابو سفيان اكتمها عني فانها زلة وقال ابو سفيان أعْل
هبل اي اظهر دينك او زد علوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فاجبه فقل
الله اعلا واجل لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان انكم تزعمون
ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا وهبل هذا تقدم انه صنم وتقدم الكلام عليه ورايت في كلام
الشيخ محي الدين بن العربي ان الحجر الذي يطؤه الناس في العتبة السفلى من باب بني شيبة وبلط
الملوك فوقه البلاط ثم قال ابو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم ثم قال ابو سفيان لعمر اي بعد ان قال له هلم يا عمر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايته فانظر ما شانه فقال ابو سفيان انشدك الله يا عمر
اقتلنا محمدا قال عمر رضي الله تعالى عنه اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن قال انت اصدق
عندي من ابن قمئة وابر اي لانه لما قتل مصعب بن عمير ظنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال
قتلت محمدا كما تقدم وفي رواية ان ابا سفيان نادى افي القوم محمد افي القوم محمد
قال ذلك ثلاثا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن
ابي قحافة قالها ثلاثا ثم قال افي القوم عمر بن الخطاب قالها ثلاثا وفي رواية ابن ابي كبشة
ابن ابي قحافة ابن الخطاب ثم اقبل على اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم ابن صح
اذ لو كانوا احياء لاجابوا فما ملك عمر نفسه ان قال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت
لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك ثم نادى ابو سفيان ان موعدكم بدر العام القابل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد ثم بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وقيل سعد بن ابي وقاص فقال اخرج في اثار القوم
فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل اي ركبوا
مطاها اي ظهورها لان المطا الظهر فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم اي جملوها منقادة بجانبهم صح
يريدون المدينة والذي نفسي بيده ان ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم قال علي
اي او سعد بن ابي وقاص فخرجت في اثارهم انظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل
وتوجهوا الى مكة اي بعد ما تشاوروا في نهب المدينة فاشار عليهم صفوان بن امية ان لا
يفعلوا اي وقال لهم فانكم لا تدرون ما يغشاكم وفرغ الناس لقتلاهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع افي الاحياء هو ام في الاموات

اي زاد في رواية فاني رايت الاسنة قد اسرعت اليه فقال رجل من الانصار اي وهو ابي بن كعب وقيل
محمد بن مسلمة الانصاري وقيل زيد بن حارثة وقيل غير ذلك ويجوز ان يكونوا ارسلوا كلهم
كل قال انا انظر لك يا رسول الله اي وفي رواية قال للرجل ان رايت سعد بن الربيع فاقره
مني السلام وقل له يقول لك رسول الله كيف تجدك فنظر فوجده جريحا وبه رمق اي بقية
روح فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان انظر في الاحياء انت ام في الاموات
فقال انا في الاموات قد طعنت اثني عشرة طعنة واني قد انفذت مقاتلي فابلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم عني السلام وقل له ان سعد بن الربيع يقول جزاك الله عنا خيرا ما جزي نبيا عن
امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم لا عذر لكم عند الله ان يخلص
الى نبيكم وفيكم عين تطرف وفي رواية شفر يطرف اي يتحرك ثم لم ابرح حتى مات فجئت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبره اي وفي رواية انه راى الذي ارسله رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدور بين القتلى فقال له ما شانك قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتيه
بخبرك قال فاذهب اليه الحديث وفي رواية ان محمد بن مسلمة نادى في القتلى يا سعد بن الربيع
مرة بعد اخرى فلم يجبه حتى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني انظر ما صنعت فاجابه
بصوت الحديث اي وفي رواية اقرا على قومي السلام وقل لهم يقول لكم سعد بن الربيع الله
الله وما عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة فوالله ما لكم عند الله عذر
الحديث وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمه الله نصح لله ورسوله حيا وميتا وخلف
بنتين فاعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم من ميراثه الثلثين فكان ذلك بيان المراد من
وهي قوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وفي ذلك نزلت اي اثنتان فما فوقهما
وح لا يحتاج الى قياس البنتين على الاختين بجامع ان للواحدة منهما النصف ودخلت بنت له
على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فالقى لها رداءه لتجلس عليه فدخل عمر بن الخطاب فسال عنها
فقال هذه ابنة من هو خير مني ومنك قال ومن هو يا خليفة رسول الله قال رجل تبوا مقعده
من الجنة وبقيت انا وانت هذه ابنة سعد بن الربيع وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلتمس عمه حمزة بن عبد المطلب فقال له رجل رايته بتلك الصخرات وهو يقول انا اسد الله واسد
رسوله اللهم اني ابرا اليك مما جاء به هولاء النفر ابو سفيان واصحابه واعتذر اليك مما صنع
هولا بانهزامهم وهذا الدعا نقل عن انس بن النضر عم انس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه
وسلم فانه غاب عن بدر فشق عليه ذلك فلما كان احد وراى انهزام الناس المسلمين اي وقد
كان قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني غبت عن اول قتال قاتلت فيه المشركين
والله لئن اشهدني الله قتال ليرين الله ما اصنع فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هولا
يعني اصحابه وابرا اليك مما فعل هولا يعني المشركين ولما سمع قتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما تصنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم استقبل القوم اي وقال هذه الجنة لسعد بن معاذ هذه الجنة ورا احد يجدها دون

احد وقاتل حتى قتل اي ووجد به بضعا وثمانين جراحة ما بين ضربة بسيف او طعنة برمح
او رمية بسهم ولما قتل مثل به المشركون فما عرفته اخته الربيع الا ببنانه قال ابن اخيه
انس بن مالك لما نزل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية قلنا ان هذه الاية
نزلت فيه وفي اشباهه من المؤمنين فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو حمزة فوجده
ببطن الوادي قد بقر بطنه ومثل به فجدع انفه واذناه اي وقطعت مذاكيره فنظر صلى الله
عليه وسلم الى شيء لم ينظر الى شيء قط كان اوجع لقلبه منه اي وقال لن اصاب بمثلك ما
وقفت اغيظ الي من هذا وقال رحمة الله عليك فانك كنت ما علمتك فعولا للخيرات وصولا
للرحم اما والله لامثلن بسبعين وفي رواية بثلاثين رجلا منهم مكانك وفي رواية لئن
ظفرني الله تعالى بقريش في موطن من المواطن لامثلن بسبعين مكانك ولما راى المسلمون
جزع رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه قالوا لئن اظفرنا الله تعالى بهم يوما من الدهر
لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب وعن ابن عباس ان الله انزل في ذلك وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله الاية
نصبر فعفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة وكفر عن يمينه وكان نزول
هذه الايات بعد ان مثل بالعرنيين وستاتي قصتهم في السرايا واعترضه ابن كثير بان هذه
الايات مكية وقصة احد في المدينة بعد الهجرة بثلاث سنوات فكيف يلتئم هذا مع هذا هذا
كلامه وقد يقال يجوز ان يكون ذلك مما تكرر نزوله فليتامل وعن ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه ما راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا اشد من بكائه على حمزة وضعه في القبلة ثم
وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ اي شهق حتى بلغ به الغشي يقول يا عم رسول الله واسد الله
واسد الله واسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاذ
اي بالذال المعجمة يا مانع عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قال ذلك لا مع البكا فلا
يقال هذا من الندب المحرم وهو تعديد محاسن الميت لان ذلك مخصوص بما اذا قارنه البكا والبيس
من نوح الجاهلية المكروه وهو نداء بتذكر محاسن الميت على ان الندا بذلك محل كراهة اذا كان
على وجه التفاخر والتعاظم لم يكن وصفا لنحو صالح للحث على سلوك طريقته وقال صلى الله عليه
وسلم جاني جبريل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد
الله واسد رسوله وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ان يرجع امه صفية اخت
اخت حمزة عن رؤيته فقال لها يا امه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان ترجعي فدفعت
في صدره وقالت وقد بلغني انه مثل باخي وذلك في الله فما ارضاني بما كان في الله من ذلك اي انا
اشد رضى بذلك من غيري لاحتسبن ولاصبرن ان شا الله تعالى فجا الزبير فاخبره صلى الله عليه
وسلم بذلك فقال خل سبيلها فجاءت واسترجعت واستغفرت له وفي رواية ان صفية لقيت عليا
والزبير رضي الله تعالى عنهم فقالت لهما ما فعل حمزة فارياها انهما لا يدريان رحمة بها فجاءت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اخاف على عقلها فوضع يده الشريفة على صدرها ودعا لها

فاسترجعت وبكت اي لما رأته اي وفي رواية لما منعها علي والزبير قالت لا ارجع حتى انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأته قالت يا رسول الله اين ابن ابي حمزة قال صلى الله عليه وسلم هو في الناس قالت لا ارجع حتى انظر اليه فجعل الزبير يحبسها فقال صلى الله عليه وسلم دعها فلما رأته بكت فصارت كلما بكت بكى صلى الله عليه وسلم ثم امر به فسجي ببردة وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم ألا كفن فقام رجل من الانصار فرمى بثوبه عليه ثم قام اخر فرمى بثوبه عليه فقال صلى الله عليه وسلم هذا الثوب لابيك وهذا لعمي وهذا يدل على ان الرجال والدجابر استتر لم يقبر الى ذلك الوقت وهو خلاف ظاهر سياق ما تقدم **وفي رواية** وجاءت صفية بثوبين معها لحمزة فكان لحمزة احدهما والاخر لرجل من الانصار ولعله والد جابر ولعله للجا صفية بالثوبين جعل صلى الله عليه وسلم احدهما لحمزة والاخر لوالد جابر وترك ثوبي الرجلين **وفي رواية** كفن حمزة بنمرة كانوا اذا مدوها على رأسه انكشفت رجلاه وان مدوها على رجليه انكشف رأسه فمدوها على رأسه وجعلوا على رجليه الاذخر وفي لفظ الحمل اي ويحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما والمشهور حديث النمرة وقد يقال انما اختار صلى الله عليه وسلم النمرة على الثوب لانه كان بهادم الشهادة او اراد صلى الله عليه وسلم واراد صلى الله عليه وسلم ان يكون لاحد على حمزة منة ويؤيد الاول ما ياتي ولم يكفنهم الا في ثيابهم التي قتلوا فيها فليتأمل فان السياق يقتضي ان ذلك انما هو عن احتياج وسياتي ما يصرح به وسياتي ما يعارضه فليتأمل **وعن عبد الرحمن** بن عوف قال قتل مصعب بن عمير يوم احد وكفن في بردة ان غطي بها رأسه بدت رجلاه وان غطي بها رجلاه بدا رأسه وفي رواية قتل مصعب فلم يترك الا نمرة اذا غطينا بها رجليه خرج رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غطوا بها رأسه واجعلوا على رجليه الاذخر **وكان** مصعب بن عمير هذا قبل الاسلام فتى مكة شبابا وجمالا ولباسا وعطرا ولما اسلم رضي الله تعالى عنه تقشف **وعن** عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه انه كان صائما وقد اتي بطعامه فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فلم يوجد له ما يكفن به الا بردة ان غطي رأسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدا رأسه وقد بسط لنا من الدنيا ما بسط واعطينا من الدنيا ما اعطينا وخشيت ان تكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام **وعن انس** رضي الله تعالى عنه قال قلت الثياب وكثرت القتلى فكان الرجل والرجلان والثلاثة في الثوب الواحد ثم يدفنون في قبر واحد وقال صلى الله عليه وسلم في حق حمزة لولا ان تجزع صفية ونساؤنا اي يتطاول جزعهن ويدوم وفي رواية لولا تجد صفية في نفسها اي يطول ذلك ويكون سنة من بعدي لتركنا حمزة ولم ندفنه حتى يحشر في بطون الطير والسباع وفي رواية حتى ياكله العافية ويحشر في بطونها ليشتد غضب الله على من فعل به ذلك ثم صلى عليه فكبر اربع تكبيرات ثم اتي بالقتلى يوضعون الى جنب حمزة اي واحدا بعد واحد فيصلي على كل واحد منهم مع حمزة ثم يرفع ويؤتى باخر فصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه اثنتين وسبعين صلاة وفي رواية اثنتين وتسعين صلاة وهذا غريب وسبعين ضعيف فالرواية الاولى تقتضي ان جملة من قتل باحد

اثنان وسبعون والرواية الثانية تقتضي انهم كانوا اثنين وتسعين وقوله واحدا بعد واحد قد يخالف ما تقدم عن انس من جعل الرجلين والثلاثة في كفن واحد فليتأمل وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي على عشرة اي يؤتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم ثم ترفع التسعة وحمزة مكانه ويؤتى بتسعة اخرى فيوضعون الى جنب حمزة فيصلي عليهم ثم ترفع حتى فعل ذلك سبع مرات وهو يكون جملة من قتل ثلاثة وستون وسياتي الكلام على عدتهم وقيل كبر عليهم تسعا وسبعا وخمسا اي بعد ان كبر على حمزة وحده اربع فلا ينافي ما تقدم ولم اقف على عدد المرات التي كبر فيها ما ذكر **وجاء** ان قتلى احد لم يغسلهم ولم يصل عليهم ولم يكفنهم الا في ثيابهم التي قتلوا فيها اي غير الجلود اخذا مما ياتي اي ولا ينافي تتميم ستر بعضهم بالاذخر ولا يكون تكفين حمزة بنمرة ومصعب ببردة وتتميم تكفينهما بالاذخر عن احتياج كما تقدم عن عبد الرحمن بن عوف وعن انس **وقال** مغلطاي وصلى على حمزة والشهداء من غير غسل وهذا اي دفنهم من غير غسل اجماع الا ما شذ به بعض التابعين وفيه نظر ظاهر **وقد جاء** انه صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة وتقدم ان هذا السياق يقتضي ان هذه رؤيا نوم وهو يظهر التوقف فيما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قتل حمزة جنبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر ولعل الراوي عن ابن عباس ذكر حمزة بدل حنظلة غلطا **واما الصلاة** عليهم فقال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه جاءت الاخبار كأنها عيان من وجوه متواترة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على قتلى احد وما روي انه صلى عليهم وكبر على حمزة سبعين تكبيرة لم يصح وقد كان ينبغي لمن عارض بذلك بما روي هذه الاحاديث الصحيحة ان يستحي على نفسه اي فان من رواة ذلك الحديث الدال على انه صلى عليهم سعيد بن ميسرة عن انس وقد قال فيه البخاري انه يروي المناكير وقال ابن حبان يروي الموضوعات ومن جملة رواته اي رواة ذلك الحديث مقسم عن ابن عباس وقد قال فيه البخاري منكر الحديث **ومن ثم ذكر** ابن كثير الذي في البخاري امر بدفن شهداء احد بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا وهو اثبت من صلاته عليهم واما حديث عقبة بن عامر الذي رواه الشيخان وابو داود والنسائي وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى احد بعد ثمان سنين صلاته على الميت اي دعا لهم كدعائه للميت كالمودع للاحياء والاموات اي حين علم قرب اجله اي وذلك توديعا لهم **قال** السهيلي لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى على شهيد في شيء من مغازيه الا في هذه الرواية في احد وكذلك لم يصل احد من الائمة بعده انتهى **وفي النور** انه صلى الله عليه وسلم صلى على اعرابي في غزوة اخرى **وفي البخاري** عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم امر في قتلى احد بدفنهم بدمائهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم بكسر اللام وفي رواية ولم يصل عليهم لا يقال خبر جابر لا يحتج به لانه نفي وشهادة النفي مردودة مع ما عارضها في خبر الاثبات لانا نقول شهادة النفي انما ترد اذا لم يحط بها علم الشاهد ولم تكن محصورة والا فتقبل بالاتفاق وهذه قضية معينة احاط بها جابر وغيره علما

واستدل ايمتنا على ان الشهيد لا يغسل ولو كان جنبا بقصة حنظلة لان تغسيل الملايكة لا يكتفى به في اسقاط الحرج عن المكلفين من الانس لعدم تكليفهم بخلاف تغسيل الجن لانهم مكلفون و دفنوا بثيابهم ونزع الحديد والجلود اي واسلم وحشي بعد ذلك فانه في يوم فتح مكة فر الى الطايف ثم وفد مع اهل الطايف لما وفدوا ليسلموا وقد قيل له بعد ان ضاقت عليه ويحك والله انه لا يقتل احدا من الناس دخل في دينه قال وحشي فلم يرعه صلى الله عليه وسلم الا اني قايم على راسه اتشهد شهادة الحق فقال لي انت وحشي وسالني كيف قتلت حمزة فاخبرته ثم قال ويحك غيب عني وجهك فلا اراك وفي رواية لا تريني وجهك وفي رواية تفل في وجهي ثلاث تفلات وقيل تفل في الارض وهو وجد مغضب اي ولحق بالشام وكان وحشي لا يزال يحد في الخمر في زمن عمر حتى خلع من الديوان قال عمر رضي الله تعالى عنه قد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة اي لم يكن ليتركه من الابتلا وهذا اي تكرر حده في شرب الخمر واخراجه من ديوان المجاهدين من اقبح انواع الابتلا عافانا الله والمسلمين من ذلك وروى الدارقطني في صحيحه عن سعيد بن المسيب انه كان يقول عجبت لقاتل حمزة كيف ينجو اي من الابتلاء بلغني انه مات غريقا في الخمر اي وذلك مع ما تقدم ابتلا قطيع له رضي الله تعالى عنه ومن مثل به عبد الله بن جحش بدعوة دعاها على نفسه فقال اي قبل احد بيوم اللهم ارزقني غدا رجلا شديدا باسه فيقتلني ثم ياخذني فيجدع انفي واذني فاذا لقيتك قلت يا عبد الله فيم جدع انفك واذنك فاقول فيك وفي رسولك فيقول الله تعالى صدقت قال وليس هذا من تمني الموت المنهي عنه اي لان المنهي عنه ان يكون ذلك لضر نزل به فليتامل وجاء ان عبد الله بن جحش انقطع سيفه يوم احد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجون نخل فصار في يده سيفا وكان يسمى العرجون ودفن هو وخاله حمزة بن عبد المطلب في قبر واحد اي وانما كان حمزة خاله لان ام عبد الله اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان القاتل له ابو الحكم بن الاخنس بن شريق وابو الحكم هذا قتل كافرا يوم احد وقال صلى الله عليه وسلم ادفنوا عبد الله بن عمرو اي والد جابر وعمرو بن الجموح وهو زوج عمة جابر في قبر واحد لما بينهما من الصفا وعبد الله بن عمرو هذا قد اصابه جرح في وجهه ومات ويده على جرحه فاميطت يده عن وجهه فانبعث الدم فردت يده الى مكانها فسكن ويقال ان السيل حفر قبر عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر وعمرو بن الجموح فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وانه ازيلت يد عمرو عن جرحه ثم ارسلت [illegible] فرجعت كما كانت وكان ذلك بعد الوقعة بست واربعين سنة وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما انه قال استصرخنا الى قتلانا باحد وذلك حين اجرى معاوية العين في وسط مقبرة شهدا احد وامر الناس بنقل موتاهم فاتيناهم فاخرجناهم رطابا تتثنى اطرافهم وذلك على راس اربعين سنة ولعله وما قبله لا يخالف قول السهيلي وكان ذلك بعد ثلاثين سنة واصابت المسحاة قدم حمزة فانبعث دما وذكر انه فاح من قبورهم مثل ريح المسك وفي لفظ نحو خمسين سنة مع ان ارض المدينة سبخة يتغير الميت في قبره

من

من ليلته اي لان الارض لا تاكل لحوم شهيد المعركة كالانبيا زاد بعضهم وقاري القران والعالم ومحتسب الاذان ويدل للاخير ما في الطبراني من حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه لا يدود في قبره اي كشهيد المعركة لا ياكله الدود في القبر وقد نظم هولا الشيخ التتاوي المالكي فقال

لم تاكل الارض جسما للنبي ولا لعالم وشهيد قتل معترك
ولا لقاري قران ومحتسب اذانه لاله مجري الفلك

ودفن خارجة بن زيد وسعد بن الربيع في قبر واحد لانه كان ابن عمه وولد خارجة هو زيد بن خارجة هو الذي تكلم بعد الموت وذكر ان خارجة بن زيد اخذته الرماح فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن امية بن خلف فعرفه فاجهز عليه فقال وقال الان شفيت نفسي حين قتلت الاماثل من اصحاب محمد قتلت خارجة بن زيد وقتلت اوس بن ارقم وقتلت ابو نوفل ودفن النعمان بن مالك وعبدة بن الحسحاس في قبر واحد وربما دفنوا ثلاثة في قبر واحد وصار صلى الله عليه وسلم يقول احفروا واوسعوا واعمقوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول انظروا اكثرهم جمعا للقران اي حفظا للقران فقدموه في القبر اي في اللحد واحتمل ناس من المدينة قتلاهم الى المدينة فردهم صلى الله عليه وسلم ليدفنوا حيث قتلوا وبه استدل ايمتنا على حرمة نقل الميت قبل دفنه من محل موته الى محل ابعد من مقبرة محل موته وفيه الهمز قالوا الا ان يكون بقرب مكة او المدينة او بيت المقدس نص على ذلك امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه وقد يجاب بان هذا مخصوص بغير الشهيد اما هو فلا نقل دفنه بمحل موته ولو بقرب ما ذكر كما بحث ذلك بعض المتاخرين من ايمتنا ويشهد له ما هنا ولا يشكل دفن اثنين او ثلاثة في لحد على قول فقهاينا بحرمة جمع اثنين في لحد ولو الوالد مع ولده لان محل ذلك حيث لا ضرورة لكثرة الموتى ومشقة الحفر لكل واحد كما هنا ثم رايت في بعض السير وقد ثبت في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين والثلاثة في القبر الواحد وانما ارخص لهم في ذلك لما بالمسلمين من الجراح التي يشق معها ان يحفروا لكل واحد واحد وفي رواية فحملوهم الى المدينة فدفنوهم في نواحيها فجا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا القتلى الى مضاجعهم فادرك المنادي واحدا لم يكن يدفن فردا اي ومن دفن ابقوه ولما اشرف صلى الله عليه وسلم على قتلى احد قال انا شهيد على هولا انه ما من جريح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه اللون لون دم والريح ريح مسك وفي رواية انه ليس مكلوم يكلم في الله الا وهو ياتي يوم القيامة لونه اي لون الكلم اي الجرح لون دم وريحه ريح مسك وفي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في جواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم وماكلهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد

ولا ينكلوا اي يمتنعوا عن الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل على
رسوله صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية وقد بينت في النفحة
العلوية ان الارواح في البرزخ متفاوتة في مستقرها اعظم تفاوت فلا تعارض بين الادلة
الدالة على تلك الاقوال المختلفة وح تكون ارواح الانبيا مع كونها في الملا الاعلى متفاوتة فيه
وارواح المؤمنين غير الشهدا وغير الاطفال منها ما هو سماوي ومنها ما هو ارضي وارواح
الاطفال في حواصل عصافير الجنة عند جبال المسك وارواح الشهدا منهم من تكون روحه
على باب الجنة ومنهم من تكون داخلها وح اما ان تكون في جوف طير اخضر وطير ابيض ومنهم
من تكون روحه على صورة طير **وفي كلام القرطبي** قال علماؤنا احوال الشهدا طبقات مختلفة
ومنازل متباينة يجمعها انهم يرزقون اي وتقدم الكلام على رزقهم ومن جملة من قتل في احد
من الصحابة ابو جابر اي كما تقدم فقال صلى الله عليه وسلم لجابر يا جابر الا اخبرك ما كلم الله
تعالى احدا قط لعل المراد من هولاء الشهدا كما يرشد اليه السياق الا من ورا حجاب وانه كلم
اباك كفاحا فقال سلني اعطك فقال اسئلك ان ارد الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال الرب عز
وجل انه سبق مني انهم لا يرجعون الى الدنيا قال اي رب فابلغ من ورائي **فانزل** الله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية اي ولا مانع من تعدد نزول الاية المذكورة
فلا يخالف ما تقدم قريبا اي **وعن جابر** بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال لما قتل ابي جعلت
ابكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله
عليه وسلم لم ينه وقال النبي صلى الله عليه وسلم تبكيه او ما تبكيه ما زالت الملايكة مظلة له
باجنحتها حتى رفع اي وسياتي ان جابر لم يحضر القتال وعن بشير بن عفرة رضي الله تعالى عنهما
قال اصيب ابي يوم احد فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقال اما ترضى ان تكون عايشة
امك واكون انا اباك ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامراة من بني دينار وقد اصيب زوجها
واخوها وابوها وفي رواية وابنها يوم احد فلما نعوهم لها قالت ما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي ما فعل به قالوا خيرا يا ام فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت اروينه حتى انظر اليه
فلما راته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة وتريد الجلل كما يقال للشي الصغير يقال
للشي الكبير فهو من الاضداد وفي لفظ اخر انها مرت باخيها وابنها وزوجها وابيها صريع
وصارت كلما سالت عن واحد وقالت من هذا قيل لها اخوك وابنك وزوجك وابوك فلم تكترث
بل صارت تقول ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون امامك حتى جاءته اخذت بناحية
ثوبه ثم جعلت تقول بابي انت وامي يا رسول الله لا ابالي اذ سلمت من عطب **واصيبت** يوم
احد عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته اي فارادوا قطعها فسالوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لا فدعاه فردها صلى الله عليه وسلم بيده اي اخذها بيده وردها الى
موضعها اي براحته الشريفة وقال اللهم اكسه جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما نظرا
وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى **اي وجاء** عن قتادة انه قال كنت يوم احد اتقي السهام

بوجهي

بوجهي عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اخرها سهما ندرت منه حدقتي فاخذتها اي
رفعتها بيدي اي وقلت يا رسول الله صلى الله عليك ان لي امراة احبها واخشى ان تراني تستقذرني
اي وقال له صلى الله عليه وسلم ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله تعالى
لك فقال يا رسول الله ان الجنة لجزا جزيل وعطا جليل واني مغرم بحب النسا واخاف ان يقلن
اعور فلا يردنني ولكن تردها وتسال الله تعالى لي الجنة فردها صلى الله عليه وسلم ودعا له بالجنة
وجاء عن قتادة انه صلى الله عليه وسلم لما راها في كفي اي مرفوعة دمعت عيناه وقال اللهم ق
قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا اي بعد ان ردها الى موضعها
بيده براحته الشريفة كما تقدم والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله في وصف راحته الشريفة

واعادت على قتادة عينا ۞ فهي حتى مماته النجلاء

اي واعادت تلك الراحة الشريفة على قتادة بن النعمان عينا له ذهبت فهي الى مماته الواسعة
اي كثيرة المنظر قال الشيخ بن حجر الهيتمي ويجمع بين رواية العين الواحدة ورواية الثنتين
اي فقد جا في حديث غريب اصيبت عيناي فسقطتا على وجنتي فاتيت رسول الله صلى الله عليه
فاعادهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان بان احد الرواة ظن ان الساقطة واحدة وبعضهم الساقطة
ثنتان فاخبر كل بحسب علمه ومن قواعدهم ان زيادة الثقة مقبولة وبها تترجح رواية احدى
الثنتين هذا كلامه فليتامل وكون ذلك كان يوم احد هو المشهور وقيل يوم الخندق **وقد حكى**
ابو عمر بن عبد البر ان رجلا من ولد قتادة قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له من الرجل
فقال

انا ابن الذي سالت على الخد عينه ۞ فردت بكف المصطفى احسن الرد
فعادت كما كانت لاول امرها ۞ فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد

فوصله عمر واحسن جايزته **ورمي كلثوم** بن الحصين بسهم في نحره فجا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبصق عليه فبرا وحضرت الملايكة يوم احد ولم تقاتل **قال** ويؤيده قول
مجاهد لم تقاتل الملايكة الا يوم بدر لكن عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه قال
رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض
يقاتلان عنه كاشد القتال وما رايناهما قبل ولا بعد اي وهما جبريل وميكايل ولا منافاة فقد
قال البيهقي لم يقاتلوا يوم احد عن القوم اي فلا ينافي انهم قاتلوا عنه صلى الله عليه وسلم خاصة
انتهى **اقول** ويجوز ان يكون المراد بمقاتلتهما دفعهما عنه وفيه انه جا عن الحارث بن الصمة
قال سالني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الشعب عن عبد الرحمن بن عوف فقلت رايته
في جنب الجبل فقال ان الملايكة تقاتل معه قال الحارث فرجعت الى عبد الرحمن فاذا بين يديه سبعة
صرعى فقلت ظفرت يمينك اكل هولا قتلت قال اما هذا وهذا فانا قتلتهما واما هولا فقتلهم من
لم اره فقلت صدق الله ورسوله اي ومقاتلة اي ومقاتلة الملايكة عن خصوص عبد الرحمن
لا ينافي مقاتلتهم يوم بدر عن عموم القوم **وفي الامتاع** كان قد نزل قبل ان يخرج الى احد
قوله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا

ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين فلم يصبروا وانكشفوا
فلم يمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بملك واحد يوم احد فليتامل ما فيه والله اعلم **ولما قتل**
مصعب بن عمير وسقط اللوا اخذه ملك في صورة مصعب اي فانه لما قطعت يده اليمنى اخذ اللوا
بيده اليسرى اي وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية فلما قطعت
يده اليسرى جثا على اللوا وضمه بعضديه الى صدره اي وهو يقول وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل الاية ولم تكن هذه الاية نزلت بل قالها لما سمع قول القايل قتل محمد وانما
نزلت اي بعد قوله في ذلك اليوم كما في الدر المنثور فهو من القران الذي نزل على لسان بعض
الصحابة ثم قتل وهذا لا ينافي ما تقدم من انه قاتل دونه صلى الله عليه وسلم فقتله بن قميئة
وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم او قتله ابي بن خلف لانه يجوز ان يكون قتله وهو على
هذه الكيفية المذكورة **ثم رايت** في بعض الروايات ان ابن قميئة فعل به هذه الكيفية اي ثم
قتله **وجعل** رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للملك الذي على صورة مصعب تقدم يا مصعب
فالتفت اليه الملك فقال لست بمصعب فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ملك ايد به **وفي رواية**
ان عبد الرحمن بن عوف لما سمعه صلى الله عليه وسلم يقول اقدم يا مصعب قال يا رسول الله الم
يقتل مصعب قال بلى ولكن ملك قام مقامه وتسمى باسمه اي فلا ينافي ذلك قول الملك له صلى الله
عليه وسلم لما قال له تقدم يا مصعب لست بمصعب لان مراده لست بمصعب الذي هو صاحبكم **ورايت**
في رواية انه لما سقط اللوا اخذه ابو الروم بن عمير اخو مصعب ولم يزل في يده حتى دخل المدينة
فليتامل وجود هذا الملك يخالف ما تقدم عن الامتاع من انه صلى الله عليه وسلم لم يمد بملك
واحد **ولما اراد صلى الله عليه وسلم** ان يتوجه الى المدينة ركب فرسه وخرج المسلمون حوله
عامتهم جرحى اي ومعه اربعة عشر امراة فلما كانوا باصل احد قال اصطفوا حتى اثني على ربي
عز وجل فاصطف الرجال خلفه صفوفا وخلفهم النسا فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض
لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت ولا
مانع لما اعطيت ولا مقرب لما بعدت ولا مبعد لما قربت الحديث ثم توجه صلى الله عليه وسلم **فلقيته**
حمنة بنت جحش بنت عمته اخت زينب بنت جحش ام المومنين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
احتسبي قالت من يا رسول الله قال خالك حمزة قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له هنيئا
له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال اخاك عبد الله بن جحش قالت انا
لله وانا اليه راجعون غفر الله له هنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله
قال زوجك مصعب بن عمير قالت واحزناه وصاحت وولولت فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان زوج المراة منها لبمكان ما هو لاحد لما راى من تثبتها على اخيها وخالها وصياحها
على زوجها ثم قال لها لم قلت هذا قالت تذكرت يتم بنيه فراعني ودعى لها ولولدها ان يحسن
الله تعالى عليهم الخلف فتزوجت طلحة بن عبيد الله فكان اوصل الناس لها ولولدها وولدت
له محمد بن طلحة **قال** وجات ام سعد بن معاذ تعدو نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

على

على فرسه وسعد بن معاذ اخذ بلجامها فقال له سعد يا رسول الله امي فقال صلى الله عليه
وسلم مرحبا بها فوقف لها فدنت حتى تاملت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعزاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بابنها عمرو بن معاذ فقالت اما اذا رايتك سالما فقد اشويت المصيبة
اي استقليتها ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل من قتل باحد اي بعد ان قال
لام سعد يا ام سعد ابشري وبشري اهليهم ان قتلاهم ترافقوا في الجنة جميعا وقد شفعوا
في اهليهم قالت رضينا يا رسول الله ومن يبك عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول الله ادع
لمن خلفوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلف على من خلفوا
وسمع صلى الله عليه وسلم نسا الانصار يبكين على ازواجهن اي وابنايهن واخوانهن فقال
حمزة لا بواكي له اي وبكا صلى الله عليه وسلم ولعله لم يكن له بالمدينة لا زوجة ولا بنات فامر
سعد بن معاذ نساه ونسا قومه ان يذهبن الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكين حمزة
بين المغرب والعشا وكذلك اسيد بن حضير امر نساه ونسا قومه ان يذهبن الى بيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبكين حمزة **ولما جاء** صلى الله عليه وسلم بيته حمله السعدان وانزلاه
عن فرسه ثم اتكا عليهما حتى دخل بيته ثم اذن بلال لصلاة المغرب فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم على مثل تلك الحال يتوكا على السعدين فصلى صلى الله عليه وسلم فلما رجع من صلاة من المسجد صح
المغرب سمع البكا فقال ما هذا فقيل نسا الانصار يبكين على حمزة فقال رضي الله عنكن وعن
ازواجكن لعمري وامر ان ترد النسا الى منازلهن وفي رواية خرج عليهن اي بعد ثلث الليل لصلاة
العشا فان بلالا اذن بالعشا حين غاب الشفق فلم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
ذهب ثلث الليل نادى بلال الصلاة يا رسول الله صلى الله عليك وسلم فقام من نومه وخرج
وهن على باب المسجد يبكين حمزة ولا يخالف ما سبق لان بيت عايشة كان ملاصقا للمسجد فقال
لهن ارجعن رحمكن الله لقد واسيتن مع رحمة الله الانصار فان المواساة فيهم كما علمت قديمة
اي ولا منافاة لانه يجوز ان يكون الامر عند رجوعه من صلاة المغرب كان لطايفة وبعد ثلث الليل
كان لطايفة اخرى وصارت الواحدة من نسا الانصار بعد لا تبكي على ميتها الا بدات بالبكا على
حمزة ثم بكت على ميتها ولعل المراد بالبكا النوح وباتت وجوه الاوس والخزرج تلك الليلة على باب
صلى الله عليه وسلم بالمسجد يحرسونه خوفا من قريش ان تعود الى المدينة **وجاء** انه صلى
الله عليه وسلم نهى نسا الانصار عن النوح **وقال** له الانصار يا رسول الله سيف على مختضبا
دما **وناول** رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية
فوالله لقد صدقني اليوم وناولها علي بن ابي طالب سيفه وقال وهذا فاغسلي عنه دمه فوالله
لقد صدقني اليوم فقال صلى الله عليه وسلم ان تكن احسنت القتال فقد احسن عاصم بن ثابت
بن ابي الافلح والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وابو دجانة وكونه صلى الله عليه وسلم دفع
سيفه لابنته فاطمة رده الامام ابو العباس بن تيمية بانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل في ذلك
بسيف لكن في النور ان هذا الحديث لم يتعقبه الذهبي قال ففيه رد على ابن تيمية هذا فليتامل

والاكثر على ان الذين استشهدوا يوم احد من المسلمين سبعون اربعة من المهاجرين وهم حمزة ومصعب وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وقيل سبعون من الانصار وستة من المهاجرين قال الحافظ ابن حجر لعل الخامس سعد مولى حاطب بن ابي بلتعة والسادس ثقيف بن عمرو حليف بني عبد شمس وعدهم في الاصل ستة وتسعين وهذا لا ينافي ما تقدم في بكى من قوله صلى الله عليه وسلم ان شئتم اخذتم الفدا ويستشهد منكم سبعون بعد ذلك وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون وقيل اثنين وعشرون اقول ينظر هذا مع ما تقدم من ان حمزة وحده قتل واحدا وثلاثين ورايت في الطبقات لمولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراوي نفعنا الله تعالى به ان اويسا القرني كان مشغولا بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد روي انه اجتمع به مرات وحضر معه وقعة احد وقال والله ما كسرت رباعيته حتى كسرت رباعيتي ولا شج وجهه الشريف حتى شج وجهي ولا وطئ ظهره حتى وطئ ظهري قال هكذا رايت هذا الكلام في بعض المولفات والله اعلم بالحال هذا كلامه ولم اقف على انه صلى الله عليه وسلم وطئ ظهره في غزوة احد فان مجموع ما دلت عليه الاخبار انه شج وجهه وكسرت رباعيته وجرحت وجنتاه وشفته السفلى من باطنها ووهن منكبه وجحشت ركبته ثم رايت بعض المورخين ذكر ان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه سمع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو يبكي بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضلك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقد قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول لقد بلغ من فضيلتك ان اخبرك بالعفو عنك قبل ان يخبرك بذنبك فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم الى ان قال فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومما يدل على ان اويسا لم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم خير التابعين رجل يقال له اويس وما اخرجه البيهقي عن عمر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له اويس بن عامر وفي رواية ان عمر قال لاويس استغفر لي فقال كيف استغفر لك وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس القرني والمراد من خير التابعين كما في بعض الروايات فلا ينافي ما نقل عن احمد بن حنبل ه وغيره ان افضل التابعين سعيد بن المسيب ومما يدل على ان اويسا لم يكن موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم ما في الجامع الصغير سيكون بعدي في امتي رجل يقال له اويس القرني وان شفاعته في امتي مثل ربيعة ومضر وفي اسد الغابة ان اويسا ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وسكن الكوفة وهو من كبار تابعي الكوفة وكان يُسْخَرُ به ووفد رجل ممن كان يسخر مع جماعة من اهل الكوفة على عمر بن الخطاب فقال عمر هل هنا احد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال له عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ان رجلا ياتيكم من اليمن يقال له اويس القرني وقد كان به بياض فدعا الله تعالى فاذهبه عنه الا قدر الدينار او الدرهم

فمن لقيه منكم

فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم فاقبل ذلك الرجل لما قدم الكوفة الى اويس قبل ان ياتي اهله فقال له اويس ما هذه بعادتك قال سمعت يقول كذا وكذا فاستغفر لي قال لا افعل حتى تجعل لي عليك ان لا تسخر بي ولا تذكر قول عمر لاحد فالتزم له ذلك فاستغفر له وقتل اويس يوم صفين مع علي والله اعلم ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى المدينة اظهر المنافقون واليهود الشماتة والسرور وصاروا يظهرون اقبح القول اي ومنه وما محمد الا طالب ملك ما اصيب بمثل هذا نبي قط اصيب في بدنه واصيب في اصحابه ويقولون لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل واستاذنه صلى الله عليه وسلم عمر في قتل هولاء المنافقين فقال اليس يظهرون شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال بلى لكن تعوذا من السيف فقد بان امرهم وابدى الله اضغانهم فقال نهيت عن قتل من اظهر ذلك وصار ابن ابي يوبخ ابنه عبد الله رضي الله تعالى عنه وقد اثبتته الجراحة فقال له ابنه الذي صنع الله لرسوله والمسلمين خير قال وكان عادة عبد الله بن ابي بن سلول اذا جلس صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر قام فقال ايها الناس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهركم اكرمكم الله تعالى به واعزكم به فانصروه وعزروه واسمعوا له واطيعوا ثم يجلس فبعد احد ثم يجلس فلما كان بعد احد اراد ان يفعل كذلك فلما قام اخذ المسلمون بثوبه من نواحيه وقالوا اجلس عدو الله لست لذلك باهل وقد صنعت ما صنعت فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول كاني انما قلت بجرا فقال له بعض الانصار ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما ابتغي ان يستغفر لي وانزل الله تعالى قصة احد في آل عمران في قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال الايات

غزوة حمراء الاسد

لما كان صبيحة قدومه صلى الله عليه وسلم من احد اذن موذنه ان يخرجوا خلف قريش وان لا يخرج الا من حضر احدا وذلك ارهابا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم اي يضعفهم عن عدوهم وقيل لانه بلغه ان ابا سفيان يريد ان يرجع بقريش الى المدينة ليستاصلوا من بقي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بلغه ان المشركين قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم بئسما صنعتم ارجعوا اي وفي لفظ انهم لما بلغوا بعض الطريق ندموا فقالوا بئس ما صنعتم انكم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم قبل ان يجدوا قوة وشوكة فقذف الله في قلوبهم الرعب ويذكر ان عبد الله بن عوف جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة قدومه من احد واخبره انه اقبل من اهله حتى اذا كان بمحل كذا اذا قريش قد نزلوا به فسمع ابا سفيان واصحابه يقولون ما صنعتم شيئا قد بقي معهم رؤوس يجمعون لكم فارجعوا نستاصل من بقي وصفوان بن امية يابى ذلك عليهم ويقول يا قوم لا تفعلوا فاني اخاف ان يجمع عليكم من تخلف عن الخروج فارجعوا والدولة لكم فاني لا آمن ان رجعتم ان تكون الدولة عليكم فقال صلى الله عليه وسلم ارشدهم صفوان وما كان برشيد فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وذكر لهما

الخبر اي ما اخبر به عبد الله بن عوف فقالا يا رسول الله الطلب العدو لا يقتحمون على الذرية
فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح ندب الناس وامر بلالا ان ينادي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم بطلب عدوكم ولا يخرج الا من شهد القتال بالامس انتهى
وعند تهيئه للخروج جاءه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله انما تخلفت عن احد لان ابي خلفني
على اخوات لي سبع اي وقيل وهو الصحيح انهن تسع وقيل يا بني انه لا ينبغي ان نترك
هولاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل
الله يرزقني الشهادة فتخلف على اخواتك فاستخلفت عليهن واستاثر علي بالشهادة فاذن لي يا
رسول الله معك فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخرج معه احد لم يشهد القتال
بالامس غيري واستاذنه رجال لم يحضروا القتال اي منهم عبد الله بن ابي قال له انا راكب معك
فابى ذلك عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم **ودعى** رسول الله صلى الله عليه وسلم بلوائه وهو
معقود لم يحل فدفعه لعلي بن ابي طالب قال ويقال لابي بكر الصديق واستخلف على المدينة ابن ام
مكتوم وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه المسمى بالسكب ولم يكن مع اصحابه فرس سواه
وعليه الدرع والمغفر ما يرى الا عيناه وخرج الناس معه اي جميع من كان بقي معه من احد **وعن**
عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما
اصابهم القرح ٣ قالت لعروة يا ابن اختي كان ابواك الزبير وابو بكر لما اصاب نبي الله ما اصاب
يوم احد انصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يرجع في اثرهم فانتدب منهم سبعون
رجلا **قال ابن كثير** وهذا السياق غريب جدا فان المشهور عند اصحاب المغازي ان الذين
خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد كل من شهد احدا وكانوا سبعماية كما
تقدم قتل منهم سبعون وبقي الباقي هذا كلامه فليتامل **قال** والظاهر انه لا تخالف لان
معنى قولها يعني عايشة انهم سبقوا غيرهم ثم تلاحق بهم الباقون وخرجوا وبهم الجراحات ولم يعرجوا
على دواء جراحاتهم اي لم يلتفتوا والمراد غير تكميد جراحاتهم بالنار وهو ان تسخن خرقة وتوضع
على العضو الوجع ويتابع ذلك مرة بعد اخرى ليسكن الوجع فلا يخالف انهم فعلوا ذلك اي اوقدوا
النيران يكمدون بها جراحهم تلك الليلة فمنهم من كان به تسع جراحات وهو اسيد بن حضير
وعقبة بن عامر ومنهم من كان به عشر جراحات وهو خراش بن الصمة ومنهم من كان به بضع عشرة
جراحة وهو كعب بن مالك اي ومنهم من كان به بضع وسبعون جراحة وهو طلحة بن عبيد الله وقطعت
اصبعه قيل السبابة وقيل البنصر فشلت بقية اصابع يده وهي اليسرى وفي رواية انامله كما تقدم
ومنهم من كان به عشرون جراحة وهو عبد الرحمن بن عوف كما تقدم اي **وخرج** من بني سلمة
عشرون جريحا فقال صلى الله عليه وسلم لما راهم اللهم ارحم بني سلمة وخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو مجروح في وجهه واثر الحلقتين وشجوج في وجهه ومكسورة رباعيته وشفته
السفلى قد جرحت من باطنها ٢ متوهن منكبه الايمن بضربة ابن قمية وركبتاه مجروحتان من وقعته
في الحفيرة وتلقاه طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه فقال له يا طلحة اين سلاحك فقال

الآيه ٣

٢ وفي المنتج وشفته العليا قد كلمت من باطنها صح

قريب فذهب فاتي بسلاحه وبصدره تسع جراحات من تلك الجراحات التي به وهي كما تقدم
بضع وسبعون جراحة يقول طلحة وانا اهم بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم مني بجراحي
ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا طلحة اين ترى القوم فقلت بالسيالة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ظننت اما انهم يا طلحة لن ينالوا منا مثلها حتى يفتح
الله مكة وقال لعمر بن الخطاب ان قريشا لن ينالوا منا مثل هذا حتى نستلم الركن انتهى **وكان
دليله** في السير ثابت بن الضحاك وليس هو اخو جبير وقيل اخوه حتى عسكر بحمراء الاسد اي
وهو محل بينه وبين المدينة ثمانية اميال اي وقيل عشرة اميال **وعن** رجل من الانصار قال
شهدت احدا انا واخي فرجعنا جريحين فلما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب
العدو فقال لي اخي اتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان تركنا غزوة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لفسق والله ما لنا من دابة نركبها فخرجنا وكنت ايسر جراحا منه
فكنت اذا غلب حملته عقبة ويمشي عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون من حمراء الاسد اي
وذلك عند العشا وهم يوقدون النيران فجاءتها الحرس وكان على حرسة تلك الليلة عباد بن بشر
مع الطائفة فلما اتي بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما حبسكما فاخبراه بعلتهما
فدعى لهما بخير وقال لهما ان طالت بكما مدة كانت لكما مراكب من خيل وبغال وحمير وابل وليس
ذلك بخير لكما اي وهذان الرجلان عبد الله ورافع ابنا سهيل بن رافع والذي ضعف عن المشي
رافع والحامل له عبد الله **واقام المسلمون** بذلك المحل ثلاث ليال وكانوا يوقدون في كل ليلة
من تلك الليالي خمسماية نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل
وجه فكبت الله تعالى عدوهم قال قال جابر بن عبد الله وكانت عامة زادنا التمر **وحمل**
سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه ثلاثين بعيرا حتى وافت حمراء الاسد وساق الجزر للنحر فنحروا
في يوم اثنين وفي يوم ثلاثا **ولقي** كفار قريش معبد بن ابي معبد الخزاعي وكان يومئذ مشركا بالروحا
وكان خرج وجه صلى الله عليه وسلم خلف قريش فاخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأي صح
بطلبهم وقد كانوا ارادوا الرجوع الى المدينة فكسرهم خروجه فتمادوا الى مكة **قال**
لما كان صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد لقيه معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم
تحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في نفسك وما
اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله تعالى اعلا كعبك وان المصيبة كانت لغيرك ثم مضى معبد
حتى اذا كان بالروحاء فلما راى ابو سفيان معبدا قال هذا معبد وعنده الخبر ما وراءك يا معبد
فقال تركت محمدا واصحابه قد خرجوا لطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع
معه من كان تخلف عنه بالامس من الاوس والخزرج وتعاهدوا على ان لا يرجعوا حتى يلحقوكم
فيثاروا اي ياخذوا ثارهم منكم وغضبوا لقومهم غضبا شديدا وندموا على ما فعلوا وفيهم من
الحنق شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترحل حتى ترى نواصي الخيل
فقال والله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك فانصرف اسراعا

انتهى اي وعند انصرافهم ارسل ابو سفيان مع نفر يريدون المدينة ان يخبروا رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه بانهم اجمعوا الرجعة فلما بلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال حسبنا
الله ونعم الوكيل فانزل الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الاية
وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كامس الذاهب
اي وارسل معبد الخزاعي رجلا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصراف ابي سفيان ومن معه
خائفين فانصرف الى المدينة وظفر صلى الله عليه وسلم في حمراء الاسد بابي عزة الشاعر الذي
من عليه وقد اسر ببدر من غير فداء لاجل بناته واخذ عليه عهدا ان لا يقاتله ولا يكثر عليه جمعا
ولا يظاهر عليه احدا كما تقدم فنقض العهد وخرج مع قريش لاحد وصار يستنفر الناس ويحرضهم
على قتاله صلى الله عليه وسلم باشعاره كما تقدم فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يفلت فاسر
ثم قيل ان المشركين لما نزلوا بحمراء الاسد تركوه نائما فاستمر حتى ارتفع النهار وكان الذي اخذه
عاصم بن ثابت وما اسر احد من المشركين غيره في تلك الوقعة وقيل اسره عمير بن عبد الله وفي النور
لا استحضر احدا في الصحابة اسمه عمير بن عبد الله فلما جيء به اليه صلى الله عليه وسلم قال يا محمد
اقلني وامنن علي ودعني لبناتي واعطيك عهدا ان لا اعود لمثل ما فعلت فقال صلى الله عليه وسلم
لا والله لا تمسح عارضيك بمكة وفي لفظ تمسح لحيتك تجلس بالحجر تقول خدعت محمدا وفي لفظ سخرت
محمدا مرتين اضرب عنقه يا زيد وفي لفظ يا عاصم بن ثابت وفي لفظ يا زبير وقال لا يلدغ بالدال
المهملة والغين المعجمة وفي لفظ لا يلسع المؤمن من جحر مرتين فضرب عنقه وذكر ان راسه حملت
راسه الى المدينة المنورة مشهورا على رمح قال بعضهم وهي اول راس حمل في الاسلام اي ولا ينافيه
ما قيل ان اول راس حمل في الاسلام الى المدينة راس كعب بن الاشرف كما سياتي في السرايا لامكان
ان يراد ان راس ابي عزة اول راس حمل الى المدينة على رمح ولعل هذا لا ينافي ما حكاه بعضهم
ان عمرو بن الحمق كان رابع الاربعة الذين دخلوا على عثمان الدار وكان مع علي في مشاهده فلما ولي
معاوية فر هاربا الى العراق فنهشته حية فدخل غارا ومات به فاخبر بذلك زياد والي العراق
فارسل من حز راسه وارسل به الى معاوية فكان اول راس نقل في الاسلام من بلد الى بلد قال
بعضهم في معنى هذا المثل اي لا يلدغ المرء من جحر مرتين انه ينبغي للمرء ان يستعمل الحزم وهذا المثل
لم يسمع من غيره صلى الله عليه وسلم ومورده ان شخصا جرد سيفه وقصد النبي صلى الله عليه وسلم
فضربه ليقتله فاخطات الضربة فقال كنت مازحا يا محمد فعفى عنه ثم عاد لمثل ذلك مرة اخرى وقال
مثل ذلك فامر صلى الله عليه بقتله وقال لا يلدغ المرء من جحر مرتين وامر صلى الله عليه وسلم في ذلك
المحل بقتل معاوية بن المغيرة بن ابي العاص وهو جد عبد الملك بن مروان لامه وقد كان لجا الى
عمه عثمان بن عفان فانه لما رجع الكفار من احد ذهب على وجهه ثم اتى باب عثمان فدق فقالت ام
كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوج عثمان من انت قال ابن عم عثمان فقالت ليس هو هاهنا
فقال ارسلي اليه فله عندي ثمن بعير كنت اشتريته منه فجاء عثمان فلما نظر اليه قال اهلكتني واهلكت
نفسك فقال يا ابن عم لم يكن احد اسن لي رحما منك فاجرني فادخله عثمان منزله وصيره ناحية ثم خرج

عثمان

عثمان لياخذ له امانا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان معاوية بالمدينة فاطلبوه فدخلوا منزل عثمان فاشارت اليهم ام كلثوم بانه في ذلك
المكان فاخرجوه واتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتله فقال عثمان والذي بعثك
بالحق ما جئت الا لاخذ له امانا فهبه لي فوهبه له واجله ثلاثا واقسم صلى الله عليه وسلم ان
وجده بعد ثلاثها قتله وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد فاقام معاوية
ثلاثا يستعلم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم لياتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع
عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فخرج معاوية هاربا فادركه زيد بن حارثة وعمار
بن ياسر فرمياه حتى قتلاه وقد كان صلى الله عليه وسلم بعثهما اليه وقال لهما انكما ستجدانه بموضع
كذا وكذا اي بموضع بينه وبين المدينة ثمانية اميال فوجداه به فقتلاه وقيل تبعه علي رضي الله
تعالى عنه فقتله وكان صلى الله عليه وسلم بعث ثلاثة نفر من اسلم طليعة في اثار القوم فلحق
اثنان منهم القوم بحمراء الاسد فقتلوهما فوجدهما صلى الله عليه وسلم قتيلين بحمراء الاسد فدفنهما
في قبر واحد ولا ياتي هنا الجواب المتقدم في قتلى احد وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل بعد رجوعه
الى المدينة بان الحارث بن سويد في قباء فانهض اليه فاقتص منه بمن قتله من المسلمين غدرا يوم
احد وهو المجذر بن زياد وتقدم انه بالذال المعجمة وفتحها لان سويدا كان قد قتل زيادا ابا المجذر
في الجاهلية فظفر المجذر بسويد والد الحارث فقتله بابيه وذلك قبل الاسلام وكان ذلك سببا
لوقعة بعاث فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم الحارث بن سويد واسلم المجذر
بن زياد وشهد بدرا فجعل الحارث يطلب مجذرا ليقتله بابيه فلم يقدر عليه كما تقدم فلما كان
يوم احد وجال المسلمون تلك الجولة اتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه قيل وقتل ايضا قيس
بن زيد فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قباء في وقت لم يكن ياتيهم فيه وهو شدة الحر
في يوم حار فخرج اليه الانصار من اهل قباء منهم الحارث بن سويد وعليه ثوب مورس وفي لفظ
في ملحفة مورسة وفي لفظ في ثوبين مضرجين وفي لفظ ممصرين فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عويم بن ساعدة بضرب عنقه اي فقال له قدم الحارث بن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه وقيل
امر عثمان بن عفان بذلك فقدم لتضرب عنقه فقال الحارث لم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بقتلك المجذر بن زياد وقيس بن زيد فما راجعه الحارث بكلمة فضرب عنقه قال
وفي رواية ان الحارث قال والله قتلته اي المجذر وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا
ارتيابا فيه ولكن حمية من الشيطان واني اتوب الى الله ورسوله مما عملت واخرج ديته واصوم
شهرين متتابعين واعتق رقبة فلم يقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك انتهى ولم يذكر قتل قيس
بن زيد ولعله اكتفى بذلك في قتله الحارث ويعلم استحقاقه القتل بقتل قيس بن زيد بطريق الاولى
اي وكان في هذه السنة الثالثة مولد الحسن بن علي وسماه حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما جاء قال اروني ابني ما سميتموه قال علي حرب يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم هو حسن
وحنكه صلى الله عليه وسلم بتمر وكان في هذه السنة تحريم الخمر وقيل كان تحريمها في السنة الرابعة

وهو محاصر بني النضير وقيل كان تحريمها بين الحديبية وخيبر وقيل كان بخيبر قال صلى الله عليه وسلم الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنبة وفي رواية الكرمة والنخلة وفي رواية الكرم والنخل كذا في مسلم ولعل ذكر الكرم كان قبل النهي عنه والا ففي مسلم لا يقولن احدكم للعنب الكرم فان الكرم الرجل المسلم وفي رواية فان الكرم قلب المؤمن وقيل ذلك بيانا للجواز اشارة الى ان النهي للتنزيه وقد حرمت الخمر ثلاث مرات اي نزل تحريمها في القران ثلاث مرات الاولى في قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر اي القمار قل فيهما اثم كبير فانه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون القمار فسألوه عن ذلك فنزلت الاية والثانية ان بعض الصحابة صلى باصحابه صلاة المغرب وهو سكران فخلط في القراءة فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ثم انزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فكف الناس عن شربها وقد جاء ان حمزة لما شربها قال للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه هل انتم الا عبيد لابي اي في البخاري ان حمزة لما شرب الخمر خرج فوجد ناقتين لعلي بن ابي طالب فعلاهما بالسيف وبقر خواصرهما ثم خرج من اكبادهما وجب اسنمتهما قال علي فنظرت الى منظر افظعني فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة فاخبرته الخبر فخرج ومعه زيد فانطلقت معه فدخل على حمزة فتغيظ عليه فرفع حمزة بصره وقال هل انتم الا عبيد لابي فرجع النبي صلى الله عليه وسلم يقهقر حتى خرج وذلك قبل تحريم الخمر ولكون السكر كان مباحا لم يترتب على قول حمزة مقتضاه مع ان من قال لنبي انت عبدي او عبد ابي كفر واعترض القول بانها في السنة الرابعة بان انس بن مالك كان ساقيا لها فلما نادى المنادي بتحريمها اراقها وفي البخاري عن انس اني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا اي ابا ايوب وابا دجانة ومعاذ بن جبل وسهيل بن بيضا وابي بن كعب وابا عبيدة بن الجراح اذ جاء رجل قال وهل بلغكم الخبر قالوا وما ذاك قال حرمت الخمر قالوا اهرق هذه القلال يا انس فاهرقت وفي لفظ قال انس فقمت الى مهراس فضربتها باسفله حتى تكسرت وفي مسلم عن ابي طارق انه قال يا رسول الله انما نصنعها اي الخمر للدوا فقال انه ليس بدوا ولكنه دا واراقة الخمر مع انها كانت مباحة فهي محرمة تاكيد وتغليظ للتحريم وفطم للنفوس لان اراقتها لم تكن بامر منه صلى الله عليه وسلم وسئل الحافظ السيوطي عن حكمة رجوعه صلى الله عليه وسلم القهقرى فاجاب بانه لعله كان من خوف الوثوب عليه ارشادا لمن يخاف الوثوب عليه او كان مقصوده صلى الله عليه وسلم مداومة لحفظ وان الراوي اراد بالقهقرى مطلق الرجوع الى المنزل لا بالظهر وانس رضي الله تعالى عنه لم يكن خادما للنبي صلى الله عليه وسلم ح اي في السنة الرابعة بل بعدها وح يكون القول بان كونه في الثالثة اشكل واشكل منه ما حكاه ابن هشام في قصة اعشى بني قيس انه خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاسلام فلما كان بمكة اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن امره فاخبره انه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم فقال له يا ابا بصير انه يحرم الزنا قال

الاعشى

الاعشى والله ان ذلك لامر ما لي فيه من ارب فقال انه يحرم الخمر فقال الاعشى اما هذه ان في النفس منها لعلالات ولكني منصرف فاتروى منها عامي هذا ثم اتيه فاسلم فانصرف فمات في عامه ولم يعد الى النبي صلى الله عليه وسلم هذا كلامه لما علمت ان الخمر لم تحرم بمكة وانما حرمت بالمدينة في السنة الثالثة او الرابعة واجاب بعضهم بان الاعشى اراد المدينة فاجتاز بمكة فعرض له بعض كفار قريش واعترض بانه قيل ان القائل له ذلك ابو جهل لعنه الله وكان في دار عتبة بن ربيعة وابو جهل قتل ببدر في السنة الثانية واجيب بانه على تسليم صحة ذلك بانه يجوز ان ابا جهل لعنه الله قصد صد الاعشى عن الاسلام بطريق التقول والافترا لانه كان يعرف ميل الاعشى الى الخمر وعدم صبره على تركها فاختلق هذا القول من عنده ليمنعه بذلك عن الاسلام اقول لما حرمت الخمر قال بعض القوم قتل قوم وهي في بطونهم اي لان جماعة شربوها صبح يوم احد قتلوا من يومهم شهدا فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وكون انس لم يكن خادما الا بعد السنة الرابعة يخالف ما سبق انه عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة جات به امه ليخدمه صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن انس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ليس له خادم ثم اخذ ابو طلحة بيدي فانطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك فخدمته في السفر والحضر وتقدم الجمع بين كون الاتي به ابو طلحة والاتي به امه وفي البخاري ايضا عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني حين اخرج الى خيبر فخرج بي ابو طلحة مردفي وانا غلام راهقت الحلم فكنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يامر انسا بالخروج معه الى خيبر لظنه ان امه لا تسمح بذلك فلما قال لابي طلحة ما ذكر جاء اليه بانس والله تعالى اعلم

رسول الله صح

غزوة بني النضير

وهم قوم من اليهود بالمدينة وفي كلام بعضهم بنو النضير هؤلاء من يهود خيبر اي وقريتهم كان يقال لها زهرة وكانت تلك الغزاة في ربيع الاول من السنة الرابعة وقيل كانت قبل وقعة احد قال وبه قال البخاري قال ابن كثير والصواب ايرادها بعد احد كما ذكر ذلك ابن اسحاق وغيره من ايمة المغازي انتهى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيء لحرب بني النضير والسير اليهم واختلف في سبب ذلك فمن جملة ما قيل انه ذهب اليهم ليسألهم كيف الدية فيهم اي لانه كان بينهم وبين بني عامر قبيلة اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري عند رجوعه من بير معونة غيلة حلف وعقد وقيل ذهب اليهم ليستعين بهم في دية الرجلين المذكورين اي وكان اخذ العهد على اليهود ان يعاونوه في الديات وقيل لاخذ دية الرجلين منهم لان بني النضير كانوا حلفاء القوم الرجلين المذكورين وهم بنو عامر كذا في الاصل فليتامل فان فيه اخذ الدية من حلفاء المقتول وسار اليهم صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه اي دون العشرة فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم فقالوا له نعم يا ابا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك وكان صلى الله عليه وسلم جالسا

بعضهم صح

الى جنب جدار من بيوتهم فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحالة فمن
رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فقال احد ساداتهم انا لذلك اي وهو عمرو
بن جحاش وقال لهم سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به انه لنقض للعهد الذي
بيننا وبينه فلما صعد ذلك الرجل ليلقي الصخرة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما اراد
القوم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مظهرا انه يقضي حاجته وترك اصحابه في مجالسهم
ورجع مسرعا الى المدينة ولم يعلم من كان معه من اصحابه فقاموا في طلبه لما استبطؤه فلقوا رجلا
مقبلا من المدينة فسالوه فقال رايته داخل المدينة فاقبل اصحابه حتى انتهوا اليه فاخبرهم
صلى الله عليه وسلم بما ارادت بنو النضير **وقد اشار** الى ذلك الامام السبكي في تائيته بقوله

وجاءك وحي بالذي اضمرت بنو … النضير وقد هموا بالقاء صخرة

وفي رواية لما رووا قلة اصحابه قالوا نقتله وناخذ اصحابه اسارى فنبيعهم من قريش ولا مانع
من وجود الامرين وقيل السبب في خروجه اليهم انهم ارسلوا اليه ان اخرج الينا في ثلاثين من
اصحابك وليخرج منا ثلاثون حبرا فان صدقوك وامنوا بك امنا بك فلما غدا عليهم في ثلاثين من
اصحابه قال بعضهم لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون من اصحابه كل يحب ان يموت قبله
فارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج في ثلاثة من اصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا فان امنوا
بك اتبعناك ففعل واشتملت اليهود الثلاثة على الخناجر فارسلت امراة من بني النضير لاخ لها
مسلم تعلمه بذلك فاعلم اخوها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فرجع ولا مانع من وجود ذلك
مع ما تقدم لكن في السيرة الشامية ان خبر ذلك بلغه صلى الله عليه وسلم قبل وصوله اليهم فرجع
فبينما بنو النضير على ذلك اي على ارادة القاء الحجر والتهيي للقائه اذ جاءهم جاء من اليهود
من المدينة فقال لهم ما تريدون فذكروا له الامر فقال لهم اين محمد فقالوا هذا محمد فقال
لهم والله لقد تركت محمدا داخل المدينة فسقط في ايديهم وقالوا قد اخبر بامرنا فارسل لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرجوا من بلدي يعني المدينة يعني لان قريتهم من اعمالها
فلا تساكنوني بها فقد هممتم بما هممتم به من الغدر اي واخبرهم بما هموا به من ظهور عمرو بن جحاش
على ظهر البيت ليطرح الصخرة فسكتوا ولم يقولوا حرفا قال ويقول لكم قد اجلتكم عشرا فمن رئي
بعد ذلك ضربت عنقه واقتصاره صلى الله عليه وسلم على ذلك لا ينافي ما تقدم من ارادة قتله ايضا
قيل وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم فكف ايديهم عنكم ولا ينافي ذلك ما تقدم من نزولها في حق دعثور في غزوة ذي امر لجواز
تكرر النزول فارسلوا في احضار الابل فارسل اليهم المنافقون ان لا تخرجوا من دياركم ونحن
معكم ان قوتلتم فلكم علينا النصر وان اخرجتم لن نتخلف عنكم خصوصا عبد الله بن ابي بن
سلول فانه ارسل اليهم لا تخرجوا من دياركم واقيموا في حصونكم فان معي الفين من قومي هم
وغيرهم من العرب يدخلون حصنكم فيموتون عن اخرهم قبل ان يوصل اليكم وتمدكم قريظة وحلفاؤهم
من غطفان فطمع بنو النضير فيما قال ابن ابي فارسلوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نخرج

من

من ديارنا فاصنع ما بدا لك ان تصنعه فاظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون
لتكبيره وقال حاربت يهود **قال** والمتولي امر ذلك سيد بني النضير حيي بن اخطب والد صفية
ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وقد نهاه احد سادات بني النضير وهو سلام بن مشكم وقال له
منتك نفسك والله يا حيي الباطل فان قول ابن ابي ليس بشيء وانما يريد ان يورطك في الهلكة حتى
تحارب محمدا فيجلس في بيته ويتركك الا ترى انه ارسل الى كعب بن اسد القرظي سيد بني قريظة ان
تمدكم بني قريظة فقال له لا ينقض رجل واحد منا العهد فايس من بني قريظة وايضا قد وعد حلفاءه
من بني قينقاع مثل ما وعدك حتى حاربوا ونقضوا العهد وحصروا انفسهم في صياصيهم اي
حصونهم وانتظروا ابن ابي فجلس في بيته وسار اليهم محمد حتى نزلوا على حكمه فاذا كان ابن ابي
لا ينصر حلفاءه ومن كان يمنعه من الناس ونحن لم نزل نضربه باسيافنا مع الاوس في حروبهم
اي فانه كان اذا كان بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت
بنو النضير وقريظة مع الاوس فكيف يقبل قوله فقال حيي ما ابى الا عداوة محمد والا قتاله
قال سلام فهو والله جلاؤنا من ارضنا وذهاب اموالنا وشرفنا وسبي ذرارينا مع قتل مقاتلينا
فابى حيي الا محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له بنو النضير امرنا لامرك تبع لن
نخالفك فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر انتهى **فتهيا الناس** لحربهم فلما اجتمع
الناس خرج صلى الله عليه وسلم بهم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وحمل رايته علي بن ابي
طالب وسار بالناس حتى نزل بهم وصلى العصر ببني النضير بفنائهم وقد تحصنوا واقاموا على
حصنهم يرمون بالنبل والحجارة اي وفي كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بالمسير
الى بني النضير فسار بهم اليهم فوجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف اي الاتي قتله في السرايا
فقالوا يا محمد واعية اثر واعية وباكية اثر باكية ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر امرك فقال صلى الله عليه
وسلم لهم اخرجوا من المدينة قالوا اهون من ذلك ثم تبادروا بالحرب هذا كلامه **قال**
ولما كان وقت العشاء رجع صلى الله عليه وسلم الى بيته في عشرة من اصحابه عليه الدروع وهو
على فرس واستعمل على العسكر علي بن ابي طالب ويقال ابا بكر وبات المسلمون يحاصرونهم ويكبرون
حتى اصبحوا ثم اذن بلال بالفجر فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه الذين كانوا معه فصلى
بالناس وامر بلالا فضرب القبة وهي قبة من خشب عليها مسوح فدخل صلى الله عليه وسلم فيها
وكان رجل من يهود يقال له غزوك وكان اعسر راميا يبلغ نبله ما لا يبلغ نبل غيره فوصل نبله
تلك القبة فامر بها صلى الله عليه وسلم فحولت **وفي ليلة** من الليالي فقد علي رضي الله تعالى عنه قرب
العشاء ولم يدر اين ذهب فقال الناس يا رسول الله ما نرى عليا فقال دعوه اي اتركوه فانه في
بعض شانكم فعن قليل جاء براس الرجل الذي يقال له غزوك الذي وصل نبله قبته صلى الله عليه وسلم
كمن له حين خرج يطلب غرة من المسلمين ومعه جماعة فشد عليه فقتله وفر من كان معه فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علي ابا دجانة وسهل بن حنيف في عشرة فادركوا اولئك الجماعة
الذين كانوا مع غزوك وفروا من علي فقتلوهم انتهى **وذكر** بعضهم ان اولئك الجماعة كانوا عشرة

والغم التوبر وسم فطرحت في بعض الآبار وفي هذا رد على بعض الرافضة حيث ادعى ان عليا هو
القاتل له وكيف العشرة **وأمر** رسول الله صلى الله وسلم بقطع النخل اي وبحرقها بعد ان حاصرهم
ست ليال وقيل خمسة عشر ليلة يوما اي وقيل عشرين ليلة وقيل ثلاثة وعشرين ليلة وقيل
خمسة وعشرين ليلة **وكان** سعد بن عبادة في تلك المدة يحمل التمر للمسلمين اي يجابه من عنده **قال**
واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على قطع النخل ابا ليلى المازني وعبد الله بن سلام وكان
ابو ليلى يقطع العجوة وعبد الله يقطع اللين اي ويقال لها اللون وهو ما عدا العجوة والبرني من
انواع التمر بالمدينة ومن انواع تمر المدينة الصيحاني **وجاء** عن علي كرم الله تعالى وجهه قال
خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاحت نخلة باخرى هذا النبي المصطفى وعلي المرتضى
فقال صلى الله عليه وسلم يا علي انما سمي نخل المدينة اي هذا النوع منه صيحانيا لانه صاح بفضلي
وهو حديث مطعون فيه قيل انه كذب قيل والبرني بالفارسية حمل مبارك اي وجيد **وفي شرح**
مسلم للنووي انها مائة وعشرون نوعا اي **وفي تاريخ** المدينة الكبير للسيد السمهودي
ان انواع التمر بالمدينة التي امكن جمعها بلغت مائة وبضعا وثلاثين ويوافقه قول بعضهم
اختبرناها فوجدناها اكثر مما ذكره النووي قال ولعل ما زاد على ما ذكره حدث بعد ذلك اي
واما انواع التمر بغير المدينة كالمغرب فلا تكاد تنحصر **فقد نقل** ان عالم فاس محمد بن غازي
ارسل الى سلجماسة ابراهيم بن هلال سائلا عن حصر انواع التمر بتلك البلدة فارسل اليه حملا او
حملين من كل نوع تمرة واحدة وارسل اليه هذا ما تعلق به علم الفقير وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ثم رايت في شق الازهار ان بهذه البلدة رطبا يسمى البتوني اخضر اللون حسن المنظر احلى من الشهد
ونواه في غاية الصغر ويقال ان اهل تلك البلد يحصدون ~~ويتركونه~~ الزرع ويتركون جذوره واصوله
في الارض على حالها قايمة فاذا كان في العام المقبل وسمه الماء استغله اربابه من غير بذر
قيل وغالب اهل تلك البلدة حمر العيون **ثم رايت** في شق الازهار ان بهذه البلدة رطبا يسمى
البتوني وهو اخضر اللون واحلى من عسل النحل ونواه في غاية الصغر **وكانت** العجوة خير اموال
بني النضير اي لانهم كانوا يقتاتونها وفي الحديث العجوة من الجنة وتمرها يغذو احسن غذا
اي وتقدم ان ادم نزل بنخلة العجوة من الجنة وفي البخاري من تصبح كل يوم على سبع تمرات عجوة
لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر اي وقد جا عجوة العالية شفا وانها درياق اول البكرة من تصبح
بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر **وفي كلام** بعضهم العجوة ضرب من التمر اكبر من
الصيحاني تضرب الى السواد وهي مما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة بالمدينة اي وقد
علمت انها في نخل بني النضير وفي العرايس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هبط ادم من الجنة
بثلاثة اشيا بالاسية وهي سيدة ريحان الدنيا والسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا والعجوة وهي
سيدة ثمار الدنيا **وروي** عن ابن عباس وعايشة وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
العجوة من غرس الجنة وفيها شفا وانها درياق اول البكرة وعليكم بالتمر البرني فكلوه فانه
يسبح في شجره ويستغفر لاكله هذا كلام العرايس وفي حديث وفد عبد القيس ان رسول الله

يزرعون صح

صلى

صلى الله عليه وسلم قال لهم وذكر البرني انه من خير تمركم فانه دوا وليس بدا وجابيت لا تمر
فيه جياع اهله قال ذلك مرتين **ولما قطعت** العجوة شق النسا الجيوب وضربن الخدود ودعون
بالويل اي وذلك البعض الذي حرق كان بمحل يعرف بالبويرة انتهى اي والبويرة تصغير بورة وهي
هنا الحفرة ويقال لها البويلة باللام بدل الرا **وعند ذلك** نادوه ان يا محمد وفي رواية يا ابا
القاسم قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها اي وفي رواية
ما هذا الفساد وفي رواية لفظ قالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن الصلاح قطع النخل
وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض وقالوا للمومنين انكم تكرهون الفساد
وانتم تفسدون وهذا وقع في نفوس بعض المسلمين من ذلك شيء فانزل الله تعالى ما قطعتم من
لينة او تركتموها قايمة على اصولها فباذن الله وليخزي الكافرين اي في قولهم ان ذلك من الفساد
قال بعضهم جميع ما قطعوا وحرقوا ست نخلات ولا زال عبد الله بن ابي بن سلول يبعث لبني
النضير ان اثبتوا وتمنعوا فانكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم اي ومعه على ذلك
جمع من قومه فانتظروا ذلك فخذلهم ولم يحصل منه شيء اي وجعل سلام بن مشكم وكنانة بن صوريا
يقولون لحيي بن اخطب اين نصر ابن ابي الذي زعمت فيقول حيي ما اصنع هي ملحمة كتبت علينا
ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم حصارهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فسالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم الا
الحلقة اي الة الحرب ففعل فحملوا النسا والصبيان وحملوا من اموالهم غير الحلقة ما استقلت به
الابل وكانت ستماية بعير وكان الرجل يهدم عما استحسن من خشبة كبابه وكالجاف بابه اي اسكفته
فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به اي وفي لفظ صاروا ينقضون العمد والسقوف وينزعون الخشب
حتى ~~ينزعون~~ الاوتاد وينقضون الجدران حتى لا يسكنها المسلمون حسدا وبغضا وفي رواية جعل المسلمون
يهدمون ما يليهم من حصنهم ويهدم الاخرون ما يليهم **قال** وفي رواية انهم خرجوا مظهرين
التجلد خرجت النسا على الهوادج وعليهن الديباج والحرير وقطف الخز الاخضر والاحمر وحلي
الذهب والفضة وخلفهم القيان بالدفوف ومنهم سلمى ام وهب وقال ابن اسحاق ام عمرو صاحبة
عروة بن الورد الذي قيل فيه من قال ان حاتم اسخى العرب فقد ظلم ~~نقلد~~ عروة بن الورد اغار
عروة على قومها فسباها ثم اتخذها حليلة له فجات منه باولاد ثم ان بعض بني النضير اشتراها
من عروة بعد ان سقاه الخمر ثم لما افاق ندم ثم اتفق هو ومن اشتراها على ان تكون عند من
تختاره فخيرها فاختارت من اشتراها وقيل ان قومها جاوا اليه بفداها فخيرها وكان لا يظن
ان تختار عليه احد فاختارت قومها فندم وعند مفارقتها له قالت والله ما اعلم امراة من العرب
ارخت سترا على بعل مثلك لا اغض طرفا ولا اندى كفا ولا اغنى غنا وانك لرفيع العماد كثير الرماد
خفيف على متون الخيل ثقيل على متون الاعدا واحمي للاهل والجار وما كنت لاوثر عليك اهلي
لولا اني كنت اسمع بنات عمك يقلن قالت ام عروة وفعلت ام عروة فاجد من ذلك الموت والله
لا يجامع وجهي وجه احد من اهلك فاستوص ببنيك ثم تزوجت في بني النضير والمزامير وشقوا

سوق المدينة وصف لهم الناس فجعلوا يمرون قطارا في قطار وان سلاما بن ابي الحقيق رافعا
جلد جمل او ثور او حمار مملوا حليا وينادي باعلا صوته هذا اعددناه لرفع الارض وخفضها
وان كنا تركنا نخلا ففي خيبر النخل وحزن المنافقون لخروجهم اشد الحزن انتهى وهذا الحلي
كانوا يعيرونه للعرب من اهل مكة وكان يكون عند ال بني الحقيق وسيأتي في غزوة خيبر انه
صلى الله عليه وسلم سأل عن هذا الحلي بالانية والكنز وانه كان سببا لقتل ولدا ابن ابي الحقيق
لما كتماه عنه صلى الله عليه وسلم فمنهم من سار الى خيبر اي ومن جملة هؤلاء اكابرهم حيي بن اخطب
وسلام بن ابي الحقيق وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق فلما نزلوا خيبر دان لهم اهلها ومنهم
من سار اي الى اذرعات وكان فيهم جماعة من ابناء الانصار لان المراة من الانصار كانت
اذا لم يعش لها ولد تجعل على نفسها ان عاش ولد لها تهوده فلما اجليت بنو النضير قال اباء اولئك
لا ندع ابناءنا وانزل الله تعالى لا اكراه في الدين وهي مخصوصة بهؤلاء الذين تهودوا قبل الاسلام
والا فاكراه الكفار الحربيين على الاسلام سائغ **ولم يسلم** من بني النضير الا رجلان اي وهما
يامين بن عمير وابو سعد بن وهب قال احدهما لصاحبه والله انك لتعلم انه رسول الله فما تنتظر
ان نسلم فنامن على دمائنا واموالنا فنزلا من الليل واسلما فاحرزا اموالهما اي وجعل يامين
لرجل من قيس جعلا اي وهو عشرة دنانير وقيل خمسة اوسق تمر على قتل عمرو بن جحاش الذي
اراد ان يلقي الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله غيلة اي بعد ان قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليامين الم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شأني فسر بذلك النبي صلى الله عليه
وسلم **ونزل** في امر بني النضير سورة الحشر ولذلك كان يسميها ابن عباس سورة بني النضير
كما في البخاري وفي كلام السهيلي لم يختلفوا ان سورة الحشر نزلت في بني النضير **وقد اشار**
لقصتهم صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

خدعوا بالمنافقين وهل ينفق ۝ الا على السفيه الشقاء
ولهيتم وما انتهت عنه قوم ۝ فابيد الامار والنهاء
اسلموهم لاول الحشر لاميعا ۝ دهم صادق ولا الايلاء
سكن الرعب والخراب قلوبا ۝ وبيوتا منهم نعاها الجلاء

اي وخدعهم قول المنافقين انهم يكونون معهم وينصرونهم على النبي صلى الله عليه وسلم وما
يروج الشقا الا على السفيه والمراد بالمنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومن كان معه على النفاق
لانه كما تقدم لا زال يرسل لهم ان اثبتوا وتمنعوا فانكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا
معكم ونهاهم عن موافقة سلام بن مشكم فلم ينتهوا اسلمهم اولئك المنافقون لاول الحشر وهو
اي الحشر جلاؤهم وخروجهم من ديارهم فميعادهم لهم بان ينصروهم على النبي صلى الله عليه
وسلم غير صادق ايضا قال موسى بن عقبة انهم كانوا من سبط لم يصبهم جلا قبلها فلذلك قال
لاول الحشر والحشر الجلا **وقيل** المراد بالحشر ارض المحشر فانهم قالوا الى اين نخرج يا محمد
قال الى الحشر يعني ارض المحشر اي الشام وهو اول حشر الى ارض المحشر والحشر الثاني لهم كان

هو

هو حشر النار التي تخرج من عدن فتحشر الناس الى الموقف وقيل الحشر الثاني لهم كان
على يد سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه اجلاهم من خيبر الى تيما واريحا وسيأتي ذكره وكذا حلفهم لهم
على ذلك غير صادق ايضا وسكن الرعب وهو خشية انتقامه صلى الله عليه وسلم منهم قلوبهم
وسكن الخراب بيوتهم وقد اخبر تلك البيوت بموت اهلها خروجهم وجلاؤهم من ارضهم وانزل
الله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب وهم بنو
النضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم اي في خذلانكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم
والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم مثلهم كمثل
الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين ووجد
صلى الله عليه وسلم من الحلقة اي الة السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة وثلثماية واربعين
سيفا ولم يخمس ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كما خمس اموال بني قينقاع **قال**
وقد قال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله الا تخمس ما اصبت اي كما فعلت في بني قينقاع
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجعل شيا جعله الله لي دون المؤمنين بقوله تعالى ما
افاء الله على رسوله من اهل القرى الاية كهيئة ما وقع فيه السهمان اي فكانت اموال بني النضير
وعقارهم فيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وتقدم التنبيه على ذلك في غزوة بني
قينقاع وفسرت القرى بالصفرا ووادي القرى اي ثلث ذلك كما في الامتاع وينبع وفسرت القرى
ببني النضير وخيبر اي بثلاث حصون منها وهي الكتيبة والوطيح وسلالم كما في الامتاع وفدك اي
نصفها كما في الامتاع ذكره الرافعي في شرح مسند امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه **اقول**
قال بعضهم وهذا اول فيء حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويرده ما تقدم في غزوة
بني قينقاع الا ان يقال المراد اول فيء اختص به ولم يقسمه قسمة الغنيمة على ما تقدم ثم
دعا الانصار الاوس والخزرج فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم ذكر الانصار وما صنعوا
بالمهاجرين من انزالهم في منازلهم وايثارهم على انفسهم باموالهم ثم قال لهم ان اخوانكم
المهاجرين ليس لهم اموال فان شئتم قسمت هذه الاموال اي التي افاء الله علي وخصني بها مع
اموالكم بينكم جميعا وان شئتم امسكتم اموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة فقالوا بل اقسم هذه
فيهم واقسم لهم من اموالنا ما شئت **وفي رواية** ان احببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما افا
الله علي من بني النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم واموالكم اي الارض
والنخل لانه لما قدم المهاجرون من مكة الى المدينة قدموا وليس بايديهم شيء وكان الانصار
اهل الارض والعقار اي النخل فاشار وهم بمتاع من اشجارهم فمنهم من قبلها منيحة محضة ويكفوهم
العمل ومنهم من قبلها بشرط ان يعمل في الشجر والارض وله نصف الثمار ولم تطب نفسه ان يقبلها
منيحة محضة لشرف نفوسهم وكراهتهم ان يكونوا كلا وان احببتم اعطيتهم وخرجوا من دوركم اي
واموالكم فتكلم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فقالا لا يا رسول الله بل تقسم بين المهاجرين ويكونون
في دورنا كما كانوا بل نحب ان نقسم ديارنا واموالنا على المهاجرين الذين تركوا ديارهم واموالهم

وعشايرهم وخرجوا حبا لله ولرسوله وتوثرهم بالغنيمة ولا تشاركهم فيها ونادت الانصار رضينا
وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار
زاد في رواية وابناء ابناء الانصار وقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه جزاكم الله يا معشر الانصار خيرا
ابناء
اي وانزل الله تعالى فيهم ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي ولو كان بهم فاقة
وحاجة والى ما يؤثرون به فقسم صلى الله عليه وسلم ذلك بين المهاجرين اي وفي كلام بعضهم
وانه لم يعم المهاجرين ولم يعط احدا من الانصار الا رجلين اي وهما سهل بن حنيف
وابو دجانة وبعضهم ضم اليهما ثالثا وهو الحارث بن الصمة ونظر فيه بعضهم بانه قتل في بير
معونة واعطى سعد بن معاذ سيف ابن ابي الحقيق احد سادات بني النضير وكان سيفا له ذكر
عندهم وكان صلى الله عليه وسلم يزرع الارض التي تحت النخل فيدخر من ذلك قوت اهله سنة
وما فضل يجعله في الكراع اي الخيل والسلاح عدة في سبيل الله اقول فيه تصريح بانه لم
يقسم الارض ويحتمل ان المراد بقوله كان يزرع الارض التي تحت النخل اي بعض ارضهم ويدل
له ما ياتي ولم اقف على كيفية زرعه صلى الله عليه وسلم للارض مزارعة او غيرها وفي الخصايص
الكبرى عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كان نخل بني النضير لرسول الله صلى
الله عليه وسلم خاصة اعطاه الله تعالى اياه وخصه بها فاعطى اكثرها المهاجرين وقسمها
بينهم وقسم منها لرجلين من الانصار وهذا السياق يدل على ان مراده بنخل بني النضير اموالهم
كما تقدم في الروايات لا خصوص النخل ثم رايت في عبارة بعضهم واكثر الروايات على ان اموال
اي من مواشيهم كالخيل ومزارعهم وعقارهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة له خصه الله
تعالى بها ولم يخمسها ولم يسهم منها لاحد واعطى منها ما اراد ووهب العقار للناس واعطى ابا بكر وعمر
وعبد الرحمن بن عوف وصهيبا وابا سلمة بن عبد الاسد ضياعا معروفة من ضياع بني النضير ولعل
المراد بالضياع الاراضي ويدل لذلك ما في البخاري اقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا من اراضي
بني النضير كما ان ذلك هو المراد بقوله الامتاع وكانت بنوا النضير من صفايا رسول الله صلى الله
عليه وسلم جعلها حبسا لنوايبه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله منها وكانت
صدقاته منها وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم اعطى بعض اراضي وابقى
بعضها يزرع له صلى الله عليه وسلم ولما اعطى صلى الله عليه وسلم المهاجرين امرهم برد ما كان للانصار
لاستغنايهم عنهم ولانهم لم يكونوا ملكوهم ذلك وانما كانوا دفعوا لهم تلك النخيل لينتفعوا بثمرها
وظنت ام ايمن ان ذلك ملكا لها فامتنعت من رده اي لان ام انس كانت اعطته صلى الله عليه وسلم
نخلات فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ام ايمن ولم ينكر عليها ذلك صلى الله عليه
وسلم تطييبا لقلبها لكونها حاضنته وصار يعطيها وهي تمتنع من رده الى ان اعطاها عشرة امثاله
او قريبا من ذلك وذكر هذا في بني النضير يخالف ما في مسلم ان ذلك كان عند فتح خيبر حيث ذكر
انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من قتال اهل خيبر وانصرف الى المدينة رد المهاجرون الى الانصار
منايحهم التي كانوا منحوهم من ثمارهم وذكر قصة ام ايمن فليتامل والله تعالى اعلم

غزوة ذات الرقاع

اي وتسمى غزوة الاعاجيب اي لما وقع فيها من الامور العجيبة وغزوة محارب وغزوة بني ثعلبة
وغزوة بني انمار عن ابن اسحاق ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بني النضير
شهر ربيع الاول وقال غيره شهري ربيع وجمادى ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة حين
بلغه انهم جمعوا الجموع اي من غطفان لمحاربته فخرج في اربعماية من اصحابه اي وقيل سبعماية
وقيل ثمانماية اي واحتج البخاري على ان هذه الغزاة كانت بعد خيبر بما رواه عن ابي موسى مما
يدل على ان ابا موسى شهد غزاة ذات الرقاع وهو خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست
نفر بيننا بعير فنقبت اقدامنا اي وسقطت اظفاري فكنا نلف على ارجلنا الخرق فسميت غزاة ذات
الرقاع وهو خرجنا واذا ثبت ان ابا موسى شهد غزاة ذات الرقاع وثبت انه لم يرح اليه صلى الله
عليه وسلم من الحبشة الا بخيبر لزم ان تكون غزاة ذات الرقاع بعد خيبر الا ان يدعى تعدد
غزاة ذات الرقاع مرتين وانها كانت قبل خيبر وبعدها والتي وجدت فيها صلاة الخوف هي
الثانية اي والسبب في تسميتها ذات الرقاع ما تقدم عن ابي موسى وحيث كانت بعد خيبر يلزم
ان تكون بعد الخندق لقول الحافظ ابن حجر صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت اي
لانها لو كانت شرعت لصلاها صلى الله عليه وسلم ولم يوخر الصلوات كما سياتي وسياتي الجواب
عن ذلك وقد ذكر الشمس الشامي بعد خيبر والاصل لم يذكر ما تقدم عن البخاري بل رواه بالمعنى
فقال رويناه في صحيح البخاري من حديث ابي موسى انهم نقبت اقدامهم فلفوا عليها الخرق فسميت
غزوة ذات الرقاع قال وجعله اي البخاري حديث ابي موسى هذا حجة على ان غزوة ذات الرقاع
متاخرة عن خيبر لان ابا موسى انما قدم في خيبر ولا دلالة فيه على ذلك اي لانه يجوز ان يكون قول
ابي موسى انهم نقبت اقدامهم يعني الصحابة فيكون مما رواه ابو موسى عمن شاهده الوقعة
سقط
~~الوقعة~~ من الصحابة وفيه ان هذا لا ياتي مع قول البخاري عن ابي موسى فنقبت قدماي و
اظفاري اذ هو صريح ان ابا موسى حضرها والاصل تبع في تقديمها على خيبر شيخه الحافظ الدمياطي
وتابعه ايضا في روايته ما تقدم عن البخاري بالمعنى ونظر الدمياطي في رواية ابي موسى اي التي في
البخاري التي رواها عنه بالمعنى بانها مخالفة لما عليه اهل المغازي من تقديمها على خيبر قال الحافظ
ابن حجر وادعى الدمياطي غلط الحديث الصحيح وان جميع اهل السير على خلافه وان الاعتماد على ما في
الصحيح اي من تاخيرها عن خيبر اولى لان اصحاب المغازي مختلفون في زمانها قال والبخاري مع
روايته الصريحة عن ابي موسى الصريحة في تاخر غزوة ذات الرقاع عن غزوة خيبر قدم غزوة
ذات الرقاع على خيبر قال ولا ادري ~~قال ولا ادري~~ هل تعمد ذلك تسليما لاصحاب المغازي انها
كانت قبل خيبر او ان ذلك من الرواة عنه او اشارة احتمال ان تكون ذات الرقاع اسم لغزوتين
مختلفتين اي واحدة قبل خيبر والثانية بعدها كما قدمناه اي وقدمنا ان سببه في الثانية ما ذكر
عن ابي موسى واما في الاولى فاحد الاسباب الاتية قال في الامتاع وقد قال بعض من ارخ
ان غزوة ذات الرقاع اكثر من مرة فواحدة كانت قبل الخندق واخرى بعدها اي وبعد خيبر

ولما غزا صلى الله عليه وسلم استخلف على المدينة ابا ذر الغفاري وقيل عثمان بن عفان قال ابن عبد البر وعليه الاكثر وقد نظر في الاول بان ابا ذر لما اسلم بمكة رجع الى بلاد قومه فلم يجيء حتى مضت بدر واحد والخندق **اقول** وهذا النظر بنا على انها كانت قبل الخندق واما على انها كانت بعد الخندق وبعد خيبر فلا ياتي هذا النظر وسار حتى بلغ نجدا اي فلم يجد بها احدا ووجد النسوة فاخذهن وفيهن جارية وضيئة ثم لقي جمعا فتقارب الجمعان ولم يكن بينهما حرب وقد خاف بعضهم بعضا اي خاف المسلمون ان تغير المشركون عليهم وهم غارون اي غافلون حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف وكانت اول صلاة للخوف صلاها **قال** وفي رواية حانت صلاة الظهر فصلاها صلى الله عليه وسلم باصحابه فهم بهم المشركون فقال قايلهم دعوهم فان لهم صلاة بعد هذه احب اليهم من ابنايهم اي وهي صلاة العصر فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فصلى العصر صلاة الخوف انتهى **اقول** سياتي هذا كله بعينه في غزوة الحديبية التي هي صلاة الخوف بعسفان ولا مانع من تعدد ذلك ويحتمل انه من الاشتباه على بعض الرواة والله اعلم **وكان** العدو في غير جهة القبلة ففرقهم فرقتين فرقة وقفت في وجه العدو وفرقة صلى بها ركعة ثم عند قيامه للثانية فارقته واتمت بقية صلاتها ثم جاءت ووقفت في وجه العدو وجاءت تلك الفرقة التي كانت في وجه العدو واقتدت به في الثانية فصلى بها ركعة ثم قامت وهو في جلوس في التشهد واتمت بقية صلاتها ولحقته في جلوس التشهد وسلم بها وهذه الكيفية في ذات الرقاع رواها الشيخان ونزل بها القران وهو قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية وفي كلام بعضهم فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف صلى بطايفة ركعتين وبالاخرى اخريين وسياتي ان هذه صلاته صلى الله عليه وسلم ببطن نخل وفي الخصايص الصغرى وخص بصلاة الخوف فلم تشرع لاحد من الامم قبلنا وصلاة شدة الخوف عند التحام القتال اي **وفي الغزاة** نزل صلى الله عليه وسلم ليلا وكانت تلك الليلة ذات ريح وكان نزوله في شعب استقبله فقال من رجل يكلؤنا اي يحفظنا الليلة فقام عباد بن بشر وعمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما فقالا نحن يا رسول الله نكلؤك فجلسا على فم الشعب فقال عباد بن بشر لعمار بن ياسر انا اكفيك اول الليل وتكفيني اخره فنام عمار وقام عباد يصلي **وكان** المسلمون قد اصابوا امراة رجل من المشركين وكان زوجها غايبا فلما اتى زوجها اخبر الخبر فتبع الجيش وحلف لا ينتهي حتى يصيب محمدا او يهريق في اصحاب محمد دما فلما راى سواد عباد قال هذا ربيئة القوم ففوق سهما ورمى به فوضعه فيه فانتزعه عباد فرماه باخر فوضعه فيه فانتزعه فرماه باخر فوضعه فيه فانتزعه فلما غلبه الدم قال لعمار اجلس فقد اثبت فجلس عمار فلما راى ذلك الرجل عمارا جلس علم انه قد نذر به فهرب فقال عمار اي اخي ما منعك ان توقظني له في اول سهم رمى به فقال كنت اقرا في سورة اي في سورة الكهف فكرهت ان اقطعها **وفي لفظ** جعل صلى الله عليه وسلم شخصين من اصحابه يقال لهما عباد بن بشر من الانصار وعمار بن ياسر من المهاجرين في مقابلة العدو فرمى احدهما بسهم فاصابه ونزفه الدم وهو يصلي ولم يقطع

صلاته

صلاته بل ركع وسجد ومضى في صلاته ثم رماه بثان وثالث وهو يصيبه ولم يقطع صلاته اي وهو عباد بن بشر كما تقدم وقد قال عباد اعتذارا عن ايقاظ صاحبه لولا اني خشيت ان اضيع ثغرا امرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انصرفت ولو اتى على نفسي **اقول** وبهذه الواقعة استدل ايمتنا على ان النجاسة الحادثة من غير السبيلين لا تنقض الوضوء لانه صلى الله عليه وسلم علم بذلك ولم ينكره واما كونه صلى مع الدم فلعل ما اصاب ثوبه وبدنه منه قليل ولا ينافي ذلك ما تقدم في الرواية قبل هذه فلما غلبه الدم اذ يجوز مع كونه كثيرا انه لم يصب ثوبه ولا بدنه الا القليل منه والله اعلم **ويقال** ان رجلا من القوم اي وهو غورث بالغين المعجمة مكبرا على الاشهر وقيل غويرث بالمهملة والتصغير بن الحارث قال لهم الا اقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال افتك به اي اجي اليه على غفلة فجا الى النبي صلى الله عليه وسلم وسيفه في حجره فقال يا محمد اريني انظر الى سيفك هذا **قال** نعم فاخذه من حجره واستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبته الله اي يخزيه ثم قال يا محمد ما تخافني قال لا بل يمنعني الله تعالى منك ثم دفع اليه السيف صلى الله عليه وسلم فاخذه صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير اخذ قال تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال اعاهدك اني لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك قال فخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيله فجا الى قومه فقال جيتكم من عند خير الناس واسلم هذا بعد ذلك وكانت له صحبة **اي وفي رواية** جا اليه صلى الله عليه وسلم وهو جالس والسيف في حجره فقال يا محمد انظر الى سيفك هذا قال نعم فاخذه فاستله ثم جعل يهزه ثم قال يا محمد اما تخافني قال لا وما اخاف منك قال اما تخافني وفي يدي السيف قال لا يمنعني الله منك ثم عمد الى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه وهذه غير واقعة دعثور المتقدمة في غزوة ذي امر فهما واقعتان احداهما مع دعثور والثانية مع غورث فقول الاصل والظاهر ان الخبرين واحد فيه نظر ظاهر فليتامل **قال** وفي رواية لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة وادركته القايلة يوما بواد كثير العضاة اي الاشجار العظيمة التي لها شوك وتفرق الناس في العضاة اي الاشجار يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت ظل شجرة اي ظليلة قال جابر تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم فعلق سيفه فنمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجينا اليه فوجدنا عنده اعرابيا جالسا فقال هذا قد اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في يده مصلتا اي مسلولا فقال لي من يمنعك مني قلت الله تعالى قال ذلك ثلاث مرات ولم يعاقبه صلى الله عليه وسلم انتهى وهذه الرواية مع ما قبلها ربما يقتضي سياقها انهما واقعتان لا واقعة واحدة ويبعد ان يكون ذلك الاعرابي هو غورث صاحب الواقعة الاولى فيكون تعدد منه هذا الفعل مرتين اي وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وتقدم ان سبب نزولها ارادة القا الحجر عليه من بعض اهل بني النضير وتقدم انه لا مانع من تعدد النزول لتعدد الاسباب وفي الشفا قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية يا ايها النبي

نسخه علم

امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية استلقي ثم قال من شاء فليحذ لي اي وفيه انه لا يحسن الا عند نزول اية والله يعصمك من الناس الا ان يقال هو صلى الله عليه وسلم علم من ذلك ان الله مانع له ممن يريده بسوء وان كان يجوز ان يمنعه من شخص دون اخر فليتامل وانما لم يعاقب الكفار ذلك الاعرابي حرصا على استيلاف قلوب الكفار ليدخلوا في الاسلام وكانت مدة غيبته خمس عشرة ليلة وبعث صلى الله عليه وسلم جعال بن سراقة مبشرا بسلامته وسلامة المسلمين وكان رضي الله تعالى عنه من اهل الصفة وهو الذي تمثل به ابليس يوم احد حين نادى ان محمدا قد قتل كما تقدم وابطا جمل جابر بن عبد الله فنخسه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ انه جحنه بمحجن فانطلق متقدما بين يدي الركب وفي رواية فلقد رايتني اكفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا منه لا يسبقه اي وهو ينازعني خطامه مع اني كنت ارجو ان يستاق معنا ثم قال صلى الله عليه وسلم اتبعنيه قال قلت بل اهبه لك قال لا ولكن بعنيه فلم يبتاعه منه اي باوقيه وقيل باربع اواق وقيل بخمس اواق وقيل بخمس دنانير وقيل باربعة دنانير اي بعد ان اعطاه ولا درهما ممازحا له فقال له جابر لا اذن تغبنني يا رسول الله وفي رواية لا زال صلى الله عليه وسلم يزيده درهما درهما فيقول له جابر اخذته بكذا والله يغفر لك يا رسول الله قال بعضهم كان صلى الله عليه وسلم اراد باعطائه درهما درهما ان يكثر استغفاره له وقال له لك ظهره الى المدينة وفي رواية وشرط لي ظهره الى المدينة اي واستغفر لجابر في تلك الليلة خمسا وعشرين مرة وقيل سبعين مرة فلما وصل المدينة اعطاه الثمن ووهب له الجمل اي وقيل ان هذه القصة اي ابطا جمل جابر انما كانت في رجوعه من مكة الى المدينة وقيل كانت في رجوعه من غزوة تبوك اي والذي في البخاري عن جابر بن عبد الله قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنت على جمل ثقال انما هو في اخر القوم فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت جابر بن عبد الله قال ما لك قلت اني على جمل ثقال قال معك قضيب قلت نعم قال اعطنيه فضربه وزجره فكان من ذلك المكان من اول القوم قال بعنيه قلت بل هو لك يا رسول الله قال بل بعنيه قد اخذته باربعة دنانير ولك ظهره الى المدينة فلما قدمت المدينة قال يا بلال اقضه وزده فاعطاه اربعة دنانير وزاده قيراطا قال جابر واعطاني الجمل وسهمي مع القوم وفي لفظ عن جابر قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فدخلت اليه وعقلت الجمل في ناحية البلاط فقلت يا رسول الله هذا جملك فخرج فجعل يطيف بالجمل قال الثمن والجمل لك وانه باعه له باوقية اي ذهب وانه استثنى حملانه الى اهله فلما قدم المدينة وانقده الثمن وانصرف فارسل على اثره وقال ما كنت لاخذ جملك فخذ جملك وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم اشتراه بطريق تبوك باربع اواق وفي لفظ بعشرين دينارا فليتامل الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها فان التعدد بعد دها فيه بعد وقيل سميت ذات الرقاع باسم شجرة كانت في ذلك المحل يقال لها ذات الرقاع ولانهم رقعوا راياتهم ولانهم لفوا على اقدامهم الخرق لما حصل لها الحفا كما تقدم ولان الصلاة رقعت فيها ولان الجبل الذي نزلوا به كانت ارضه ذات الوان تشبه الرقاع فيه بقع حمر وسود وبيض واستغربه

الحافظ ابن حجر قال الامام النووي ويحتمل انها سميت بالمجموع قال وفي هذه الغزاة جاءته امراة بدوية بابن لها فقالت يا رسول الله هذا ابني قد غلبني عليه الشيطان ففتح فاه فبصق فيه وقال اخسا عدو الله انا رسول الله ثم قال شانك بابنك لن يعود اليه شيء مما كان يصيبه اي فكان كذلك وفيها ايضا جاء رجل بفرخ طاير فاقبل احد ابويه اي الطاير حتى طرح نفسه في يد الذي اخذ فرخه فعجب الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون من هذا الطاير اخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه والله لربكم ارحم بكم من هذا الطاير بفرخه وفيها ايضا جيء له صلى الله عليه وسلم بثلاث بيضات من بيض النعام فقال لجابر دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات قال جابر فعملتهن ثم جئت بهن في قصعة فجعلنا نطلب خبزا فلم نجد فجعل صلى الله عليه وسلم واصحابه ياكلون من ذلك البيض بغير خبز حتى انتهى كل منهم الى حاجته اي الى الشبع والبيض في القصعة كما هو وفيها ايضا جاء رجل يرفل اي حتى وقف عنده فارغى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما قال هذا الجمل هذا جمل يستعديني على صاحبه سيده يزعم انه كان يحرث عليه منذ سنين وانه اراد ان ينحره اذهب يا جابر الى صاحبه فات به قال جابر فقلت لا اعرفه قال انه سيدلك عليه قال جابر فخرج بين يدي حتى وقف على صاحبه فجئت به فكلمه في شان الجمل انتهى وعن عبد الله بن جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حايط رجل من الانصار فاذا جمل فلما راى ٢ حن وذرفت عيناه فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فسكن ثم قال من رب هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هذا لي يا رسول الله فقال الا تتقي الله عز وجل في هذه البهيمة التي ملككها الله فانه شكى الي انك تجيعه وتديئبه وفي رواية كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعير اقبل حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ايها البعير اسكن فان تك صادقا فلك صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك ان الله تعالى قد امن عايذنا ولن يخيب لايذنا فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال هم اهله بنحره واكل لحمه فهرب منهم واستغاث بنبيكم فبينما نحن كذلك اذ اقبل اصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يا رسول الله صلى الله عليك وسلم هذا بعيرنا هرب منا منذ ثلاثة ايام فلم نجده الا بين يديك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه يشكو فقالوا يا رسول الله ما يقول قال يقول انه ربي فيكم سنين وكنتم تحملون عليه في الصيف الى موضع الكلا فاذا كان الشتا حملتم عليه الى موضع الدفا فلما كبر استفحلتموه فرزقكم الله به ابلا سايمة فلما ادركته هذه السنة الجدبة هممتم بنحره واكل لحمه فقالوا والله يا رسول الله قد كان كذلك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا جزاء المملوك الصالح من مواليه فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نبيعه ولا ننحره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه وانا اولى بالرحمة منكم لان الله قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين واسكنها في قلوب المومنين فاشتراه منهم بماية درهم وقال يا ايها البعير انطلق حيث شئت فرغا على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له آمين ثم رغا الثانية فقال له

٢ النبي صلى الله عليه وسلم صح

امين ثم رغا الثالثة فقال له امين ثم رغا الرابعة فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير فقال قال جزاك الله خيرا ايها النبي عن الاسلام والقران قلت امين قال سكن الله رعب امتك كما سكنت رعبي قلت امين قال حقن الله دماء امتك كما حقنت دمي قلت امين قال لا جعل الله باسهم بينهم شديدا فبكيت لاني سالت ربي فيها اي في هذه الرابعة فمنعني اعطائها وقوله صلى الله عليه وسلم للجمل اذهب حيث شئت لا ينافيه ما عليه ائمتنا من عدم جواز ارسال الدواب تقربا الى الله تعالى لانه في معنى سوائب الجاهلية الا ان يقال المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اذهب حيث شئت اي انت آمن في سائر احوالك مما شكوت منه ورايت في كلام ابن الجوزي ما يؤيد ذلك وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمه نعم الصدقة ثم بعث به وعليه لا اشكال والى قصة الجمل اشار الامام السبكي في تائيته ،

، ورب بعير قد شكا لك حاله ، فاذهبت عنه كل كل وثقلة ،

وفي هذه اعني السنة الرابعة تزوج صلى الله عليه وسلم ام سلمة بعد موت ابي سلمة بن عبد الاسد وما روي عن ابن عمر انه قال تزوجها سنة اثنين ليس بشي قيل وفيها شرع التيمم

غزوة بدر الاخرة

ويقال لها بدر الموعد لموعد ابي سفيان بن حرب حيث قال حين منصرفه من احد موعد ما بيننا وبينكم بدر اي موسمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب قل نعم ان شاء الله تعالى كما تقدم لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة ذات الرقاع اقام بقية جمادى الاولى الى اخر رجب ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان وعليه اقتصر الاصل وقيل خرج في شوال وقيل في مستهل ذي القعدة كل ذلك في سنة اربع ومن الوهم قول موسى بن عقبة انها كانت في شعبان سنة ثلاث لما علمت انها بعد احد واحد كانت في شوال سنة ثلاث والحافظ الدمياطي قدم هذه الغزاة على غزاة ذات الرقاع وتبعه الشمس الشامي وصاحب الامتاع وكان وصوله صلى الله عليه وسلم الى بدر هلال ذي القعدة وهذا لا يناسب الا القول بان خروجه كان في شوال وكان ذلك موسما لبدر في كل سنة يحضره الناس ويقيمون به ثمانية ايام كما تقدمت الحوالة عليه وحين خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة استخلف عليها عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول رضي الله تعالى عنه وقيل عبد الله بن رواحة وخرج في الف وخمسمائة من اصحابه وكان الخيل عشرة افراس وعند تهيؤ الناس المسلمين للخروج قدم نعيم بن مسعود الاشجعي اي وكان قبل اسلامه رضي الله تعالى عنه واخبر قريشا ان المسلمين تهياوا للخروج لقتالهم ببدر فكره ابو سفيان الخروج لذلك وجعل لنعيم ان رجع الى المدينة وخذل المسلمين عن الخروج لبدر عشرين بعيرا وفي لفظ عشرة من الابل وحمله على بعير اي قال له ابو سفيان انه بدا لي ان لا اخرج واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراة فلان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة واعلمهم انا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي من الابل كذا ادفعها لك على يد سهيل بن عمرو فجاء نعيم الى سهيل بن عمرو فقال له يا ابا يزيد تضمن لي هذه

الابل وانطلق الى محمد واثبطه قال نعم فقدم نعيم المدينة وارجف بكثرة جموع ابي سفيان اي وصار يطوف فيهم حتى قذف الرعب في قلوب المسلمين ولم يبق لهم نية في الخروج واستبشر المنافقون واليهود وقالوا لا يفلت من هذا الجمع فجاء ابو بكر وعمر الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعا ما ارجف به المسلمون وقالوا له يا رسول الله ان الله مظهر نبيه ومعز دينه وعدنا القوم موعدا لا نحب ان نتخلف عنه فيرون ان هذا جبن فسر لموعدهم فوالله ان في ذلك لخيرة فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم قال والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد فاذهب الله تعالى عنهم ما كانوا يجدون وحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وخرج المسلمون معهم بتجارات الى بدر فربحت الضعف ثم ان ابا سفيان قال لقريش لقد بعثنا نعيما ليخذل اصحاب محمد عن الخروج ولكن نخرج نحن فنسير ليلة او ليلتين ثم نرجع فان كان محمد لم يخرج وبلغه انا خرجنا فرجعنا لانه لم يخرج كان هذا لنا عليه وان خرج اظهرنا ان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام عشب قالوا نعم ما رايت فخرج ابو سفيان في قريش اي وهم الفان ومعهم خمسون فرسا حتى اتوا الى مجنة اي بفتح الميم والجيم وتشديد النون وهو سوق معروف من ناحية مر الظهران وقيل الى عسفان ثم قال يا معشر قريش لا يصلحكم الا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب واني راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر ابا سفيان لميعاده مدة الموسم التي هي ثمانية ايام اي فانه صلى الله عليه وسلم انتهى الى بدر هلال ذي القعدة كما تقدم وقام السوق صبيحة الهلال فاقاموا ثمانية ايام والسوق قائمة وصار رواح المسلمون كلما سالوا عن قريش وقيل لهم قد جمعوا لكم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قيل لهم لما قربوا من بدر ان بها قد امتلات من الذين جمعهم ابو سفيان يرعبونهم ويرهبونهم فيقول المسلمون حسبنا الله ونعم الوكيل فلما قدموا بدرا وجدوا اسواقا لا ينازعهم فيها احد فانزل الله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فالمراد بالناس الاول نعيم نزل منزلة الجماعة وعن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ان القائلين ذلك كانوا اربعة ولا مانع ان يكون هولا الاربعة من المنافقين وافقوا نعيما على ما قال حتى ان قائلهم قال للمسلمين انما انتم لهم اكلة راس وان ذهبتم اليهم لا يرجع منكم احد وقيل القائلون ذلك ركب من عبد القيس كانوا قاصدين المدينة للميرة فجعل لهم ابو سفيان حمل ابعرتهم زبيبا ان هم خذلوا المسلمين وارجفوا بهم ولا مانع من وجود ذلك كله هنا وقد نقل ابن عطية عن الجمهور ان هذه الاية والواقعة المذكورة انما كانت بحمراء الاسد عند انصرافه من احد فليتامل ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة وبلغ قريشا خروج المسلمين لبدر وكثرتهم وانهم كانوا اصحاب الموسم والمخبر لهم بذلك معبد بن ابي معبد الخزاعي فانه بعد انقضاء الموسم خرج سريعا الى مكة

واخبرهم بذلك فقال صفوان بن امية لابي سفيان قد والله نهيتك يومئذ ان تعد القوم
وقد اجترؤا علينا ورأوا انا اخلفناهم وانما خلفنا الضعف

غزوة دومة الجندل

بضم الدال ويجوز فتحها واقتصر الحافظ الدمياطي على الاول اي واما دومة بالفتح فلا غير
فموضع اخر ومن ثم قال الجوهري الصواب الضم واخطأ المحدثون في الفتح سميت بدومي بن
اسماعيل عليه السلام لانه كان نزلها وهي بلدة بينها وبين دمشق خمس ليال وهي اقرب
بلاد الشام الى المدينة بينها وبين المدينة خمس وست عشرة ليلة اي وهو بقرب تبوك بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم وانهم يريدون ان
يدنوا من المدينة فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس لذلك فخرج في الف من المسلمين
اي وذلك في اواخر السنة الرابعة وذكر بعضهم انها كانت في ربيع الاول من السنة الخامسة
ويوافقه قول الحافظ الدمياطي انها كانت على راس تسعة واربعين شهرا من مهاجره صلى الله
عليه وسلم اي واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري فكان يسير الليل ويكمن النهار
ومعه دليل من بني عذرة اي يقال انه مذكور في الصحابة رضي الله تعالى عنهم فلما دنى منهم
جاء ليهم الخبر فتفرقوا فهجم على ماشيتهم ورعائهم فاصاب من اصاب وهرب من هرب ونزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يلق بها احدا وبعث السرايا فرجعت ولم تجد
منهم احدا اي ورجعت كل سرية بابل واخذ محمد بن مسلمة منهم رجلا وجاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم فساله عنهم فقال هربوا حين سمعوا انك اخذت نعمهم فعرض عليه الاسلام
فاسلم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفي رجوعه وادع اي صالح عيينة
بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري واسمه حذيفة ان يرعى بمحل بينه وبين المدينة ستة وثلاثون
ميلا اي لان ارضه كانت قد اجدبت ولما سمن حافره وخفه وانتقل الى ارضه غزى على لقاح
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة كما سياتي وقيل له بئس ما جزيت به محمدا احلك ارضه
حتى سمن حافرك وخفك وتفعل معه ذلك فقال هو جازي وقيل له عيينة لانه اصابته لقوة
فجحظت عيناه فسمي عيينة وعيينة هذا اسلم بعد الفتح وشهد حنينا والطايف وكان من المولفة
قلوبهم كما سياتي وكان يقال له الاحمق المطاع كان يتبعه عشرة آلاف قناة دخل على النبي صلى
الله عليه وسلم بغير اذن واساء الادب فصبر النبي صلى الله عليه وسلم على جفوته وقال فيه صلى
الله عليه وسلم ان شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه وقيل ان ذلك انما قيل في مخرمة بن
نوفل اي ولا مانع من تعدد ذلك وقد ارتد عيينة بعد ذلك في زمن الصديق فانه لحق بطليحة
بن خويلد حين تنبا وامن به فلما هرب طليحة اسره خالد بن الوليد وارسله الى الصديق في
وثاق فلما دخل الى المدينة صار اولاد المدينة ينخسونه بالجريد ويضربونه ويقولون اي
عدو الله كفرت بالله بعد ايمانك فيقول والله ما كنت امنت فمن عليه الصديق فاسلم ولم
يزل مظهرا للاسلام وفي سنة اربع انزلت اية الحجاب لازواجه صلى الله عليه وسلم
وكان فيها قصر الصلاة وولادة الحسين رضي الله تعالى عنه ووقع انه لما ولد وسماه على كرم

الله وجهه

الله وجهه حربا فلما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اروني ابني ما سميتموه قالوا حربا قال لا
بل اسمه الحسين اي كما فعل ذلك بالحسن كما مر فلما ولد الثالث جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اروني ابني ما سميتموه قال علي سميته حربا فقال لا بل هو محسن ثم قال اني سميتهم
باسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر وفي المستطرف قال وقع بين الحسن والحسين كلام
فتهاجرا فلما كان بعد ذلك اقبل الحسن على الحسين واكب على راسه يقبله فقال الحسين ان الذي
منعني من ابتدائك بهذا انك احق بالفضل مني فكرهت ان انازعك ما انت احق به ورجم اليهوديين
الزانيين وفرض الحج وقيل فرض في الخامسة وقيل في السادسة وقيل في السابعة وقيل في الثامنة
وقيل في التاسعة وقيل في العاشرة قيل وفيها اي الرابعة شرع التيمم كما تقدم وقيل شرع
في الغزوة التي تلي هذه وقيل في غزاة بني المصطلق وقيل كانت في غزوة اخرى وفي غيبته صلى
الله عليه وسلم في هذه الغزاة ماتت ام سعد بن عبادة وكان ابنها معه صلى الله عليه وسلم ولما
قدم المدينة صلى على قبرها وذلك بعد شهر وقال له سعد يا رسول الله اتصدق عنها قال نعم
قال اي الصدقة افضل قال الماء فحفر بيرا وقال هذا لام سعد

غزوة بني المصطلق

ويقال لها غزوة المريسيع ويقال لها غزوة محارب وقيل محارب غير هذه ويقال لها غزوة
الاعاجيب لما وقع فيها من الامور العجيبة اي كما قيل بذلك كذلك في غزوة ذات الرقاع
كما تقدم وبنوا المصطلق بطن من خزاعة وهم بنو جذيمة وجذيمة هو المصطلق من الصلق
وهو رفع الصوت والمريسيع اسم لماء من مياههم اي من مياه خزاعة من قولهم رسعت عين
الرجل اذا دمعت من فساد وذلك الماء في ناحية قديد وسببها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلغه ان الحارث بن ضرار سيد بني المصطلق اي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك كما سياتي
جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدر عليه من قومه ومن العرب فارسل صلى الله
عليه وسلم بريدة بالتصغير بن الحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين في اخره موحدة كما تقدم
ليعلم علم القوم قال واستاذن بريدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ما يتخلص
به من المكروه شرهم وان كان خلاف الواقع فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى
ورد عليهم وراى جمعهم فقالوا له من الرجل قال رجل منكم قدمت لما بلغني من جمعكم لهذا الرجل
فاسير في قومي ومن اطاعني فنكون يدا واحدة حتى نستاصله فقال له الحارث فنحن على ذلك فعجل
علينا قال بريدة اني الان ذاهب فاتيكم بجمع كبير من قومي فسروا بذلك منه ورجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره خبر القوم انتهى فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اليهم
فاسرعوا الخروج وكان ذلك في شعبان لليلتين خلتا منه سنة خمس من الهجرة وقيل اربع اي كما
في البخاري نقلا وعليه جرى الامام النووي في الروضة قال الحافظ ابن حجر وكانه سبق قلم
اراد ان يكتب سنة خمس فكتب سنة اربع لان الذي في مغازي ابن عقبة من عدة طرق سنة
خمس وقيل سنة ست وان عليه اكثر المحدثين وقاد الخيل وهي ثلاثون فرسا عشرة للمهاجرين

اي منها فرسان له صلى الله عليه وسلم اللزاز والظرب وعشرون للانصار واستخلف على
المدينة زيد بن حارثة وقيل اباذر الغفاري وقيل نميلة تصغير نملة بن عبد الله الليثي وخرج
معه من نسائه عائشة وام سلمة وخرج معه صلى الله عليه وسلم ناس كثير من المنافقين لم يخرجوا
في غزاة قط مثلها منهم عبد الله بن ابي بن سلول وزيد بن الصلت ليس لهم رغبة في الجهاد وانما
غرضهم ان يصيبوا من عرض الدنيا مع قرب المسافة وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ محلا نزل
به فاتي برجل من عبد القيس فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اين اهلك قال
بالروحا فقال اين تريد قال جئت لاؤمن بك واشهد ان ما جئت به حق واقاتل عدوك معك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك للاسلام وسأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي الاعمال احب فقال صلى الله عليه وسلم الصلاة لاول وقتها واصاب صلى
الله عليه وسلم عينا للمشركين كان وجهه الحارث ليأتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله صلى
الله عليه وسلم عنهم فلم يذكر من شأنهم شيئا فعرض عليه الاسلام فابى فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يضرب عنقه فضرب عنقه فلما بلغ الحارث مسير رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانه قتل عينه سيء بذلك هو ومن معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق عنه جمع كثير ممن كان
معه **وانتهى** رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيع فضربت له صلى الله عليه وسلم قبة من ادم
وكان معه فيها عائشة وام سلمة رضي الله تعالى عنهما فتهيأ المسلمون للقتال ودفع راية المهاجرين
لابي بكر اي وقيل لعمار بن ياسر وراية الانصار الى سعد بن عبادة اي **وامر** رسول الله صلى
الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يقول لهم قولوا لا اله الا الله تمنعوا بها انفسكم واموالكم
ففعل عمر ذلك فابوا فتراموا بالنبل ساعة ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فحملوا حملة
رجل واحد فما افلت منهم انسان وقتل منهم عشرة واسر سائر الرجال وسبي النسا والذرية
واستاق ابلهم وشياههم فكانت الابل الفي بعير والشاء خمسة الاف شاة واستعمل على ذلك مولاه
شقران بضم الشين المعجمة واسمه صالح وكان حبشيا **وكان** السبي مائتي اهل بيت وفي كلام بعضهم
كانوا اكثر من سبعمائة وكانت برة بنت الحارث الذي هو سيد بني المصطلق في السبي **وقيل** اغار
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم غارون فقتل مقاتلتهم وسبى سبيهم اي وهذا القول هو
الذي في صحيح البخاري اي ومسلم والاول هو الذي في السيرة الهشامية وجمع بانه يجوز ان
يكون لما اغار عليهم ثبتوا وصفوا للقتال ثم انهزموا ووقعت الغلبة عليهم اي وقتل منهم من قاتل
ولم يستاسر **وكان** شعار المسلمين اي علامتهم التي يعرفون بها في ظلمة الليل وعند الاختلاط
يا منصور امت امت تفاؤلا بان يحصل لهم النصر بعد موت عدوهم وامر رسول الله صلى الله عليه
بالاسارى فكتفوا واستعمل عليهم بريدة ثم فرق السبي فصار في ايدي الناس اي وفي هذا دليل
لقول امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في الجديد يجوز استرقاق العرب لان بني المصطلق عرب من
خزاعة كما تقدم خلافا لقوله في القديم وقد قال في الام لولا انا نأثم بالتمني لتمنينا ان يكون هكذا
اي لا يجري الرق على عربي وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا نفيلة الطائي الى المدينة تبشيرا

من

من المريسيع اي وجمع المتاع الذي وجد في رحالهم والسلاح والنعم والشا وعدلت الجزور
بعشرة من الغنم ووقعت برة بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس وابن عم له فجعل ثابت
لابن عمه نخلات له بالمدينة في حصته من برة وكاتبها اي على تسع اواق من ذهب فدخلت
عليه صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول الله اني امرأة مسلمة اي اسلمت لاني اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله وانا برة بنت الحارث سيد قومه اصابنا من الامر ما
علمت ووقعت في سهم ثابت بن قيس وابن عم له وخلصني ثابت من ابن عمه بنخلات في المدينة
وكاتبني على ما لا طاقة لي به واني رجوتك فاعني على مكاتبتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
او خير من ذلك قالت ما هو قال اؤدي عنك كتابتك واتزوجك قالت نعم يا رسول الله قد
فعلت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت بن قيس فطلبها منه فقال ثابت هي لك
يا رسول الله بابي انت وامي فادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان كاتبها عليه
واعتقها وتزوجها اي وهي ابنة عشرين سنة وسماها جويرية اي وكان اسمها برة وكذلك
ميمونة وزينب بنت جحش كان اسم كل منهما برة فغيره صلى الله عليه وسلم وكذا كان اسم بنت ام
سلمة برة فسماها زينب ويذكر ان عليا رضي الله تعالى عنه هو الذي اسرها **اقول**
ولا مانع ان يكون علي اسرها ثم وقعت في سهم ثابت وابن عمه عند القسمة لانه لم يثبت في
هذه الغزاة انه صلى الله عليه وسلم جعل الاسرى لمن اسرهم كما وقع في بدر الا ما
ياتي في قول ابي سعيد الخدري ورغبنا في الفدا وقد يقال رغبوا في الفدا ذلك بعد القسمة
والله اعلم **قال** وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كانت جويرية امرأة حلوة لا
يكاد يراها احد الا اخذت بنفسه فبينما النبي صلى الله عليه وسلم عندي ونحن على الماء الذي
هو المريسيع اذ دخلت جويرية تسأله في كتابتها فوالله ما هو الا ان رأيتها فكرهت دخولها
على النبي صلى الله عليه وسلم وعرفت انه سيرى منها مثل الذي رأيت فقالت يا رسول الله
اني امرأة مسلمة الحديث انتهى وانما كرهت دخولها لما جبلت عليه النساء من الغيرة ومن ثم
لما انه صلى الله عليه وسلم خطب امرأة فارسل عائشة لتنظر اليها فلما رجعت اليه قالت ما رأيت
طائلا فقال بلى لقد رأيت خالا في خدها اقشعرت منه كل شعرة في جسدك اي وفي لفظ اخر عن
عائشة رضي الله تعالى عنها فما هو الا ان وقفت جويرية بباب الخبا تستعين رسول الله صلى الله
عليه وسلم في كتابتها فنظرت اليها فرأيت على وجهها ملاحة وحسنا فايقنت ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا رآها اعجبته علما منها بموقع الجمال منه صلى الله عليه وسلم فما هو الا ان
كلمته صلى الله عليه وسلم فقال لها خير من ذلك انا اؤدي كتابتك واتزوجك فقضى عنها كتابتها
والملاحة ابلغ من الملح المليح مستعار من قولهم طعام مليح اذا كان فيه من الملح بمقدار ما يصلحه
قال الاصمعي رحمه الله الحسن في العينين والجمال في الانف والملاحة في الفم وهذا السياق
يدل على انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهم على الماء الذي هو المريسيع ويؤيده ما ياتي عنها
رضي الله تعالى عنها عن الشمس الشامي ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم لجويرية حتى عرف

من حسنها ما دعاه لتزوجها لانها كانت امة مملوكة اي لانها مكاتبة ولو كانت غير مملوكة اي حرة ما ملا صلى الله عليه وسلم عينه منها وانه نوى نكاحها وان ذلك قبل اية الحجاب **اقول** تبع في ذلك السهيلي وقد قدمنا اي ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز نظر الاجنبية والخلوة بها لامنه صلى الله عليه وسلم فلا يحسن قوله ولو كانت حرة ما ملا صلى الله عليه وسلم عينه منها ومن خصايصه حرمة نكاح الامة فلا يحسن قوله وانه نوى نكاحها وان نزول اية الحجاب كان في سنة ثلاث على الراجح ومذهب الشمس الشامي حرمة نظر ساير بدن الامة الاجنبية كالحرة على الراجح عند الشافعية ومنهم الشمس الشامي فلا يحسن قوله لانها كانت امة مملوكة والله اعلم **وروى** الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة بني المصطلق فسبينا كرايم العرب اي واقتسمناها وملكناها فطالت علينا العزبة ورغبنا في الفدا فاردنا ان نستمتع ونعزل فقلنا نفعل وفي لفظ فاصبنا سبايا وبنا شهوة للنساء واشتدت علينا العزوبة واحببنا العزل واردنا ان نستمتع ونعزل وقلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فسالناه عن ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا عليكم ان لا تفعلوا ما كتب الله خلق نسمة اي نفس قدرها هي كاينة الى يوم القيامة الا ستكون وفي لفظ ما عليكم ان لا تفعلوا فانه ليست نسمة كتب الله ان تخرج الا وهي خارجة وفي رواية ما عليكم ان لا تفعلوا فان الله قد كتب من هو خالق الى يوم القيامة وفي رواية لا عليكم ان لا تفعلوا ذاكم فانما هو القدر وفي رواية ما من كل الماء يكون الولد واذا اراد الله خلق شي لم يمنعه اي ما عليكم حرج في عدم فعل العزل وهو الانزال في الفرج لان العزل الانزال خارج الفرج فيجامع حتى اذا قارب الانزال نزع فانزل خارج الفرج ما من نسمة كاينة الى يوم القيامة الا وهي كاينة اي عزلتم ام لا فلا فايدة في عزلكم لان الما قد يسبق العزل الى الرحم فيجي الولد وقد ينزل في الفرج ولا يجي الولد وكون ذلك كان في بني المصطلق هو الصحيح خلافا لما نقل عن موسى ابن عقبة ان ذلك كان في غزوة اوطاس وقول ابي سعيد قد طالت علينا العزبة واشتهينا النسا اي لعل ابا سعيد الخدري ومن تكلم على لسانه كان في المدينة عزبا والا فايام تلك الغزاة لم تطل فانها كانت ثمانية وعشرين يوما قال ابو سعيد فقدم علينا وفدهم اي بالمدينة **في الامتاع** وكانوا قدموا المدينة ببعض السبي فقدم عليهم اهلوهم فافتدوا الذرية والنسا كل واحد بست فرايض ورجعوا الى بلادهم **قال** ابو سعيد وخرجت بجارية ابيعها في السوق اي قبل ان يقدم وفدهم في فدايهم فقال لي يهودي يا ابا سعيد تريد بيعها وفي بطنها منك سخلة هي في الاصل ولد الغنم فقلت كلا اني كنت اعزل عنها فقال تلك الوادة الصغرى اي المراة من الواد وهو ان يدفن بنته حية فالموودة البنت تدفن في القبر وهي حية كانت في الجاهلية خصوصا كندة كانت تفعل ذلك فجيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال كذبت يهود كذبت يهود زاد في رواية لو اراد الله ان يخلقه ما استطعت ان تصرفه وبهذا مع ما تقدم من نفي الحرج استدل ايمتنا على جواز العزل مع الكراهة في كل امراة سرية او حرة في كل حال سواء رضيت او لا وقال جمع بحرمته قالوا

لانه

لانه طريق الى قطع النسل هذا وفي مسلم ما يوافق ما قالته يهود ففي مسلم سالوه صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الواد الخفي اي بمثابة دفن البنت حية الذي كان تفعله الجاهلية خوف الاملاق او خوف حصول العار الا ان يقال هذا كان منه صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه بحل ذلك ثم نسخ فلا مخالفة ويدل لذلك ما في مسلم عن جابر كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقران ينزل فلم ينهنا **وفي رواية** ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي جارية هي خادمنا وسانيتنا في النخل وانا اكره ان تحمل فقال اعزل عنها ان شيت فانه سياتيها ما قدر لها فلبث الرجل ثم اتاه فقال ان الجارية قد حملت فقال قد اخبرتك انه سياتيها ما قدر لها فقد ارشده الى العزل الذي لا يكون معه الولد غالبا واخبره بان ذلك لا يمنع وجود ما قدر لها من حصول الولد **وعن** عبد الله بن زياد قال افا اي غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق جويرية بنت الحارث وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل ابوها في فدايها فلما كان بالعقيق نظر الى الابل التي يفدي بها ابنته فرغب في بعيرين منها كانا من افضلها فعقبهما في شعب من شعاب العقيق ثم اقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اصبتم ابنتي وفي رواية قال يا رسول الله كريمة لا تسبى وهذا فداوها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين البعيران اللذان عقبتهما بالعقيق في شعب كذا وكذا فقال الحارث اشهد انك رسول الله ما اطلع على ذلك الا الله واسلم ولعله دخل بالامان الى المدينة وفي رواية انه اسلم قبل ذلك واسلم معه ابنان وناس من قومه وعليه فيكون قوله فاسلم اي اظهر اسلامه **وعند ذلك** امره صلى الله عليه وسلم بان يخيرها فقال احسنت واجملت فقال لها ابوها يا بنية لا تفضحي قومك قالت اخترت الله ورسوله **وفيه** كيف يامره بتخييرها بعد ان تزوجها كما تقدم ان مقتضى السياق انه تزوجها وهم على الماء ثم رايت ابا العباس بن تيمية انكر مجي ابيها وتخييرها فليتامل **وفي الاستيعاب** ان عبد الله بن الحارث اخا جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في فدا اسارى بني المصطلق وغيب في الطريق ذودا وجارية سودا فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في فدا الاسارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فما جيت به قال ما جيت بشي قال فاين الذود والجارية السودا الذي غيبت بموضع كذا قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله والله ما كان معي احد ولا سبقني اليك احد فاسلم فيه ما تقدم في ابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك الهجرة حتى تبلغ برك الغماد هنا كلامه والذود من الابل ما بين الثلاث الى العشر والمتبادر من هذا السياق انه جا بذلك الذود وتلك الجارية للفدا فعن له ان يسال في الفدا من غير شي فغيب ذلك الذود وتلك الجارية طمعا في انه صلى الله عليه وسلم يجيب لذلك لمكان اخته عنده ويحتمل العبارة فيها اختصار ويكون الاصل في قوله صلى الله عليه وسلم فما جيت به اي زايدا على هذا الذي جيت به فتكون الذود والجارية بعضما جا به للفدا فقال ما جيت بشي اي زايدا على هذا الذي جيت به لانه يبعد ان

٣ الامام ح

يطلب الفداء غير شيء فليتأمل وفي لفظ انه لما جاء ابوها في فدائها دفعت اليه ابنته جويرية واسلمت وحسن اسلامها فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم الى ابيها فزوجه اياها واصدقها اربعمائة درهم **وفي الامتاع** يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل صداقها عتق كل اسير من بني المصطلق ويقال جعل صداقها عتق اربعين من قومها ولا يخفى ان مجيء ابيها في فدائها وتزوجها للنبي صلى الله عليه وسلم مخالف لسياق ما تقدم انه تزوجها وهو على الماء ويحتاج للجمع بين ما ذكر وبين ما روي انه لما راى المسلمون انه صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية قالوا في حق بني المصطلق اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ما بايديهم منهم وعبارة الامتاع ولما تزوجها صلى الله عليه وسلم خرج الخبر الى الناس وقد اقتسموا رجال بني المصطلق وملكوهم ووطئوا نساءهم فقالوا اصهار النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ما بايديهم من ذلك السبي **وعن** جويرية رضي الله تعالى عنها قالت لما اعتقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجني والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين ارسلوهم وما شعرت الا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله تعالى **اقول** وذكر بعضهم ان ليلة دخوله صلى الله عليه وسلم بها طلبتهم منه فوهبهم لها ويحتاج للجمع ويقال في الجمع بين ما تقدم في فدائهم واطلاقهم من غير فداء بانه يجوز ان يكون الفداء وقع لبعضهم قبل عتق جويرية والتزوج بها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم اطلق بعضهم الاخر الباقي فالفداء وقع لبعضهم والاعتاق وقع لبعضهم الاخر فان السبي كان لاهل مائتي بيت ويؤيد ذلك ما ياتي في كلام عائشة رضي الله تعالى عنها ان الاعتاق كان لاهل مائة بيت اي فيكون الفداء لاهل مائة بيت والاطلاق في الفداء لاهل المائة الاخرى ويكون مراد جويرية بقولها ما كلمته في قومي اي فيمن بقي منهم ثم لا يخفى ان مجيء ابيها واخيها ومجيء وفدهم للفداء ايضا مخالف لما تقدم من انه اسر سائرهم الرجال والنساء والذرية ولم يفلت منهم احد ويبعد غياب هؤلاء خصوصا اباها الذي كان يجمع القوم فعليك ان تتنبه للجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها والله اعلم **ثم بعد ذلك** اسلم بنو المصطلق بعد بعامين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن ابي معيط لاخذ الصدقة اي وكان بينه وبينهم شحنة في الجاهلية فخرجوا للقائه وهم متقلدون السيوف فرحا وسرورا بقدومه فتوهم انهم خرجوا لقتاله فرجع واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم ارتدوا فهم عليه الصلاة والسلام بقتالهم اي واكثر المسلمون ذكر غزوهم فعند ذلك قدم وفدهم واخبروا بانهم انما خرجوا اليه ليكرموه ويؤدوا ما عليهم من الصدقة اي **وفي رواية** انه ارسل اليهم خالد بن الوليد فاخبره الخبر وعند ارساله صلى الله عليه وسلم له قال ارمقهم عند الصلوات فان كان القوم تركوا الصلوات فشانك بهم فدنا منهم عند غروب الشمس فكمن حيث يسمع الصلاة فاذا هو بالمؤذن قد قام حين غربت الشمس فاذن ثم اقام الصلاة فصلوا المغرب ثم لما قام الشفق اذن مؤذنهم ثم اقام فصلوا ثم لما كان جوف الليل فاذا هم يتهجدون ثم عند طلوع الفجر اذن مؤذنهم واقام الصلاة فصلوا فلما انصرفوا واضاء النهار اذا هم بنواصي الخيل في ديارهم فقالوا ما هذا قيل

هذا

هذا خالد بن الوليد فقالوا يا خالد ما شانك قال انتم والله شاني اتي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له انكم تركتم الصلاة وكفرتم بالله فجثوا يبكون وقالوا معاذ الله وهذا الوليد وهذا الوليد بيننا وبينه شحنا في الجاهلية وانما خرجنا بالسيوف خشية ان يكافينا بالذي كان بيننا وبينه فرد الخيل عنهم ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة الايتين **قال ابن عبد البر** لا خلاف بين اهل العلم بتاويل القران فيما علمت ان قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبا نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط حين بعثه صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق لاخذ صدقاتهم اي **ونزل فيه** وفي علي بن ابي طالب افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اي فكان يدعى الفاسق وبعثه لاخذ صدقات بني المصطلق يرد قول من قال انه ممن اسلم يوم الفتح وكان قد ناهز الحلم اي ويرده ما روي عنه انه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل اهل مكة ياتونه بصبيانهم فيمسح على رؤوسهم ويدعو لهم بالبركة فاتي بي اليه وانا مضمخ بالخلوق فلم يمسح على راسي ولم يمنعه من ذلك الا وجود الخلوق ويرد ذلك ايضا ما سياتي انه خرج هو واخوه عمارة ليردا اختهما ام كلثوم عن الهجرة وكانت هجرتها في هدنة الحديبية والوليد هذا كان اخا عثمان بن عفان لامه وولاه الكوفة اي وعزل عنها سعد بن ابي وقاص فلما قدم الوليد الكوفة على سعد قال له سعد والله ما ادري اكست كيسا بعدنا ام حمقنا بعدك فقال لا تجزعن ابا اسحاق وانما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه اخرون فقال سعد اراكم يعني بني امية ستجعلونها والله ملكا يعني الخلافة **وعند ذلك** قال الناس بئس ما فعل عثمان عزل سعدا الهين اللين المستجاب الدعوة وولى اخاه الخائن الفاسق كما تقدم ولقي الوليد ابن مسعود ايضا فقال له ما جاء بك قال جئت اميرا فقال له ابن مسعود ما ادري اصلحت بعدنا ام فسد الناس **وكان** الوليد شاعرا ظريفا حليما شجاعا كريما شرب الخمر ليلة من اول الليل الى الفجر فلما اذن المؤذن لصلاة الفجر خرج الى المسجد وصلى باهل الكوفة الصبح اربع ركعات وصار يقول في ركوعه وسجوده اشرب واسقني ثم قاء في المحراب ثم سلم وقال هل ازيدكم فقال له ابن مسعود لا زادك الله خيرا ولا من بعثك الينا واخذ فردة خفه وضرب بها وجه الوليد وحصبه الناس فدخل القصر والحصباء تاخذه وهو مترنح والى ذلك يشير الحطيئة بقوله

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ، ان الوليد احق بالعذر ،
نادى وقد تمت صلاتهم ، ازيدكم سكرا وما يدري ،

ولما شهدوا عليه بشرب الخمر عند عثمان بن عفان استقدمه وامر بجلده اي امر عليا ان يقيم عليه الحد فجلده وقيل فقال علي لابن اخيه عبد الله بن جعفر اقم عليه الحد اي بعد ان امر ابنه الحسن بذلك فامتنع فاخذ عبد الله السوط وجلده وعلي يعد عليه حتى بلغ اربعين فقال لعبد الله امسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر اربعين وجلد ابو بكر اربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة وهذا ما فعلته من جلد اربعين احب الي

من جلد عمر ثمانين هذا وفي البخاري ان عبد الله رضي الله تعالى عنه جلد ثمانين واجيب عنه
بان السوط كان له راسان وح يكون قوله وكل سنة وهذا ما فعله من جلده اربعين احب الي
اي طريقته صلى الله عليه وسلم وطريقة الصديق والثمانين طريقة عمر راها
اجتهادا مع استشارته لبعض الصحابة في ذلك لما راى من كثرة شرب الناس الخمر وبعد ان جلده عزله
عن الكوفة واعاد سعد بن مالك ابي وقاص ولما اراد سعد ان يصعد المنبر قال لا اصعد عليه حتى
تغسلوه من اثار الوليد الفاسق فانه نجس فغسلوه كما تقدم **وكان** ارسال الوليد بن عقبة
الى بني المصطلق ينبغي ان يذكر في السرايا وكذا ارسال خالد لهم قالت عائشة رضي الله تعالى
عنها لا اعلم امراة اعظم بركة على قومها من جويرية اعتق بتزويجها لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اهل مائة بيت اي ومن المعلوم ان هذا كان قبل سبايا اوطاس الذين اطلقوا بسبب
اخته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة على ما سياتي في بعض الروايات وقيل في حقها ما عرفت
امراة هي ايمن على قومها منها وذكرت جويرية انها قبل قدومه صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال
رات كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجرها اي وعنها رضي الله تعالى عنها قالت فكرهت
ان اخبر بها احدا من الناس فلما سبينا رجوت الرؤيا **قال** وعنها رضي الله تعالى
عنها انها قالت لما اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن على المريسيع فاسمع ابي يقول
اتانا ما لا قبل لنا به فكنت ارى من الناس والخيل والسلاح ما لا اصف من الكثرة فلما اسلمت
وتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا جعلت انظر الى المسلمين فليسوا كما كنت ارى
فعلمت انه رعب من الله يلقيه في قلوب المشركين وهذا مما يؤيد ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم
تن وجها وهم على الماء الذي هو المريسيع وكان رجل منهم ممن اسلم وحسن اسلامه يقول لقد
كنا نرى رجالا بيضا على خيل بلق ما كنا نراهم قبل ولا بعد انتهى وهو يدل على ان الملائكة كانت
مددا لهم في هذه الغزوة ولم يقتل في بني المصطلق من المسلمين الا رجل واحد قتله رجل من الانصار في غزوة صح
خطا يظنه من العدو والمقتول هشام بن صبابة **اقول** وهذا محمل قول الحافظ الدمياطي
في سيرته انه لم يقتل من المسلمين الا رجل واحد فاعتراض صاحب الهدي عليه بان هذا وهم
لانهم لم يكن بينهم قتال ليس في محله لانه فهم ان الرجل قتله الكفار وقد علمت انه انما قتله
شخص من الانصار يظنه من العدو والله اعلم **وقدم** اخو هذا المقتول من مكة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم مظهرا الاسلام وقال جئت اطلب دية اخي فامر رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم بدية اخيه فاخذها مائة من الابل واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير كثير ثم عدا على قاتل اخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا ويوم فتح مكة اهدر رسول
الله صلى الله عليه وسلم دمه فقتل في ذلك اليوم كما سياتي وما هنا هو الصحيح خلافا لما ياتي عن
الاصل في فتح مكة ان قتل اخيه كان في غزوة ذي قرد **ثم بعد انقضاء الحرب** وهم على الماء
اختصم اجير لعمر بن الخطاب اي كان يقود له فرسه يقال له جهجاه رضي الله تعالى عنه
مع رجل من حلفاء الخزرج قيل حليف عمرو بن عوف وقيل حليف عبد الله بن ابي بن سلول وهو

سنان

سنان بن فروة رضي الله تعالى عنه اي فضرب اجير عمر حليف الخزرج فسال الدم وفي لفظ
كسعه اي دفعه فنادى حليف الخزرج يا معشر الانصار اي وقيل قال يا للخزرج ونادى
اجير عمر يا معشر المهاجرين وقيل قال يا لكنانة يا لقريش فاقبل جمع من الجيش وشهروا السلاح
حتى كادت ان تكون فتنة عظيمة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما بال دعوى
الجاهلية فاخبر بالحال اي قالوا رجل من المهاجرين ضرب رجلا من الانصار فقال دعوها
تلك الكلمة اي التي هي يا لفلان فانها منتنة اي مذمومة لانها من دعوى الجاهلية وجاء
من دعى دعوى الجاهلية كان من جثي جهنم اي مما يرمى به فيها قال يا رسول الله وان
صام وصلى وزعم انه مسلم قال وان صام وصلى وزعم انه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم
لينصر الرجل اخاه ظالما او مظلوما ان كان ظالما فلينهه فانه ناصر اي له وان كان مظلوما
فلينصره اي يزيل ظلامته **ثم كلموا** ذلك المضروب فترك حقه فسكنت الفتنة وانطفت نائرة
الحرب وجهجاه هذا روى عطاء بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكافر ياكل في
سبعة امعاء والمؤمن ياكل في معا واحد وجهجاه هو المراد بهذا الحديث في كفره واسلامه
لانه شرب حلاب سبع شياه قبل ان يسلم ثم اسلم فلم يستتم حلاب شاة واحدة اي
وسياتي نظير ذلك لثمامة الحنفي **ونقل** ابن عبيد ان الرجل الذي قال فيه رسول الله صلى
عليه وسلم المقالة ابو بصرة الغفاري اي ولا مانع ان يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك في
حق الرجل المذكور ايضا فقد تكرر منه ذلك ثلاث مرات لرجال ثلاثة اكل كل واحد منهم
في الكفر اكثر مما اكل في الاسلام **قال** ابن عبد البر وجهجاه هذا هو الذي تناول عصا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد عثمان وهو يخطب فكسرها على ركبته فاخذته الاكلة
في ركبته فمات منها هذا كلامه **وفي كلام** السهيلي انه انتزع تلك العصاة من عثمان حين اخرج
من المسجد ومنع من الصلاة فيه وكان هو احد المعينين عليه هذا كلامه **وقد يقال** لا مخالفة
بين كونه اخذ العصاة منه وهو يخطب وبين كونه اخذها حين اخرج من المسجد لانه يجوز
ان يكون اخرج من المسجد في اثناء الخطبة واخذت العصاة منه **وعند** تخاصم الرجلين
غضب عبد الله بن ابي بن سلول وكان عنده رهط من قومه من الخزرج من المنافقين وكان
عندهم زيد بن ارقم وهو غلام حديث السن فقال عبد الله بن ابي ما رايت كاليوم مذلة
او قد فعلوها نافرونا اي غلبونا وكاثرونا في بلادنا وانكرونا في ملتنا والله ما اعدنا
اي اظننا يعني معاشر الانصار وقريش وفي رواية وجلابيب قريش هولا يعني معاشر
المهاجرين الا كما قال الاول اي الا قد موت في امثالهم سمن كلبك ياكلك اي ويقولون
اجع كلبك يتبعك والله لقد ظننت اني سأموت قبل ان اسمع هاتفا يهتف بما سمعت اما والله
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل النبي صلى الله
عليه وسلم وفي الاستيعاب ان عبد الله بن ابي قال ذلك في غزاة تبوك هذا كلامه وفيه نظر ظاهر
والجلابيب جمع جليب ما يجلب من بلد الى غيره يعني اعراب وقيل شبهوا بالجلابيب التي هي الازر

الغلاظ القليلة الفقه ثم اقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموه
بلادكم وقاسمتموه اموالكم اما والله لو مسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير داركم اي
ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم انفسكم اغراضا للمنايا فقتلتم دونه يعني النبي صلى الله عليه
وسلم فايتمتم اولادكم وقللتم وكثروا فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك
زيد بن ارقم على ما هو الصحيح وقيل سفيان بن تيم فمشى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب اي ونفر من المهاجرين والانصار وفي البخاري عن زيد بن ارقم
فذكرت ذلك لعمي او لعمر فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فحدثته فكره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك وتغير وجهه وقال له يا غلام لعلك غضبت عليه قال والله يا رسول الله لقد
سمعته منه قال لعله اخطا سمعك ولامه من حضر من الانصار وقالوا عمدت الى سيد قومك تقول
عليه ما لم يقل اي **وفي البخاري** عن زيد فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم واصابني هم لم يصبني
مثله قط وجلست في البيت اي الخبا فقال لي عمي ما اردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومقتك فقال زيد والله لقد سمعت ما قال ولو سمعت هذه المقالة من ابي لنقلتها الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واني لارجو ان ينزل الله على نبيه ما يصدق حديثي اي وقيل ان زيد
بن ارقم قال لابن ابي لما قال اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
انت والله الذليل المنتقص في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال له ابن ابي
اسكت فانما كنت العب فعند ذلك تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذنه عمر في ان يقتل
ابن ابي والتمس منه ان يامر غيره بقتله اذا لم ياذن له بذلك اي **فعن عمر بن الخطاب**
رضي الله تعالى عنه قال لما كان من امر ابن ابي ما كان جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في شجرة اي ظلها عنده غليم اسود يغمز ظهره اي يكبسه فقلت يا رسول الله كانك تشتكي
ظهرك فقال تقحمت بي الناقة اي القتني الليلة فقلت يا رسول الله ائذن لي ان اضرب عنق
ابن ابي او مر محمد بن مسلمة يقتله اي وفي رواية مر به عباد بن بشر فليقتله فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف يا عمر اذا تحدث الناس بان محمدا يقتل اصحابه وفي لفظ ان عمر
قال له ان كرهت ان يقتله مهاجري فمر به انصاريا فقال صلى الله عليه وسلم ترعد له اذًا
آنُفٌ كثيرة بيثرب يعني المدينة ولعل تسميته لها بذلك كان قبل النهي لبيان الجواز ويبعد
ان يكون ذلك كان قبل النهي عن ذلك ولكن اذن بالرحيل وكان ذلك في ساعة لم يكن يرتحل
فيها اي **وفي رواية** لما شاع الخبر ولم يكن للناس حديث في ذلك اليوم اي الوقت الا ذلك
اذن بالرحيل وكانت ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فجاء اسيد
بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه اي قال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
وقال يا نبي الله والله لقد رحلت في ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها اي فانه صلى الله
عليه وسلم كان لا يرحل الا ان يبرد الوقت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
بلغك ما قال صاحبك فقال اي صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن ابي بن سلول قال وما

قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال فانت والله يا رسول
الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله
لقد جاء الله بك وفي رواية لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه ما بقيت
عليهم الا خرزة واحدة عند يوشع اليهودي فانه ليرى انك استلبته ملكا وقد تقدم
الاعتذار عنه بذلك في غير محل **ثم سار** رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس سيرا حثيثا
اي بحيث صار يضرب راحلته بالسوط في مراقها اي مارق من جلد اسفل بطنها وسار
يومهم ذلك وليلتهم وصدر ذلك اليوم الثاني حتى اذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان
وجدوا مس الارض حتى وقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان
بالامس من حديث عبد الله بن ابي بن سلول **قال** وذهب بعض الانصار الذين
سمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم ورده على الغلام الى ابن ابي فقال له ~~بعض الانصار~~
يا ابا الحباب ان كنت قلت ما نقل عنك فاخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فليستغفر لك ولا
تجحده فينزل فيك ما يكذبك وان كنت لم تقله فات رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر
له واحلف له ما قلته فحلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيئا ثم مشى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن ابي ان كان سبقت منك مقالة فتب
فجعل يحلف بالله ما قلت ما قال زيد وما تكلمت به انتهى اي **وفي لفظ** انه صلى الله عليه
وسلم ارسل الى ابن ابي فاتاه فقال له انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني عنك فقال
والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فقال من حضر رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الانصار يا رسول الله عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه
اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل اي وفي لفظ انهم قالوا يا رسول الله شيخنا وكبيرنا
لا يصدق عليه كلام غلام **ثم ان عبد الله** رضي الله تعالى عنه ولد عبد الله بن ابي وكان اسمه
الحباب فسماه يوم موت ابيه عبد الله لما بلغه مقالة عمر رضي الله تعالى عنه من قتل ابيه جاء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قد بلغني انك تريد قتل عبد الله
بن ابي يعني والده فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني ان احمل اليك راسه فوالله لقد
علمت الخزرج ما كان لها رجل ابر بوالده مني اني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا
تدعني نفسي انظر الى قاتل عبد الله بن ابي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل
النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا **قال**
وفي رواية فمرني فوالله لاحملن اليك راسه قبل ان تقوم من مجلسك هذا واني لاخشى يا رسول
الله ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل ابي يمشي في الناس فاقتله
فادخل النار فعفوك افضل ومنتك اعظم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردت قتله
ولا امرت به ولنحسنن صحبته ما كان بين اظهرنا فقال عبد الله يا رسول الله
ان ابي كانت اهل هذه البحيرة اي المدينة اتفقوا على ان يتوجوه عليهم فجاء الله عز وجل

فوضعه ورفعه اي زاد في رواية ومعه قوم من المنافقين يطيفون به يرجون ان يموت
قد غلبه الله عليها وتقدم انه وقع لعبد الله مثل ذلك مع ابيه روى الدارقطني مسندا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على جماعة فيهم عبد الله بن ابي فسلم عليهم ثم ولى
فقال عبد الله لقد عثا ابن ابي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله فاستاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان ياتيه براس ابيه فقال لا ولكن بر اباك **ولما كان**
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرب المدينة هاجت ريح شديدة تخوفوها كادت تدفن
الراكب اي خافوا لان تكون لامر حدث بالمدينة على اهلهم فان مدة الموادعة التي
كانت بينه وبينه صلى الله عليه وسلم وبين عيينة بن حصن كان ذلك حين انقضائها فخافوا
على المدينة منه فقال صلى الله عليه وسلم ليس عليكم منه يعني من عيينة بن حصن باس
ما بالمدينة من نقب اي باب الا وملك يحرسه وما كان ليدخلها عدو حتى تاتوها ولكن
تعصف هذه الريح لموت عظيم من الكفار وفي رواية لموت منافق وفي لفظ مات اليوم منافق
عظيم النفاق بالمدينة فكان كما قال مات في ذلك اليوم زيد بن رفاعة بن التابوت وكان
كهفا للمنافقين كان من عظماء يهود بني قينقاع وكان ممن اسلم ظاهرا والى ذلك اشار
السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله

وقد عصفت ريح فاخبرت انها ، لموت عظيم في اليهود بطيبة ،

قال وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بموته فقد جا ان عبادة بن
الصامت قال لابن ابي يا ابا الحباب مات خليلك قال اي خليل قال من موته فتح للاسلام واهله
قال من قال زيد بن رفاعة قال واويلاه من اخبرك يا ابا الوليد بموته قال قلت رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخبرنا انه مات هذه الساعة فحزن حزنا شديدا انتهى **وذكر** اهل المدينة ان
هذه الريح وجدت بالمدينة وانه لما دفن عدو الله سكنت لكن في كلام ابن الجوزي رفاعة بن زيد
بن التابوت وهو عم قتادة بن النعمان قد ذكر عنه قتادة انه راى منه ما يدل على صحة اسلامه
اي وقد يقال جاز ان يكون اظهر ذلك لقتادة ليظن به ما ظنه من صحة اسلامه قال ابن الجوزي
ولهم رفاعة بن التابوت معدود في الصحابة وذكره في الاصابة وقد جا ذكره في حديث مرسل
كانوا في الجاهلية اذا احرموا لم ياتوا بيتا من قبل بابه ولكن من قبل ظهره الا الحمس فانها كانت
تاتي البيوت من ابوابها فدخل رسول الله حايطا ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعة صلى الله عليه وسلم صح
بن التابوت ولم يكن من الحمس فقالوا يا رسول الله نافق رفاعة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما حملك على ما صنعت ولم تكن من الحمس قال فان ديننا واحد فنزلت وليس البر بان تاتوا البيوت
من ظهورها وسياتي نحو هذه القصة لقطبة بن عامر ولعلها وقعت لهما وان الحديث الذي خرجه
مسلم ان ريحا عظيمة هبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها هبت لموت منافق عظيم النفاق
وهو رفاعة بن التابوت فهو اخر غير هذا فقد جاء من وجه اخر رافع بن التابوت اي فذكر
رفاعة بدل رافع من تصرف بعض الرواة وذكر في الاصابة ان رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان

لم يوصف

لم يوصف بانه ابن التابوت كما ذكر ابن الجوزي اي فوصفه بابن التابوت من تصرف بعض
الرواة فليتامل والله اعلم **وعن جابر** قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فهاجت جت
ريح منتنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين اغتابوا ناسا من المسلمين
المومنين فلذلك هاجت هذه الريح ولم يعين جابر السفرة فيحتمل ان تكون هذه الغزوة
وهو ظاهر سياقها فيها ويحتمل ان تكون غيرها **وفقدت** ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
القصوى من بين الابل اي ليلا فجعل المسلمون يطلبونها في كل وجه فقال زيد بن اللصيت
وكان منافقا كما علمت من بني قينقاع وكان بمجمع من الانصار اين يذهب هولاء في كل وجه
قال يطلبون ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضلت قال افلا يخبره الله بمكانها
اي وفي لفظ كيف يدعي انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ولا يخبره الذي ياتي بالوحي
فانكر عليه القوم وقالوا قاتلك الله يا عدو الله نافقت وارادوا قتله فهرب هاربا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم متعوذا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ~~متعوذا به~~ وذلك
الرجل يسمع ان رجلا من المنافقين شمت ان ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الا يخبره الله بمكانها وان الله قد اخبرني بمكانها ولا يعلم الغيب الا الله وانها في الشعب
مقابلكم ~~شجرة~~ قد مسك زمامها بشجرة فاعمدوا نحوها فذهبوا فاتوا بها من حيث قال فقام
ذلك الرجل سريعا الى رفقائه فقالوا له حين دنى لا تدن منا فقال لهم انشدكم الله هل
اتى احد منكم محمدا فاخبره خبري قالوا لا والله ولا قمنا من مجلسنا فقال اني وجدت ما تكلمت به
عنده فاشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني لم اسلم الا اليوم فقالوا له
فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فذهب اليه واعترف بذنبه واستغفر له
قال ويقال انه لم يزل فشلا اي جبانا حتى مات ووقع مثل هذا اي هبوب الريح
واضلال ناقته صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك **واوقع** صلى الله عليه وسلم السباق
بين الابل فسابق بلال على ناقته صلى الله عليه وسلم القصوى فسبقت غيرها من الابل وسابق
ابو سعد الساعدي على فرسه صلى الله عليه وسلم الذي يقال له الظرب فسبق غيره من الخيل
انتهى اي **وجاء** ان ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء كانت لا تسبق فجاء اعرابي
على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم حق على الله لا يرفع شيئا من
الدنيا الا وضعه انتهى **اقول** في الامتاع انه صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة
تسابق مع عايشة رضي الله تعالى عنها فتحزمت بثيابها وفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم استبقا فسبقها صلى الله عليه وسلم وقال هذه بتلك السبقة التي كنت سبقتني
يشير صلى الله عليه وسلم الى انه جاء الى بيت ابي بكر فوجد مع عايشة شيئا فطلبه منها
فابت وسعت فسعى صلى الله عليه وسلم خلفها فسبقته هذا **وفي كلام** ابن الجوزي عن عايشة
رضي الله تعالى عنها انها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره
وانا جارية لم احمل اللحم فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعالي حتى اسابقك فسابقته

٢

فسبقته فسكت عني حتى حملت اللحم وخرجت معه في سفرة اخرى فقال للناس تقدموا فتقدموا
ثم قال لي تعالي حتى اسابقك فسابقته فسبقني فجعل يضحك وهو يقول هذه بتلك فليتامل
والله اعلم **ولما انتهى** رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي العقيق تقدم عبد الله
رضي الله تعالى عنه بن عبد الله بن ابي بن سلول وجعل يتصفح الناس الركاب حتى مر ابوه
فاناخ به ثم وطئ على يد راحلته فقال ابوه ما تريد يا لكع فقال والله لا تدخل حتى تقر انك
الذليل وان رسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز وحتى ياذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتعلم الاعز من الاذل انت او رسول الله فصار يقول لانا اذل من الصبيان لانا
اذل من النساء حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خل عن ابيك فخلا عنه اي وفي لفظ
انه لما جاء قال له ابنه وراءك قال مالك ويلك قال والله لا تدخلها يعني المدينة حتى ياذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم اليوم من الاعز ومن الاذل فقال له انت من
بين الناس فقال نعم انا من بين الناس فانصرف الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكى له ما
صنع ابنه فارسل الى ابنه ان خل عنه وفي لفظ قال له ابنه لئن لم تقر لله ولرسوله بالعزة
لاضربن عنقك قال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد اشهد ان العزة لله
ولرسوله وللمومنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاك الله عن رسوله وعن المومنين
خيرا **وانزل الله تعالى** سورة المنافقين قال زيد بن ارقم فرايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم تاخذه البرحاء ويعرق جبينه الشريف وتثقل يد راحلته فقلت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوحى اليه ورجوت ان ينزل الله تصديقي فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذ باذني وانا على راحلتي يرفعها الى السماء ارتفعت عن مقعدي وهو يقول وعت اذنك
وصدق الله حديثك وكذب المنافقين وفي رواية هذا الذي وفى الله باذنه ونزل
وتعيها اذن واعية فكان يقال لزيد بن ارقم ذو الاذن الواعية وذكر بعض الرافضة ان
قوله تعالى وتعيها اذن واعية جاء في الحديث انها نزلت في علي رضي الله تعالى عنه قال الامام
ابن تيمية وهذا حديث موضوع باتفاق اهل العلم اي وعلى تقدير صحته لا مانع من التعدد
وصار قوم عبد الله بن ابي عند نزول سورة المنافقين يعاتبونه ويعنفونه ولما بلغه صلى
الله عليه وسلم ذلك اي بغض قومه له ومعاتبتهم له قال لعمر كيف ترى يا عمر اني والله لو
قتلته يوم قلت لي لارعدت له انوف لو امرتها اليوم بقتله لقتلته فقال عمر قد والله علمت
لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم بركة من امري انتهى **وجاء** انه لما نزلت سورة
المنافقين وفيها تكذيب ابن ابي قال له اصحابه اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان اعطي زكاة مالي
فقد اعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فانزل الله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر
لكم رسول الله لووا رءوسهم الاية **وقد جاء** ان ابنه قال يا رسول الله ذرني اسقيه
والدي من وضوئك لعل قلبه ان يلين فتوضا صلى الله عليه وسلم واعطاه فذهب به الى ابيه فسقاه

وقال

وقال له هل تدري ما سقيتك قال نعم سقيتني بول امك قال لا والله ولكن سقيتك بول رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هلال رمضان فكانت
غيبته ثمانية وعشرين ليلة **قال** وفي هذه الغزاة جاءت امراة بابن لها وقالت يا رسول
الله هذا ابني غلبني عليه الشيطان ففتح صلى الله عليه وسلم فم الولد وبصق فيه وقال اخسا
عدو الله انا رسول الله قال ذلك ثلاثا ثم قال للمراة شانك بابنك لن يعود اليه شيء مما كان
يصيبه وفي هذه الغزوة جاء شخص بثلاث بيضات من بيض النعام له صلى الله عليه وسلم
فقال صلى الله عليه وسلم لجابر دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات قال جابر فعملتهن ثم جئت بهن
فجعلنا نطلب خبزا فلم نجد فجعل كل من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ياكل من ذلك
بغير خبز حتى انتهى كل الى حاجته والبيض كما هو وفي هذه الغزوة جاء جمل الى النبي صلى
الله عليه وسلم يرقل اي يختال في مشيته فصوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون
ما يقول هذا الجمل هذا يستعيذني على سيده يقول انه كان يحرث عليه وانه اراد ان ينحره
اذهب يا جابر الى صاحبه فائت به فقلت لا اعرفه قال انه سيدلك عليه فخرج بين يدي حتى
وقف على صاحبه فجئت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه في شان الجمل انتهى **اقول** قد تقدمت
هذه الامور الثلاثة التي هي قصة ابن المراة وقصة البيض وقصة الجمل في غزوة ذات الرقاع
ولا مانع من التعدد فيهما حتى لاجل هذه الامور سميت كل منهما بغزاة الاعاجيب والذي رايته
انه اشتباه من بعض الرواة فليتامل **وفي هذه الغزاة كانت قضية الافك** اي الكذب
على عائشة الصديقة البراة المطهرة رضي الله تعالى عنها قالت لما دنونا من المدينة قافلين اي
راجعين اذن ليلة بالرحيل فقمت وذهبت لاقضي حاجتي حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني
اقبلت الى رحلي فاذا عقد لي من جزع اظفار كذا بالالف عند البخاري وفي رواية ظفار
بغير الف قال القرطبي ومن قيده بالالف فقد اخطا اي ولعل المراد خالف الرواية وفي لفظ
ظفاري اي بالنسبة وفي لفظ الجزع الظفري اي وقد يقال لا مانع من وقوع هذه الالفاظ
من الصديقة في اوقات مختلفة قال بعضهم الجزع بفتح الجيم واسكان الزاي واخره عين
مهملة خرز وظفار بالظاء المهملة كوبار مبنية على الكسر قرية اليمن كان ثمنه يسيرا وفي
كلام بعضهم كان يساوي اثنا عشر درهما قد انقطع فالتمست عقدي اي ذهبت الى التماسه
في المحل الذي قضيت فيه حاجتي وحبسني التماسه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي هو
بالتخفيف الحاء اي يحملون هودجها على الرحل فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت
اركبه وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لقلة اكلهن اي لان السمن وكثرة اللحم
غالبا ناشئ عن كثرة الاكل وساروا اي **وعن** عائشة رضي الله تعالى عنها ان الذي كان يرحل
هودجها ويقود بعيرها ابو موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا ولا
ينافي هذا قولها واقبل الرهط الى اخره وقولها في بعض الروايات ولم يستنكر القوم خفة الهودج
حين رفعوه وحملوه لانه يجوز ان جماعة كانوا يعاونون ابا موهبة في ذلك فوجدت عقدي

فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فأقمت بمنزلي الذي كنت فيه وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي فبينا أنا جالسة في منزلي إذ غلبتني عيني فنمت وكان صفوان السلمي خلف الجيش أي لأنه كان على ساقة الجيش يتخلف عن الجيش ليلتقط ما يسقط من المتاع وقيل كان ثقيل النوم لا يستيقظ حتى يرتحل الناس وقد جاء أن زوجته شكته إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت له إنه لا يصلي الصبح فقال يا رسول الله إني امرؤ ثقيل الرأس لا أستيقظ حتى تطلع الشمس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استيقظت فصل أي وفي رواية شكته إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه يضربها فقال إنها تصوم بغير إذني فقال لها لا تصومي إلا بإذنه قالت إنه ينام عن الصلاة أي صلاة الصبح قال إنه شيء ابتلاه الله به فإذا استيقظ فليصل وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يعلم من حاله ينام عن صلاة الصبح قالت إنه إذا سمعني أقرأ يضربني فقال إن معي سورة ليس معي غيرها هي تقرؤها قال لا تضربها فإن هذه السورة لو قسمت في الناس لوسعتهم أي وهذا الجواب منه صلى الله عليه وسلم يدل على أن صفوان ظن أن امرأته إذا قرأت تلك السورة تشاركه في ثوابها فليتأمل فادلج أي سار ليلا فأصبح عند منزلي أي على خلاف عادته فرأى سواد أي شخص إنسان نائم فأتاني فعرفني فاستيقظت باسترجاعه أي بقوله إنا لله وإنا إليه راجعون أي لتخلف أم المؤمنين عن الرفقة في مضيعة أي مصيبة قالت فخمرت وجهي بجلبابي أي وهو ثوب أقصر من الخمار ويقال له المقنعة تغطي به المرأة رأسها أي لأن ذلك كان بعد نزول آية الحجاب أي يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية أي لأنه تقدم أن ذلك كان سنة ثلاث على الراجح عند الأصل وفي الإمتاع وذكر بعض علماء الأخبار أن تزويجه صلى الله عليه وسلم زينب التي نزلت آية الحجاب بسببها كان في ذي القعدة سنة خمس ولا يخفى أن هذا القول ينافيه ما يأتي عن عائشة رضوان الله تعالى عليها من قولها إن زينب كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إذ هو صريح في أنها كانت زوجة له صلى الله عليه وسلم قبل هذه الغزاة بناء على أن هذه الغزاة كانت سنة خمس ويرجح كونها كانت سنة ست قالت والله ما كلمني وفي لفظ ما كلمني كلمة وما سمعت منه كلمة أي فلا كلمها ولا كلم نفسه وقيل استعمل الصمت أدبا ولهول هذا الأمر الذي هو فيه فلم يقع منه غير استرجاعه حين أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها وفي رواية ثم قرب البعير فقال اركبي أي وفي لفظ قال أمه قومي فاركبي وأخذ برأس البعير وتجافى لها لما ركبت قالت حسبي الله ونعم الوكيل وفي سيرة ابن هشام أنه قال لها ما خلفك يرحمك الله قالت فما كلمته أي ويحتاج إلى الجمع بين هذه الروايات الثلاث وما قبلها على تقدير صحتها وقد يقال إنها لم تسمع منه غير استرجاعه ولا كلمها ولا تكلم أي قبل أن يقرب إليها البعير كما علمت فلما قرب البعير إليها قال لها يا أمه قومي فاركبي لأن إناخة البعير وتقريبه ليس صريحا في الإذن لها في الركوب فأتى بذلك اللفظ الدال على مزيد احترامها وإجلالها وتعظيمها وبعض الرواة اقتصر على قوله اركبي وبعد أن ركبت أي وحصلت الطمأنينة واندفعت الريبة قال لها متعجبا لا مستفهما ما خلفك يرحمك الله

قالت

قالت فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا وذلك في نحر الظهيرة أي وسطها وهو بلوغ الشمس منتهاها من الارتفاع وبهذه الواقعة استدل فقهاؤنا على أنه يجوز الخلوة بالمرأة الأجنبية إذا وجدها منقطعة ببرية ونحوها بل يجب استصحابها إذا خاف لو تركها هذا وفي الخصائص الصغرى وفي معاني الآثار للطحاوي قال أبو حنيفة رحمه الله كان الناس لعائشة محرما فمع أيهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك أي وقوله وليس غيرها من النساء كذلك يشمل بقية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وحينئذ يتأمل الفرق بينها وبين بقية أمهات المؤمنين فيما ذكر وفيما سيأتي عن بعضهم أن من قذف عائشة رضي الله تعالى عنها يقتل ويحد في غيرها من أزواجه صلى الله عليه وسلم حدين قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فلما نزلنا هلك من هلك بقول البهتان والافتراء والذي تولى كبره أي معظمه عبد الله بن أبي بن سلول أي فإنه كان أول من أشاعه في العسكر أي فإنه كان ينزل مع جماعة من المنافقين مستبعدين من الناس فمرت عليهم فقال من هذه قالوا عائشة وصفوان فقال فجر بها ورب الكعبة وفي لفظ ما برئت منه وما برئ منها وفي لفظ ما نجت منه ولا نجا منها وصار يقول امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم أشاع ذلك في المدينة بعد دخولهم لها لشدة عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي والذي في البخاري كان يتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه أي يستخرجه بالبحث عنه وقد يقال لا منافاة لأنه يجوز أن يكون أول من أشاعه عند دخول المدينة ثم صار يستخرجه بالبحث عنه ليكثر إشاعته قالت فقدمنا المدينة فاشتكيت أي مرضت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك أي ووصل الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبوي ولا أشعر بشيء من ذلك وكان يريبني أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي أي حين أمرض واللطف بضم اللام وسكون الطاء وقيل بفتح اللام والطاء وهو من الإنسان الرفق ومن الله التوفيق إنما يدخل علي فيسلم أي وعندي أمي تمرضني ثم يقول كيف تيكم أي لا يزيد على ذلك ثم ينصرف وذاك الذي يريبني حتى خرجت بعد ما نقهت بكسر القاف وفتحها أي أول ما أفقت من المرض فخرجت مع أم مسطح وهي بنت خالة أبي بكر وفي لفظ كان مسطح ابن خالة أبي بكر هو على ضرب من المسامحة فكان مسطح يتيما في حجر أبي بكر وكان فقيرا ينفق عليه أبو بكر قالت وخروجنا كان إلى المحل الذي تخرج إليه النساء ليلا أي لقضاء حاجة الإنسان وذلك قبل أن تتخذ هؤلاء الكنف فإن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يخرجن بالليل إذا تبرزن نحو المنصع وهو محل متسع قالت فلما فرغنا من شأننا أقبلت فعثرت أم مسطح في مرطها أي إزارها فقالت تعس مسطح بفتح العين وكسرها أي هلك مسطح تعني ولدها ومسطح لقب له واسمه عوف ومسطح في الأصل عمود الخيمة قلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا قالت يا هنتاه بفتح الهاء الأولى وسكون النون وضم الهاء الثانية أي يا هذه أولم تسمعي ما قال قالت فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا على مرضي أي عاودني المرض وازددت علة

أي وفي لفظ فخرجت متغشيا عليها وفي رواية خرجت لبعض حاجتي ومعي ام مسطح قد حملت السطل
وفيه ماء فعثرت ووقع السطل من يدها فقالت تعس مسطح فقلت أي ام تسبين ابنك فسكتت
ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت أي ام تسبين ابنك ثم عثرت الثالثة فقالت تعس
مسطح فنهرتها فقالت والله ما سببته الا فيك فقلت في أي شان فبقرت أي كشفت لي الحديث
فقلت وقد كان هذا قالت نعم فاخذتني حمى نافضة ورجعت الى بيتي فلما رجعت الى بيتي مكثت
تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقى لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال بعد ان سلم كيف تيكم فقلت أتاذن لي ان آتي بيت ابي وانا اريد ان
استثبت الخبر من قبلهما أي لان امها فارقتها لما نقهت من المرض وذهبت الى بيتها فلا ينافي ما
سبق من قولها وعندي امي تمرضني قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي
أي مع الغلام فدخلت الدار فوجدت ام رومان تحت امها في السفل وابا بكر فوق يقرأ فقالت
امي ما جاء بك فاخبرتها فذهابها الى ابويها كما علمت كان بعد ان صحت من المرض وبعد اخبار
ام مسطح لها بالقصة **والذي في السيرة الهشامية** ما يفيد انه قبل ذلك وهو انها قالت
كان صلى الله عليه وسلم كلما دخل يقول كيف تيكم لا يزيد على ذلك حتى وجدت في نفسي فقلت يا رسول
الله حين رايت ما رايت من جفائه لي لو اذنت لي فانتقلت الى امي تمرضني قال لا عليك قالت
فانتقلت الى امي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نقهت من مرضي وجعي بعد بضع وعشرين ليلة وكنا
قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم أي بيوت الاخلية نعافها ونكرهها
انما كنا نذهب في فسح المدينة فخرجت ليلة ومعي ام مسطح بنت خالة ابي بكر اذ عثرت في مرطها
فقالت تعس مسطح فقلت بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قلت اوما بلغك
الخبر يا ابنة ابي بكر قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من قول اهل الافك قلت او قد كان
هذا قالت نعم والله لقد كان فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت
ابكي حتى ظننت ان البكا سيصدع كبدي فليتامل الجمع بين ما في السيرة الهشامية وما في غيرها على
تقدير صحتها **قالت** وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به لا تذكرين لي من ذلك
شيئا الحديث وفي رواية فقلت لامي يا امّاه ما يتحدث الناس وفي لفظ قلت لامي يغفر الله لك
تحدث الناس بما تحدثوا لا تذكرين لي من ذلك شيئا قالت يا بنية هوني عليك وفي لفظ خففي
عليك الشان فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة أي جميلة عند رجل يحبها ولها ضرائر
الا كثرن عليها أي القول في تنقيصها **وفيه** ان ضرائرها امهات المؤمنين لم يكن السبب في اشاعة
ذلك ولم ينقصها به الا ان يقال ظنت امها ذلك على ما هو العادة في ذلك **وعند ذلك** قالت
فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا أي قلت وقد علم به ابي قالت نعم قلت ورسول
الله قالت نعم فاستعبرت وبكيت وسمع ابو بكر صوتي فنزل فقال لامي ما شانها فقالت بلغها
الذي ذكر من شانها ففاضت عيناه فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي دمع أي لا يرتفع
ولا اكتحل بنوم ثم في الليلة الثانية كذلك ولما اصبحت اصبح ابواي عندي يظنان ان البكا

فالق كبدي

فالق كبدي فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي أي وهما يبكيان واهل الدار يبكون فاستاذنت
علي امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي وسمعت من بعض الشيوخ ان هرة كانت
بالبيت جلست تبكي ايضا فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس
وما كان يجلس عندي منذ قيل ما قيل لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني فتشهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان
كنت بريئة فسيبريك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي فان العبد اذا
اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تعالى تاب الله عليه **قال بعضهم** دعاها الى الاعتراف
ولم يامرها بالستر أي مع انه المطلوب ممن اتى ذنبا لم يطلع عليه وفي لفظ قال يا عايشة انه
قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله فان كنت قارفت أي اكتسبت سوءا مما يقول الناس
فتوبي الى الله تعالى فان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده قالت فلما قضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم **قالت** فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي أي ارتفع
حتى ما احس منه بقطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله لا
ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ قلت
لابوي الا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله لا ندري بماذا نجيبه فقلت
لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في نفوسكم فلئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة
لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقوني والله لا اجد
لكم وفي لفظ لا اجد لي ولكم مثلا الا قول ابي يوسف أي والتمست اسم يعقوب فلم اقدر عليه
اذ يقول فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ٢ وفي لفظ انما اشكو بثي وحزني الى الله
وبذلك استدل على جواز ضرب المثل من القرآن ايضا ثم حولت فاضطجعت على فراشي وما كنت
اظن ان الله ينزل في شاني وحيا يتلى وفي لفظ قرآنا يقرأ به في المسجد ويصلى به ولشاني في
نفسي كان احقر من ان يتكلم الله فيّ بامر يتلى وكنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها أي **وعند ذلك** قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ما
اعلم اهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل علي والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية حيث لا نعبد
الله فيقال لنا في الاسلام واقبل على عايشة رضي الله تعالى عنها مغضبا **فاخذ رسول الله**
صلى الله عليه وسلم ما كان ياخذه عند نزول الوحي أي من شدة الكرب فسجي أي غطي بثوبه
ووضعت له وسادة من ادم تحت راسه وفي لفظ قالت عايشة فاما انا حين رايت من ذلك
ما رايت فوالله ما فزعت لاني قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظالمي واما ابواي فوالذي
نفس عايشة بيده ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أي واخبر بما اخبر حتى ظننت
لتخرجن انفسهما فرقا أي خوفا من ان ياتي من الله تحقيق ما قال الناس فلما سري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يضحك وانه ليتحدر منه العرق كالجمان وهي حبوب مدحرجة تجعل

٢ أي وفي رواية اذ الحكاية مثلي ومثلكم كيعقوب
وبنيه والله المستعان على ما تصفون ع

من الفضة مثال اللؤلؤ فجعل يمسح العرق عن وجهه الكريم فكانت اول كلمة تكلم بها يا عائشة
اما ان الله فقد برأك فقالت امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله وفي
لفظ قال ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك قلت بحمد الله لا بحمد احد **قالت** عائشة رضي
الله تعالى عنها نزلت تلك الآيات في يوم شاتٍ **قالت** وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم
درعي فقلت بيدي هكذا اي ادفع بيده عن درعي فاخذ ابو بكر النعل ليعلوني بها فمنعته فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له اقسمت عليك لا تفعل وفي رواية لما انزل الله
براءتها قام اليها ابو بكر فقبل رأسها فقالت له هلا كنت عذرتني فقال اي بنية اي سماء
تظلني واي ارض تقلني ان قلت بما لا اعلم ولا مخالفة بين هذه الرواية وما قبلها لجواز
ان يكون ما قبلها بعدها **وانزل** الله تعالى ان الذين جاءوا بالافك الآيات العشر اي **وفي
تفسير** البيضاوي الثمانية عشر **قال السهيلي** وكان نزول براءة عائشة رضي الله تعالى
عنها بعد قدومهم المدينة اي من الغزوة المذكورة بسبع وثلاثين ليلة في قول بعض المفسرين
فمن نسبها رضي الله تعالى عنها الى الزنا كغلاة الرافضة كان كافرا لان في ذلك تكذيبا
للنصوص القرآنية ومكذبها كافر **وفي حياة الحيوان** عن عائشة رضي الله تعالى عنها لما تكلم
الناس في الافك رأيت في منامي فتى فقال لي ما لك قلت حزينة مما ذكر الناس فقال ادعي بهذه
الدعوات يفرج الله عنك قلت وما هي قال قولي يا سابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغم
ويا كاشف الظلم ويا اعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا اول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية
اجعل لي من امري فرجا ومخرجا قالت فقلت ذلك فانتبهت وقد انزل الله فرجي **قال بعضهم**
برأ الله تعالى اربعة باربعة برأ يوسف بشاهد من اهل زليخا وبرأ موسى من قول اليهود
فيه ان له ادرة بالحجر الذي فر بثوبه وبرأ مريم بانطاق ولدها وبرأ عائشة بهذه الآيات
وكان ابو بكر ينفق على مسطح لقرابته منه كما تقدم ولفقره فحلف ان لا ينفق عليه اي فانه قال
لا انفق على مسطح ابدا ولا انفعه بنفع ابدا بعدما قال لعائشة ما قال وادخل علينا وفي لفظ اخرجه
من منزله وقال له لا وصلتك بدرهم ابدا ولا عطفت عليك بخير ابدا فانزل الله ولا يأتل اولو الفضل
اي الفضيلة والافضال منكم والسعة اي في الرزق ان يؤتوا اولي القربى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم
وعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اما تحب ان يغفر الله لك **قال ابو بكر**
والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح بالنفقة التي كان ينفق عليه وقال والله اني
لا انزعها منه ابدا **وفي معجم** الطبراني الكبير **ومعجم** النسائي انه ضعف له النفقة التي
كان يعطيه اياها قبل القذف اي اعطاه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك اي وكفر عن يمينه ولهذا
وبما في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها ان يأتي
الذي هو خير ويكفر عن يمينه استدل فقهاؤنا على ان الافضل في حق من حلف على ترك مندوب
او فعل مكروه ان يحنث ويكفر عن يمينه **وهنا لطيفة** وهي ان ابن المقري منع عن ولده النفقة

[illegible]

تاديبا

تاديبا له على امر وقع منه ، فكتب الى **والده** ،
لا تقطعن عادة بر ولا ، تجعل عقاب المرء في رزقه ، فان امر الافك من مسطح ،
يحط قدر النجم من افقه ، وقد جرى منه الذي قد جرى ، فعوتب الصديق في حقه ،
فكتب اليه والده ، قد يمنع المضطر من ميتة ، اذا عصى بالسير في طرقه ،
لانه يقوى على توبة ، يكون ايصالا الى رزقه ، لو لم يتب مسطح من ذنبه ،
ما عوتب الصديق في حقه ، **ووصف** الله تعالى الصديق باولي الفضل موافق لوصفه صلى
الله عليه وسلم له بذلك فقد جاء ان عليا رضي الله تعالى عنه دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم وابو بكر جالس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنحى ابو بكر عن مكانه
واجلس عليا رضي الله تعالى عنهما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتهلل وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا وسرورا وقال لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اولو
الفضل **وعنها** رضي الله تعالى عنها انها قالت لما استلبث الوحي عنه صلى الله عليه وسلم اي
ابطأ عليه اي ابطأ عليه استشار الصحابة فقال له عمر من زوجها لك يا رسول الله قال الله
قال افتظن ان الله دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت **ودعى** علي بن ابي طالب
واسامة بن زيد ليستأمرهما في فراق اهله اي تعني نفسها فاما اسامة بن زيد فقال اهلك
اي الزم اهلك يا رسول الله ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال يا رسول الله لم
يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وانك لتقدر ان تستخلف وفي لفظ قد احل الله لك فطلقها
وانكح غيرها وان تسأل الجارية تصدقك يعني بريرة اي لانها كانت تخدم عائشة اما قبل شرائها
او بعده وقبل عتقها لها فان عتقها لها كان بعد الفتح فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بريرة فقال اي بريرة هل رأيت من شيء يريبك قالت بريرة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها
امرا اغمصه بالغين المعجمة والصاد المهملة بينهما ميم مكسورة اي اعيبه عليها اكثر من انها جارية
حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتأتي الداجن وهي الدابة التي تألف البيوت ولا تخرج للمرعى
هنا الشاة فتأكله **وفي لفظ** فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فسألها فقام اليها علي
فضربها ضربا شديدا وجعل يقول اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول والله ما اعلم
الا خيرا وما كنت اعيب على عائشة شيئا الا اني كنت اعجن عجيني فآمرها ان تحفظه فتنام عنه
فتأتي الشاة فتأكله اي وضربها علي كما قال السهيلي ولم تستوجب ضربا ولا استأذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لانه اتهمها في انها خانت الله ورسوله فكتمت من الحديث ما لا يسعها
كتمه هذا كلامه والذي في البخاري وانتهرها بعض الصحابة فقال اصدقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر **وفي**
الامتاع جاء صلى الله عليه وسلم بريرة وسألها فقالت هي اطيب من طيب الذهب الاحمر والله لا
اعلم عليها الا خيرا والله يا رسول الله لئن كانت على غير ذلك ليخبرك الله بذلك وبريرة هذه
روى عنها عبد الملك بن مروان فقد ذكر انه قال كنت اجالس بريرة بالمدينة قبل ان ألي

الى هذا الامر يعني الخلافة فكانت تقول لي يا عبد الملك اني اري فيك خصالا وانك لخليق
ان تلي هذا الامر يعني الخلافة فان وليته فاحذر الدما فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد ان ينظر اليها على محجمة من دم يريقه من مسلم بغير
حق قالت عايشة رضي الله تعالى عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال زينب
بنت جحش اي ام المومنين عن امري يقول ماذا علمت او رايت فتقول يا رسول الله احمي سمعي
وبصري اي احمي سمعي من ان اقول سمعت ولم اسمع واحمي بصري من ان اقول ابصرت
ولم ابصر ما علمت الا خيرا اي وفي رواية حاشى سمعي وبصري ما علمت الا خيرا والله ما اكلمها
واني لمهاجرتها وما كنت اقول الا الحق قالت عايشة وهي التي كانت تساميني من ازواج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ تناظرني اي تعادلني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
في المنزلة والمحبة عنده صلى الله عليه وسلم فعصمها الله تعالى اي ولهذا جعلها في النور افضل
نسائه صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعايشة حيث قال والذي يظهر ان افضلهن اي زوجاته
صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعايشة زينب بنت جحش وقالت عايشة في وصفها لم ار امراة
قط خيرا من زينب في الدين واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد ابتذالا
لنفسها في العمل الذي يتقرب به الى الله ما عدا سورة اي حدة تسرع فيها الفية اي ترجع
عنها سريعا قالت عايشة رضي الله تعالى عنها وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
عند استلباث الوحي وتاخره في الناس وخطبهم فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال ايها الناس
ما بال رجال يوذونني في اهلي ويقولون عليهم غير الحق وفي رواية فاستعذر من عبد الله
بن ابي ابن سلول فقال وهو على المنبر من يعذرني اي ينصفني من رجل قد بلغني اذاه في
اهل بيتي فوالله ما علمت على اهل بيتي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا يعني صفوان ما علمت عليه
الا خيرا اي وزاد في رواية ولا يدخل بيتي وفي لفظ بيتا من بيوتي الا وانا حاضر ولا غبت في
سفر الا غاب معي يقولون عليه غير الحق فقام سعد بن معاذ اي سيد الاوس رضي الله تعالى عنه
فقال يا رسول الله انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا الخزرج
امرتنا ففعلنا امرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وقد احتملته الحمية وفي لفظ
اجتهلته الحمية وكان قبل ذلك يعني رجلا صالحا اي لما ذكر سعد بن معاذ الخزرج الذين
هم قوم سعد بن عبادة غضب سعد بن عبادة لاجلهم وحملته الحمية لهم على ان يجهل اي قال قولا
فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وهو ابن
عم سعد بن معاذ كما تقدم فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه وان انفك ارغم فانك منافق
تجادل عن المنافقين اي والمراد بكونه منافقا لانه فعل فعل المنافقين ومن ثم لم ينكر صلى الله
عليه وسلم ذلك ان كان فتثاور الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا لانه كان
بين الحيين قبل الاسلام مشاحنة ومحاربة كما تقدم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم على
المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا قالت واما انا لا اعلم بشي من ذلك

قال

اقول فيه ان سعد بن معاذ لم يقل انه ان كان من الخزرج نقتله بل قال نفعل
فيه ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم فلا يحسن رد سعد بن عبادة عليه بما ذكر ثم رايت
بعضهم ذكر ان الاظهر عند علماء النسب ان ابن عبادة لم يقل ذلك حمية لقومه وانما اراد
الانكار على ابن معاذ في كونه يقتل شخصا من قومه الذين هم الاوس مع انه يظهر الا
سلام
لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقتل من يظهر الاسلام فكانه قال لا تقل ما لا تفعل ولا
تقدر على فعله حيث لم يامرك بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وانما انتصر اسيد بن حضير
لسعد بن معاذ نصرة للنبي صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الحالة العظيمة التي طلب صلى الله
عليه وسلم من يعذره من ذلك القايل وانكاره على سعد بن عبادة انما هو انكار لظاهر
لفظه وان كان لباطنه مخلص حسن وكم من لفظ ينكر اطلاقه على قايله وان كان في الباطن
له مخلص هذا كلامه ثم رايت في السيرة الهشامية ان المتكلم اسيد بن حضير وانه قال
يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيكهم وان يكونوا من اخواننا الخزرج فمرنا امرك فوالله
انهم لاهل ان تضرب اعناقهم فقام سعد بن عبادة فقال كذبت لعمر الله والله ما تضرب
اعناقهم اما والله ما قلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك
يعني الاوس ما قلت هذا اي لان عبد الله بن ابي من الخزرج كذا حسان بن ثابت بناء على انه
كان من اصحاب الافك وفي البخاري ان سعد بن معاذ قال ايذن لي يا رسول الله ان اضرب
اعناقهم فقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل اي من الخزرج
فقال كذبت اما والله لو كانوا من الاوس ما احببت ان تضرب اعناقهم وعلى هذه الرواية
فلا اشكال وقول البخاري وكانت ام حسان الخ يشعر بان ابا حسان لم يكن من الخزرج وهو
يخالف ما تقدم وما سياتي انه من الخزرج الا ان يقال وصفه بذلك على المسامحة لكون امه
منهم فليتامل ولا يخفى ان ذكر المنبر يخالف ما في الاصل من ان المنبر كان في السنة الثامنة وقصة
الافك كانت في السنة الخامسة او السادسة وفي النور المراد بالمنبر شي مرتفع قال والا فالمنبر
انما اتخذ في السنة الثامنة اي فيكون المراد المنبر الذي اتخذ في السنة الثانية كان من الطين
والذي كان من خشب اتخذ في السنة الثامنة وقدمنا ذلك مبسوطا والله اعلم ثم بعد نزول
ايات الافك اي وهي ان الذين جاءوا بالافك الى قوله اولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة
ورزق كريم خرج الى الناس وخطبهم وتلى عليهم تلك الايات وامر بجلد اصحاب الافك اي
وهم عبد الله بن ابي ومسطح وحمنة بنت جحش اخت زينب بنت جحش ام المومنين واخوها هو
عبيد الله بالتصغير بن جحش ويقال له ابو احمد كان ضريرا اي وكان يدور مكة اعلاها وادناها
في اي محل من غير قايد وكان شاعرا وهو ابن اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم
واما اخوها عبد الله مكبرا فقد قتل يوم احد كما تقدم وزاد بعضهم خامسا وهو زيد بن رفاعة
وفيه انه تقدم انهم لما قدموا المدينة وجدوه قد مات الا ان يقال تقدم ان لهم زيد بن
رفاعة غيره فيجوز ان يكون هو ذلك ويقال وحسان بن ثابت فجلدوا الحد وهو ثمانون جلدة

ابو احمد بن جحش لم اطلع له على
اسم ولعل اسمه كنيته واما هو
عبيد الله بن جحش فهو الذي ارتد
بارض الحبشة وخلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم على زوجته ام حبيبة
وعبد الله قتل يوم احد شهيدا

قال بعضهم وذكر سعد بن معاذ في هذه الرواية اي انه القايل انا اعذرك المعادل وهم من بعض الرواة وانما تكلم بذلك اسيد بن حضير اي كما تقدم عن السيرة الهشامية لان سعد بن معاذ مات بعد بني قريظة قال في الاصل لو اتفق اهل المغازي على ان غزوة الخندق وبني قريظة متقدمة على غزوة بني المصطلق لكان الوهم لازما واكثرهم مختلفون **اقول** اي فالوهم لا يلزم الا ان جعل هذه الغزوة التي هي غزوة بني المصطلق متاخرة عن بني قريظة ويذكر فيها سعد بن معاذ كالاصل ومن ثم لما قال ابن اسحاق بانها بعد بني قريظة روي عن عايشة رضي الله تعالى عنها بدل عن سعد بن معاذ اسيد بن حضير **قال** في الامتاع وهو الصحيح والوهم لم يسلم منه احد من بني ادم وفيه ان ما يدل على تقدمها وان ذكر سعد معاذ لا اسيد بن حضير ليس من الوهم ما ذكر في الكتاب المذكور الذي هو الامتاع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث اياما ثم اخذ بيد سعد بن معاذ في نفر حتى دخل على سعد بن عبادة فتحدثوا ساعة وقرب لهم سعد بن عبادة طعاما فاصابوا منه ثم انصرفوا فمكث اياما ثم اخذ بيد سعد بن عبادة في نفر فانطلقوا حتى دخلوا منزل سعد بن معاذ فتحدثوا ساعة وقرب لهم سعد بن معاذ طعاما فاصابوا منه ثم خرجوا فذهب من انفسهم ما كان وان ذكر سعد بن معاذ وقع في الصحيحين وغيرهما والله اعلم **وذكر** ان صفوان رضي الله تعالى عنه الذي كان الافك بسببه ظهر انه كان حصورا لا ياتي النساء اي وانما معه مثل الهدبة اي عنين **وقد قال** الشيخ محي الدين الحصور عندنا العنين اي ويدل له ما في البخاري انه ما كشف كنف امراة قط اي سترها لان الكنف الساتر وقد جا في وصف يحي بن زكريا بالحصور ان النبي صلى الله عليه وسلم اهوى الى الارض واخذ قذاة وقال كان ذكره يعني يحي مثل هذه القذاة ولعل المراد التشبيه في الارتخا وعدم الشدة فلا يخالف ما قبله **لكن** في النهر الحصور الذي لا ياتي النساء القدرة على ذلك اي وربما يؤيد ذلك ما جاء اربعة لعنوا في الدنيا والاخرة وامنت الملايكة رجل جعله الله ذكرا فانث نفسه وتشبه بالنسا وامراة جعلها الله انثى فتذكرت وتشبهت بالرجال والذي يضل الاعمى ورجل حصور ولم يجعل الله حصورا الا يحي بن زكريا فالحصور وصف مذموم الا في يحي خصوصية له دون غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام والا فقد امتن سبحانه على الانبيا بقوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية قيل وهذا الوصف جا ليحي من اثر همة والده زكريا عليهما السلام فانه لما شهد مريم منقطعة عن الازواج احب ان يرزقه الله ولدا مثلها اي منقطعا عن الزوجات فجاء يحي حصورا **ويؤيد ذلك** ما في انس الجليل وكان يحي لا ياتي النساء لانه لم يكن له ما للرجال كذا قيل وهو غير مرضي وقد تكلم القاضي عياض في الشفا على معنى كون يحي حصورا بما حاصله ان الذي قيل نقيصة وعيب لا يليق بالانبيا وانما معناه انه معصوم من الذنوب لا ياتيها فكانه حصر عنها او انه حصر نفسه عن الشهوات فيما لها هذا كلامه فليتامل اي وعلى الاول لا ينافي ذلك كون صفوان كان متزوجا لما تقدم ان زوجته شكته الى النبي صلى الله عليه وسلم اي على ان ابن الجوزي نقل عن شيخه ابن ناصر الدين

ان

ان صفوان انما تزوج بعد حديث الافك ومما يدل على ان حسان لم يكن من اصحاب الافك تبريه مما نسب اليه في ابيات مدح بها عايشة رضي الله تعالى عنها **فمنها**

مهذبة قد طيب الله خيمها ، وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم ، فلا رفعت سوطي الي اناملي
وكيف وودي ما حييت ونصرتي ، لال رسول الله زين المحافل

ومن ثم قال ابن عبد البر وقد انكر قوم كون حسان خاض في الافك وانه جلد **وجاء** ان عايشة براته من ذلك اي فقد ذكر الزبير بن بكار انه قيل لعايشة وقد قالت في حق حسان اني لارجو ان يدخله الله الجنة بذبه بلسانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس هو ممن لعنه الله في الدنيا والاخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيا ولكنه القايل

فان كان ما قد قيل عني قلته ، فلا رفعت سوطي الي اناملي

وقد قال مثل هذا البيت انس بن زنيم وقد بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه لما بلغه انه هجاه فجا اليه معتذرا وانشده ابياتا **منها**

ونبي رسول الله اني قد هجوته ، فلا رفعت سوطي الي اذن يدي

لكن في رواية انها كانت تاذن لحسان بن ثابت وتلقي له الوسادة وتقول لا تقولوا لحسان الا خيرا فانه كان يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد عمي والعذاب العظيم والله قادر على ان يجعل ذلك ويغفر لحسان ويدخله الجنة وفيه انه سياتي عن عايشة وغيرها ان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي بن سلول كما تقدم الا ان يقال كبره مقول بالتشكيك والذي بلغ فيه غاية عبد الله بن ابي بن سلول فليتامل **وعن الزهري** قال كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرا سورة ...... النور مستلقيا على سريره فلما بلغ والذي تولى كبره جلس ثم قال يا ابا بكر من تولى كبره اليس علي بن ابي طالب قال الزهري فقلت في نفسي ماذا اقول ان قلت لا لقد خشيت ان القى منه شرا وان قلت نعم جيت بامر عظيم ثم قلت لنفسي لقد عودني الله على الصدق خيرا فقلت لا فضرب بقضيبه السرير وقال فمن فمن يكرر ذلك مرارا قلت لكنه عبد الله بن ابي بن سلول **ووقع** لسليمان بن يسار مع هشام بن عبد الملك نحو ذلك فان سليمان بن يسار دخل على هشام بن عبد الملك فقال له يا سليمان الذي تولى كبره من هو قال عبد الله بن ابي قال كذبت هو علي قال انا اكذب لا ابا لك والله لو نادى مناد من السما ان الله احل الكذب ما كذبت حدثني عروة وسعيد وعبد الله وعلقمة عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت الذي تولى كبره عبد الله بن ابي **وعن** عايشة رضي الله تعالى عنها انه ذكر حسان عندها بسو فنهتهم وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وفي البخاري كانت عايشة تابى ان يسب عندها حسان وتقول انه الذي قال ، فان ابي ووالده وعرضي ، لعرض محمد منكم ...... وقاء ، فبهذا البيت يغفر الله تعالى له **وذكر** بعضهم ان الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم

من مشركي قريش عبد الله بن الزبعري وابو سفيان بن الحارث ابن عمه صلى الله عليه وسلم وعمرو
بن العاص وضرار بن الخطاب ولما اراد حسان ان يهجوهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف تهجوهم وانا منهم وكيف تهجوا ابا سفيان ابن عمي فقال والله لاسلنك منهم كما تسل الشعرة
من العجين فقال له ائت ابا بكر فانه اعلم بانساب القوم منك فكان يجي الى ابي بكر ليوقفه
على انسابهم فجعل حسان يهجوهم فلما سمعوا هجوه قالوا ان هذا الشعر ما غاب عنه ابن ابي قحافة
وعاش حسان مائة وعشرين سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام وعاش والده
ايضا مائة وعشرين سنة وكذا جده ووالد جده **قال** ولا يعرف اربعة تناسلوا وتساوت
اعمارهم غيرهم ولم يشهد حسان مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهدا لانه كان يخشى الموت
فكان ينسب للجبن ومن ثم جعل يوم الخندق مع النساء والذراري في الاطام وما وقع له مع
صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم في امر اليهودي الذي قتلته في ذلك المكان وما قاله لها
يدل على انه كان جبانا شديد الجبن وهو يرد انكار بعض العلماء كونه كان جبانا قال اذ لو
صح ذلك لهجي به فانه كان يهاجي الشعرا وكانوا يردون عليه فما عيره احد منهم به ولا وسموه به
ولعله كانت به علة اقتضت جعله مع الذراري في الاطام ومنعه من شهود القتال هذا
كلامه وقد يقال على تسليم انه لم يهج بالجبن يجوز ان يكون لكونه كان لا يتاثر بوصفه بذلك
وذكر بعضهم ان حسان شلت يده بضربة ضربها له صفوان بسيف لما هجاه فذكر ذلك حسان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حسان وصفوان اي واظهر التغيظ على صفوان بسبب اظهاره
السلاح على حسان وضربه فقال صفوان يا رسول الله اذاني وهجاني فاحتملني الغضب فضربته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان يا حسان احسن اي فيما اصابك قال هي لك وفي
رواية كل حق لي قبل صفوان فهو لك فقال له صلى الله عليه وسلم قد احسنت وقبلت ذلك واعطاه
عوضا منها حديقة له يقال لها بيرحا بفتح الراء في الاحوال الثلاثة مع قصرها قيل لها ذلك
لان الابل يقال لها اذا رويت وزجرت عن الماء حاحا وفيه انه كان القياس ان يقال بيرحا
بضم الراء في حالة الرفع ومدها الا ان يقال المجموع اسم مركب كانت هذه البير لابي طلحة
فتصدق بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضعها حيث شاء ثم باعها حسان من معاوية بمال
عظيم **اقول** الذي في البخاري كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا وكان احب
امواله بيرحا وهي حديقة وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها
ويستظل بها ويشرب من ماء فيها فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله يقول في كتابه لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها
عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ ما
اربح ذلك مال اربح ذلك قد سمعت ما قلت فيها قد قبلناها منك ورددناها عليك واري ان
تجعلها في الاقربين قال افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وفي لفظ

اخ

اخر في البخاري قال لابي طلحة اجعله في فقرا اقاربك فجعلها لحسان وابي بن كعب وفيه
ان ابي بن كعب كان غنيا وبين في البخاري وجه قرابتهما من ابي طلحة فذكر ان حسان يجتمع
مع ابي طلحة في الاب الثالث وابي يجتمع معه في الاب السادس وذكر بعضهم ان ابي بن كعب
كان ابن عمة ابي طلحة **وفي الامتاع** انه اعطى حسان تلك الحديقة واعطاه سيرين جاريته
اخت مارية القبطية ام ولده ابراهيم فجات بابنه عبد الرحمن وكان يفتخر بانه ابن خالة
ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روت سيرين هذه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا
قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم خللا في قبر ابراهيم ابنه فاصلحه وقال ان الله يحب
من العبد اذا عمل عملا ان يتقنه واعطاه سعد بن عبادة بستانا كان يحصل منه مال كبير
وحاصل ما في الامتاع فيما وقع بين حسان وصفوان ان حسان لما **قال**

امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا   وابن الفريعة اضحى بيضة البلد

فقال صفوان انما اراد الاعرابي اي بالجلابيب وقد تقدم ان عبد الله بن ابي بن سلول قاله
في حق المهاجرين والفريعة بالفاء جدة حسان وقيل امه وقريعة الشي خياره وقريعة
القبيلة سيدها واستعمل بيضة البلد في الذم بقرينة المقام والا فكما يستعمل في الذم يستعمل
في المدح يقال فلان بيضة البلد اي واحد في قومه عظيم فيهم **فعند ذلك** خرج صفوان
مصلتا السيف وجاء الى حسان وهو في نادي قومه الخزرج وضربه فاتقى بيده فوقع السيف
فيها فقام قومه واوثقوا صفوان رباطا ثم انه حل وجي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال حسان يا رسول الله شهر علي السيف في نادي قومي ثم ضربني ولا اراني الا ميتا من جراحتي
فقال صلى الله عليه وسلم ولم ضربته وحملت عليه السلاح وتغيظ لصفوان لحسان فقال صفوان
ما تقدم ثم قال صلى الله عليه وسلم لقوم حسان احبسوا صفوان فان مات حسان فاقتلوه به
فحبسوه **فبلغ** ذلك سيد الخزرج سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه فاقبل على قومه ولامهم
على حبسهم فقالوا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبسه وقال لنا ان مات صاحبكم فاقتلوه
فقال سعد والله ان احب الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العفو عنه ولكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قضى بالحق والله لا ابرح حتى يطلق فاستحى القوم واطلقوه واخذه سعد
وانطلق به الى منزله وكساه حلة وجاء به الى المسجد فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال صفوان قالوا نعم يا رسول الله قال من كساه قالوا سعد بن عبادة قال كساه الله من ثياب
الجنة **ثم ان** رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم حسان في العفو عن صفوان فقال يا رسول
الله كل حق لي قبل صفوان فهو لك فقال صلى الله عليه وسلم قد احسنت وقبلت ذلك **ثم اعطاه**
ارضا له وسيرين جاريته اخت مارية ام ولده ابراهيم واعطاه ايضا سعد بن عبادة حائطا كان
يحصل منها مال كبير بما عفى عن حقه وقيل انما اعطاه سيرين لذبه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بشعره **فقد قال** ابن عبد البر اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين اخت مارية
لحسان يروي من وجوه واكثرها ان ذلك ليس بسبب ضرب صفوان له بل لذبه بلسانه عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم **قيل** وكان لسان حسان بن ثابت يصل الى جبهته والى نحره وكذلك كان ابوه
وجده وكان حسان يقول على لسانه والله لو وضعته على صخر لفلقه او شعر لحلقه والله اعلم
وقد عمي مسطح ايضا اي وقد روى اصحاب السنن الاربعة عن عايشة رضي الله تعالى عنها انه
صلى الله عليه وسلم امر برجلين وامراة فضربوا احدهم قال الترمذي حسن غريب اي والمراة
حمنة بنت جحش والرجلان اخوها عبيد الله بن جحش ابو احمد و~~الرجلان~~ مسطح ولم يحد
الخبيث عبد الله بن ابي بن سلول لان الحد كفارة وليس من اهلها لانه لم تقم عليه البينة
بذلك بخلاف اولئك وقيل لانه كان لا ياتي بذلك على انه من عنده بل على لسان غيره **وفي**
الطبراني ومعجم النساي عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان عبد الله ابن سلول جلد مائة بن ابي
وستين اي حدين قال عبد الله بن عمر وهكذا يفعل بكل من قذف زوجة نبي اي ولعل
المراد انه يجوز ان يفعل به ذلك فلا ينافي ما تقدم من ان الحد كان ثمانين جلدة **وعن** ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ما زنت وفي لفظ لم تبغ امراة نبي قط واما قوله تعالى في امراة
نوح وامراة لوط فخانتاهما فالمراد زناهما قالت امراة نوح عليه السلام في حقه انه لمجنون
وامراة لوط دلت على اضيافه قيل انما جاز ان تكون امراة النبي كافرة كامراة نوح ولوط
عليهما السلام ولم تجز ان تكون فاجرة اي زانية لان النبي مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب
ان لا يكون معه منقص ينفرهم عنه والكفر غير منقص عندهم واما الفجور فمن اعظم النقصان
وفي الخصايص الصغرى ومن قذف ازواجه صلى الله عليه وسلم فلا توبة له البتة كما قاله
ابن عباس وغيره ويقتل كما نقله القاضي عياض وغيره **وقيل** يختص القتل بمن قذف عايشة
ويحد في غيرها حدين **وقد وقع** ان الحسن بن زيد الرفاعي من اهل طبرستان وكان من
العظما وكان يلبس الصوف ويامر بالمعروف وكان يرسل الى بغداد عشرين الف دينار تفرق
على اولاد الصحابة فحضر عنده رجل من اتباع العلويين فذكر عايشة رضي الله تعالى عنها
بالقبيح فقال الحسن لغلامه يا غلام اضرب عنق هذا فنهض اليه العلويون وقالوا هذا رجل
من شيعتنا فقال معاذ الله هذا طعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فان كانت عايشة رضي
الله تعالى عنها خبيثة فان زوجها يكون خبيثا وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك بل هو
الطيب الطاهر وهي الطيبة الطاهرة المبراة يا غلام اضرب عنق هذا الكافر فضرب عنقه **وفي**
كتاب الاشارات للفخر الرازي انه صلى الله عليه وسلم في تلك الايام التي تكلم فيها بالافك
كان اكثر اوقاته في البيت فدخل عمر فاستشاره صلى الله عليه وسلم في تلك الواقعة قال
يا رسول الله انا اقطع بكذب المنافقين واخذت براة عايشة من الذباب لان الذباب يك
فاذا كان الله تعالى صان بدنك ان يخالطه الذباب لمخالطته للقاذورات فكيف اهلك ودخل
عليه صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فاستشاره فقال له يا رسول
الله اخذت براة عايشة من ظلك لاني رايت الله تعالى صان ظلك ان يقع على الارض اي لان

ظل

ظل شخصك الشريف كان لا يظهر في شمس ولا قمر لئلا يوطا بالاقدام فاذا صان الله ظلك
فكيف باهلك اي **وقد اشار** الى ذلك الامام السبكي في تائيته بقوله

لقد نزه الرحمن ظلك ان يرى ، على الارض ملقى فانطوى لمزية

وهنا لطيفة لا باس بها وهو ان عبد الله بن عمر كان مسافرا وكان يسايره يهودي فلما
اراد المفارقة قال عبد الله لليهودي بلغني انكم تدينون باذية المسلمين فهل قدرت على
شي من ذلك معي واقسم عليه فقال ان امنتني اخبرتك فامنه فقال لم اقدر عليك في شي اكثر
من اني كنت اذا رايت ظلك وطيته بقدمي وفاء بامر ديننا **ودخل** عليه صلى الله عليه وسلم علي
رضي الله عنه فاستشاره فقال له علي رضي الله عنه اخذت براة عايشة من شي هو انا صلينا
خلفك وانت تصلي بنعليك ثم انك خلعت فقلنا ليكون ذلك سنة لنا فقلت لا ان جبريل اخبرني ان
في تلك النعل نجاسة فاذا كان لا تكون النجاسة بنعليك فكيف تكون باهلك فسر صلى الله عليه
وسلم بذلك اي ويحتاج ايضا الى الجواب عن خلع احدى نعليه في اثنا الصلاة لنجاسة
بها واستمر في الصلاة **وعن ابي ايوب** الانصاري رضي الله تعالى عنه انه قال لام ايوب لزوجته صح
الا ترين ما يقال من الافك فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تهم بسوء لحرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا قالت ولو كنت بدل عايشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعايشة خير مني وصفوان خير منك **وفي السيرة** الهشامية ان ابا ايوب قال لزوجته ام
ايوب الا تسمع ما يقول الناس في عايشة قال بلى وذلك الكذب اكنت يا ام ايوب فاعلة قالت
لا والله ما كنت لافعله قال فعايشة والله خير منك **وجاء** ان ابن عباس دخل على عايشة
في مرض موتها فوجدها وجلة من القدوم على الله فقال لا تخافي فانك لا تقدمين الا على
مغفرة ورزق كريم فغشي عليها من الفرح بذلك لانها كانت تقول متحدثة بنعمة الله عليها لقد
اعطيت تسعا ما اعطيتهن امراة لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حين امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان راسه لفي
حجري ولقد قبر في بيتي وان الوحي ينزل في اهله فيتفرقون عنه وان كان لينزل عليه وانا معه
في لحاف واحد واني خليفته وصديقه ولقد نزلت براتي من السما ولقد خلقت طيبة عند طيب
ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما **قيل** وفي هذه الغزاة فقدت عايشة رضي الله تعالى عنها
عقدها ايضا فاحتبسوا على طلبه اي فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه رجلين من
المسلمين اي احدهما اسيد بن حضير فحضرت الصلاة اي صلاة الصبح وكانوا على غير ما زاد
في رواية وليس معهم ما فنزلت اية التيمم وهذا القيل نقله امامنا الشافعي عن عدة من اهل
المغازي وعليه يكون سقط عقدها في تلك الغزاة مرتين لاختلاف القضيتين باختلاف سياقهما
والصحيح ان ذلك كان في غزوة اخرى اي متاخرة عن هذه الغزوة **فعن** عايشة رضي الله
تعالى عنها قالت لما كان من امر عقدي ما كان قال اهل الافك ما قالوا فخرجت مع النبي صلى
الله عليه وسلم في غزوة اخرى فسقط ايضا عقدي حتى حبس التماسه الناس اي فانه صلى الله

عليه وسلم

بعث رجالا في طلبه وهو لا يخالف ما سبق انه صلى الله عليه وسلم ارسل في طلبه رجلين وطلع
الفجر فلقيت من ابي بكر ما شاء الله اي لان الناس جاؤا لابي وشكوا له ما نزل بهم فجاء
اليها ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذها قد نام فقال لها حبست رسول
الشريف صح
الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجعل يطعن بيده في خاصرتها ويقول
يا بنية في كل سفرة تكونين عناء وبلاء وليس مع الناس ماء قالت فلا يمنعني من التحول الا مكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا نام لا يوقظه احد
حتى يكون هو يستيقظ لانهم لا يدرون ما يحدث له في نومه فقام حين اصبح وفي لفظ فاستيقظ
وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يجد فانزل الله تعالى الرخصة في التيمم وفي لفظ فانزل الله
تعالى اية التيمم اي التي في المائدة **ففي بعض الروايات** فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا
قمتم الى الصلاة الاية وقيل المراد بالاية اية النساء لان الاية المائدة تسمى اية الوضوء
واية النساء لا ذكر للوضوء فيها فيتجه تخصيصها باية التيمم وكلام الواحدي في اسباب النزول
يدل عليه **فقال** ابو بكر عند ذلك والله يا بنية انك كما علمت مباركة اي وقال لها صلى
الله عليه وسلم ما اعظم بركة قلادتك وقال اسيد بن حضير ما هذا باول بركتكم يا ال ابي بكر
اي وفي رواية انه قال لها جزاك الله خيرا ما نزل بك امر تكرهينه الا جعل الله منه مخرجا
وللمسلمين فيه خيرا اي وهذا ربما يفيد تكرر وقوع ما تكرهه وان في ذلك خيرا للمسلمين
فليتامل وفي لفظ قال اسيد بن حضير لقد بارك الله للناس فيكم يا ال ابي بكر ما انتم الا بركة
لهم **قال** الحافظ ابن حجر وانما قال اسيد بن حضير ما قال دون غيره لانه كان راس من
بعث في طلب العقد بل تقدم في بعض الروايات الاقتصار على بعثه لطلب ذلك قالت فبعثنا
البعير الذي كنت عليه اي اقمناه من مبركه فوجد العقد تحته **اقول** قال في النور
اعلم ان العقد سقط مرتين مرة كان لاختها اسماء استعارته ولهذا يجمع بين الاحاديث التي
في المسئلة هذا كلامه فليتامل وينظر تلك الاحاديث ما هي وكون هذا العقد لاسماء اختها لا
يخالف ذلك قولها عقدي لان الاضافة تاتي لادنى ملابسة اي فعقد اسماء كان في المرة الثانية
وفي البخاري ان اية التيمم نزلت بعد ان صلوا بلا وضوء **فعن** عائشة رضي الله تعالى عنها انها
استعارت من اسماء قلادة فهلكت اي ضاعت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبها فادركتهم
رجلا فوجدها صح
الصلاة وليس معهم ماء فصلوا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله اية التيمم
وقد ترجم البخاري عن تلك بقوله باب اذا لم يجد ماء ولا ترابا وقوله فبعث رجلا فوجدها يجوز
ان يكون هذا الرجل هو الذي اقام البعير ومن جملة من اقامه فلا يخالف ما سبق مما يدل
على ان الذين بعثهم في طلبه لم يجدوه **ثم رايت** الحافظ ابن حجر قال وطريق الجمع بين هذه الروايات
ان اسيدا كان راس من بعث بذلك فلذلك سمي في بعض الروايات دون غيره ولذا اسند
الفعل الى واحد منهم فكانهم لم يجدوا العقد اولا فلما رجعوا ونزلت اية التيمم وارادوا
الرحيل واثاروا البعير وجده اسيد هذا كلامه **قيل** وفي هذه الغزوة خرجوا عن الطريق

وادركهم الليل بقرب واد وعر فهبط جبريل واخبره ان طائفة من كفار الجن بهذا الوادي
يريدون كيده وايقاع الشر باصحابه فدعى بعلي وعوذه وامره بنزول الوادي فقتلهم
قال الامام ابن تيمية وهذا من الاحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى علي قال ابن تيمية ومن هذا ما روي عنه في عام الحديبية انه قاتل الجن في بئر ذات العلم
وهي بئر الجحفة وهو حديث موضوع عند اهل المغازي اي وجاء في سبب مشروعية التيمم غير ما ذكر
ففي الطبراني عن الاسلع قال كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم وارحل له الناقة فقال لي ذات
يوم يا اسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله اصابتني جنابة اي ولا ماء فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتاه جبريل باية الصعيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسلع فتيمم فاراني
التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين فقمت فتيممت ثم رحلت له حتى مر بماء فقال يا اسلع
امسس هذا جلدك **وفي الامتاع** نزلت اية التيمم طلوع الفجر فمسح المسلمون ايديهم بالارض ثم
مسحوا لها بايديهم الى المناكب ظهرا وبطنا اي ويحتاج الى الجواب عن هذه الرواية **وفي هذه**
السنة الخامسة خسف القمر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الخسوف
حتى انجلى القمر وصارت اليهود لعنهم الله تضرب بالطساس ويقولون سحر القمر

غزوة الخندق

ويقال لها غزوة الاحزاب اي وهي الغزاة التي ابتلى الله فيها عباده المؤمنين وثبت الايمان
في قلوب اوليائه المتقين اي واظهر ما كان يبطنه اهل النفاق والشقاق المعاندين وسببها
انه لما وقع جلاء بني النضير من اماكنهم كما تقدم سار منهم جمع من كبرائهم منهم سيدهم حيي
بن اخطب ابو صفية ام المؤمنين وعظيمهم سلام بن مشكم ورئيسهم كنانة بن ابي الحقيق وهودة
بن قيس وابو عامر الفاسق اي قدموا مكة على قريش يدعونهم ويحرضونهم على حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم حتى نستاصله ونكون معكم على عداوته فقال
ابو سفيان مرحبا واهلا واحب الناس الينا من اعاننا على عداوة محمد زاد في رواية قال لهم
لا نامنكم الا ان سجدتم لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فقالت قريش لاولئك اليهود يا معشر
يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم اخبرونا عما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد افديننا خير
ام دين محمد قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه وفي رواية انحن اهدى سبيلا
ام محمد فقالوا انتم اهدى سبيلا اي لانكم تعظمون هذا البيت وتقومون على السقاية
وتنحرون البدن وتعبدون ما كان يعبد اباؤكم اي فانتم اولى بالحق منه فانزل الله تعالى
فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الايات
فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعند ذلك خرج من بطون قريش خمسون رجلا وتحالفوا وقد الصقوا اكبادهم بالكعبة
متعلقين باستارها ان لا يخذل بعضهم بعضا وليكونوا كلهم يدا واحدة على محمد ما بقي
منهم رجل وقد اشار الى ذلك صاحب الهمزية بابيات ذم فيها اليهود بامور يقول

لا تكذب ان اليهود وقد زاغوا عن الحق معشر لؤماء
جحدوا المصطفى وامن بالطاغوت قوم هم عندهم شرفاء
قتلوا الانبيا واتخذوا العجل الا انهم هم السفهاء
وسفيه من ساءه المن والسلوى وارضاه الفوم والقثاء
ملئت بالخبيث منهم بطون فهي نار طباقها الامعاء
لو اريدوا في حال سبت بخير كان سبتا لديهم الاربعاء
هو يوم مبارك قيل للتصريف فيه من اليهود اعتداء
فبظلم منهم وكفر عدتهم طيبات في تركهن ابتلاء

اي لا تكذب ان اليهود والحال انهم قد مالوا عن الحق قوم لؤماء واللئيم الدني الاصل الشحيح النفس ومن عظيم لؤمهم انهم جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته والحال انه قد امن بالطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله ماخوذ من الطغيان قوم هم عندهم شرفاؤهم كفار قريش وَرَدَ ان اليهود قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا ومن جملة من قتلوا زكريا ويحيى واتخذوا العجل الها يعبدونه ومن يفعل ذلك لا سفيه غيره ومن ارضاه الفوم والقثا بدلا من المن وهو نوع من الحلوى والسلوى نوع من الطير سفيه بلا شك ملئت بالحرام كالربا بطون منهم فبطونهم نار لاشتمالها على ما يؤدي الى تلك النار طباق تلك المصارين لو اراد الله لليهود في حال سبتهم الذي اختاروا تعظيمه على ما تقدم خيرا كان يوم الاربعا يوم سبتهم لانه يوم خلق فيه النور فاختيار يوم السبت دون يوم الاربعا لسبتهم اي سكونهم عما عدا العبادة فيه دليل على انه لم يرد بهم الخير ويوم السبت ابتدا الله فيه خلق العالم خلافا لهم حيث قالوا ان ذلك اي ابتدا الخلق كان يوم الاحد وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت قالوا فنحن نستريح فيه كما استراح الرب تعالى فيه قالوا فان الله لا يقضي يوم السبت شيئا من خلق ولا رزق ولا رحمة ولا عذاب ولا احيا ولا اماتة ومن مات يوم السبت يكون محي اسمه من اللوح قبل ذلك وقد كذبهم الله تعالى بقوله كل يوم هو في شان فكان فيه منهم ظلم وكفر حاصل منهم فيه فاتتهم طيبات كانت حلالا لهم فحرمها الله تعالى عليهم فكان في ذلك ابتلا لهم ونقل عن ابن حجر الهيتمي انه بحث استحباب صوم يوم الاربعا لما ذكر من انه خلق فيه النور فليتامل ولما جاء في حديث مسنده ضعيف خلق الله يوم الاربعا الانهار والاشجار ويذكر انه اليوم الذي اجيب فيه دعاه صلى الله عليه وسلم بالنصر على الاحزاب وكان يدعو في مهماته في ذلك الوقت في ذلك اليوم ويتحراه والحاصل ان الاحاديث والاثار التي جات بمدح يوم الاربعا مخصوصة بغير اخر اربعاء في الشهر لانه جاء انه نحس مستمر وان الاحاديث والاثار التي جات بذمه محمولة على هذا اليوم الذي هو اخر اربعا في الشهر فمن ذلك انه كان يسمى في الجاهلية وبالا اي هلاكا وما جاء في المرفوع يوم الاربعا يوم نحس مستمر وفيه ولد فرعون وفيه ادعى الالوهية وفيها اهلكه الله وما جا في المرفوع لا اخذ ولا عطا وما جا بسند ضعيف امرنا صلى الله

النار مع

[illegible]

عليه

عليه وسلم باجتناب الحجامة يوم الاربعا فانه اليوم الذي اصيب فيه ايوب عليه السلام بالبلا وما يبدو اجذام ولا برص الا يوم الاربعا وليلة الاربعا وكذا ما جا في حديث من النهي عن قص الاظفار في يوم الاربعا وانه يورث البرص **وذكر** عن الحاج صاحب المدخل انه قص اظفاره يوم الاربعاء فلحقه برص فراى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه فقال الم تسمع نهيي ذلك فقال يا رسول الله لم يصح عندي الحديث فقال يكفيك انك سمعته ثم مسح بيده الشريفة على بدنه فزال البرص جميعا فليتامل الجمع **ثم جاء اوليك اليهود** الى غطفان ودعوهم وحرضوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لهم انا سنكون معكم وان قريشا قد تابعوهم على ذلك وجعلوا لهم تمر خيبر سنة ان هم نصروهم فتجهزت قريش اي واتباعها من القبايل وغطفان اي واتباعها وقايد قريش ابو سفيان بن حرب وكانوا اربعة الاف ومعهم ثلثماية فرس اي والف وخمسماية بعير وعقدوا اللوا في دار الندوة وحمله عثمان بن طلحة بن ابي طلحة المقتول والده الذي هو طلحة يوم احد وكذا عماه اي عما عثمان بن طلحة وهما عثمان بن ابي طلحة وابو سعيد بن ابي طلحة وعثمان بن ابي طلحة هو ابو شيبة كما تقدم ام فشيبة ابن عم عثمان وقتل يوم احد اخوة عثمان بن طلحة الاربعة وهم مسافع بن طلحة والحارث بن طلحة وكلاب بن طلحة والجلاس بن طلحة وعثمان بن طلحة هذا اي الحامل لوا قريش اسلم بعد ذلك ويقال له الحجبي لانه كان من بني عبد الدار وهم سدنة الكعبة وبنو عبد الدار كان لهم ولابيهم حمل لوا قريش عند الحرب دون غيرهم كما تقدم وقايد غطفان عيينة بن حصن الفزاري في بني فزارة اي وهم الف وتقدم ان عيينة اسلم بعد ذلك ثم ارتد بعد اسلامه واخذ اسيرا في زمن خلافة الصديق ثم اسلم فكان قبل اسلامه يتبعه عشرة الاف قناة وكان عنده جفوة وغلظ ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في حقه الاحمق المطاع وقال فيه ان شر الناس من ودعه الناس اتقاء شره وقايد بني مرة اي وهم اربعماية الحارث بن عوف المري واسلم بعد ذلك اي وقيل لم تحضر بنو مرة وقايد بني اشجع ابو مسعود بن رخيلة بضم الرا وفتح الخاء المعجمة واسلم بعد ذلك اي وقايد بني سليم وهم سبعماية بن عبد شمس لا يعلم اسلامه اي وقايد بني اسد طليحة بن خويلد الاسدي واسلم بعد ذلك اي بعد ان كان ارتد بعد اسلامه ثم حسن اسلامه وكانت اشجع وبنو اسد تتمة العشرة الاف **فقد قال بعضهم** كانت الاحزاب عشرة الاف وهم ثلاث عساكر وملاك امرها لابي سفيان اي المدبر لامرها والقايم بشانها **ولما تهيات قريش** للخروج اتا ركب من خزاعة في اربع ليال حتى اخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اجمعوا عليه ندب الناس اي دعاهم واخبرهم خبر عدوهم وشاورهم في امرهم اي قال لهم هل نبرز من او نكون فيها فاشير عليه بالخندق اي اشار عليه بذلك سلمان الفارسي فقال يا رسول الله انا كنا بارض فارس اذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا اي فان ذلك من مكايد الفرس واول من فعله من ملوك الفرس كان في زمن موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه فاعجبهم ذلك

فضرب علي المدينة الخندق اي **وعند ذلك** ركب رسول الله صلي الله عليه وسلم فرسا له ومعه عدة من المهاجرين والانصار فارتاد موضعا ينزله وجعل سلعا خلف ظهره وامرهم بالجد ووعدهم النصر ان هم صبروا فعمل فيه صلي الله عليه وسلم مع المسلمين اي وحمل التراب علي ظهره ودأب المسلمون يبادرون قدوم العدو **قال** واستعاروا من بني قريظة آلة كثيرة من مساحي وكرازين ومكاتل وكان من جملة من يعمل في الخندق جعال او جعيل بن سراقة وكان رجلا دميما قبيح الوجه صالحا من اصحاب الصفة وهو الذي تمثل به الشيطان يوم احد وقال ان محمدا قد قتل كما تقدم فغير صلي الله عليه وسلم اسمه يومئذ وسماه عمرا فجعل المسلمون يرتجزون ويقولون، سماه من بعد جعيل عمرا، وكان للبائس يوما ظهرا، **وصار** رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا قالوا عمرا قال عمرا واذا قالوا ظهرا قال ظهرا انتهي اي وسياق اسد الغابة يدل علي ان هذا الذي غير رسول الله صلي الله عليه وسلم اسمه وسماه عمرا غير جعيل المذكور **وحصل** للصحابة تعب وجوع لانه كان في زمن عسرة وعام مجاعة ولما راي رسول الله صلي الله عليه وسلم ما باصحابه من النصب والجوع قال متمثلا بقول ابن رواحة اللهم لا عيش الا عيش الاخرة، فارحم الانصار والمهاجرة، وفي لفظ اللهم لا خير الا خير الاخرة، فبارك في الانصار والمهاجرة، وفي لفظ فاكرم الانصار والمهاجرة، **قيل** وانما قال ابن رواحة لاهم ان العيش من غير الف ولام فغيره صلي الله عليه وسلم علي ما هو عادته علي ما تقدم وتقدم في بنا المسجد النبوي اللهم ان الاجر اجر الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة، زاد في الامتاع اللهم العن عضلا والقارة، فهم كلفوني نقل الحجارة، وفي لفظ هم كلفونا ننقل الحجارة قال الحافظ ابن حجر ولعله كان اللهم عضلا والقارة اي والتغيير منه صلي الله عليه وسلم وفي لفظ اللهم لا خير الا خير الاخرة، فارحم المهاجرين والانصاره، وفي لفظ فانصر الانصار والمهاجرة، واجابوه بقولهم، نحن الذين بايعوا محمدا، علي الجهاد ما بقينا ابدا، **وقال** صلي الله عليه وسلم ايضا متمثلا بقول ابن رواحة وهو ينقل التراب وقد واري الغبار جلدة بطنه الشريف، اللهم لولا الله ما اهتدينا، ولا تصدقنا ولا صلينا، فانزلن سكينة علينا، وثبت الاقدام ان لاقينا، والمشركون قد بغوا علينا، وان ارادوا فتنة ابينا، يمد بها صوته مكررا لها ابينا ابينا وقيل لما بدا بالحفر في الخندق قال، بسم الاله وبه بدينا، ولو عبدنا غيره شقينا، يا حبذا ربا وحب دينا، **وفي الامتاع** انه صلي الله عليه وسلم قال غير ما تقدم عنه في بنا المسجد وهو هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر وتقدم الكلام عليه وعلي انشاده الشعر في الكلام علي بنا المسجد اي ورايت ان عمار بن ياسر حين كان يحفر في الخندق جعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يمسح راسه ويقول ويح ابن سمية تقتلك الفئة الباغية اي كما تقدم له في بنا المسجد وصار الشخص منهم اذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم ويستاذنه في اللحوق بها فاذا قضي حاجته رجع الي ما كان عليه من عمله

رغبة

رغبة في الخير وتباطأ رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعف وصار الواحد منهم يتسلل الي اهله من غير استئذان له صلي الله عليه وسلم اي وكان زيد بن ثابت ممن ينقل التراب فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اما انه نعم الغلام وغلبته عينه فنام في الخندق فاخذ عمارة بن حزم سلاحه وهو نائم فلما قام فزع علي سلاحه فقال له صلي الله عليه وسلم يا ابا رقاد نمت حتي ذهب سلاحك ثم قال من له علم بسلاح هذا الغلام فقال عمارة انا يا رسول الله وهو عندي فقال رده عليه ونهي ان يروع المسلم ويوخذ متاعه لاعبا واليه استند الائمة في تحريم اخذ متاع الغير مع عدم علمه بذلك واشتد علي الصحابة في حفر الخندق كدية اي محل صلب فشكوا ذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم فاخذ المعول فضرب فعادت كثيبا اهيل او اهيم اي رملا سايلا انه صلي الله عليه وسلم دعا بماء فتفل عليه ثم دعا بما شا الله ان يدعو به ثم نضح ذلك الما اي رشه علي تلك الكدية قال بعض الحاضرين فو الذي بعثه بالحق لانهالت حتي عادت كالكثيب اي الرمل ما ترد فاسا ولا مسحاة وهي المجرفة من الحديد اي وكان ابو بكر وعمر رضي الله تعالي عنهما ينقلان التراب في ثيابهما اذا لم يجدا مكاتل من العجلة

قال ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي ورسول الله صلي الله عليه وسلم قريب مني فلما راني اضرب وراي شدة المكان علي نزل فاخذ المعول من يدي فضرب ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب اخري فلمعت تحته برقة اخري ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة اخري فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا الذي رايت يلمع تحت المعول وانت تضرب قال او قد رايت ذلك يا سلمان قال قلت نعم قال اما الاولي فان الله فتح علي بها اليمن واما الثانية فان الله فتح علي بها الشام والمغرب واما الثالثة فان الله فتح علي بها المشرق وقد ذكر ان سلمان تنافس فيه المهاجرون والانصار فقالت المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت والي ذلك يشير بعضهم بقوله

لقد رقي سلمان بعد رقه … منزلة شامخة البنيان
وكيف لا والمصطفي قد عده … من اهل بيته الصحيح الشان

وانما وقع التنافس في سلمان لانه كان رجلا قويا يعمل عمل عشرة رجال في الخندق اي وكان يحفر كل يوم خمسة اذرع في عمق خمسة اذرع حتي اصيب بالعين اصابه بالعين قيس بن صعصعة فلبط به اي بلام مضمومة فموحدة مكسورة فطا مهملة صرع فجاه من عينه وعلته وتعطل عن العمل فاخبر النبي صلي الله عليه وسلم بذلك فقال صلي الله عليه وسلم مروه فليتوضا وليغتسل ويكفا الانا خلفه ففعل فكانما نشط اي حل من عقال وفي لفظ فامر ان يتوضا قيس لسلمان ويجمع وضوءه في ظرف ويغتسل سلمان بتلك الغسالة ويكفا الانا خلف ظهره انه لما اشتدت تلك الكدية علي سلمان اخذ صلي الله عليه وسلم المعول من سلمان وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها وبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن كالمصباح في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح اليمن اني لابصر ابواب صنعا من مكاني الساعة كانها انياب الكلاب

ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعطيت مفاتيح الشام والله إني لأبصر قصورها أي زاد في رواية الحمر ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق برقة فكبر وقال أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب من مكاني هذا أي وفي رواية إني لأبصر قصر المدائن الأبيض الآن وجعل يصف لسلمان أماكن فارس وسلمان يقول صدقت يا رسول الله هذه صفتها أشهد أنك رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه فتوح يفتحها الله بعدي يا سلمان انتهى أي وعند ذلك قال جمع من المنافقين منهم معتب بن قشير ألا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق أي الخوف لا تستطيعون أن تبرزوا فأنزل الله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآية وقيل في سبب نزولها أنه صلى الله عليه وسلم وعد أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم وهم أعز وأمنع من ذلك ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق أقبلت قريش ومن معها وكانوا عشرة آلاف كما تقدم فنزلت قريش بمجتمع الأسيال وغطفان ومن معهم إلى جانب أحد وكان المسلمون ثلاثة آلاف أي وقال ابن إسحاق سبعمائة ووهم في ذلك وقال ابن حزم إنه الصحيح الذي لا شك فيه ولا وهم وعسكر بهم صلى الله عليه وسلم إلى سفح سلع وهو جبل فوق المدينة أي فجعل ظهر عسكره إلى سلع كما تقدم والخندق بينه وبين القوم أي وضربت له قبة من أدم قال وكان صلى الله عليه وسلم يعقب فيها بين ثلاثة من نسائه عائشة وأم سلمة وزينب بنت جحش فتكون عائشة عنده أياما ثم تكون أم سلمة عنده أياما ثم تكون زينب عنده أياما أي فإنه مكث في عمل الخندق بضعة عشر ليلة وقيل أربعا وعشرين ليلة أي وقيل عشرين ليلة وقيل قريبا من شهر وقيل شهرا وقيل ستة أيام وقيل خمسة عشر قال بعضهم كونه قريبا من شهر هو أثبت الأقاويل وقيل أثبت الأقاويل أنها كانت خمسة عشر يوما وبه جزم النووي في الروضة وسائر نسائه صلى الله عليه وسلم في بني حارثة وجعل النساء والذراري في الآطام وعرض الغلمان وهو يحفر الخندق وكانوا بأجمعهم من بلغ ومن لم يبلغ يعملون فيه فلما التحم الأمر أمر من لم يبلغ خمس عشرة سنة أن يرجع إلى أهله وأجاز من بلغ خمس عشرة سنة فممن أجازه عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وأبو سعيد الخدري والبراء بن عازب رضي الله تعالى عنهم انتهى وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية وصارت كالحصن وفي كلام بعضهم كان أحد جوانب المدينة عورة وسائر جوانبها مشتبكة بالبنيان والنخيل لا يتمكن العدو منه فاختار ذلك الجانب للخندق واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وأرسل سليطا وسفيان بن عوف طليعة للأحزاب فقتلوهما فأتي بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفنهما في قبر واحد فهما الشهيدان القرينان وأعطى لواء المهاجرين لزيد بن حارثة ولواء الأنصار لسعد بن عبادة وبعث محمد بن مسلمة في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلثمائة رجل يحرسون المدينة

ويظهرون

[illegible]

ويظهرون التكبير تخوفا على الذراري من بني قريظة أي لما بلغه أنهم نقضوا ما بينه وبينهم من العهد كما سيأتي آنفا وأنهم يريدون الإغارة على المدينة فإن حيي بن أخطب أرسل إلى قريش أن يأتيه منهم بألف رجل وإلى غطفان أن يأتيه منهم ألف آخر ليغيروا على المدينة وجاء الخبر بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم البلاء وصار الخوف على الذراري أشد من الخوف على أهل الخندق ولما نظر المشركون إلى الخندق قالوا والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب لتكيدها وصار المشركون يتناوبون فيغدو أبو سفيان في أصحابه يوما ويغدو خالد بن الوليد يوما ويغدو عمرو بن العاص يوما ويغدو هبيرة بن وهب يوما ويغدو عكرمة بن أبي جهل يوما ويغدو ضرار بن الخطاب يوما فلا يزالون يجيلون خيلهم ويفترقون مرة ويجتمعون أخرى ويناوشون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يقربون منهم ويقدمون رجالهم فيرمون ومكثوا على ذلك المدة المتقدمة ولم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصار وفي تلك المدة قتل نوفل بن عبد الله بن المغيرة على فرس له ليوثبه الخندق فوقع في الخندق فقتله الله أي اندقت عنقه فمات أي وفي رواية وأما نوفل بن عبد الله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فتحطما جميعا وقيل رمي بالحجارة فجعل يقول قتلة أحسن من هذه يا معشر العرب صح فنزل إليه علي فقتله أي ضربه بالسيف فقطعه نصفين وكبر ذلك على المشركين فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا نعطيك الدية على أن تدفعوه إلينا فندفنه فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه خبيث الدية فلعنه الله ولعن ديته لا نمنعكم أن تدفنوه ولا أرب أي غرض لنا في ديته وقيل أعطوا في جثته عشرة آلاف أي وفي رواية أنهم أرسلوا إليه صلى الله عليه وسلم أن ابعث إلينا بجسده ونعطيك اثني عشر ألفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في جثته ولا في ثمنه ادفعوه إليهم فإنه خبيث الجسد خبيث الدية وفي لفظ إنما هو جيفة حمار ثم إن عدو الله حيي بن أخطب سيد بني النضير كان يقول لقريش في مسيره معهم إن قومي بني قريظة معكم وهم أهل حلقة وافرة وهم سبعمائة مقاتل وخمسون مقاتلا فقال له أبو سفيان ائت قومك حتى ينقضوا العهد الذي بينهم وبين محمد فعند ذلك خرج حيي إلى كعب بن أسد القرظي سيد بني قريظة وولي عهدهم الذي عاهدهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المتقدم ذكره فدق عليه باب حصنه فأبى أن يفتح له فألح عليه في ذلك فقال له ويحك يا حيي إنك امرؤ مشؤوم وإني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه إلا وفاء وصدقا فقال له ويحك افتح لي أكلمك فقال ما أنا بفاعل فأغاظه فقال له والله ما أغلقت دوني إلا تخوفا على جشيشتك أي بالجيم المفتوحة والشين المعجمة وهي البر يطحن غليظا ويقال له الدشيش أن آكل معك منها ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر جئتك بقريش حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال وبغطفان حتى أنزلتهم إلى جانب أحد قد عاهدوني وعاقدوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر وكل ما تخشى فإني لم أر في محمد إلا صدقا ووفاء وفي لفظ جئتني والله بجهام أي سحاب قد هرق ماؤه أي لا ماء فيه يرعد ويبرق وليس فيه شيء ويحك

يا حيي دعني وما انا عليه فلم يزل حيي بكعب حتى اعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش
وغطفان ولم يقتلوا محمدا ان يكون معه في حصنه يصيبه ما اصابه **فعند ذلك** نقض كعب العهد
وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومزقوا الصحيفة التي كان فيها العقد
وجمع رؤسا قومه وهم الزبير بن باطا وشاس بن قيس وعزال بن سموال وعقبة بن زيد واعلمهم
بما صنع من نقض العهد وشق الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتحم الامر لما
اراد الله من هلاكهم **وكان** حيي بن اخطب في اليهود شبيه بابي جهل في قريش **فلما** انتهى
الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخبره بذلك عمر بن الخطاب فقال يا رسول
الله بلغني ان بني قريظة قد نقضت العهد وحاربت فاشتد الامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشق عليه ذلك وارسل سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج وارسل
معهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير واسقطهما في الامتاع وذكر بدلهما اسيد بن حضير
وقال لهم انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هولا القوم فان كان حقا فالحنوا لي لحنا اعرفه
دون القوم اي وروا وكنوا في كلامكم بما لا يفهمه القوم اي لئلا يحصل لهم الوهن والضعف
والا فاجهروا بذلك بين الناس فان اللحن العدول بالكلام عن الوجه المعروف عند الناس
الى وجه لا يعرفه الا صاحبه كما ان اللحن الذي هو الخطا عدول الكلام عن الصواب المعروف
ومنه قول القايل وخير الحديث ما كان لحنا **فخرجوا** حتى اتوا بني قريظة فوجدوهم قد نقضوا
العهد ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قالوا من رسول الله وتبرؤا من عقده
وعهده وقالوا لا عهد بيننا وبين محمد فشاتمهم سعد بن معاذ وهم حلفاؤه وقيل سعد بن عبادة وكان
فيه حدة وشاتموه ولا مانع من وجود الامرين فقال سعد بن معاذ لسعد بن عبادة او بالعكس
دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى اي اقوى من المشاتمة ثم اقبل السعدان ومن معهما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنوا له عن نقضهم العهد اي قالوا عضل والقارة اي
غدروا كغدر عضل والقارة باصحاب الرجيع وسياتي خبر ذلك في السرايا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الله اكبر اي وقال ابشروا يا معشر المسلمين بنصرة الله تعالى وعونه **وتقنع**
صلى الله عليه وسلم بثوبه واضطجع ومكث طويلا فاشتد على الناس الخوف والبلا حين راوه صلى
الله عليه وسلم اضطجع ثم رفع راسه فقال ابشروا بفتح الله ونصره ولعل هذا اي ارسال
السعدين ومن معهما كان بعد ارساله صلى الله عليه وسلم الزبير اليهم لياتي بخبرهم هل نقضوا العهد
استيثاقا للامر **فعن** عبد الله بن الزبير قال كنت يوم الاحزاب انا وعمر بن ابي سلمة مع النسا
في اطم حسان بن ثابت اي وكان حسان مع الناس ومن جملتهم صفية بنت عبد المطلب واتفق ان
يهوديا جعل يطوف بذلك الحصن فقالت صفية لحسان يا حسان لا امن هذا اليهودي ان يدلهم
على عورة الحصن فياتونا انزل اليه فاقتله فقال حسان يا بنت عبد المطلب قد عرفت ما انا بصاحب
هذا فلما يئست منه اخذت عمودا ونزلت ففتحت باب الحصن واتيته من خلفه فضربته بالعمود حتى قالت ح
قتلته وصعدت الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل فقال

يا ابنة عبد المطلب ما لي بسلبه حاجة اي وهذا يدل على ما قيل ان حسان بن ثابت كان من
اجبن الناس كما تقدم قال عبد الله بن الزبير فنظرت فاذا الزبير على فرسه يختلف الى بني
قريظة مرتين او ثلاثا فلما رجعت قلت يا ابت رايتك تختلف الى بني قريظة قال ارايتني يا بني
قلت نعم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ياتي بني قريظة فياتيني بخبرهم
فلما رجعت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه فقال فداك ابي وامي اخرجه الشيخان
اي وفي كلام ابن عبد البر ثبت عن الزبير انه قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابويه يوم احد ويوم بني قريظة فقال ارم فداك ابي وامي ولعل ذلك كان في احد وقال
ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير وقال الزبير ابن عمتي وحواري من امتي **ويذكر** ان
الزبير كان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج وكان يتصدق بذلك كله ولا يدخل بيته من ذلك ٧
درهما واحدا وذلك من اعلام ٧ **فقد جاء** انه لما نزل قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم نبوته صلى الله عليه وسلم صح
قال له الزبير يا رسول الله اي نعيم نسال عنه وانما هما الاسودان التمر والما قال اما انه
سيكون وقد جعله سبعة من الصحابة وصيا على اولادهم فكان يحفظ على اولادهم مالهم وينفق
عليهم من ماله وهولا السبعة منهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والمقداد وابن مسعود
وعظم عنده صلى الله عليه وسلم ذلك البلا على المسلمين لما وصل اليهم الخبر اي خبر نقض
قريظة العهد ولا منافاة بين بلوغهم الخبر وما تقدم من عدم الافتتاح به لانهم جاءهم عدوهم
من فوقهم ومن اسفل منهم وظن المسلمون كل الظن وانزل الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن
اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا وظهر النفاق
من المنافقين حتى قال بعضهم كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يامن
على نفسه ان يذهب الى الغايط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا **فانزل** الله تعالى واذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا **ولما راى** رسول الله
صلى الله عليه وسلم شدة الامر بعث الى عيينة بن حصن الفزاري والى الحارث بن عوف المري
في ان يقطعهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عنه فجاءا مستخفين من ابي سفيان فتوافقا
على ذلك بعد ان طلبا النصف فابى عليهما الا الثلث فرضيا وكتبا بذلك صحيفة اي وفي رواية احضر
الصحيفة والدواة ليكتب عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه الصلح فلما اراد رسول الله صلى
عليه وسلم ان يوقع الصلح على ذلك بعث الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فذكر ذلك لهما واستشا رها
فيه فقالا يا رسول الله امرا تحبه فتصنعه ام شيئا امرك الله به لا بد لنا من العمل به ام شيئا
تصنعه لنا اي وفي لفظ ان كان امرا من السما فامضه وان كان امرا لم تؤمر به ولك فيه هوى
فسمع وطاعة وان كان انما هو الراي فما لهم عندنا الا السيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو امرني الله ما شاورتكما والله ما اصنع ذلك الا اني قد رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة
وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم الى امر ما فقال له سعد بن معاذ يا رسول
الله قد كنا نحن وهولا القوم يعني غطفان على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه
اي

وهم لا يطمعون ان ياكلوا منا ثمرة الا قرى او بيعا اي وان كانوا ليأكلون العلهز في الجاهلية
من الجهد فحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا اي وفي
لفظ نعطي الدنية ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت وذاك فاخذ سعد الصحيفة فمحى ما فيها من الكتابة
اي وهذا انما يناسب الرواية الاولى وكذا ما جاء في لفظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شق الكتاب فشقه سعد وقال لعيينة والحارث ارجعوا بيننا وبينكم السيف رافعا صوته ثم
قال لسعد ليجهدوا علينا **ثم ان طايفة من المشركين** اقبلوا اي واكرهوا خيولهم على اقتحام
الخندق من مضيق به وفيهم عكرمة بن ابي جهل رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وفيهم
هبيرة بن وهب اي وهو زوج ام هانئ اخت علي رضي الله عنهما وابوا ولدها مات على كفره
وضرار بن الخطاب وعمرو بن عبد ود اي وقيل ونوفل بن عبد الله وكان عمرو بن عبد ود عمره
اذ ذاك تسعين سنة فقال من يبارز فقام علي وقال انا له يا نبي الله فقال له صلى الله عليه
وسلم اجلس انه عمرو ثم كرر عمرو النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول اين جنتكم التي تزعمون
انه من قتل منكم دخلها افلا تبرزون الي رجلا فقام علي فقال انا يا رسول الله فقال اجلس
انه عمرو ثم نادى الثالثة فقام علي فقال انا يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا
فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشد سيدنا علي ابياتا منها

لا تعجلن فقد اتاك ، مجيب قولك غير عاجز ، ذو نية وبصيرة ، والصدق منجا كل فايز ،

وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اعطاه سيفه اي ذا الفقار والبسه درعه الحديد وعممه
بعمامته وقال اللهم اعنه عليه اي وفي لفظ اللهم هذا اخي وابن عمي فلا تذرني فردا وانت
خير الوارثين زاد في رواية انه صلى الله عليه وسلم رفع عمامته الى السما وقال الهي اخذت
عبيدة مني يوم بدر وحمزة يوم احد وهذا علي اخي وابن عمي الحديث فمشى اليه علي فقال له يا عمرو
انك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين اي خصلتين الا اخذتها منه
فقال له اجل اي نعم فقال له علي فاني ادعوك الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم والى
الاسلام فقال لا حاجة لي بذلك قال له علي فاني ادعوك الى البراز **قال** وفي رواية
انك كنت تقول لا يدعوني احد الى واحدة من ثلاث الا قبلتها قال نعم قال علي فاني ادعوك
ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتسلم لرب العالمين فقال يا ابن اخي اخر
عني هذه قال واخرى ان ترجع الى بلادك فان يك محمد صادقا كنت اسعد الناس به وان يك كاذبا
كان الذي تريد قال هذا ما لا تتحدث به نساء قريش ابدا كيف وقد قدرت على استيفا ما نذرت
اي فانه نذر لما افلت هاربا يوم بدر وقد جرح ان لا يمس راسه دهنا حتى يقتل محمدا قال فالثالثة
قال ما هي قال البراز فضحك عمرو وقال ان هذه لخصلة ما كنت اظن ان احدا من العرب يرومني
بها اي يطلبها مني ثم قال له عند طلب المبارزة لم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك فقال علي لكني والله
احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك اي اخذته الحمية **وفي** رواية ان عمرا قال له من انت اي

لان عليا رضي الله تعالى عنه كان مقنعا بالحديد قال علي قال علي ابن عبد مناف فقال علي ابن ابي
طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اشد منك فاني اكره ان اهريق دمك قال لكني
احب ان اهريق دمك فغضب فقال له علي كيف اقاتلك وانت على فرسك ولكن انزل معي فاقتحم
عن فرسه وسل سيفه كانه شعلة نار فعقر فرسه وضرب وجهه واقبل على علي رضي الله تعالى عنه
وصحبه به فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها واثبت فيها السيف واصاب راسه
فشجه فضربه علي على حبل عاتقه اي وهو موضع الردا من العنق فسقط وكبر المسلمون فلما سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير عرف ان عليا قتل عمرا اي **وذكر** بعضهم ان النبي صلى
الله عليه وسلم عند ذلك قال قتل علي لعمرو بن عبد ود افضل من عبادة الثقلين قال الامام
ابو العباس بن تيمية وهذا من الاحاديث الموضوعة التي لم ترد في شي من الكتب التي يعتمد
عليها ولا بسند ضعيف وكيف يكون قتل كافر افضل من عبادة الثقلين الانس والجن ومنهم الانبيا
قال بل ان عمرو بن عبد ود هذا لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزاة **اقول** ويرد قوله
ان عمرو بن عبد ود لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزاة قول الاصل وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل
يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما اي جعل له علامة
يعرف بها ليري مكانه اي ويرده ايضا ما تقدم من انه نذر ان لا يمس راسه دهنا حتى يقتل
محمدا واستدلاله بقوله وكيف يكون الخ فيه لان قتل هذا كان فيه نصرة للدين وخذلان
للكافرين **وفي تفسير** الفخر الرازي انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي بعد قتله لعمرو بن عبد
ود كيف وجدت نفسك معه يا علي قال وجدته لو كان اهل المدينة كلهم في جانب وانا في جانب لقدرت
عليهم **وفي كلام** السهيلي ولما اقبل علي بعد قتله لعمرو بن عبد ود على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو متهلل قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه هلا سلبته درعه فانه ليس في العرب درع
خير منها فقال اني حين ضربته استقبلني بسوءته فاستحييت يا ابن عمي ان اسلبه هذا كلامه وعندي
ان هذا اشتباه من بعض الرواة لان هذه الواقعة لعلي رضي الله عنه انما كانت في يوم احد مع
طلحة بن ابي طلحة كما تقدم وعمرو بن عبد ود لم يشهد احدا كما تقدم عن الاصل فليتامل **قال**
وذكر ابن اسحاق ان المشركين بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترون جيفة عمرو
بعشرة الاف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لكم لا ناكل ثمن الموتى **وحين** قتل عمرو
رجع من دخل الخندق من المشركين تحملهم هاربين فتبعهم الزبير رضوان الله عليه وضرب نوفل
بن عبد الله بالسيف فشقه نصفين ووصلت الضربة الى كاهل فرسه فقيل له يا ابا عبد الله ما
راينا مثل سيفك فقال والله ما هو السيف ولكنها الساعد اي وفيه انه تقدم ان نوفل بن عبد الله
وقع في الخندق اندقت عنقه الخ ما تقدم لكني رايت بعضهم قال ان وقوع نوفل في الخندق ورميه
بالحجارة وقتل علي له غريب من وجهين فليتامل **وحمل** الزبير على هبيرة بن ابي وهب وهو زوج ام
هاني اخت علي بن ابي طالب كما تقدم فضرب ثفر فرسه فقطعه وسقطت درع كان محقبها الفرس
اي جعلها على موخر ظهرها فاخذها الزبير والقى عكرمة بن ابي جهل رمحه وهو منهزم انتهى

اي **وفي رواية** ثم حمل ضرار بن الخطاب اخو عمرو بن الخطاب وهبيرة بن ابي وهب علي علي
فاقبل علي عليهما فاما ضرار فولى هاربا ولم يثبت واما هبيرة فثبت ثم القى درعه وهرب وكان
فارس قريش وشاعرها **وذكر** ان ضرار بن الخطاب لما هرب تبعه عمر بن الخطاب وصار يشتد
في اثره فكر ضرار راجعا وحمل على عمر بالرمح ليطعنه ثم امسك وقال يا عمر هذه نعمة مشكورة
اثبتها عليك ويد لي عندك غير مجزي بها فاحفظها ووقع له مع عمر مثل ذلك في احد فانه التقى
معه فضرب عمر بالقناة ثم رفعها عنه وقال ما كنت لاقتلك يا ابن الخطاب ثم من الله على ضرار
فاسلم وحسن اسلامه **وكان** شعار المسلمين حم لا ينصرون اي ولعل المراد بالمسلمين الانصار
فلا يخالف ما في الامتاع وكان شعار المهاجرين يا خيل الله **وفيه** خرجت طايفتان للمسلمين ليلا
لا يشعر بعضهم ببعض ولا يظنون الا انهم العدو فكانت بينهم جراحة وقتل ثم نادوا بشعار
الاسلام حم لا ينصرون فكف بعضهم عن بعض وقد يقال يجوز ان يكون الطايفتان كانتا من
الانصار وجاوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جراحكم في سبيل الله ومن قتل منكم فهو
شهيد وبهذا استدل ائمتنا على ان من قتله مسلم خطا في الحرب فهو شهيد **ورمي سعد**
بن معاذ بسهم قطع الاكحل وهو عرق في الذراع يتشعب منه عروق البدن ولعله محل الفصد الذي
يقال له المشترك ويقال لهذا العرق عرق الحياة اي رماه ابن العرقة فلما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عرق الله وجهه في النار وقيل قايل ذلك سعد وعند ذلك قال سعد اللهم ان
كنت وضعت **من الحرب شيئا** بيننا وبينهم يعني قريشا فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني اي
وفي لفظ حتى تشفيني من بني قريظة **وفي لفظ** اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها
فانه لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم اذوا رسولك واخرجوه وكذبوه **وفي يوم**
استمرت المقاتلة قيل من سائر جوانب الخندق الى الليل ولم يصل صلى الله عليه وسلم ولا احد
من المسلمين صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء وصار المسلمون يقولون ما صلينا هـ
فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا انا فلما انكشف القتال جا صلى الله عليه وسلم الى قبته
وامر بلالا فاذن واقام الظهر فصلى ثم اقام بعد كل صلاة اقامة وصلى هو واصحابه ما
فاتهم من الصلوات وعن جابر بن عبد الله فامر بلالا فاذن فاقام فصلى الظهر ثم امره فاذن
واقام فصلى العصر ثم امره فاذن واقام فصلى المغرب ثم امره فاذن واقام فصلى العشاء هـ
اقول في الرواية الاولى ما يشهد لقول ائمتنا يندب ان يؤذن للاولى من الفوايت
ويقيم لما عداها اذا قضاها متوالية وكونه يؤذن للاولى من الفوايت هو ما ذهب اليه
في القديم وهو المفتى به وفي الرواية الثانية دليل على انه يؤذن لكل من الفوايت اذا قضاها
متوالية ولم يقل به ائمتنا فانه جا عن ابن مسعود مرسلا لانه رواه عنه ابو عبيدة ولم يسمع
منه لصغر سنه وروى امامنا الشافعي باسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري قال حبسنا يوم الخندق
حتى ذهب هوي اي طايفة من الليل حتى كفينا القتال وذلك قوله تعالى وكفى الله المؤمنين
القتال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فامره فاقام الظهر فصلاها كما كان

يصلي

يصلي ثم اقام العصر فصلاها كذلك ثم اقام المغرب فصلاها كذلك ثم اقام العشا فصلاها
كذلك اي وفي لفظ فصلى كل صلاة كاحسن ما كان يصليها في وقتها وهو دليل لعدم ندب الاذان
للفايتة وهو الذي ذهب اليه امامنا الشافعي في الجديد وهو مرجوح وجمع الامام النووي
في شرح المهذب بين رواية الليل ورواية حتى ذهب هوي من الليل بانهما قضيتان جرتا في
ايام الخندق قال فانها كانت خمسة عشر يوما على ما تقدم وفيه ان كونهما قضيتان امر واضح
لا خفا فيه لان في الاولى وفي يوم استمرت المقاتلة الى الليل وفي الثانية حتى كفينا القتال
نعم ذلك كيف يظن انهما قضية واحدة حتى يحتاج الى الجمع وظاهر سياق هذه الروايات انه
فعل الاربع صلوات بوضوء واحد وبه صرح البغوي في تفسير سورة المائدة وح يحتاج للجمع
بينه وبين ما ياتي في فتح مكة وروى الطحاوي واستدل به مكحول والاوزاعي على جواز تاخير
الصلاة لعذر القتال ان الشمس ردت له بعد ما غربت حين شغل عن صلاة العصر حتى صلى وذكر
الامام النووي في شرح مسلم ان رواته ثقات وفي البخاري عن عمر بن الخطاب انه جا يوم الخندق
بعد ما كادت الشمس تغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صليتها يعني العصر فنزلنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم بطحان فتوضا للصلاة وتوضانا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس
ثم صلى بعدها المغرب وهذه الرواية تقتضي انه لم يفته الا العصر وانه صلاها بعد المغرب قال
الامام النووي رحمه الله وطريق الجمع ان هذا كان في بعض ايام الخندق وكون صلاة العصر
هي الوسطى وجا في بعض الروايات شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس
ملا الله اجوافهم وفي لفظ قبورهم وبطونهم نارا والذي في البخاري ومسلم وابي داود والنسائي
والترمذي وقال حسن صحيح ملا الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن صلاة الوسطى
حتى غابت الشمس وكون الوسطى هي صلاة العصر هو قول من تسعة عشر قولا ذكرها الحافظ
الدمياطي في مؤلف له سماه كشف الغطا عن الصلاة الوسطى وفي الينبوع ان كون الصلاة
الوسطى هي العصر هو الذي اعتقده والله اعلم **قال** وجا انه صلى الله عليه وسلم
صلى المغرب فلما فرغ قال هل احد منكم علم اني صليت العصر فقالوا يا رسول الله ما صلينا
اي لا نحن ولا انت فامر المؤذن فاقام الصلاة فصلى العصر ثم اعاد المغرب قيل وكان ذلك
قبل ان تنزل صلاة الخوف فان خفتم فرجالا او ركبانا انتهى **اقول** يحتاج الى الجواب
عن اعادة المغرب وقد يقال اعادها مع الجماعة وان قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا يرشد
الى ان المراد بصلاة الخوف صلاة شدته لا صلاة ذات الرقاع التي نزل فيها قوله تعالى
واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية فلا ينافي ما تقدم من صلاتها في ذات الرقاع بناء
على تقدمها على هذه الغزاة التي هي غزاة الخندق وح يندفع الاستدلال على ان ذات الرقاع
متاخرة عن الخندق بقولهم ولم تكن شرعت صلاة الخوف اي صلاة ذات الرقاع والا لصلاها
في الخندق ولم يخرج الصلاة عن وقتها لما علمت ان المراد بصلاة الخوف التي لم تشرع زمن الخندق
صلاة شدته لا صلاة ذات الرقاع وسقط القول بان الاية التي نزلت في صلاة ذات الرقاع

منسوخة لتركه تلك الصلاة في الخندق وان لم يلتحم فيه القتال لانهم لا
يامنون هجوم العدو عليهم فلو صلوا لكانت تلك الصلاة صلاة شدة الخوف اما ان يلتحم فيها
القتال او يخافوا هجوم العدو وقول بعضهم ان ابن اسحاق وهو امام اهل المغازي ذكر
انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف بعسفان وذكر انها قبل الخندق فتكون صلاة
عسفان منسوخة ايضا فيه نظر ظاهر لان صلاة عسفان انما كانت في الحديبية كما
سياتي وعلى ان صلاة عسفان كانت قبل الخندق فتلك يشترط فيها الامن من هجوم العدو والله اعلم تسليم ان صح
قال ثم ان طايفة من الانصار خرجوا ليدفنوا ميتا منهم بالمدينة فصادفوا عشرين
بعيرا لقريش محملة شعيرا وتمرا وتبنا حملها ذلك حيي بن اخطب مددا وتقوية لقريش فاتوا بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوسع بها اهل الخندق ولما بلغ ابو سفيان ذلك قال ان حييا
لمشوم قطع بنا ما نجد ما نحمل عليه اذا رجعنا **ثم ان** خالد بن الوليد كر بطايفة من المشركين
يطلب غرة المسلمين اي غفلتهم فصادف اسيد بن حضير على الخندق في مايتين من المسلمين فناوشوهم
اي تقاربوا منهم ساعة وكان في اوليك المشركين قاتل حمزة فزرق الطفيل بن النعمان فقتله وبعد
ذلك صاروا يرسلون الطلايع بالليل يطمعون في الغارة اي الاغارة فاقام المسلمون في شدة من
الخوف اي **وفي الصحيحين** ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل
الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم اي وقام في الناس
وقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسالوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا
ان الجنة تحت ظلال السيوف اي السبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف في سبيل الله تعالى
ودعا بقوله يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فانك ترى ما نزل بي وباصحابي
وقال له المسلمون هل من شي نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا
وامن روعاتنا فاتاه جبريل فبشره ان الله يرسل عليهم ريحا وجنودا واعلم صلى الله عليه وسلم
اصحابه وصار يرفع يديه قايلا شكرا شكرا **وجاء** ان دعاه صلى الله عليه وسلم عليهم كان يوم الاثنين
ويوم الثلاثا ويوم الاربعا واستجيب له ذلك اليوم الذي هو يوم الاربعا بين الظهر والعصر
فعرف السرور في وجهه اي ومن ثم كان جابر يدعو في مهماته في ذلك اليوم في ذلك الوقت وتحري
ذلك والاحاديث والاثار التي جات بذم يوم الاربعاء محمولة على اخر اربعا في الشهر فان ذلك
اليوم ولد فرعون وادعى الربوبية واهلكه الله فيه وهو اليوم الذي اصيب فيه ايوب عليه الصلاة
والسلام بالبلا **قال** وكان صلى الله عليه وسلم يختلف الى ثلمة في الخندق يحرسها والثلمة الخلل
في الحايط فعن عايشة رضي الله تعالى عنها كان صلى الله عليه وسلم يذهب الى تلك الثلمة فاذا اخذه
البرد جاني فادفاته في حضني فاذا دفي خرج الى تلك الثلمة ويقول ما اخشى ان يوتى الناس الا
منها فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضني صار يقول ليت رجلا صالحا يحرس هذه الثلمة
الليلة فسمع صوت السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال سعد بن ابي وقاص
سعد يا رسول الله اتيت احرسك فقال عليك هذه الثلمة فاحرسها ونام رسول الله صلى الله عليه

وسلم حتى غط وقام صلى الله عليه وسلم في قبته يصلي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر
فزع الى الصلاة ومن ثم لما بلغ لابن عباس اخوه قثم وهو في السفر استرجع وتنحى عن الطريق
وصلى ركعتين واطال فيهما الجلوس وتلى واستعينوا بالصبر والصلاة **ثم خرج** صلى الله عليه وسلم
من قبته فقال هذه خيل المشركين تطيف بالخندق ثم نادى يا عباد بن بشر فقال لبيك قال معك احد
قال نعم انا في نفر حول قبتك وكان الزم الناس لقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرسها
فبعثه صلى الله عليه وسلم يطيف بالخندق واعلمه بان خيل المشركين تطيف بهم ثم قال اللهم ادفع
عنا شرهم وانصرنا عليهم واغلبهم لا يغلبهم غيرك واذا ابو سفيان في خيل يطيفون بمضيق من
الخندق فرماهم المسلمون حتى رجعوا **ثم ان نعيم** بن مسعود الاشجعي اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي ليلا فقال يا رسول الله اني اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما
شيت **قال** وفي رواية ان نعيما لما سارت الاحزاب سار مع قومه اي غطفان وهو على
دينهم فقذف الله في قلبه الاسلام فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب
والعشا واشهد ان ما جيت به حق فاسلم انتهى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة بفتح الخا وسكون
الدال المهملة اي ينقضي امرها بالمخادعة فقال له نعيم يا رسول الله اني اقول ما يقتضيه الحال
وان كان خلاف الواقع قال قل ما بدا لك فانت في حل فخرج نعيم حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما ٧ قال م
في الجاهلية قال فلما راوني رحبوا بي وعرضوا علي الطعام والشراب فقلت اني لم ات بشي
من هذا انما جيتكم تخوفا عليكم لاشير عليكم براي يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة
ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم اكتموا عني قالوا نفعل قال لقد رايتم
ما وقع لبني قينقاع ولبني النضير من اجلايهم واخذ اموالهم وان قريشا وغطفان ليسوا كانتم
البلد بلدكم وبها اموالكم ونساكم واموالكم لا تقدرون على ان ترحلون منه الى غيره وان قريشا
وغطفان وقد جاوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم اي عاونتموهم عليه وبلدهم ونساوهم
واموالهم بغيره فليسوا كانتم فان راوا نهزة اي فرصة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا
ببلادهم وخلوا بينكم وبينه والرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به اي اذا خلا بكم فلا تقاتلوا معهم
حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم اي سبعين رجلا يكونون بايديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا
معكم محمدا حتى يناجزوه اي يقاتلوه قالوا لقد اشرت بالراي والنصح ودعوا له وشكروه
وقالوا نحن فاعلون قال ولكن اكتموا علي قالوا نفعل ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان
ومن معه من اشراف قريش قد عرفتم ودي لكم وفراقي لمحمد وانه قد بلغني امر قد رايت ان
ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل قال تعلموا ان معشر يهود يعني بني قريظة قد ندموا
على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد اي من نقض عهده وقد ارسلوا اليه وانا عندهم انا قد
ندمنا على ما قد فعلنا فهل يرضيك ان ناخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من
اشرافهم اي سبعين رجلا فنعطيكهم فتضرب اعناقهم اي وترد جناحنا الذي كسرت الى ديارهم

يعنون بني النضير ثم نكون معكم على من بقي منهم حتى نستأصلهم فأرسل إليهم نعم فإن بعثت إليكم
يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم رجلا واحدا واحذروهم على أشرافكم
ولكن اكتموا علي ولا تذكروا من هذا حرفا قالوا لا نذكره ثم خرج حتى أتى غطفان فقال
يا معشر غطفان إنكم أهلي وعشيرتي وأحب الناس إلي ولا أراكم تتهموني قالوا صدقت ما أنت
عندنا بمتهم قال فاكتموا علي قالوا نعم فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة
السبت أرسل أبو سفيان ورؤس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش
وغطفان فقالوا لهم إنا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى نناجز
أي نقاتل محمدا ونفرغ مما بيننا فأرسلوا إليهم إن اليوم أي الذي يلي هذه الليلة يوم السبت
وقد علمتم ما نال منا من تعدي في السبت ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا أي سبعين
رجلا فقالوا صدق والله نعيم **وفي رواية** أن بني قريظة أرسلت لقريش قبل مجيء رسل قريش
إليهم رسولا يقول لهم ما هذا التواني والرأي أن تتواعدوا على يوم يكونون معكم فيه
لكنهم لا يخرجون حتى ترسلوا إليهم رهنا سبعين رجلا من أشرافكم فإنهم يخافون أن أصابكم
ما تكرهون رجعتم وتركتموهم فلم ترد قريش لهم جوابا وجاءهم نعيم وقال لهم كنت عند أبي
سفيان وقد جاءكم رسولكم فقال لو طلبوا مني عناقا ما دفعتها لهم فاختلفت كلمتهم أي
وجاء حيي بن أخطب لبني قريظة فلم يجد منهم موافقة له وقالوا لا نقاتل معهم حتى يدفعوا لنا
سبعين رجلا من قريش وغطفان رهنا عندنا وبعث الله عند ذلك ريحا عاصفا أي وهي ريح الصبا
في ليالي شديدة البرد فنقلت بيوتهم وقطعت أطنابها وكفأت قدورهم على أفواهها وصارت
الريح تلقي الرجال على أمتعتهم وفي رواية رفعت الرجال والطعامات أي وأرسل الله ملائكة
زلزلتهم قال تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ولم تقاتل الملائكة بل نفثت في
روعهم الرعب وقال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وفي لفظ نصر الله
المسلمين بالريح وكانت ريحا صفراء ملأت عيونهم ودامت عليهم **ثم إن رسول الله** صلى الله
عليه وسلم بلغه اختلاف كلمتهم وكانت تلك الليلة شديدة البرد والريح وأصوات ريحها
أمثال الصواعق وسيأتي أنها لم تجاوز عسكر المشركين وشديدة الظلمة بحيث لا يرى الشخص
أصبعه إذا مدها فجعل المنافقون يستأذنون ويقولون إن بيوتنا عورة أي من العدو لأنها
خارج المدينة وحيطانها قصيرة يخشى عليها السرقة فأذن لنا نرجع إلى نسائنا وأبنائنا وذرارينا
فيأذن لهم وقيل ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم تلك الليلة إلا ثلثمائة فقال من يأتينا
بخبر القوم فقال الزبير أنا قال صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاثا والزبير يجيبه بما ذكر
فقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري أي ناصر وإن حواري الزبير أي وهذا قاله صلى
الله عليه وسلم أيضا عند إرساله لكشف خبر بني قريظة هل نقضوا العهد أو لا كما تقدم
وسيأتي قوله ذلك له أيضا في خيبر وفي الحديث حواري من الرجال الزبير وحواري من النساء
عائشة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال أي من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع

اسأل

أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة وفي لفظ يكون معي يوم القيامة وفي لفظ يكون رفيق
إبراهيم يوم القيامة قال ذلك ثلاثا فما قام أحد من شدة الخوف والجوع والبرد فدعى
حذيفة بن اليمان قال فلم أجد بدا من القيام حيث نوه باسمي فجئته صلى الله عليه وسلم
فقال تسمع كلامي منذ الليلة ولا تقوم فقلت لا والذي بعثك بالحق إن قدرت أي ما قدرت
على ما بي من الجوع والبرد والخوف فقال اذهب حفظك الله من أمامك ومن خلفك وعن يمينك
وعن شمالك حتى ترجع إلينا قال حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني وقال يا حذيفة
اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يفعلون فقمت مستبشرا بدعاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم كأني احتملت احتمالا وذهب عني ما كنت أجد من الخوف والبرد وعهد إلي أن لا أحدث
حدثا وفي رواية قال لي أما سمعت صوتي قلت نعم قال فما منعك أن تجيبني قلت البرد قال
لا برد عليك أي حتى ترجع كما تدل على ذلك الرواية الآتية فقال إن في القوم خبرا فأتيني
بخبر القوم **قال** وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما كرر قوله ألا رجل يأتيني
بخبر القوم يكون معي يوم القيامة ولم يجبه أحد قال أبو بكر يا رسول الله حذيفة بن اليمان
قال حذيفة فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علي جنة من العدو والبرد إلا مرط
لامرأتي ما يجاوز ركبتي وأنا جاث على ركبتي فقال من هذا قلت حذيفة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حذيفة قال فتقاصرت بالأرض وقلت بلى يا رسول الله قال قم فقمت فقال إنه
كائن في القوم خبر فأتيني بخبر القوم فقلت والذي بعثك بالحق ما قمت إلا حياء منك من البرد
فقال لا بأس عليك من حر ولا برد حتى ترجع إلي فقلت والله ما بي أن أقتل ولكن أخشى أن
أوسر فقال إنك لن تؤسر اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه
ومن تحته فمضيت كأني أمشي في حمام مأخوذ من الحميم وهو الماء الحار وهو عربي قال حذيفة
فلما وليت دعاني فقال لا تحدثن شيئا **وفي رواية** لا ترمي بسهم ولا حجر ولا تضربن بسيف حتى
تأتيني فجئت إليهم ودخلت في غمارهم فسمعت أبا سفيان يقول يا معشر قريش ليعرف كل امرئ
جليسه واحذروا الجواسيس والعيون فأخذت بيد جليسي على يميني وقلت من أنت فقال معاوية
بن أبي سفيان وقبضت بيد من على يساري وقلت من أنت فقال عمرو بن العاص فقلت ذلك خشية
أن يفطن بي فقال أبو سفيان يا معشر قريش والله إنكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع
والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فإني
مرتحل ووثب على جمله فما حل عقال يده إلا وهو قائم أي فإنه لما ركبه كان معقولا فلما ضربه وثب
على ثلاث قوائم ثم حل عقاله فقال له عكرمة بن أبي جهل إنك رأس القوم وقائدهم تذهب وتترك
الناس فاستحيا أبو سفيان وأناخ جمله وأخذ بزمامه وهو يقوده وقال ارحلوا فجعل الناس
يرحلون وهو قائم ثم قال لعمرو بن العاص يا أبا عبد الله تقيم في جريدة من الخيل بإزاء محمد
وأصحابه فإنا لا نأمن أن نطلب فقال عمرو أنا أقيم وقال لخالد بن الوليد ما ترى يا أبا …… سليمان ص
فقال أنا أيضا فأقام عمرو وخالد في مائتي فارس وسار جميع العسكر قال حذيفة ولولا عهد

سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حين بعثني اني لا احدث شيئا لقتلته يعني ابا سفيان بسهم و
غطفان بما فعلت قريش فاشتدوا راجعين الى بلادهم **وفي رواية** فدخلت العسكر فاذا الناس في
عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم والريح تغلبهم على بعض امتعتهم وتضربهم بالحجارة
والريح لا يجاوز عسكرهم فلما انتصفت الطريق اذا انا بنحو عشرين فارسا معتمين فخرج الي منهم
فارسان وقالا اخبر صاحبك ان الله كفاه القوم قال حذيفة ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجدته قائما يصلي فاخبرته فحمد الله تعالى واثنى عليه اي **وفي رواية** فاخبرته فضحك حتى بدت
ثناياه في سواد الليل وعاودني البرد فجعلت اقرقف فاومأ الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده فدنوت منه فسدل علي من فضل شملته فنمت ولم ازل نائما حتى الصبح اي طلوع الفجر فلما
ان اصبحت اي دخل وقت صلاة الصبح قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قم نومان اي كثير
النوم لان النبي صلى الله عليه وسلم انما قال له لا باس عليك من برد حتى ترجع الي **ومن هنا**
اي ارسال حذيفة وما تقدم اي من ارسال الزبير يعلم ان ذلك كان في الخندق ولا مانع منه
لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم عدل عن ارسال الزبير واختار حذيفة لامر قام عنده
صلى الله عليه وسلم من جملة ذلك كون الزبير كان عنده حدة وشدة لا يملك معها نفسه ان
يحدث بالقوم ما نهي عنه حذيفة وح يرد قول بعضهم ان الزبير انما ارسل لكشف امر بني
قريظة هل نقضوا العهد ولا لا لكشف امر قريش وحذيفة ذهب لكشف امر قريش هل ارتحلوا
او لا وقد اشتبه الامر على بعض الناس فظنهما قضية واحدة فليتامل ذلك **وكان** يقال لحذيفة
صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يعلمه غيره فقد قال حذيفة لقد حدثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وبما يكون حتى تقوم الساعة اي وتقدم ان ابن مسعود
كان يقال له ايضا صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقد ذكر** ابن ظفر في ينبوع الحياة
في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم
ريحا وجنودا لم تروها هبت ريح الصبا ليلا فقلعت الاوتاد والقت عليهم الابنية وكفات
القدور وسفت عليهم التراب ورمتهم بالحصا وسمعوا في ارجاء معسكرهم اي نواحيه التكبير
وقعقعة السلاح اي من الملائكة فصار سيد كل حي يقول لقومه يا بني فلان هلموا الي فاذا
اجتمعوا قال النجا النجا فارتحلوا هاربين في ليلتهم وتركوا ما استثقلوه من متاعهم اي والصبا
هي الريح الشرقية **وعن ابن عباس** ان ريح الصبا قالت للشمال اذهبي بنا ننصر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت ان الحرائر لا تهب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما ويقال لها
الدبور فكان نصره صلى الله عليه وسلم بالصبا وكان اهلاك عاد بالدبور وهي الريح **وحين** العقيم صح
انجلاء الاحزاب قال صلى الله عليه وسلم الآن نغزوهم ولا يغزوننا وانصرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم لسبع ليال من ذي القعدة اي بناء على انها كانت في ذي القعدة وهو قول ابن سعد
وقيل كانت في شوال وكان ذلك سنة خمس اي كما قال الجمهور قال الذهبي هو المقطوع به
وقال ابن القيم انه الاصح وقال الحافظ ابن حجر هو المعتمد وقيل سنة اربع وصححه الامام النووي

في الروضة

في الروضة قال بعضهم وهو غريب فانه صحيح ان غزوة بني قريظة كانت في الخامسة ومعلوم
انها كانت عقيب الخندق اي وفيه انه يجوز ان تكون بني قريظة اوائل الخامسة والخندق
في اواخر الرابعة فتكون في ذي الحجة واستدل من قال ان الخندق كان سنة اربع بما صح عن
ابن عمر انه عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة فلم يجزه
ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فاجازه فيكون بينهما سنة واحدة اي وكا نت
احد سنة ثلاث فيكون الخندق سنة اربع **قال** الحافظ ابن حجر ولا حجة فيه لاحتمال ان يكون
ابن عمر في احد كان اول ما طعن في الرابعة عشر وكان في الاحزاب قد استكمل الخمسة عشر
وسبقه الى ذلك البيهقي وح يكون بين احد والخندق سنتان كما هو الواقع لا سنة واحدة
ومما وقع من الايات في هذه الغزوة في مدة حفر الخندق غير ما تقدم ان بنت بشير بن سعد
جاءت لابيها وخالها اي عبد الله بن رواحة بحفنة من التمر ليتغديا بها فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم هاتيه فصبته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملأهما ثم امر بثوب
فبسط له ثم قال لانسان عنده اصرخ في اهل الخندق ان هلموا الى الغداء فاجتمع اهل الخندق
عليه فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب
اي فان اهل الخندق اصابهم مجاعة قال بعض الصحابة لبثنا ثلاثة ايام لا نذوق زادا وربط
صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه من الجوع **اقول** اورد ابن حبان في صحيحه لما ورد
الحديث الذي فيه نهيه صلى الله عليه وسلم عن الوصال وقالوا له ما لك تواصل يا رسول الله
قال اني لست مثلكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني قال بهذا الحديث على بطلان ما ورد انه
كان يضع الحجر على بطنه من الجوع لانه كان يطعم ويسقى من ربه اذا واصل فكيف يترك جائعا
مع عدم الوصال حتى يحتاج الى شد حجر على بطنه قال وانما لفظ الحديث الحجز بالزاي وهي
طرف الازار فصحفوه وزادوا لفظ من الجوع واجيب بانه لا منافاة انه كان يطعم ويسقى
اذا واصل في الصوم اي يصير كالطاعم والساقي مكرمة له ولا يحصل له ذلك دائما بل يحصل
له الجوع في بعض الاحايين على وجه الابتلاء الذي يحصل للانبياء عليهم الصلاة والسلام تعظيما
لثوابهم والله اعلم **وان جابر** بن عبد الله لما علم ما به صلى الله عليه وسلم من شدة الجوع
صنع شويهة وصاعا من شعير قال جابر وانما اريد ان ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحده فلما قلت له ذلك امر صارخا فصرخ ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بيت جابر بن عبد الله قال جابر فقلت انا لله وانا اليه راجعون فاقبل الناس اي بعضهم
معه فجلس فاخرجناها اليه فبرك ثم سمى الله تعالى ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم
قاموا اي وذهبوا الى الخندق وجاء اخرون حتى صدر اهل الخندق عنها وهم الف فاقسم
بالله لقد اكلوا حتى تركوه وانصرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو **قال**
وفي رواية ان جابرا لما راى ما به صلى الله عليه وسلم من الجوع استاذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الانصراف الى بيته فاذن له فقال جابر فجئت لامراتي وقلت لها اني رايت

برسول الله خمصا شديدا فعندك شيء قالت عندي صاع من شعير وعناق فذبحت العناق
وطحنت الشعير وجعلت اللحم في برمة فلما امسينا جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررته
فقلت له طعيم فقم انت يا رسول الله ورجل او رجلان فشبك اصابعه في اصابعي وقال كم هو
فذكرت له قال طيب كثير لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجي وصاح رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا قد صنع لكم سورا اي ضيافة فحي هلا بكم اي سيروا
مسرعين وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس قال جابر فلقيت من الحيا ما لا يعلمه
الا الله وقلت والله لها الفضيحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا عشرة عشرة
اي بعد ان اخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا وبصق فيها وبارك الحديث اي
ومجي القوم كان على الوجه المتقدم وان ام عامر الاشهلية ارسلت بقصعة فيها حيس الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي القبة عنده ام سلمة فاكلت ام سلمة حاجتها ثم خرج بالقصعة
ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا الى عشائه فاكل اهل الخندق حتى نهلوا
منها وهي كما هي وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراوي انه قدم لاربعة رجال من الفلاحين
رغيفا واحدا فاكلوا منه كلهم وشبعوا قال وقدمت مرات الطاجن الذي نعمله في الفرن الى
سبعة عشر نفسا فاكلوا منه وشبعوا وذكر انه شاهد شيخه الشيخ محمد الشناوي وقد جاء من
الريف ومعه نحو خمسين رجلا ونزل بزاوية شيخه الشيخ محمد السروي فتسامع مجاورو الجامع
الازهر بمجيئه فاتوا لزيارته فامتلات الزاوية وفرشوا الحصر في الزقاق حتى امتلأ الزقاق
ثم قال لنقيب شيخه هل عندك طبيخ قال نعم الطبيخ الذي اجعله لي ولزوجتي فقال له لا تغرف
شيئا حتى احضر ثم غطى الشيخ الدست بردائه واخذ المغرفة وصار يغرف الى ان كفى من في الزاوية
ومن في الزقاق وهذا شيء رايته بعيني هذا كلامه ولا بدع وقد ذكر غير واحد من العلما
كالحافظ ابن كثير ان كرامات الاوليا معجزات للانبيا لان الولي انما نال ذلك ببركة متابعته
لنبيه وايمانه به هذا كلامه قال وارسل ابو سفيان كتابا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
باسمك اللهم فاني احلف باللات والعزى اي واساف ونايلة وهبل كما في لفظ لقد سرت اليك في
جمع وانا اريد ان لا اعود اليك ابدا حتى استاصلكم فرايتك قد كرهت لقانا واعتصمت بالخندق
وفي لفظ قد اعتصمت بمكيدة ما كانت العرب تعرفها وانما تعرف ظل رماحها وشبا سيوفها وما فعلت
هذا الا فرارا من سيوفنا ولقائنا ولك مني يوم كيوم احد وارسل له رسول الله صلى الله عليه وسلم
جوابه فيه اما بعد اي بعد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخر
بن حرب وكذا في كلام سبط ابن الجوزي فقد اتاني كتابك وقديما غرك بالله الغرور واما ما ذكرت
انك سرت الينا وانت لا تريد ان تعود حتى تستاصلنا فذاك امر يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا
العاقبة وليأتين عليك يوم اكسر فيه اللات والعزى واساف ونايلة وهبل حتى اذكرك ذلك يا سفيه
بني غالب انتهى

غزوة بني قريظة

وهم قوم من اليهود بالمدينة من حلفاء الاوس وسيد الاوس ح سعد بن معاذ رضي الله تعالى

عنه كما تقدم لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وكانت وقت الظهيرة اي وقد
صلى الظهر ودخل بيت عايشة وقيل زينب بنت جحش ودعا بماء فبينما هو صلى الله عليه وسلم يغتسل
اي غسل شق راسه الشريف وفي رواية بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغسل يرجل راسه
قد رجل احد شقيه اي وفي رواية غسل راسه واغتسل ودعا بالمجمرة ليتبخر اتى جبريل النبي
صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة اي سودا من استبرق وهو نوع من الديباج مرخ منها بين
كتفيه وفي رواية عليه لامته ولا معارضة لانه يجوز ان يكون الاعتجار بالعمامة على تلك اللامة
وهو على بغلة اي شهبا عليها قطيفة وهي كساء له وبر من ديباج اي احمر وفي رواية جاء جبريل
على فرس ابلق فقال اوقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل ما وضعت السلاح
وفي رواية ما وضعت ملايكة الله السلاح بعد قال وفي رواية قال يا رسول الله ما
اسرع ما حللتم السلاح عذيرك من محارب عفا الله عنك اي من يعذرك وفي لفظ غفر الله لك
اوقد وضعتم السلاح قبل ان تضعه الملايكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال
فوالله ما وضعناه وفي لفظ ما وضعت الملايكة السلاح منذ نزل بك العدو وما رجعنا الآن
الا من طلب القوم يعني الاحزاب حتى بلغنا الاسد انتهى اي حمرا الاسد ان الله يامرك يا محمد
بالمسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم زاد في رواية بمن معي من الملايكة فمزلزل بهم الحصون
زاد في رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في اصحابي جهدا فلو انظرتهم اياما
فقال جبريل انهض اليهم فوالله لادقنهم دق البيض على الصفا لادخلن فرسي هذا عليهم في
حصونهم ثم لاضعضعنها وادبر جبريل ومن معه من الملايكة حتى سطع الغبار في زقاق بني
غنم وهم طايفة من الانصار وفي البخاري عن انس قال كاني انظر الى الغبار ساطعا في زقاق
بني غنم موكب جبريل حين سار لبني قريظة والموكب بكسر الكاف اسم لنوع من السير وعن
عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بينا هو
عندي اذ دق الباب اي وفي رواية نادى منادي اي في موضع الجنايز عذيرك من محارب اي
من يعذرك فارتاع لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فزع ووثب وثبة منكرة وخرج
فخرجت خلفه في اثره فاذا رجل على دابة والنبي صلى الله عليه وسلم متكي على معرفة الدابة يكلمه
فرجعت فلما دخل قلت من ذلك الرجل الذي كنت تكلمه قال ورايتيه قلت نعم قال بمن تشبهينه
قلت بدحية الكلبي قال ذاك جبريل بكسر الكاف امرني ان امضي الى بني قريظة وهذا يويد انه
كان صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من الخندق في بيت عايشة وامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم مؤذنا اي وهو بلال كما في سيرة الحافظ الدمياطي فاذن في الناس من كان سامعا
مطيعا فلا يصلين العصر وفي رواية الظهر الا ببني قريظة قال في النور والجمع بينهما ان
الامر بعد دخول وقت الظهر بالمدينة وقد صلى بعضهم دون بعض فقيل للذين لم يصلوا الظهر
لا تصلوا الظهر الا في بني قريظة وقال للذين صلوها لا تصلوا العصر الا في بني قريظة وفي
رواية بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا يومئذ يا خيل الله اي يا فرسان خيل الله اركبي

ثم سار إليهم **قال** وقد لبس صلى الله عليه وسلم السلاح الدرع والمغفر والبيضة وأخذ
قناة بيده وتقلد القوس وركب فرسه اللحيف بالضم وقيل ركب حمارا وهو اليعفور عريا والناس حوله
قد لبسوا السلاح وركبوا الخيل وهم ثلاثة آلاف والخيل ستة وثلاثون فرسا له صلى الله عليه
وسلم منها ثلاثة واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن
أبي طالب برايته إلى بني قريظة أي وفي رواية دفع إليه لواءه وكان اللواء على حاله لم يحل من
مرجعه من الخندق ومر بنفر من بني النجار قد لبسوا السلاح فقال هل مر بكم أحد قالوا نعم دحية
الكلبي مر على بغلة بيضاء أي وفي رواية على فرس أبيض عليه اللامة وأمرنا بحمل السلاح وقال لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الآن فلبسنا سلاحنا وصففنا فقال صلى الله عليه وسلم
ذاك جبريل بعث إلى بني قريظة ليزلزل حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم **فلما دنا** علي بن أبي طالب
من الحصن ومعه نفر من المهاجرين والأنصار وغرز اللواء عند أصل الحصن سمع من بني قريظة مقالة
قبيحة في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وحق أزواجه أي فسكت المسلمون وقالوا السيف بيننا
وبينكم فلما رأى كرم الله وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا أمر أبا قتادة الأنصاري أن علي ص
يلزم اللواء ورجع إليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث
قال لعلك سمعت لي منهم أذى قال نعم يا رسول الله قال لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا
فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا إخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم
نقمته **قال** وفي رواية نادى بأعلى صوته نفرا من أشرافهم حتى أسمعهم وقال أجيبوا يا
إخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت أي وهو ما عبد من دون الله كما تقدم هل أخزاكم الله
وأنزل بكم نقمته أتشتموني فجعلوا يحلفون ويقولون ما قلنا أي شيء ويقولون يا أبا القاسم ما
كنت جهولا أي وفي لفظ ما كنت فاحشا **وفي رواية** تقدمه صلى الله عليه وسلم إلى يهود أسيد
بن حضير فقال لهم يا أعداء الله لا تبرحوا من حصنكم حتى تموتوا جوعا إنما أنتم بمنزلة ثعلب في جحر
فقالوا يا ابن حضير نحن مواليك وحاروا أي خافوا قال لا عهد بيني وبينكم وتقدم أسيد بن
حضير إلى بني قريظة يجوز أن يكون قبل تقدم علي لهم ويجوز أن يكون بعده وإنما قال صلى الله عليه
وسلم لهم يا إخوان القردة والخنازير لأن اليهود لما مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير عند
اعتدائهم يوم السبت بصيد السمك وقد حرم عليهم ذلك كسائر الأعمال وقد أمرهم أن يتفرغوا
لعبادة ربهم في ذلك اليوم وكان ذلك في زمان داود عليه الصلاة والسلام فلما مسخوا خرجوا من
تلك القرية هائمين على وجوههم متحيرين فمكثوا ثلاثة أيام لا يأكلون ولا يشربون ثم ماتوا وهذا
دليل لمن يقول إن الممسوخ لا يعيش أكثر من ثلاثة أيام وفي العرائس كل ممسوخ لا يمكث أكثر
من ثلاثة أيام ولم يحصل منه توالد ولا تناسل وفي الكشاف قيل إن أهل أيلة أي وهي قرية
بين مصر ومدين لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة
ولما كفر أصحاب عيسى بعد المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما أكل المائدة عذابا لم تعذبه
أحدا من العالمين والعنهم كما لعنت أصحاب السبت فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما

فيهم

فيهم امرأة ولا صبي هذا كلامه فليتأمل فمكثوا ثلاثة أيام لا يأكلون ولا يشربون ثم ماتوا
ثم إن جماعة من الصحابة شغلهم ما لم يكن لهم منه بد عن المسير لبني قريظة ليصلوا بها العصر
فأخروا صلاة العصر إلى أن جاؤوا بعد عشاء الآخرة امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلين
العصر إلا في بني قريظة وصلوا العصر بها بعد عشاء الآخرة أي وبعضهم قال نصلي ما يريد رسول
الله صلى الله عليه وسلم منا أن ندع الصلاة ونخرجها عن وقتها وإنما أراد الحث على الإسراع
فصلوها في أماكنهم ثم ساروا فما عابهم الله في كتابه ولا عنفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن
كلا من الفريقين تأول قال في الهدي كل من الفريقين مأجور بقصده إلا أن من صلى حاز الفضيلتين
ولم يعنف الذين أخروها لقيام عذرهم في التمسك بظاهر الأمر وهو دليل على أن كل مختلفين
في الفروع من المجتهدين مصيب وادعى ابن عبد البر أن الذين صلوا العصر صلوا على ظهور
دوابهم قال لأنهم لو صلوا نزولا لكان مضادة لما أمروا به من الإسراع ولا يظن ذلك مع ثقوب
أفهامهم قال الحافظ ابن حجر وفيه نظر لأنه لم يأمرهم بترك النزول ولم أر أنهم صلوا ركبانا
في شيء من طرق القصة والتعليل بالإسراع يقتضي أنهم صلوا على ظهور دوابهم سائرة لا واقفة
وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمسا وعشرين ليلة وقيل خمسة عشر يوما
أي وقيل شهرا وكان طعام الصحابة التمر يرسل به إليهم سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه
أي يجاء به من عنده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ نعم الطعام التمر **وكان**
حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب **وكان** حيي بن أخطب دخل مع بني قريظة حصنهم
حين رجعت الأحزاب وفاء لكعب بما كان عاهده عليه أي كما تقدم فلما أيقنوا أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم أي يقاتلهم قال كبيرهم كعب بن أسد يا معشر يهود
قد نزل بكم من الأمر ما ترون وإني عارض عليكم خلالا ثلاثا فاختاروا أيها شئتم قالوا وما
هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل وأنه الذي تجدونه في
كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم **قال** وزاد في لفظ ما منعنا من
الدخول معه إلا الحسد للعرب حيث لم يكن من بني إسرائيل ولقد كنت كارها لنقض العهد ولم
يكن البلاء والشؤم إلا من هذا الجالس يعني حيي بن أخطب أتذكرون ما قال لكم ابن خراش
حين قدم عليكم إنه يخرج بهذه القرية نبي فاتبعوه وكونوا له أنصارا وتكونوا آمنتم بالكتاب
الأول والآخر انتهى أي التوراة والقرآن أي وكانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويعلمون الولدان صفته وأن مهاجره المدينة **وفيه** عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال كانت يهود قريظة وبني النضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبي
صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وأن دار هجرته المدينة **ولما قال** لهم كعب ذلك قالوا لا نفارق
حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال كعب فإذا أبيتم على هذه فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا
ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف ولم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين
محمد فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا أي ولدا نخشى عليه وإن نظفر فلعمري لنجدن النساء والأبناء

قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فإن أبيتم على هذه فإن الليلة ليلة السبت
وإن عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة أي
غفلة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا إلا من قد علمت وأصابه ما
لم يخف عليك من المسخ **قال** وقال لهم عمرو بن سعدي قد خالفتم محمداً فيما خالفتموه أي
عاهدتموه عليه ولم أشركم في غدركم فإن أبيتم أن تدخلوا معه فاثبتوا على اليهودية وأعطوا
الجزية فوالله ما أدري يقبلها أم لا قالوا نحن لا نقر للعرب بخراج في رقابنا يأخذونه القتل
خير من ذلك قال فإني بريء منكم وخرج في تلك الليلة فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليه محمد بن مسلمة فقال محمد بن مسلمة من هذا قال عمرو بن سعدي قال محمد اللهم لا تحرمني
إقالة عثرات الكرام وخلى وبعد ذلك لم يدر أين هو وقيل إنه كان أوثق برمة مع من أوثق
من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت رمته ملقاة ولا يدرى
أين ذهب وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذلك رجل نجاه الله بوفائه **وفي لفظ**
أنه قال لهم قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم لحصارهم يا بني قريظة لقد رأيت عبراً رأيت
دار إخواننا يعني بني النضير خالية بعد ذلك العز والجلد والشرف والرأي الفاضل والعقل
قد تركوا أموالهم حتى تملكها غيرهم وخرجوا خروج ذل لا والتوراة ما سلط هذا على قوم
ولله بهم حاجة ولقد أوقع ببني قينقاع وكانوا أهل عدة وسلاح ونجدة فلم يخرج أحد منهم
رأسه حتى سباهم فكلم فيهم فتركهم على أن أجلاهم من يثرب يا قوم قد رأيتم ما رأيتم فأطيعوني
وتعالوا نتبع محمداً فوالله إنكم لتعلمون أنه نبي وقد بشرنا به علماؤنا ثم لا زال يخوفهم بالحرب
والسبا والجلاء ثم أقبل على كعب بن أسد وقال والتوراة الذي نزلت على موسى يوم طور سينا
إنه للعز والشرف في الدنيا فبينما هم على ذلك لم يرعهم إلا بمقدم النبي صلى الله عليه وسلم قد حلت
بساحتهم فقال هذا الذي قلت لكم أي **وبعد الحصار** قيل أرسلوا شاس بن قيس إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير من أن لهم ما حملت الإبل إلا الحلقة فأبى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يحقن دماءهم ويسلم إليهم نساءهم والذرية فأرسلوه ثانياً
بأنهم لا حاجة لهم بشيء من الأموال لا من الحلقة ولا من غيرها فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا أن ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد شاس إليهم بذلك انتهى **ثم إنهم بعثوا**
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث إلينا أبا لبابة أي وهو رفاعة بن المنذر لنستشيره
في أمرنا أي لأنهم كانوا من حلفاء الأوس وأبو لبابة منهم وفي لفظ وكان أبو لبابة مناصحاً لهم
لأن ماله وولده وعياله كانت في بني قريظة فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فلما رأوه
قام إليه الرجال وجهشوا أي أسرع إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه من شدة المحاصرة هم
وتشبثت بالهم فرق لهم فقالوا يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده إلى
حلقه أي أنه الذبح أي وفي لفظ ما ترى إن محمداً قد أبى أن لا ننزل إلا على حكمه قال فانزلوا
وأومأ إلى حلقه ويروى أنهم قالوا ما ترى أننزل على حكم سعد بن معاذ فأومأ أبو لبابة بيده إلى

حلقه أنه الذبح فلا تفعلوا قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى قد عرفت
أني خنت الله ورسوله أي لأن في ذلك تنفيراً لهم عن الانقياد لحكمه صلى الله عليه وسلم و
ثم أنزل الله تعالى فيه يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية أي وقيل نزل
وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم الآية
وهذا أثبت من الأول وقد يقال كلاهما نزل فيه تلك الآية في توجه اللوم عليه وهذه في توبته
لا يقال هي ليست نصاً في توبة الله عليه لأنا نقول الترجي في حقه تعالى أمر محقق **وعن أبي لبابة**
لما أرسلت بنو قريظة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرسلني إليهم دعاني قال اذهب إلى
حلفائك فإنهم أرسلوا إليك من بين الأوس فذهبت إليهم فقام كعب بن أسد فقال يا أبا بشير
قد عرفت ما بيننا وقد اشتد علينا الحصار وهلكنا ومحمد ما يفارق حصننا حتى ننزل على حكمه فلو
زال عنا لحقنا بأرض الشام وخيبر ولم نطأ له أرضاً ولم نكثر عليه جمعاً أبداً ما ترى وقد اخترناك
على غيرك أننزل على حكم محمد قال أبو لبابة نعم فانزلوا وأومأ إلى حلقه بالذبح قال فندمت
واسترجعت فقال لي كعب ما لك يا أبا لبابة فقلت خنت الله ورسوله فنزلت وإن عيني لتسيل
من الدموع **ثم انطلق** أبو لبابة على وجهه فلم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتبط بالمسجد
إلى عمود من عمده أي وهي السارية ويقال لها الأسطوانة وهي التي كانت عند باب أم سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم في حر شديد وقيل الأسطوانة المخلقة التي يقال لها أسطوانة التوبة
والأول أثبت وكانت تلك الأسطوانة أكثر تنفله صلى الله عليه وسلم عندها وكان ينصرف
إليها من صلاة الصبح وكان يستبق إليها الفقراء والمساكين ومن لا بيت له إلا المسجد فيجيء إليهم
ويتلو عليهم ما أنزل عليه من ليلته ويحدثهم ويحدثونه وكان الارتباط بسلسلة ربوض أي
ثقيلة وقال والله لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى أموت أو يتوب الله علي مما صنعت وعاهد
الله أن لا يطأ بني قريظة أبداً ولا يرى في بلد خان الله ورسوله فيه أبداً **فلما بلغ** رسول الله
صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطأه أما لو كان جاءني لاستغفرت له فأما إذ فعل ما
فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه **هذا** وفي كلام البيهقي وأورده في الدر
أن ارتباطه إنما كان لتخلفه عن تبوك فقد ذكر أنه لما أشار بيده إلى حلقه وأخبر عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسبت أن الله قد غفل عن يدك
حيث تشير إليهم بها ثم لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك كان أبو لبابة فيمن تخلف فلما
قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رجع جاءه أبو لبابة يسلم عليه فأعرض عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففزع أبو لبابة وارتبط بالسارية واستغرب ذلك بعضهم فقال وأغرب من
ادعى أن أبا لبابة إنما فعل ذلك لتخلفه عن غزوة تبوك **ثم إن بني قريظة** نزلوا على حكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأمر بهم فكتفوا وجعلوا ناحية وكان ستمائة وقيل سبعمائة وسبعين مقاتلاً
وهو الذي تقدم عن حيي بن أخطب ولا يخالف هذا ما قيل إنهم كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة
وقيل كانوا أربعمائة مقاتل ولا يخالف ما قبله لأنه يجوز أن يكون ما زاد على ذلك كانوا أتباعاً

لا يعدون واخذ النسا والذرية من الحصون وجعلوا ناحية اي وكانوا الفا واستعمل عليهم
عبد الله بن سلام فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله موالينا وحلفاينا وقد فعلت في موالي
اخواننا بالامس ما قد فعلت يعنون بني قينقاع لانهم كانوا حلفا الخزرج ومن الخزرج عبد الله بن
ابي بن سلول وقد نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كلمه فيهم عبد الله بن ابي بن
سلول فوهبهم له على ان يجلوا كما تقدم اي فظنت الاوس من رسول الله ان يهب لهم بني قريظة كما وهب
بني قينقاع للخزرج فلما كلمه الاوس في ان يفعل ببني قريظة ما فعل ببني قينقاع قال لهم الا ترضون
يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ اي وقيل انه
صلى الله عليه وسلم قال لهم اختاروا من شئتم من اصحابي فاختاروا سعد بن معاذ اي وهو سيدهم
الاوس يومئذ كما تقدم وقيل انهم قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ فرضي بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي وكان سعد بن معاذ يومئذ في المسجد في خيمة رفيدة رضي الله تعالى عنها وقد كان
صلى الله عليه وسلم قد قال لقوم سعد بن معاذ حين اصابه السهم في الخندق اجعلوه في خيمة
رفيدة حتى اعوده من قريب اي لان رفيدة كان لها خيمة في المسجد تداوي فيها الجرحى من الصحابة
من لم يكن له من يقوم عليه فاتاه قومه فحملوه على حمار ثم اقبلوا به الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهم يقولون له يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك
ذلك لتحسن فيهم فاحسن فيهم فقد ابن ابي احسن فيما صنع في حلفايه وهو ساكت فلما اكثروا عليه
قال لقد ان لسعد الا تاخذه في الله لومة لايم فقال بعضهم واقوماه فلما انتهى سعد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والى المسلمين وهم حوله جلوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى
سيدكم فانزلوه زاد في رواية فانزلوه فقال السيد هو الله وفي رواية الى خيركم اي معاشر
المسلمين من المهاجرين والانصار فاما المهاجرون من قريش فيقولون انما اراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم الانصار واما الانصار فيقولون قد عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فقاموا
اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم اي وفي رواية
فقمنا صفين يحييه كل رجل منا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم فيهم
فقال سعد اي لمن في الناحية التي ليس فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله
وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا مثل ذلك واشار الى الناحية التي
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اي وفي لفظ فقال سعد لبني قريظة ترضون بحكمي قالوا نعم
فاخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان الحكم ما حكم به قال سعد رضوان الله عليه اني احكم فيهم ان
يقتل الرجال وفي لفظ ان يقتل كل من جرت عليه المواسي وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنسا
زاد بعضهم وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار اخواننا يعني المهاجرين
اشركناهم فقال اني احببت ان يستغنوا عنكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد

حكمت

حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة اي السموات السبع قيل سميت بذلك لانها رقعت
بالنجوم وجا في الصحيح من فوق سبع سموات والمراد ان شان هذا الحكم العلو والرفعة وقد
طرقني بذلك الملك سحرا ثم امر ان يجمع ما وجد في حصونهم من الحلقة اي السلاح وغير ذلك فجمع
فوجد الفا وخمسماية سيف وثلثماية درع والف رمح وخمسماية ترس وجحفة ووجد اثاثا كثيرا
وانية كثيرة وجمالا نواضح اي يسقى عليها الما وماشية وشياها كثيرة وخمس ذلك اي مع النخل والسبي
وهي الرثة وهو السقط من متعة البيت خمسة اجزا فقضى اربعة اسهم على الناس فجعل للفارس
ثلاثة اسهم اي سهم له وسهمان لفرسه قال بعضهم وهو اول في وقعت فيه السهام ورضخ للنسا
اللاتي حضرن القتال وهن صفية عمته صلى الله عليه وسلم وام عمارة وام سليط وام العلا والسمرا
بنت قيس وام سعد بن معاذ وكبشة بنت رافع ولم يسهم لهن واخذ هو صلى الله عليه وسلم جزا وهو
الخمس وعبارة بعضهم وهو اول في وقعت فيه السهمان وخمس اي جزا خمسة اجزا وهي
الخمس وكتب سهم الله ثم اخذ ذلك السهم الذي خرج عليه وعلى سنته مضت قسمة الغنايم وفي
كون هذا اول في جرت فيه السهمان نظر لما كان ذلك في بني قينقاع فان الفي الحاصل خمس خمسة
اخماس واخذ صلى الله عليه وسلم واحدا والاربعة لاصحابه اي ووجد جرار خمر فاهريق وهذا
يدل على ان الخمر كانت محرمة قبل ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالاسارى ان
يكونوا في دار اسامة بن زيد والنسا والذرية في دار ابنة الحارث النجارية اي لان تلك الدار
كانت معدودة لنزول الوفود من العرب وبالمتاع ان يحمل وترك المواشي هناك ترعى الشجر ثم غدا
الى المدينة ثم خرج الى سوق المدينة فخندق فيها خنادقا اي حفر فيها حفاير ثم امر بقتل كل من
انبت فبعث اليهم فجاوا اليه ارسالا تضرب اعناقهم ويلقون في تلك الخنادق وقد قال بعضهم
لسيدهم كعب بن اسد يا كعب ما تراه يصنع بنا قال في كل موطن ما تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع
وانه من ذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل قد دعوتكم الى غير هذا فابيتم علي قالوا
ليس حين عتاب فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وذلك على
شعل السيف ثم رد عليهم التراب في تلك الخنادق وعند قتلهم صاحت نساوهم وشقت جيوبهن
ونشرت شعورها وضربت خدودها وملات المدينة نواحا وكان من جملة من اتي به منهم عدو
الله حيي بن اخطب مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الم يمكن الله منك يا عدو الله قال بلى ابى الله الا تمكينك مني اما والله ما لمت نفسي في عداوتك
ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس لا باس بامر الله كتاب وقدر
وملحمة اي قتال كتبت على بني اسرايل ثم جلس فضربت عنقه قال ولما اتي بكعب بن
اسد سيد بني قريظة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا كعب قال نعم يا ابا القاسم قال اما انتفعتم
بنصح ابن خراش لكم وكان مصدقا بي اما امركم باتباعي وان رايتموني تقروني منه السلام
قال بلى والتوراة يا ابا القاسم لولا ان تعيرني يهود بالجزع من السيف لاتبعتك ولكني
على دين يهود فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقدم فتضرب عنقه ففعل به ذلك وكان

المتولي لقتلهم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام **أقول** في الإمتاع وجاء سعد بن
عبادة والحباب بن المنذر فقالا يا رسول الله إن الأوس قد كرهت قتل بني قريظة لمكان حلفهم
فقال سعد بن معاذ ما كرهه من الأوس أحد فيه خير فمن كرهه فلا أرضاه الله فقام أسيد
بن حضير فقال يا رسول الله لا تبقي دارا من دور الأوس إلا فرقتهم فيها ففرقهم في دور الأنصار
فقتلوهم هذا كلامه وقد يقال **لا مخالفة** والضمير في قتلوهم ظاهر في رجوعه للأوس وأنهم المراد
بالأنصار وقد يقال لا مخالفة لأنه يجوز أن يكون المراد بالأوس الذين كرهوا ذلك طائفة منهم
وأن تلك الطائفة قتلوا من بعث به إلى دورهم وما عدا ذلك تعاطى قتله علي والزبير والله أعلم
ولم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة أخرجت من بين النساء يقال لها بنانة وقيل مزنة كانت
طرحت رحا على خلاد بن سويد رضي الله تعالى عنه فقتلته بإرشاد زوجها لأنه أحب أن لا تبقى
بعده فيتزوجها غيره وقد أسهم صلى الله عليه وسلم لخلاد بن سويد هذا وقال إن له أجر شهيدين
وأسهم لسنان بن محصن وقد مات في زمن الحصار **وعن عائشة** رضي الله تعالى عنها أنها
قالت لم يقتل من نسائهم يعني بني قريظة إلا امرأة واحدة قالت والله إنها لعندي تحدث معي
وتضحك ظهرا وبطنا أي وكانت جارية حلوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في
السوق أي لأنها دخلت على عائشة وبنو قريظة يقتلون إذ هتف هاتف باسمها أين بنانة قالت
أنا والله قالت عائشة فقلت لها ويلك ما لك قالت أُقْتَلُ قلت ولم قالت لحدث أحدثته أي وفي
لفظ قتلني زوجي فقالت لها عائشة كيف قتلك زوجك قالت أمرني أن ألقي رحا على أصحاب محمد
كانوا تحت الحصن مستظلين في فيئه فأدرك خلاد بن سويد فشدخت رأسه فمات وأنا أقتل به
وفي لفظ إني كنت زوجة رجل من بني قريظة وكان بيني وبينه كأشد ما يتحاب الزوجان فلما اشتد
أمر المحاصرة قلت لزوجي يا حسرتي على أيام الوصال كادت أن تنقضي وتتبدل بليالي الفراق و
أصنع بالحياة بعدك فقال لي زوجي إن كنت صادقة في دعوى المحبة تعالي فإن جماعة من المسلمين
جالسون في ظل حصن الزبير بن باطا بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة فالقي عليهم حجر الرحا لعله
يصيب واحدا منهم فيقتله فإن ظفروا بنا فإنهم يقتلونك بذلك ففعلت قالت فانطلق بها فضربت
عنقها فكانت عائشة تقول والله ما أنسى عجبا منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها تقتل
وكان في بني قريظة الزبير بن باطا القرظي وهو جد الزبير بن عبد الرحمن وهو بفتح
الزاي وكسر الموحدة كاسم جده وقيل بضم الزاي وفتح المثناة وهو قول البخاري في التاريخ
وكان الزبير بن باطا شيخا كبيرا وكان قد من على ثابت بن قيس رضي الله عنه في الجاهلية يوم بعاث
وهي الحرب التي كانت بين الأوس والخزرج قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة وكان الظفر فيها
للأوس على الخزرج أخزا كما تقدم أخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاء ثابت إلى الزبير فقال له يا أبا
عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال إني قد أردت أن أجزيك بيدك عندي قال
إن الكريم يجزي الكريم وأحوج ما كنت إليك اليوم وعبد الرحمن هذا هو الذي تزوج امرأة رفاعة
وشكته للنبي صلى الله عليه وسلم بأن الذي معه كهدبة الثوب وأحبت طلاقها ثم أتى ثابت إلى

رسول الله صلى
الله عليه وسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنه كانت للزبير علي منة وقد أحببت أن
أجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فأتاه فقال إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فهو لك فقال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع
بالحياة قال ثابت فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي
امرأته وولده فقال هم لك قال فأتيته فقلت قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلك
وولدك فهم لك فقال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك قال فأتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماله قال هو لك فأتيته فقلت له قد أعطاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم مالك فهو لك فقال أي ثابت أما أنت فقد كافيتني وقد قضيت الذي عليك ما فعل
الذي كان وجهه مرآة صينية يتراءى فيها عذارى الحي كعب بن أسد أي سيد بني قريظة قلت قتل
قال فما فعل سيد الحاضر والبادي أي من يحملهم في الجدب ويطعمهم في المحل حيي بن أخطب قلت
قتل قال فما فعل مقدمتنا بكسر الدال مشددة إذا شددنا وحاميتنا إذا فررنا عزال بالعين المهملة
وتشديد الزاي بن سموال بالسين المهملة مفتوحة مكسورة قلت قتل قال فما فعل المجلسان
بكسر اللام محل الجلوس وبفتحها المصدر يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قلت قتلا
وفي لفظ قتلوا قال فإني أسألك يا ثابت بيدي عندك إلا ألحقتني بالقوم فوالله ما بالعيش بعد
هؤلاء من خير أرجع إلى دار قد كانوا حلولا فيها فأخلد فيها بعدهم لا حاجة لي بذلك فما أنا بصابر
لله فرغة دلو ناضح أي مقدار الزمن الذي يفرغ فيه ماء الدلو وفي رواية فتلة دلو ناضح
بالفاء والتاء المثناة فوق وقيل بالقاف والباء الموحدة أي مقدار ما يتناول المستقي للدلو حتى
ألقى الأحبة قال ثابت فقدمته فضربت عنقه أي وقيل إن ثابتا قال له ما كنت لأقتلك فقال لا
أبالي من قتلني فقتله الزبير بن العوام ولما بلغ أبا بكر رضوان الله عليه مقالته ألقى الأحبة
قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا **قال في الأصل** وذكر أبو عبيدة هذا الخبر
وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك أهله وماله إن أسلم أي ولم يسلم فكان أهله
وماله من جملة الفيء **وكان** القتل لكل من أنبت ومن لم ينبت يكون في السبي قال عطية القرظي
كنت غلاما فوجدوني لم أنبت فخلوا سبيلي أي من القتل **وكان** رفاعة بن سموال قد أنبت
فأرادوا قتله فلاذ بسلمى بنت قيس أم المنذر وكانت إحدى خالاته صلى الله عليه وسلم أي خالات
جده عبد المطلب لأنها من بني النجار فقالت يا رسول الله بأبي أنت وأمي هب لي رفاعة فوهبها
أي فأسلم وقرت عين سعد بن معاذ بقتل بني قريظة حيث استجاب الله دعوته فإنه سأل الله تعالى
لما أصيب بالسهم في الخندق وقال ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة كما تقدم أي وفي بعض
الروايات أن دعاءه بذلك كان في الليلة التي في صبيحتها نزلت بنو قريظة على حكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ما تقدم عن بعض الروايات أي ويجوز أن يكون دعا بذلك مرتين وفي لفظ
فدعا الله أن لا يميته حتى يشفي صدره من بني قريظة ويمكن أن يكون صاحب الهمزية أشار إلى
سب بني قريظة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونهي بعض أشرافهم لهم عن نقضهم العهد الذي

كان بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم أي بسببه حيي بن أخطب لعنه الله واغترارهم بالأحزاب بقوله

وتعدوا إلى النبي حدودا ، كان فيها عليهم العدواء ،
واطمأنوا بقول الأحزاب إخوا ، نهم إننا لكم أولياء ،
ويوم الأحزاب إذ زاغت الأ ، بصار فيه وضلت الآراء ،
وتعاطوا في أحمد منكر القو ، ل ونطق الأراذل العوراء ،
كل رجس يزيده الخلق السو ، ء سفاها والملة العوجاء ،
فانظروا كيف كان عاقبة القو ، م وما ساق للبذي البذاء ،
وجد السب فيه سما ولم يد ، ر أن الميم في مواضع باء ،
كان من فيه قتله بيديه ، فهو في سوء فعله الزباء ،
أو هو النحل قرصها يجلب الحتـ ، ـف إليها وما لها إنكاء ،

أي ولما انقضى شأن بني قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فكان كذلك وتقدم أنه قال ذلك بعد انقضاء الأحزاب **وانفجر** جرح سعد بن معاذ أي الذي في يده وسال الدم واحتضنه النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت الدماء تسيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات منه وحمل إلى منزله ولم يعلم صلى الله عليه وسلم بموته فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم من الليل معتجرا بعمامة من إستبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش وفي رواية عرش الرحمن أي فتحت أبواب السماء لصعود روحه واهتز العرش أي تحرك فرحا بذلك وقال الإمام النووي اهتزاز العرش هو فرح الملائكة بقدوم روحه وفيه أن هذا لا يحتاج إليه إلا لو تحرك العرش مستحيلا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه إلى سعد بن معاذ فوجده قد مات **وعن** سلمة بن أسلم بن حريش قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في البيت أحد إلا سعد مسجى فرأيته يتخطى وأومأ إلي قف فوقفت ورددت من ورائي وجلس ساعة ثم خرج فقلت يا رسول الله ما رأيت أحدا ورأيتك تتخطى فقال ما قدرت على مجلسي حتى قبض لي ملك من الملائكة أحد جناحيه **أقول** وقد وقع له صلى الله عليه وسلم نظير ذلك عند تشييعه لجنازة ثعلبة بن عبد الرحمن الأنصاري فإنه صار يمشي على أطراف أصابعه أنامله فلما دفن قيل يا رسول الله رأيناك تمشي على أطراف أناملك قال والذي بعثني بالحق ما قدرت أن أضع قدمي من كثرة ما نزل من الملائكة لتشييعه وقصته مذكورة في السيرة الشامية **ولما حملوا** نعش سعد بن معاذ وكان رجلا جسيما وجدوا له خفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن له حملة غيركم أي من الملائكة لقد نزل سبعون ألف ملك شهدوا سعدا أي جنازته ومنهم جملة ما وطئوا الأرض إلا يومهم هذا **وعن** أبي سعيد الخدري قال كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قبره من تراب **وجاء** لو كان أحد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد بن معاذ ضم ضمة ثم فرج الله عنه **وعن** جابر بن عبد الله قال لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح رسول الله فسبح الناس

معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله لما سبحت أي وكبرت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه وجاء أن بعض أهل سعد سئل ما بلغكم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أي في سبب تضايق القبر على سعد كما يرشد إلى ذلك جوابهم فقالوا ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول بعض التقصير وهذا قد يخالف ما في الخصائص الصغرى وخص بأنه صلى الله عليه وسلم لا يضغط في قبره وكذا الأنبياء ولم يسلم من الضغطة لا صالح ولا غيره سواهم وكذا جاء في التذكرة للقرطبي إلا فاطمة بنت أسد ببركته صلى الله عليه وسلم أي بسبب اضطجاعه في قبرها ويحتاج للجمع بينه وبين ما في الخصائص عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشيء منذ سمعتك تذكر ضغطة القبر وضمته فقال يا عائشة إن ضغطة القبر على المؤمن كضمة الأم الشفيقة يدها على رأس ابنها يشكو إليها الصداع وضرب منكر ونكير كالكحل في العين ولكن يا عائشة ويل للشاكين الكافرين أولئك الذين يضغطون في قبورهم ضغطة البيض على الصخر أي وحينئذ فالمراد هو بالمؤمن الذي هذا شأنه الذي لم يحصل منه تقصير فلا ينافي ما تقدم عن سعد فليتأمل **وقد روى** البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بن معاذ بين العمودين وبه استدل أئمتنا على أن ذلك أفضل من حمل الجنازة بالتربيع الذي اعتاده الناس الآن ومشى صلى الله عليه وسلم أمام جنازته ثم صلى عليه وجاءت أمه ونظرت إليه في اللحد وقالت أحتسبك عند الله عز وجل وعزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على قدميه على القبر فلما سوي التراب على قبره رش عليه الماء ثم وقف صلى الله عليه وسلم ودعا ثم انصرف وناحت عليه أمه فقال صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ أي فإنه موصوف بكل ما يقال فيه من الأوصاف الحسنة بخلاف غيره وبعث صاحب دومة الجندل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبة من سندس كما سيأتي فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبون من تلك الجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن يعني من هذا ومن المعلوم أن المنديل أدنى الثياب لأنه معد للامتهان فثيابه في الجنة أعلى وأغلى وقد وهب صلى الله عليه وسلم تلك الجبة لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه **ونزلت** توبة أبي لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر يضحك قالت فقلت مم تضحك أضحك الله سنك قال تيب على أبي لبابة قالت قلت أفلا أبشره يا رسول الله قال بلى إن شئت فقامت على باب حجرتها قيل وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب وهو لا يناسب ما تقدم في قصة الإفك على ما تقدم فقالت يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس إليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده الشريفة وقيل المبشر له عائشة رضي الله تعالى عنها فلما مر صلى الله عليه وسلم على أبي لبابة خارجا إلى صلاة الصبح وجاء أن فاطمة رضي الله تعالى عنها هي المبشرة له فليتأمل وقد أقام مربوطا ست ليال أو سبع ليال وقيل سبع عشرة ليلة وقيل خمسة عشر ليلة وعليه اقتصر في الإمتاع وكانت تأتيه امرأته أو ابنته في وقت كل صلاة

فتحل للصلاة وكذلك اذا اراد حاجة الانسان ثم يعود فيربط بالعمود حتى كاد يذهب سمعه
وبصره ولا مانع ان امراته وبنته كانتا ياتيانه في ذلك اي وجاء انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وفيه انه تقدم انه عاهد الله على ذلك قال
وان انخلع من مالي فقال له عليه الصلاة والسلام يجزيك الثلث ان تتصدق به اي ولم يامر
صلى الله عليه وسلم بان يهجر تلك الدار والجمع بينه وبين ما تقدم من انه عاهد الله ان لا يطا تلك
الدار ممكن **وبعث** رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري بسبايا بني قريظة بني
قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا **قال** وفي لفظ بعث سعد بن عبادة الى الشام
بسبايا يبيعهم ويشتري بها سلاحا وخيلا فاشترى بذلك خيلا كثيرا فقسمها رسول الله صلى الله
عليه وسلم على المسلمين واشترى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف جملة من السبايا فجعلت
تلك الجملة من السبايا قسمين جعلت الشابات على حدة وجعلت العجائز على حدة ثم خير عبد الرحمن
بن عوف عثمان فاخذ العجائز واخذ عبد الرحمن الشابات وجعل عثمان على كل منهن شيئا ان اتت
به عتقت فكان المال يوجد عند العجائز ولا يوجد عند الشابات فربح عثمان مالا كثيرا **اقول**
ويحتاج الى الجمع وقد يقال ان كان المراد بالسبايا في قضية سعد بن عبادة وعثمان وعبد الرحمن
سبايا بني قريظة فيكون قسموا ثلاثة اقسام قسم اعطي لسعد بن زيد وقسم اعطي لسعد بن
عبادة وقسم اشتراه عثمان وعبد الرحمن ووقع الفدا في سبايا بني قريظة وح يكون المراد بقول
القايل وبعث سعد بن زيد بسبايا بني قريظة اي بجملة منهم وان كان المراد بالسبايا في قضية سعد
بن عبادة غير سبايا بني قريظة فالامر ظاهر ويدل لهذا الثاني اسقاط بني قريظة منه ثم رايته في
الامتاع اسقط قضية سعد بن زيد الانصاري واقتصر على سعد بن عبادة حيث قال ولما سبيت
السبايا والذرية بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بطايفة الى الشام مع سعد بن عبادة يبيعهم
ويشتري سلاحا هذا كلامه فليتامل والله اعلم **ونهى** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفرق بين
ام ولد وولدها اي في السبايا الاعم من بني قريظة وقال لا يفرق بين ام وولدها حتى يبلغ قيل
يا رسول الله وما بلوغه قال تحيض الجارية ويحتلم الغلام فكان اذا وجد الولد الصغير ليس
له ام لم يبع من المشركين اي مشركي العرب ولا من يهود وانما يباع من المسلمين اي وكانت ام الولد
الصغير تباع من المشركين هي وولدها من العرب ومن يهود المدينة قال في الامتاع وكان يفرق بين
الاختين اذا بلغتا ومقتضاه انهما اذا لم يبلغا لا يفرق بينهما وايمتنا معاشر الشافعية لم يحرموا الا
التفرقة بين الاصول والفروع اذا لم يميزوا وهو محمل قوله صلى الله عليه وسلم من فرق بين والدة
وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة ولعله لم تصح تلك الرواية عند امامنا الشافعي
رضي الله تعالى عنه **واصطفى** صلى الله عليه وسلم منهم لنفسه ريحانة بنت عمرو وهو شمعون مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من بني النضير وكانت متزوجة في بني قريظة ولعله مراد من قال انها
كانت من بني قريظة وفي كلام ابن عبد البر الاكثر انها كانت من بني قريظة اي وكانت جميلة
واسلمت بعد ان ابت الاسلام ووجد صلى الله عليه وسلم في نفسه اي غضب بسبب عدم اسلامها

ولم

ولم يظهر ذلك ثم لما اسلمت سر بذلك فقد جاء لما ابت ريحانة الاسلام عزلها صلى الله عليه وسلم
ووجد في نفسه لذلك وارسل الى ثعلبة بن سعية وكان ممن نزل من حصون بني قريظة
في الليلة التي صبيحتها نزل بنوا قريظة على حكم سعد بن معاذ اي على ما في بعض الروايات
واسلم هو واخوه اسيد واسد بن عبيد واحرزوا دماهم واموالهم وليسوا من بني قريظة وانما
هم من بني هدل بنو عم القوم فذكر له ذلك فقال له ابن سعية مسلمة اي ظنا منه انها تسلم فخرج
حتى جاها ولا زال بها يقول لها اسلمي يصطفيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فاجابت الى ذلك
واسلمت فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس من اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه
فقال ان هاتين لنعلا مبشري باسلام ريحانة فكان كذلك واخبره انها اسلمت فسر صلى الله عليه
وسلم بذلك واستمرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهي في ملكه اختارت بقاها في ملكه
على العتق والنكاح اي فقد خيرها صلى الله عليه وسلم ان يعتقها ويتزوجها او تكون في ملكه
يطاها في الملك فاختارت ان تكون في ملكه قال بعضهم والاثبت عند اهل العلم انه اعتقها
وتزوجها واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشا واعرس بها في المحرم سنة ست بعد ان حاضت حيضة
وضرب عليها الحجاب فغارت عليه فطلقها تطليقة فاكثرت من البكا فراجعها ولم تزل عنده صلى
الله عليه وسلم حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع سنة عشرة فدفنها بالبقيع ووجوب استبرايها
بحيضة يدل لما قاله فقهاونا ان من ملك امة وطيها غيره وطا غير محرم لا يحل له تزوجها قبل استبر ايها
وان عتقها وتقدم ان قريظة والنضير اخوان من اولاد هارون على نبينا وعليه وعلى ساير
الانبيا افضل الصلاة والسلام

غزوة بني لحيان بناحية عسفان

ولحيان بكسر اللام وفتحها قبيلة من هذيل لا يخفى ان بعد مضي ستة اشهر من غزوة بني
قريظة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني لحيان يطلبهم باصحاب الرجيع اي وهم خبيب واصحابه
الذين قتلوا قبيل بير معونة كما سياتي ذكر ذلك في السرايا اي لانه صلى الله عليه وسلم وجد اي
حزن وجدا شديدا على اصحابه المقتولين بالرجيع واراد ان ينتقم من هذيل فامر اصحابه بالتهيي
واظهر انه يريد الشام اي ليدرك من القوم غرة اي غفلة واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم
فخرج في مايتي رجل ومعهم عشرون فرسا ولما وصل الى المحل الذي قتل فيه اهل الرجيع ترحم
عليهم ودعا لهم بالمغفرة فسمعت بنو لحيان فهربوا في روس الجبال اي وارسل السرايا في كل
ناحية فلم يجدوا احدا اي واقام على ذلك يومين فلما راى صلى الله عليه وسلم انه فاته ما
اراده من غرتهم قال لو انا هبطنا عسفان لراى اهل مكة انا قد جينا مكة فخرج في مايتي راكب
من اصحابه حتى نزل عسفان وهذا يدل على ان اصحابه كانوا اكثر من مايتين وهو يخالف ما تقدم
انه خرج في مايتي رجل الا ان يقال زادوا على المايتين بعد خروجه ثم بعث فارسين من اصحابه
حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا راجعين وفي لفظ اخر فبعث ابا بكر في عشرة فوارس القصة اي
وقد يقال لا منافاة بين اللفظين ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قال جابر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه اي توجه الى المدينة ايبون تايبون

إن شاء الله لربنا حامدون أي وفي رواية لربنا عابدون أعوذ بالله من وعثاء أي مشقة السفر
وكآبة أي حزن المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال قال وزاد بعضهم اللهم بلغنا
بلاغا صالحا يبلغ إلى خير مغفرتك ورضوانك قيل ولم يسمع هذا الدعاء منه صلى الله عليه وسلم قبل
ذلك وكانت غيبته عن المدينة أربعة عشر ليلة انتهى وذكر بعضهم أنه لما رجع من بني لحيان
وقف على الأبواء فنظر يمينا وشمالا فرأى قبر أمه آمنة فتوضأ ثم صلى ركعتين فبكى وبكى الناس
لبكائه ثم قام فصلى ركعتين ثم انصرف إلى الناس وقال لهم ما الذي أبكاكم قالوا بكيت فبكينا
يا رسول الله قال ما ظننتم قالوا ظننا أن العذاب نازل علينا قال لم يكن من ذلك شيء قالوا ظننا
أن أمتك كلفت من الأعمال ما لا تطيق قال لم يكن من ذلك شيء ولكن مررت بقبر أمي فصليت ركعتين
ثم استأذنت إلى ربي عز وجل أن أستغفر لها فزجرت زجرا أي منعت عن ذلك منعا شديدا فأبكاني
وفي لفظ فعلى بكائي هذا أي فعلى هذا بكائي والذي في الوفاء أنه وقف على عسفان فنظر يمينا
وشمالا فأبصر قبر أمه فورد الماء فتوضأ ثم صلى ركعتين قال بريدة فلم يفجأنا إلا ببكائه فبكينا
لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فقال ما الذي أبكاكم الحديث ثم دعا براحلته
فركبها فسار يسيرا فأنزل الله تعالى عليه ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو
كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم إلى آخر الآيتين فلما سري عنه الوحي قال
أشهدكم أني بريء من آمنة كما تبرأ إبراهيم من أبيه أي وهذا السياق يدل على أن هاتين الآيتين
غير ما زجر به عن الاستغفار لها المتقدم في قوله فزجرت زجرا فليتأمل وفي مسلم عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت
ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزورها أي بعد ذلك فأذن لي فزوروا
القبور فإنها تذكركم الموت وسيأتي عن عائشة في حجة الوداع مر صلى الله عليه وسلم على عقبة الحجون
فنزل وقال لها وقفت على قبر أمي وسيأتي أن ذلك يدل على أن قبر أمه صلى الله عليه وسلم بمكة لا
بالأبواء وتقدم الجمع بين كونه بالأبواء وكونه بمكة وسيأتي في الحديبية أنه زار قبرها وفي فتح مكة
وسيأتي الكلام على سياق ذلك وأن ذلك كان قبل إحيائها له وإيمانها به ∘∘∘

غزوة ذي قرد

بفتح القاف والراء وقيل بضمهما أي وقيل بضم الأول وفتح الثاني اسم ماء والقرد في الأصل
الصوف الردي ويقال لها غزوة الغابة والغابة الشجر الملتف لما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة من غزوة بني لحيان لم يقم بها إلا ليالي قلائل حتى أغار عيينة بن حصن في خيل
من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وكانت اللقاح عشرين لقحة وهي ذات
اللبن القريبة من الولادة أي لها ثلاثة أشهر ثم هي لبون وفيها رجل من بني غفار وهو ولد
أبي ذر الغفاري وزوجة أبي ذر فقتلوه وامرأة أي لأبي ذر لا لولده كما يعلم مما يأتي وكان راعيها
أي يرجع بلبنها كل ليلة عند المغرب إلى المدينة أي فإن المسافة بينها وبين المدينة يوم أو نحو يوم
فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة مع اللقاح وعند ابن سعد كان فيها أبو ذر وولده وزوجته أي ذر

فقتلوا

فقتلوا ولده واحتملوا المرأة قال جاء أن أبا ذر الغفاري استأذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يكون في اللقاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آمن عيينة بن حصن
وذويه أن يغيروا عليك فألح عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكأني بك قد قتل
ابنك وأخذت امرأتك وجئت تتوكأ على عصاك فكان أبو ذر يقول عجبا لي أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لكأني بك وأنا ألح عليه فكان والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فإني والله لفي منزلنا ولقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلبت غنمها ونمنا فلما كان
الليل أحدق بنا عيينة بن حصن في أربعين فارسا فصاحوا بنا وهم قيام على رؤوسنا فأشرف لهم
ابني فقتلوه وكان معه ثلاثة نفر فنجوا وتنحيت عنهم وشغلهم عني إطلاق عقل اللقاح ثم صاحوا
في أدبارها فكان آخر العهد بها ولما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته تبسم
انتهى أي وروي بدل عيينة ابنه بن حصن عبد الرحمن بن عيينة بن حصن قال بعضهم ولا منافاة لأن
كلا من عيينة بن حصن وابنه عبد الرحمن بن عيينة كان في القوم وكان أول من علم بهم سلمة بن
الأكوع فإنه غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده
فلقي غلاما لعبد الرحمن بن عوف فأخبره أن عيينة بن حصن قد أغار على لقاح رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أربعين فارسا من غطفان قال سلمة فقلت يا رباح اقعد على هذا الفرس فأخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن قد أغير على سرحه أي وهذا السياق يدل على أن رباح غلامه صلى
الله عليه وسلم كان مع سلمة أسقط الراوي اسمه وذكره فلم يقل ومعه غلام لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ويحتمل أن رباح هذا هو غلام عبد الرحمن الذي أخبر سلمة خبر اللقاح ولا
منافاة بين كون رباح غلامه صلى الله عليه وسلم وغلام عبد الرحمن لجواز أن يكون كان لعبد
الرحمن ثم وهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فهو غلام عبد الرحمن بحسب ما كان ثم رأيت ما يؤيد
الأول وهو ما في بعض الروايات عن سلمة قال خرجت أنا ورباح عبد النبي صلى الله عليه
وسلم قبل أن يؤذن بالأولى يعني لصلاة الصبح نحو الغابة وأنا راكب على فرس أبي طلحة إلا
فلقيني عبد لعبد الرحمن بن عوف قال أخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من أخذها
قال غطفان وفزارة وقد طوي في هذه الرواية ذكر غلام طلحة ثم رأيت الحافظ ابن حجر ذكر أنه
لم يقف على اسم غلام عبد الرحمن بن عوف هذا أي الذي أخبر سلمة بأمر اللقاح قال ويحتمل
قال ويحتمل أن يكون هو رباح غلام النبي صلى الله عليه وسلم وكان يملك أحدهما ويخدم الآخر فنسب
تارة إلى هذا وتارة إلى هذا هذا كلامه ولا يخفى بعده لما صرح بأن رباح غير غلام عبد الرحمن
وأن ~~سلمة~~ رباح كان مع سلمة وأن غلام عبد الرحمن هو الذي أخبر سلمة خبر اللقاح ولا
منافاة بين كون الفرس لطلحة وبين كونها لأبي طلحة ولا بين كون عبد طلحة قائدها وبين كون
سلمة راكبا لها لأنه يجوز أن يكون ركبها أثناء الطريق فليتأمل وفي تسمية غلامه صلى الله عليه وسلم
رباح مع نهيه صلى الله عليه وسلم رقيقه بأحد أربعة أسماء أفلح ورباح ويسار ونافع وزاد في
رواية خامسا وهو نجيح فهلا غير اسمه إن كانت وقعت التسمية من غيره صلى الله عليه وسلم أو يقال

نصاري

لعله
أن يسمي الرجل

لم يغير ذلك الاسم اشارة الى ان النهي للتنزيه **ثم ان سلمة** رضوان الله عليه رجع الى المدينة
وعلا ثنية الوداع فنظر الى بعض خيولهم فصرخ باعلا صوته واصباحاه اي قال ذلك ثلاث
مرات وقيل نادي الفزع ثلاثا ولا مانع ان يكون جمع بين ذلك وفي لفظ فقمت على تل بناحية
سلع اي وفي لفظ على الاكمة وفي لفظ اخر فصعدت في سلع ولا مخالفة كما لا يخفى فجعلت وجهي
قبل المدينة ثم ناديت ثلاث مرات يا صباحاه كلمة تقال عند استنفار من كان غافلا عن عدوهم
لانهم يسمون يوم الغارة يوم الصباح ثم خرج يشتد في اثر القوم كالسبع وقد كان يسبق
الفرس جريا حتى لحق بهم فجعل يردهم بالنبل ويقول اذا رمى خذها وانا ابن الاكوع اليوم
يوم الرضع اي يوم هلاك اللئام فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا وهكذا يفعل قال كنت
الحق الرجل منهم فارميه بسهم في رجله فاعقره فاذا رجع الي فارس منهم اتيت شجرة فجلست
في اصلها ثم ارميه فاعقره فيولي عني فاذا دخلت الخيل في بعض مضايق الجبل علوت الجبل ورديتهم
بالحجارة قال ولم ازل ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين رمحا واكثر من ثلاثين بردة يستخفون
بها ولا يلقون شيئا من ذلك الا جعلت عليه حجارة وجمعته على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ومازلت كذلك اتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته
وراء ظهري وخلوا بينهم وبينه **ولما بلغ** رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الاكوع صرخ
بالمدينة الفزع الفزع يا خيل الله اركبي قيل وكان اول ما نودي بها وفيه كما في الاصل
انه نودي بها في بني قريظة كما تقدم واول من انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان
المقداد بن عمرو ويقال ابن الاسود وتقدم انه قيل له ذلك لانه كان في حجر الاسود بن
عبد يغوث وتبناه فنسب اليه ثم عباد بن بشر وسعد بن زيد ثم تلاحقت به الفرسان وامر عليهم سعد
بن زيد وقيل المقداد وجزم به الدمياطي اي ويدل له قول حسان في وصف هذه الغزاة
سلم غداة فوارس المقداد لكن في السيرة الهشامية ان سعد بن زيد غضب على حسان وحلف ان
لا يكلمه ابدا وقال ذهب الى خيلي فجعلها للمقداد وان حسان اعتذر لسعد بان الروي وافق اسم
المقداد وذكر ابياتا يرضي بها سعد بن زيد فلم يقبل منه سعد ذلك وهذا يدل للاول **وعقد**
صلى الله عليه وسلم لذلك الامير لواء في رمحه ثم قال له اخرج في طلب القوم حتى تلحقوا بهم
وكان شعارهم يومئذ واول فارس لحق بهم محرز بن نضلة ويقال له الاخرم الاسدي وقف لهم
بين ايديهم وقال لهم يا معشر بني اللكيعة اي اللئيمة قفوا حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين
والانصار فحمل عليه شخص من المشركين فقتله **وعن** سلمة بن الاكوع انه قال ثم ان القوم جلسوا
يتغدون وجلست على راس قرن جبل فقال لهم من هذا قالوا لقينا من هذا البرح حتى انتزع كل
شيء في ايدينا قال فليقم اليه منكم اربعة فتوجهوا الي فهددتهم اي فقد جاء عنه انه قال لهم هل
تعرفوني قالوا لا ومن انت قال سلمة بن الاكوع والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا اطلب
رجلا منكم الا ادركته ولا يطلبني رجل فيدركني قال احدهم انا اظن ذلك فرجعوا قال ولما رايت
الاخرم الاسدي اول الفرسان نزلت من الجبل واخذت بعنان فرسه وقلت له احذر القوم لا

يقتطفوك

يقتطفوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال يا سلمة اذ كنت تومن بالله
واليوم الاخر وتعلم ان الجنة حق وان النار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة فخليت عنه
عنه فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فعقر فرس عبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول
على فرسه فلحق عبد الرحمن ابو قتادة فعقر عبد الرحمن فرس ابي قتادة فقتله ابو قتادة وتحول
ابو قتادة الى الفرس **اقول** ولعل عبد الرحمن هذا هو حبيب بفتح الحاء المهملة وكسر
الموحدة بن عيينة فاني لم اقف على ذكر عبد الرحمن هذا فيمن قتل من المشركين في هذه الغزاة
وان ابا قتادة قتل حبيبا وغشاه ببرده كما سياتي الا ان يقال جاز ان يكون له اسمين
عبد الرحمن وحبيب ثم رايت الحافظ ابن حجر اشار الى ذلك وقيل قاتل محرز مسعدة الفزاري
وبه جزم الحافظ الدمياطي وذكر ان قاتل حبيب المقداد بن عمرو فقال وقتل ابو قتادة مسعدة
فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه وقتل المقداد بن عمرو حبيب بن عيينة بن
حصن والله اعلم ولم يقتل من المسلمين الا محرز بن نضلة الذي هو الاخرم الاسدي **وكان**
راى قبل ذلك بيوم ان سماء الدنيا فرجت وما بعدها حتى انتهى الى السماء السابعة ثم انتهى
الى سدرة المنتهى فقيل له هذا منزلك فعرضها على ابي بكر وكان من اعلم الناس بالتعبير كما تقدم
فقال له ابشر بالشهادة **واقبل** رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين وقد استعمل على المدينة
ابن ام مكتوم اي واستعمل على ~~المدينة~~ احرس المدينة سعد بن عبادة في ثلثمائة من قومه يحرسون
المدينة فاذا حبيب بن عيينة بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة مسجى اي مغطى ببرد ابي قتادة
فاسترجع المسلمون اي قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقالوا قتل ابو قتادة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس بابي قتادة ولكنه قتيل لابي قتادة وضع عليه برده ليعرف انه
صاحبه اي القاتل له **قال** وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال والذي اكرمني بما
اكرمني به ان ابا قتادة على اثار القوم يرتجز فخرج عمر بن الخطاب حتى كشف البرد عن وجه المسجى
فاذا وجه حبيب فقال الله اكبر صدق الله ورسوله يا رسول الله غير ابي قتادة وفي لفظ فخرج ابو بكر
وعمر حتى كشفا البرد الحديث وقيل الذي قتله ابو قتادة وغشاه ببرده هو مسعدة الفزاري
قاتل محرز لا حبيب على ما تقدم **في رواية** ان ابا قتادة اشترى فرسا فلقيه مسعدة الفزاري
فتفاوض معه فقال له ابو قتادة اما اني اسال الله ان القاك وانا عليها قال امين فلما اخذت
اللقاح ركب تلك الفرس وسار فلقي النبي صلى الله عليه وسلم ~~فتفاوض معه~~ فقال له ~~ابو قتادة~~ امض
يا ابا قتادة صحبك الله قال فسرت حتى هجمت على القوم فرميت بسهم في جبهتي فنزعت قدحه وانا
اظن اني نزعت الحديدة فطلع علي فارس فقال لقد القانيك الله يا ابا قتادة وكشف عن وجهه
واذا هو مسعدة الفزاري فقال ايما احب اليك مجالدة او مطاعنة او مصارعة فقلت ذاك
اليك فقال صراع فنزلت وعلق سيفه في شجرة وعلقت سيفي في شجرة وتواثبنا فرزقني الله الظفر
عليه فاذا انا على صدره واذا شيء مس راسي فاذا سيف مسعدة قد وصلت اليه في المعالجة فضربت
بيدي الى سيفه وجردته السيف فلما راى انه السيف وقع بيدي فقال يا ابا قتادة استحيني فقلت

[illegible]

لا والله قال فمن للصبية قلت النار ثم قتلته وادرجته في بردي ثم اخذت ثيابه فلبستها ثم
استويت على فرسه فان فرسي نفرت حيث تعالجنا وذهبت للقوم فعرقبوها فجست اللقاح برمحي
وجئت اجوسها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح وجهك يا ابا قتادة فقلت ووجهك
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو قتادة سيد الفرسان بارك الله فيك
يا ابا قتادة وفي ولدك وولد ولدك وفي لفظ وولد ولد ولدك انتهى اي وقال له ما هذا الذي
في وجهك قلت سهم اصابني فقال ادن مني فنزع السهم نزعا رفيقا ثم بصق فيه ووضع راحته
عليه فوالذي اكرمه بالنبوة ما ضرب علي ساعة قط ولا قرح علي وفي رواية ولا قاح وفي لفظ
قال لي قتلت مسعدة قلت نعم ثم قال يدعو لابي قتادة اللهم بارك له في شعره وبشره فمات
ابو قتادة وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة اي واعطاه فرس مسعدة وسلاحه
كما تقدم وقال بارك الله لك فيه وهذا السياق يدل على ان ابا قتادة انفرد عن الصحابة وتقدمهم
وتخلف مسعدة عن قومه مدة مصارعة ابي قتادة وقتله له ولا مانع من ذلك **وقيل** استنقذ
نصف اللقاح اي عشرة وفيها جمل ابي جهل الذي غنمه ببدر وافلت القوم بالعشرة الاخرى
اي ولا ينافيه ما تقدم من قول ابي قتادة فانكشفوا عن اللقاح وجئت اجوسها لان المراد جملة
من اللقاح لكنه مخالف لما تقدم عن سلمة من قوله ما زلت اتبعهم يعني القوم حتى ما خلق الله من
بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا بينهم وبينه فليتامل
وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد بناحية خيبر وتلاحق به الناس
اي وقال له سلمة بن الاكوع يا رسول الله ان القوم عطاش فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت
ما بقي معهم في ايديهم من السرح واخذت باعناق القوم اي وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم من
قوله حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا
بينهم وبينه لجواز ان يكون صدق عنده ما تقدم لظنه ان ذلك هو جميع اللقاح الذي اخذ ثم تحقق
ان الذي استنقذه هو وابو قتادة جملة منها وما في البخاري من قوله واستنقذوا اللقاح كلها
يجوز ان يكون قايل ذلك ظن ان الذي استنقذ من ايدي القوم هو جميع ما اخذ من اللقاح كما
ان سلمة اعتقد ان جميع اللقاح التي اخذت هي التي جعلها خلف ظهره كما تقدم فكل من سلمة وابي
قتادة خلف نصف اللقاح التي هي العشرة التي خلصت من ايدي القوم وفي رواية عن سلمة
قلت يا رسول الله ابعث معي فوارس لندرك القوم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان
ضحك صلى الله عليه وسلم ملكت فاسجح اي فارفق والمعنى قدرت فاعف وانما كانوا عطاشا لان
سلمة ذكر انه تبعهم الى قبيل غروب الشمس الى ان عدلوا الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد
فنحاهم اي طردهم عنه ومنعهم الشرب منه وتركوا فرسين فجاء بهما سلمة يسوقهما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولعل هذا كان من سلمة بعد ان رجعت الصحابة عنهم واستمر يتبعهم وقال
له شخص يا رسول الله ان القوم الان يغبقون بارض غطفان اي يشربون اللبن بالعشي الذي هو
الغبوق فجاء رجل من غطفان فقال مروا على فلان الغطفاني فنحر لهم جزورا فلما اخذوا يكشطون

جلدها راوا غبرة فتركوها وخرجوا هرابا ولما نزل صلى الله عليه وسلم بالمحل المذكور لم تزل الخيل
تاتي والرجال على اقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث يوما
وليلة اي وعن سلمة واتاني عامر بن الاكوع بسطيحة فيها ماء وسطيحة فيها لبن فتوضات وشربت
ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الماء الذي اجليتهم عنه فاذا هو قد اخذ كل شيء
استنقذته منهم ونحر لهم له بلال ناقة ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون ذهب الى الماء بعد
ان كان مكث بالجبل المذكور وصلى بالناس صلاة الخوف اي لخوفه ان العدو يجي اليهم ولعل
هذه هي صلاة بطن نخل وهي على ما رواه الشيخان انه جعل القوم فرقتين وصلاها مرتين كل مرة
بفرقة والاخرى تحرس اي تكون في وجه العدو اي في المحل الذي يظن مجيئهم منه وذلك كان
لغير جهة القبلة والا فالعدو لم يكن بمراي منهم وهذه الصلاة لم ينزل بها القران **اقول**
لكن رايت في الامتاع وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ صلاة الخوف فقام وصف طايفة
خلفه وطايفة مواجهة للعدو فصلى بالطايفة التي خلفه ركعة وسجد سجدتين ثم انصرفوا
فقاموا مقام اصحابهم واقبل الاخرون فصلى بهم ركعة وسجد سجدتين وسلم فكان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ركعتان ولكل رجل من الطايفتين ركعة ولا يخفى ان هذه الكيفية هي
صلاة عسفان والله اعلم **ولما اصبح** صلى الله عليه وسلم قال خير فرساننا ابو قتادة وخير
رجالتنا سلمة وعند خروجه صلى الله عليه وسلم وتلاحق بعض الفرسان به قال لابي عياش لو
اعطيت هذا الفرس من هو افرس رجلا هو افرس منك فلحق بالناس قال ابو عياش فقلت يا رسول
الله انا افرس الناس قال ابو عياش فوالله ما جرى بي خمسين ذراعا حتى طرحني فتعجبت لذلك
وقسم لكل مائة من اصحابه جزورا ينحرونها وكانوا خمسماية وقيل سبعماية وبعث سعد بن عبادة
باحمال تمر وبعشر جزاير فوافت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد وقال صلى الله عليه وسلم
اللهم ارحم سعدا وال سعد نعم المرء سعد بن عبادة فقالت الانصار هو سيدنا وابن سيدنا من
بيت يطعمون في المحل ويحملون الكل ويحملون عن العشيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار
الناس في الاسلام خيارهم في الجاهلية اذا فقهوا في الدين واقبلت امراة ابي ذر على ناقة من
ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من جملة اللقاح وهي القصوى افلتت من القوم فطلبوها
فاعجزتهم وفي لفظ وانفلتت المراة من الوثاق ليلا فاتت الابل فجعلت اذا دنت من البعير رغا
فتتركه حتى انتهت الى العضبا فلم ترغ فقعدت في عجزها ثم زجرتها وعلموا بها فطلبوها فاعجزتهم
ونذرت ان نجاها الله تعالى لتنحرنها فلما اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم الخبر قالت يا رسول الله
قد نذرت ان انحرها ان نجاني الله عليها اي واكل من كبدها وسنامها فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال بيسما جزيتيها ان حملك اي لاجل ان حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها لا
نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين وفي لفظ لا وفا لنذر في معصية الله ولا فيما يملك ابن ادم
انما هي ناقة من ابلي ارجعي الى اهلك على بركة الله تعالى ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة اي وهذا السياق يدل على ان المراة قدمت عليه صلى الله عليه وسلم بتلك الناقة قبل

قدومه المدينة وفي السيرة الهشامية انها قدمت عليه المدينة فاخبرته الخبر ثم قالت يا رسول
الله اني نذرت لله الحديث وهو يخالف ما ياتي من قوله ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على ناقته العضباء اي ولعل ما في الاوسط للطبراني بسند ضعيف عن النواس بن سمعان ان
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم سرقت فقال لئن ردها الله علي لاشكرن ربي وقد وقعت
في حي من احياء العرب فيهم امراة مسلمة فرات من القوم غفلة فقعدت عليها فاصبحت المدينة
الى اخره لا ينافي ما هنا لجواز تعدد الواقعة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته
العضباء مردفا سلمة بن الاكوع وقد غاب عنها خمس ليال واعطى سلمة بن الاكوع سهم الراجل
والفارس جميعا اي مع كونه كان راجلا وهذا استدل به من يقول ان للامام ان يفاضل في
الغنيمة وهو مذهب ابي حنيفة واحد الروايتين عن احمد وعند مالك وامامنا الشافعي لا يجوز
ولعله لعدم صحة ذلك عندهما وتبعت في تقديم هذه الغزوة على غزوة الحديبية الاصل وهو
الموافق لقول بعضهم اجمع اهل السير على ان غزوة ذي قرد الغابة قبل الحديبية ولقول ابي العباس
شيخ القرطبي صاحب التذكرة والتفسير لا يختلف اهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية
~~وقبل خيبر بثلاثة ايام~~ والشمس الشامي ذكرها بعد الحديبية تبعا لما في صحيح البخاري انها بعد الحديبية
وقبل خيبر بثلاثة ايام وفي مسلم نحوه ففيه عن سلمة بن الاكوع فرجعنا اي من غزاة ذي قرد
الى المدينة فلم نلبث الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر ويؤيده قول الحافظ شمس الدين بن امام
الجوزيه وقد وهم جماعة من اصحاب المغازي والسير فذكروا غزوة الغابة قبل الحديبية قال
الحافظ بن حجر ما في البخاري اصح مما ذكره اهل السير قال ويحتمل في طريق الجمع ان تكون اغارة
عيينة بن حصن على اللقاح التي في الغابة وقعت مرتين مرة قبل الحديبية ومرة بعد الحديبية قبل
الخروج الى خيبر اي ويلزم ان يكون في كل منها كان خروجه صلى الله عليه وسلم وان اول من علم
باللقاح سلمة بن الاكوع ووقع له وللصحابة ما تقدم هذا حقيقة التكرار والا فهل الذي خرج فيها
صلى الله عليه وسلم ووقع فيها لسلمة ولغيره من الصحابة ما وقع كانت اولا او ثانيا فليتامل ثم
رايت عن الحاكم انه ذكر في الاكليل ان الخروج الى ذي قرد تكرر اي ثلاث مرات ففي الاولى
خرج اليها زيد بن حارثة قبل احد وفي الثانية خرج اليها صلى الله عليه وسلم سنة خمس والثالثة
هي المختلف فيها اي ومعلوم ان هذه المختلف فيها خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم

غزوة الحديبية

بالتخفيف تصغير حدباء وعلى التشديد عامة المحدثين والفقها واشار بعضهم الى انه لم
يسمع من فصيح ومن ثم قال النحاس سالت كل من لقيت ممن اثق بعلمه عن الحديبية فلم يختلفوا
في انها بالتخفيف وفي كلام بعضهم اهل الحديث يشددون واهل العربية يخففون وفي كلام بعض
اخر اهل العراق يشددون واهل الحجاز يخففون وهي بئر وقيل شجرة سمي المكان باسمها وقيل
قرية قريبة من مكة اكثرها في الحرم قال وسببها انه صلى الله عليه وسلم راى في النوم
انه دخل مكة هو واصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين اي بعضهم محلق وبعضهم مقصر

وانه

وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وطاف هو واصحابه واعتمروا فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا ثم
اخبر اصحابه انه يريد الخروج للعمرة فتجهزوا للسفر فخرج صلى الله عليه وسلم معتمرا لياْمن
الناس اي اهل مكة ومن حولهم من حربه وليعلموا انه انما خرج زائرا للبيت ومعظما له وكان
احرامه بالعمرة من ذي الحليفة اي بعد ان صلى بالمسجد الذي بها ركعتين وركب من باب المسجد
~~الذي ركعتين~~ وانبعثت به راحلته مستقبلة القبلة واحرم معه غالب اصحابه ومنهم من لم يحرم
الا بالجحفة اي وكان خروجه في ذي القعدة وقيل كان خروجه في رمضان وهو غريب ولفظ
تلبيته لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة والملك لا شريك لك واستعمل
على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي اي وقيل ابن ام مكتوم وقيل ابا رهم كلثوم بن الحصين
وقيل استخلف ابا رهم مع ابن ام مكتوم جميعا فكان ابن مكتوم على الصلاة وكان ابو رهم
حافظا للمدينة وكان خروجه بعد ان استنفر العرب ومن حوله من اهل البوادي من الاعراب
من اسلم غفار ومزينة وجهينة واسلم القبيلة المعروفة خشية من قريش ان يحاربوه وان
يصدوه عن البيت اي كما صنعوا فتثاقل كثير منهم وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره
بالمدينة وقتلوا اصحابه فيقاتلهم واعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من
يقوم بذلك فانزل الله تعالى تكذيبهم في اعتذارهم بقوله يقولون بالسنتهم ما ليس في قلو ٨٧
وخرج صلى الله عليه وسلم بعد ان بيته ولبس ثوبين وركب راحلته القصوى من عند بابه وخرج
معه ام سلمة وام عمارة وام منيع وام عامر الاشهلية ومعه المهاجرين والانصار ومن لحق
بهم من العرب وابطا عليه كثير منهم كما تقدم وساق معه الهدي سبعين بدنة اي وقد جللها
اي في ذي الحليفة اي بعد ان صلى بها الظهر ثم اشعر منها عدة وهي موجهات للقبلة في الشق
الايمن اي من سنامها ثم امر ناجية بن جندب وكان اسمه ذكوان فغير رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسمه وسماه ناجية لانه نجى من قريش فاشعر ما بقي وقلدهن ما بقي نعلا نعلا واشعر
المسلمون بدنهم وقلدوها والاشعار جرح صفحة سنامها والتقليد ان يقلد في عنقها قطعة جلد
او نعلا بالية ليعلم انها هدي فيكف الناس عنه وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة
عن عشرة وقيل كانوا اربع عشرة مائة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة وقيل كانوا الفا
وثلثمائة وقيل واربعمائة وقيل وخمسمائة وخمسة وعشرون اي وقيل الف وسبعمائة اي وليس
معهم سلاح الا السيوف في القرب وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه تخشى من ابي سفيان
واصحابه ولم ياخذوا للحرب عدتها فقال لست احب احمل السلاح معتمرا وكان معهم مائتا
فرس فاقبلوا نحوه صلى الله عليه وسلم اي في بعض المحال وبين يديه ركوة يتوضا منها فقال ما لكم
قالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نشرب ولا ما نتوضا منه الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يده الشريفة في الركوة فجعل الما يفور من بين اصابعه الشريفة امثال العيون
اي وفي لفظ فجعل الما ينبع من بين اصابعه الشريفة وفي لفظ اخر فرايت الما يخرج من بين اصابعه
وفي لفظ اخر فرايت الما ينبع من بين اصابعه واستدل به بعضهم على ان الما خرج من نفس

بشرته الشريفة قال أبو نعيم وهو أعجب من نبع الماء من الحجر لموسى فإن نبعه من الحجر متعارف
معهود وأما من بين اللحم والدم فلم يعهد قال قال بعضهم وإنما لم يخرجه صلى الله عليه وسلم من
نفسه بغير ملابسة ماء تأدبا مع الله تعالى لأنه المنفرد بابتداع المعدوم من غير أصل اهـ
قال جابر رضي الله تعالى عنه فشربنا وتوضأنا ولو كنا مائة ألف لكفانا وكنا خمسة عشر مائة
فلما كانوا بعسفان جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بشر بن سفيان العتكي أي وقد كان أرسله إلى
مكة عينا له فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك واستنفروا من أطاعهم من الأحابيش
وأجلبت ثقيف معهم ومعهم النساء والصبيان وفي لفظ فخرجوا ومعهم العوذ المطافيل أي
النياق ذوات اللبن التي معها أولادها ليتزودوا بذلك ولا يرجعون خوف الجوع **قال**
السهيلي والعوذ جمع عائذ وهي الناقة التي معها ولدها وإنما قيل للناقة عائذ لأن الولد هو
الذي يعوذ بها لأنها عاطف عليه كما قالوا تجارة رابحة وإن كانت مربوحا فيها لأنها في المعنى
نامية وزاكية هذا كلامه والعوذ المطافيل النساء معهن الأطفال أي أنهم خرجوا بنسائهم معهن
أطفالهن ليكون أدعى لعدم الفرار أي ويجوز أن يكونوا خرجوا بذلك جميعه قد لبسوا جلود
النمور أي أظهروا العداوة والحقد وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم
عنوة أبدا وهذا خالد بن الوليد أي رضي الله عنه لأنه أسلم بعد ذلك في خيلهم قد قدموها
إلى كراع الغميم أي وكانت مائتي فرس أي وقد صفت إلى جهة القبلة فأمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عباد بن بشر فتقدم في خيله فقام بإزاء خالد وصف أصحابه أي وحانت الصلاة أي صلاة
الظهر فأذن بلال وأقام فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة وصف الناس خلفه
فركع بهم وسجد ثم سلم فقال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم
وفي لفظ فقال خالد بن الوليد قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم أصبنا منهم ولكن تأتي الساعة
صلاة أخرى هي أحب إليهم من أنفسهم وأبنائهم أي التي هي صلاة العصر وبهذا استدل
على أنها الصلاة الوسطى واستدل أيضا بأنه كان في أول ما نزل حافظوا على الصلوات وصلاة
العصر ثم نسخ ذلك أي تلاوته بقوله تعالى والصلاة الوسطى فنزل جبريل بين الظهر والعصر
بقوله تعالى وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك الآيات فهذا يدل على أنه
صلى الله عليه وسلم صلى بهم جميعا وعباد بن بشر وأصحابه الذين قاموا بإزاء خالد وحانت صلاة
العصر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة الخوف أي على ما ذكره الله تعالى فلما
جعل المسلمون يسجد بعضهم وبعضهم قائم ينظر إليهم قال المشركون لقد أخبروا بما أردناه
بهم ولعل هذه الصلاة هي صلاة عسفان لأن كراع الغميم بالقرب منه كما تقدم وهي على ما رواه مسلم
أنه صفهم صفين وأنه أحرم بهم وركع واعتدل بهم جميعا ثم لما سجد سجد معه الصف الأول سجدتيه
وتخلف الصف الثاني والحقه في القيام عند الاعتدال للحراسة فلما قام وقام معه من سجد سجد الصف الثاني
ولحقه في القيام وتقدم الصف الثاني وتأخر الأول الصف ثم ركع واعتدل بهم جميعا ثم لما سجد
سجد معه الصف الأول الثاني الذي تقدم واستمر الصف الأول الذي تأخر على الحراسة في اعتداله

فلما

فلما جلس للتشهد أتموا بقية صلاتهم وجلسوا معه للتشهد فتشهدوا وسلم بهم جميعا وعلى
هذه الصلاة حمل أئمتنا ما جاء فرضت الصلاة في الخوف ركعة أي لها ركعة مع الإمام وضم
إليها أخرى ثم رأيت في الدر المنثور التصريح بأن هذه الصلاة هي صلاة عسفان عن أبي
عياش الزرقي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد
بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر فقالوا قد
كانوا على حال غرة الحديث واشترط أئمتنا في هذه الصلاة وهي إذا كان العدو في جهة القبلة
ولا ساتر أن يكون كل صف مقاوما للعدو في جهته وأن كل واحد لاثنين وإلا لم تصح الصلاة
لما فيه من التغرير بالمسلمين ولعل صلاته صلى الله عليه وسلم بالصفين كانت كذلك وهذه الصلاة
لم ينزل بها القرآن كصلاة بطن نخل فعلم أن القرآن لم ينزل إلا بصلاة ذات الرقاع هي
وبصلاة شدة الخوف ولم أقف على أنه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة شدة الخوف وهو أن يلتحم
القتال إذ لم يأمنوا هجوم العدو **ولما سمع** رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن قريشا تريد
منعه عن البيت قال أشيروا علي أيها الناس أترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه
فقال أبو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حربا فتوجه له
فمن صدنا عنه قاتلناه أي وفي الإمتاع وقال المقداد يا رسول الله لا نقول لك كما قالت
بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا
إنا معكما مقاتلون والله يا رسول الله لو سرت إلى برك الغماد لسرنا معك ما بقي منا رجل فقال
صلى الله عليه وسلم فامضوا على اسم الله فساروا ثم قال يا ويح قريش نهكتهم أي أضعفتهم
وفي لفظ أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فإن هم أصابوني كان
ذلك الذي أرادوا وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين أي كاملين وإن لم
يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فماذا تظن قريش فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به
حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة أي وهي صفحة العنق فهو كناية عن القتل ثم قال
هل من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها فقال رجل من أسلم أنا يا رسول الله
أي يقال له ناجية بن جندب فسلك بهم طريقا وعرا فلما خرجوا منه وقد شق عليهم ذلك وقد
أفضوا إلى أرض سهلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قولوا نستغفر الله ونتوب
إليه فقالوا ذلك فقال والله إنها أي قول أستغفر الله للحطة التي عرضت على بني إسرائيل
فلم يقولوها ثم إن خالدا لم يشعر إلا وقد نزلوا بذلك المحل فانطلق نذيرا لقريش **وقد
جاء** في تفسير الحطة أنها المغفرة أي طلب المغفرة أي اللهم حط عنا ذنوبنا وهذا هو المناسب
لقوله صلى الله عليه وسلم قولوا أستغفر الله إلى آخره وجاء في تفسيرها أيضا أنها لا إله
إلا الله فلم يقولوا حطة بل قالوا حنطة حبة حمراء فيها شعيرة سوداء استهزاء وجراءة على الله
تعالى أي وفي البخاري قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم
فبدلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم أي على أعجازهم وقالوا حبة في شعرة وقد جاء ذلك

اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له الذنوب اي المذكور في
قوله تعالى وادخلوا الباب اي باب اريحا بلد الجبارين سجدا اي خاضعين متواضعين
وقولوا حطة اي حط عنا خطايانا قال بعضهم فكما جعل الله لبني اسرائيل دخولهم
الباب على الوجه المذكور سببا للغفران فكذا حب اهل البيت سبب للغفران **ثم امر** رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس ان يسلكوا طريقا تخرجهم على مهبط الحديبية من اسفل مكة
فسلكوا ذلك الطريق فلما كانوا به اي بالثنية التي يهبط منها بركت ناقته صلى الله عليه وسلم
اي القصوى فقال الناس حل حل فالحت اي تمادت على عدم القيام فقالوا خلأت القصوى
اي حرنت يقال خلات الناقة والح الجمل بالحاء المهملة فيهما وحرن الفرس فقال صلى الله عليه
وسلم ما خلات وما هو لها بخلق وفي لفظ ما ذاك لها بعادة ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة
اي منعها الله عن دخول مكة اي علم ان ذلك صد له من الله تعالى عن مكة ان يدخلها قهرا
والذي نفس محمد بيده لا تدعني قريش اليوم الى خطة يسالوني فيها صلة الرحم الا اعطيتهم
اياها اي من ترك القتال في الحرم والكف عن اراقة الدما ثم زجرها فقامت فولى راجعا
عوده على بدئه ثم قال للناس انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ما ننزل فاخرج سهما
من كنانته فاعطاه ناجية بن جندب سايق بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم او البرا بن عازب
او خالد بن عبادة الغفاري فنزل في قليب فغرزه في جوفه فجاش اي علا الما وارتفع بالروا
اي الما العذب حتى ضرب الناس عليه بعطن اي حتى رووا ورويت ابلهم حتى بركت حول الماء
لان عطن الابل مباركها **قال** ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باقصى الحديبية
على ثمد وهو حفرة فيها ما من ثمادها قليل الما يتبرضه الناس تبرضا اي ياخذونه قليلا قليلا
فلم يلبث الناس حتى نزحوه فاشتكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة الماء وفي لفظ
العطش اي وكان الحر شديدا فنزع سهما من كنانته ودفعه للبرا فقال اغرز هذا السهم
في قليب بعض الحديبية ففعل والقليب جاف فجاش الماء وقيل دفعه لناجية بن الاعجم فعنه
رضي الله تعالى عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شكى اليه قلة الما فاخرج
سهما من كنانته ودفعه الي ودعا بدلو من ما البير فجيت به فتوضا فمضمض ثم مج في الدلو
ثم قال انزل بالدلو في البير واثر ماها بالسهم ففعلت فوالذي بعثه بالحق ما كدت اخرج
حتى يغمرني الما وفارت كما يفور القدر حتى طمت واستوت بشفيرها يغترفون من جانبها حتى
نهلوا عن اخرهم وعلى البير نفر من المنافقين منهم عبد الله بن ابي بن سلول فقال له اوس
بن خولة ويحك يا ابا الحباب ما آن لك تبصر ما انت عليه ابعد هذا شي فقال اني رايت مثل
هذا فقال اوس قبحك الله وقبح رايك ثم اقبل اي عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب انى رايت اي كيف رايت مثل ما رايت
اليوم فقال ما رايت مثله قط فقال فلم قلت ما قلت فقال يا رسول الله استغفر لي وقال
ابنه عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له وفي لفظ كنا مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم بالحديبية اربع عشرة مائة والحديبية بير نتبرضها من البرض وهو الما الذي يقطر
قليلا قليلا فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على
شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضا ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيه فتركناها غير بعيد ثم
انها اصدرتنا وماشيتنا وركابنا وفي لفظ فرفعت اليه الدلو فغمس يده فيها فقال ما شاء الله ان
يقول ثم صببت الدلو فيها فلقد لقيت اخرنا اخرج بثوب خشية الغرق ثم ساحت نهرا فليتامل
الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها وقد يقال لا مانع من وقوع جميع ذلك لكن يبعد
ان يكون ذلك في قليب واحد **قال بعضهم** فلما ارتحلوا اخذ البراء السهم فجف الما كان لم
يكن هناك شيء وفي كلام هذا البعض ان ابا سفيان قال لسهيل بن عمرو قد بلغنا انه ظهر بالجد بينة
قليب فيه ما فقم بنا ننظر الى ما فعل محمد فاشرفا على القليب والعين تنبع تحت السهم فقالا ما
راينا كاليوم قط وهذا من سحر محمد قليل وفيه ان ابا سفيان لم يكن في الحديبية حاضرا
وحمل ذلك على ان ذلك من ابي سفيان كان بعد ارتحاله صلى الله عليه وسلم من الحديبية ينافيه
ما قدمه هذا البعض اي عند ارتحالهم من الحديبية رفع السهم وجف القليب **فلما اطمان**
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه بديل بن ورقا وكان سيد قومه رضي الله تعالى عنه فانه
اسلم بعد ذلك يوم الفتح فكان من كبار مسلمة الفتح في رجال من خزاعة وكانت خزاعة مسلمها
ومشركها لا يخفون عليه صلى الله عليه وسلم شيئا كان بمكة بل يخبرونه به وهو بالمدينة وكانت قريش
ربما تفطن لذلك فسالوه ما الذي جاء به فاخبرهم انه لم يات يريد حربا وانما جاء زايرا للبيت
ومعظما لحرمته **وفي المواهب** انه قال لبديل ما تقدم من قوله وان قريشا قد نهكتهم الحرب
الى اخره وان بديلا قال له سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا جيناكم من عند
هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شيتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا
ان تخبرنا عنه بشيء وقال ذوو الراي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا
فحدثهم بما قال هذا كلامه والرواية المشهورة ان بديلا ومن معه من خزاعة لما رجعوا الى قريش
قالوا يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد ان محمدا لم يات للقتال وانما جا زايرا لهذا البيت
فاتهموهم وجبهوهم اي قابلوهم بما يكرهون وقالوا ان كان جا لا يريد قتالا فوالله لا يدخلها
عنوة اي قهرا ابدا ولا تتحدث بذلك عنا العرب اي وفي لفظ انهم قالوا ايريد محمد ان يدخلها
علينا في جنوده معتمرا تسمع العرب انه قد دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا والله
لا كان هذا ابدا ومنا عين تطرف **ثم بعثوا** اليه مكرز بن حفص احد بني عامر فلما راه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا الرجل غادر اي وفي رواية فاجر فلما انتهى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل فرجع الى
قريش واخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم **ثم بعثوا** اليه الحليس بن علقمة وكان
سيد الاحابيش يومئذ وتقدم عن الاصل ان الاحابيش هم بنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث
بن مناف بن كنانة وبنو المصطلق بن خزيمة اي وانه قيل لهم ذلك لانهم تحالفوا تحت جبل باسفل

مكة يقال له حبشي هم وقريش وعلي انهم يدا واحدة علي من عاداهم ما سجي ليل ووضح نهار
وما رسي حبشي مكانه فسموا احابيش قريش فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا
من قوم يتالهون اي يتعبدون ويعظمون امر الاله وفي لفظ يعظمون البدن وفي لفظ يعظمون
الهدي ابعثوا الهدي في وجهه حتي يراه فلما راي الهدي يسيل عليه بقلايده من عرض الوادي
بضم المهملة اي ناحيته واما ضد الطول فبفتح المهملة وقد اكل اوباره من طول الحبس عن محله
بكسر الحاء المهملة موضعه الذي ينحر فيه من الحرم اي يرجع الحنين واستقبله الناس يلبون
وقد شعثوا اصاح وقال سبحان الله ما ينبغي لهولاء ان يصدوا عن البيت ابي الله ان
يحج لخم وجذام ونهد وحمير ويمنع ابن عبد المطلب هلكت قريش ورب الكعبة انما القوم اتوا
عمارا اي معتمرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل يا اخا بني كنانة وقيل انه بمجرد ان
راي هذا الامر رجع الي قريش ولم يصل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما راي
فقال لهم في ذلك اي قال اني رايت ما لا يحل منعه رايت الهدي في قلايده قد اكل اوباره
اي معكوفا عن محله والرجال قد شعثوا وقملوا فقالوا له اجلس فانما انت اعرابي ولا علم
لك اي فما رايت من محمد مكيدة فعند ذلك غضب الحليس وقال يا معشر قريش والله ما علي هذا
حالفناكم ولا علي هذا عاقدناكم ايصد عن بيت الله من جاءه معظما والذي نفس الحليس بيده
ليخلين بين محمد وما جا له او لا نفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا مه اي كف يا حليس
حتي ناخذ لانفسنا ما نرضي به **ثم بعثوا** الي رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود
الثقفي رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك وهذا الذي شبهه صلى الله عليه وسلم بعيسي
بن مريم ولما قتله قومه قال صلى الله عليه وسلم مثله في قومه كصاحب يس كما سياتي ذلك فقال
يا معشر قريش اني قد رايت ما يلقي من بعثتموه الي محمد اذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ
وقد عرفتم انكم والد واني ولد وهذا يدل علي ان ذهاب عروة بن مسعود انما كان بعد تكرار
الرسل من قريش اليه صلى الله عليه وسلم وبه يعلم ما في المواهب ان عروة لما سمع قريشا توبخ
بديلا ومن معه من خزاعة قال اي قوم الستم بالوالد الي اخره وفي لفظ الستم كالوالد
اي كل واحد منكم كالوالد لي واني كالولد له وقيل انتم حي قد ولدني لان امه سبيعة بنت
عبد شمس قالوا بلي قال اولست بالولد قالوا بلي قال فهل تتهموني قالوا ما انت عندنا بمتهم
فخرج حتي اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد جمعت اوباش اي اخلاط
الناس ثم جئت بهم الي بيضتك اي اصلك وعشيرتك لتفضها بهم انها قريش قد خرجت معها
العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وايم
الله لكاني بهولاء قد انكشفوا عنك اي انهزموا غدا وفي لفظ والله لا اري وجوها اي عظما
واني اري اسرابا من الناس خليقا اي حقيقا ان يفروا ويدعوك وابو بكر رضي الله تعالي
عنه جالس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له امصص بظر اللات والبظر قطعة
تبقي في فرج المراة بعد الختان وقيل التي تقطعها الخاتنة انحن ننكشف عنه قال من هذا يا محمد

قال

قال هذا ابن ابي قحافة فقال له اما والله لولا يد كانت لك عندي لكافاتك بها اي علي هذه
الكلمة التي خاطبتني بها ولكن هذه بها اي وفي رواية والله لولا يد لك عندي لم اجزك بها
لاجبتك وتلك اليد التي كانت لابي بكر عند عروة ان عروة استعان في حمل دية فاعانه الرجل
بالواحد من الابل والرجل بالاثنين واعانه ابو بكر بعشر ابن شواب **ثم جعل عروة** يتناول
لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهذه عادة العرب ان الرجل يتناول لحية من يكلمه
خصوصا عند الملاطفة وفي الغالب انما يصنع ذلك النظير بالنظير لكن كان صلى الله عليه وسلم
انما لم يمنعه من ذلك استمالة وتاليفا له والمغيرة بضم الميم وكسرها بن شعبة واقف علي
راس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد وعليه المغفر فجعل يقرع يد عروة اذا تناول
لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بنعل السيف اي وهو ما يكون اسفل القراب من فضة
او غيرها ويقول اكفف يدك عن وجه اي وفي رواية عن مس لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان لا تصل اليك فانه لا ينبغي لمشرك ذلك وانما يفعل ذلك المغيرة اجلالا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم ينظر لما هو عادة العرب فيقول للمغيرة ويحك ما افظك واغلظك اي ما اشد قولك
وفي رواية فلما اكثر عليه غضب عروة وقال ويحك ما افظك واغلظك ليت شعري من هذا الذي
اذاني من بين اصحابك والله اني لا احسب فيكم الام منه ولا اشر منزلة فتبسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال هذا هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة اي لان عروة كان عم والد المغيرة
فالمغيرة يقول له يا عم لان كل قريب من جهة الاب يقال له عم وليس في الصحيح لفظ ابن اخيك
فقال اي غدر اي يا غادر وهل غسلت غدرتك وفي لفظ سوءتك وفي لفظ الست اسعي في غسل
غدرتك بالامس وفي لفظ يا غدر والله ما غسلت عنك غدرتك بعكاظ الا بالامس لقد اورثتنا
العداوة من ثقيف الي اخر الدهر **قيل** اراد عروة بذلك انه الذي سعي في غدر المغيرة بالامس
لان المغيرة قتل قبل اسلامه ثلاثة عشر رجلا من بني مالك بن ثقيف وفد هو واياهم مصر علي
المقوقس بهدايا قال وكنا سدنة اللات اي خدامها فاستشرت عمي عروة في مرافقتهم فاشار
علي بعدم ذلك قال فلم اطع ذلك رايه فانزلنا المقوقس في كنيسة للضيافة ثم ادخلنا عليه
فقدموا الهدية فاستخبر كبير القوم فقال ليس منا بل من الاحلاف فكنت اهون القوم عليه
فاكرمهم وقصر في حقي فلما خرجوا لم يعرض علي احد منهم مواساة فكرهت ان يخبروا اهلنا
باكرامهم وازدراء الملك بي فاجمعت علي قتلهم فنزلنا محلا فعصبت راسي فاشتكيت فوضعوا علي
الخمر فقلت راسي تصدع ولكن اسقيكم فسقيتهم واكثرت لهم بغير مزج حتي همدوا فوثبت عليهم
فقتلتهم جميعا واخذت كلما معهم وقدمت علي النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده فسلمت عليه
وقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال الحمد لله الذي هداك للاسلام
فقال ابو بكر من مصر قدمت قلت نعم قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك لانهم من بني مالك
فقلت كان بيني وبينهم ما يكون بين العرب ثم قتلتهم وجئت باسلابهم ليخمسها النبي صلى الله عليه
وسلم او يري فيها رايه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما اسلامك فقبلته ولا اخذ من اموالهم

شيئا ولا اخمسه فانه غدر والغدر لا خير فيه فقلت يا رسول الله انما قتلتهم وانا على دين
قومي ثم اسلمت قال الاسلام يجب ما قبله قال وبلغ ذلك ثقيفا فتداعوا للقتال واصطلحوا على
ان يحمل عمي عروة ثلاث عشرة دية وفي رواية ان المقوقس اعطى كل واحد منهم جايزة ولم يعط
المغيرة شيئا فحقد عليهم فلما رجعوا نزلوا منزلا وشربوا الخمر ولما سكروا وناموا وثب عليهم
المغيرة وقتلهم واخذ اموالهم وجاء واسلم فاختصم بنو مالك مع رهط المغيرة وشرعوا في المحاربة
فسعى عروة في اطفا نايرة الحرب وصالح بني مالك على ثلاثة عشر دية ودفعها عروة ولما اسلم
المغيرة قال له النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فانت لست منه في شي
وفيه ان هذا مال حربي قصد اخذه والتغلب عليهم اي **ويذكر** ان المغيرة بن شعبة هذا احصن
في الاسلام ثمانين امراة وقيل ثلثماية امراة ويقال الف امراة قيل لاحدثنا المغيرة انه لدميم
اعور فقالت هو والله عسيلة يمانية في ظرف سوء ولما ولي الكوفة ارسل يخطب بنت النعمان بن
المنذر فقالت لرسوله قل له ما قصدت الا ان يقال تزوج المغيرة الثقفي بنت النعمان بن المنذر
والا فاي حظ لشيخ اعور في عجوز عميا وهذه هي القايلة لسعد بن ابي وقاص لما وفد عليه
وهو والي الكوفة واكرمها في دعائها له ملكتك يد افتقرت بعد غنا ولا ملكتك يد استغنت
بعد فقر ولا جعل لك الله الي لئيم حاجة ولا ازال عن كريم نعمة الا جعلك السبب في عودها
اليه انما يكرم الكريم والمغيرة بن شعبة اول من حيا سيدنا عمر بامير المؤمنين **وعند
مجي عروة** اخبر صلى الله عليه وسلم بما اخبر به من تقدم من انه لم يات لحرب فقام من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد راى ما يصنع به اصحابه لا يتوضا اي يغسل يديه الا
ابتدروا وضوءه اي يكادون يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه اي يدلك به من وقع
في يده وجهه وجلده ولا يسقط من شعره شي الا اخذوه اي واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده
ولا يحدون اليه النظر تعظيما له فقال يا معشر قريش اني جيت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه
والنجاشي في ملكه والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه ولقد رايت قوما لا
يسلمونه لشي ابدا فروا رايكم فانه عرض عليكم رشدا فاقبلوا ما عرض عليكم فاني لكم ناصح
مع اني اخاف ان لا تنصروا عليه فقالت له قريش لا تتكلم بهذا يا ابا يعفور ولكن نرده عامنا
هذا يرجع الى قابل فقال ما اراكم الا ستصيبكم قارعة ثم انصرف هو ومن معه الى الطايف وعروة
هذا هو ابن مسعود الثقفي وهو عظيم القريتين الذي عنته قريش بقولها لولا نزل هذا القران
على رجل من القريتين عظيم وقيل المعني بذلك الوليد بن المغيرة ويقال ان عروة هذا كان جدا
للحجاج لامه ويدل لذلك كما يدل للاول ما حكي عن الشعبي انه سال الحجاج وهو والي العراق
حاجة فاعتل عليه فيها فقال له والله لا اعذرك وانت والي العراقين وابن عظيم القريتين
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن امية الخزاعي فبعثه الى قريش وحمله صلى
الله عليه وسلم على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جا له فعقروا به جمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عقره عكرمة بن ابي جهل واسلم بعد ذلك رضي الله عنه

تقام صح

واراد واقتله فمنعه الاحابيش

واراد واقتله فمنعه الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخبره بما لقي ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه فيبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له
فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وما بمكة من بني عدي بن كعب احد
يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها
مني عثمان بن عفان **اي** فان بني عمه يمنعونه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان
ابن عفان فبعثه الى ابي سفيان وكفار واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانه
لم يات الا زايرا لهذا البيت ومعظما لحرمته **اي** ولعل ذكر ابي سفيان من غلط بعض
الرواة لما تقدم انه لم يكن حاضرا في الحديبية اي في صلحها وامر عثمان ان ياتي رجالا
مسلمين بمكة ونساء مسلمات ويدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم ان الله تعالى
وشيك اي قريب ان يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالايمان وذكر بعضهم انه
بعث عثمان بكتاب لقريش **اي** لعل فيه انه ما جاء لحرب احد وانما جاء معتمرا بدليل
ما ياتي في ردهم عليه وقيل فيه ما وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو
ليقع الصلح بينهم على ان يرجع في هذه السنة الحديث وانهم لما احتبسوه امسك صلى
الله عليه وسلم سهيل بن عمرو عنده كذا في شرح الهمزية لابن حجر وقدمه على الاول فليتامل
فخرج عثمان بن عفان رضي الله عنه الى مكة ودخل مكة عشرة من الصحابة ايضا باذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليزوروا اهاليهم لم اقف على اسمايهم ولم اقف على انهم
هل دخلوا مع عثمان ام لا فلقيه قبل ان يدخل مكة ابان بن سعيد بن العاص رضي الله عنه
فانه اسلم قبل بعد ذلك قبل خيبر فاجاره حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعله بين يديه فجاء الى ابي سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ارسله به **اي** وهم يردون عليه ان محمدا لا يدخلها علينا ابدا فلما فرغ عثمان
من تبليغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت
فطف ۵ وفي رواية قال له ابان ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** وقال المسلمون قد خلص عثمان الى
البيت فطاف به دوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظنه طاف بالبيت ونحن
محصورون قالوا وما يمنعه يا رسول الله وقد خلص اليه قال ذلك ظني به ان لا يطوف
بالكعبة حتى نطوف لو مكث كذا كذا سنة ما طاف به حتى اطوف فلما رجع عثمان
وقيل له في ذلك اي قالوا له طف بالبيت قال بيسما ظننتم بي دعتني قريش الى ان
اطوف بالبيت فابيت والذي نفسي بيده لو مكثت بها معتمرا سنة ورسول الله صلى
الله عليه وسلم مقيم بالحديبية ما طفت حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى **وكانت** قريش احتبست عثمان عندها ثلاثة ايام فبلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان عثمان قد قتل **اي** وكذا قتل معه العشرة رجال الذين دخلوا مكة ايضا

دعاوه صلى الله عليه وسلم الي البيعة

فقال عند بلوغه ذلك لا نبرح حتى نناجز القوم اي نقاتلهم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الي البيعة اي بعد ان قال الهم ان الله امرني بالبيعة **فعن** سلمة بن الاكوع رضي الله عنه بينا نحن قايلون اذ نادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فاخرجوا علي اسم الله فثرنا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة فبايعناه اي وبايعه الناس علي عدم الفرار وانه اما الفتح واما الشهادة وهذا هو المراد بما جا في بعض الروايات فبايعنا علي الموت ولم يتخلف عنها احد الا الجد بن قيس فقال لكاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته ليستتر بها من الناس وقد قيل انه كان يرمي بالنفاق وقد نزل في حقه في غزوة اي غزوة تبوك من الايات ما يدل علي ذلك كما سياتي وهو ابن عمة البرا بن معرور وكان سيد بني سلمة بكسر اللام في الجاهلية وقد قال صلى الله عليه وسلم لبني سلمة من سيدكم قالوا الجد بن قيس اي علي بخل فيه قال واي داء ادوي من البخل ثم قال بل سيدكم عمرو بن الجموح وقيل قالوا يا رسول الله من سيدنا قال سيدكم بشر بن البرا بن معرور وهذا قال ابن عبد البر النفس اليه اميل ومما يدل للاول ما انشده شاعر الانصار من قوله

وقال رسول الله والحق قوله   لمن قال منا من تسموه سيدا
فقالوا له جد بن قيس علي التي   نبخله فيه وان كان سودا
فتي ما تخطي خطوة لدنية   ولا مد يوما ما الي سوءة يدا
فسود عمرو بن الجموح لجوده   وحق لعمرو بالندا ان يسودا
اذا جاءه السوال انهب ماله   وقال خذوه انه عايد غدا
ولو كنت يا جد بن قيس علي التي   علي مثلها عمرو لكنت المسودا

اي وبايع صلى الله عليه وسلم عن عثمان فوضع يده علي يده اي وضع يده اليمنى علي يده اليسرى وقال اللهم هذه لعثمان فانه في حاجتك وحاجة رسولك اي وفي لفظ قال ان عثمان ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله فانا ابايع عنه فضرب بيمينه شماله وما ذاك الا لانه علم بعدم صحة القول بان عثمان قد قتل او ان ذلك كان بعد مجي الخبر له بان القول بقتل عثمان باطل وفيه انه حيث علم ان عثمان لم يقتل لا معنى للبيعة لان سببها كما علمت بلوغه الخبر ان عثمان قد قتل الا ان يقال سببها ما ذكر وقتل العشرة من الصحابة ويدل لذلك ما ياتي قريبا ان عثمان بايع بعد مجيه من مكة **اي** وبهذا يرد ما تمسك به بعض الشيعة في تفضيل علي علي عثمان لان عليا كان من جملة من بايع تحت الشجرة وقد صرحوا بقوله خير اهل الارض فانه صريح في تفضيل اهل الشجرة علي غيرهم وايضا علي حضر بدرا دون عثمان وقد جاء مرفوعا لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية وحاصل الرد ان النبي صلى الله عليه وسلم بايع عن عثمان مع الاعتذار عنه بانه في حاجة الله وحاجة رسوله وخلف صلى الله عليه وسلم عثمان عن بدر لتمريض

بنته

بنته صلى الله عليه وسلم واسهم له كما تقدم فهو في حكم من حضرهما علي انه سياتي انه بايع تحت الشجرة بعد مجيه من مكة واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم انتم خير اهل الارض علي عدم حياة الخضر عليه الصلاة والسلام حينيذ لانه يلزم ان يكون غير النبي افضل منه وقد قامت الادلة الواضحة علي ثبوت نبوته كما قاله الحافظ بن حجر وقد اشار الي امتناع عثمان رضي الله عنه من الطواف والي عدم صحة القول بان عثمان قتل والي مبايعته صلى الله عليه وسلم عنه صاحب الهمزية رحمه الله تعالي بقوله

وابي ان يطوف بالبيت اذ لم   يدن منه الي النبي فناء
ادب عنده تضاعفت الاعمال بالترك حبذا الادباء

فجزته عنها ببيعة رضوان يد من نبيه بيضاء

اي وامتنع رضي الله عنه ان يطوف بالبيت لاجل انه لم يقرب الي النبي من البيت جانب فجزته عن تلك الفعلة وهي ذهابه اليهم وامتناعه من الطواف يد من نبيه تلك اليد البالغة في الكرم وذلك في بيعة الرضوان وذلك ادب عظيم عند عثمان حصل منه امر عظيم مستغرب وهو يضاعف ثواب الاعمال التي تركت بسبب تركها وهي الطواف **وذكر** ان قريشا بعثت الي ابن ابي بن سلول ان احببت ان تدخل فتطوف بالبيت فافعل فقال له ابنه عبد الله رضي الله عنه يا ابه اذكرك الله ان تفضحنا في كل موطن تطوف ولم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم فابي حينيذ وقال لا اطوف حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي** لفظ قال ان لي في رسول الله اسوة حسنة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم امتناعه رضي عليه بذلك وكانت البيعة تحت شجرة هناك اي من اشجار السمر اي ولما جاء عثمان بايع تحت تلك الشجرة وقيل لها بيعة الرضوان اي لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة رواه مسلم **ه** وكانوا الفا واربعماية علي الصحيح **و**جاء انه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية وتقدم ان الواو بمعني او في حديث لا يدخل النار احد من شهد بدرا والحديبية بدليل رواية مسلم هذه ومن ثم قال ابن عبد البر ليس في غزواته صلى الله عليه وسلم ما يعدل بدرا او يقرب منها الا غزوة الحديبية والراجح تقديم غزاة احد علي الحديبية وانها التي تلي بدرا في الفضيلة **واول** من بايعه صلى الله عليه وسلم سنان بن ابي سنان الاسدي كذا في الاصل انه الصواب بعد ان حكي ان اول من بايع ابو سنان اي وهو ما ذهب اليه في الاستيعاب حيث قال الاكثر الاشهر ان اباسنان اول من بايع بيعة الرضوان اي لا ابنه سنان وابو سنان اخو عكاشة بن محصن رضي الله عنه وكان اكبر من اخيه عكاشة بعشرين سنة وضعفه في الاصل بان اباسنان رضي الله عنه مات في حصار بني قريظة ودفن بمقبرتهم اي كما تقدم ولما بايعه سنان قال للنبي صلى الله عليه وسلم ابايعك علي ما في نفسك فقال وما في نفسي قال اضرب بسيفي بين

مطلب بيعة الرضوان وعدد من بايع

يديك حتي يظهرك الله او اقتل ٥ وصار الناس يقولون له نبايعك علي ما بايعك
عليه سنان وقيل اول من بايع عبد الله ابن عمر وقيل سلمة بن الاكوع **قال** وذكر ان
سلمة بن الاكوع بايع ثلاث مرات اول الناس ووسط الناس واخر الناس بامره صلي
الله عليه وسلم له في الثانية والثالثة بعد قول سلمة له قد بايعت فيقول له رسول
الله صلي الله عليه وسلم وذلك ايضا ليكون في ذلك له فضيلة اي لانه اراد ان يوكد
بيعته لعلمه بشجاعته وعنايته في الاسلام وشهرته في الثبات بدليل ما وقع له
في غزوة ذي قرد بناء علي تقدمها علي ما هنا او تفرس فيه ذلك بناء علي تاخرها
وبايع عبد الله ابن عمر مرتين انتهي **اي** وقد قيل في سبب نزول قوله تعالي لا تحلوا
شعائر الله الاية ان المسلمين لما صدوا عن البيت بالحديبية مر بهم ناس من
المشركين يريدون العمرة فقال المسلمون نصد هولاء كما صدنا اصحابهم فانزل الله تعالي
الاية اي لا تصدوا هولاء العمار ان صدكم اصحابهم **قال** وكان محمد بن مسلمة علي
حرس رسول الله صلي الله عليه وسلم فبعثت قريش اربعين وقيل خمسين رجلا عليهم
مكرز بن حفص اي وهو الذي بعثته قريش له صلي الله عليه وسلم ليساله فيما جاء
وقال صلي الله عليه وسلم في حقه هذا رجل غادر وفي لفظ رجل فاجر ليطوفوا بعسكر
رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلا اي رجاء ان يصيبوا منهم احدا او يجدوا منهم غرة
اي غفلة فاخذهم محمد بن مسلمة الا مكرزا فانه افلت وصدق فيه قول النبي صلي الله
عليه وسلم انه رجل غادر او فاجر كما تقدم واتي بهم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فحبسوا
وبلغ قريشا حبس اصحابهم فجاء جمع منهم حتي رموا المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من
المسلمين ابن زنيم رمي بسهم فاسر المسلمون منهم اثني عشر رجلا وعند ذلك بعثت
قريش الي رسول الله صلي الله عليه وسلم جمعا فيهم سهيل بن عمرو فلما راه النبي صلي
الله عليه وسلم قال لاصحابه سهل امركم فقال سهيل يا محمد ان الذي كان من حبس
اصحابك اي عثمان والعشرة رجال وما كان من قتال من قاتلكم لم يكن من راي
ذوي راينا بل كنا له كارهين حتي بلغنا ولم نعلم به وكان من سفهائنا فابعث
الينا باصحابنا الذي ارسلت اولا وثانيا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اني غير
مرسلهم حتي ترسلوا اصحابي فقالوا انفعل فبعث سهيل ومن معه الي قريش بذلك
فبعثوا بمن كان عندهم وهم عثمان والعشرة رجال فارسل رسول الله صلي الله عليه
وسلم اصحابهم انتهي **و**لما علمت قريش بهذه البيعة خافوا واشار اهل الراي
بالصلح علي ان يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثا معه سلاح الراكب السيوف في القرب
والقوس فبعثوا سهيل بن عمرو اي ثانيا ومعه مكرز بن حفص وحويطب بن عبد
العزي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليصالحه علي ان يرجع من عامه هذا لئلا
تتحدث العرب بانه دخلها عنوة اي وانه يعود من قابل فاتاه سهيل بن عمرو

فلما

فلما راه رسول الله صلي الله عليه وسلم مقبلا قال اراد القوم الصلح حيث بعثوا هذا
الرجل اي ثانيا فلما انتهي سهيل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم جثي علي ركبتيه
بين يديه صلي الله عليه وسلم والمسلمون حوله جلوس وتكلم فاطال ثم تراجعا اي ومن
جملة ذلك ان النبي صلي الله عليه وسلم قال له تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال
له سهيل والله لا تتحدث العرب بنا انا اخذنا ضغطة بالضم اي بالشدة والاكراه ولكن
ذلك من العام القابل ثم التام الامر بينهما علي الصلح علي ترك القتال الي اخر ما ياتي ولم
يبق الا الكتاب بذلك وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب فاتي ابا بكر فقال له يا ابا بكر
اليس هو برسول الله صلي الله عليه وسلم قال بلي قال اولسنا بالمسلمين قال بلي قال اوليسوا
بالمشركين قال بلي قال فعلام نعطي الدنية اي بفتح الدال وكسر النون وتشديد الياء
النقيصة والخصلة المذمومة في ديننا فقال ابو بكر يا عمر الزم غرزه اي ركابه **وفي رواية**
انه قال له ايها الرجل انه رسول الله صلي الله عليه وسلم وليس يعصي ربه وهو ناصره
استمسك بغرزه حتي تموت فاني اشهد انه رسول الله ثم قال وانا اشهد انه رسول
الله ثم اتي عمر رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له مثل ما قال لابي بكر فقال له النبي
صلي الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعني ولقي عمر من
ذلك ومن الشروط الاتي ذكرها امرا عظيما وجعل يرد علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم الكلام حتي قال له ابو عبيدة بن الجراح الا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقول ما يقول نعوذ بالله من الشيطان الرجيم اي فجعل يتعوذ بالله من
الشيطان الرجيم حتي قال له رسول الله صلي الله عليه وسلم يا عمر اني رضيت وتابي فكان
عمر يقول ما زلت اصوم واتصدق واعتق مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت
ان يكون خيرا هذا وفي الامتاع عكس ما هنا اي انه قال ما ذكر لرسول الله صلي الله عليه الذي ح
وسلم اولا ثم لابي بكر ثانيا ثم دعا رسول الله صلي الله عليه وسلم علي بن ابي طالب اي بعد
ان كان امر اوس بن خولة ان يكتب فقال له سهيل لا يكتب الا ابن عمك علي او عثمان
ابن عفان فامر عليا فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو لا اعرف
هذا اي الرحمن الرحيم ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها لان قريشا كانت تكتبها واول من
كتبها امية بن ابي الصلت ومنه تعلموها وتعلمها من رجل من الجن في خبر ذكره المسعودي
اي وانما كتبها بعد ان قال المسلمون والله لا يكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم ٥ وضج
المسلمون وعن الشعبي كان اهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فكتب النبي صلي الله عليه
وسلم باسمك اللهم وتقدم انه كتب ذلك في اربع كتب حتي نزلت بسم الله مجراها
ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن
ثم نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم اي فكتبها وهذا السياق يدل
علي تاخر نزول الفاتحة عن هذه الايات لان البسملة نزلت اولها وتقدم الخلاف في

وقت نزولها فليتامل ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول
الله سهيل بن عمرو فقال سهيل بن عمرو ولو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولم اصدك
عن البيت ٥ ولكن اكتب اسمك واسم ابيك اي وفي لفظ لو اعلم انك رسول الله ما خالفتك
واتبعتك افترغب عن اسمك واسم ابيك محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لعلي امحه **وفي** لفظ امح رسول الله فقال علي ما انا بالذي امحاه **و**في لفظ لا امحوك **وفي** لفظ
والله لا امحوك ابدا فقال ارنيه فاراه اياه فمحاه رسول الله صلي الله عليه وسلم بيده وقال
اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وقال انا رسول الله وان كذبتموني
وانا محمد بن عبد الله **وفي** لفظ فجعل علي يتلكي ويابي ان يكتب الا محمد رسول الله فقال له
صلي الله عليه وسلم اكتب فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد اي مقهور وهو اشارة
منه صلي الله عليه وسلم لما سيقع بين علي ومعاوية فانهما في حرب صفين وقعت بينهما
المصالحة علي ترك القتال الي راس الحول وكان القتال في صفر دام مائة يوم وعشرة
ايام قتل فيه سبعون الفا خمسة وعشرون الفا من جيش علي من جملة سبعين الفا
وخمسة واربعون الفا من جيش معاوية من جملة مائة وعشرين الفا فلما كتب الكاتب
في الصلح هذا ما صالح عليه امير المومنين علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان
فقال عمرو بن العاص الذي هو احد الحكمين اكتب اسمه واسم ابيه وارسل معاوية يقول
لعمرو لا تكتب ان عليا امير المومنين لو كنت اعلم انه امير المومنين ما قاتلته فبيس
الرجل انا اقررت انه امير المومنين فقيل له يا امير المومنين لا تمح اسم امارة المومنين
فانك ان محيتها لا تعود اليك فلما سمع علي ذلك وامره بمحوها وقال امحها تذكر قول النبي
صلي الله عليه وسلم له في الحديبية ما تقدم ومن ثم قال الله اكبر مثل بمثل والله اني لكاتب
رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الحديبية اذ قالوا لست برسول الله ولا نشهد لك بذلك
اكتب اسمك واسم ابيك محمد بن عبد الله فقال عمرو بن العاص سبحان الله انتشبه
بالكفار فقال له علي يا ابن النابغة اي العاهرة ومتي لم يكن عدوا للمسلمين هل
تشبه الا امك التي وقعت بك فقال عمرو لا يجمع بيني وبينك مجلس ابدا فقال علي
اني لارجو الله ان يطهر مجلسي منك ومن اشباهك **وذكر** ان اسيد بن الحضير
وسعد بن عبادة اخذا بيد علي ومنعاه ان يكتب الا محمد رسول الله والا فالسيف بيننا
وبينهم وضجت المسلمون وارتفعت الاصوات وجعلوا يقولون لم نعطي هذه الدنية
في ديننا فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يخفضهم ويومي بيده اليهم اسكتوا ثم قال
ارنيه الحديث وكان الصلح علي وضع الناس الحرب عن الناس عشر سنين وقيل سنتين
وقيل اربع سنين اي وصححه الحاكم تامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض
اي ويقال لهذا العقد هدنة ومهادنة ومعاهدة وموادعة ومسالمة وقال
زيادة علي اشتراط الكف عن الحرب علي انه من اتي محمدا من قريش ممن هو علي دين

محمد بغير اذن وليه رده اليه ذكرا او انثي قال السهيلي وفي رد المسلم الي مكة عمارة
للبيت وزيادة خير له في الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت فكان هذا من
تعظيم حرمات الله هذا كلامه ومن اتي قريشا ممن كان مع محمد اي مرتدا ذكرا او
انثي لم ترده وهذا الثاني يوافق قول ائمتنا معاشر الشافعية يجوز شرط ان لا يردوا
من جاءهم مرتدا والاول يخالف قولهم لا يجوز شرط رد مسلم ياتينا منهم فان شرط فيه
فسد الشرط والعقد الا ان يقال هذا ما وقع عليه الامر اولا ثم نسخ كما سياتي وشرطوا
انه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد
قريش وعهدهم دخل فيه وان بيننا وبينكم عيبة مكفوفة اي صدورا منطوية
علي ما فيها لا تبدي عداوة وقيل صدورا نقية من الغل والخداع منطوية علي
الوفا بالصلح وانه لا اسلال ولا اغلال اي لا سرقة ولا خيانة قال سهيل وانك ترجع
عامك هذا فلا تدخل مكة وانه اذا كان عام قابل خرج منها قريش فدخلتها باصحابك
فاقمت بها ثلاثا اي ثلاثة ايام معك سلاح الراكب السيوف في القرب والقوس
لا تدخلها بغيرها **ويقال** انه صلي الله عليه وسلم هو الذي كتب هذا الكتاب
بيده وهو ما وقع في البخاري اي اطلق الله يده صلي الله عليه وسلم بالكتابة في
تلك الساعة خاصة وعد معجزة له صلي الله عليه وسلم قال بعضهم لم يعتبره اي
القول بذلك اهل العلم ومعني كتب امر بالكتابة **وفي** النور وفي كون هذا انه
كتب بيده في البخاري فيه نظر والذي في البخاري واخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم
الكتاب ليكتب فكتب هذا ما قاضي عليه محمد الحديث اي فلفظ بيده ليست في
البخاري ومع اسقاطها التاويل ممكن وتمسك بظاهر قوله كتب ابو الوليد الباجي
المالكي علي انه كتب بيده فشنع عليه علماء الاندلس في زمانه بان هذا مخالف
للقران فناظرهم واستظهر عليهم بان هذا لا ينافي القران وهو قوله تعالي وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك لان هذا النفي مقيد بما قبل ورود القران
وبعد ان تحققت اميته وتقررت بذلك معجزته لا مانع من ان يعرف الكتابة
من غير معلم فيكون معجزة اخري ولا يخرجه ذلك عن كونه اميا اي ويقال ان الذي
كتب هذا الكتاب محمد بن مسلمة وعده الحافظ ابن حجر من الاوهام وجمع بان اصل
هذا الكتاب كتبه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ونسخ مثله محمد بن مسلمة لسهيل
ابن عمرو ٥ اي فان سهيلا قال يكون هذا الكتاب عندي وقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم عندي فاخذه رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم كتب لسهيل نسخة اخذها عنده
وعند كتابته اشتراط ان يردوا اليهم من جاء مسلما قال المسلمون سبحان الله كيف
نرد للمشركين من جاء مسلما وعسر عليهم الشرط ذلك وقالوا يا رسول الله اتكتب هذا
قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم فرددناه عليهم سيجعل

الله له فرجا ومخرجا ومن اعرض عنا وذهب اليهم لسنا منه في شيء وليس منا بل هو اولى بهم فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وسهيل بن عمرو يكتبان الكتاب بالشروط المذكورة اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو الى المسلمين يرسف في الحديد اي يمشي في قيوده متوشحا سيفه قد افلت الى ان جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمى بنفسه بين اظهر المسلمين فجعل المسلمون يرحبون به ويهنونه فلما راى سهيل ابنه اباجندل قام اليه فضرب وجهه وفي لفظ اخذ غصنا من شجرة له شوك وضرب به وجه ابا جندل ضربا شديدا حتى رق عليه المسلمون وبكوا واخذ بتلبيبه ثم قال يا محمد هذا اول ما قاضيتك عليه ان ترده علي لقد لجت القضية بيني وبينك اي وجبت وتمت قبل ان ياتيك هذا قال صدقت فجعل ينتره بتلبيبه ويجره الى قريش وجعل ابو جندل يصرخ باعلى صوته يا معشر المسلمين ارد الى المشركين يفتنوني عن ديني الا ترون ما لقيت فانه كان عذب عذابا شديدا على ان يرجع عن الاسلام فزاد الناس ذلك الى ما بهم اي فانهم كانوا لا يشكون في دخولهم مكة وطوافهم بالبيت للرويا التي راها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوا الصلح وما تحمله عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخلهم من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون خصوصا من اشتراط ان يرد الى المشركين من جاء مسلما منهم اي ورد ابي جندل اليهم بعد ضربه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباجندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله ان لا نغدر بهم وبهذا استدل ائمتنا على انه يجوز شرط رد من جاءنا منهم مسلما اليهم ولا نرده اليهم الا اذا كان ذكرا حرا غير صبي ومجنون وطلبته عشيرته **وفي** لفظ اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسهيل انا لم نقض الكتاب بعد فقال بلى قد لجت القضية بيني وبينك اي تم العقد فرده فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاجره لي فقال ما انا بمجيره ذلك لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل فقال مكرز وحويطب قد اجرناه لك لا نعذبه اي وهذا وما تقدم يخالف قول ابن حجر الهيتمي ان مجي ابي جندل كان قبل عقد الهدنة معهم رواه البخاري وعند ذلك قال حويطب لمكرز ما رايت قوما قط اشد حبا لمن دخل معهم من اصحاب محمد اما اني اقول لك لا تاخذ من محمد نصفا ابدا بعد هذا اليوم حتى يدخلها عنوة فقال مكرز وانا ارى ذلك وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب ومشى الى جنب ابي جندل اي وابوه سهيل بجنبه يدفعه وصار عمر يقول لابي جندل اصبر يا اباجندل فانما هم المشركون وانما دم احدهم دم كلب اي ومعك السيف يعرض له بقتل ابيه اي وفي رواية ان دم الكافر عند الله كدم الكلب ويدني قايم السيف منه اي وفي لفظ وجعل يقول يا ابا جندل ان الرجل يقتل اباه في الله والله لو ادركنا اباءنا لقتلناهم في الله فقال ابو جندل

مالك

مالك لا تقتله انت فقال عمر نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وقتل غيره فقال ابو جندل ما انت احق بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر وددت ان ياخذ السيف فيضرب اباه فضن الرجل بابيه وفيه كيف يظن عمر حينئذ جواز قتله لابيه حتى يعرض له به الا ان يقال ظن ذلك لكونه يريد ان يفتنه عن دينه ويرجع الى الكفر وان كان صلى الله عليه وسلم قال يا اباجندل اصبر واحتسب ورجع ابو جندل الى مكة في جوار مكرز بن حفص اي وحويطب فادخلاه مكانا وكف عنه ابوه وابو جندل اسمه العاص وهو اخو عبد الله ابن سهيل بن عمرو واسلام عبد الله سابق على اسلام ابي جندل لان عبد الله شهد بدرا اي فانه خرج مع المشركين لبدر ثم انحاز من المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه المشاهد كلها وابو جندل اول مشاهده الفتح ودخلت خزاعة في عقده صلى الله عليه وسلم وعهده اي وفي لفظ وثب من هناك من خزاعة فقالوا نحن ندخل في عهد محمد وعقده ونحن على من وراءنا من قومنا ودخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم اي ويذكر ان حويطبا قال لسهيل بادانا اخوالك يعني خزاعة بالعداوة وكانوا يستترون منا قد دخلوا في عهد محمد وعقده فقال له سهيل ما هم الا كغيرهم هولاء اقاربنا ولحمتنا قد دخلوا مع محمد قوم اختاروا لانفسهم امرا فما نصنع بهم قال حويطب نصنع بهم ان ننصر عليهم حلفانا بني بكر قال سهيل اياك ان يسمع هذا منك بنو بكر فانهم اهل شوم فيبيتوا خزاعة فيغضب محمد لحلفايه فينقض العهد بيننا وبينه **و**من هذا التقدير يعلم ان بيعة الرضوان كانت قبل الصلح وانها السبب الباعث لقريش عليه **و**قد وقع في المواهب ما يقتضي ان البيعة كانت بعد الصلح وان الكتاب الذي ذهب به عثمان كان متضمنا للصلح الذي وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو ولما حبست قريش عثمان فحبس صلى الله عليه وسلم سهيلا ولا يخفى عليك ما فيه **ولما** فرغ صلى الله عليه وسلم من الصلح واشهد عليه رجالا من المسلمين اي ابو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابي وقاص وابو عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة ورجالا من المشركين اي حويطب ومكرز قام الى هديه فنحره ومن جملته جمل لابي جهل وكان نجيبا مهريا وكان يضرب في لقاحه صلى الله عليه وسلم في راسه برة اي حلقة من فضة وقيل من ذهب ليغيظ بذلك المشركين غنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر كما تقدم **قال** وقد كان فر من الحديبية ودخل مكة وانتهى الى دار ابي جهل وخرج في اثره عمر بن عنمة الانصاري فابى سفهاء مكة ان يعطوه حتى امرهم ابو سهيل بن عمرو بدفعه ودفعوا فيه عدة ثياب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انا سميناه في الهدي فعلنا انتهى **وفي** لفظ قال لهم سهيل بن عمرو ان تريدوه فاعرضوا على محمد مائة من الابل فان قبلها فامسكوا هذا الجمل والا فلا تتعرضوا له اي فعرضوا ذلك عليه فابى وقال

لو لم يكن هذا الجمل للمهدي لقبلت المائة وفرق لحم الهدي علي الفقراء الذين حضروا
الحديبية وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم بعث الي مكة عشرين بدنة مع ناجية حتي
بالمروة وقسموا لحمها علي فقرا مكة ثم جلس رسول الله صلي الله عليه وسلم فحلق راسه وكان
الحالق لراسه خراش بن امية الخزاعي الذي بعثه الي قريش فعقروا جمله وارادوا قتله
كما تقدم فلما راي الناس رسول الله صلي الله عليه وسلم قد نحر وحلق تواثبوا وحلقوا ينحرون
ويحلقون وقصر بعضهم كعثمان وابي قتادة وفي كلام بعضهم اي وهو السهيلي انه لم
يقصر غيرهما ودعا رسول الله صلي الله عليه وسلم للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة فقال
اللهم ارحم المحلقين وفي لفظ يرحم الله المحلقين وفي لفظ اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين
فقال يرحم الله المحلقين او قال اللهم ارحم المحلقين او اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين
فقال يرحم الله المحلقين والمقصرين وفي رواية قال والمقصرين في الرابعة وقد قالوا والله
يا رسول الله لم ظاهرت اي اظهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا
اي لم يرجوا ان يطوفوا بالبيت بخلاف المقصرين اي لان الظاهر من حالهم انهم اخروا
بقية شعورهم رجاء ان يحلقوها بعد طوافهم بالبيت وارسل الله ريحا عاصفا
احتملت شعورهم فالقتها في الحرم وفيه انه تقدم ان الحديبية اكثرها في الحرم
فاستبشروا بقبول عمرتهم وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم بعد فراغه من الكتاب
امرهم بالنحر والحلق قال ذلك ثلاث مرات فلم يقم منهم احد فدخل علي ام سلمة
اي وهو شديد الغضب فاضطجع فقالت ما شانك يا رسول الله مرارا وهو
لا يجيبها ثم ذكر لها ما لقي من الناس وقال لها هلك المسلمون امرتهم بان
ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا وفي لفظ قال عجبا يا ام سلمة الا ترين الي الناس امرهم
بالامر فلا يفعلونه قلت لهم انحروا واحلقوا وحلوا مرارا فلم يجبني احد من الناس
الي ذلك وهم يسمعون كلامي وهم ينظرون وجهي فقالت يا رسول الله لا تلمهم
فانهم قد دخلهم امر عظيم مما ادخلت علي نفسك من المشقة في امر الصلح ورجوعهم
بغير فتح ثم اشارت عليه ان يخرج ولا يكلم احدا منهم وينحر بدنه ويحلق راسه
ففعل كذلك اي اخذ الحربة وقصد هديه واهوي بالحربة الي البدن رافعا صوته
بسم الله والله اكبر ثم دخل قبة له من ادم احمر ودعا بخراش فحلق راسه ورمي
شعره علي شجرة فاخذه الناس وتحاصوه واخذت ام عمارة طاقات منه فكانت تغسلها
للمريض وتسقيه فيبرا فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا ثم انصرفوا قافلا الي
المدينة اي بعد ان اقام بالحديبية تسعة عشر يوما وقيل عشرين يوما فلما كان
بين مكة والمدينة اي بكراع الغميم انزلت عليه سورة الفتح اي وقال لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه انزلت علي سورة هي احب الي مما طلعت عليه الشمس وحصل للناس
مجاعة فقالوا يا رسول الله جهدنا اي اصابنا الجهد وهو المشقة من الجوع وفي

المقصرين صح

الناس ظهر اي ابل فانحره لناكل من لحمه ولندهن من شحمه ولنتخذ من جلوده
فقال عمر بن الخطاب لا تفعل يا رسول الله فان الناس ان يكن فيهم بقية ظهر امثل
كيف بنا اذا لاقينا العدو غدا جياعا رجالا اي ثم قال ولكن ان رايت ان تدعو
الناس ان يجمعوا بقايا ازوادهم ثم تدعو فيها بالبركة فان الله سيبلغها بدعوتك
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ابسطوا انطاعكم وعباكم ففعلوا ثم قال من كان
عنده بقية من زاد او طعام فلينثره ودعا لهم ثم قال قربوا اوعيتكم فاخذوا ما شا
الله اي وحشوا اوعيتهم واكلوا حتي شبعوا وبقي مثله وفي مسلم خرجنا مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم في غزوة فاصابنا جهد حتي هممنا ان ننحر بعض ظهرنا فامرنا النبي صلي
الله عليه وسلم فجمعنا من ازوادنا فبسطنا له نطعا فاجتمع زاد القوم علي النطع فكان
كربضة العنز اي كقدر العنز وهي رابضة اي باركة وكنا اربع عشرة مائة قال الراوي فاكلنا
حتي شبعنا ثم حشونا جربنا فضحك رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي بدت نواجذه
وقال اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله والله لا يلقي الله عبد مومن بهما الا احتجب
من النار وقال صلي الله عليه وسلم لرجل من اصحابه هل من وضوء بفتح الواو وهو ما يتوضا
به فجاء رجل باداوة فيها نطفة من ماء اي قليل من ماء وقيل للماء نطفة لانه ينطف
اي يصب فافرغها في قدح اي ووضع راحته الشريفة في ذلك الما قال الراوي فتوضانا
كلنا اي الاربعة عشر مائة ندغفقه دغفقة اي نصبه صبا شديدا ثم جاء بعد
ذلك ثمانية فقالوا هل من وضو فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم فرغ الوضو والي
تكثير الطعام والما اشار صاحب الهمزية بقوله في وصف راحته الشريفة

احيت المومنين من موت جهد ٭ اعوز القوم فيه زاد وماء

اي حفظت علي المحتاجين للزاد والما حياتهم فسلموا من موت قحط شديد اعوز القوم
في ذلك القحط زاد وماء وقال الامام السبكي في تائيته في تكثير الماء

وعقدي بيمين لا تمين بان في ٭ يمينك وكفا حيثما السحب ضنت

ولما نزلت عليه سورة الفتح قال له جبريل يهنيك يا رسول الله وهناه المسلمون وتكلم بعض
الصحابة وقال ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم لما بلغه ذلك بئس الكلام بل هو اعظم الفتح لقد رضي المشركون ان
يدفعوكم بالبراح عن بلادهم وسالوكم القضية ويرغبون اليكم في الامان وقد راوا منكم ما
كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم الله تعالي سالمين ماجورين فهو اعظم الفتوح
انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون علي احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم
الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر
وتظنون بالله الظنون فقال المسلمون صدق الله ورسوله فهو اعظم الفتوح والله يا نبي
الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولانت اعلم بالله وبامره منا وقال بعض الصحابة اي وهو عمر

بالراح ويسالوكم ويرغبون

ابن الخطاب يا رسول الله الم تقل انك تدخل مكة امنا قال بلي افعلت لكم من عامي
هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل عليه السلام **اقول** فيه انه تقدم ان ذلك كان
عن رويا لا عن وحي الا ان يقال يجوز ان يكون جاءه الوحي بمثل ما راي ثم اخبرهم بذلك
والله اعلم وفي لفظ لما راي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو بالحديبية انه يدخل مكة
هو واصحابه امنين محلقين روسهم ومقصرين واخبرهم بذلك فلما صدوا قالوا له
اين روياك يا رسول الله فانزل الله لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق الاية **اقول**
ولا يخالف هذا ما تقدم ان الرويا المذكورة كانت بالمدينة وانها السبب الحامل للاحرام
بالعمرة لجواز تكرر الرويا وان الاولي اقترن بها الوحي **وذكر** بعضهم انه لما دخل مكة عام
القضية وحلق راسه قال هذا الذي وعدتكم فلما كان يوم الفتح واخذ المفتاح قال
ادعوا لي عمر بن الخطاب فقال هذا الذي قلت ولما كان في حجة الوداع ووقف بعرفة
فقال لعمر بن الخطاب هذا الذي قلت لكم **وفيه** انه لم يتقدم بالرويا انه ياخذ المفتاح
ولا انه يقف بعرفة الا ان يقال يجوز ان يكون اخبر بذلك بعد الرويا او ان المراد من
ذلك مجرد دخول مكة والله اعلم **و**اصابهم مطر في الحديبية لم يبل اسفل نعالهم اي ليلا
٥ فنادي منادي رسول الله صلي الله عليه وسلم الا صلوا في رحالكم اي ووقع مثل ذلك
في حنين اصابهم مثله فامر مناديه ينادي الا صلوا في رحالكم **وقال** صبيحة ليلة
الحديبية لما صلي بهم اتدرون ما قال ربكم قلنا الله ورسوله اعلم قال قال الله عز وجل
اصبح من عبادي مومن بي وكافر فاما من قال مطرنا برحمة الله وبفضله فهو مومن
بالله وكافر بالكواكب ومن قال مطرنا بنجم كذا وفي رواية بنوء كذا وكذا فهو مومن بالكواكب
كافر بي **و**هذا عند ائمتنا مكروه لا حرام اي لان المراد بالايمان شكر نعمة الله حيث
نسبها الي الله والكفر كفر النعمة حيث نسبها لغيره فان اعتقد ان النجم هو الفاعل كان
الكفر فيه علي حقيقته فهو ضد الايمان والاول انما نهي عنه لانه كان من امر الجاهلية
والا فهذا التركيب لا يقتضي ان يكون نوء كذا فاعلا ومن ثم لو قال مطرنا في نوء كذا
اي وقت نوء كذا لم يكره **و**كان ابن ابي بن سلول قال هذا نوء الخريف مطرنا بالشعري اي
وسمي الخريف خريفا لانه يخترف فيه الثمار اي تقطع والنوء سقوط نجم ينزل في الغرب
مع الفجر وطلوع رقيبه من الشرق من نجم المنازل وذلك يحصل في كل ثلاثة عشر يوما
الا الجبهة النجم المعروف فان لها اربعة عشر يوما قال بعضهم والانواء ثمانية وعشرون
نوءا اي نجما كان العرب يعتقدون ان من ذلك يحدث المطر او الريح **و**في الحديث لو
حبس الله القطر عن الناس سبع سنين ثم ارسله اصبح طايفة منهم كافرين يقولون
مطرنا بنوء المجدح بكسر الميم نجم يقال هو الدبران **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه ان
الله ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم بها فيصبح طايفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا
بنوء كذا **و**نقل عن عمر رضي الله عنه انه قال مطرنا بنوء كذا ولعله لم يبلغه النهي عن

ذلك

ذلك حيث قال ذلك قال العارف بالله ابن عطا الله لعل هذا يكون ايها المومن ناهيا
لك عن التعرض الي علم الكواكب واقتراناتها ومانعا لك ان تدعي وجود تاثيراتها واعلم ان
لله فيك قضا لا بد ان ينفذه وحكما لا بد ان يظهره فما فايدة التجسس علي غيب علام الغيوب
وقد نهانا سبحانه ان نتجسس علي غيبه **وصارت** تلك الشجرة التي وقعت عندها البيعة
يقال لها شجرة الرضوان وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه اي في خلافته ان ناسا يصلون
عندها فتوعدهم وامر بها فقطعت اي خوف ظهور البدعة ولما قدم رسول الله صلي الله
عليه وسلم المدينة هاجرت اليه ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط في تلك المدة وكانت
اسلمت بمكة وبايعت قبل ان يهاجر صلي الله عليه وسلم وهي اول من هاجرت من النسا
بعد هجرة رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المدينة وانها خرجت من مكة وحدها
وصاحبت رجلا من خزاعة حتي قدمت المدينة **وفي** الاستيعاب يقولون انها مشت
علي قدميها من مكة الي المدينة ولا يعرف لها اسم الا هذه الكنية وهي اخت عثمان
ابن عفان لامه اي ولما قدمت المدينة دخلت علي ام سلمة رضي الله عنها واعلمتها
انها جاءت مهاجرة وتخوفت ان يردها رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما دخل رسول
الله صلي الله عليه وسلم علي ام سلمة اعلمته بها فرحب بام كلثوم فخرج اخواها عمارة والوليد
في ردها بالعهد فقالا يا محمد ف لنا بما عاهدتنا عليه فلم يفعل النبي صلي الله عليه وسلم
ذلك اي بعد ان قالت له يا رسول الله انا امراة وحال النسا الي الضعف فتردني الي
الكفار يفتنوني عن ديني ولا صبر لي فنزل القران بنقض ذلك العهد بالنسبة للنسا
لمن جاء منهن مومنا لكن بشرط امتحانهن في قوله تعالي يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم
المومنات اي في مدة العهد والصلح مهاجرات فامتحنوهن قال السهيلي وكان الامتحان
ان تستحلف المراة المهاجرة انها ما هاجرت ناشزا ولا هاجرت الا لله ولرسوله وفي لفظ
كانت المراة اذا جاءت للنبي صلي الله عليه وسلم حلفها عمر بالله ما خرجت رغبة بارض عن
ارض وبالله ما خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت لالتماس دنيا ولا لرجل من
المسلمين وبالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله فاذا حلفت لم ترد ورد صداقها الي بعلها
اي ولما قدم الوليد وعمارة مكة اخبر قريشا بذلك فرضوا ان تحبس النسا ولم يكن لام
كلثوم زوج بمكة فلما قدمت المدينة فزوجها زيد بن حارثة وفي رواية لما كان
بالحديبية جاءته جماعة من النسا المومنات مهاجرات من مكة من جملتهن سبيعة
بنت الحارث فاقبل زوجها وهو مسافر المخزومي طالب لها واراد مشركوا مكة ان
يردوهن الي مكة فنزل جبريل بهذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات
مهاجرات فامتحنوهن فاستحلف صلي الله عليه وسلم سبيعة فحلفت فاعطي زوجها
مسافرا ما انفق اي الذي هو الصداق فتزوجها عمر وهذا السياق يدل علي ان
الاية الكريمة نزلت بالحديبية وما قبله يدل علي انها نزلت بالمدينة وقد يقال

خبر ابي بصير رضي الله عنه

لا من تكرر نزول الاية واما في غير مدة هذا العهد اي بعد نسخه بفتح مكة فلم تستحلف امراة جاءت الي المدينة ولا يرد صداقها الي بعلها **و**من ثم ذهب ايمتنا الي انه اذا اشترط رد المسلمة اليهم فسدت الهدنة كما تقدم ولا يجب دفع المهر للزوج لو جاءت مسلمة وقوله واتوهم اي الازواج ما انفقوا اي من المهور محمول علي الندب والصارف له عن الوجوب كون الاصل براة الذمة لان البضع ليس بمال للكافر **وفيه** ان طلب رد المهور للازواج كان واجبا في مدة العهد خاصة كما علمت **وانزل** الله تعالي ولا تمسكوا بعصم الكوافر اي فنهي المومنين عن البقاء علي نكاح المشركات فطلق الصحابة كل امراة كافرة في نكاحهم حتي ان عمر بن الخطاب كان له امراتان فطلقهما يوميذ فتزوج احدهما معاوية بن ابي سفيان والاخري صفوان بن امية فكان صلي الله عليه وسلم في مدة العهد يرد الرجال ولا يرد النساء اي بعد امتحانهن فقد جاء الي النبي صلي الله عليه وسلم وهو بالمدينة ابو بصير وكان ممن حبس بمكة وكتب في رده ازهر بن عبد عوف رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو من الطلقا وهو عم عبد الرحمن بن عوف والاخنس بن شريق رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك كتابا وبعثا به رجلا من بني عامر يقال له خنيس ومعه مولي يهديه الطريق فقدما علي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالكتاب فقراه ابي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذا فيه قد عرفت ما شارطناك عليه من رد من قدم عليك من اصحابنا فابعث الينا بصاحبنا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا ابا بصير انا قد اعطينا هولاء القوم ما علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق الي قومك قال يا رسول الله اتردني الي المشركين يفتنوني عن ديني قال يا ابا بصير انطلق فان الله سيجعل لك ولمن حولك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهما اي وصار المسلمون يقولون له الرجل خير من الف رجل يغرونه بالذين معه حتي اذا كانوا بذي الحليفة جلس الي جدار ومعه صاحباه فقال ابو بصير لاحد صاحبيه ومعه سيفه اصارم سيفك هذا يا اخا بني عامر فقال نعم انظر اليه ان شيت فاستله ابو بصير ثم علاه حتي قتله وفي لفظ ان الرجل هو الذي سل سيفه ثم هزه فقال لاضربن بسيفي هذا في الاوس والخزرج يوما الي الليل فقال له ابو بصير اوصارم سيفك هذا قال نعم قال ناولنيه انظر اليه فلما قبضه عليه ضربه حتي برد وقيل تناوله بفيه وصاحبه نايم فقطع اساره اي كتافه ثم ضربه به حتي برد فطلب المولي فخرج المولي سريعا حتي اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما راه رسول الله صلي الله عليه وسلم والحصا يطن تحت قدميه وفي لفظ والحصا يطير من تحت قدميه من شدة عدوه اي وابو بصير في اثره قد اعجزه قال ان هذا الرجل قد راي فزعا وفي

لفظ لقد لقي هذا ذعرا فلما انتهي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد قال له ويحك ما لك قال قتل صاحبكم صاحبي وافلت منه ولم اكد واني لمقتول واستغاث برسول الله صلي الله عليه وسلم فامنه فاذا ابو بصير اناخ بعير العامري بباب المسجد ودخل متوشحا السيف ووثب علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وفت ذمتك وادي الله عنك اسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني ان افتن فيه او يعبث بي فقال اذهب حيث شيت فقال يا رسول الله هذا سلب العامري اي الذي قتلته رحله وسيفه فخمسه فقال له صلي الله عليه وسلم اذا خمسته راوني لم اوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن شانك بسلب صاحبك ومن ثم قال فقهاونا يجوز رد المسلم الي الطالب له من غير عشيرته اذا قدر علي قهر الطالب والهرب منه **و**عند ذلك ذهب ابو بصير الي محل من طريق الشام يمر به عيران قريش واجتمع اليه جمع من المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة اي لانهم لما بلغهم خبره اي وانه صلي الله عليه وسلم قال في حقه ويل امه محش حرب لو كان معه رجال صاروا يتسللون اليه وانفلت ابو جندل بن سهيل بن عمرو الذي رده يوم الحديبية وخرج من مكة في سبعين راكبا اسلموا فلحقوا بابي بصير وكرهوا ان يقدموا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في تلك المدة التي هي من الهدنة اي خوفا ان يردهم الي اهلهم وانضم اليهم ناس من غفار واسلم وجهينة وطوايف من العرب ممن اسلم حتي بلغوا ثلثمائة مقاتل فقطعوا مادة قريش لا يظفرون باحد منهم الا قتلوه ولا يمر بهم عير الا اخذوها حتي كتبت قريش له صلي الله عليه وسلم تساله بالارحام الا اواهم ولا حاجة لهم بهم وفي رواية ان قريشا ارسلت ابا سفيان بن حرب في ذلك وان قريشا قالوا انا اسقطنا هذا الشرط من الشروط من جاء منهم اليك فامسكه في غير حرج وفي لفظ من اتاه فهو امن فانا اسقطنا هذا الشرط فان هولاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح اقراره فكتب رسول الله صلي الله عليه وسلم الي ابي جندل وابي بصير ان يقدما عليه وان من معهما من المسلمين يلحقوا ببلادهم واهليهم ولا يتعرضوا لاحد مر بهم من قريش ولا لعيرانهم فقدم كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم عليهما وابو بصير يموت فمات وكتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم في يده يقروه فدفنه ابو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم ابو جندل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم مع ناس من اصحابه ورجع باقيهم الي اهليهم وامنت قريش علي عيراتهم وعلمت اصحابه الذين عسر عليهم رد ابي جندل الي قريش مع ابيه سهيل بن عمرو ان طاعة رسول الله صلي الله عليه وسلم خير مما احبوه وان رايه افضل من رايهم وعلموا بعد ذلك ان مصالحته كانت اولي لانها كانت سببا لكثرة المسلمين فان الكفار لما منعوا القتال اختلطوا بالمسلمين فاثر فيهم الاسلام فاسلم كثير منهم **وقد** ذكر بعض المفسرين ان الذين اسلموا في سنتي الصلح

بلغ

بناء علي ان المدة كانت سنتين او المعني سنتين من الصلح اي من مدته يعدلون
الذين اسلموا قبلهما قال وعن بعضهم اي وهو ابو بكر الصديق رضي الله عنه فانه كان
يقول ماكان فتح اعظم في الاسلام من فتح الحديبية ولكن الناس قصر رايهم عما كان بين
محمد صلي الله عليه وسلم وربه والعباد يعجلون والله لا يعجل لعجلة العباد حتي يبلغ الامور
ما اراد لقد رايت سهيل بن عمرو بعد اسلامه في حجة الوداع قايما عند المنحر يقرب
لرسول الله صلي الله عليه وسلم بدنة ورسول الله صلي الله عليه وسلم ينحرها بيده
الشريفة ودعا الحلاق لحلق راسه فانظر الي سهيل يلقط من شعره يضعه علي
عينيه واذكر امتناعه ان يقر يوم الحديبية بان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم اي
وان محمدا رسول الله فحمدت الله وشكرته الذي هداه للاسلام وعن كعب بن عجرة رضي الله
عنه قال كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون قد حصرنا
المشركون وكانت لي وفرة فجعلت الهوام اي القمل يتساقط علي وجهي فمر بي رسول
الله صلي الله عليه وسلم اي وفي رواية ملت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم والقمل
يتساقط علي وجهي وفي رواية اتيت النبي صلي الله عليه وسلم فقال ادنه فدنوت
يقول ذلك مرتين او ثلاثا وفي رواية اتي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم زمن
الحديبية وانا اوقد تحت برمة وفي لفظ قدر لي فقال كانك يوذيك هوام راسك
قال اجل قال احلق واهد هديا فقال ما اجد هديا فقال صم ثلاثة ايام فقال
ايوذيك راسك وفي لفظ لعلك اذاك هوامك قلت نعم يارسول الله قال ما كنت
اري ان الجهد بلغ بك هذا فامرني ان احلق اي وفي رواية اصابتني هوام في راسي
وانا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم عام الحديبية حتي تخوفت علي بصري وانزل
الله تعالي هذه الاية فمن كان منكم مريضا او به اذي من راسه اي فحلق ففدية
من صيام او صدقة او نسك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم صم ثلاثة ايام
او تصدق بفرق اي زاد في رواية من زبيب بين ستة مساكين والفرق بفتح
الفا والرا ثلاثة اصع اي زاد في رواية من تمر لكل مسكين نصف صاع او انسك
اي اذبح ما تيسر لك انتهي زاد في رواية اي ذلك فعلت اجزا عنك فحلقت ثم نسكت
اي وفي رواية الشيخين انسك شاة او صم ثلاثة ايام او اطعم فرقا من الطعام
علي ستة مساكين قال ابن عبد البر عامة الاثار عن كعب بن عجرة وردت بلفظ
التخيير وهو نص القران وعليه عمل العلما في كل الامصار وفتواهم وما ورد من
الترتيب في بعض الاحاديث لو صح كان معناه الاختيار اولا فاولا قال في سفر
السعادة امر صلي الله عليه وسلم في علاج القمل بحلق الراس لتنفتح المسام وتتصاعد
الابخرة وتضعف المادة الفاسدة التي يتولد القمل منها وذكر في الهدي ان اصول
الطب ثلاثة الحمية وحفظ الصحة والاستفراغ فالي الاول شرع التيمم خوفا من

استعمال

استعمال الما والي الثاني شرع الفطر في رمضان في السفر لئلا يتوالي معه السفر
ومشقة الصوم والي الثالث بحلق راس المحرم اذا كان به اذي من القمل ليستفرغ
المادة الفاسدة والابخرة الردية وعند ائمتنا لا بد ان يكون ما يذبحه مجزيا في الاضحية
وبعد الحديبية قبل خيبر وقيل بعد خيبر نزلت اية الظهار قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها وسبب ذلك ان اوس بن الصامت اخا عبادة بن الصامت كما
قيل وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه وفي لفظ كان به لمم اي نوع من الجنون وكان
فاقد البصر قال لزوجته خولة بنت ثعلبة وفي لفظ بنت خويلد وكانت بنت
عمه وقد راجعته في شي فغضب فقال لها انت علي كظهر امي وكان ذلك في
زمن الجاهلية طلاقا اي كالطلاق في تحريم النساء ثم راودها عن نفسها فقالت كلا
لا تصل الي وقد قلت ما قلت حتي اسال رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي لفظ
انه لما قال لها انت علي كظهر امي اسقط في يده وقال ما اراك الا قد حرمت علي
انطلقي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاساليه فدخلت عليه وهو يمشط راسه
اي عنده ماشطة اي وهي عايشة رضي الله عنها تمشط راسه وفي لفظ كان الظهار
اشد الطلاق واحرم الحرام اذا ظاهر الرجل من امراته لم يرجع ابدا فاخبرته فقال
لها ما امرنا بشي من امرك ما اراك الا قد حرمت عليه فقالت يارسول الله والذي
انزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال حرمت
عليه فقالت اشكو الي الله فاقتي وتركي الي غير احد وقد كبر سني ودق عظمي وفي
لفظ انها قالت اللهم اني اشكو اليك شدة وحدتي وما يشق علي من فراقه وما نزل
بي ومصيبتي قالت عايشة رضي الله عنها فلقد بكيت وبكي من كان في البيت رحمة
لها ورقة عليها وفي لفظ قالت يارسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني
وانا ذات مال واهل فلما اكل مالي وذهب شبابي ونفضت بطني وتفرق اهلي
وكبر سني ظاهر مني فقال لها صلي الله عليه وسلم ما اراك الا وقد حرمت عليه فبكت وصاحت
وقالت اشكو الي الله تعالي فقري ووحدتي وصبية صغارا ان ضمتهم اليه ضاعوا وان
ضمتهم الي جاعوا وصارت ترفع راسها الي السما فبينما قد فرغ هو صلي الله عليه وسلم من
شق راسه واخذ في الاخر انزل الله عليه الاية فسري عنه وهو يتبسم فقال لها مريه
فليحرر رقبة فقالت والله ما له خادم غيري قال مريه فليصم شهرين متتابعين
فقالت والله انه لشيخ كبير انه ان لم ياكل في اليوم مرتين يندر بصره اي لو كان بصيرا
فلا ينافي ما تقدم انه فاقد البصر قال فليطعم ستين مسكينا فقالت والله ما لنا
اليوم وقيه قال مريه فلينطلق الي فلان يعني شخصا من الانصار اخبرني ان عنده شطر
وسق من تمر يريد ان يتصدق به فلياخذه منه وفي رواية مريه فلياتي ام المنذر
بنت قيس فلياخذ منها شطر وسق من تمر فليتصدق به علي ستين مسكينا

وليراجعنك ثم ائته فقصت عليه القصة فانطلق ففعل اي وفي لفظ قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا ساعينه بفرق من تمر فبكت وقالت وانا يا رسول الله
ساعينه بفرق اخر قال قد اصبت واحسنت فاذهبي فتصدقي به منه ثم استوصي
بابن عمك خيرا وفي رواية لما قال لها صلى الله عليه وسلم ما اعلم الا قد حرمت عليه قالت
لها عايشة وراك فتنحت فلما نزل عليه الوحي وسري عنه قال يا عايشة اين المراة قالت
ما هي هذه قال ادعيها فدعتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهبي فجيئي بزوجك
فذهبت فجاءت به وادخلته على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ضرير البصر فقير سيء
الخلق فقال له اتجد رقبة قال لا وفي لفظ قال ما لي بهذا من قدرة قال اتستطيع ان
تصوم شهرين متتابعين قال والذي بعثك بالحق اني اذا لم اكل في اليوم مرتين
كل بصري اي لو كان موجودا قال فتستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا الا ان
تعينني بها فاعانه صلى الله عليه وسلم فكفر عنه وفي رواية انه اعطاه مكتلا ياخذ
خمسة عشر صاعا فقال اطعمه ستين مسكينا قال بعضهم وكانوا يرون ان عند اوس
مثلها حتى يكون لكل مسكين نصف صاع وفيه انه خلاف الروايات من انه
لا يملك شيا فقال اعلى افقر مني فوالذي بعثك بالحق ما بين لابتيها اهل بيت احوج
اليه مني فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذهب به الى اهلك وهذا اول
ظهار وقع في الاسلام ومر عمر رضي الله عنه بخولة هذه في ايام خلافته فقالت قف
يا عمر فوقف لها ودنى منها واصغى اليها واطالت الوقوف واغلظت القول اي قالت
له هيه يا عمر عهدتك وانت تسمى عميرا وانت في سوق عكاظ ترع الفتيان بعصاك
فلم تذهب الايام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى سميت امير المومنين فاتق
الله في الرعية واعلم انه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي
الفوت فقال لها الجارود قد اكثرت ايتها المراة على امير المومنين فقال عمر دعها وفي
رواية قال لها قايل حبست الناس لاجل هذه العجوز قال ويحك وتدري من هذه قال
لا قال هذه امراة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة
والله لو لم تنصرف عني الى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها قيل وفي هذه السنة
التي هي سنة ست حرمت الخمر وبه جزم الحافظ الدمياطي وقيل حرمت سنة اربع
ويدل له ما تقدم من اراقة الخمر وكسر جرورها في بني قريظة وقيل في السنة الثالثة
وقيل انما حرمت في عام الفتح قبل الفتح قال بعضهم حرمت الخمر ثلاث مرات اي نزل
تحريمها ثلاث مرات كان المسلمون يشربونها حلالا لا اي لغيره صلى الله عليه وسلم اما هو
فحرمت عليه قبل البعثة بعشرين سنة فلم تبح له قط وقد جاء اول ما نهاني عنه ربي
بعد عبادة الاصنام شرب الخمر وتقدم ان جماعة حرموها على انفسهم وامتنعوا من شربها
ولا زالت حلالا للناس حتى نزل قوله تعالى يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير

ومنافع

ومنافع للناس فعند ذلك تركها قوم لوجود الاثم وتعاطاها اخرون لوجود النفع اي
وكانوا يشربونها ويصلون فلما نزل قوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى امتنع من
كان يشربها لاجل النفع من شربها في اوقات الصلاة ورجع قوم منهم عن شربها
حتى في غير اوقات الصلاة و قالوا لا خير في شي يحول بيننا وبين الصلاة وسبب
نزول هذه الاية ما جاء عن علي رضي الله عنه قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما
اي وشرابا من الخمر فاكلنا وشربنا فاخذت الخمر منا وحضرت الصلاة اي الجهرية وقدموني
فقرات قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون الى ان قلت
وليس لكم دين ثم نزلت الاية الاخرى الدالة على تحريمها مطلقا وهي انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون الى قوله فهل انتم
منتهون اي ولعل هذه الاية الاخيرة هي التي عناها انس بقوله كما في البخاري كنت
ساقي القوم بمنزل ابي طلحة اي وهو زوج امه فنزل تحريم الخمر فمر مناد ينادي فقال
طلحة اخرج فانظر ما هذا الصوت قال فخرجت فقلت هذا مناد ينادي الا ان الخمر قد بلغ
حرمت فقال لي اذهب فاهرقها فقال بعض القوم قتل قوم اي في احد وهي في بطونهم
وفي رواية قالوا يا رسول الله كيف بمن مات من اصحابنا وكان شربها فانزل الله تعالى
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اي لان ذلك كان قبل تحريمها
مطلقا وقد جيء لعمر بشخص من المهاجرين الاولين قد سكر فاراد عمر جلده فاستدل
على عمر بهذه الاية فقال عمر لمن حضره الا تردون عليه فقال ابن عباس هذه الاية نزلت عذرا
للماضين وحجة على الباقين ثم استشار عليا فاشار عليه ان يجلده ثمانين جلدة ولعل
هذا الشخص هو قدامة بن مظعون وتقدمت قصته في بدر وتقدم في ذلك ان الذي
رد عليه في ذلك عمر لا ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وكذا وقع لابي جندل مثل ذلك وانه
اشفق اي خاف من ذلك فلما بلغ عمر كتب اليه ان الذي زين لك الخطية هو الذي حظر
اي منع عليك التوبة بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
غافر الذنب وقابل التوب الاية **غزوة خيبر** على وزن جعفر سميت باسم
رجل من العماليق نزلها يقال له خيبر وهو اخو يثرب اي الذي سميت باسمه المدينة
كما تقدم وفي كلام بعضهم الخيبر بلسان اليهود الحصن ومن ثم قيل لها خيابر لاشتمالها
على الحصون وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة
ثمانية برد كما في سيرة الحافظ الدمياطي ومعلوم ان البريد اربعة فراسخ وكل فرسخ
ثلاثة اميال لما رجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية اقام شهرا وبعض شهر اي ذي
الحجة ختام سنة ست واقام من المحرم افتتاح سنة سبع اياما قيل عشرين يوما او قريبا
من ذلك ثم خرج الى خيبر اي وهذا ما ذهب اليه الجمهور ونقل عن الامام مالك رضي الله
تعالى عنه ان خيبر كانت سنة ست واليه ذهب الامام ابن حزم وفي التعليقة للشيخ

ابي حامد انها كانت سنة خمس قال الحافظ ابن حجر وهو وهم ولعله انتقال من
الخندق الي خيبر قال وقد استنفر صلي الله عليه وسلم من حوله ممن شهد الحديبية
يغزون معه وجاءه المخلفون عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنيمة فقال
لا تخرجوا معي الا راغبين في الجهاد فاما الغنيمة فلا اي لا تعطوا منها شيئا ثم امر مناديا ينادي
بذلك فنادي به قال انس رضي الله عنه وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لابي طلحة
وهو زوج ام انس كما تقدم حين اراد الخروج الي خيبر التمسوا لي غلاما من غلمانكم يخدمني
فخرج ابو طلحة مردفي وانا غلام قد راهقت فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا نزل
خدمته فسمعته كثيرا ما يقول اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن
وضلع الدين وغلبة الرجال انتهي **اقول** وهذا السياق يدل علي ان خدمة انس له
صلي الله عليه وسلم حينئذ وهو يخالف ما سبق ان عند قدومه صلي الله عليه وسلم المدينة
جاءت به امه وقالت هذا ابني وهو غلام كيس كان عمره عشر سنين وقيل تسع سنين
وقيل ثمان سنين وفي مسلم عن انس قال جاءت بي امي ام انس الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وقد ازرتني بنصف خمارها وردتني بنصفه فقالت يا رسول الله هذا انيس
ابني اتيتك به ليخدمك فادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده وقد يقال لا مخالفة لانه
يجوز ان يكون صلي الله عليه وسلم انما قال لابي طلحة ما ذكر رجاء ان ياتي له بمن هو اقوي
من انس علي السفر شفقة علي انس ومن ثم لم يخرجه صلي الله عليه وسلم معه وفيه انه
خرج معه في بدر فقد جاء انه قيل لانس اشهدت بدرا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال لا ام لك واين كنت عن بدر وقد يقال حمازان يكون عرض لانس حين خروجه صلي
الله عليه وسلم الي خيبر ما يقتضي الشفقة عليه في عدم اخراجه معه والله اعلم واستخلف
علي المدينة نميلة وقيل سباع بن عرفطة اي وصح وكان الله وعده وهو بالحديبية اي
عند منصرفه منها في سورة الفتح بمغانم بقوله تعالي وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها
• اي مغانم خيبر وخرج معه من نسائه ام سلمة رضي الله تعالي عنها وقال في مسيره لعامر
ابن الاكوع عم سلمة بن الاكوع انزل فحدثنا من هناتك وفي لفظ من هنيهاتك وفي لفظ
من هنياتك بقلب الهاء الثانية ياء اي من اراجيزك واشعارك وفي لفظ انزل فحرك بنا
الركاب فقال يا رسول الله قد تركت قولي اي الشعر فقال له عمر رضي الله عنه اسمع واطع
فنزل يرتجز بقوله • والله لولا الله ما اهتدينا • ولا تصدقنا ولا صلينا • الابيات
وفي مسلم اللهم لولا انت ما اهتدينا قيل وصوابه في الوزن لاهم او تالله او والله لكن في
تلك الابيات فاغفر فداك ما اقتفينا • اي فاغفر ما اكتسبنا واصل الاقتفاء الاتباع وفي
خطابه تعالي بفداك ما لا ينبغي لانه لا يقال للباري فديتك لان ذلك انما يستعمل في مكروه
يتوقع حلوله بالمفدي بالفتح فيجعل المفدي بالكسر نفسه فداء له من ذلك فيبذل نفسه
عن نفسه واجيب عن ذلك بان الشاعر لم يرد ذلك بل اراد ان يبذل نفسه في

رضاه

رضاه سبحانه **و**عند انشاده الابيات المذكورة قال له النبي صلي الله عليه وسلم يرحمك
ربك وفي لفظ غفر لك ربك فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله وجبت اي
الشهادة يا رسول الله لولا اي هلا امتعتنا به اي ابقيته لنا لنتمتع به ومنه امتعني
الله ببقائك اي هلا اخرت الدعاء بذلك الي وقت اخر لانه صلي الله عليه وسلم ما قال
ذلك لاحد الا في مثل هذا الموطن الا واستشهد **وفي** لفظ ان القايل له اسمعنا رجل
من القوم قال الحافظ ابن حجر لم اقف علي اسمه صريحا وان رسول الله صلي الله عليه وسلم
لما سمعه قال من هذا السايق قالوا عامر قال يرحمه الله فقتل في هذه الغزاة رجع
اليه سيفه فقتله فانه اراد يضرب به ساق يهودي فجاءت ذبابته في ركبته فمات
من ذلك فقال الناس قتله سلاحه وفي رواية قتل نفسه اي فليس بشهيد فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم انه لشهيد وصلي عليه المسلمون وفي رواية قال سلمة بن الاكوع
يا رسول الله فداك ابي وامي زعموا ان اخي عامرا حبط عمله وفي لفظ زعم اسيد بن حضير
وجماعة من اصحابك ان عامرا حبط عمله اذ قتل بسيفه فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم كذب من قال اي اخطا في قوله وان له اجرين وجمع بين اصبعيه وفي رواية
انه لشهيد وفي لفظة انه لجاهد مجاهد وفي لفظ مات جاهدا مجاهدا ولجاهد
الجاد في امره فلما قام بوصفين كان له اجران وقيل هو من باب جاد مجد وشعر شاعر
فهو تاكيد وكون عامر اخا سلمة هو خلاف ما تقدم انه عمه وهو الصحيح المشهور قال
في النور ويمكن الجمع بان يكون عمه من النسب واخاه من الرضاعة اي وحينئذ يكون هذا
محمل قول ابن الجوزي من الاخوة الذين حدثوا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم عامر وسلمة
ابنا الاكوع **وفي فتح الباري** عن بعض الصحابة فلما وصلنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر
بسيفه يقول • قد علمت خيبر اني مرحب • شاكي السلاح بطل مجرب • اذا الحروب اقبلت تلهب
فبرز له عامر يقول • قد علمت خيبر اني عامر • شاكي السلاح بطل مغامر • فاختلفا ضربتين
فوقع سيف مرحب في ترس عامر فذهب عامر يسفل لمرحب اي يضربه من اسفل فعاد
سيفه علي نفسه اي اصاب عين ركبة عامر فمات من ذلك الحديث وكون عامر
ارتجز لرسول الله صلي الله عليه وسلم لا ينافي ما جاء ان البراء بن مالك كان حسن الصوت
وكان يرتجز لرسول الله صلي الله عليه وسلم في اسفاره لان المراد في غالب اسفاره او في
بعض اسفاره كما صرحت به بعض الروايات وجاء انه صلي الله عليه وسلم قال له اي للبراء
اياك والقوارير وهو يدل علي انه كان يرتجز لنسائه صلي الله عليه وسلم وهو يخالف ان البراء
كان حادي الرجال وانجشة حادي النساء الا ان يقال جاز ان يكون البراء حادي
للنساء في بعض الاسفار او في بعض الاحيان وانجشة كان في الغالب قال بعضهم
كان انجشة رضي الله عنه عبدا اسود وكان حسن الصوت بالحداء اذا حدا اعنقت الابل
اي سارت العنق واسرعت فلما حدي بامهات المومنين قال له رسول الله صلي الله عليه

وسلم

بالجشة رويدك رفقا بالقوارير فلما اشرف صلي الله عليه وسلم علي خيبر وكان وقت
الصبح قال لاصحابه قفوا ثم قال اي وفي لفظ قال لهم قولوا اللهم رب السموات وما
اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين
فانا نسالك من خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر
اهلها وشر ما فيها اقدموا باسم الله اي وفي لفظ ادخلوا علي بركة الله تعالي وكان
يقولها لكل قرية دخلها اي وجا انه لما توجه الي خيبر اشرف الناس علي واد فرفعوا ~
اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اربعوا علي انفسكم
اي ارفقوا بانفسكم لا تبالغوا في رفع اصواتكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون
سميعا قريبا وهو معكم قال عبد الله ابن قيس وكنت خلف دابته فسمعني اقول
لا حول ولا قوة الا بالله فقال يا عبد الله ابن قيس قلت لبيك يا رسول الله قال الا ادلك
علي كلمة هي من كنز الجنة قلت بلي يا رسول الله فداك ابي وامي قال لا حول ولا قوة
الا بالله ويحتاج الي الجمع بين هذا وبين امره بان اصحابه يرفعون اصواتهم بالتلبية
وقد يقال المنهي عنه هنا الرفع الخارج عن العادة الذي ربما اذي بدليل قوله اربعوا علي
انفسكم اي ارفقوا بها كما تقدم فلا منافاة ولما ابصر عمالها وقد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم
قالوا محمد والخميس اي الجيش العظيم معه قيل له الخميس لانه خمسة اقسام المقدمة
والساقة والميمنة والميسرة وهما الجناحان والقلب وادبروا هرابا **قال** وذكر انه
كان بها عشرة الاف مقاتل وانهم كانوا لا يظنون ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يغزوهم
حين بلغهم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يغزوهم يخرجون ويصطفون ~
صفوفا ثم يقولون محمد يغزونا هيهات هيهات وذكر ان عبد الله بن ابي بن سلول ارسل
لهم يخبرهم بان محمدا ساير اليكم فخذوا حذركم وادخلوا اموالكم حصونكم واخرجوا الي قتاله
ولا تخافوا منه ان عددكم كثير وقوم محمد شرذمة قليلون عزل لا سلاح معهم الا قليل
فلما كانت الليلة التي نزل رسول الله صلي الله عليه وسلم صبيحتها بساحتهم لم يتحركوا
تلك الليلة ولم يصح لهم ديك حتي طلعت الشمس فاصبحوا اي قاموا من نومهم وافيدتهم
تخفق وفتحوا حصونهم وغدوا الي اعمالهم معهم الفوس ويقال لها الكرازين والمساحي
ومعهم المكاتل اي وهي القفف الكبيرة فلما رسول الله صلي الله عليه وسلم ولوا هاربين الي لعله اقبل صح
حصونهم انتهي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا
بساحة قوم فساء صباح المنذرين اي وبذلك استدل علي جواز الاقتباس من القران
وانما قال خربت خيبر لانه لما راي الهدم التي هي الفوس والمساحي تفاول بان حصونهم
ستخرب او اخذ ذلك من اسمها او ذلك دعاء بلفظ الخبر قال الامام النووي والاصح
انه اعلمه الله بذلك ويوافقه ما في فتح الباري ويحتمل ان يكون قال ذلك بطريق
الوحي ويؤيده قوله انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين اي لانه نزل بساحتهم

وهي

وهي في الاصل العضا بين الابنية وابتدا صلي الله عليه وسلم من حصونهم بحصون
النطاة قبل حصون الشق وقيل بحصون الكتيبة اي لانهم ادخلوا اموالهم وعيالهم
في حصون الكتيبة وجمعوا المقاتلة في حصون النطاة وكان نزل قريبا من حصون
النطاة فجاءه الحباب بن المنذر رضي الله تعالي عنه فقال يا رسول الله انك نزلت ..
منزلك هذا فان كان عن امر امرت به فلا نتكلم وان كان الراي تكلمنا فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم هو الراي فقال يا رسول الله ان اهل النطاة لي بهم معرفة ليس
قوم ابعد مدا سهم منهم ولا اعدل رمية منهم وهم مرتفعون علينا وهو اسرع لانحطاط
نبلهم ولا نامن من بياتهم يدخلون في خمر النخل اي النخل المجتمع بعضه علي بعض تحول
يا رسول الله فقال اشرت بالراي اذا امسينا ان شا الله تحولنا ودعي رسول الله صلي
الله عليه وسلم محمد بن مسلمة فقال انظر لنا منزلا بعيدا فطاف محمد وقال يا رسول الله
وجدت لك منزلا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم علي بركة الله وتحول لما امسي وامر
الناس بالتحول اي وفي لفظ ان راحلته قامت تجر بزمامها فادركت لترد فقال دعوها
فانها مامورة فلما انتهت الي موضع من الصخرة بركت عندها فتحول رسول الله صلي الله
عليه وسلم الي الصخرة وتحول الناس اليها واتخذوا ذلك الموضع معسكرا وفي الاصل انه نزل
بذلك فتحول بين اهل خيبر وبين اهل غطفان لانهم كانوا مظاهرين لهم علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وقد يقال لا مخالفة بين هذه الروايات الثلاث فليتامل وابتني هناك
مسجدا صلي به طول مقامه بخيبر اي وامر بقطع نخيل اهل حصون النطاة فوقع المسلمون
في قطعها حتي قطعوا اربعمايه نخلة ثم نهاهم عن القطع فما قطع من نخيل خيبر غيرها **وقيل**
قيل وقاتل صلي الله عليه وسلم يومه اشد القتال وعليه درعان وبيضة ومغفر وهو ذلك م
علي فرس يقال له الظرب وفي يده قناة وترس وما قيل انه صلي الله عليه وسلم يوم خيبر
كان علي حمار مخطوم برسن من ليف وتحته اكاف من ليف اي ففي مسلم عن ابن عمر رضي
الله عنهما رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم صلي علي حمار وهو متوجه الي خيبر جاز ان
يكون ركب ذلك الحمار في الطريق وحال القتال ركب ذلك الفرس انتهي **اقول**
يرشد الي هذا الجمع قوله متوجه الي خيبر وظاهر هذا الكلام انه صلي الله عليه وسلم باشر
القتال بنفسه وتقدم انه لم يباشر القتال بنفسه الا في احد ويبعد ان يكون باشر
القتال بنفسه ولم يقتل احدا اذ لو قتل احدا لذكر لانه مما تتوفر الدواعي علي نقله وقد يكون
المراد بقولهم وقاتل صلي الله عليه وسلم اي قاتل جيشه ويدل لذلك ما في الامتاع والح علي حصن
ناعم اي وهو من حصون النطاة بالرمي ويهود تقاتل ورسول الله صلي الله عليه وسلم
علي فرس يقال له الظرب وعليه درعان ومغفر وبيضة وفي يده قناة وترس وقد
دفع لواءه لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيا فدفعه الي اخر من المهاجرين فرجع ولم
يصنع شيا وخرجت كتايب يهود يقدمهم ياسر فكشف الانصار حتي انتهي الي رسول الله

صلي الله عليه وسلم في موقفه فاشتد ذلك علي رسول الله صلي الله عليه وسلم واسي مهموما والله اعلم وفي ذلك اليوم قتل محمود بن مسلمة اخو محمد بن مسلمة برحي القيت عليه من ذلك الحصن القاها عليه مرحب وقيل كنانة بن الربيع وقد جمع بانهما اجتمعا علي ذلك وسياتي مايدل ان قاتله غيرهما وقد يقال لا مانع من ان يكونوا اي الثلاثة اجتمعوا علي قتله اي فان محمود بن مسلمة كان قد حارب حتي اعياه الحرب وثقل السلاح وكان الحر شديدا فانحاز الي ظل ذلك الحصن فالقي عليه حجر الرحا فهشم البيضة علي راسه ونزلت جلدة جبينه علي وجهه وندرت عينه فادركه المسلمون فاتوا به النبي صلي الله عليه وسلم فسوي الجلدة الي مكانها وعصبه فمات من شدة الجراحة وجاء اخوه محمد بن مسلمة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ان اليهود قتلوا اخي محمود بن مسلمة فقال لا تمنوا لقاء العدو واسالوا الله العافية فانكم لا تدرون ماتبتلون به منهم فاذا لقيتموهم فقولوا اللهم انت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك وانما تقتلهم انت ثم الزموا الارض جلوسا فاذا غشوكم فانهضوا وكبروا اي وفي سياق بعضهم مايدل علي انه صلي الله عليه وسلم مكث سبعة ايام يقاتل اهل حصون النطاة يذهب كل يوم بمحمد بن مسلمة للقتال ويخلف علي محل العسكر عثمان بن عفان فاذا امسي رجع الي ذلك المحل ومن جرح من المسلمين يحمل الي ذلك المحل ليداوي جرحه وكان يناوب بين اصحابه في حراسة الليل فلما كانت الليلة السادسة من السبع استعمل عمر رضي الله عنه فطاف عمر باصحابه حول العسكر وفرقهم فاتي برجل من يهود خيبر في جوف الليل فامر به عمر ان يضرب عنقه فقال اذهب بي الي نبيكم حتي اكلمه فامسك عنه وانتهي به الي باب رسول الله صلي الله عليه وسلم فوجده يصلي فسمع رسول الله صلي الله عليه وسلم كلام عمر فسلم وادخله عليه فدخل باليهودي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لليهودي ماوراك قال تومني يا ابا القاسم قال نعم قال خرجت من حصن النطاة من عند قوم يتسللون من الحصن في هذه الليلة قال فاين يذهبون قال الي الشق يجعلون فيه ذراريهم ويتهيون للقتال ولعل المراد ما ابقوه من ذراريهم فلا ينافي ما تقدم انهم ادخلوا اموالهم وعيالهم في حصون الكتيبة اوان ذلك المخبر اخبر بحسب ما فهم انهم يجعلون ذراريهم في الشق والحال انهم انما يذهبون فيجعلون ذراريهم في حصون الكتيبة فليتامل وفي هذا الحصن الذي هو حصن الصعب من حصون النطاة في بيت فيه تحت الارض منجنيق ودبابات ودروع وسيوف فاذا دخلت الحصن غدا وانت تدخله قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان شا الله قال اليهودي ان شا الله اوقفتك عليه فانه لا يعرفه غيري واخري قيل ما هي قال تستخرج المنجنيق وتنصب علي الشق ويدخل الرجال تحت الدبابات فيحفروا الحصن فتفتحه من يومك وكذلك تفعل بحصون الكتيبة ثم قال يا ابا القاسم احتقن دمي قال انت امن قال ولي زوجة

فهبها لي قال هي لك ثم دعاه الي الاسلام فقال انظرني اياما ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبانه وفي لفظ فقال لادفعن الراية الي رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يولي الدبر يفتح الله عز وجل علي يده فيمكنه الله من قاتل اخيك وعند ذلك لم يكن احد من الصحابة له منزلة عند النبي صلي الله عليه وسلم الا يرجوا ان يعطاها وعن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ما احببت الامارة الا ذلك اليوم ولعل ذلك لا ينافي ماجاء ان وفد ثقيف لما جاوه قال لهم لتسلمن او لابعثن اليكم رجلا مني وفي رواية مثل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليا خذن اموالكم قال عمر فوالله ماتمنيت الامارة الا يوميذ وجعلت انصب صدري له رجاء ان يقول هو هذا فالتفت الي علي فاخذ بيده وقال هو هذا هو هذا او قد يقال لا يلزم من محبة الشي تمنيه بخلاف العكس ففي هذه الغزاة احب الامارة وما تمناها وفي وفد ثقيف المتاخر عن هذه الغزاة تمناها لان الوصف في ذلك ابلغ من الوصف هنا فليتامل ويروي ان عليا رضي الله عنه لما بلغه مقالته صلي الله عليه وسلم اي في خيبر قال اللهم لا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت فبعث الي علي رضي الله عنه وكان ارمد شديد الرمد اي وكان تخلف بالمدينة ثم لحق بالقوم اي فقيل له انه يشتكي عينه فقال من ياتيني به فذهب اليه سلمة بن الاكوع واخذ بيده يقوده حتي اتي به النبي صلي الله عليه وسلم قد عصب عينيه فعقد له اللواء اي لواءه الابيض فعن ابن اسحق وابن سعد لم تكن الرايات الا يوم خيبر اي فانه فرق الرايات يوميذ بين ابي بكر وعمر والحباب بن المنذر وسعد بن عبادة وانما كانت الالوية وكانت راية النبي صلي الله عليه وسلم سودا من برد لعايشة رضي الله عنها تدعي العقاب وفي كلام المقريزي لما ذكر رتب الرايات سة في الجاهلية ذكر ان العقاب كان في الجاهلية راية تكون لرييس الحرب وجا الاسلام وهي عند ابي سفيان وجا الاسلام والسدانة واللوا عند عثمان بن ابي طلحة وفي سيرة الحافظ الدمياطي وكانت له راية سودا مربعة من نمرة مخملة يقال لها العقاب وكان له راية صفرا ولواء ابيض دفعه الي علي رضي الله عنه وفيه ان ذلك اللوا يقال له العقاب وفي سيرة الدمياطي وكانت الويته بيضا وربما جعل فيها الاسود ولعل السواد كان كتابة في ذلك اللوا ولعل هذا اللوا الذي فيه الاسود هو المعني بما جاء في بعض الروايات كان له لواء ابيض مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله اي بالسواد ولعله محمل قول بعضهم كان له لواء اغبر وربما كانت من خمر بعض نسايه ● فقال علي يارسول الله اني ارمد كما تري لا ابصر موضع قدمي فتفل وفي لفظ بصق في عينيه اي بعد ان وضع راسه في حجره وفي لفظ فتفل في كفه وفتح له عينيه فدلكهما فبرا حتي كان لم يكن بها وجع قال علي رضي الله عنه فما رمدت بعد يوميذ وفي لفظ

فما رمدت ولا صدعت وفي لفظ فما اشتكيتها حتي الساعة وفي هذا السياق لطيفة
وهي ان من طلب شيا اوتعرض لطلبه يحرمه غالبا وان من لم يطلب الشي ولا يتعرض
لطلبه ربما وصل اليه وقد اشار الي ذلك صلي الله عليه وسلم بقوله رحم الله اخي يوسف لو لم
يقل اجعلني علي خزاين الارض لاستعمله من ساعته ولكن لاجل سواله اياه ذلك اخر عنه
سنة اي وبعد السنة دعاه الملك وتوجه ورداه وقلده بسيفه وامر له بسرير من
ذهب مكلل بالدر والياقوت وضرب له عليه حلة من استبرق وفوض اليه امر مصر
وقد قيل لو وقعت قلنسوة من السما لا تقع علي راس من يريدها زاد في رواية عن علي انه
صلي الله عليه وسلم دعا له بقوله اللهم اكفه الحر والبرد قال علي فما وجدت بعد ذلك بردا
ولا حرا اي فكان يلبس في الحر الشديد القبا المحشو الثخين ويلبس في البرد الشديد
الثوبين الخفيفين وفي لفظ الثوب الخفيف فلا يبالي بالبرد وقد يخالف ذلك ما حكاه
بعضهم قال دخل رجل علي علي رضي الله عنه وهو يرعد تحت سمل قطيفة اي قطيفة
خلقة فقال يا امير المومنين ان الله جعل لك في هذا المال وانت تضيع نفسك هكذا
فقال والله لا ارزاكم من مالكم فانها لقطيفتي التي خرجت بها من المدينة وقد يقال
لا مخالفة لانه يجوز ان يكون رعدته ليست من البرد خلاف ما ظنه السايل لجواز ان يكون
لحمي اصابته في ذلك الوقت وقد اشار الي النقل صاحب الهمزية بقوله

وعلي لما تفلت بعينيه • وكلتاهما معا رمداء
فغدا ناظرا بعيني عقاب • في غزاة لها العقاب لواء

وفي قوله صلي الله عليه وسلم لادفعن الراية اطلاق الراية علي اللواء ومن ذلك قوله صلي
الله عليه وسلم لعلي خذ هذه الراية وتقدم ان الراية قد يطلق عليها اللوا هذا وفي كلام بعضهم
ابو سفيان كانت لديه الراية المعروفة بالعقاب التي كان لا يحبسها الا رييس اذا
حميت الحرب هذا كلامه فلعل تسمية رايته صلي الله عليه وسلم بالعقاب لكونها كذلك فقال
علي علام اقاتلهم يا رسول الله قال لك يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله فاذا فعلوا
ذلك فقد حقنوا دماءهم واموالهم وفي رواية لما اعطاه الراية وقال له امش ولا تلتفت
فسار شيا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول علام او لما اقاتل الناس قال قاتلهم
حتي يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك
دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم علي الله تعالي اي حساب بواطنهم وسرايرهم علي الله
لانه المطلع وحده علي ما فيها من ايمان خالص او نفاق وكفر زاد في رواية واخبرهم
بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان -
يكون لك حمر النعم اي تتصدق بها في سبيل الله تعالي فقد جعل عصمة الدم بالنطق
بالشهادتين لكن لا يقر من نطق بهما علي ترك الصلاة ولا ترك الزكاة ومن ثم قال واخبرهم
بما يجب عليهم وفي لفظ قال له امش ولا تلتفت حتي يفتح الله عليك اي وعن حذيفة

رضي الله عنه لما تهيا علي يوم خيبر للحملة قال له رسول الله صلي الله عليه وسلم يا علي
والذي نفسي بيده ان معك من لا يخذلك هذا جبريل عن يمينك بيده سيف لو
ضرب بها الجبال لقطعها فاستبشر بالرضوان والجنة يا علي انك سيد العرب وانا سيد
ولد ادم وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم كان يعطي الراية كل يوم واحدا من اصحابه
ويبعثه فبعث ابا بكر فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر بن الخطاب
من الغد برايته فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث رجلا من الانصار
فقاتل ورجع ولم يكن فتح فقال عليه الصلاة والسلام لاعطين الراية اي اللوا غدا رجلا
يحب الله ورسوله يفتح الله علي يديه ليس بفرار وفي لفظ كرار غير فرار فدعي عليا
وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتي يفتح الله عليك
اي ودعا له ولمن معه بالنصر وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم البسه درعه الحديد
وشد ذا الفقار الذي هو سيفه في وسطه واعطاه الراية ووجهه الي الحصن فخرج
بها يهرول حتي ركزها تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من راس الحصن فقال من
انت قال علي بن ابي طالب فقال اليهودي علوتم وما انزل علي موسي ثم خرج اليه اهل
الحصن وكان اول من خرج منهم اليه الحارث اخو مرحب وكان معروفا بالشجاعة
فانكشف المسلمون وثبت علي فتضاربا فقتله علي وانهزم اليهود الي الحصن ثم
خرج اليه مرحب فحمل مرحب عليه وضربه فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان
عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتي فتح الله عليه الحصن
ثم القاه من يده اي وراء ظهره ثمانين شبرا قال الراوي فجهدت انا وسبعة نفر
علي ان نقلب ذلك الباب فلم نقدر قال بعضهم في هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر
قال وقيل لم يقدر علي حمله اربعون رجلا وقيل سبعون وفي رواية ان عليا لما
انتهي الي باب الحصن اجتذب احد ابوابه فالقاه بالارض فاجتمع عليه بعده سبعون
رجلا فكان جهدهم ان اعادوه مكانه وقيل حمل الباب علي ظهره حتي صعد المسلمون
عليه ودخلوا الحصن قال بعضهم وطرق حديث الباب كلها واهية وفي بعضها قال
الذهبي انه منكر وفي ذلك مقاع وزعم بعضهم ان حمل علي للباب لا اصل له وانما يروي عن
رعاع الناس وليس كذلك ثم ذكر جملة ممن خرجه من الحفاظ وجاء ان مرحبا لما
راي ان اخاه قد قتل خرج سريعا من الحصن في سلاحه اي وقد كان لبس درعين
وتقلد بسيفين واعتم بعمامتين ولبس فوقهما مغفرا وحجرا قد ثقبه قدر البيضة
ومعه رمح لسنانه ثلاثة اسنان وهو يرتجز ويقول من ابيات • قد علمت خيبر اني
مرحب • شاكي السلاح بطل مجرب • ومعني شاكي السلاح اي تام السلاح ومعني
مجرب اي معروف بالشجاعة وقهر الفرسان ثم صار يقول هل من مبارز فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة انا له يا رسول الله انا الموتور اي

الذي قتل له قتيل فلم ياخذ بثاره الثاير قتل اخي بالامس قال فقم اليه اللهم اعنه عليه .
فقتله محمد بن مسلمة اي فان مرحبا حمل علي محمد بن مسلمة فاتقاه بدرقته فوقع سيف
مرحب فيها فعضت به وامسكته فضرب محمد فقتله ويدل لذلك قول الامام المزني في
المختصر ان النبي صلي الله عليه وسلم يوم خيبر نفل محمد بن مسلمة سلب مرحب وسيفه
ورمحه ومغفره وبيضته ووجد علي سيفه مكتوب هذا سيف مرحب من يصبه
يعطب وقيل القاتل له علي رضي الله عنه وبه جزم مسلم في صحيحه قال بعضهم والاخبار
متواترة به وقال ابن الاثير الصحيح الذي عليه اهل السير والحديث ان عليا قاتله
وفي الاستيعاب والصحيح الذي عليه اكثر اهل السير والحديث ان عليا قاتله ويروى
ان عليا لما خرج اليه ارتجز بقوله • انا الذي سمتني امي حيدره • ضرغام اجام وليث قسوره
وقيل بدله كليث غابات كريه المنظره اي فان ام علي سمته اسدا باسم ابيها وكان
ابوها ابو طالب غايبا فلما قدم كره ذلك وسماه عليا اي ومن اسماء الاسد حيدرة والحيدرة
الغليظ القوي وقيل لقب بذلك في صغره لانه كان عظيم البطن ممتليا لحما ومن كان
كذلك يقال له حيدرة ويقال لان ذلك كان كشفا من علي رضي الله عنه فان مرحبا
كان راي في تلك الليلة في المنام ان اسدا افترسه فذكره علي بذلك ليخيفه ويضعف
نفسه ويروى ان عليا ضرب مرحبا فتترس فوقع السيف علي الترس فقده وشق
المغفر والحجر الذي تحته والعمامتين وفلق هامته حتي اخذ السيف في الاضراس والي
ذلك يشير بعضهم وقد اجاد بقوله • وشادن ابصرته مقبلا اه
فقلت من وجدي به مرحبا • قد فوادي في الهوي قده • قد علي في الوغا مرحبا
اي وقد يجمع بين كون القاتل لمرحب علي وكون القاتل له محمد بن مسلمة بان محمد بن
مسلمة اثبته بعد ان شق علي هامته لجواز ان يكون شق هامته لم يثبته وعلي اي ع
ذفف عليه اي ويدل لذلك ما في بعض السير عن الواقدي لما قطع محمد بن مسلمة
ساقي مرحب قال له مرحب اجهز علي فقال لا ذق الموت كما ذاق اخي ومر به علي
فضرب عنقه واخذ سلبه فاختصما الي رسول الله صلي الله عليه وسلم في سلبه
فقال محمد يا رسول الله ما قطعت رجليه وتركته الا ليذوق الموت وكنت قادرا ان
اجهز عليه فقال علي صدق فاعطي سلبه لمحمد بن مسلمة ولعل هذا كان بعد مبارزة
عامر بن الاكوع لمرحب فلا ينافي ما في فتح الباري ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر
اي وهو يرتجز ويقول • قد علمت خيبر اني ياسر • شاكي السلاح بطل مغاور اه
وكان ايضا من مشاهير فرسان يهود وشجعانهم وهو يقول من يبارز فخرج له
الزبير فقالت امه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلي الله عليه وسلم يا رسول
الله انه يقتل ابني فقال بل ابنك يقتله ان شا الله تعالي فقتله الزبير اي وعند
ذلك قال له صلي الله عليه وسلم فداك عم وخال لكل نبي حواري وحواري الزبير ه

وذكر

وذكر الزمخشري ان هذه الواقعة كانت في بني قريظة حيث قال يعني الزبير اول
من استحق السلب وكان ذلك في بني قريظة برز رجل من العدو فقال رجل
ورجل فقال النبي صلي الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت امه صفية بنت عبد المطلب
واحدي يا رسول الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ايهما علا صاحبه قتله فعلاه
الزبير فقتله فنفله رسول الله صلي الله عليه وسلم سلبه وقال السلب للقاتل هذا
هذا كلامه فليتامل فاني لم اقف في كلام احد علي ان بني قريظة وقعت منهم
مقاتلة بالمبارزة وفي رواية ان القاتل لياسر علي بن ابي طالب اي ويمكن الجمع
بمثل ما تقدم وكان شعار المسلمين امت امت وفي رواية يا منصور امت امت ومن
جملة من قتل من المسلمين الاسود الراعي كان اجيرا لرجل من اليهود اي يرعي غنمه
وكان عبدا حبشيا يسمي اسلم ه اي وفي الامتاع اسمه يسار فجاء اليه صلي الله عليه وسلم
وهو محاصر خيبر وقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم وفي لفظ انه
قال ان اسلمت ماذا لي قال الجنة فاسلم فلما اسلم قال يا رسول الله اني كنت اجيرا
لصاحب هذه الغنم فكيف اصنع بها وفي لفظ انها امانة وهي للناس الشاة والشاتان
واكثر من ذلك قال اضرب في وجهها فانها سترجع الي ربها فقام الاسود فاخذ حفنة
من حصبا فرمي بها في وجهها وقال ارجعي الي صاحبك فوالله لا اصحبك فخرجت
مجتمعة كان سايقا يسوقها حتي دخلت الحصن ثم تقدم الي ذلك الحصن فقاتل
مع المسلمين فاصابه حجر وفي رواية سهم غرب بفتح الراء والاضافة وبتسكين الراء
بلا اضافة وهو من لا يعرف راميه فقتله ولم يسجد لله سجدة فاتي به الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم ومعه نفر من اصحابه ثم اعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم اعرضت
عنه قال ان معه الان زوجتيه من الحور العين تنفضان التراب عن وجهه
ويقولان ترب الله وجه من ترب وجهك وقتل من قتلك زاد في لفظ لقد اكرم
الله هذا العبد وساقه الي خير قد كان الاسلام من نفسه حقا وفتح الله ذلك الحصن
الذي هو حصن ناعم وهو اول حصن من حصون النطاة علي يد علي رضي الله عنه
اي وعن عايشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلي الله عليه وسلم من خبز الشعير
والتمر حتي فتحت دار بني قمة اي وهو اول دار فتحت بخيبر وهي بالنطاة وهي منزل
ياسر اخي مرحب وظاهر السياق انها حصن ناعم وروي ان عليا رضي الله عنه لما فتح
الحصن اخذ الرجل الذي قتل اخا محمد بن مسلمة وسلمه اليه فقتله وتقدم ان محمد بن
مسلمة قتل مرحبا لكونه قاتل اخيه وسياتي انه صلي الله عليه وسلم دفع كنانة
لمحمد بن مسلمة ليقتله باخيه وهذا يويد ما تقدم من ان الثلاثة اي مرحب وكنانة
وذلك الرجل الذي سلمه علي له اشتركوا في قتل اخي محمد بن مسلمة قال واصاب
المسلمون مجاعة وارسلت اسلم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم اسماء بن حارثة وامرته

ان يقول له صلي الله عليه وسلم ان اسلم يقرونك السلام ويقولون اجهدنا الجوع فلامهم رجل وقال من بين العرب تصنعون هذا فقال هند بن حارثة اخو اسما والله اني لارجوا ان يكون البعث الي رسول الله صلي الله عليه وسلم مفتاح الخير فجاءه اسما وبلغه ما قالت اسلم فدعا لهم اي فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة وان ليس بيدي شي اعطيهم اياه وقال اللهم افتح اكثر الحصون طعاما وودكا ودفع اللوا للحباب ابن المنذر وندب الناس وكان من سلم من يهود حصن ناعم انتقل الي حصن الصعب من حصون النطاة ففتح الله الحصن الصعب قبل ما غابت الشمس من ذلك اليوم بعد ان اقاموا علي محاصرته يومين وما بخيبر حصن اكثر طعاما اي من شعير وتمر وودكا اي من سمن وزيت وشحم اي وماشية ومتاعا منه ولا يخالف هذا ما تقدم عن عايشة في حصن ناعم من قولها ما شبع رسول الله صلي الله عليه وسلم الخ ولا ما تقدم من انهم ادخلوا اموالهم حصون الكتيبة لانه يجوز ان يكون المراد باموالهم النقود ونحوها دون ما ذكر هنا وكان في هذا الحصن الذي هو حصن الصعب خمسماية مقاتل وقبل فتحه خرج منه رجل يقال له يوشع مبارزا فخرج له الحباب فقتله الحباب وخرج اخر يقال له الديال فبرز له عمارة بن عقبة الغفاري فضربه علي هامته فقتله وقال خذها وانا الغلام الغفاري فقال الناس حبط جهاده فقال صلي الله عليه وسلم لما بلغه ذلك يوجر ويحمد اي وحملت يهود حملة منكرة فانكشف المسلمون حتي انتهوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو واقف قد نزل عن فرسه فثبت الحباب بن المنذر فحض رسول الله صلي الله عليه وسلم المسلمين علي الجهاد فاقبلوا وزحف بهم الحباب فانهزمت يهود واغلقوا الحصن عليهم ثم ان المسلمين اقتحموا الحصن يقتلون ويأسرون فوجدوا في ذلك الحصن من الشعير والتمر والسمن والعسل والسكر والزيت والودك شيا كثيرا ونادي منادي رسول الله صلي الله عليه وسلم كلوا واعلفوا ولا تحملوا اي لا تخرجوا به الي بلادكم وهو دليل لما ذهب اليه امامنا الشافعي من ان للغانمين اخذ ما تعم الحاجة اليه من الطعام وما يوكل غالبا من الفواكه وعلف الدواب من الغنيمة بدار الحرب اذا كان الجهاد بدار الحرب الي ان يصلوا الي غير دار الحرب مما يباع ذلك فيه وليس لهم اخذ ما تندر الحاجة اليه كالفانيد والسكر ولا ينافي ذلك ما ذكر هنا لانه يجوز ان يكون الاذن في مجموع ما ذكر اكل م وفي السيرة الهشامية عن عبد الله بن مغفل قال اصبت من فيء خيبر اي من غنيمتها جراب شحم فاحتملته علي عنقي اريد رحلي فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها فاخذ بناحيته وقال هلم هذا حتي تقسمه بين المسلمين فقلت لا والله لا اعطيكه فجعل يجاذبني الجراب فرانا رسول الله صلي الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك فتبسم ضاحكا ثم قال لصاحب المغانم

لا اباك

لا اباك خل بينه وبينه فارسله فانطلقت به الي رحلي واصحابي فاكلناه **وفي** الامتاع انهم وجدوا في هذا الحصن الذي هو حصن الصعب آلة حرب دبابات ومنجنيقا اي وذلك موافق لما تقدم عن ذلك المخبر له صلي الله عليه وسلم بان في حصن في بيت منه تحت الارض منجنيق ودبابات ودروع وسيوف ولعل وجود ذلك كان بدلالة ذلك الرجل عليه **ولما** فتح ذلك الحصن تحول من سلم من اهله الي حصن قلة وهو حصن بقلة جبل اي ويعبر عن هذا بقلة الزبير اي الذي صار في سهم الزبير بعد ذلك وهو اخر حصون النطاة اي فحصون النطاة ثلاثة حصن ناعم وحصن الصعب وحصن قلة فاقام المسلمون علي حصار هذا الحصن الذي هو حصن قلة ثلاثة ايام فجاء رجل من يهود فقال يا ابا القاسم تومني علي ان ادلك علي ما تستريح به فانك لو مكثت شهرا لا تقدر علي فتح هذا الحصن فان له دبولا وهي الانهر الصغار تحت الارض يخرجون ليلا فيشربون منها فان قطعت عنهم شربهم اهلكتهم فامنه صلي الله عليه وسلم وسار الي دبولهم فقطعها فعند ذلك خرجوا وقاتلوا اشد قتال وفتح ذلك الحصن ثم انتقل المسلمون الي حصار حصون الشق بفتح الشين المعجمة وكسرها والفتح اعرف عند اهل اللغة فكان اول حصن بدي به حصن ابي فقاتل اهله قتالا شديدا وخرج رجل منهم يقال له غزوال يدعو الي البراز فبرز له الحباب وحمل عليه فقطع يده اليمني ونصف الذراع فبادر راجعا منهزما الي الحصن فتبعه الحباب فقطع عرقوبه فوقع فذفف عليه فخرج آخر مبارزا فخرج له رجل من المسلمين فقتله ذلك الرجل وقام مكانه يدعو للبراز فبرز له ابو دجانة فضربه ابو دجانة فقطع رجله ثم ذفف عليه وعند ذلك احجمت يهود عن البراز فكبر المسلمون وتحاملوا علي الحصن ودخلوه يقدمهم ابو دجانة فوجدوا فيه اثاثا ومتاعا وغنما وطعاما وهرب من كان فيه ولحق بحصن يقال له حصن البري وهو الحصن الثاني من حصون الشق فتمنعوا به اشد التمنع وكان اهله اشد اهل الشق رميا للمسلمين بالنبل والحجارة حتي اصاب النبل ثياب رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلقت به فاخذ لهم كفا من حصبا فحصبه به ذلك الحصن فرجف بهم ثم ساخ في الارض واخذ المسلمون من فيه اخذا اي فحصون الشق اثنان حصن ابي وحصن البرا **اقول** وفي الامتاع انهم وجدوا في حصن الصعب اي الذي هو احد حصون النطاة منجنيقا اي كما اخبر بذلك اليهودي الذي جاء به عمر وادخله عليه صلي الله عليه وسلم وامنه كما تقدم وانهم نصبوا المنجنيق علي حصن البرا من حصون الشق اي وهو يخالف قول بعضهم لم ينصب المنجنيق الا في غزوة الطايف الا ان يقال يجوز ان يكون المراد بعدم نصبه انه لم يرم به الا في غزوة الطايف واما هنا فنصب ولم يرم به فلا مخالفة ووجدوا فيه آنية من نحاس وفخار كانت يهود تاكل فيها وتشرب فقال

صلى الله عليه وسلم اغسلوها واطبخوا وكلوا فيها واشربوا وفي رواية اسخنوا فيها الما
ثم اطبخوا بعد وكلوا واشربوا وحكمة تسخين الما لا يخفي وهي ان الما الحار اقوي في
النظافة واخراج الدسومة والله اعلم وفي سيرة الدمياطي والشق وبه حصون
منها حصن ابي وحصن البرا فليتامل ثم ان المسلمين لما اخذوا حصون النطاة
وحصون الشق انهزم من سلم من يهود تلك الحصون الي حصن الكتيبة وهي ثلاثة
حصون القموص كصبور والوطيح وسلالم بضم السين المهملة وكان اعظم حصون
خيبر القموص وكان منيعا حاصره المسلمون عشرون ليلة ثم فتحه الله علي يد علي
رضي الله عنه ومنه سبيت صفية قاله الحافظ ابن حجر قال وقيل كان اسمها قبل
ان تسبي زينب فلما صارت من الصفي سميت صفية والصفي ما كان يصطفيه
صلى الله عليه وسلم لنفسه من الغنيمة قبل ان تقسم علي ما تقدم وكان في الجاهلية
لامير الجيش ربع الغنيمة ومن ثم قيل له المرباع قال السهيلي رحمه الله كانت اموال
النبي صلى الله عليه وسلم من ثلاثة اوجه من الصفي والهدية وخمس الخمس هذا
كلامه ولا يخفي ان يزاد علي ذلك الفي وانتهي المسلمون الي حصار الوطيح بالحاء
المهملة والوطيح في الاصل ما تعلق بمخالب الطير من الطين سمي الوطيح باسم الوطيح
ابن مازن رجل من ثمود وحصن سلالم ويقال له السلاليم وهو حصن بني ابي
الحقيق وسلالم اخر حصون خيبر ومكثوا علي حصارهما اربعة عشر يوما فلم يخرج
احد منهما فهم صلى الله عليه وسلم ان يجعل عليهم اي علي من فيهما المنجنيق اي ينصبه
عليهم ولم يرم به فلما ايقنوا بالهلكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح علي
حقن دما المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم وان
لا يصحب احدا منهم الا ثوب واحد يكون علي ظهره وفي لفظ وتركوا ما لهم من مال
وارض من الصفرا والبيضا والكراع والحلقة والبز الا ثوبا واحدا فصالحهم علي ذلك
وعلي ان ذمة الله تعالي ورسوله برية منهم ان يكتموه شيا من متاعهم بيسالهم
عنه فعلم ان حصون خيبر فتحت عنوة الا الحصنين المذكورين وهما الوطيح
والسلالم فانهما لم يفتحا عنوة بل صلحا فكانا فيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
دليل علي انهم لم يقاتلوا في حال حصارهم لان الفي ما جلوا عنه من غير مقاتلة كذا
قيل وظاهر اطلاق قول الروضة من الفي ما صولح عليه اهل بلد من الكفار
انه وكاان كان بعد محاصرتهم ومقاتلتهم للمسلمين في حال حصارهم برمي الحجارة
او النبل وفي فتح الباري نقلا عن ابن عبد البر انه جزم بان حصون خيبر
فتحت عنوة وانما دخلت الشبهة علي من قال فتحت صلحا بالحصنين اللذين
اسلمهما اهلهما لحقن دمايهما وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار
وقتال هذا كلامه ولعل المراد قتال بالنبل ورمي الحجارة والا فقد تقدم انه

لم

لم يخرج منهما احد للمقاتلة فليتامل فان كلامه يقتضي ان بالحصار وبالقتال بنحو
القتل يخرج ذلك عن كونه فيا له صلى الله عليه وسلم ويكون غنيمة ولعله مذهب
المالكية الذي هو مذهب ابن عبد البر وفي الاصل عن ابن شهاب انه قال بلغني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال ونزل من نزل من اهلها
علي الجلا بعد القتال هذا كلامه وظاهره ان القتال وقع من اللذين جلوا في حال
حصارهم وسياتي ما يصرح بان ما جلوا عنه في لا غنيمة ووجدوا في الحصنين
المذكورين ماية درع واربعماية سيف والف رمح وخمسماية قوس عربية بجعابها
اي ووجدوا في اثنا الغنيمة صحايف متعددة من التوراة فجات يهود
تطلبها فامر صلى الله عليه وسلم بدفعها اليهم وهو ما يخالف ما قاله ايمتنا ان كتبهم
التي يحرم الانتفاع بها لكونها مبدلة تمحي ان امكن او تمزق وتجعل في الغنيمة فتباع
الا ان يدعي ان تلك الصحف لم تكن مبدلة وغيبوا الجلد الذي كان فيه حلي بني
النضير اي وعقود الدر والجوهر الذي جلوا به لانهم لما جلوا كان سلام بن ابي
الحقيق رافعا له ليراه الناس وهو يقول باعلا صوته هذا اعددناه لرفع الارض
وخفضها كما تقدم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعيه بن عمرو وهو عم حيي
ابن اخطب وفي لفظ سعيه بن سلام بن ابي الحقيق وفي الامتاع وسال كنانة
ابن ابي الحقيق ابن مسك اي جلد حيي بن اخطب اي وانما نسب اليه الجلد المذكور
فقيل كنز حيي لان حيي كان عظيم بني النضير والا فهو لا يكون الا عند بني الحقيق
فقال اذهبته الحروب والنفقات فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سعيه
ابن عمرو للزبير فمسه بعذاب فقال رايت حييا يطوف في خربة هاهنا فذهبوا
الي الخربة ففتشوها فوجدوا ذلك الجلد قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
اتي بكنانة وهو زوج صفية تزوجها بعد ان طلقها سلام بن مشكم وبالربيع اخيه
فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن انيتكما التي كنتم تعيرونها اهل
مكة اي لان اعيان مكة اذا كان لاحدهم عرس يرسلون يستعيرون من ذلك
الحلي انتهي اي والانية والكنز عبارة عن حلي كان اولا في جلد شاة ثم كان
لكثرته في جلد ثور ثم كان لكثرته في جلد بعير كما تقدم فقالا اذهبته النفقات
والحروب فقال العهد قريب والمال اكثر من ذلك انكما ان كتمتماني شيا فاطلعت
عليه استحللت دماكما وذراريكما فقالا نعم فاخبره الله تعالي بموضع ذلك الحلي اي
فانه قال لرجل من الانصار اذهب الي محل كذا وكذا ثم ايت النخل فانظر نخلة
عن يمينك او قال عن يسارك مرفوعة فاتني بما فيها فانطلق فجاءه بالانية ويمكن
الجمع بين هذا وبين ما تقدم وما ياتي انهم فتشوا عليه في خربة حتي وجدوه
بان التفتيش كان في اول الامر واعلام الله تعالي له بذلك كان بعد فجي به فقوم

بعشرة الاف دينارا اي لانه وجد فيه اساور ودمالج وخلاخيل واقرطة وخواتيم
الذهب وعقود الجوهر والزمرذ وعقود اظفار مجزع بالذهب فضرب اعناقهما وسبا
اهليهما اي وفي لفظ اخر لما فتحت خيبر اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم بكنانة بن
ابي الربيع وفي لفظ ابن ربيعة بن ابي الحقيق وكان عنده كنز بني النضير فساله
عنه فجحد ان يكون يعلم مكانه فاتي رسول الله صلي الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال
اني رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة اي فان كنانة حين راي النبي صلي الله
عليه وسلم فتح حصن النطاة وتيقن ظهوره عليهم دفنه في خربة اي وفيه ان
هذا لا يناسب ما سبق من ان حييا كان يطيف بتلك الخربة الا ان يقال جاز
ان يكون دفنه في تلك الخربة في محل اخر غير الذي دفنه فيه حيي فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم لكنانة ارايت ان وجدته عندك اقتلك قال نعم فامر رسول
الله صلي الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله ما بقي
فابي ان يؤديه فامر به الزبير فقال عذبه حتي تستاصل ما عنده فكان الزبير
يقدح بزند اي بالزناد الذي يستخرج به النار في صدره حتي اشرف علي نفسه
واخذ منه جواز العقوبة لمن يتهم ليقر بالحق اي فهو من السياسة الشرعية ثم
دفعه رسول الله صلي الله عليه وسلم الي محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود
اي ولا مانع ان يكون السوال وتعذيب الزبير وقع لسعيه ولكنانة وامر رسول الله
صلي الله عليه وسلم بالغنايم اي التي غنمت قبل الصلح فجمعت واصاب رسول الله صلي
الله عليه وسلم منهم سبايا منهن صفية بنت حيي بن احطب من سبط
هارون بن عمران اخي موسي فاصطفي رسول الله صلي الله عليه وسلم صفية
لنفسه وجعلها عند ام سليم التي هي ام انس خادم رسول الله صلي الله عليه وسلم
حتي اهتدت واسلمت ثم اعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها اي اعتقها
بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا في الحال ولا في المال اي لم يجعل لها شيا غير العتق
وقد سل انس عن صفية فقيل له يا ابا حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها
وتزوجها وهذا يرد ما استدل به بعض فقهاينا علي ان من خصايصه صلي
الله عليه وسلم عدم جواز نكاح الامة الكتابية وجواز وطيها بملك اليمين من
انه صلي الله عليه وسلم كان يطا صفية قبل اسلامها بملك اليمين ويرد ايضا علي
من استدل من فقهاينا علي استحباب الوليمة للسرية بانه اولم علي صفية لما علمت
انها زوجة لا سرية اي لكن ذكر بعض فقهاينا انه لما اولم علي صفية قالوا ان
لم يحجبها فهي ام ولد وان حجبها فهي امراته وذلك دليل علي استحباب الوليمة
للسرية اذ لو اختصت بالزوجة لم يترددوا في كونها زوجة او سرية وذلك
بعد ان خيرها بين ان يعتقها فترجع الي من بقي من اهلها او تسلم فيتخذها

لنفسه

لنفسه فقالت اختار الله ورسوله وذكر في الاصل ان جعل عتق الامة صداقها من
خصايصه صلي الله عليه وسلم وقد ذكره الجلال السيوطي في الخصايص الصغري وذهب
الامام احمد الي عدم الخصوصية وقال ابن حبان لم يقم دليل علي انه خاص به دون
امته وقيل ان دحية الكلبي سال رسول الله صلي الله عليه وسلم صفية فوهبها له وقيل
وقعت في سهمه ثم ابتاعها منه بتسعة اروس اي واطلاق الشرا في ذلك علي
سبيل المجاز علي انه يخالف ما تقدم انها من صفية قبل القسمة وفي البخاري فجمع
السبي فجاء دحية فقال يا نبي الله اعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية
فاخذ صفية بنت حيي فجاء رجل الي النبي صلي الله عليه وسلم اعطيت دحية صفية ٧ فقالهم
سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك فقال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها النبي
صلي الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها اي فاخذ غيرها اي والذي اخذها
غيرها هي اخت كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق زوج صفية كما في الام لامامنا الشافعي
عن سير الواقدي وقول الرجل للنبي صلي الله عليه وسلم يا نبي الله اعطيت دحية
صفية يدل علي ان ذلك اسمها وحينيذ يخالف ما قيل ان اسمها زينب فسماها رسول الله
صلي الله عليه وسلم صفية كما تقدم وفي رواية ان صفية سبيت هي وبنت عم لها
وان بلالا جاء بهما فمر علي قتلي يهود فلما راتهم بنت عم صفية صاحت وصكت
وجهها وحثت التراب علي راسها فلما راها صلي الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه
الشيطانة وقال لبلال انزعت منك الرحمة يا بلال حتي تمر بامراتين علي قتلي رجالهما
ثم دفع بنت عمها لدحية الكلبي اي وقد جا انه صلي الله عليه وسلم لما دخل بصفية راي
باعلا عينها خضرة فقال ما هذه الخضرة قالت كان راسي في حجر ابن ابي الحقيق يعني
زوجها اي وهي عروس وانا نايمة فرايت القمر وقع في حجري فاخبرته فلطمني وقال
تتمنين ملك العرب وفي لفظ حين نزل رسول الله صلي الله عليه وسلم خيبر وكانت
عروسا رايت كان الشمس نزلت حتي وقعت علي صدرها فقصت ذلك علي زوجها
فقال والله ما تتمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا فلطم وجهها لطمة اخضرت
عينها منها ولا مانع من تعدد الروية او انها رات الشمس والقمر في وقت واحد
وسياتي في الكلام علي زوجاته صلي الله عليه وسلم انها قصت ذلك علي ابيها ففعل بها
ذلك وسياتي انه لا مانع من تعدد الواقعة وانهما فعلا بها ذلك وتقدم ان جويرية
رات القمر ايضا وقع في حجرها وكون صفية كانت عروسا عند مجيه صلي الله عليه وسلم
خيبر ربما يدل علي ان سلام بن مشكم طلقها قبل الدخول بها فقد تقدم ان كنانة
تزوج بها بعد ان طلقها سلام بن مشكم فليتامل وعن صفية رضي الله عنها انها
قالت انتهيت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وما من احد من الناس اكره الي منه
قتل ابي وزوجي وقومي فقال يا صفية اما اني اعتذر اليك يا صفية مما صنعت

بقومك انهم قالوا لي كذا وكذا وقالوا في كذا وفي رواية ان قومك صنعوا كذا وكذا وما
زال يعتذر الي حتي ذهب ذلك من نفسي فما قمت من مقعدي وما من الناس
احد احب الي منه واعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان طهرت من الحيض
في قبة بعد ان دفعها لام سليم اي ام انس لتصلح من شانها وبات تلك الليلة ابو
ايوب الانصاري متوشحا سيفه يحرسه ويطوف بتلك القبة حتي اصبح رسول الله
صلي الله عليه وسلم فراي مكان ابي ايوب فقال مالك يا ابا ايوب قال يا رسول الله خفت
عليك من هذه المراة قتلت اباها وزوجها وقومها وهي حديثة عهد بكفر فبت
احفظك فقال اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني قال السهيلي رحمه الله تعالي
فحرس الله ابا ايوب رضي الله عنه بهذه الدعوة حتي ان الروم لتحرس قبره ويستشفون
به فيستصحون اي ويستسقون به فيسقون فانه غزا مع يزيد بن معاوية سنة
خمسين فلما بلغوا القسطنطينية مات ابو ايوب رضي الله عنه هنالك فاوصي يزيد ان عنه
يدفنه في اقرب المواضع الي المدينة فركب المسلمون ومشوا به حتي اذا لم يجدوا مكانا
مساغا دفنوه فسالتهم الروم عن شانهم فاخبروهم انه كبير من اكابر المسلمين الصحابة
فقالت الروم ليزيد ما احمقك واحمق من ارسلك امنت ان ننبشه بعدك فنحرق
عظامه فحلف لهم يزيد لئن فعلوا ذلك ليهدم كل كنيسة بارض العرب وينبش
قبورهم فحينئذ حلفوا له بدينهم ليكرمن قبره وليحرسنه ما استطاعوا اي وجاء
انه صلي الله عليه وسلم لما قطع ستة اميال من خيبر واراد ان يعرس بها فابت فوجد
النبي صلي الله عليه وسلم في نفسه فلما سار ووصل الصهبا مال الي دومة هناك -
فطاوعته فقال لها ما حملك علي اباءك حين اردت المنزل الاول قالت يا رسول
الله خشيت عليك قرب يهود وهذا المحل الذي هو الصهبا الذي ردت فيه الشمس
لعلي بعد ما غربت كما تقدم واقام بذلك المحل ثلاثة ايام وجعل وليمتها حيسا في
نطع صغير والحيس تمر واقط وسمن اي ففي البخاري فاصبح النبي صلي الله عليه وسلم عروسا
فقال من عنده شي فليجي به وبسط نطعا فجعل الرجل يجي بالتمر وجعل الرجل يجي
بالسمن اي وجعل الرجل يجي بالاقط وذكر ايضا السويق ولا يخفي ان الحيس خلط
السمن والتمر والاقط الا انه قد يخلط مع هذه الثلاثة السويق وهذا يدل علي
ان الوليمة علي صفية كانت نهارا وذهب ابن الصلاح من ائمتنا الي ان الافضل فعلها
ليلا قال بعضهم وهو متجه ان ثبت انه صلي الله عليه وسلم فعلها ليلا اي لاحد من
نسايه وقد جاء لابد للعرس من وليمة وقال لانس ادن من حولك اي ليأكلوا من
ذلك الحيس وكان صلي الله عليه وسلم يضع لها ركبته لتركب فتضع رجلها علي
ركبته الشريفة حتي تركب وفي لفظ لما وضع ركبته لتركب ابت ان تضع قدمها
علي ركبته ووضعت فخذها علي ركبته اي ولعل هذا الثاني منها كان في اول

الامر

الامر فلا مخالفة وعن صفية رضي الله عنها ما رايت احدا قط احسن خلقا من رسول
الله صلي الله عليه وسلم لقد رايته ركب في خيبر وانا علي عجز ناقته ليلا فجعلت انعس فيضرب
راسي موخرة الرحل فيمسني بيده ويقول يا هذه مهلا ونهي رسول الله صلي الله عليه
وسلم عن اتيان الحبالي من النسا اللاتي سبين وان لا يصيب احد امراة من السبي غير حامل
حتي يستبريها اي تحيض اي وفي لفظ امر مناديه ينادي ان من امن بالله واليوم
الاخر لا يسقي بمايه زرع الغير ولا يطا امراة حتي تنقضي عدتها اي حتي تحيض وبلغه
صلي الله عليه وسلم عن شخص انه الم بامراة من السبي حبلي فقال لقد هممت ان العنه
لعنة تدخل معه في قبره ونهي عن اكل الثوم ورايت في كلام بعضهم ان غالب اقتياتهم
في خيبر كان اكل الثوم والكراث حتي تقرحت اشداقهم اي وذلك قبل النهي ثم
رايت في الترغيب والترهيب عن ابي ثعلبة انه غزا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
خيبر فوجدوا في جنانها بصلا وثوما فاكلوا منه وهم جياع فلما راح الناس الي المسجد
اذا ريح بصل وثوم فقال النبي صلي الله عليه وسلم من اكل من هذه الشجرة الخبيثة
فلا يقربنا وليس في ذلك نهي عن الثوم والبصل اي مطلقا انما النهي عن اتيان المسجد
لمن اكلهما تامل ومن ثم جاء انه لما قال ذلك صلي الله عليه وسلم قال الناس حرم ذلك
فلما بلغه صلي الله عليه وسلم ما قالوا قال يا ايها الناس انه ليس بنا تحريم ما احل الله
ولكنها شجرة اكره ريحها وعن فرقد السبخي ما اكل نبي قط ثوما ولا بصلا ونهي عن
متعة النسا يوم خيبر ففي مسلم عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
نهي عن متعة النسا يوم خيبر قال بعضهم والراجح ان النهي عن متعة النسا لم
يكن في خيبر فانه شي لم يعرفه اهل السير ولا رواه اهل الاثر ويدل لذلك ما قيل
ان ثنية الوداع انما سميت بذلك لانهم فيها ودعوا النسا اللاتي تمتعوا بهن في
خيبر اي وانما كان عام الفتح اي ولا معارضة لانه احل بعد ذلك اي بعد خيبر في
عام الفتح ثم حرم فيه بعد ثلاثة ايام كما سياتي وقيل حرمت في حجة الوداع -
وقيل في غزاة اوطاس وهذا هو الصحيح وسياتي في غزوة الفتح الجمع بين هذه
الاقوال قال السهيلي رحمه الله واغرب ما روي في ذلك رواية من قال
ان ذلك كان في غزوة تبوك وفي حديث خرجه ابو داود ان تحريم نكاح المتعة
كان في حجة الوداع ومن قال من الرواة انه كان في غزوة اوطاس فهو موافق لمن
يقول انه كان في عام الفتح هذا كلامه وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه لا اعلم وغيره
شيا حرم ثم ابيح ثم حرم الا المتعة اي فقد حرمت مرتين ونقل السهيلي عن
بعضهم انها ابيحت وحرمت ثلاث مرات وعن بعضهم ابيحت وحرمت اربع
مرات ولينظر هذا مع قول بعضهم ان اول من حرم المتعة سيدنا عمر وقيل لم يحرمها
صلي الله عليه وسلم مطلقا بل عند الاستغنا عنها واباحها عند الحاجة اليها اي عند خوف

الزنا وبذلك كان يفتي ابن عباس وفي كلام فقهاينا والنهي عن نكاح المتعة في خبر
الصحيحين الذي لو بلغ ابن عباس لم يستمر علي القول باباحتها لمن خاف الزنا مخالفا
في ذلك لكافة العلما وقد وقعت مناظرة في المتعة بين القاضي يحيي بن اكثم وامير
المومنين المامون فان المامون نادي باباحة المتعة فدخل عليه يحيي بن اكثم وهو
متغير بسبب ذلك وجلس عنده فقال له المامون مالي اراك متغيرا قال لما حدث
في الاسلام قال وما حدث قال النداء بتحليل الزنا قال المتعة زنا قال نعم المتعة زنا قال
ومن اين لك هذا قال من كتاب الله وسنة رسوله اما الكتاب فقد قال الله تعالى
قد افلح المومنون الي قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا علي ازواجهم او ما ملكت -
ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغي وراء ذلك فاولييك هم العادون يا امير المومنين
زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال افهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث ويلحق
بها الولد قال لا قال فقد صار متجاوز هذين من العادين واما السنة فقد
روي الزهري بسنده الي علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال امرني رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان انادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان امر بها
فالتفت المامون للحاضرين وقال اتحفظون هذا من حديث الزهري قالوا نعم
يا امير المومنين فقال المامون استغفر الله نادوا بتحريم المتعة ونهي في خيبر عن
لحوم الحمر الاهلية اي فانهم اصابهم جوع فوجدوا الحمر الاهلية اي ثلاثين حمارا خرجت
من بعض الحصون وقيل لم يدخلوها الحصون فاخذها رهط من المسلمين ذبحوها
وجعلوا لحومها في القدور والبرام وجعلوا يطبخونها للاكل فمر بهم النبي صلي الله عليه
وسلم فسالهم عما في القدور والبرام قالوا لحوم الحمر الاهلية اي المخالطة للانس فنهاهم الانسية
صلي الله عليه وسلم عن اكلها حتي ان القدور اكفيت وانها لتفور اي وفي
البخاري ان النبي صلي الله عليه وسلم راي نيرانا توقد يوم خيبر قال علام توقد هذه
النيران قالوا علي الحمر الانسية قال اكسروها واهريقوها قالوا الا نهريقها ونغسلها
قال اغسلوا وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم قال ما هذه النيران علي اي شي
توقد قالوا علي لحم قال علي اي لحم قالوا علي لحم حمر انسية فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم اهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله او نهريقها ونغسلها
فقال او ذلك وعدوله الي هذا الثاني اما باجتهاد او وحي وجاء انه صلي الله عليه
وسلم عند ذلك امر عبد الرحمن بن عوف ان ينادي في الناس ان لحوم الحمر الاهلية
لا تحل لمن يشهد ان محمدا رسول الله وامر ان تكفا القدور ولا ياكلوا من لحوم القدور
شيئا وفي مسلم فامر صلي الله عليه وسلم ابا طلحة فنادي ان الله ورسوله ينهيانكم
عن لحوم الحمر فانها رجس او نجس وهذا يرد القول بانه انما نهي عن اكلها للحاجة اليها
وانها اخذت قبل القسمة وروي ابو داود باسناده علي شرط مسلم عن جابر ذبحنا

يوم

يوم خيبر الخيل والبغال ولم ينهنا عن الخيل وفي رواية ورخص في اكل الخيل اي
اباح اكلها وفي مسلم عن اسما قالت نحرنا فرسا علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاكلناه اي وعلم صلي الله عليه وسلم بذلك ولم ينكره وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم نهي عن اكل لحوم الحمر الاهلية والبغال والخيل قال
السهيلي رحمه الله وحديث الاباحة اصح وجاء انه صلي الله عليه وسلم نهي يوم
خيبر عن اكل لحم الجلالة وعن ركوبها حتي تعلف اربعين يوما والجلالة التي تاكل الجلة
وهي الروث والعذرة وذكر الهروي انه صلي الله عليه وسلم كان لا ياكل الدجاج المخلاة
حتي تقصر اي تحبس ثلاثة ايام وذكر فقهاونا ان الحمر الاهلية حللت بعد تحريمها
ثم حرمت فليتامل ونهي عن اكل ذي ناب من السباع اي وذي مخلب من الطير
وعن بيع المغانم حتي تقسم وجعلت له مايدة فاكل متكيا واطلي بالنورة وكان ينوره
الرجل فاذا بلغ عانته تولي ذلك بيده الشريفة وروي ابن ماجة بسند جيد
كما قاله الحافظ ابن كثير انه صلي الله عليه وسلم كان اذا اطلي بدا بعورته فطلاها
وطلا سايره جسده اهله وحينيذ يكون المراد بعانته في الرواية السابقة العورة
علي ان تلك الرواية مرسلة فلا يحتج بذلك لمن يقول ان العورة ما عدا السوءتين
واخرج الامام احمد عن عايشة رضي الله عنها قالت اطلي رسول الله صلي الله عليه وسلم
بالنورة فلما فرغ منها قال يا معشر المسلمين عليكم بالنورة فانها طيبة وطهور
وان الله يذهب بها عنكم اوساخكم واشعاركم اي فهو من نعيم الدنيا ومن ثم
كرهه عمر رضي الله عنه وعن ثوبان مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم لما قيل
له وقد دخل الحمام اتدخل الحمام وانت صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يدخل وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر طاب حمامكما وجاء انه صلي الله عليه وسلم كان
يتنور كل شهر ويقلم اظفاره كل خمسة عشر يوما وما ورد انه لم يتنور فهو ضعيف
معارض بما هو اقوي منه واكثر عددا علي ان المثبت مقدم علي النافي اي وفي
الينبوع وقول انس رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم كان لا يتنور وكان
يحلق محمول علي الغالب من امره صلي الله عليه وسلم وفي الخصايص الصغري قال
ابن عباس رضي الله عنهما ما تنور نبي قط وفي صحيح مسلم عن انس ان النبي صلي
الله عليه وسلم وقت لقص الشارب وتقليم الاظفار ان لا يدع ذلك اربعين
يوما اي وكان صلي الله عليه وسلم يقص اظفاره كل خمسة عشر يوما كما تقدم
وقد استفيد من هذا كما قال بعضهم فايدة نفيسة وهي ذكر التوقيت للتنور وقص
الاظفار قال بعضهم وفيه نظر فان بدنه صلي الله عليه وسلم كان في غاية الاعتدال
فلا يقاس به صلي الله عليه وسلم غيره في ذلك نظير ما قالوه فيما صح انه صلي الله عليه وسلم

كان يوضيه المد ويغسله الصاع ان ذلك خاص ببدن من يكون بدنه كبدن
النبي صلى الله عليه وسلم نعومة واعتدالا راه زيد ونقص المتفاوت فكذلك هنا
ومن ثم قال الايمة رحمهم الله في نحو حلق العانة ونتف الابط والقلم للظفر وقص
الشارب ان ذلك لا يتقيد بمدة بل يختلف باختلاف الابدان والحال فيعتبر وقت
الحاجة الى ازالة ذلك وبهذا يرد على من يكره التنور في اقل من شهر **وقدم** عليه
صلى الله عليه وسلم بخيبر الاشعريون اي ومنهم ابو موسى الاشعري والدوسيون
ومنهم ابو هريرة فسال اصحابه ان يشركوهم في الغنيمة ففعلوا **قال** وعن موسى بن
عقبة ان احد الاشعريين ومن ذكر معهم اي وهم الدوسيون من هذين الحصنين
اللذين فتحا صلحا ويكون مشاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعطايهم ليست
استنزالا لهم عن شيء من حقهم وانما هي المشورة العامة اي المامور بها في قوله
تعالى وشاورهم في الامر انتهى **اقول** وهذا صريح في ان ذلك كان فيا له صلى
الله عليه وسلم هما وما فيهما مما افاء الله عليه لان الفي ما جلوا عنه من غير قتال اي
من غير مصافة للقتال والحاصل ان ارض خيبر ونخلها غنيمة لانه صلى الله عليه وسلم
غلب على النخل والارض والجاهم الى الحصون وفتح جميع الحصون عنوة الا الوطيح
والسلالم فانهما فتحا صلحا على حقن دما المقاتلة وترك الذرية لهم بشرط ان لا يكتموه
شيا من اموالهم وان من كتم شيا انتقض ذلك الصلح له بالنسبة لذمه وذراريه
وهذان الحصنان هما المرادان بالكتيبة في قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم يطعم من
الكتيبة اهله لما علمت انهما من حصونها وانها وما فيهما مما افاء الله عليه وكونه كان
يطعم اهله فيهما واضح واما اذا كان المراد يطعم من الارض والنخيل المتعلقين بالحصنين
المذكورين فقد يتوقف فيه لما تقدم ان ارض خيبر ونخلها غنيمة وذلك شامل
للارض والنخل المتعلقين بالحصنين فليتامل والله اعلم **و**في لفظ وقدم عليه بعد فتح
خيبر جعفر بن ابي طالب من ارض الحبشة ومعه الاشعريون ابو موسى الاشعري
واخواه ابو رهم وابو بردة وكان ابو موسى اصغرهم وقومه وكانوا قوم جعفر بالحبشة
اي لانهم هاجروا الى الحبشة من اليمن كما تقدم وقبل قدومهم اليه قال يقدم
عليكم قوم هم ارق منكم قلوبا فقدم الاشعريون وذكر انهم عند مجيهم صاروا يقولون
غدا نلقى الاحبه • محمدا وحزبه • **و**في كلام بعضهم ما يفيد انه صلى الله عليه وسلم قال في
حقهم اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افيدة الفقه يمان والحكمة يمانية **و**لما
اقبل عليه جعفر قام صلى الله عليه وسلم له الى جعفر وقبله بين عينيه وفي رواية قبل
جبهته اي وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم جعفر من ارض الحبشة اعتنقه
النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وجعل ذلك اصلا لاستحباب المعانقة وقال
بعضهم انها مكروهة وحديث جعفر يحتمل ان يكون قبل النهي عنها فانه نهي عن المعاكمة

وهي

وهي المعانقة وحمل ذلك بعضهم على ما اذا كانت المعانقة من غير حايل **اقول** لم المعانقة
يجب بذلك سيدنا مالك رضي الله عنه فانه لما قدم عليه سفيان بن عيينة فصافحه
مالك وقال له لولا انها بدعة لعانقتك فقال له سفيان قد عانق من هو خير منك
ومني النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك تعني جعفر بن ابي طالب قال نعم قال ذلك حبيب
خاص ليس بعام اي فذاك من خصوصياته فقال له سفيان ما عم جعفر يعمنا وما يخصه
يخصنا اي فالاصل عدم الخصوصية ثم قال له سفيان اتاذن لي ان احدثك بحديثك المصافحة
فقال نعم حدثني فلان عن فلان عن ابن عباس فذكر الحديث المتقدم عنه وقد جاء انه
صلى الله عليه وسلم التزم زيد بن حارثة حين قدم عليه من مكة **واما** المصافحة فقد النبي ح
جاء ان اهل اليمن لما قدموا المدينة صافحوا الناس بالسلام فقال صلى الله عليه وسلم
ان اهل اليمن قد سنوا المصافحة وقال من تمام محبتكم المصافحة **و**قام صلى الله عليه وسلم
لصفوان بن امية لما قدم عليه والى عدي بن حاتم قال السهيلي وليس هذا معارض
لحديث من سره ان يمثل له الرجال قياما فليتبوا مقعده من النار لان هذا الوعيد انما
توجه للمتكبرين والى من يغضب ان لا يقام له وكان صلى الله عليه وسلم يقوم لفاطمة
رضي الله عنها وكانت تقوم له صلى الله عليه وسلم هذا كلامه والله اعلم ولما راه جعفر
حجل اي مشى على رجل واحدة اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان اهل الحبشة
يفعلون ذلك للتعظيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له اشبهت خَلقي
وخلقي وفي لفظ جعفر اشبه الناس بي خلقا وخلقا وكان يسميه ابا المساكين
لانه كان يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه وذكر بعضهم انه لما قال له
اشبهت خلقي وخلقي رقص من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم رقصه رقص الصوفية
وجعل ذلك اصلا لجواز رقص الصوفية عند ما يجدونه من لذة المواجيد في مجالس
الذكر والسماع ثم قال صلى الله عليه وسلم والله ما ادري بايهما افرح بفتح خيبر ام بقدوم
جعفر وقيل قدم مع جعفر سبعون رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون
من الحبشة وثمانية من اهل الشام وفي لفظ قدم معه سبعون كانوا اصحاب
الصوامع وقيل كانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام
وقيل كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة
وثمانية روميون من اهل الشام فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس
الى اخرها فبكوا واسلموا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى اي ولعل هؤلاء
الذين من الحبشة هم المرادون بقول بعضهم ووفد عليه وفد النجاشي فقام يخدمهم
بنفسه فقال له اصحابه نحن نكفيك يا رسول الله فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين
واني احب ان اكافيهم وفي لفظ وقدم عليه ايضا ابو هريرة رضي الله عنه وطايفة
من قومه وهم دوس كما تقدم قال ابو هريرة قدمنا المدينة ونحن ثمانون بيتا

من دوس فصلينا الصبح خلف سباع بن عرفطة الغفاري فاخبرنا ان النبي
صلي الله عليه وسلم بخيبر فزودنا سباع ثم جينا خيبر وهو محاصر الكتيبة فاقمنا
حتي فتح الله اي وكان من جملة من قدم معهم من بلاد الحبشة ام حبيبة بنت ابي
سفيان زوج النبي صلي الله عليه وسلم تزوجها اي عقد عليها وهي بالحبشة فانها
كانت ممن هاجر الهجرة الثانية للحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فارتد عن
الاسلام هناك وتنصر ومات علي ذلك وبقيت علي اسلامها كما تقدم وقد ارسل صلي
الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري في المحرم افتتاح سنة سبع الي النجاشي ليزوجه
منها قالت ام حبيبة رايت في المنام كان قايلا يقول لي يا ام المومنين ففزعت
فاولتها بان رسول الله صلي الله عليه وسلم يتزوجني قالت فما شعرت الا وقد دخلت
علي جارية النجاشي فقالت لي ان الملك يقول لك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
كتب اليه ان يزوجك منه فقلت لها بشرك الله بالخير ويقول لك وكلي من
يزوجك فارسلت بالوكالة الي خالد بن سعيد اي واعطت تلك الجارية سوارين
وخدمتين اي خلخالين وخواتيم فضة سرورا بما بشرت به فلما كان العشي
امر النجاشي جعفر بن ابي طالب ومن معه من المسلمين فحضروا وخطب
النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس اي وفي لفظ بدل ذلك المومن المهيمن
العزيز الجبار اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانه الذي بشر به عيسي بن
مريم اما بعد فان رسول الله كتب الي ان ازوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان
فاجبت الي ما دعا اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد اصدقتها اربعماية دينار
اي وفي لفظ اربعماية مثقال ذهب ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم
خالد بن سعيد بن العاص فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدي ودين الحق ليظهره علي
الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الي ما دعا اليه رسول الله صلي الله
عليه وسلم وزوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان فبارك الله لرسوله اي ودفع النجاشي
الدنانير لخالد بن سعيد فقبضها وقيل انه انقدها لها النجاشي علي يد جاريته
التي بشرتها فلما جاءتها بتلك الدنانير اعطتها خمسين دينارا وقد يقال يجوز ان
يكون النجاشي استرد هامن خالد ثم دفعها لتلك الجارية او امر خالد بن سعيد
يدفعها للجارية لتدفعها لام حبيبة فلا مخالفة وهذا السياق يدل علي ان النجاشي
كان هو الوكيل عنه صلي الله عليه وسلم وفي كلام بعض فقهاينا انه صلي الله عليه وسلم
وكل عمرو بن امية في نكاح ام حبيبة وقد يقال معني توكل عمرو ارساله بالوكالة
للنجاشي اي ثم لما ارادوا ان يقوموا بعد العقد قال لهم النجاشي اجلسوا فان من
سنن الانبيا اذا تزوجوا ان يوكل طعام علي التزويج فدعا بطعام فاكلوا ثم تفرقوا

قالت

قالت ام حبيبة فلما كان من الغد جاتني جارية النجاشي فردت علي جميع ما اعطيتها
وقالت لي ان الملك عزم علي ان لا ارزاك شيا وقد امر الملك نساه ان يبعثن اليك
بكل ما عندهن من العطر فجات بورس وعنبر وزباد كثير وقالت حاجتي اليك ان
تقراي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم مني السلام وتعلميه اني قد اتبعت دينه
وكانت كلما دخلت تقول لا تنسي حاجتي اليك ثم ارسلها النجاشي مع شرحبيل
ابن حسنة اي قالت ام حبيبة ولما دخلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم اخبرته
كيف كانت الخطبة وما فعلت معي جارية النجاشي واقراته منها السلام فتبسم رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته وجاء انه لما
رجعت اليه صلي الله عليه وسلم مهاجرة الحبشة قال الا تخبروني باعجب شي رايتم
بارض الحبشة فقالت فتية منهم يا رسول الله بينما نحن جلوس اذ مرت بنا
عجوز من عجايزهم وعلي راسها قلة فيها ماء فمرت بصبي فدفعها فوقعت علي ركبتها
فانكسرت قلتها فلما ارتفعت اي قامت التفتت اليه فقالت سوف تعلم يا غدر
اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين والاخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا
يكسبون تعلم امري وامرك عنده فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم صدقت كيف
يقدس الله قوما لا يوخذ لضعيفهم من قويهم وذكر انه لما اقبل رسول الله صلي الله
عليه وسلم علي خيبر ودني منها بعث محيصة بن مسعود الي اهل فدك يدعوهم الي
الاسلام ويخوفهم قال محيصة فجيتهم فجعلوا يتربصون ويقولون انه بخيبر عشرة
الاف مقاتل فيهم عامر وياسر والحارث وسيد اليهود مرحب ما نري ان محمدا يقرب
اليهم فمكثت عندهم يومين ثم اردت الرجوع فقالوا نحن نرسل معك رجالا منا
ياخذون لنا الصلح كل ذلك وهم يظنون انه صلي الله عليه وسلم لا يقدر علي فتح
خيبر حتي جاءهم اناس من حصن ناعم واخبروهم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم فتحه
فارسلوا رجلا من روسايهم يقال له نون بن يوشع في نفر يصالحون رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان يحقن دماءهم ويجليهم ويخلوا بينه وبين الاموال ففعل ذلك رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقيل تصالحوا معه علي ان يكون لهم نصف الارض ولرسول الله
صلي الله عليه وسلم النصف الاخر فكانت فدك علي الاول لرسول الله صلي الله عليه وسلم
وعلي الثاني كان له نصفها لانها لم توخذ بمقاتلة فكان صلي الله عليه وسلم ينفق
منها ويعود منها علي صغير بني هاشم ويزوج منها ايمهم ولما مات صلي الله عليه وسلم
وولي الخلافة ابو بكر رضي الله عنه سالته فاطمة رضي الله تعالي عنها ان يجعلها او نصفها
لها فابي وروي لها انه قال صلي الله عليه وسلم قال انا معاشر الانبيا لا نورث ما
تركناه صدقة اي علي المسلمين ومما يويد الثاني ما قيل انه لما اجلاهم عمر رضي الله عنه
مع يهود خيبر كما سياتي اشتري منهم حصتهم التي هي النصف بمال بيت المال فلما

صارت الخلافة لعمر بن عبد العزيز فقيل له ان مروان اقتطعها اي جعلها اقطاعا له
فقال ارايتم امرا منعه الله تعالي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاطمة اي بقوله لا نورث
ما تركناه صدقة ليس لي بحق واني اشهدكم اني قد رددتها علي ما كانت علي عهد رسول
الله صلي الله عليه وسلم اي صدقة علي المسلمين و طلب الصلح كان بعد ان ارادت غطفان
وسيدهم عيينة بن حصن ان يعينوا اهل خيبر اي وكانوا اربعة الاف فان يهود خيبر
لما سمعوا بمجيئه صلي الله عليه وسلم اليهم ارسلوا كنانة بن ابي الحقيق وهودة بن قيس
في اربعة عشر رجلا الي غطفان ليستمدوهم وشرطوا لهم نصف ثمار خيبر ان غلبوا علي
المسلمين فجمعوا ثم خرجوا ليظاهروا يهود خيبر اي ويقال ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم ارسل اليهم ان لا تعينوهم علي ان يعطيهم من خيبر شيا سماه لهم اي وهو نصف
ثمرها فابوا وقالوا جيراننا وحلفاؤنا فلما ساروا قليلا سمعوا خلفهم في اموالهم واهليهم
حسا ظنوه القوم اي ظنوا ان المسلمين اغاروا علي اهاليهم اي فالقي الله الرعب في قلوبهم
فرجعوا علي الصعب والذلول اي مسرعين علي اعقابهم فاقاموا في اهليهم واموالهم وخلوا
بين رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين اهل خيبر اي وفي رواية سمعوا صوتا ايها الناس
اهليكم خولفتم اليهم فرجعوا فلم يروا لذلك نبا و يدل للثاني ان غطفان لما قدموا عليه
صلي الله عليه وسلم خيبر قال عيينة بن حصن لرسول الله صلي الله عليه وسلم وقد وجده
صلي الله عليه وسلم فتح حصونها اعطنا الذي وعدتنا عليه وفي رواية اعطني مما غنمت
من حلفاي فاني امتنعت عنك وعن قتالك فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم
كذبت ولكن الصياح الذي سمعت انفدك الي اهلك ولكن لك ذو الرقيبة قال عيينة
وما ذو الرقيبة قال الجبل الذي رايت في منامك انك اخذته اي فان عيينة بن
حصن لما سمع الصوت رجع الي اهله ولم يجد شيا رجع بعد ذلك بمن معه الي خيبر
وانهم بالقرب منها عرسوا من الليل فنام عيينة وانتبه وقال لقومه ابشروا فاني رايت
الليلة في النوم اني اعطيت ذو الرقيبة وهو جبل بخيبر لقد والله اخذت برقبة محمد
فلما قدم خيبر وجد رسول الله صلي الله عليه وسلم قد فتح خيبر الحديث وقدم عليه
حينئذ ايضا حجاج بن علاط السلمي واسلم والعلاط وسم في العنق وهو ابو نصر بن حجاج
الذي نفاه عمر رضي الله عنه لما سمع ام الحجاج بن يوسف الثقفي تهتف به وتقول الابيات
التي منها ، هل من سبيل الي خمر فاشربها • ام من سبيل الي نصر بن حجاج ، ومن ثم قال
عروة بن الزبير يوما للحجاج يا ابن المتمنية يعيره بذلك وكان حجاج مكثرا من المال فقال
يا رسول الله ان مالي عند امراتي بمكة ومتفرق في تجار مكة فاذن لي ان اتي مكة لاخذ
مالي قبل ان يعلموا باسلامي فلا اقدر علي اخذ شي منه فاذن له رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله لا بد لي من ان اقول اي اتقول واذكر ما هو خلاف الواقع اي
ما احتال به لما يوصل الي اخذ مالي قال قل قال فخرجت حتي انتهيت الحرم فاذا رجال من

قريش

قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم سار الي خيبر
اي اهل القوة والمنعة بعد ما وقع بينهم من المراهنة علي مائة بعير في ان النبي صلي
الله عليه وسلم يغلب اهل خيبر اولا فقال حويطب بن عبد العزي وجماعة بالاول وقال
عباس بن مرداس وجماعة بالثاني فقالوا لحجاج عندك والله الخبر ولم يكونوا علموا باسلامي
يا حجاج انه قد بلغنا ان القاطع يعنون رسول الله صلي الله عليه وسلم قد سار الي خيبر
فقلت عندي من الخبر ما يسركم فاجتمعوا علي يقولون ايه يا حجاج فقلت لم يلق محمد
واصحابه قوما يحسنون القتال غير اهل خيابر فهزم هزيمة لم يسمع بمثلها قط اي وقتل
اصحابه قتلا لم يسمع بمثله قط واسر محمد وقالوا لا نقتله حتي نبعث به مكة فنقتله
بين اظهرهم وفي لفظ يقتلونه بمن كان اصاب من رجالهم فصاحوا وقالوا لاهل مكة
قد جاءكم الخبر هذا محمد انما ينتظرون ان يقدم به عليكم فيقتل بين اظهركم قال
حجاج وقلت لهم اعينوني علي غرماي اريد ان اقدم فاصيب من غنايم محمد واصحابه
قبل ان يسبقني التجار الي ما هناك فجمعوا الي مالي علي احسن ما يكون ففشا ذلك بمكة
واظهر المشركون الفرح والسرور وانكسر من كان بمكة من المسلمين وسمع بذلك العباس
ابن عبد المطلب فجعل لا يستطيع يقوم ثم ارسل اليه حجاج غلاما وقال قل له يقول لك
العباس الله اعلا واجل من ان يكون الذي جيت به حقا فقال له حجاج اقرا علي ابي
الفضل السلام وقل له ليخل لي بعض بيوته لاتيه بالخبر علي ما يسره واكتم عني فاقبل
الغلام فقال ابشر يا ابا الفضل فوثب العباس فرحا كان لم يمسه شي واخبره بذلك
فاعتقه العباس وقال لله علي عتق عشر رقاب فلما كان ظهرا جاءه حجاج فناشده
الله ان يكتم عنه ثلاثة ايام اي وقال اني اخشي الطلب فاذا مضت ثلاثا فاظهر امرك
فوافقه العباس علي ذلك فقال اني قد اسلمت وان لي مالا عند امراتي ودينا علي
الناس ولو علموا باسلامي لم يدفعوه الي اني تركت رسول الله صلي الله عليه وسلم قد فتح خيبر
وجرت سهام الله وسهام رسوله صلي الله عليه وسلم فيها وتركته عروسا بابنة
ملكهم حيي بن اخطب وقتل ابن ابي الحقيق فلما امسي حجاج خرج وطالت علي
العباس ثلاثة ايام تلك الليالي الثلاث فلما مضي حجاج اي ومضت الثلاث عمد
العباس الي حلة فلبسها وتخلق بخلوق واخذ بيده قضيبا ثم اقبل يخطر حتي اتي
مجالس قريش وهم يقولون اذا مر بهم لا يصيبك الا خير يا ابا الفضل هذا والله التجلد
لحر المصيبة قال كلا والله الذي حلفتم به لم يصبني الا خير بحمد الله اخبرني حجاج
ان خيبر فتحها الله علي يد رسوله وجرت فيها سهام الله ورسوله واصطفي رسول الله صلي
الله عليه وسلم صفية بنت ملكهم حيي بن اخطب لنفسه وانه تركه عروسا بها اي
وانما قال ذلك لكم ليخلص ماله والا فهو ممن اسلم فرد الله الكابة التي كانت بالمسلمين
علي المشركين فقال المشركون يا لعباد الله انفلت عدو الله يعنون حجاج اما والله لو

علمنا لكان لنا وله شان ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر بذلك هذا وفي الدلايل للبيهقي لما فتح رسول الله صلي الله عليه وسلم خيبر قال حجاج بن علاط يا رسول الله ان لي بمكة مالا وان لي بها اهلا وانا اريد ان اتيهم فانا في حل ان انا حلت منك وقلت شيا فاذن له رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يقول ما شا فقال لامراته حين قدم اخفي علي واجمعي ما كان عندك فاني اريد ان اشتري من غنايم محمد واصحابه فانهم قد استبيحوا - واصيبت اموالهم ففشا ذلك بمكة فاشتد ذلك علي المسلمين واظهر المشركون فرحا وسرورا وبلغ العباس الخبر فقعد وجعل لا يستطيع ان يقوم فارسل العباس غلاما له الي حجاج ويلك ما الذي تقول فالذي وعد الله خير مما جيت به فقال حجاج يا غلام اقرا ابا الفضل السلام وقل له فليخل لي لبعض بيوته فاتيه فان الخبر علي ما يسره فلما بلغ العبد باب الدار قال ابشر يا ابا الفضل فوثب العباس فرحا حتي قبل ما بين عينيه فاخبره بقول حجاج فاعتقه ثم جاء حجاج فاخبره بافتتاح رسول الله صلي الله عليه وسلم خيبر وغنم اموالهم وان سهام الله قد جرت فيها وان رسول الله صلي الله عليه وسلم اصطفي صفية بنت حيي لنفسه وخيرها بين ان يعتقها وتكون له زوجة او يلحقها باهلها فاختارت ان يعتقها وتكون له زوجة ولكن جيت لمالي هاهنا ان اجمعه واذهب به واني استاذنت رسول الله صلي الله عليه وسلم ان اقول فاذن لي ان اقول ما شيت فاخف علي يا ابا الفضل ثلاثا ثم اذكر ما شيت قال فجمعت له امراته متاعه فلما كان بعد ثلاث اتي العباس امراة حجاج فقال ما فعل زوجك قالت ذهب وقالت لا يحزنك الله يا ابا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك فقال اجل لا يحزنني الله فلم يكن بحمد الله الا ما احب الله فتح الله علي رسوله خيبر واصطفي رسول الله صلي الله عليه وسلم صفية لنفسه فان كان لك في زوجك حاجة فالحقي به قالت اظنك والله صادقا قال فاني والله صادق والامر علي ما اقول ثم ذهب حتي اتي مجلس قريش الحديث **قال** ولما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم خيبر كان التمر اخضر فاكثر الصحابة من اكله فاصابتهم الحمي فشكوا ذلك الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال بردوا لها الماء في الشنان اي القرب ثم صبوا عليكم بين اذاني الفجر واذكروا اسم الله عليه ففعلوا فذهبت عنهم وعن سلمة بن الاكوع اصابتني ضربة يوم خيبر فقال الناس اصيب سلمة بن الاكوع فاتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيت منها ساعة وفي هذه الغزاة اراد صلي الله عليه وسلم ان يتبرز فقال لابن مسعود يا عبد الله انظر هل تري شيا فنظرت فاذا شجرة واحدة فاخبرته فقال لي انظر هل تري شيا فنظرت شجرة اخري متباعدة من صاحبتها فاخبرته فقال قل لهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يامركما ان تجتمعا فقلت لهما ذلك فاجتمعتا فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة الي مكانها وفي الامتاع

معجزة مشي الاشجار

عن جابر بن عبد الله سرنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي نزلنا واديا افيح فذهب رسول الله صلي الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم ير شيا يستتر به فاذا شجرتين بشاطي الوادي فانطلق رسول الله صلي الله عليه وسلم الي احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قايده حتي اتي الشجرة - الاخري فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي باذن الله فانقادت معه كذلك حتي كان بالنصف مما بينهما والام بينهما وقال التيما علي باذن الله تعالي فالتامتا قال جابر فجعلت احدث نفسي فحانت مني التفاتة فاذا انا برسول الله صلي الله عليه وسلم مقبلا واذا الشجرتان قد افترقتا وذهبت كل واحدة الي محلها الحديث ولا بعد في تعدد الواقعة ووقع له مجي بعض الشجر اليه قبل ان يهاجر صلي الله عليه وسلم فقد جاء انه خرج الي بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه اياه وقولهم له انضلل اباءك واجدادك يا محمد ومن خضبهم له بالدما فقال يا رب ارني اليوم اية اطمين اليها ولا ابالي بمن اذاني بعدها وكان ذلك الوادي به شجر فامر ان يدعو شجرة من تلك الشجر وفي لفظ غصنا من اغصان شجرة فدعي ذلك فانتزع من مكانه وجاء اليه وسلم عليه ثم امره بالعود فعاد الي مكانه فحمد الله وطابت نفسه وعلم انه علي الحق وقال ما ابالي بمن اذاني بعد هذا من قومي ه **اقول** ووقع له صلي الله عليه وسلم اجابة الحجر فعن تفسير الفخر الرازي انه صلي الله عليه وسلم كان مع عكرمة بن ابي جهل بشط فقال عكرمة للنبي صلي الله عليه وسلم ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الحجر كان في الجانب الاخر يسبح في الماء ويجي اليك ولا يغرق فاشار اليه صلي الله عليه وسلم فانقلع ذلك الحجر من مكانه وسبح حتي صار بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال النبي صلي الله عليه وسلم لعكرمة يكفيك هذا فقال حتي يرجع الي مكانه فاشار اليه صلي الله عليه وسلم فرجع الي مكانه ولم يسلم عكرمة في ذلك الوقت وانما اسلم يوم فتح مكة والله اعلم **وعند** خروجه صلي الله عليه وسلم الي هذه الغزاة امر صلي الله عليه وسلم مناديا ينادي من كان مضيفا اي ضعيفا او مصعبا اي راكبا دابة صعبة فليرجع فرجع ناس وارتحل مع القوم رجل علي بكر صعب او ناقة صعبة فنفر مركوبه فصرعه فاندقت فخذه فمات فلما جي به الي النبي صلي الله عليه وسلم قال ما شان صاحبكم فاخبروه فقال يا بلال ما كنت اذنت في الناس من كان مصعبا اي راكبا دابة صعبة فليرجع قال بلي فابي ان يصلي عليه وامر بلالا فنادي في الناس الجنة لا تحل لعاص ثلاثا **وفيها** مات شخص من الصحابة فقال صلي الله عليه وسلم صلوا علي صاحبكم وامتنع من الصلاة - عليه فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله ففتشنا متاعه

فوجدنا خرزا من خرز اليهود لا يساوي درهمين وفيها انه صلي الله عليه وسلم قال
لرجل من المسلمين هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال فارتاب
بعض الصحابة اي كيف يكون من اهل النار مع هذه المقاتلة الشديدة فلما كثرت
الجراحات في ذلك الرجل ووجد المها اخرج سهما من كنانته ونحر نفسه فاخبر بذلك
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال قم يا بلال فاذن لا يدخل الجنة الا مومن وان الله يويد
هذا الدين بالرجل الفاجر ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة الحديث **وفي** رواية ان
الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل
النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة **وتقدم** في غزوة احد مثل ذلك ولا بعد
في التعدد وان لم يكن من الاشتباه علي الراوي **وفي** خيبر كان اكله من الشاة المسمومة
اقول في سيرة الحافظ الدمياطي لما فتحت خيبر واطمان الناس جعلت زينب
ابنة الحارث اخت مرحب وهي امراة سلام بن مشكم تسال اي الشاة احب الي محمد
فيقولون الذراع فعمدت الي عنز لها فذبحتها وصلتها ثم عمدت الي سم لا يلبث ان
يقتل من ساعة فسمته اليهودية واكثرت في الذراعين والكتف فلما غابت
الشمس وصلي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالناس المغرب انصرف وهي جالسة عند
رحله فسال عنها فقالت يا ابا القاسم هدية اهديتها لك فامر بها النبي صلي الله
عليه وسلم فاخذت منها فوضعت بين يديه واصحابه حضور او من حضر منهم
وفيهم بشر بن البراء بن معرور فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ادنوا فقعدوا
وتناول رسول الله صلي الله عليه عليه وسلم الذراع فانتهش منه فلما ازدرد رسول
الله صلي الله عليه وسلم لقمته ازدرد بشر ما في فيه واكل القوم منها فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع او الكتف يخبرني انها مسمومة فقال
بشر والذي اكرمك لقد وجدت ذلك في اكلتي اي لقمتي الذي اكلت فما منعني
ان الفظها الا ان انغص عليك طعامك فلما اكلت ما في فيك لم ارغب بنفسي
عن نفسك ورجوت ان لا تكون ازدردتها فلم يقم بشر من مكانه حتي عاد لونه
كالطيلسان اي اسود وماطله وجعه سنة لا يتحول الا ما حول ثم مات وقال
بعضهم فلم يقم بشر من مكانه حتي توفي اي والمتبادر من المكان مكان الاكل وربما
يدل له عدم ذكر بشر في الحجامة وطرح لكلب منها فمات انتهي فلم ياكل الا بشر وحينيذ
يكون المراد بقوله اكل القوم منها اي ارادوا الاكل اي ووضعوا ايديهم بدليل قوله
صلي الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم ويدل له ما ياتي عن الامتاع وفي الاصل انها اهدتها
لصفية فدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم علي صفية ومعه بشر بن البراء بن
معرور فقدمت اليه تلك الشاة فتناول رسول الله صلي الله عليه وسلم الكتف
وفي رواية الذراع فانتهش منه قطعة فلاكها ثم القاها ولم يبلعها وانتهش من

الشاة

الشاة بشر قطعة فابتلعها ثم نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن تناول شي
منها وقال ان كتف هذه الشاة تخبرني اني نعيت فيها فقال بشر والذي اكرمك
لقد وجدت ذلك فيما اكلته فما منعني من لفظه الا اني اعظمت ان انغصك طعامًا
فلم يقم بشر من مكانه حتي كان لا يتحول الا ان تحول **و**الي هذا اشار الامام السبكي
في تائيته بقوله واحييت عضو الشاة بعد مماتها ۰ فجاء بنطق موضح للنصيحة ۰
وقال رسول الله لا تك اكلي ۰ فزينب سامتني الهوان وسمت ۰
وهذا يويد القول بان الكلام نحو الجماد يكون بعد ان يخلق الله فيه الحياة ومذهب
الاشعري ان الله يخلق في نحو الجماد حروفا وصوتا يحدث ذلك فيه اي فليس من لازم
ذلك وجود الحياة **و**احتجم رسول الله صلي الله عليه وسلم علي كاهله اي حجمه ابو طيبة
مولي بني بياضة وقيل ابو هند وهو مولي بني بياضة ايضا اي وامر اصحابه فاحتجموا
اوساط روسهم اي وهم كما في الامتاع ثلاثة نفر وضعوا ايديهم في الطعام ولم يصيبوا
منه شيا **وفيه** انه لا معني لاحتجام اصحابه اذا لم ياكلوا شيا ومن ثم قال في سفر السعادة
واحتجم صلي الله عليه وسلم بين الكتفين في ثلاثة مواضع وامر من اكل معه بذلك
الا ان يقال مجرد وضع اليد ربما سري بسببه السم الي ما في الجسد وقال صلي الله عليه
وسلم الحجامة في الراس هي المعنقة امرني بها جبريل حين اكلت طعام اليهودية
وقد احتجم صلي الله عليه وسلم مرارا في محال مختلفة فقد جاء انه صلي الله عليه وسلم
احتجم علي الاخدعين مرتين واحتجم وسط راسه وكان يسميها منقذا اي وذلك لما
سحر **وفي** سفر السعادة لما سحره اليهودي ووصل المرض الي الذات المقدسة النبوية

مطلب [illegible]

امر صلي الله عليه وسلم بالحجامة علي قبة راسه المبارك واستعمال الحجامة في كل متضرر
بالسحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة ومن لا حظ له في الدين والايمان يستشكل
هذا العلاج هذا كلامه **ودخل** عليه صلي الله عليه وسلم الاقرع بن حابس وهو يحتجم
في القمحوة فقال يا ابن ابي كبشة لما احتجمت وسط راسك فقال يا ابن حابس ان
فيها شفاء من وجع الراس والاضراس والنعاس والجنون اي وفي الحديث الحجامة في
الراس شفا من سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس
وظلمة يجدها في عينيه وفي الحديث اجتنبوا الحجامة يوم الجمعة والسبت والاحد
وفي بعض الروايات يوم الاحد شفا ويحتاج للجمع وجا النهي عن الحجامة يوم الثلاثا
اشد النهي وقال فيه ساعة لا يرقي فيها الدم وفي حديث بعض رواته واهي الحديث
احتجم ثلاثا في النقرة والكاهل ووسط الراس وسمي واحدة الرافعة والاخري المعينة
والاخري منقذة وقال خير ما تداويتم به الحجامة وما مررت ليلة الاسرا بملا من
الملايكة الا قالوا يا محمد مر امتك بالحجامة قال في الهدي والحجامة في البلاد الحارة
انفع من الفصد والاولي ان تكون في الربع الثالث من ارباع الشهر لانه وقت

هيجان الدم وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعًا من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدي وعشرين كانت شفاء من كل داء والحجامة على الريق دواء وعلى الشبع داء ويكره في الاربعا والسبت قيل ويوم الجمعة وفي الحديث من احتجم يوم الاربعا او السبت وحصل له برص لا يلومن الا نفسه وجا امر النبي صلى الله عليه وسلم باجتناب الحجامة يوم الاربعا فانه اليوم الذي اصيب فيه ايوب بالبلا وما يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعا وليلة الاربعا ثم ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تلك اليهودية فقال اسممت هذه الشاه فقالت من اخبرك قال اخبرتني هذه التي في يدي وهي الذراع قالت نعم قال ما حملك على ما صنعت قالت بلغت من قومي ما لا يخفى عليك **اي** وفي لفظ قتلت ابي وعمي وزوجي ونلت من قومي ما نلت فقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبر فعفى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم **والى** ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله * ثم سمت له اليهودية الشاة * وكم سام الشقوة الاشقياء * فاذاع الذراع ما فيه من سر * بنطق اخفاوه ابداء * وبخلق من النبي كريم * لم تقاصص بجرحها العجماء * **اي** ثم جعلت اليهودية السم القاتل لوقته في الشاة ومرات كثيرة تطلب الشقوة وتتحلى بها الاشقيا الذين لا خلاق لهم فاخبر ذلك الذراع النبي صلى الله عليه وسلم بالنطق لما فيه من سم اخفا ذلك النطق عن الحاضرين ابدا واظهارا له صلى الله عليه وسلم وبسبب ما تحلى به صلى الله عليه وسلم من كمال الحلم والعفو لم يقاصص تلك المراة بجرحها اي بجرح سمها لان السم يجرح الباطن كما يجرح الحديد الظاهر فلما مات بشر امر بها فقتلت اي وقيل وصلبت كما في ابي داود وقيل انه تركها لانها اسلمت فالعفو عنها اي عدم مواخذتها كان قبل ان يموت بشر فلما مات دفعها الى اولياء بشر فقتلوها وفي الامتاع واختلف الاثار في قتلها ففي صحيح مسلم انه لم يقتلها وقال ابن اسحق اجمع اهل الحديث على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها وقد علمت انه لا مخالفة لكن قتلها مشكل على ما عليه ائمتنا معاشر الشافعية من ان من ضيف بمسموم يقتل غالبا مميزا فمات كان شبه عمد لا قود فيه وفي كلام بعضهم انها قالت قد استبان لي الان انك صادق وانا اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فانصرف عنها حين اسلمت كذا في جامع معمر عن الزهري انها اسلمت قال معمر هكذا قال الزهري انها اسلمت والناس يقولون قتلها وانها لم تسلم وامر بتلك الشاة فاحرقت وفي لفظ انه بعد سوال اليهودية واعترافها بسط يده الى الشاة وقال لاصحابه كلوا باسم الله فاكلوا وقد سموا الله فلم يضر ذلك احدا منهم قال ابن كثير وفيه نكارة وغرابة شديدة هذا كلامه ويذكر ان اخت بشر بنت البرا دخلت عليه صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فقال لها هذا اوان انقطاع ابهري من الاكلة التي اكلت مع

اخيك

بخيبر والابهر العرق المتعلق بالقلب وقد قسم صلى الله عليه وسلم غنائم خيبر فاعطى الراجل سهما والفارس ثلاثة اسهم بعد ان خمسها خمسة اجزا ومن جملة من اعطاه صلى الله عليه وسلم ابو سبيعة بن المطلب بن عبد مناف واسمه علقمة ولم يقسم لمن غاب من اهل الحديبية الا لجابر بن عبد الله ورضخ للنسا اي وكن عشرين امراة فيهن صفية عمته صلى الله عليه وسلم وام سليم وام عطية الانصارية وعن بعضهن قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقلن يا رسول الله قد اردنا الخروج معك نعين المسلمين ما استطعنا قال على بركة الله قالت فخرجنا معه فلما افتتح خيبر رضخ لنا واخذ هذه القلادة ووضعها في عنقي فوالله لا تفارقني ابدا واوصت ان تدفن معها زاد في السيرة الهشامية انها قالت وكنت جارية حديثة السن فاردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة رحله واذا بها دم مني وكانت اول حيضة حضتها قالت فتقبضت الى الناقة واستحييت فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم حالي قال ما لك لعلك نفست قالت قلت نعم قال فاصلحي من نفسك ثم خذي اناء من ماء فاطرحي فيه ملحا ثم اغسلي ما اصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك قالت وكنت لا اطهر تطهر من حيضة الا جعلت في طهري ملحا واوصت ان تجعلها في غسلها حين ماتت ثم دفع صلى الله عليه وسلم لاهل خيبر الارض لما قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن اعلم بها منكم واعمرها بشطر ما يخرج منها من ثمر او زرع وقال لهم على انا اذا شينا ان نخرجكم اخرجناكم **اي** وهذا يخالف ما عليه ائمتنا من انه لا يجوز في عقد الجزية ان يقول الامام اونائبه اقركم ما شينا بخلاف ما شيتم لانه تصريح بمقتضى العقد لان لهم نبذ العقد ما شاوا **وذكر** ائمتنا انه يجوز منه صلى الله عليه وسلم لا منا ان يقول اقركم ما شاء الله لانه يعلم مشيئة الله دوننا والشطر في هذا ظاهر في النصف ولم اقف على تعيينه في رواية **و**كان صلى الله عليه وسلم يرسل الى اهل خيبر عبد الله ابن رواحة خارصا قيل وانما خرص عليهم عبد الله عاما واحدا ثم مات وهذا يخالفه قول بعضهم كان عبد الله ابن رواحة ياتيهم كل عام يخرصها يعني الثمار عليهم ثم يضمنهم الشطر فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة خرصه وارادوا ان يرشوه فقال يا اعداء الله تطعموني السحت والله لقد جيتكم من عند احب الناس الي ولانتم ابغض الي من القردة والخنازير ولا يحملني بغضي اياكم وحبي اياه على ان لا اعدل فقالوا بهذا قامت السموات والارض **وكان** يخرص عليهم بعده جبار بن صخر وكان خارصا لاهل المدينة **اقول** اي ساقاهم على النخل وزارعهم على الارض هكذا استدل بذلك ائمتنا على ما ذكر اي على جواز المساقاة وجواز المزارعة تبعا لها ويكون ذلك مخصصا للنهي عن المزارعة اي ما لم يكن تبعا للمساقاة وهو لا يتم الا ان كانت ارض خيبر جميعها بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون النخل وانه صلى الله عليه وسلم دفع لهم بذرا لان في المزارعة يجب ان

يكون البذر من المالك لا من العامل ولم اقف في شي من الطرق علي انه صلي الله عليه
وسلم دفع لهم بذرا بل ظاهر الروايات يدل علي ان البذر منهم وصرحت به رواية مسلم
وبعد ان تكون اراضي خيبر كلها كانت بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون النخل
وحينيذ يكون الواقع في خيبر انما هي المخابرة وهي المعاملة علي الارض ببعض ما يخرج
منها والبذر من العامل وهي باطلة عندنا بل قيل عند المذاهب الاربعة ولو تبعًا
للمساقاة والله اعلم ثم ان الصديق اقرهم بعده صلي الله عليه وسلم ثم اقرهم
عمر الي ان خرج ولده عبد الله في خلافة ابيه الي خيبر فعدي عليه من الليل ففدعت
يداه ورجلاه فقام عمر خطيبا فقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان عامل يهود
خيبر علي اموالهم اي ارضهم ونخيلهم وقال لهم نقركم علي ما اقركم الله وان عبد الله ابن
عمر خرج الي ماله هناك فعدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه وليس لنا عدو
هناك غيرهم وقد رايت اجلاهم اي ووافقه الصحابة علي ذلك فان عمر قام خطيبًا
في الناس فحمد الله واثني عليه ثم قال ايها الناس ان يهود فعلوا بعبد الله بن عمر ما
فعلوا وفعلوا بمطهر بن رافع ما فعلوا مع عدوتهم علي عبد الله ابن سهيل في عهد رسول
الله صلي الله عليه وسلم ولا اشك انهم اصحابه وانا اريد ان اجلو يهود فان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال اقركم ما اقركم الله وقد اذن الله في اجلايهم فقام طلحة بن
عبيد الله فقال قد والله اصبت يا امير المومنين ووفقت فهم اهل سوء فقال عمر
من معك علي مثل رايك قال المهاجرون جميعا والانصار فسر بذلك عمر **وقوله** وفعلوا
بمطهر ما فعلوا اي لان مطهر بن رافع قدم خيبر باعلاج من الشام عشرة عبيد له
ليعملوا له بارضه فقام بخيبر ثلاثة ايام فقال لهم من يهود انتم نصاري ونحن يهود
وهذا سيدكم من قوم عرب قهرونا بالسيف وانتم عشر رجال ورجل واحد منكم يسوقكم
الي الجهد والبوس وتكونون في رق شديد فاذا خرجتم من قريتنا فاقتلوه فقالوا
لهم ليس معنا سلاح فدست اليهود اليهم سكينين او ثلاثة فلما خرجوا عن خيبر اقبلوا
علي مطهر بسكاكينهم فخرج مطهر يعدو الي سيفه وكان في قرابه علي راحلته فادركوه
قبل الوصول اليه وبعجوا بطنه ثم انصرفوا سراعًا حتي دخلوا علي خيبر علي يهود فاووهم
وزودوهم الي الشام وجاء عمر الخبر بقتل مطهر وما صنعت به يهود **وقوله** مع عدوتهم
علي عبد الله بن سهل اي فانه وجد قتيلا في خيبر لاهل حصن الشق فسالهم اخوه
محيصة فقالوا لا والله ما لنا به من علم قال فجيت انا واخي عبد الرحمن واخي حويصة
وهو اكبرنا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاراد اخي ان يتكلم وهو اصغرنا فقال له
رسول الله صلي الله عليه وسلم كبر كبر فسكت فاردت ان اتكلم فقال كبر كبر فسكت
وتكلم اخي حويصة وذكر ان اليهود تهمنا وظنتنا فقال اما ان يدوا صاحبكم واما ان
ياذنوا بحرب وكتب اليهم في ذلك وكتبوا اليه ما قتلناه فقال لي ولاخوي تحلفون خمسين

عبد الرحمن م

يمينا

يمينا وتستحقون دم صاحبكم فقلنا يا رسول لم نحضر ولم نشهد قال فتحلف لكم يهود
قلنا يا رسول الله ليسوا بمسلمين فوداه رسول الله صلي الله عليه وسلم من عنده بماية ناقة
خمس وعشرين جذعة وخمس وعشرين حقة وخمس وعشرين ابنة لبون وخمس
وعشرين ابنة مخاض وعن المسيب كانت القسامة في الجاهلية ثم اقرها صلي الله عليه
وسلم في الاسلام في الانصاري الذي وجد قتيلا في جب من جباب يهود فلما اجمع الصحابة
علي ذلك اي علي ما اراده سيدنا عمر رضي الله عنه جاءه احد بني الحقيق فقال يا امير
المومنين اتخرجنا وقد اقرنا محمد صلي الله عليه وسلم وعاملنا علي اموالنا وشرط ذلك لنا
فقال له عمر اظننت اني نسيت قول رسول الله صلي الله عليه وسلم لك كيف بك اذا
اخرجت من خيبر يعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة فقال كانت هذه هزيلة
من ابي القاسم قال كذبت يا عدو الله ثم بلغه انه صلي الله عليه وسلم قال لا يبقي دينان
في جزيرة العرب وقوله لاخرجن اليهود والنصاري وفي لفظ المشركين من جزيرة
العرب وفي رواية اخر ما تكلم به النبي صلي الله عليه وسلم اخرجوا اليهود من الحجاز وفي
لفظ ان عشت اخرجت اليهود والنصاري من الحجاز اي وهو مكة والمدينة واليمامة
وطرقها وقراها كالطايف لمكة وخيبر للمدينة والمراد بجزيرة العرب الحجاز المشتملة
عليه اي فالمراد بجزيرة العرب بعضها وهو الحجاز خاصة لان عمر لما اجلاهم ذهب بعضهم
الي تيما وبعضهم الي اريحا وتيما من جزيرة العرب لكنها ليست من الحجاز وقيل
له حجاز لانه حجز بين نجد وتهامة ففحص عمر عن ذلك حتي تيقنه وثلج في صدره
فاجلا يهود خيبر اي واعطاهم قيمة ما كان لهم من تمر وغيره واجلا يهود فدك ونصا دي
نجران فلا يجوز اقامتهم بذلك اكثر من ثلاثة ايام غير يومي الدخول والخروج ولم
يخرج يهود وادي القري وتيما لانهما من ارض الشام لا من الحجاز ثم ركب في المهاجرين
والانصار وخرج معه جبار بن صخر وزيد بن ثابت فقسم خيبر علي اصحاب السهام
التي كانت عليها كما قسمت علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم وروي انه
صلي الله عليه وسلم لما فتح خيبر اصاب حمارا اسود فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما اسمك قال يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلهم
لا يركبهم الا نبي وقد كنت اتوقعك لتركبني لم يبق من نسل جدي غيري ولم يبق
من الانبياء غيرك قد كنت لرجل يهودي وكنت اتعثر به عمدا وكان يجيع بطني ويضرب
ظهري فقال له النبي صلي الله عليه وسلم فانت يعفور وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم
يبعثه الي باب الرجل فياتي الباب فيقرعه براسه فاذا خرج اليه صاحب الدار اوما
اليه ان اجب رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما مات رسول الله صلي الله عليه وسلم
القي نفسه في بير جزعا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فمات قال ابن حبان هذا
لا اصل له واسناده ليس بشي وقال ابن الجوزي لعن الله واضعه فانه لم يقصد الا

القدح في الاسلام والاستهزاء به وقد قال شيخنا العماد بن كثير هذا شي باطل لا اصل له من طريق صحيح ولا ضعيف وسالت شيخنا المزي فقال ليس له اصل وهو مضحكة وقد اودعه كتبهم جماعة منهم القاضي عياض في الشفا والسهيلي في روضه وكان الاولي ترك ذكره ووافقه علي ذلك الحافظ ابن حجر **غـــزوة وادي القري** ثم عند منصرفه صلي الله عليه وسلم من خيبر اتي وادي القري واهله يهود فدعاهم الي الاسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا اي برز رجل منهم فقتله الزبير فبرز اخر فقتله علي فبرز اخر فقتله ابو دجانة ثم برز اخر فقتله ابو دجانة فقاتلهم المسلمون الي المسا وقتل منهم احد عشر رجلا ففتحها رسول الله صلي الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله اموال اهلها واصاب المسلمون اثاثا ومتاعا فخمسه رسول الله صلي الله عليه وسلم وترك الارض والنخيل في ايدي اهلها اي من بقي منهم وعاملهم علي نحو ما عامل عليه اهل خيبر وفي لفظ ومن رسول الله صلي الله عليه وسلم علي يهود وترك في ايديهم اراضي وادي القري والبساتين والحدايق يعملون فيها وياخذون الاجرة وقيل حاصرهم ليالي ثم انصرف راجعا الي المدينة فعلي الاول تضم للغزوات التي وقع فيها القتال ولما بلغ اهل تيما ما فعل رسول الله صلي الله عليه وسلم باهل خيبر وفدك ووادي القري صالحوه علي الجزية فاقاموا ببلادهم وارضهم في ايديهم **قال** وقتل عبده صلي الله عليه وسلم الاسود الذي كان يرحل لرسول الله صلي الله عليه وسلم بينما هو يحط رحله صلي الله عليه وسلم جاءه سهم فقتله فقال الناس هنيا له الجنة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها من خيبر من الغنايم قبل ان تقسم تشتعل عليه نارا انتهي **ولما قرب** من المدينة سار رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه ليلة فلما كان قبيل الصبح نزل وعرس وقال الا رجلا صالحا حافظا لعينه يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام قال بلال انا يا رسول الله احفظه عليك وفي لفظ قال يا بلال اكلا لنا الليل فنام رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه وقام بلال يصلي ما شاء الله ثم استند الي بعيره واستقبل الفجر معه فغلبته عينه فنام فلم يستيقظ رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا احد من اصحابه حتي ضربتهم الشمس وكان اول من استيقظ رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ما صنعت يا بلال فقال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك قال صدقت اي وتبسم صلي الله عليه وسلم وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم التفت الي ابي بكر الصديق وقال له ان الشيطان اتي بلالا وهو قايم يصلي فلم يزل يهديه كما يهدي الصبي حتي نام ثم دعي رسول الله صلي الله عليه وسلم بلالا فاخبر بلال رسول الله صلي الله عليه وسلم بمثل الذي اخبر به صلي الله عليه وسلم الصديق فقال ابو بكر رضي الله عنه اشهد انك رسول الله ثم سار بالناس يقود بعيره غير كثير ثم اناخ فتوضا وتوضا

الناس وامر بلالا فاقام الصلاة **وفي** رواية فاقتادوا رواحلهم **وفي** رواية فاستيقظ القوم وقد فزعوا فامرهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يركبوا حتي يخرجوا من ذلك الوادي **وقال** هذا واد به شيطان فركبوا حتي خرجوا من ذلك الوادي الحديث فلما فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم **قال** اذا نسيتم الصلاة فصلوها اذا ذكرتموها فان الله تعالي يقول اقم الصلاة لذكري **وفي** رواية ان الله قبض ارواحنا ولو شاء ردها الينا في حين غير هذا فاذا رقد احدكم عن الصلاة او نسيها ثم فزع اليها فليصلها في وقتها اي وقيل ان ذلك كان في مرجعه صلي الله عليه وسلم من الحديبية وقيل في مرجعه من حنين وقيل في مرجعه من تبوك قال في الامتاع وهذا لا يصح لان الاثار الصحاح علي خلافه اي دالة علي ان ذلك كان في رجوعه صلي الله عليه وسلم من وادي القري **وقد يقال** لا مانع من التعدد ويدل للقول بان ذلك كان في مرجعه صلي الله عليه وسلم من الحديبية ما جاء عن ابن مسعود فعنه رضي الله عنه اقبلنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم زمن الحديبية وفي رواية لما انصرفنا من غزوة الحديبية فقال النبي صلي الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة فقلت انا يا رسول الله فقال انك تنام ثم اعاد من يحرسنا الليلة فقلت انا حتي اعاد ذلك مرارا وانا اقول انا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم فانت قال فحرستهم حتي اذا كان وجه الصبح ادركني قول رسول الله صلي الله عليه وسلم انك تنام فنمت فما ايقظنا الا حر الشمس في ظهورنا وسياتي في تبوك عن الحافظ ابن حجر اختلاف العلما في ذا التعدد **وكان** بين الحديبية وعمرة القضاء اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة الحجبي وقيل كان بعد عمرة القضا ويشهد له ما جاء عن خالد بن الوليد انه قال لما اراد الله عز وجل بي ما اراد من الخير قذف في قلبي الاسلام وحضرني رشدي وقلت قد شهدت هذه المواطن كلها علي محمد صلي الله عليه وسلم فليس موطن اشهده الا انصرف وانا اري في نفسي اني موضع في غير شي وان محمدا يظهر فلما جاء لعمرة القضية تغيبت ولم اشهد دخوله فكان اخي الوليد بن الوليد دخل معه فطلبني فلم يجدني فكتب الي كتابا فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني لم ار اعجب من ذهاب رايك عن الاسلام وعقلك عقلك ومثل الاسلام يجهله احد قد سالني عنك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اين خالد فقلت ياتي الله به فقال ما مثله يجهل الاسلام ولو كان يجعل نكايته مع المسلمين علي المشركين كان خيرا له ولقدمناه علي غيره فاستدرك يا اخي ما قد فاتك فقد فاتتك مواطن صالحة فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام وسرتني مقالة رسول الله صلي الله عليه وسلم ورايت في المنام كاني في بلاد ضيقة جدبة فخرجت الي بلاد خضرا واسعة فلما اجمعنا للخروج الي المدينة لقيت صفوان فقلت يا ابا وهب اما تري ان محمدا قد ظهر علي العرب والعجم فلو قدمنا عليه

فاتبعناه فان شرفه شرف لنا قال لو لم يبق غيري ما اتبعته ابدا قلت هذا رجل
قتل ابوه واخوه ببدر فلقيت عكرمة بن ابي جهل له مثل ما قلت لصفوان فقال فقلت صح
مثل الذي قال صفوان قلت فاكتم ذكر ما قلت لك لا اذكره ثم لقيت عثمان بن
طلحة اي الحجبي قلت هذا لي صديق فاردت ان اذكر له ثم ذكرت من قتل من ابايه
اي قتل ابيه طلحة وعمه عثمان اي وقتل اخوته الاربع مسافع والجلاس والحارث وكلاب
قتلوا كلهم يوم احد كما تقدم فكرهت ان اذكر له ثم قلت وما علي ان فعلت انما نحن
بمنزلة ثعلب في جحر لو صب فيه ذنوب من ماء لخرج ثم قلت له ما قلت لصفوان
وعكرمة فاسرع الاجابة فواعدني ان سبقني اقام في محل كذا وان سبقته اليه انتظرته
فلم يطلع الفجر حتى التقينا فغدونا حتى انتهينا الى الهدة اسم محل فنجد عمرو بن العاص
بها فقال مرحبا بالقوم فقلنا وبك قال اين مسيركم قلنا الدخول في الاسلام قال وذلك
الذي اقدمني وفي لفظ قال عمرو لخالد يا ابا سليمان اين تريد قال والله لقد
استقام الميسم اي تبين الطريق وظهر الامر وان هذا الرجل لنبي فاذهب فاسلم فحتى
متى قال عمرو وانا ما جيت الا لاسلم فاصطحبنا جميعا حتى دخلنا المدينة فانخنا
بظهر الحرة ركابنا فاخبر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر بنا وقال رمتكم مكة بافلاذ
كبدها فلبست من صالح ثيابي ثم عمدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيني
اخي فقال اسرع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سر بقدومكم وهو ينتظركم فاسرعنا
المشي فاطلعت عليه فما زال صلى الله عليه وسلم يتبسم الي حتى وقفت فسلمت عليه
بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق فقلت اني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
قال الحمد لله الذي هداك قد كنت ارى لك عقلا رجوت ان لا يسلمك الا الى خير
قلت يا رسول الله ادع الله ان يغفر لي تلك المواطن التي كنت اشهدها عليك فقال صلى
الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله اي وتقدم عمرو وعثمان فاسلما وفي رواية عن عمرو بن كان صح
العاص قال قدمنا المدينة فانخنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا ثم نودي بالعصر فانطلقنا
حتى طلعنا عليه صلى الله عليه وسلم وان لوجهه تهللا والمسلمون حوله وقد سروا باسلامنا
فتقدم خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ثم تقدمت فوالله
ما هو الا ان جلست بين يديه فما استطعت ان ارفع طرفي حياء منه قال فبايعته
على ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم يحضرني ما تاخر فقال ان الاسلام يجب ما كان
قبله والهجرة تجب ما كان قبلها فوالله ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد
ابن الوليد احدا من اصحابه في امر حربه منذ اسلمنا ولقد كنا عند ابي بكر بتلك المنزلة
ولقد كنت عند عمر بتلك الحالة وكان عمر على خالد كالعاتب وتقدم ان عمرا اسلم على
يد النجاشي قال بعضهم وفي اسلام عمرو على يد النجاشي لطيفة وهو صحابي اسلم على يد
تابعي ولا يعرف مثله ومن حين اسلم خالد لم يزل يوليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعنة

عمرة القضا

اعنة الخيل فيكون في مقدمتها والله اعلم **عمرة القضا** اي ويقال لها عمرة القضية
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضي قريشا عليها اي صالحهم عليها ومن ثم قيل لها عمرة
الصلح ويقال لها عمرة القصاص قال السهيلي وهذا الاسم اولى بها لقوله تعالى الشهر
الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال الحافظ بن حجر فتحصل من اسمايها اربعة
القضا والقضية والصلح والقصاص اي لانها كانت في شهر ذي القعدة من السنة السابعة
اي وهو الشهر الذي صد فيه المشركون عن البيت من سنة ست وليست قضا عن
العمرة التي صد عن البيت فيها فانها لم تكن فسدت بصدهم له عن البيت بل كانت عمرة
تامة معدودة في عمره صلى الله عليه وسلم التي اعتمرها بعد الهجرة وهي اربعة عمرة الحديبية
وعمرة القضا وعمرة الجعرانة لما قسم غنايم حنين والعمرة التي قرنها مع حجه في حجة الوداع
بناء على ما هو الراجح من انه كان قارنا وكلها في ذي القعدة الا التي كانت مع حجه وقد
مكث في مكة ثلاث عشرة سنة لم ينقل عنه انه اعتمر خارجا من مكة الى الحل في تلك
المدة اصلا ولم يفعل هذا على عهده الا عايشة لما سياتي في حجة الوداع وكون العمرة
لا تفسد بالصد انما هو على ما يراه امامنا الشافعي رضي الله عنه اما على من يرى ان العمرة
تفسد بالصد عنها وانه يجب قضاوها كما هو المنقول عن ابي حنيفة رضي الله عنه فواضح
انها قضا وهذه العمرة ليست من الغزوات وانما ذكرها البخاري فيها لانه صلى الله عليه
وسلم خرج مستعدا للقتال بالسلاح للمقاتلة خشية ان يقع من قريش غدر وليس
من لازم الغزوة وقوع المقاتلة ومن ثم قيل لها غزوة الامن خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم قاصدا مكة للعمرة على ما عاقد عليه قريشا في الحديبية اي من انه يدخل
مكة في العام القابل معه سلاح الراكب ولا يقيم بها اكثر من ثلاثة ايام وان لا يخرج
وفي انس الجليل ما يفيد ان اشتراط الثلاثة ايام كان في عمرة القضا فعنه ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا عمرة القضا فابى اهل مكة ان يدعوه يدخل مكة
حتى قاضاهم على ان يقيم ثلاثة ايام وان لا يخرج من اهلها باحد ان اراد ان
يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا ان يقيم بها واصحابه كانوا الفين اي وامر ان
لا يتخلف احد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف احد الا من استشهد في خيبر ومن
مات وخرج معه جمع ممن لم يشهد الحديبية واستخلف على المدينة ابا ذر الغفاري
وقيل غيره وساق ستين بدنة وقلدها اي جعل في عنق كل بعير قطعة من جلد
او نعلا بالية ليعلم انه هدي فيكف الناس عنه ولم يذكر هنا الاشعار اي وجعل عليها
ناجية بن جندب **قال** وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم السلاح والدروع
والرماح وقاد ماية فرس عليها محمد بن مسلمة اي وعلى السلاح بشير بن سعد امير
ابن سعد واحرم صلى الله عليه وسلم من باب المسجد فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم
الخيل امامه فقيل يا رسول الله حملت السلاح وقد شرطوا ان لا تدخلها عليهم بسلاح

الا بسلاح المسافر السيوف في القرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ندخل عليهم
الحرم الا اي بالسلاح ولكن يكون قريبا منا فان هاجنا هيج من القوم كان السلاح
قريبًا منا فمضى بالخيل محمد بن مسلمة فلما كان بمر الظهران وجد نفرا من قريش
فسالوه فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا ان شا الله
اي وقدرا واسلاحًا كثيرا فخرجوا سراعا حتى اتوا قريشا فاخبروهم بالذي راوا من
الخيل والسلاح ففزعت قريش وقالوا والله ما احدثنا حدثا وانا على كتابنا ومدتنا
ففيم يغزونا محمد في اصحابه ثم ان قريشا بعثت مكرز بن حفص في نفر من
قريش اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا والله يا محمد ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر
تدخل بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت عليهم ان لا تدخل الا بسلاح المسافر
السيوف في القرب فقال صلى الله عليه وسلم اني لا ادخل عليهم بسلاح فقال مكرز هو
الذي نعرف به البر والوفا ثم رجع مكرز الى مكة سريعا وقال ان محمدا لا يدخل بسلاح
وهو على الشرط الذي شرط لكم انتهى فلما اتصل خروجه بقريش خرج كبراوهم من
مكة حتى لا يروه صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت هو واصحابه عداوة وبغضا وحسدا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكة اي
راكبا ناقته القصوى واصحابه محدقون به قد توشحوا السيوف يلبون ثم دخل من
الثنية التي تطلعه على الحجون وهي ثنية كداء بالمد اي وكان صلى الله عليه وسلم اذا
دخل مكة قال اللهم لا تجعل منيتنا بها يقول ذلك من حين يدخل الى حين يخرج منها
اي وجعل السلاح في بطن ياجج موضع قريب من الحرم وخلف عنده جمع من المسلمين اي
نحو مايتين من اصحابه عليهم اوس بن خولي وقعد جمع من المشركين بجبل قعيقعان
ينظرون والى اصحابه وهم يطوفون بالبيت وقد قالوا اي كفار قريش ان المهاجرين
او هنتهم اي اضعفتهم حمى يثرب وفي لفظ قالوا يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى
يثرب فاطلع الله نبيه على ما قالوا ثم قال رحم الله امرءًا اراهم من نفسه قوة فامر
اصحابه ان يرملوا الاشواط الثلاثة ليروا المشركين ان لهم قوة اي فعند ذلك قال
المشركون اي قال بعضهم لبعض هولاء الذين زعمتم ان الحمى قد اوهنتهم هولاء اجلد من
كذا انهم لينفزون اي يثبون نفز الظبي اي الغزال وانما لم يامرهم بالرمل في الاشواط
كلها رفقا بهم واضطبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بردايه وكشف عضده اليمنى
ففعلت الصحابة كذلك وهذا اول رمل واضطباع في الاسلام واقام صلى الله عليه
وسلم واصحابه ثلاثة فلما تمت الثلاثة التي هي امد الصلح جاء حويطب بن عبد
العزى ومعه سهيل بن عمرو رضي الله تعالى عنهما فانهما اسلما بعد ذلك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يامرانه بالخروج هو واصحابه من مكة فقالوا انا نشدنك الله
والعقد الا ما خرجت من ارضنا فقد مضت الثلاث فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

هو واصحابه منها وكان صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية اي وكان
اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهي اخت ام الفضل زوج العباس
واخت اسما بنت عميس لامها زوج حمزة وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم ميمونة قيل
ان يحرم بالعمرة وقيل بعد ان حل منها وقيل وهو محرم اي وهو ما رواه البخاري ومسلم عن
ابن عباس رضي الله عنهما ورواه الدارقطني من طريق ضعيف عن ابي هريرة رضي الله
عنه فانه كان قد بعث اليها جعفر ليخطبها ولما انتهت اليها خطبة النبي صلى الله عليه
وسلم كانت على بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله ه اي ومن ثم قيل انها التي
وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل جعلت امرها الى العباس بن عبد المطلب
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وقيل جعلت امرها لام الفضل اختها فجعلت ام الفضل
امرها للعباس فزوجها العباس واصدقها عنه صلى الله عليه وسلم اربعماية درهم ولا مانع
من نكاحه وهو محرم فان من خصايصه صلى الله عليه وسلم حل عقد النكاح في الاحرام اي
وفي كلام بعضهم كان من شيوخنا من يتاول قول ابن عباس تزوجها محرما اي في الشهر الحرام
وفي البلد الحرام ولم يرد الاحرام بالحج اي كما اراد الشاعر بقوله في عثمان بن عفان رضي
الله عنه قتلوا ابن عفان الخليفة محرما اي في شهر حرام فانه قتل في ايام التشريق هذا
كلام السهيلي قال ابن كثير وفيه نظر لان الروايات عن ابن عباس متظافرة بخلاف
ذلك التي منها تزوجها وهو محرم هذا كلامه وعن ابن المسيب غلط ابن عباس او
قال وهم ابن عباس ما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو حلال ومن ثم روى الدارقطني
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة
وهو حلال قال السهيلي فهذه الرواية عن ابن عباس موافقة لرواية غيره فقضى عليها
فانها غريبة عن ابن عباس وذكر بعض فقهاينا انه صلى الله عليه وسلم وكل ابا رافع في
نكاح ميمونة وفي بعض السير وعن ابي رافع قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو
حلال وبنا بها وهو حلال وانا الرسول بينهما رواه البيهقي والترمذي والنساي واراد
ان يبني بها في مكة فلم يمهلوه يبني بها قال وقد قال لهم ما عليكم لو تركتموني فاعرست
بين اظهركم فصنعت طعاما فقالوا لا حاجة لنا في طعامك اخرج عنا من ارضنا هذه الثلاثة
قد مضت وفي لفظ قال لهم اني نكحت فيكم امراة فما يضركم ان امكث حتى ادخل بها واصنع
الطعام فناكل وتاكلون معنا وفي رواية جاوا اليه في قبته التي نصبها بالابطح وذلك
وقت الظهر وقيل وقت الصبح ولا مخالفة لجواز مجيهم له في الوقتين وعند مجيهم له
كان مع الانصار يتحدث مع سعد بن عبادة فصاح حويطب ناشدتك الله والعقد الا
خرجت من ارضنا فقد مضت الثلاث فغضب سعد بن عبادة لما راي من غلظ
كلامهم للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لذلك القايل كذبت لا ام لك ليس بارضك ولا ارض
ابايك اي وفي لفظ قال يا عاض بظر امه ارضك وارض امك دونه ليست بارضك ولا ارض

ابالک والله لا يبرح منها الا طايعا راضيا فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال
ياسعد لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا واسكت الفريقين ثم انه صلي الله عليه وسلم امر
ابا رافع ان ينادي بالرحيل وان لا يمسي بها احد من المسلمين وخلف ابا رافع ليأتي
له بميمونة حين يمسي فخرج بها ولقيت ميمونة من سفهاء مكة عنا فعن ابي رافع
لقينا عناء من سفهاء المشركين من اذا السنتهم للنبي صلي الله عليه وسلم ولميمونة
فقلت لهم ما شيتم هذه والله الخيل والسلاح ببطن يأجج وانتم تريدون نقض العهد
والمدة فولوا راجعين منكشفين واقام صلي الله عليه وسلم بسرف بكسر الراء وهو محل بين
مساجد عايشة وبطن مرو وهو اقرب الي مساجد عايشة وفيه دخل صلي الله عليه وسلم
بميمونة اي تحت شجرة هناك وكان محل موتها ودفنها دفنت فيه بعد ذلك فانه
صلي الله عليه وسلم اخبرها بانها لا تموت بمكة فلما ثقل عليها المرض وهي بمكة قالت
اخرجوني من مكة فاني لا اموت بها فان رسول الله صلي الله عليه وسلم اخبرني بذلك
فحملوها حتي اتوا بها ذلك الموضع فماتت به ودفنت به اي وهي اخر امراة تزوجها
رسول الله صلي الله عليه وسلم واخر من توفي من ازواجه وحين دخوله صلي الله عليه وسلم
مكة اخذ عبد الله ابن رواحة بغرزه اي ركابه صلي الله عليه وسلم اي وقيل بزمام
الناقة وهو يقول من ابيات • خلوا بني الكفار عن سبيله • خلوا فكل الخير في
رسوله • قد انزل الرحمن في تنزيله • بان خير القتل في سبيله • فاليوم نضربكم علي تاويله
كما ضربناكم علي تنزيله • وفي لفظ كما قتلناكم • وما قيل ان نحن قتلناكم علي تاويله
كما ضربناكم علي تنزيله • ضربا يزيل الهام عن مقيله • ويذهل الخليل عن خليله • قاله
عمار بن ياسر يوم صفين لا يمنع ان يكون ذلك من كلام ابن رواحة وتمثل به عمار اي واما
ما روي انه صلي الله عليه وسلم قال انا اقاتل علي تنزيل القران وعلي يقاتل علي
تاويله قال فيه الدارقطني تفرد به بعض الرافضة **قال** وذكر ان عمر بن
الخطاب قال مه يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي حرم الله تعالي
تقول الشعر فقال صلي الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهو اسرع فيهم من نضح النبل **وذكر**
انه صلي الله عليه وسلم قال له ايها يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده
ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها وقالها الناس اي هذا وفي الامتاع
وكان ابن رواحة يرتجز في طوافه وهو اخذ بزمام الناقة فقال عليه الصلاة والسلام
ايها يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده
وهزم الاحزاب وحده فقالها وقالها الناس وطاف علي راحلته واستلم الحجر بمحجنه
وذكر انه دخل البيت فلم يزل به حتي اذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة فقال عكرمة
ابن ابي جهل لقد اكرم الله تعالي ابا الحكم يعني والده حيث لم يسمع هذا العبد يقول بما
يقول وقال صفوان بن امية الحمد لله الذي ذهب ابي قبل ان يري ما يري هذا

وقال

وقال خالد بن اسيد كا مير الحمد لله الذي مات ابي ولم يشهد هذا اليوم حيث يقوم
بلال ينهق فوق الكعبة وسهيل بن عمرو لما سمع ذلك غطا وجهه وكل هولاء اسلموا رضي بعد ذلك ؛
الله عنهم قال بعضهم وكون ما ذكر اي من دخوله صلي الله عليه وسلم داخل الكعبة واذان
بلال فوق ظهرها كان في عمرة القضا خلاف المشهور اذ المشهور ان ذلك كان في يوم
الفتح مكة ويويد ذلك ما قيل انه لم يدخل الكعبة وانه اراد ذلك فابوا وقالوا لم يكن
في شرطك فامر بلالا فاذن فوق ظهر الكعبة مرة واحدة ولم يعد بعدها قال الواقدي ي
في هذا القيل انه اثبت **اقول** ويويد الاول ما جاء دخلت الكعبة ولو استقبلت
من امري ما استدبرت ما دخلتها اني اخاف ان اكون قد شققت علي امتي من
بعدي اي لا تخاذهم ذلك سنة الا ان يقال يجوز ان يكون ذلك كان منه يوم فتح
مكة وينبغي ان يكون هذا من اعلام النبوة فان الناس يحصل لهم من التعب بسبب
دخولها سيما زمن الموسم ما لا يعبر عنه من المتاعب والامور القطيعة والله اعلم
ثم سعي بين الصفا والمروة اي واوقف الهدي عند المروة وقال هذا المنحر
وكل فجاج مكة منحر فنحر عندها وحلق ولم اقف علي من حلق راسه الشريف
في هذه العمرة ثم رايت في الامتاع قال الحلقه معمر بن عبد الله العدوي وفعل
كفعله المسلمون اي وان من لم يجد منهم بدنه رخص له في البقرة وقال قدم رجل
مكة ببقر فاشتراه الناس منه وامر من نحل ان يذهب الي السلاح ويأتي اخرون
فيقضوا نسكهم ففعلوا ولما خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم من تبعته عمارة مكة صح
اي وقيل اسمها ام ابيها وقيل امة الله قال ابن عبد البر والثبت امامة وامها
سلمي بنت عميس بنت حمزة تنادي يا عم يا عم **اي** وفي لفظ ان ابا رافع خرج بها
فتناولها علي اخذ بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فلما وصلوا المدينة اختصم
فيها علي واخوه جعفر وزيد بن حارثة فقال زيد بن حارثة انا احق بها لانها بنت
اخي اي وانا وصيه لانه صلي الله عليه وسلم اخي بين حمزة وزيد اي وجعله حمزة وصيه
وقال علي انا احق بها لانها ابنة عمي وجيت بها من مكة وقال جعفر انا احق بها
لانها ابنة عمي وخالتها تحتي اي وهي اسما بنت عميس فقضي بها صلي الله عليه وسلم
لجعفر وقال الخالة بمنزلة الام هذا وفي الامتاع وكلم علي ابن طالب رضي الله تعالي عنه
رسول الله صلي الله عليه وسلم في عمارة بنت حمزة وكانت مع امها سلمي بنت عميس
بمكة فقال علام نترك بنت عمنا يتيمة بين اظهر المشركين وانه لما قضي بها لجعفر حجل
جعفر حول النبي صلي الله عليه وسلم فقال ما هذا يا جعفر فقال يا رسول الله كان النجاشي
اذا ارضي احدا قام فحجل حوله وفيه انه فعل مثل ذلك في خيبر وما بالعهد من قدم
الا ان يقال يجوز ان يكون في خيبر فعل ذلك ولم يره صلي الله عليه وسلم **وفي** لفظ لا تنكح
المراة علي عمتها ولا علي خالتها وفيه تقديم الخالة في الحضانة علي العمة لان عمتها صفية

كانت موجودة وقال في هذا الموطن لعلي انت اخي وصاحبي **اي** وفي لفظ انت مني وانا منك وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي اي وقد تقدم منه صلي الله عليه وسلم ذلك له في خيبر وقال لزيد انت اخونا ومولانا وفي لفظ انت مولي الله ومولي رسوله

غزوة موتة بضم الميم وبالهمزة ساكنة وبتركه الهمزة موضع معروف عند الكرك **و**في كلام السهيلي موتة مهموز الفا واما الموتة بلا همز فضرب من الجنون وفي الحديث ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يقول في صلاته اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه فسره راوي الحديث فقال نفثه السحر ونفخه الكبر وهمزه الموتة هذا كلامه **كانت** في جمادي الاولي سنة ثمان وكان سببها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الازدي بكتاب الي هرقل ملك الروم بالشام اي فلما نزل موتة تعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني اي وهو من امراء قيصر علي الشام فقال اين تريد لعلك من رسل محمد قال نعم فاوثقه رباطا ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله صلي الله عليه وسلم رسول غيره فلما بلغه ذلك اشتد الامر عليه فجهز جمعا من اصحابه عدتهم ثلاثة الاف وبعثهم الي مقاتلتهم ملك الروم وامر عليهم زيد بن حارثة وقال ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب علي الناس وان اصيب جعفر فعبد الله ابن رواحة علي الناس **قال** وفي رواية فان اصيب بن رواحة فليرتض المسلمون برجل منهم فليجعلوه عليهم وقد حضر ذلك المجلس رجل من يهود فقال يا ابا القاسم ان كنت نبيا يصاب جميع من ذكرت لان الانبيا من بني اسرايل كان الواحد منهم اذا استعمل رجلا علي القوم وقال ان اصيب فلان لابد ان يصاب اي ولو عد مائة اصيبوا جميعا ثم صار يقول لزيد اعهد فلن ترجع الي محمد ابدا ان كان نبيا وزيد يقول اشهد انه نبي وعقد صلي الله عليه وسلم لواء ابيض ودفعه لزيد بن حارثة واوصاهم ان ياتوا مقتل الحارث بن عمير ويدعوا من هناك الي الاسلام فان اجابوا والا استعانوا عليهم بالله تبارك وتعالي وقاتلوهم **وذكر** بعضهم انه صلي الله عليه وسلم نهاهم ان ياتوا موتة فغشيتهم ضبابة فلم يبصروا حتي اصبحوا علي موتة انتهي وودعهم الناس وقالوا لهم صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين قالوا وقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم خرج مشيعا لهم حتي بلغ ثنية الوداع فقال اي بعد قوله اوصيكم بتقوي الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا بسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين الناس فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امراة ولا صغيرا ولا بصيرا فانيا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء انتهي وقال لهم المسلمون دفع الله عنكم وردكم غانمين فمضوا حتي نزلوا من ارض الشام فبلغهم ان هرقل ملك الروم في مائة الف من الروم وانضم اليه من قبايل العرب اي المتنصرة اي من بكر ولخم وجذام مائة الف فلما بلغهم ذلك اقاموا في ذلك المحل ليلتين ينظرون

معان صح

في

في امرهم هل يبعثون لرسول الله صلي الله عليه وسلم يخبرونه بعدد عدوهم فاما ان يمدهم برجال او يامرهم بامر فيمضوا اليه فشجعهم عبد الله ابن رواحة وقال لهم يا قوم والله ان الذي تكرهون للذي خرجتم له خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله تعالي به فانما هي احدي الحسنيين اما ظهور واما شهادة زاد الشامي وليست بشر المنزلتين اي فقال الناس صدق والله ابن رواحة فمضوا للقتال فلقيتهم جموع هرقل ملك الروم من الروم والعرب فانحاز المسلمون الي موتة فالتقي الجمعان عندها واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة ومعه راية رسول الله صلي الله عليه وسلم اي لواوه حتي قتل فاخذ الراية جعفر وقاتل علي فرس له اشقر ثم نزل عنه وعقره اي وهو اول فرس رجل عقر من المسلمين عقر وفرسه اول فرس عقر في سبيل الله عقره خوفا ان ياخذه الكفار ولم ينكر عليه وبه استدل علي جواز قتل الحيوان خشية ان ينتفع به الكفار وقاتل عليه المسلمين ثم قاتل فقطعت يمينه فاخذ الراية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الراية وقاتل حتي قتل فاخذها عبد الله ابن رواحة وتقدم بها وهو علي فرس وجعل يتردد في النزول عن فرسه ثم نزل وقاتل حتي قتل اي وحينئذ اختلط المسلمون والمشركون واراد بعض المسلمين الانهزام فجعل عقبة بن عامر يقول يا قوم يقتل الانسان مقبلا احسن من ان يقتل مدبرا فاخذ الراية ثابت بن ارقم وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا علي رجل منكم فقالوا انت قال ما انا بفاعل فاصطلح الناس علي خالد بن الوليد ويقال ان ثابت بن ارقم دفعها الي خالد بن الوليد وقال انت اعلم بالقتال مني اي فقال له خالد انت احق به مني لانك ممن شهد بدرا ثم اخذه خالد ومانع القوم وثبت ثم انحاز كل من الفريقين عن الاخر من غير هزيمة علي احدهما **قال** وفي رواية قاتلوا المشركين حتي هزموهم فعند ابن سعد ان خالدا رضي الله عنه لما اخذ اللوا حمل علي القوم فهزمهم الله اسوء هزيمة حتي وضع المسلمون اسيافهم حيث شاووا واظهر الله المسلمين قيل وسبب ذلك ان خالدا لما اصبح جعل مقدمة الجيش ساقة وساقته مقدمة وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة فظن المشركون مجي مدد للمسلمين فرعبوا وانهزموا فقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم ويجوز ان يكون ذلك بعد انحياز المسلمين فلا منافاة بين الروايتين وكانت مدة القتال سبعة ايام **و**روي البخاري عن خالد رضي الله عنه قال اندقت في يدي يوم موتة تسعة اسياف وما ثبت في يدي الا صفيحة يمانية انتهي **و**اطلع الله رسوله صلي الله عليه وسلم علي ذلك فاخبر به اصحابه اي فانه لما اطلع علي ذلك ثم نادي في الناس الصلاة جامعة ثم صعد المنبر اي وعيناه تذرفان وقال يا ايها الناس باب خير باب خير باب خير ثلاثا اخبركم عن جيشكم هذا الغازي انهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ

الراية جعفر فشد علي القوم حتي قتل شهيدا فاستغفر واله ثم اخذ الراية عبد الله
ابن رواحة واثبت قدميه حتي قتل شهيدا فاستغفر واله ثم اخذ اللوا خالد
ابن الوليد لم يكن من الامرا وهو امير نفسه ولكنه سيف من سيوف الله فاب بنصره
وفي لفظ ثم اخذ الراية خالد بن الوليد نعم عبد الله واخو العشيرة وسيف من سيوف الله
سله الله علي الكفار والمنافقين علي غير امرة حتي فتح الله عليهم قال وفي رواية
انه قال اللهم انه سيف من سيوفك فانصره فمن يوميذ سمي خالد سيف الله -
وفي لفظ ثم اخذ اللوا السيف من سيوف الله تبارك وتعالي ففتح الله تعالي علي يديه وعن
عبد الله ابن ابي اوفي قال اشتكي عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد للنبي صلي
الله عليه وسلم فقال يا خالد لم توذي رجلا من اهل بدر لو انفقت مثل احد
ذهبا لم تدرك عمله فقال يا رسول الله انهم يقعون في فارد عليهم فقال لا توذوا خالدا
فانه سيف من سيوف الله صبه الله علي الكفار قال بعضهم وكون هذا نصر
وفتح واضح لاحاطة العدو بهم وتكاثرهم عليهم لانهم كانوا مائتي الف والصحابة ثلاثة
الاف اذ كان مقتضي العادة ان يقتلوا بالكلية وفي رواية اصاب خالد منهم مقتلة
عظيمة واصاب غنيمة وهذا لا يخالف ما ياتي ان طايفة منهم فروا الي المدينة
لما عاينوا كثرة جموع الروم فصار اهل المدينة يقولون لهم انتم الفرار الي اخر ما ياتي
وعن اسما بنت عميس رضي الله تعالي عنها اي زوج جعفر قالت دخل علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم يوم اصيب جعفر واصحابه فقال ايتني ببني جعفر فاتيته
بهم فشمهن وذرفت عيناه صلي الله عليه وسلم اي وبكي حتي تقطرت لحيته الشريفة
فقلت يا رسول الله بابي انت وامي ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه شي قال
نعم اصيبوا هذا اليوم فقمت اصيح واجتمع النسا اي وجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول لها يا اسما لا تقولي هجرا ولا تضربي خدا وجا اليه صلي الله عليه وسلم رجل وقال
يا رسول الله ان النسا عنيننا وفتننا قال فارجع اليهن فاسكتهن قال فذهب ثم رجع
فقال له مثل الاول وقال نهيتهن فلم يطعنني فقال اذهب فاسكتهن فان ابين
فاحث في افواههن التراب وقال اللهم قد قدم جعفر الي احسن الثواب فاخلفه في
ذريته باحسن ما خلفت احدا من عبادك في ذريته وخرج رسول الله صلي الله عليه
وسلم الي اهله فقال لا تغفلوا عن آل جعفر ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا
بامر صاحبهم انتهي اي وفي لفظ انه دخل علي فاطمة رضي الله عنها وهي تقول واعماه
فقال علي مثل جعفر فلتبك الباكية وفي لفظ البواكي ثم قال صلي الله عليه وسلم اصنعوا
لال جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم وفي رواية فانهم قد شغلهم ما هم فيه
وعن عبد الله ابن جعفر رضي الله عنهما ان سلمي مولاة النبي صلي الله عليه وسلم عمدت
الي شعير فطحنته ونسفته ثم طبخته وادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا قال عبد الله

يعني م

فاكلت

فاكلت من ذلك الطعام وحبسني رسول الله صلي الله عليه وسلم مع اخوتي وفي لفظ
انا واخي في بيته ثلاثة ايام ندور معه صلي الله عليه وسلم كلما صار في بيت احدي
نسايه ثم رجعنا الي بيتنا وهذا الطعام الذي جعل لال جعفر رضي الله عنهم قال السهيلي
مواصل في طعام التعزية وتسميه العرب الوضيمة كما تسمي طعام العرس الوليمة وطعام
القادم من السفر النقيعة وطعام البنا الوكيرة قال عبد الله ودعا لي وقال اللهم بارك له في
صفقة يمينه فما بعت شيا ولا اشتريت الا بورك لي فيه ولما قدم عليه صلي الله عليه
وسلم بعض الصحابة بخبر الجيش قال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ان شيت فاخبرني
وان شيت فاخبرتك قال فاخبرني يا رسول الله فاخبره رسول الله صلي الله عليه وسلم خبرهم
كله ووصف له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وان
امرهم لكما ذكرت فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتي رايت
معتركهم اي وحين راي ذلك قال قد حمي الوطيس اي حميت الحرب واشتدت وقال
مثل لي جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله ابن رواحة في خيمة من در كل واحد منهم
علي سرير فرايت زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدودا اي اعراضا ورايت جعفر مستقيما
ليس في عنقه صدود فسالت فقيل لي انهما لما غشيهما الموت اعرضا بوجوههما واما جعفر
فانه لم يفعل وعن قتادة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لما قتل زيد اخذ الراية جعفر
فجاه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت ومناه الدنيا ثم مضي حتي استشهد
قال وفي رواية رايتهم فيما يري النايم وفي رواية لقد رفعوا الي في الجنة فيما يري النايم
علي سرر من ذهب فرايت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه
اي انحرافا فقلت عم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضي انتهي اي
فانه كان لما تقدم صار يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد في النزول وفي لفظ دخل
عبد الله بن رواحة الجنة معترضا فقيل يا رسول الله ما اعتراضه قال لما اصابته الجراحة
نكل فعاتب نفسه فتشجع فاستشهد وقال صلي الله عليه وسلم ان الله ابدل جعفر
بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شا قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وجدنا
فيما بين صدر جعفر ومنكبيه وما اقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف
وطعنة بالرمح اي وفي لفظ طعنة ورمية وفي لفظ اخر ضربه رومي فقطعه نصفين -
فوجدوا في احدي شقيه بضعة وثمانين جرحا وفيما اقبل من بدنه اثنين وسبعين
ضربة بسيف وطعنة برمح اي وقيل اربعا وخمسين ورواية التسعين اثبت قال ابن عمر
اتيته وهو مستلق اخر النهار فعرضت عليه الما فقال اني صايم فضعه في ترسي عند
راسي فان عشت حتي تغرب الشمس افطرت قال فمات صايما قبل غروب الشمس
شهيدا وعمره احد واربعون سنة وقيل ثلاثا وثلاثين سنة وفيه انه تقدم
انه كان اسن من علي بعشر سنين وكان عقيل اسن من جعفر بعشر سنين وكان طالب

اسن من عقيل بعشر سنين ثم رايت ابن كثير قال وعلي ما قيل انه كان اسن من علي
بعشر سنين يقتضي ان عمره يوم قتل سبع وثلاثون سنة لان عليا اسلم وهو ابن ثمان
سنين علي المشهور فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر وعمره احدي وعشرون سنة ويوم
موته كان في سنة ثمان من الهجرة وكونه مات صايما لايناسب كونه شق نصفين وعن
ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع راسه الي السما فقال
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال الناس يا رسول الله ما كنت تصنع هذا قال مر بي
جعفر بن ابي طالب في ملاء من الملايكة فسلم علي ولما دني الجيش من المدينة تلقاهم
رسول الله صلي الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان ينشدون ورسول الله صلي الله
عليه وسلم يقبل مع القوم علي دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني ابن جعفر
فاتي بعبد الله بن جعفر فاخذه فحمله بين يديه وعن عبد الله ابن جعفر رضي الله عنهما
قال قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم هنيا لك ابوك يطير مع الملايكة في السما وفي
الطبراني عن ابن عباس مرفوعا دخلت البارحة الجنة فرايت فيها جعفر بن ابي طالب
يطير مع الملايكة وفي رواية يطير مع جبريل وميكايل له جناحان عوضه الله تعالي
من يديه وروي جناحان من ياقوت اي وذكر السهيلي ان الجناحين عبارة عن
صفة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر يقتدر بها علي الطيران لا انهما جناحان
كجناح الطير كما قد يسبق للوهم لان الصورة الادمية اشرف الصور اي ولا يضر في ذلك
وصفهما بانهما من ياقوت ولا كونهما مضرجين بالدم فصار المسلمون يحثون في وجوههم
التراب يقولون لهم يا فرارون فررتم في سبيل الله فصار رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول بل هم الكرارون وفي لفظ انهم قالوا يا رسول الله نحن الفرارون فقال صلي الله عليه
وسلم بل انتم العكارون اي الكرارون وهو دليل علي انه كان منهم مخامرة وترك للقتال
وعن بعض الصحابة لما قتل ابن رواحة انهزم المسلمون اسوا هزيمة ثم تراجعوا وقد
لقوا من اهل المدينة لما رجعوا شرا حتي ان الرجل يجي الي اهل بيته فيدق عليهم فيابون
يفتحون له ويقولون له هلا تقدمت مع اصحابك فقتلت حتي ان نفرا من الصحابة
جلسوا في بيوتهم استحياء كلما خرج واحد منهم صاحوا به وصار رسول الله صلي الله عليه
وسلم يرسل اليهم رجلا رجلا ثم يقول انتم الكرارون في سبيل الله ويعنون بالفرار
انحيازهم مع خالد حين انحاز العدو عنهم وانما انحاز خالد ليرتب العسكر وقد مدح
النبي صلي الله عليه وسلم خالدا علي ذلك واثني عليه وقتل رجل من المسلمين رجلا
من الروم فاراد اخذ سلبه فمنعه خالد فلما اخبر صلي الله عليه وسلم بذلك قال لخالد
ما منعك ان تعطيه سلبه قال استكثرته عليه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ادفعه اليه وكان عوف بن مالك كلم خالدا في دفع ذلك السلب لذلك الرجل قبل ان يقدموا
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما امر خالد بما ذكر فاطلق لسانه في خالد وقال له اما

ذكرت

ذكرت لك ذلك ونحوه فغضب رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال لخالد لا تعطه
يا خالد هل انتم تاركون لي امرائي اي وفيه ان القاتل يستحق السلب فكيف منعه واجيب
بانه يجوز ان يكون دفعه له بعد وانما اخر دفعه تعزيرا لعوف حين اطلق لسانه في
خالد وانتهك حرمته وتطييبا لقلب خالد للمصلحة في اكرام الامرا وهذا السياق يدل
علي ان الجيش كلهم قيل لهم الفرارون وانما كان لطايفة من الجيش فروا الي المدينة
لما راوا كثرة العدو فليتامل وعد هذه في الغزوات تبعت فيه الاصل والحق انها
ليست من الغزوات بل من السرايا الاتي ذكرها لانه صلي الله عليه وسلم لم يكن فيها
فتح مكة كان في رمضان سنة ثمان وكان السبب في ذلك انه لما كان
صلح الحديبية بين رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين قريش كان فيه ان من
احب ان يدخل في عقد رسول الله صلي الله عليه وسلم وعهده فليدخل ومن احب ان
يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو ابكر في عهد قريش ودخلت
خزاعة في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم كما تقدم وكان قبل ذلك بينهما دماء
اي فحجز الاسلام بينهما لتشاغل الناس به وهم علي ما هم عليه من العداوة وكانت خزاعة
حلفا عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلي الله عليه وسلم اي مناصره علي عمه نوفل بن
عبد مناف فان المطلب لما مات وثب نوفل علي ساحات وافنية كانت لعبد المطلب
واغتصبه اياها فاضطرب عبد المطلب لذلك واستنهض قومه فلم ينهض معه
احد منهم وقالوا له لا ندخل بينك وبين عمك وكتب الي اخواله بني النجار فجاء اليه
منهم سبعون راكبا فاتوا نوفلا وقالوا ورب الكعبة لتردن علي ابن اختنا ما اخذت
والا ملانا منك السيف فرده ثم حالف خزاعة لعدان حالف نوفل بني اخيه عبد
شمس وكان صلي الله عليه وسلم يعلم بذلك الحلف فانهم اوقفوه علي كتاب عبد المطلب
وقراه عليه ابي بن كعب رضي الله عنه اي بالحديبية وهو باسمك اللهم هذا حلف عبد
المطلب بن هاشم لخزاعة اذ قدم عليه سراتهم واهل الراي منهم غايبهم يقر بما قاضي
عليه شاهدهم ان بيننا وبينكم عهود الله وميثاقه لا ينسي ابدا اليد واحدة والنصر
واحد ما اشرف ثبير وثبت حرا مكانه وما بل بحر صوفه وفي الامتاع ان في كتابهم
باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة
من خزاعة تحالفوا علي التناصر والمواساة ما بل بحر صوفه حلفا جامعا غير مفترق
للاشياخ علي الاشياخ والاصاغر علي الاصاغر والشاهد علي الغايب وتعاهدوا وتعاقدوا
اوكد عهد واوثق عقد لا ينقض ولا ينكث ما اشرقت شمس علي ثبير وحن
بفلاة بعير وما قام الاخشبان وعمر بمكة انسان حلف ابد لطول امد يزيده طلوع
الشمس شدا وظلام الليل مدا وان عبد المطلب وولده ومن معهم ورجال خزاعة متكافون
متظافرون متعاونون فعلي عبد المطلب النصرة لهم بمن تابعه علي كل طالب وعلي

خزاعة النصرة لعبد المطلب وولده ومن معهم علي جميع العرب في شرق او غرب او حزن
او سهل وجعلوا الله علي ذلك كفيلا وكفي بالله حميلا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما اعرفني بحقكم وانتم علي ما اسلفتم عليه من الحلف فلما كانت الهدنة في ترك القتال
التي وقعت في صلح الحديبية اغتنمها بنو بكر اي طائفة منهم يقال لها بنو نفاثة
اي وفي الامتاع ان سببها ان شخصا من بني بكر هجا رسول الله صلي الله عليه وسلم وصار
يتغني به فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشجه فثار الشر بين الحيين مع ما كان
بينهم من العداوة وطلب بنو نفاثة من قريش ان يعينوهم بالرجال والسلاح علي
خزاعة فامدوهم بذلك فبيتوا خزاعة اي جاؤهم ليلا بغتة وهم امنون علي ماء لهم
يقال له الوتير فاصابوا منهم اي قتلوا منهم عشرين او ثلاثة وعشرين وقاتل معهم جمع
من قريش مستخفيا منهم صفوان بن امية وحويطب بن عبد العزي اي وعكرمة
ابن ابي جهل وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو رضي الله عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك
ولا زالوا بهم الي ان ادخلوهم دار بديل بن ورقاء الخزاعي بمكة ولم يشاوروا في ذلك
ابا سفيان وقيل شاوروه فابي عليهم ظنوا انهم لم يعرفوا وان هذا لا يبلغ رسول الله صلي
الله عليه وسلم فلما تامرت قريش بني بكر علي خزاعة ونقضوا ما كان بينهم وبين
رسول الله صلي الله عليه وسلم من العهد والميثاق ندموا وجا الحارث بن هشام الي ابي
سفيان واخبره بما فعل القوم فقال هذا امر لم اشهده ولم اغب عنه وانه لشر والله
ليغزونا محمد لقد حدثتني هند بنت عتبة يعني زوجته انها رات رويا كرهتها
رات دما اقبل من الحجون يسيل حتي وقف بالحديبية فكره القوم ذلك وعند ذلك
خرج عمرو وقيل عُمر بضم العين وصححا الذهبي ابن سالم الخزاعي اي سيد خزاعة
في اربعين راكبا اي من خزاعة فيهم بديل بن ورقا الخزاعي ثم حتي قدم علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم المدينة ودخل المسجد ووقف علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو جالس في المسجد بين الناس وقال من ابيات • يارب اني ناشد محمدا •
حلف ابينا وابيه الاتلدا • ان قريشا اخلفوك الموعدا • ونقضوا ميثاقك المؤكدا •
هم بيتونا بالوتير هجدا • وقتلونا ركعا وسجدا • فقال نصر النبي صلي الله عليه وسلم
نصرت يا عمرو بن سالم اي ودمعت عينا رسول الله صلي الله عليه وسلم **قال** وقال
لا نصرني الله وفي لفظ لا نصرت ان لم انصر بني كعب يعني خزاعة مما انصر منه
نفسي وفي رواية لانصرنهم مما امنع منه نفسي زاد في رواية واهل بيتي ثم مرت
سحابة في السماء وارعدت فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان هذا السحاب ليستهل
اي وفي لفظ لينصب بنصر بني كعب يعني اي وعن بشر بن عصمة قال سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول خزاعة مني وانا منهم وقبل قدوم عمرو بن سالم
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم واعلامه بذلك حدثت عائشة رضي الله تعالي عنها

ان

ان رسول الله صلي الله عليه وسلم صبيحة قال لها لقد حدث في خزاعة حدث قالت
فقلت يا رسول الله اتري قريشا تجترئ علي نقض العهد الذي بينك وبينهم فقال ينقضون
العهد لامر يريده الله فقلت خير فقال خير وفي لفظ قالت لخير او لشر قال لخير وعن ميمونة
رضي الله عنها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بات عندها ليلة فقام ليتوضا للصلاة قالت
فسمعته يقول لبيك لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول
الله تقول لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت ثلاثا كانك تكلم انسانا فهل كان
معك احد قال هذا راجز بني كعب يعني خزاعة يزعم ان قريشا اعانت عليهم بكر بن وايل
اي بطنا منهم وهم بنو نفاثة قالت ميمونة فاقمنا ثلاثا ثم صلي رسول الله صلي الله عليه
وسلم الصبح فسمعت الراجز ينشد يارب اني ناشد محمدا الي اخر ما تقدم انتهي ومن ذلك
قال صلي الله عليه وسلم لعمرو بن سالم واصحابه فيمن تهمتكم قالوا بني بكر قال كلها قالوا لا ولكن
بنو نفاثة قال هذا بطن من بني بكر ولما ندمت قريش علي نقضهم العهد ارسلوا ابا سفيان
ليشد العقد ويزيد في المدة فقالوا له ما لها سواك اخرج الي محمد فكلمه في تجديد العقد
وزيادة المدة فخرج ابو سفيان ومولي له علي راحلتين فاسرع السير لانه يري انه اول من خرج
من مكة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم للناس قبل
قدوم ابي سفيان كانكم بابي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة وهو راجع
بسخطه ثم رجع اوليك الركب من خزاعة فلما كانوا بعسفان لقوا ابا سفيان اي ومولي له
كل علي راحلة وقد بعثته قريش الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد
في المدة وقد خافوا مما صنعوا فسالهم هل ذهبتم الي المدينة قالوا لا وتركوه وذهبوا فجاء
الي مبركهم بعد ان فارقوه فاخذ بعرا وفته فوجد فيه النوي فعلم انهم ذهبوا الي المدينة
قال وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم قال لعمرو بن سالم واصحابه ارجعوا وتفرقوا في
الاودية اي ليخفي مجيهم للنبي صلي الله عليه وسلم فرجعوا وتفرقوا فذهبت فرقة الي الساحل فيهم
عمرو بن سالم وفرقة فيهم بديل بن ورقاء لزمت الطريق وان ابا سفيان لقي بديل بن ورقا
بعسفان فاشفق ابو سفيان ان يكون بديل جاء رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة
فقال للقوم اخبرونا عن يثرب متي عهدكم بها قالوا لا علم لنا بها اي وقالوا انما كنا في الساحل
نصلح بين الناس في قتيل ثم صبر ابو سفيان حتي ذهب اوليك القوم وفي لفظ قال من
اين اقبلت يا بديل قال سرت الي خزاعة في هذا الساحل قال او ما اتيت محمدا قال لا فلما
راح بديل الي مكة اي توجه اليها ابو سفيان لئن كان جاء الي المدينة لقد علف بها النوي قال ٢
فجاء منزلهم ففت ابعار اباعرهم فوجد فيها النوي فقال ابو سفيان احلف بالله لقد جاء
القوم محمدا انتهي فلما قدم ابو سفيان المدينة دخل علي ابنته ام حبيبة زوج النبي صلي الله عليه
وسلم ولما اراد ان يجلس علي فراش رسول الله صلي الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية
ما ادري ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلي

الله عليه وسلم وانت مشرك نجس قال والله لقد اصابك بعدي شر فقالت بل هداني الله للاسلام وانت تعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر واعجبا منك يا ابت وانت سيد قريش وكبيرها فقال انا اترك ماكان يعبد اباي واتبع دين محمد ثم خرج حتي اتي النبي صلي الله عليه وسلم اي وقال له اني كنت غايبا في صلح الحديبية فامدد العهد وزدنا في المدة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هل كان فيكم من حدث قال معاذ الله نحن علي عهدنا وصلحنا لا نغير ولا نبدل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم فنحن علي مدتنا وصلحنا فاعاد ابو سفيان القول علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيا هذا وفي كلام سبط بن الجوزي ان مجيه لام حبيبة كان بعد مجيه للنبي صلي الله عليه وسلم ثم ذهب الي ابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل وفي رواية قال لابي بكر جدد العقد وزدنا في المدة فقال ابو بكر رضي الله عنه جواري بجوار رسول الله صلي الله عليه وسلم والله لو وجدت الذر يقاتلكم لاعنتها عليكم ثم اتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكلمه فقال انا اشفع لكم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم اي بها وفي رواية انه قال ماكان من حلفنا جديدا اخلقه الله وما كان مقطوعا فلا وصله الله فعند ذلك قال له ابو سفيان جزيت من ذي رحم شرا وفي رواية سوءا ثم جا الي عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال انه ليس في القوم احد اقرب بي رحما منك فزد في المدة وجدد العهد فان صاحبك لا يرده عليك ابدا فقال عثمان جواري في جوار رسول الله صلي الله عليه وسلم انتهي ثم جاء فدخل علي علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعنده فاطمة وحسن غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي رحما واني والله قد جيت في حاجة فلا ارجعن كما جيت خايبا اشفع لي الي محمد فقال ويحك يا ابا سفيان لقد عزم رسول الله صلي الله عليه وسلم علي امر ما نستطيع ان نكلمه فالتفت الي فاطمة فقال يا بنت محمد هل لك ان تامري ابنك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الي اخر الدهر قالت والله ما يبلغ بنيي ذلك ان يجير بين الناس وما يجير احد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم اي وفي رواية انه قال لفاطمة اجيري بين الناس فقالت انما انا امراة قال قد اجارت اختك يعني زينب ابا العاص بن الربيع يعني زوجها واجاز محمد ذلك قالت انما ذاك الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال فامري احد ابنيك قالت انما هما صبيان ليس مثلهما يجير قال فكلمي عليا فقالت انت فكلمه فكلم عليا فقال يا ابا سفيان انه ليس احد من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم يفتات علي رسول الله صلي الله عليه وسلم بجوار وقول فاطمة رضي الله عنها في حق ابنيها انهما صبيان ليس مثلهما يجير هو الموافق لما عليه ايمتنا من ان شرط من يومن ان يكون مكلفا واما قولها وانما انا امراة فلا يوافق ما عليه ايمتنا من ان المراة والعبد ان يومنان لان شرط المومن عند ايمتنا ان يكون مسلما مكلفا مختارا وقد امنت

زينب

بنت النبي صلي الله عليه وسلم زوجها ابا العاص بن الربيع وقال صلي الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت وقال المومنون يد علي من سواهم يجير عليهم ادناهم كما سياتي في السرايا وقد تقدم ذلك عن ابي سفيان وسياتي قريبا ان ام هاني اجارت وانه صلي الله عليه وسلم قال لها اجرنا من اجرت يا ام هاني لكن سياتي ان هذا كان تاكيدا للامان الذي وقع منه صلي الله عليه وسلم لاهل مكة لا انه امان مبتدا ثم ان ابا سفيان اتي اشراف قريش والانصار وكل يقول جواري في جوار رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم جا الي علي وقال يا ابا الحسن اني اري الامور قد انسدت علي فانصحني قال والله لا اعلم لك شيا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم واجر بين الناس ثم الحق بارضك قال اوتري ذلك مغنيا عني شيا قال لا والله ما اظنه ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد وقال ايها الناس اني اجرت بين الناس زاد في رواية [illegible] ولا والله ما اظن ان يخفرني احد ولا يرد جواري قال وفي رواية انه جاء الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا محمد اني اجرت بين الناس اي وقال والله لا اظن احدا يخفرني ويرد جواري فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انت تقول ذلك يا ابا حنظلة اي وفي لفظ يا ابا سفيان انتهي ثم ركب بعيره فانطلق حتي قدم علي قريش وقد طالت غيبته واتهمته قريش انه صبا واتبع محمدا سرا وكتم اسلامه وقالت له زوجته ان كنت مع طول الاقامة جيتهم بنجح فانت الرجل فلما اخبرها اي وقد دني منها وجلس منها مجلس الرجل من امراته فضربت برجليها في صدره وقالت قبحت من رسول قوم فما جيت بخير فلما اصبح ابو سفيان حلق راسه عند اساف ونايلة وذبح لهما البدن ومسح بالدم روسهما ليدفع عنه التهمة فلما راته قريش قالوا ما وراك هل جيت بكتاب من محمد او عهد قال لا والله لقد ابي علي وقد تتبعت اصحابه فما رايت قوما لملك عليهم اطوع منهم له وفي رواية قال جيت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيا ثم جيت الي ابن ابي قحافة فلم اجد فيه خيرا ثم جيت عمر بن الخطاب فوجدته ادني العدو اي وفي رواية اعدي العدو ثم جيت عليا فوجدته الين القوم وقد اشار علي بشي صنعته فوالله ما ادري ايغني عني شيا ام لا قالوا وبم امرك قال امرني ان اجير بين الناس اي قال لي لم تلتمس جوار الناس علي محمد او لا تجير انت عليه وانت سيد قريش واكبرها واحقها ان لا يخفر جواره ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا اي وانما قال انت تقول ذلك يا ابا حنظلة والله لم يزد لي قالوا رضيت بغير رضا وجيتنا بما لا يغني عنا ولا عنك شيا ولعمر الله ما جوارك بجايز وان اخفارك اي ازالة خفارتك عليهم لهين والله اراد الرجل يعنون عليا رضي الله تعالي عنه ان يلعب بك قال والله ما وجدت غير ذلك وامر رسول الله صلي الله عليه وسلم الناس بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه اي قال لعايشة جهزينا واخفي امرك فدخل ابو بكر علي ابنته عايشة رضي الله تعالي عنهما

وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم اي تجعل قمحا سويقا ودقيقا
وفي لفظ وجد عندها حنطة تنسف وتنقى فقال اي بنية امركن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بتجهيزه قالت نعم فتجهز قال فاين ترينه يريد قالت لا والله ما ادري
اي وذلك قبل ان يستشير ابا بكر وعمر في السير الى مكة كما سياتي ثم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعلم الناس انه ساير الى مكة وامرهم بالجد والتجهيز اي وفي الامتاع ان ابا
بكر لما سال عائشة دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اردت سفرا قال
نعم قال افاتجهز قال نعم قال فاين تريد يا رسول الله قال قريشا واخف ذلك يا ابا
بكر وامر صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وطوى عنهم الوجه الذي يريده وقد قال
له ابو بكر يا رسول الله اوليس بيننا وبينهم مدة قال انهم غدروا ونقضوا العهد واطو
ما ذكرت لك وفي رواية ان ابا بكر قال يا رسول الله اتريد ان تخرج مخرجا قال نعم
قال لعلك تريد بني الاصفر قال لا قال فتريد اهل نجد قال لا قال فلعلك تريد قريشا
قال نعم قال يا رسول الله اليس بينك وبينهم مدة قال اولم يبلغك ما صنعوا ببني -
كعب يعني خزاعة **قال** وارسل الى اهل البادية ومن حوله من المسلمين في كل ناحية
يقول لهم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليحضر رمضان بالمدينة اي وذلك بعد ان
تشاور صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما في السير الى مكة فذكر له ابو
بكر رضي الله عنه ما يشير الى عدم السير حيث قال له هم قومك وحضه عمر رضي الله
عنه حيث قال هم راس الكفر زعموا انك ساحر وانك كذاب وذكر له كل سوء كانوا يقولونه
وايم الله لا تذل العرب حتى تذل اهل مكة فعند ذلك ذكر صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر
كابراهيم وكان في الله الين من اللبن وان عمر كنوح وكان في الله اشد من الحجر وان الامر
امر عمر وتقدم نحو هذا لما استشارهما في اسارى بدر اي ثم قدمت المدينة
من قبايل العرب اسلم ومزينة واشجع وجهينة ثم قال اللهم خذ العيون والاخبار عن
قريش حتى نبغتها في بلادها اي وفي رواية قال اللهم خذ على اسماعهم وابصارهم فلا يرونا
الا بغتة ولا يسمعون بنا الا فجاة واخذ بالانقاب اي الطرق اي اوقف بكل طريق جماعة
ليعرف من يمر بها اي وقال لهم لا تدعوا احدا يمر بكم تنكرونه الا رددتموه ولما اجمع صلى
الله عليه وسلم المسير الى قريش وعلم بذلك الناس كتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش
اي الى ثلاثة من كبرائهم وهم سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل
رضي الله عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك كما تقدم كتابا يخبرهم بذلك ثم اعطاه امراة
وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا ويقال اعطاها عشرة دنانير وكساها بردا اي وقال
لها اخفيه ما استطعت ولا تمري على الطريق فان عليه حرسا فسلكت غير الطريق **قال** لبعض م
وتلك المراة هي سارة مولاة لبني عبد المطلب بن عبد مناف وكانت مغنية بمكة وكانت
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وطلبت منه الميرة وشكت الحاجة فقال

لها

لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان في غناءك ما يغنيك فقالت ان قريشا منذ قتل
من قتل منهم ببدر تركوا الغناء فوصلها صلى الله عليه وسلم واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت
الى قريش وارتدت عن الاسلام وكان ابن خطل يلقي عليها هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتغني به انتهى فجعلت الكتاب في قرون راسها اي ظفاير راسها خوفا ان يطلع عليه
احد ثم خرجت به واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السما بما صنع حاطب
فبعث عليا والمقداد والزبير وطلحة وقيل عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد وابا مرثد
اي ولا مانع ان يكون ارسل الكل وبعض الرواة اقتصر على بعضهم فقال ادركا امراة بمحل
كذا قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ما قد اجمعناه في امرهم فخذوه منها
وخلوا سبيلها فان ابت فاضربوا عنقها فخرجا حتى ادركاها في ذلك المحل الذي ذكره صلى
الله عليه وسلم فقالا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها كتاب فاستنزلاها وفتشاها
والتمسا في رحلها فلم يجدا شيا فقال لها علي احلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قط ولا كذبنا ولتخرجن هذا الكتاب او لنكشفنك او اضرب عنقك فلما
رات الجد منه قالت اعرض فاعرض فحلت قرون راسها فاستخرجت الكتاب منها
وفي البخاري اخرجته من عقاصها ولا منافاة وفيه في محل اخر اخرجته من حجزتها
والحجزة معقد الازار والسراويل قال بعضهم ولا مانع ان يكون في ظفايرها وانها
جعلت الضفاير في حجزتها فدفعته اليه اي وسياتي انها ممن اباح صلى الله عليه وسلم
دمه يوم الفتح ثم اسلمت وعفا عنها فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الكتاب
اي وصورة الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير
كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله تعالى عليكم فانه منجز له ما وعده فيكم فان
الله تعالى ناصره ووليه وقيل فيه ان محمدا قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر
وقيل فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن بالغزو ولا اراه الا يريدكم وقد
احببت ان يكون لي يد بكتابي اليكم **اقول** ولا مانع ان يكون جميع ما ذكر في الكتاب
بان يكون ان محمدا قد اذن اي اعلم بالغزو وقد نفر اي عزم ان ينفر فاما اليكم واما الى غيركم
ولا اراه الا يريدكم وهذا كان قبل ان يعلم بسيره الى مكة فلما علم الحق بالكتاب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اي يريد التوجه اليكم بجيش الى اخره وبعض الرواة اقتصر
على بعض ما في الكتاب والله اعلم فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال له
اتعرف هذا الكتاب قال نعم قال ما حملك على هذا فقال والله اني لمومن بالله ورسوله ما
غيرت ولا بدلت وفي لفظ ما كفرت منذ اسلمت ولا غششت منذ نصحت ولا احببتهم
منذ فارقتهم ولكني ليس لي في القوم اهل ولا عشيرة ولي بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم
عليهم وفي لفظ قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا اي حليفا في قريش
وفي كلام بعضهم ما يفيد ان الملصق هو الذي لا نسب له ولا دخل في حلف قال ولم اكن

من انفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون اموالهم واهليهم بمكة ولم يكن لي قرابة فاحببت ان اتخذ فيهم يدا احمي بها اهلي وهي امه ففي بعض الروايات كنت غريبا في قريش وامي بين ظهرانيهم فاردت ان يحفظوني فيها وما فعلت ذلك كفرا ولا بعد اسلام وقد علمت ان الله منزل بهم باسه لا يغني عنهم كتابي شيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله دعني لاضرب عنقه فان الرجل قد نافق وفي رواية قال له قاتلك الله ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ بالانقاب وتكتب الى قريش تحذرهم وفي رواية دعني اضرب عنقه لانه يعلم انك يا رسول الله اخذت على الطريق وامرت ان لا ندع احدا يمر ممن ننكره الا رددناه انتهى **واقول** مراد سيدنا عمر بقوله قد نافق اي خالف الامر لانه اخفى الكفر لقوله صلى الله عليه وسلم قد صدقكم وراى ان مخالفة امره صلى الله عليه وسلم مقتضية للقتل ولكن رواية البخاري انه قد صدقكم ولا تقولوا له الا خيرا وعليها يشكل قول عمر المذكور ودعاوه بقوله قاتلك الله الا ان يقال يجوز ان يكون قول عمر لذلك كان قبل قوله صلى الله عليه وسلم ما ذكر وعند قول عمر دعني اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم اي وفي رواية فقد وجبت لكم الجنة وفي رواية لا يدخل النار احد شهد بدرا فعند ذلك فاضت عينا عمر بالبكا اي وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة الايات وفي قوله عدوي وعدوكم منقبة عظيمة لحاطب بان في ذلك الشهادة له بالايمان وقوله تلقون اليهم بالمودة اي تبدونها لهم **وذكر** بعضهم ان البلتعة في اللغة التظرف بالظا المشالة يقال تبلتع في كلامه اذا تظرف فيه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره فاستخلف على المدينة ابا رهم كلثوم بن الحصين الغفاري وقيل ابن ام مكتوم وبه جزم الحافظ الدمياطي في سيرته وخرج لعشر وقيل لليلتين وقيل لثنتي عشرة وقيل لثلاث عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثمان عشرة وهو في مسند الامام احمد بسند صحيح قال ابن القيم هذا انه اصح من قول من قال لعشر خلون من رمضان وصدر به في الامتاع وقيل لتسع عشرة مضين من شهر رمضان في سنة ثمان قال في النور لا اعلم خلافا في الشهر وما في البخاري ان خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة كان على راس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة اي فيكون في السنة التاسعة فيه نظر وكان في عشرة الاف اي باعتبار من لحقه في الطريق من القبايل كبني اسد وسليم ولم يتخلف عنه احد من المهاجرين والانصار وكان المهاجرون سبعماية ومعهم ثلثماية فرس وكانت الانصار اربعة الاف ومعهم خمسماية فرس وكانت مزينة الفا وفيها ماية فرس وكانت اسلم

اربعماية

اربعماية ومعها ثلاثون فرسا وكانت جهينة ثمانماية معها خمسون فرسا وقيل كان في اثني عشر الفا **ولما** وصل الى الابوا وقريبا منها لقيه ابو سفيان بن الحارث وكان الحارث اكبر اولاد عبد المطلب وكان يكنى به كما تقدم وكان ابو سفيان اخاه من الرضاع على حليمة كما تقدم ولقيه عبد الله بن امية بن المغيرة بن عمته عاتكة بنت عبد المطلب اخو ام سلمة ام المومنين لابيها لان والدة ام سلمة عاتكة بنت جدل الطعان وكان عند ابيها امية بن المغيرة زوجتان ايضا كل منهما تسمى عاتكة فكان عنده اربع عواتك وكان مجي الحارث وعبد الله له صلى الله عليه وسلم يريدان الاسلام وكانا رضي الله عنهما من اكبر القايمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اشد الناس اذية له اي بعد ان كان الحارث قبل النبوة آلف الناس له صلى الله عليه وسلم لا يفارقه كما تقدم وتقدم ذكر بعض اذيتهما له فاعرض عنهما فكلمته ام سلمة فيهما اي قالت له لا يكون ابن عمك وابن عمتك اي وصهرك اشقى الناس بك فقال لا حاجة لي بهما اي اما ابن عمي ابا سفيان فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري يعني عبد الله اخا ام سلمة فهو الذي قال لي بمكة ما قال اي قال له والله لا امنت بك حتى تتخذ سلما الى السما فتعرج فيه وانا انظر اليك ثم تاتي بصك واربعة من الملايكة يشهدون لك ان الله ارسلك الى اخر ما تقدم فلما خرج الخبر اليهما قال ابو سفيان ومعه ابن له والله لياذنن لي او لاخذن بيد ابني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم اذن لهما فدخلا عليه فاسلما وقبل اسلامهما وقيل ان عليا رضي الله تعالى عنه قال لابي سفيان ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطيين فانه لا يرضى ان يكون احد احسن قولا منه ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وكان ابو سفيان بعد ذلك لا يرفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه لانه عاداه نحو عشرين سنة يهجوه ولم يتخلف عن قتاله وكان صلى الله عليه وسلم يحبه ويشهد له بالجنة ويقول ارجو ان يكون خلفا من حمزة اي وقال له يوما الصيد كل الصيد في جوف الفرا وفي رواية قال له صلى الله عليه وسلم انت يا ابا سفيان كما قيل كل الصيد في جوف الفرا وفي سفره صلى الله عليه وسلم صام وصام الناس حتى اذا كان بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الاولى اي وهو محل بين عسفان وقديد افطر اي وقيل افطر بعسفان وقيل افطر بقديد وقيل افطر بكراع الغميم ولا منافاة لتقارب الامكنة وقال بعضهم لا مانع ان يكون كرر الفطر في تلك الاماكن لتساوي الناس في رويته ذلك فاخبر كل عن محل رويته **قال** وفي رواية انه لما خرج صلى الله عليه وسلم ووصل الى محل يقال له الصلصل قدم امامه الزبير بن العوام في مايتين ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب

ابي سفيان ثم
ابو سفيان ثم

ان يصوم فليصم ومن احب ان يفطر فليفطر اي وفي الامتاع لما خرج من المدينة نادي
مناديه من احب ان يصوم فليصم ومن احب ان يفطر فليفطر وفي بعض الايام صب
صلي الله عليه وسلم علي راسه الماء ووجهه من شدة العطش وفي لفظ من شدة الحر
وهو صايم وفي رواية انه لما بلغ الكديد بلغه ان الناس شق عليهم الصيام اي وانهم
ينظرون فيما فعلت فاستوي علي راحلته بعد العصر ودعا باناء ماء وقيل لبن فشرب
وناوله لرجل بجنبه فشرب فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس صام فقال اولئك العصاه
اي لانهم خالفوا امره لهم بالفطر ليقووا علي مقاتلة العدو لانه قال للصحابة لما دنوا من
عدوهم انكم قد دنوتم من عدوكم والفطر اقوي لكم فلم يزل يفطر حتي انسلخ الشهر انتهي اي
وفي قديد عقد الالوية والرايات ودفعها للقبايل ثم سار حتي نزل بمر الظهران اي وهو
الذي يقال له الان بطن مرو عشاء اي وقد عمي الله الاخبار عن قريش اجابة لدعايه صلي
الله عليه وسلم فلم يعلموا بوصوله اليهم اي لا ولم يبلغهم حرف واحد من مسيره اليهم فامر
اصحابه فاوقدوا عشرة الاف نار وجعل علي الحرس عمر بن الخطاب وكان العباس قد
خرج قبل ذلك بعياله مسلما اي مظهر الاسلام مهاجرا فلقي رسول الله صلي الله عليه وسلم
بالجحفة وقيل بذي الحليفة فرجع معه الي مكة اي وارسل اهله وثقله الي المدينة
وقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم هجرتك يا عم اخر هجرة كما ان نبوتي اخر نبوة قال
العباس ورقت نفسي لاهل مكة اي وقال واصباح قريش والله لين دخل رسول الله
صلي الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان ياتوه فيستامنوه انه لهلاك قريش الي اخر الدهر
قال العباس فجلست علي بغلة رسول الله صلي الله عليه وسلم البيضا اي زاد بعضهم التي
اهداها له دحية الكلبي فخرجت عليها حتي جيت الاراك فقلت لعلي اجد بعض الحطابة
او صاحب لبن او ذا حاجة ياتي مكة يخبرهم بمكان رسول الله صلي الله عليه وسلم ليخرجوا
اليه فيستامنوه قبل ان يدخلها عنوة فوالله اني لاسير اذ سمعت كلام ابي سفيان وبديل
ابن ورقا وهما يتراجعان اي وقد خرجا وحكيم بن حزام اي بعد ان خرج ابو سفيان
وحكيم بن حزام فلقيا بديلا فاستصحباه وخرجوا يتجسسون الاخبار وينظرون هل
يجدون خبرا اي ويسمعون به اي لانهم علموا بمسيره صلي الله عليه وسلم ولم يعلموا الي اي
جهة وفي سيرة الدمياطي ولم يبلغ قريش مسيره صلي الله عليه وسلم اي اليهم فلا
بنا في ما فعله وهم مغتمون يخافون من غزوه اياهم فبعثوا ابا سفيان بن حرب يتجسس
الاخبار وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه امانا اي فلما سمعوا صهيل الخيل راعهم ذلك
وابو سفيان يقول ما رايت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا هذه كنيران عرفة وبديل يقول
هذه والله خزاعة حمشتها الحرب وحمشتها بالحا المهملة والشين المعجمة اي احرقتها
وقيل بالسين المهملة اي اشتدت عليها من الحماسة وهي الشدة وابو سفيان يقول
خزاعة اذل واقل من ان تكون هذه نيرانها وعسكرها اي وفي رواية ان القايل هذه

خزاعة

خزاعة غير بديل وان بديلا هو القايل هولاء اكثر من خزاعة وهو المناسب لان بديلا من
خزاعة قال العباس فعرفت صوت ابي سفيان اي وكان ابو سفيان صديقا للعباس ونديمه
قال العباس فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل فقلت نعم قال ما لك فداك
ابي وامي قلت والله هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم في الناس قد جاءكم بما لا قبل لكم به
اي وفي رواية قد جاءكم في عشرة الاف فقال واصباح قريش والله فما الحيلة فداك ابي وامي
قلت والله لين ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتي اتي بك رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاستامنه لك فركب خلفي اي ورجع صاحباه فجيت به فكلما مررت
بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا واذا راوا بغلة رسول الله صلي الله عليه وسلم قالوا
وانا عليها قالوا عم رسول الله صلي الله عليه وسلم علي بغلته حتي مررت بنار عمر بن الخطاب
فقال من هذا وقام الي فلما راي ابا سفيان علي عجز الدابة قال ابو سفيان عدو الله الحمد
لله الذي امكن منك من غير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلي الله عليه
وسلم وركضت البغلة فسبقته فاقتحمت عن البغلة فدخلت علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم ودخل عليه عمر في اثري فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان اي عدو الله قد
امكن الله منه من غير عقد ولا عهد فدعني فاضرب عنقه قال قلت يا رسول الله اني
قد اجرته ولعل العباس وعمر لم يبلغهما قوله صلي الله عليه وسلم انكم لاقون بعضهم فان
لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه ان صح قال العباس ثم جلست الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فاخذت براسه فقلت والله لا يناجيه الليلة رجل دوني فلما اكثر عمر في شانه
قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي ما قلت مثل هذا اي لكنك قد عرفت
انه من رجال بني عبد مناف قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان
احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وما بي الا اني عرفت ان اسلامك كان احب الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اذهب به يا عباس الي رحلك فاذا اصبحت فاتني به وفي البخاري ان الحرس ظفروا
بابي سفيان ومن معه وجاوا بهم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم كاسلموا وجمع
بعضهم بانه يجوز ان يكون العباس اخذهم من الحرس اي ويؤيده قول ابن عقبة لما
دخل الحرس بابي سفيان وصاحبيه لقيهم العباس بن عبد المطلب فاجارهم اي واتي
بابي سفيان فتاخر صاحباه **قال** وفي لفظ اخذهم نفر من الانصار بعثهم رسول
الله صلي الله عليه وسلم عيونا فاخذوا بخطم ابعرتهم فقالوا من انتم قالوا نحن اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم وها هو فقال ابو سفيان هل سمعتم بمثل هذا
الجيش نزلوا علي اكباد قوم لم يعلموا بهم فجاوا بهم الي عمر رضي الله عنه لانه كان في تلك
الليلة علي الحرس لا يتقدم فقالوا جيناك بنفر من اهل مكة فقال عمر وهو يضحك
اليهم والله لو جيتموني بابي سفيان ما زدتم فقالوا والله اتيناك بابي سفيان فقال

احبسوه فحبسوه حتي اصبح فغدا به علي رسول الله صلي الله عليه وسلم انتهي وفيه ما لا يخفي
فان في الجمع بينه وبين ما قبله بعدا قال العباس ولما قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم
اذهب به يا عباس الي رحلك ذهبت به فلما اصبح غدوت به الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم اي بعد ان نودي بالصلاة وثار الناس ففزع ابو سفيان وقال للعباس ما يريدون
قال الصلاة وراي المسلمين يتلقون وضوء رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم راهم يركعون
اذا ركع ويسجدون اذا سجد فقال يا عباس ما يامرهم بشي الا فعلوه فقال العباس لو نهاهم
عن الطعام والشراب لاطاعوه فقال ما رايت ملكا مثل هذا لا ملك كسري ولا ملك قيصر
ولا ملك بني الاصفر ثم قال يا عباس كلمه في قومك هل عنده من عفو عنهم فانطلق
العباس بابي سفيان حتي ادخله علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلي
الله عليه وسلم ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابي انت وامي
ما احلمك واكرمك واوصلك لقد ظننت ان لو كان مع الله اله غيره لقد اغني عني شيئا
قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي اما والله
هذه فان في النفس حتي الان منها شيا قال وفي رواية ان بديلا وحكيم بن حزام
لم يرجعا بل جاء بهم العباس قال يا رسول الله ابو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا
قد اجرتهم وهم يدخلون عليك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ادخلهم فدخلوا
عليه فمكثوا عنده عامة الليل يستخبرهم اي عن اهل مكة فدعاهم الي الاسلام فقالوا نشهد
ان لا اله الا الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اشهدوا اني رسول الله فشهد بذلك
بديل وحكيم بن حزام فقال ابو سفيان ما اعلم ذلك والله في النفس من هذا شيا فارجئها
انتهي اي اخرها الي وقت اخر وفي اسد الغابة انه صلي الله عليه وسلم قال ليلة قرب
من مكة في غزوة الفتح ان بمكة اربعة نفر من قريش اربا بهم عن الشرك وارغب
بهم في الاسلام عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو اي
وهذا يدل للقول بان جبيرا اسلم يوم الفتح كمن ذكر معه وذكر بعضهم انه اسلم
بعد الحديبية وقبل الفتح فقال العباس لابي سفيان ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك فشهد شهادة الحق فاسلم وذكر عبد
ابن حميد ان النبي صلي الله عليه وسلم حين عرض الاسلام علي ابي سفيان قال له كيف اصنع
بالعزي فسمعه عمر رضي الله عنه من وراء القبة فقال له تخرا عليها فقال له ابو سفيان
ويحك يا عمر انك رجل فاحش دعني مع ابن عمي فاياه اكلم وكان في هذا التصديق
امية بن ابي الصلت فانه كان يقول كنت اري في كتبي ان نبيا يبعث في حرتنا
فكنت اظن بل لا اشك اني انا هو فلما دارست اهل العلم اذا هو في بني عبد مناف
فنظرت في بني عبد مناف فلم اجد احدا يصلح لهذا الامر الا عتبة بن ربيعة فلما
جاوز الاربعين سنة ولم يوح اليه علمت انه غيره قال ابو سفيان فخرجت في ركب

اريد

اريد اليمن في تجارة فمررت بامية بن ابي الصلت فقلت كالمستهزي به يا امية قد
خرج النبي الذي كنت تنعته قال انه حق فاتبعه قلت ما يمنعك من اتباعه قال
ما يمنعني الا الاستحيا من بنيات ثقيف اني كنت احدثهن اني هو ثم يرينني تابعا لغلام
من بني عبد مناف ثم قال لابي سفيان كاني بك يا ابا سفيان ان خالفته قد ربطت
كما يربط الجدي حتي يوتي بك اليه فيحكم فيك ما يريد رواه الطبراني في معجمه وذكر
بعضهم ان امية هذا كان يتفرس في بعض الاحيان في لغات الحيوان فمر يوما علي بعير
عليه امراة راكبة وهو يرفع راسه اليها ويرغوا فقال هذا البعير يقول ان في رحله مسلة
تصيب ظهره فانزلوا تلك المراة وحلوا ذلك الرحل فوجدوا المسلة كما قال وذكر ان
حكيم بن حزام قال يا رسول الله اجئت باوباش الناس من يعرف ومن لا يعرف الي اهلك
وعشيرتك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هم اظلم وافجر قد غدرتم بعقد الحديبية
وظاهرتم علي بني كعب يعني خزاعة بالاثم والعدوان في حرم الله وامنه فقال
بديل صدقت والله يا رسول الله فقد غدروا والله لو ان قريشا خلوا بيننا وبين عدونا
ما نالوا منا الذي نالوا فقال حكيم قد كنت يا رسول الله حقيقا ان تجعل عدتك وكيدك
لهوازن فانهم ابعد رحما واشد عداوة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اني لارجو ان
يجمعهما لي ربي فتح مكة واعزاز الاسلام بها وهزيمة هوازن واخذ اموالهم وذراريهم
وقال له ابو سفيان يا رسول الله ادع الناس بالامان ارايت ان اعتزلت قريش فكفت
ايديها امنون هم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم من كف يده واغلق داره فهو
آمن قال العباس فقلت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيا قال
نعم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق بابه فهو
آمن ومن القي سلاحه فهو امن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن اي فحكيم
ابن حزام من مسلمة الفتح وكان عمره ستين سنة وبقي في الاسلام مثل ذلك كان من
اشراف قريش في الجاهلية والاسلام اعتق في الجاهلية مايتي رقبة وفي الاسلام مثل
ذلك فانه حج في الاسلام واوقف بعرفة مائة وصيف في اعناقهم اطواق الفضة منقوش
عليها عتقاء الله عن حكيم بن حزام واهدي مائة بدنة قد جللها بالحبرة واهدي الف
شاة وعقد صلي الله عليه وسلم لابي رويحة الذي اخي صلي الله عليه وسلم بينه وبين بلال
لواء وامره ان ينادي من دخل تحت لواء ابي رويحة فهو امن اي فانما قال ذلك لما
قال له ابو سفيان وما تسع داري وما يسع المسجد ولما قال صلي الله عليه وسلم ذلك قال ابو
سفيان هذه واسعة ثم امر العباس ان يحبس ابا سفيان وبديلا وحكيم بن حزام
اي وعليه انما خص ابو سفيان بالذكر في بعض الروايات لشرفه قال له احبسه بمضيق
الوادي حتي تمر جنود الله فيراها قال العباس ففعلت فمرت القبايل كلها كلما مرت
قبيلة كبرت ثلاثا عند محاذاته قال يا عباس من هذه فاقول سليم فيقول مالي ولسليم

اي فان اول القبايل مر سليم وفيها خالد بن الوليد ثم تمر القبيلة فيقول يا عباس من
هولاء فاقول مزينة فيقول مالي ولمزينة حتى نفدت بالفا والدال المهملة القبايل ما تمر
قبيلة الا سالني عنها فاذا قلت له بنو فلان قال مالي ولبني فلان اي وقد ذكرها بعضهم
مرتبة فقال اول من مر خالد بن الوليد في بني سليم بضم السين فقال ابو سفيان
يا عباس من هولاء فقال هذا خالد بن الوليد قال الغلام قال نعم قال ومن معه قال بنو سليم
قال مالي ولبني سليم ثم مر على اثره الزبير بن العوام في خمسماية من المهاجرين وفتيان
العرب فقال ابو سفيان من هولاء قال الزبير قال ابن اختك قال نعم ثم مرت بنو غفار
بكسر الغين المعجمة ثم اسلم ثم بنو كعب ثم مزينة ثم جهينة ثم كنانة ثم اشجع ولما
مرت اشجع قال ابو سفيان للعباس هولاء كانوا اشد العرب على محمد قال العباس ادخل الله
الاسلام في قلوبهم فهذا فضل الله حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضرا
للبسهم الحديد والعرب تطلق الخضرة على السواد كما تطلق السواد على الخضرة وفيها المهاجرون
والانصار اي لا يرى منهم الا الحدق من الحديد اي فيها الفا دراع وعمر بن الخطاب يقول
رويدا يلحق اولكم اخركم قال سبحان الله يا عباس من هولاء فقلت هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الانصار فقال ما لاحد بهولاء قبل ولا طاقة فقال ابو سفيان والله يا ابا الفضل
لقد اصبح ملك ابن اخيك اليوم عظيما فقلت يا ابا سفيان انها النبوة فقال نعم اذن ثم
قلت النجا بالفتح والمد الى قومك حتى اذا جاءهم صرخ باعلا صوته يا معشر قريش هذا
محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن فقامت اليه هند زوجته
بنت عتبة ام معاوية فاخذت بشاربه وقالت كلاما معناه اقتلوا الحميت الدسم
الذي لا خير فيه قبح من طليعة قوم اي وفي رواية انها اخذت بلحيته ونادت يا آل
غالب اقتلوا الشيخ الاحمق هلا قاتلتم ودفعتم عن انفسكم وبلادكم فقال لها ويحك
اسكتي واغلقي بيتك وقال ويحكم لا تغرنكم هذه من انفسكم فانه قد جاء ما لا قبل لكم به وادخلي ح
من دخل دار ابي سفيان فهو امن قالوا قاتلك الله وما تغني عنا دارك قال ومن
اغلق عليه بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن القى سلاحه فهو امن ومن
دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ومن دخل تحت لواء ابي رويحة فهو امن فتفرق
الناس الى دورهم والى المسجد اي وبهذا استدل على ان مكة فتحت صلحا لا عنوة وبه
قال امامنا الشافعي رضي الله عنه وقال غيره فتحت عنوة وفي رواية ان النبي صلى
الله عليه وسلم وجه حكيم بن حزام مع ابي سفيان بعد اسلامهما الى مكة وقال
من دخل دار حكيم بن حزام فهو امن وكانت باسفل مكة ومن دخل دار ابي سفيان
فهو امن وكانت باعلا مكة واستثنى جماعة امر بقتلهم وهم احد عشر رجلا اي وفي
الامتاع ستة نفر واربع نسوة وان وجدوا متعلقين باستار الكعبة منهم عبد الله بن ابي
سرح وهو اخو عثمان بن عفان من الرضاعة وكان فارس بني عامر وكان احد النجباء

العقلا الكرما من قريش رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وعبد الله ابن خطل وقينتاه
وعكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك والحويرث بن نقيل ومقيس
ابن صبابة وهبار بن الاسود رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وكعب بن زهير رضي
الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو صاحب بانت سعاد والحارث بن هشام رضي الله عنه
فانه اسلم بعد ذلك وهو اخو ابي جهل لابويه وزهير بن امية ابي سلمى رضي الله عنه
فانه اسلم بعد ذلك وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب رضي الله عنها فانها اسلمت بعد
ذلك وعاشت الى خلافة ابي بكر وتقدم انها كانت حاملة لكتاب حاطب بن ابي
بلتعة وصفوان بن امية رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وزهير بن ابي سلمى
اي وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان رضي الله عنها فانها اسلمت ووحشي بن
حرب رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وفي رواية ان سعد بن عبادة كان معه
راية رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على الانصار ولما مر على ابي سفيان وهو واقف
بمضيق الوادي قال ابو سفيان من هذه فقال العباس هولاء الانصار عليهم سعد بن
عبادة معه الراية فلما حاذاه سعد قال يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اي الحرب والقتال
اليوم تستحل الحرمة اي وفي لفظ الكعبة اليوم اذل الله قريشا فلما اقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ورايته مع الزبير فلما مر بابي سفيان وحاذاه ابو
سفيان ناداه يا رسول الله امرت بقتل قومك فانه زعم سعد ومن معه حين مر
بنا انه قاتلنا اي فانه قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا
انشدك الله في قومك فانت ابر الناس وارحمهم واوصلهم فقال عثمان وعبد
الرحمن بن عوف يا رسول الله ما نامن سعدا ان يكون منه في قريش صولة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا سفيان كذب سعد اليوم يوم المرحمة اليوم اعز
الله قريشا اي وفي رواية اليوم يعظم الله فيه الكعبة اليوم تكسى فيه الكعبة فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن عبادة اي ارسل عليا ان ينزع اللوا منه
ويدفعه لابنه قيس اي لان قيسا كان من دهاة العرب واهل الراي والمكيدة في
الحرب مع النجدة والبسالة والشجاعة من وقف على ما وقع بينه وبين معاوية لما
ولاه سيدنا علي بعد قتل سيدنا عثمان مصر راى العجب من وفور عقله ومع ذلك
كان له من الكرم ما لا مزيد عليه ووقفت له عجوز فقالت اشكو اليك قلة الجرذان
ببيتي والجرذان بالذال المعجمة نوع من الفيران فقال لها ما احسن هذا السوال وقال
لها لاكثرن جرذان بيتك فملا بيتها طعاما وادما وقيل قالت له مشت جرذان
بيتي على العصا فقال لها لادعهن يثبون وثب الاسود ثم ملا بيتها طعاما ولا مانع
من تعدد الواقعة ومن هذا الوادي ما كتب به بعضهم الى عبد الملك بن مروان
يا امير المومنين اشكو اليك السرف فقال له ما احسن ما استحثثت واعطاه عشرة الاف

درهم فقيل له في ذلك فقال يُسال ما لا يقدر عليه ويعتذر فلا يُعذر ولما
اشرف ابوه سعد علي الموت قسم ماله في اولاده وكان له حمل لم يشعر به فلما مات
سعد وولد ذلك الحمل فكلمه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما في ان ينقض ما صنع ابوه
من تلك القسمة فقال نصيبي للمولود ولا اغير ما صنع ابي ولم يكن في وجه قيس
شعر وكان مع ذلك جميلا وكانت الانصار تقول وددنا ان نشتري لقيس بن
سعد لحية باموالنا وكان له ديون علي كثير من الناس فلما مرض استبطا عواده فقيل
له انهم مستحيون من اجل دينك فامر مناديا ينادي كل من كان لقيس بن سعد
عليه دين فهو له فاتاه الناس حتي هدموا درجة كان يصعد عليها اليه **ورأي**
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان اللوا لم يخرج عن سعد اذ صار لابنه قيس **قال**
وروي ان سعدا ابا ان يسلم اللوا الا بامارة من رسول الله صلي الله عليه وسلم فارسل
رسول الله صلي الله عليه وسلم بعمامته فدفع اللوا لابنه قيس انتهي وقيل اعطاه الزبير
اي وقيل لعلي خشية ان يقع من ابنه قيس ما لا يرضاه صلي الله عليه وسلم **وفي**
صحيح البخاري ان كتيبة الانصار جاءت مع سعد بن عبادة ومعه الراية ولم ير مثلها
ثم جاءت كتيبة وهي اقل وفي رواية الحميدي اجل الكتايب بالجيم قال في الاصل
وهو اظهر من رواية اقل لانها كانت خاصة المجاهدين فيها رسول الله صلي الله عليه
وسلم والراية مع الزبير وامر رسول الله صلي الله عليه وسلم خالد بن الوليد ان يدخل
مع جملة من قبايل العرب من اسفل مكة اي وان يغرز رايته عند ادني البيوت
وقال لا تقاتلوا الا من قاتلكم وكان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل
وسهيل بن عمرو رضي الله عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك فانهم جمعوا اناسا بالخندمة
وهو جبل بمكة ليقاتلوا وكان من جملتهم رجل كان يعد سلاحا ويصلح من شانه
فتقول زوجته اي وقد كانت اسلمت سرا لماذا تعد ما اري فيقول لمحمد واصحابه
فتقول له والله ما اراه يقوم لمحمد واصحابه شي قال والله اني لارجو ان اخدمك
بعضهم **وفي** تاريخ مكة للازرقي قال رجل من قريش لامراته وهي تبري نبالا له وكانت
اسلمت سرا فقالت له لم تبري هذا النبل قال بلغني ان محمدا يريد ان يفتح مكة ويغزونا
فلين كان لاخدمنك خادما من بعض من نستاسر فقالت والله لكاني بك قد
رجعت تطلب مخبي لخبيك فيه لو رايت خيل محمد فلما دخل رسول الله صلي الله عليه
وسلم يوم الفتح اقبل ذلك الرجل اليها فقال ويحك هل من مخبي فقالت له فاين
الخادم فقال لها دعيني عنك وانشد الابيات الآتية هذا كلامه وسبب ذلك
ان خالد بن الوليد لما لقيهم بالمحل المذكور منعوه الدخول ورموه بالنبل وقالوا لا تدخل
عنوة فصاح خالد في اصحابه فقتل من قتل وانهزم من لم يقتل وكان من جملة من انهزم
ذلك الرجل وفي رواية انه لما دخل بيته قال لامراته اغلقي علي بابي قالت واين ما

كنت

كنت تقول اين الخادم التي كنت وعدتني تستخبره فقال انك لو شهدت يوم
الخندمة ❊ عبارة الازرقي ❊ وانت لو ابصرتنا بالخندمة ❊ اذ فر صفوان وفر عكرمة ❊
واستقبلتنا بالسيوف المسلمة ❊ يقطعن كل ساعد وجمجمة ❊ ضربا فلا تسمع الا غمغمة ❊
لهم نهيت حولنا وهمهمة ❊ لا تنطقي في اللوم ادني كلمة ❊ والغمغمة الصوت الذي لا يفهم
والنهيت بالمثناة تحت وفوق الزحير والهمهمة صوت في الصدر اي واستمر خالد
يدفعهم الي ان وصل الحزورة الي باب المسجد اي وصعدت طايفة منهم الجبل فتبعهم
المسلمون فراي صلي الله عليه وسلم وهو علي العقبة بارقة السيوف فقال ما هذا وقد
نهيت عن القتال فقيل له لعل خالدا قوتل وبدي بالقتال فلم يكن له بد من ان يقاتل من
قاتله وما كان يا رسول الله ليخالف امرك فقتل من المشركين اربعة وعشرون من
قريش واربعة من هذيل وفي رواية جعل الزبير علي احد المجنبتين اي وهما الكتيبتين
تاخذ احدهما اليمين والاخري اليسار من الطريق والقلب بينهما وخالدا علي الاخري وابا
عبيدة علي الرجالة وفي لفظ علي الحسر بضم الحاء المهملة وتشديد السين المهملة اي الذين
لا دروع لهم قال في شرح مسلم فهم رجالة لا دروع عليهم وقد اخذوا بطن الوادي
ولعل ذلك كان قبل الدخول الي مكة فلا ينافي ما سياتي انه اعطي الزبير رايته وامره
ان يغرزها بالحجون لا يبرح حتي ياتيه في ذلك المحل وفي ذلك المحل بني مسجد يقال
له مسجد الراية وقد بوشت قريش اوباشها اي جموعا من قبايل شتي فنادي رسول الله
صلي الله عليه وسلم ابا هريرة وقال له اهتف اي صح بالانصار فهتف فيهم فجاوا وطافوا
برسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اترون الي اوباش قريش واتباعهم ثم قال بيديه
احداهما علي الاخري احصدوهم حصدا حتي توافوني بالصفا اي ودخلوا من اعلا مكة قال
ابو هريرة فانطلقنا فما شاء احد منا ان يقتل منهم ما شاء وما احد توجه الينا منهم
شيا وفي لفظ فما شاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه اي لا يقدر يدفع عن نفسه فجاء
ابو سفيان فقال يا رسول الله ابيحت خضراء قريش لا قريش اي لا جماعة لقريش بعد
اليوم لان الجماعة المجتمعة يعبر عنها بالسواد فيقال السواد الاعظم ويعبر عنها بالخضرة
كما هنا فالمراد جماعة قريش وعند ذلك قال صلي الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو آمن
قال ووجه صلي الله عليه وسلم اللوم علي خالد بن الوليد وقال له لم قاتلت وقد
نهيت عن القتال فقال هم يا رسول الله بدونا بالقتال ورمونا بالنبل ووضعوا فينا
السلاح وقد كففت ما استطعت ودعوتهم الي الاسلام فابوا حتي اذا لم اجد بدا
قاتلتهم فظفرنا الله تعالي بهم فهربوا في كل وجه **و**في لفظ انه صلي الله عليه وسلم
قال لرجل من الانصار عنده يا فلان قال لبيك يا رسول الله صلي قال ائت خالد بن الوليد
وقل له ان رسول الله يامرك ان لا تقتل بمكة احدا فجاء الانصاري فقال يا خالد ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم يامرك ان تقتل من لقيت من الناس فاندفع فقتل سبعين

ومنها ..... وابو يزيد قايم كالموتمة
ابو يزيد هو سهيل بن عمرو

رجلا بمكة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم رجل من قريش فقال يا رسول الله هلكت
قريش لا قريش بعد اليوم قال ولم قال هذا خالد لا يلقي احدا من الناس الا قتله قال ادع
لي خالدا فدعاه له قال يا خالد الم ارسل اليك ان لا تقتل احدا قال بلي ارسلت الي ان اقتل من
قدرت عليه قال ادع لي الانصاري فدعاه له فقال اما امرتك ان تامر خالدا ان لا يقتل
احدا قال بلي ولكنك اردت امرا واراد الله غيره فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يقل للانصاري شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن الطلب قال قد فعلت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قضا الله ثم قال اكفوا السلاح الا خزاعة عن بني
بكر الي صلاة العصر وهي الساعة التي احلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهذه
المقاتلة التي وقعت لخالد لا تنافي كون مكة فتحت صلحا كما تقدم اي لانه صالحهم
بمر الظهران قبل دخول مكة وقوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن
ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ومن القي سلاحه فهو آمن ومن اغلق بابه
فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن دخل تحت لواء ابي رويحة فهو امن من زيادة
الاحتياط لهم في الامان وقوله احصدوهم حصدا محمول على من اظهر من الكفار القتال
ولم يقع قتال ومن ثم قتل خالد من قاتل من الكفار وارادة علي رضي الله عنه قتل
الرجلين اللذين امنتهما اخته ام هاني كما سياتي لعله تاول فيهما شيئا اوجري منهما
قتال له وتامين ام هاني لهما من تاكيد الامان الذي وقع للعموم فلا حجة في كل ما ذكر على
ان مكة فتحت عنوة كما قاله الجمهور وقيل اعلاها فتح صلحا اي الذي سلكه ابو هريرة
والانصار لعدم وجود المقاتلة فيه واسفلها الذي سلكه خالد فتح عنوة لوجود القتال
فيه كما تقدم ودخل صلى الله عليه وسلم على مكة وهو على ناقته القصوى اي مردفا اسامة
ابن زيد بكرة يوم الجمعة معتجرا بشقة برد حبرة حمرا واضعا راسه الشريف على رحله
تواضعا لله تعالى وحين راى ما راى من فتح الله تعالى وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان
العيش عيش الاخرة وقيل دخل وعلى راسه المغفر وقيل وعليه عمامة سودا حرقانية
قد ارخي طرفها بين كتفيه بغير احرام ورايته سودا ولواوه اسود وعن جابر كان
لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة ابيض وعن عائشة رضي الله عنها
كان لواوه يوم الفتح ابيض ورايته سودا تسمى العقاب اي وهي التي كانت بخيبر وتقدم
انها كانت من برد عائشة وعنها رضي الله عنها انها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الفتح من كداء بفتح الكاف والمد والتنوين من اعلا مكة وهذا هو
المعروف خلافا لمن قال انه دخل من اسفل مكة وهو ثنية كدى بضم الكاف والقصر
والتنوين وسياتي انه عند الخروج خرج من هذه وبهذا استدل ائمتنا على انه يستحب
دخول مكة من الاولى والخروج منها من الثانية اي واغتسل صلى الله عليه وسلم لدخول
مكة كما حكاه امامنا الشافعي في الام وبه استدل على استحباب الغسل لداخل مكة

ولو

ولو كان حلالا اي وسياتي ذلك عن ام هاني وكان شعار المهاجرين يا بني عبد الرحمن
وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله اي شعارهم الذي يعرف به
بعضهم بعضا في ظلمة الليل وعند اختلاط الحرب لو وجد ولما نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة واطمان الناس وذلك بالحجون موضع ما غرز الزبير رايته صلى الله عليه وسلم عند
شعب ابي طالب المكان الذي حصرت به فيه بنوا هاشم اي وبنوا المطلب قبل الهجرة بقبة
من ادم نصبت له هناك ومعه فيها ام سلمة وميمونة زوجتاه رضي الله عنهما فعن جابر
لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوت مكة وقف فحمد الله واثنى عليه ونظر الى موضع
قبته وقال هذا منزلنا يا جابر حيث تقاسمت قريش علينا قال جابر فذكرت حديثا كنت
سمعته منه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بالمدينة منزلنا اذا فتح الله علينا مكة في خيف بني
كنانة حيث تقاسموا على الكفر اي لان قريشا وكنانة تحالفت على بني هاشم وبني المطلب
ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخر ما تقدم
في قصة الصحيفة انتهى وفيه انه سياتي في حجة الوداع انهم تحالفوا بالمحصب ففي
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يوم النحر وهو بمنى نحن
نازلون غدا بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني بذلك المحصب وعن اسامة
ابن زيد رضي الله عنهما قال يا رسول الله اين تنزل غدا في دارك فقال وهل ترك لنا عقيل
من دار وتقدم ما يغني عن اعادته هنا فكان صلى الله عليه وسلم ياتي المسجد من الحجون لكل
صلاة وكان دخوله مكة يوم الاثنين فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه
وسلم ولد يوم الاثنين ووضع الحجر يوم الاثنين وخرج من مكة مهاجرا يوم الاثنين ودخل
المدينة يوم الاثنين ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين ثم لما سار الى جانبه ابو بكر يحا دثه
ويقرا سورة الفتح حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته اي ومحمد بن مسلمة اخذ
بزمامها يستلم الحجر بمحجن في يده وعن ابن عباس رضي الله عنهما دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلثمائة وستون صنما لكل حي من احياء العرب
صنم قد شد ابليس اقدامها بالرصاص فجاء ومعه قضيب فجعل يهوي به الى كل صنم
منها فيخر لوجهه وفي لفظ لقفاه وفي لفظ فما اشار الى صنم منها في وجهه الا وقع لقفاه
ولا اشار لقفاه الا وقع لوجهه من غير ان يمسه بما في يده يقول جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا حتى مر عليها كلها وفي رواية فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت وفي يده قوس اخذ بسيته والسية ما انعطف من
طرف القوس فاتى في طوافه على صنم الى جنب البيت اي من جهة بابه يعبدونه وهو هبل
وكان اعظم الاصنام فجعل يطعن بها في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا اي فامر به فكسر فقال الزبير بن العوام قد كسر هبل اما انك قد كنت يوم احد في غرور
حين تزعم انه قد انعم فقال ابو سفيان دع هذا عنك يا ابن العوام فقد ارى لو كان مع اله

محمد غيره لكان غير ما كان اي وانتهي الي المقام وهو يومئذ لاصق بالكعبة **قال** وعن علي رضي الله عنه قال انطلق بي رسول الله صلي الله عليه وسلم اي ليلا حتي اتي الكعبة فقال اجلس فجلست الي جنب الكعبة فصعد رسول الله صلي الله عليه وسلم علي منكبي ثم قال انهض فنهضت فلما راي ضعفي تحته قال اجلس فجلست ثم قال يا علي اصعد علي منكبي ففعلت اي وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم قال لعلي اصعد علي ظهري واهدم الصنم فقال يا رسول الله اصعد انت فاني اكرمك ان اعلوك فقال انك لا تستطيع حمل ثقل النبوة واصعد انت فجلس النبي صلي الله عليه وسلم فصعد علي فوق كاهله ثم نهض به قال علي فلما نهض بي فصعدت فوق ظهر الكعبة وتنحي رسول الله صلي الله عليه وسلم اي وخيل لي حين نهض بي ان لو شيت لنلت افق السما اي وفي رواية قيل لعلي كيف كان حالك وكيف وجدت نفسك حين كنت علي منكب النبي صلي الله عليه وسلم فقال كان من حالي اني لو شيت ان اتناول الثريا لفعلت وعند صعوده قال صلي الله عليه وسلم الق صنمهم الاكبر وكان من نحاس اي وقيل من قوارير اي زجاج وفي رواية لما القي الاصنام لم يبق الا صنم خزاعة موتدا باوتاد من حديد فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم عالجه فعالجته وهو يقول ايه ايه جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم ازل اعالجه حتي استمكنت منه فقذفته فتكسر **اقول** وهذا السياق يدل علي ان هذا الصنم غير هبل وان هبل ليس اكبر اصنامهم بل هو اكبر منه ولم اقف علي اسمه ومما يدل علي ان الذي كسر هو هبل قول الزبير كما تقدم لابي سفيان ان هبل الذي كنت تفتخر به يوم احد قد كسر قال دعني ولا توبخني لو كان مع اله محمد اله اخر لكان الامر غير ذلك **وفي** الكشاف القاها جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا علي ارم به فحمله رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي صعد فرمي به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما راينا اسحر من محمد **وفي** خصايص العشرة لصاحب الكشاف زيادة وهي ونزلت من فوق الكعبة وانطلقت انا والنبي صلي الله عليه وسلم نسعي وخشينا ان يرانا احد من قريش هذا كلامه ويدل علي ان ذلك لم يكن يوم فتح مكة فليتامل **وفي** الكشاف ايضا كان حول البيت ثلثماية وستون صنما لكل قوم صنم بحيالهم **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما كانت لقبايل العرب يحجون اليها وينحرون لها فشكي البيت الي الله عز وجل فقال يا رب حتي متي تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحي الله الي البيت اني ساحدث لك توبة جديدة فاملاك خدودا سجدا يدفون اليك دفيف النسور ويحنون اليك حنين الطير الي بيضها لهم عجيج حولك بالتلبية هذا كلامه **ودخل** رسول الله صلي الله عليه وسلم الكعبة اي بعد ان ارسل بلالا الي عثمان بن طلحة ياتي بمفتاح الكعبة الي اخر ما سياتي وبعد ان محيت الصور

اي فانه صلي الله عليه وسلم امر عمر وهو بالبطحاء ان ياتي الكعبة فيمحوا كل صورة فيها وكان عمر قد ترك صورة ابراهيم فقال يا عمر الم امرك ان لا تدع فيها صورة قاتلهم الله حيث جعلوه شيخا يستقسم بالازلام ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي قال الواقدي امر رسول الله صلي الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ان يتقدما الي البيت وقال لعمر لا تدع صورة الا تمحوها الا صورة ابراهيم هذا كلامه فليتامل وفي رواية عن اسامة ابن زيد قال دخلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في الكعبة فراي صورة فدعا بدلو من ماء فاتيته به فجعل صلي الله عليه وسلم يمحوها اي تلك الصور وهي صور الملايكة وصور ابراهيم واسماعيل في ايديهما الازلام يستقسمان بها اي واسحاق وبقية الانبيا كما تقدم في بنيان قريش للكعبة وصورة مريم فقال قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون قاتلهم الله لقد علموا انهما لم يستقسما بالازلام قط اي ولا منافاة لانه يجوز ان يكون عمر ترك مع صورة ابراهيم صورة اسماعيل ومريم وصور الملايكة ووجد صورة حمامة من عيدان بفتح العين المهملة فكسرها بيده ثم طرحها ودعي بزعفران فلطخه بتلك التماثيل اي بموضعها وصلي بها ركعتين بين اسطوانتين **وفي** لفظ بين العمودين اليمانيين **وفي** لفظ المقدمين وبينه وبين الجدار ثلاثة اذرع انتهي اي وفي الترمذي دخل صلي الله عليه وسلم البيت وكبر في نواحيه ولم يصل وفي رواية لمسلم دخل صلي الله عليه وسلم هو واسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة زاد في رواية والفضل بن عباس قال الحافظ ابن حجر وهي رواية شاذة فاغلقوا عليهم الباب وفي لفظ فاغلقا اي عثمان وبلال فاجاف اي اغلق عليهم عثمان الباب وجمع بان عثمان هو المباشر لذلك لانه من وظيفته وبلال كان مساعدا له في الغلق **اي** ولما دخلوا كان خالد بن الوليد يذب الناس وهو واقف علي باب الكعبة قال ابن عمر فلما فتحوا كنت اول من ولج فلقيت بلالا فسالته هل صلي فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم قال نعم وذهب عني اساله كم صلي وهذا يدل علي ان قول بلال انه صلي اي الصلاة المعهودة لا الدعا كما ادعاه بعضهم **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما قال اخبرني اسامة بن زيد انه صلي الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل فيه حتي خرج فلما خرج ركع في قبل البيت ركعتين اي بين الباب والحجر اي الذي هو الملتزم وقال هذه القبلة فبلال مثبت للصلاة في الكعبة واسامة ناف والمثبت مقدم علي النافي علي انه جاء ان اسامة اخبر ايضا بانه صلي الله عليه وسلم صلي في الكعبة واجيب بان اسامة حيث اثبت اعتمد قول بلال وحيث نفي اعتمد ما عنده اي وفي مجمع الزوايد للحافظ الهيثمي عن ابن عباس رضي الله عنهما دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم الكعبة فصلي بين الساريتين ركعتين ثم خرج فصلي بين الباب والحجر ركعتين ثم قال هذه القبلة ثم دخل مرة اخري

فقام يدعو ولم يصل فالنقل عن ابن عباس اختلف وسبب الاختلاف تعدد دخوله
صلي الله عليه وسلم ففي المرة الاولي دخل وصلي وفي المرة الثانية دخل ولم يصل وهذا السياق
يدل علي ان ذلك كان يوم الفتح وفي كلام بعضهم رواية عن ابن عباس ورواية بلال
صحيحتان لانه صلي الله عليه وسلم دخلها يوم النحر فلم يصل ودخلها من الغد فصلي وذلك
في حجة الوداع هذا كلامه فليتامل اي ثم جا الي مقام ابراهيم وكان لاصقا بالكعبة فصلي
ركعتين ثم اخره علي ما تقدم ودعا بما زمزم فشرب منه وتوضا وفي لفظ ثم انصرف
الي زمزم فاطلع فيها وقال لولا ان تغلب بنو عبد المطلب اي تغلبهم الناس علي وظيفتهم
وهي النزع من زمزم لنزعت منها دلوا اي فان الناس يقتدون به في ذلك مع ان النزع
من وظيفة بني عبد المطلب وانتزع له العباس دلوا فشرب منه وتوضا فابتدر المسلمون
يصبون علي وجوههم وفي لفظ لا تسقط قطرة الا في يد انسان ان كان قدر ما يشربها
شربها والا مسح بها جلده والمشركون يقولون ما راينا ولا سمعنا ملكا قط بلغ هذا ولما
جلس صلي الله عليه وسلم في المسجد اي والناس حوله خرج ابوبكر وجاء بابيه رضي الله عنهما
يقوده وقد كان كف بصره فلما راه صلي الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في
اسلام ابي قحافة
بيته حتي اكون انا اتيه وفي لفظ لو اقررت الشيخ في بيته لاتيناه تكرمة لابي بكر
فقال ابوبكر رضي الله عنه يا رسول الله هو احق ان يمشي اليك من ان تمشي انت اليه
فاجلسه بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم فمسح رسول الله صلي الله عليه وسلم صدره
وقال اسلم تسلم فاسلم وهنا رسول الله صلي الله عليه وسلم ابابكر باسلام ابيه اي وعند
ذلك قال ابوبكر للنبي صلي الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان
اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك
كذا في الشفا وكان راس ابي قحافة ولحيته بيضا كالثغامة فقال غيروهما وجنبوه
السواد وفي رواية واجتنبوا السواد وجاء غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصاري
مطلب في الخضاب
وفي رواية اليهود والنصاري لا يصبغون فخالفوهم وجاء ان احسن ما غير به هذا
الشيب الحنا والكتم وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم خضب بالحنا
والكتم قال ابن عبد البر والصحيح انه لم يخضب ولم يبلغ من الشيب ما يخضب به
وقد اختضب ابوبكر رضي الله عنه بالحنا والكتم واختضب عمر رضي الله عنه بالحنا
وجاء يا معشر الانصار حمروا واصفروا وخالفوا اهل الكتاب وكان عثمان يصفر وعن
انس رضي الله عنه دخل رجل علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو ابيض الراس واللحية قال
الست مومنا قال بلي قال فاختضب لكن قيل انه حديث منكر وجا من اختضب
بالسواد سود الله وجهه يوم القيمة لكن قيل انه حديث منكر وجا يكون اخر الزمان
رجال من امتي يغيرون بالسواد لا ينظر الله اليهم يوم القيمة قيل هو غريب جدا قال
بعضهم ولعل من خضب بالسواد من الصحابة كسعد بن ابي وقاص والحسن والحسين

اي

اي وعقبة بن عامر فانه كان يخضب بالسواد و المدفون بمصر قال بعضهم ليس بمصر
قبر صحابي متفق عليه الا قبر عقبة بن عامر فانه كان يخضب بالسواد وهو القايل
نسود اعلاها وتابي اصولها ولا خير في الاعلا اذا فسد الاصل وكان واليا علي مصر من
جهة معاوية فعزله بمسلمة بن مخلد وامره بالغزو في البحر فكان يقول ما انصفنا يعني
معاوية عزلنا وغربنا ما بلغهم النهي او فهموا ان النهي للكراهة التنزيهية وقد جاء اول من
جزع من الشيب سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين راه في عارضه فقال يا رب
ما هذه الشوهة التي شوهت بخليلك فاوحي الله تعالي اليه هذا سربال الوقار ونور
الاسلام وعزتي وجلالي ما البسته احدا من خلقي يشهد ان لا اله الا انا وحدي لا شريك
لي الا استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا او اعذبه بالنار
فقال يا رب زدني فاصبح راسه مثل الثغامة البيضا وفي المشكاة قال صلي الله عليه وسلم
يكون قوم في اخر الزمان يخضبون بهذا السواد لا يجدون رايحة الجنة رواه ابو داود
والنسا ي اي وفي كلام ابن الجوزي اول من خضب بالسواد فرعون ومن اهل مكة اي من
العرب عبد المطلب بن هاشم وعن عمر رضي الله عنه اخضبوا بالسواد فانه انكي للعدو
واحب للنسا فليتامل وكان لابي بكر اخت صغيرة في عنقها طوق من فضة اقتلعه
انسان من عنقها فاخذ ابوبكر بيد اخته وقال انشدكم بالله والاسلام طوق اختي فما
اجابه احد ثم قال الثانية والثالثة فما اجابه احد فقال يا اخته احتسبي طوقك
فوالله ان الامانة في الناس اليوم لقليل قال بعضهم لم يعش لابي قحافة ولد ذكر الا ابوبكر
ولم يعرف له بنت الا ام فروة التي انكحها ابوبكر من الاشعث بن قيس وكانت قبله تحت
تميم الداري وهي المذكورة هنا وقيل كان له بنت اخري وتقدم اسلام ام ابي بكر لما
كان المسلمون في دار الارقم وامه بنت عم ابيه قال بعضهم لم يكن احد في الصحابة من
المهاجرين والانصار اسلم هو ووالده وجميع ابنايه وبناته غير ابي بكر وبنوه ثلاثة عبد
الله وهو اكبرهم مات اول خلافة والده وعبد الرحمن ومحمد ولد في حجة الوداع وهو
المقتول بمصر وبناته ثلاثة ايضا اسما وهي اكبرهن وهي شقيقة عبد الله وعايشة
وهي شقيقة عبد الرحمن وام كلثوم مات ابوبكر وهي ببطن امها وقد انزل الله تعالي في
حقه رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلي والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح
لي في ذريتي الايات قال بعضهم لا يعرف في الصحابة اربعة اسلموا وصحبوا النبي صلي
الله عليه وسلم وكل واحد ابو الذي بعده الا في بيت ابي بكر ابو قحافة وابنه ابوبكر وابنه
عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ويكني بابي عتيق اي وقد قيل ان قيل هل يعرفون
اربعة راوا النبي صلي الله عليه وسلم في نسق اي من المذكور كل ابن الذي قبله اجيب
بانهم هولاء الاربعة ابو قحافة وابنه ابوبكر وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ويقولنا
من الذكور لا يرد علي ما اورد علي ذلك ان هذا يصدق علي ابي قحافة وابنه ابي بكر وبنته

اسما وابنها عبد الله ابن الزبير نعم يرد علي ذلك حارثة ابو زيد فانه اسلم علي ماذكره الحافظ المنذري وراي النبي صلي الله عليه وسلم بعد اسلامه وابنه زيد بن حارثة وابنه اسامة ابن زيد وجاء اسامة بولد في حياته صلي الله عليه وسلم اي ويحتاج الي اثبات كونه صلي الله عليه وسلم راي ذلك المولود الا ان يقال كان من شانهم اذا ولد لاحدهم مولود جاء به النبي صلي الله عليه وسلم فيحنكه ويسميه خصوصا وهذا المولود لابن حب الحب ولم نقف علي اسم هذا المولود فيراجع في اسما الصحابة وحينيذ يقال لاجل عدم الورود يقال ليس لنا اربعة من غير الموالي الا ابو قحافة وابنه ابو بكر وابن ابي بكر عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ابو عتيق تامل لا يقال هذا موجود في غير بيت الصديق فقد ذكروا في الصحابة اربعة كذلك اي ذكور كل واحد ابو الذي بعده عرفت اسماوهم وليس فيهم مولي وهم اياس بن سلمة بن عمرو بن لال لانا نقول المراد المتفق علي صحبتهم وهولاء لم يقع الاتفاق علي صحبتهم **ومن الفوايد المستحسنة** انه ليس في الصحابة قال بعضهم ولا في التابعين من اسمه عبد الرحيم وثلاثة ذكور ادركوا النبي صلي الله عليه وسلم علي نسق وهم السايب والد امامنا الشافعي وابوه عبيد وجده عبد يزيد ثم اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم الصفا فعلاه حيث ينظر الي البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شا ان يذكره ويدعوه والانصار تحته قال بعضهم لبعض اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورافة بعشيرته فنزل الوحي عليه بما ذكر القوم فلما قضي الوحي رفع رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال يا معشر الانصار قلتم اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورافة بعشيرته قالوا قلنا ذلك يا رسول الله قال فما اسمي اذن اي ان فعلت ذلك كيف اسمي واوصف بالني عبد الله ورسوله كلا لا افعل ذلك اني عبد الله ورسوله اي ومن كان هذا وصفه لا يفعل ذلك هاجرت الي الله واليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم فاقبلوا اليه يبكون ويقولون والله ما قلنا الذي قلنا الا الضن اي البخل بالله ورسوله اي لا نسمح ان يكون رسول الله صلي الله عليه وسلم في غير بلدتنا يعنون المدينة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم وفي رواية ان الانصار قالوا فيما بينهم اترون ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم بها فلما فرغ من دعايه قال ماذا قلتم قالوا لا شي يا رسول الله فلم يزل بهم حتي اخبروه فقال النبي صلي الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم اي وقد تقدم له صلي الله عليه وسلم في بيعة العقبة نظير ذلك وهو ان الانصار قالوا يا رسول الله هل عسيت ان نحن نصرناك واظهرك الله ان ترجع الي قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم إنما امر صلي الله عليه وسلم بقتل عبد الله بن ابي سرح لانه كان اسلم قبل الفتح وكان يكتب لرسول الله صلي الله عليه وسلم الوحي وكان اذا املي عليه سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا املي عليه عليما حكيما كتب غفورا رحيما وكان

يفعل مثل هذه الخيانات حتي صدر عنه انه قال ان محمدا لا يعلم ما يقول فلما ظهرت خيانته لم يستطع ان يقيم بالمدينة فارتد وهرب الي مكة وقيل انه لما كتب ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الي قوله ثم انشاناه خلقا اخر تعجب من تفصيل خلق الانسان فنطق بقوله فتبارك الله احسن الخالقين قبل املايه فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبي يوحي اليه فانا نبي يوحي الي فارتد ولحق بمكة فقال لقريش اني كنت اصرف محمدا كيف شيت كان يملي علي عزيز حكيم فاقول عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وكلما اقوله يقول اكتب هكذا انزل فلما كان يوم الفتح وعلم باهدار دمه لجا الي عثمان بن عفان اخيه من الرضاعة فقال يا اخي استامن لي رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل ان يضرب عنقي فغيبه عثمان حتي هدا الناس واطمانوا فاستامن له ثم اتي به الي النبي صلي الله عليه وسلم فصار عثمان يقول يا رسول الله امنته والنبي صلي الله عليه وسلم يعرض عنه ثم قال نعم فبسط يده فبايعه فلما خرج عثمان وعبد الله قال صلي الله عليه وسلم لمن حوله مرارا اعرضت عنه مرارا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه ويقول لعباد بن بشر وكان نذر ان راي عبد الله قتله اي وقد اخذ بقايم السيف ينتظر النبي صلي الله عليه وسلم يشير اليه ان يقتله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انتظرك ان توفي بنذرك قال يا رسول الله خفتك افلا اومات الي فقال انه ليس لنبي ان يومض وفي رواية الايماء خيانة ليس لنبي ان يومي وفي رواية لا ينبغي لنبي ان تكون له خاينة الاعين وهذا يدل علي ان خاينة الاعين الايما بالعيون اي ان يومي بطرفه خلاف ما يظهره بكلامه وهو اللمز هذا وقيل انه اسلم وبايع والنبي صلي الله عليه وسلم بمر الظهران وصار يستحيي من مقابلته صلي الله عليه وسلم فقال صلي الله عليه وسلم لعثمان اما بايعته وامنته قال بلي ولكن يذكر جرمه القديم فيستحيي منك قال الاسلام يجب ما قبله واخبره عثمان بذلك ومع ذلك صار اذا جاء جماعة للنبي صلي الله عليه وسلم يجي معهم ولا يجي منفردا **وانما** امر بقتل ابن خطل لانه كان ممن اسلم اي قدم المدينة قبل فتح مكة واسلم وكان اسمه عبد العزي فسماه رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الله وبعثه رسول الله صلي الله عليه وسلم لاخذ الصدقة وارسل معه رجلا من الانصار يخدمه وفي لفظ كان معه مولي يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامره ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما ونام ثم استيقظ فلم يجده صنع له شيا وهو نايم فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان شاعرا يهجو رسول الله صلي الله عليه وسلم في شعره وكانت له قينتان تغنيانه بهجاء رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي يصنعه وقد جاء انه ركب فرسه لابسا الحديد واخذ بيده قناة وصار يقسم لا يدخلها محمد عنوة فلما راي خيل الله دخله الرعب فانطلق الي الكعبة فنزل عن فرسه والقي سلاحه ودخل تحت استارها فاخذ رجل سلاحه وركب فرسه ولحق برسول الله

صلي الله عليه وسلم بالحجون فاخبره خبره فامر بقتله وقيل لما طاف صلي الله عليه وسلم
بالكعبة قيل هذا ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه فان الكعبة لا تنقذ
عاصيا ولا تمنع من اقامة حد واجب اي فقتله سعد بن حريث وابو برزة وقيل
قتله الزبير وقيل سعد بن دويب وقيل سعيد بن زيد قال في النور والظاهر اشتراكهم
فيه جميعا جمعا بين الاقوال وامر بقتل قينتيه قتلت احداهما واستومن رسول الله
صلي الله عليه وسلم الاخري فامنها واسلمت **والحويرث** بن نفيل انما امر بقتله لانه كان
يوذي رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة ويعظم القول في اذيته وينشد الهجا وكان العباس
عم رسول الله صلي الله عليه وسلم حمل فاطمة وام كلثوم بنتي رسول الله صلي الله عليه وسلم
من مكة يريد بهما المدينة فنخس الحويرث البعير الحامل لهما فرمي به الارض قتله علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه في اليوم وقد خرج يريد ان يهرب **ومقيس** بن صبابة انما
امر بقتله لانه كان قد اتي النبي صلي الله عليه وسلم مسلما طالبا لدية اخيه هشام بن
صبابة رضي الله عنه قتله رجل من الانصار في غزوة ذي قرد خطا يظنه من العدو
فدفع له النبي صلي الله عليه وسلم دية اخيه ثم انه عدا علي الانصاري قاتل اخيه فقتله بعد
ان اخذ دية اخيه ثم لحق بمكة مرتدا كما تقدم قتله ابن عمه نميلة بن عبد الله الليثي
اي بعد ان اخبر نميلة بان مقيس مع جماعة يشربون الخمر من اكابر قريش فذهب
اليه فقتله وذلك بردم بني جمح وقيل قتل وهو متعلق باستار الكعبة **واما**
هبار بن الاسود رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وانما امر بقتله لانه كان عرض
لزينب بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم في سفهاء من قريش حين بعث بها
زوجها ابو العاص الي المدينة فاهوي اليها هبار ونخس بعيرها وفي رواية ضربها
بالرمح فسقطت من علي الجمل علي صخرة اي وكانت حاملا فالقت ذا بطنها واهراقت
الدم ولم يزل بها مرضها حتي ماتت كما تقدم فقال النبي صلي الله عليه وسلم ان
وجدتم هبارا فاحرقوه ثم قال انما يعذب بالنار رب النار ان ظفرتم به فاقطعوا يديه
ورجله ثم اقتلوه فلم يوجد يوم الفتح ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ويذكر
انه لما اسلم وقدم الي المدينة مهاجرا جعلوا يسبونه فذكر ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم
فقال سب من سبك فانتهوا عنه وهذا السياق يدل علي انه اسلم قبل ان يذهب
الي المدينة وفي لفظ ولما رجع الي النبي صلي الله عليه وسلم الي المدينة جاء هبار رافعا
صوته وقال يا محمد انا جيت مقرا بالاسلام وقد كنت قبل هذا مخذولا والان هداني
الله للاسلام واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعتذر اليه اي قال له بعد
ان وقف عليه وقال له السلام عليك يا نبي الله لقد هربت منك في البلاد فاردت اللحوق
بالاعاجم ثم ذكرت عايدتك وفضلك في صفحك عن من جهل عليك وكنا يا نبي الله اهل
شرك فهدانا الله بك وانقذنا بك من الهلكة فاصفح عن جهلي وعما كان سلف عني فاني

مقر بسوء فعلي معترف بذنبي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا هبار عفوت عنك
وقد احسن الله اليك حيث هداك الي الاسلام والاسلام يجب ما كان قبله وقوله
مهاجرا فيه انه لا هجرة بعد فتح مكة الا ان يقال هي مجاز عن مجرد الانتقال من محل الي
اخر اخذا مما ياتي في عكرمة **واما عكرمة** بن ابي جهل رضي الله عنه فانما امر بقتله لانه
كان اشد الناس هو وابوه اذية للنبي صلي الله عليه وسلم وكان اشد الناس علي المسلمين
ولما بلغه ان النبي صلي الله عليه وسلم اهدر دمه فر الي اليمن فاتبعته امراته بنت عمه
ام حكيم بنت الحارث بن هشام بعد ان اسلمت فوجدته في ساحل البحر يريد ان يركب
السفينة وقيل وجدته في السفينة فردته اي بعد ان قالت له يا ابن عم جيتك من
عند اوصل الناس وابر الناس وخير الناس لا تهلك نفسك فقد استامنته لك فجاء
معها فاسلم وحسن اسلامه اي بعد ان اسلم قال يا محمد هذه يعني زوجته اخبرتني انك
امنتني قال صدقت انك آمن فقال عكرمة اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وانك عبده ورسوله وطاطا راسه من الحياء فقال له عكرمة ما تسالني شيا اقدر عليه الا
اعطيتكه قال استغفر لي كل عداوة عاديتكها فقال اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها
ومنطق تكلم به اي ولما قدم عليه صلي الله عليه وسلم وثب صلي الله عليه وسلم قايما فرحا به
اي ورمي عليه رداءه وقال مرحبا بمن جاء مومنا مهاجرا وكان بعد ذلك من فضلاء الصحابة
وفي بهجة المجالس في انس المجالس لابن عبد البر انه صلي الله عليه وسلم راي في منامه انه
دخل الجنة وراي فيها عذقا فاعجبه وقال لمن هذا فقيل لابي جهل فشق ذلك عليه وقال
لا يدخلها الا نفس مومنة فلما جاءه عكرمة بن ابي جهل مسلما فرح به واول ذلك العذق
لعكرمة والعكرمة الانثي من الحمير واستدل بذلك علي تاخر الرويا وانها تكون لغير من
تري **قال** وصار عكرمة قبل اسلامه يطلب امراته ام حكيم يجامعها فتابي عليه وتقول
انت كافر وانا مسلمة والاسلام حايل بيني وبينك فقال ان امرا منعك عني لامر كبير
اي ولما قتل عكرمة في اليرموك في قتال الروم وانقضت عدتها تزوجها خالد بن سعيد
واراد ان يدخل بها فجعلت تقول له لو اخرت الدخول حتي يفضي الله هذه الجموع يعني
الروم فقال خالد ان نفسي تحدثني اني اصاب في جموعهم قالت فدونك فدخل بها في خيمة
فلما اصبح الصبح الا والروم قد اصطفت فخرج خالد فقاتل حتي قتل فشدت ام حكيم
عليها ثيابها واخذت عمود الخيمة التي دخل بها خالد فيها فقتلت بها سبعة من الروم
وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل ان يقدم عليه عكرمة بن ابي جهل ياتيكم عكرمة
مومنا مهاجرا فلا تسبوا اباه فان سب الميت يوذي الحي ولا يلحق الميت انتهي **اي** وفي
رواية لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الي ما قدموا **و**في اخري لا تسبوا الاموات فتوذوا
الاحيا **وفي** اخري اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم **و**جاء انه شكي اليه قولهم عكرمة
ابن ابي جهل فنهاهم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال لا توذوا الاحيا بسب الاموات

وقدكان قبل اسلامه بارز رجلا من المسلمين فقتله فضحك النبي صلي الله عليه وسلم
فقال له بعض الانصار ما اضحكك يا رسول الله وقد فجعنا بصاحبنا فقال اضحكني انهما في
درجة واحدة من في الجنة ومن ثم قتل عكرمة شهيدا في قتال الروم في وقعة اليرموك
وسارة رضي الله عنها فانها اسلمت وانما امر بقتلها لانها كانت مغنية بمكة وكانت
تغني بهجايه صلي الله عليه وسلم وهي التي وجد معها كتاب حاطب وقد استومن لها رسول
الله صلي الله عليه وسلم فامنها واسلمت كما تقدم **والحارث** بن هشام **وزهير** بن امية
استجارا بام هاني بنت ابي طالب اخت علي بن ابي طالب شقيقته ولم تكن اسلمت اذ ذاك
فاراد علي قتلهما فعنها رضي الله عنها انها قالت لما نزل رسول الله صلي الله عليه وسلم
باعلا مكة فر الي رجلان من احماي اي اقارب زوجها هبيرة بن ابي وهب مستجيران
بي فاجرتها **وذكر** الازرقي بدل زهير بن امية عبد الله ابن ابي ربيعة فدخل علي اخي علي
ابن ابي طالب فقال والله لاقتلنهما اي وقال تجيرين المشركين فحلت بينه وبينهما
فخرج فاغلقت عليهما بيتي ثم جيت رسول الله صلي الله عليه وسلم باعلي مكة فوجدته يغتسل
من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة تستره بثوب اي فسلمت عليه فقال من هذه فقلت
ام هاني بنت ابي طالب فقال مرحبا يا ام هاني **وفي** الرواية الاولي فلما اغتسل اخذ
ثوبه فتوشح به ثم صلي ثمان ركعات من الضحي ثم اقبل علي فقال مرحبا واهلا يا ام
هاني ما جاء بك فاخبرته الحديث فقال اجرنا من اجرت وامنا من امنت فلا نقتلهما
وفي البخاري اي ايضا انه صلي الله عليه وسلم اغتسل في بيتها ثم صلي الضحي ثمان ركعات
اي ولما ذكر ذلك لابن عباس رضي الله عنهما قال اني كنت امر علي هذه الاية يسبحن
بالعشي والاشراق فاقول اي صلاة صلاة الاشراق فهذه صلاة الاشراق وفي لفظ ما
عرفت صلاة الاشراق الا الساعة وهذا يدل لما افتي به والد شيخنا الرملي اي صلاة الضحي
صلاة الاشراق خلافا لما في العباب من انها غيرها ويحتاج للجمع بين هذه الرواية والتي
قبلها علي ثبوت صحتهما وهذه الواقعة قال المحاملي من ائمتنا في كتابه اللباب الذي
هو اصل التنقيح الذي هو اصل التحرير ومن دخل مكة واراد ان يصلي الضحي اول يوم اغتسل
وصلاها كما فعله عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة وبه الغز فقيل شخص يستحب له
الاغتسال لصلاة الضحي في مكان خاص اي وقد جاء عن عايشة رضي الله عنها ما رايت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي سبحة الضحي قط واني لاسبحها اي اصليها وعن
عبد الرحمن بن ابي ليلي ما اخبرني احد انه راي النبي صلي الله عليه وسلم الا ام هاني وهذا
ينازع فيما ياتي ان صلاة الضحي مما اختص بوجوبها صلي الله عليه وسلم واسلمت ام هاني
ذلك اليوم الذي هو يوم الفتح وجاء انه صلي الله عليه وسلم قال لها هل عندك من
طعام ناكله قالت ليس عندي الا كسر يابسة واني استحيي ان اقدمها اليك فقال
هلميهن فكسرهن في ماء وجاءت بملح فقال هل من ادم فقالت ما عندي يا رسول الله

الا

الا شي من خل فقال هلميه فصبه علي الكسر واكل منه ثم حمد الله ثم قال نعم الادام الخل
يا ام هاني لا يقفر بيت فيه الخل اي وقد جاء انه صلي الله عليه وسلم سال اهله الادام
فقالوا ما عندنا الا الخل فدعي به فجعل ياكله ويقول نعم الادام الخل **و**في الحديث عن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مرفوعا ان الله تعالي يوكل باكل الخل ملكين يستغفران
له حتي يفرغ **وجا** نعم الادام الخل اللهم بارك في الخل فانه كان ادام الانبيا قبلي ولم يفقر
بيت فيه خل **و**عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال اخذ بي رسول الله صلي الله عليه
وسلم بيدي ذات يوم الي بعض حجر نسايه فدخل ثم اذن لي فدخلت فقال هل من غدا
فقالوا نعم فاتي بثلاثة اقرصة فاخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم قرصا فوضعه بين
يديه واخذ قرصا فوضعه بين يدي ثم اخذ الثالث فكسره فجعل نصفه بين يديه
ونصفه بين يدي ثم قال هل من ادم فقالوا الا شي من خل قال هاتوه فنعم الادام الخل
وفي رواية فان الخل نعم الادام قال جابر فما زلت احب الخل منذ سمعتها من رسول الله
صلي الله عليه وسلم وقال بعضهم ما زلت احب الخل منذ سمعتها من جابر **وصفوان**
ابن امية استامن له عمير بن وهب اي قال له يا نبي الله ان صفوان سيد قومي
قد هرب ليقذف نفسه في البحر فامنه فانك امنت الاحمر والاسود فقال ادرك ابن عمك
فهو امن فقال اعطني اية يعرف بها امانك فاعطي لعمير عمامته التي دخل بها مكة **اي**
وفي لفظ اعطاه برده اي بعد ان طلب منه العود فقال لا اعود معك الا ان تاتيني بعلامة
اعرفها فقال امكث مكانك حتي اتيك به فلحقه عمير وهو يريد يركب البحر فرده اي
بعد ان قال له اغرب عني لا تكلمني فقال اي صفوان فداك ابي وامي جيتك من عند
افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس وابن عمك عزه عزك وشرفه
شرفك وملكه ملكك قال اني اخاف علي نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع
معه حتي وقف علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال هذا يزعم انك امنتني
فقال صدق فقال يا رسول الله امهلني بالخيار شهرين فقال صلي الله عليه وسلم انت
بالخيار اربعة اشهر اي ثم خرج مع النبي صلي الله عليه وسلم الي حنين ولما فرق غنايمها اي
بالجعرانة راه رسول الله صلي الله عليه وسلم يرمق شعبا ملان نعما وشاء فقال له رسول
الله صلي الله عليه وسلم يعجبك هذا قال نعم قال هو لك وما فيه فقبض صفوان ما في
الشعب وقال ما طابت نفس احد بمثل هذا الا نبي فاسلم كما سياتي **وهند امراة**
ابي سفيان رضي الله عنهما فانها اسلمت بعد وانما امر بقتلها لانها مثلت بعمه حمزة
يوم احد ولاكت قلبه كما تقدم **وكعب بن زهير** رضي الله عنه فانه اسلم بعد وانما
امر بقتله لانه كان ممن يهجو رسول الله صلي الله عليه وسلم **ووحشي** رضي الله عنه فانه اسلم
بعد وانما امر بقتله لانه قتل عمه حمزة يوم احد وكانت الصحابة احرص شي علي قتله
ففر الي الطايف وقد قدمنا استطراد اسلامه **قال** وجلس رسول الله صلي الله عليه وسلم

يوم الفتح اي علي الصفا يبايع الناس فجاءه الكبار والصغار والرجال والنساء يبايعهم
علي الاسلام اي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ودخل الناس في الاسلام
افواجا افواجا اي وجاءه رجل فاخذته الرعدة فقال له صلي الله عليه وسلم هون
عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد اي وكان من
جملة من بايعه النبي صلي الله عليه وسلم علي الاسلام معاوية بن ابي سفيان رضي الله
عنهما فعن معاوية لما كان عام الحديبية وقع الاسلام في قلبي فذكرت ذلك لامي
فقالت اياك ان تخالف اباك فيقطع عنك القوت فاسلمت واخفيت اسلامي فقال
لي يوما ابو سفيان وكانه شعر باسلامي اخوك خير منك هو علي ديني فلما كان عام
الفتح اظهرت اسلامي فرحب بي وكتبت له اي بعد ان استشار فيه جبريل فقال
استكتبه فانه امين واردفه النبي صلي الله عليه وسلم خلفه فقال ما يليني منك قلت
بطني قال اللهم املاه حلما وعلما وعن العرباض بن سارية قال سمعت النبي صلي الله
عليه وسلم يقول لمعاوية اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب زاد في رواية
ومكن له في البلاد وعن بعض الصحابة انه سمع النبي صلي الله عليه وسلم يدعو لمعاوية
يقول اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به ولا تعذبه وعن ابن عمر قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم لمعاوية يا معاوية انت مني وانا منك لتزاحمني علي باب الجنة
كهاتين واشار ص باصبعه الوسطي والتي تليها ويذكر انه كان عنده قميص رسول
الله صلي الله عليه وسلم وازاره ورداؤه وشيء من شعره فقال عند موته كفنوني في
القميص وادرجوني في الرداء وازروني بالازار واحشوا منخري وشدقي من الشعر
وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين وقد بشر بمعاوية بعض كهان اليمن وسبب ذلك
ان امه هندا كانت قبل ابيه ابي سفيان عند الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان
الفاكه من فتيان قريش وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس من غير اذن فخلا ذلك
البيت يوما من الضيفان فاضطجع الفاكه وهند فيه في وقت القايلة ثم خرج الفاكه
لبعض حاجته واقبل رجل كان يغشاه فولج البيت فلما راي المراة التي هي هند ولي
هاربا وابصره الفاكه وهو خارج من البيت فاقبل الي هند فضربها برجله وقال لها من
هذا الذي كان عندك قالت ما رايت احدا ولا انتبهت حتي ايقظتني فقال لها
الحقي بابيك وتكلم فيها الناس فقال لها ابوها عتبة يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك
فانبئيني نباك فان كان الرجل عليك صادقا دسست اليه من يقتله فينقطع عنك القالة
وان يكن كاذبا حاكمته الي بعض كهان اليمن فحلفت له انه لكاذب عليها فقال عتبة
للفاكه يا هذا انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فحاكمني الي بعض كهان اليمن فخرج الفاكه
في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف وخرجوا معهم
بهند ونسوة معها فلما شارفوا البلاد وقالوا غدا نرد علي الكاهن الفلاني تنكر حال هند

وتغيرت

وتغير وجهها فقال لها ابوها اني قد اري ما بك من تنكر الحال وما ذاك الا لمكروه عندك
كان هذا قبل ان يشهد الناس مسيرنا قالت لا والله يا ابتاه ما ذاك لمكروه عندي ولكن
اعرف انكم تاتون بشرا يخطي ويصيب ولا امنه ان يسمني ميسما يكون علي سبة في العرب
قال اني سوف اختبره من قبل ان ينظر في امرك فصفر لفرس حتي ادلي ثم اخذ حبة من حنطة
فادخلها في احليله واوكا عليها بسير فلما وردوا علي الكاهن اكرمهم ونحر لهم فلما تغدوا قال له
عتبة انا قد جيناك في امر واني قد خبات لك خبا اختبرك به فانظر ما هو قال ثمرة في كمرة
قال اريد ابين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قالت صدقت انظر في هذه النسوة فجعل
يدنو من احداهن فيضرب كتفها ويقول انهضي حتي دنا من هند فضرب كتفها وقال
انهضي غير وسخا ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معاوية فوثب اليها الفاكه فاخذ
بيدها فنثرت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لاحرصن ان يكون من غيرك فتزوجها
ابو سفيان فجاءت منه بمعاوية رضي الله عنهم وقد قال له صلي الله عليه وسلم اذا ملكت
فاحسن وفي رواية اذا ملكت من امر امتي شيا فاتق الله واعدل ويوثر عنه انه لما
حضرته الوفاة قال اللهم ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم اقل عثرتي واغفر
زلتي وعد بحلمك علي من لا يرجو غيرك ولم يثق باحد سواك ثم بكي حتي بل لحيته
كتب الي عايشة رضي الله عنها اكتبي لي كتابا توصيني فيه ولا تكثري فكتبت اليه من
عايشة الي معاوية سلام عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
من التمس رضا الناس بسخط الله وكله الي الناس ومن التمس رضا الله بسخط الناس
كفاه الله مونة الناس والسلام وكتبت اليه مرة اخري اما بعد فاتق الله فانك اذا
اتقيت الله كفاك الناس واذا اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيا والسلام ولما
فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم من بيعة الرجال بايع النساء وفيهن هند بنت عتبة
امراة ابي سفيان متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما دنين
من رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لهن بايعنني علي ان لا تشركن بالله شيا ولا تسرقن
ولا تزنين ولا تقتلن اولادكن اي وذلك اسقاط الاجنة زاد في لفظ ولا تلحقن بازواجكن
غير اولادهم ولا تقعدن مع الرجال في خلا اي لا تجتمع امراة مع رجل في خلوة ولا ياتين
ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن قال ابن عباس البهتان ان تلحق بزوجها ولدا
ليس منه اي ولا يغني عنه الزنا كما ان ذلك لا يغني عن الزنا وقد يحمل ولا تلحقه باحد
ولا تعصين في معروف وجاء ان بعض النسوة قالت ما هذا المعروف الذي لا ينبغي
لنا ان نعصيك فيه فقال لا تنحن اي وفي لفظ لا تنحن ولا تخمشن وجها ولا تنشرن
شعرا وفي لفظ ولا تحلقن شعرا ولا تخرقن قرنا ولا تشققن جيبا ولا تدعين بالويل
وجاء هذه النوايح يجعلن يوم القيمة صفين صفا عن اليمين وصفا عن اليسار ينبحن
كما تنبح الكلاب وجاء تخرج النايحة من قبرها يوم القيمة شعثا غبرا عليها جلباب

من لعنة ودرع من جرب واضعة يديها علي راسها تقول ويلاه وجاء النايحة اذا لم تتب تقوم يوم القيمة عليها سربال من قطران ودرع من جرب وجاء لا تقبل الملايكة علي نايحة وجاء ليس للنساء في اتباع الجنايز اجر وجاء ان هندا قالت له يارسول الله انك لتاخذ علينا ما لا تاخذ علي الرجال اي لان الرجال كان يبايعهن علي الاسلام وعلي الجهاد فقط وانها قالت لما قال ولا تسرقن قالت والله اني كنت اصيب من مال ابي سفيان الهنة بعد الهنة وماكنت ادري اكان ذلك حلالا ام لا فقال ابو سفيان وكان حاضرا اما ما اصبت فيما مضي فانت منه في حل عفي الله عنك اي فضحك النبي صلي الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفي الله عنك يا نبي الله وانها قالت لما قال ولا تزنين او تزني يارسول الله الحرة ولما قال ولا تقتلن اولادكن قالت ربيناهم صغارا افتقتلهم كبارا وفي لفظ هل تركت لنا ولدا الا قتلته يوم بدر وفي لفظ انت قتلت اباءهم يوم بدر وتوصينا باولادهم وفي لفظ ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فضحك عمر حتي استلقي وتبسم صلي الله عليه وسلم وفي لفظ فضحك صلي الله عليه وسلم ولما قال ولا ياتين ببهتان تفترينه قالت والله ان البهتان لقبيح زاد في لفظ وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق ولما قال ولا يعصينني في معروف قالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في معروف وفي لفظ انها اتته متنقبة بالابطح وقالت اني امراة مومنة اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ثم كشفت عن نقابها وقالت انا هند بنت عتبة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم مرحبا بك قال بعضهم وفي اسلام ابي سفيان قبل هند واسلامها قبل انقضا عدتها اي لانها اسلمت بعده بليلة واحدة واقرارهما علي نكاحهما حجة للشافعي رضي الله تعالي عنه ثم ارسلت اليه بهدية وهي جديان مشويان مع مولاة لها فاستاذنت فاذن لها فدخلت عليه صلي الله عليه وسلم بين نسايه ام سلمة وميمونة ونسا من بني عبد المطلب وقالت له ان مولاتي تعتذر اليك وتقول ان غنمنا اليوم قليل الوالدة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بارك الله لكم في غنمكم واكثر والدتها فكثر الله ذلك تقول تلك الوالدة المولاة لقد راينا من كثرة غنمنا ووالدتها ما لم نكن نري قبل وجاءت اليه وقالت يارسول الله ان ابا سفيان رجل مسك فهل علي من حرج ان اطعم من الذي له عيالنا فقال لها لا عليك ان تطعميهم بالمعروف وفي لفظ ان ابا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي الا ما اخذت منه وهو لا يعلم قال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف اي وجاء ان بعض النسا قلن هلم نبايعك يارسول الله قال لا اصافح النسا وانما قولي لماية امراة كقولي لامراة واحدة وفي لفظ قولي لالف امراة كقولي لامراة واحدة وعن عايشة رضي الله عنها لم يصافح رسول الله صلي الله عليه وسلم امراة قط وانما كان يبايعهن بالكلام وعن الشعبي بايع رسول الله

عليه

عليه وسلم النسا وعلي يده ثوب وقيل انه غمس يده في اناء وامرهن فغمسن ايديهن فيه فكانت هذه هي البيعة قال ابن الجوزي والقول الاول اثبت وقد ذكر المبايعات له صلي الله عليه وسلم لا في خصوص يوم الفتح علي حروف المعجم في كتاب التلقيح وتقدم عن ام عطية قالت لما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة جمع نساء الانصار في بيت ثم ارسل اليهن عمر بن الخطاب فقام علي الباب فسلم فرددن عليه فقال انا رسول رسول الله صلي الله عليه وسلم اليكن يبايعكن علي ان لا تشركن بالله شيا وقرا الي قوله تعالي ولا يعصينك في معروف فقلن نعم فمد يده من خارج ومددنا ايدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد ولعل هذا كان بحايل والفتنة مامونة وقال لعمه العباس اين ابني اخيك يعني ابا لهب عتبة ومعتب لا اراهما قال العباس قلت تنحيا فيمن تنحا من مشركي قريش قال ايتني بهما فركبت اليهما فاتيته بهما فدعاهما للاسلام فاسلما فسر رسول الله صلي الله عليه وسلم باسلامهما ودعا لهما ثم قام رسول الله صلي الله عليه وسلم واخذ بايديهما وانطلق بهما حتي اتي الملتزم فدعا ساعة ثم انصرف والسرور في وجهه فقلت له اسرك الله يارسول الله اني اري السرور في وجهك قال اني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي وشهدا معه حنينا والطايف ولم يخرجا من مكة ولم ياتيا المدينة وقلعت عين معتب في حنين وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الفتح هذا ما وعدني ربي ثم قرا اذا جاء نصر الله والفتح انتهي وقد اشار الي هذا صاحب الهمزية بقوله • واستجابت له بنصر وفتح • بعد ذاك الخضرا والغبرا • وتوالت للمصطفي الاية الكبري عليهم والغارة الشعواء • فاذا ما تلي كتابا من الله ع تلته كتيبة خضرا • اي اجاب الله دعوته صلي الله عليه وسلم الرفيع والوضيع وعن الاول كني بالخضرا التي هي السما فقد جاء في حديث سنده واه ان السما الدنيا زمردة خضرا وذكر انها اشد بياضا من اللبن وخضرتها من صخرة خضرا تحت الارض وكني عن الثاني بالغبرا التي هي الارض وانما كانت غبرا لان جميع طبقاتها من طين مع حصول نصره صلي الله عليه وسلم علي اعاديه وفتح لبلادهم بعد ذلك الضعف الذي كان به وباصحابه وقلتهم وكثرة عدوهم مع التصميم علي اذيتهم وتتابعت العلامات الدالة علي نبوته صلي الله عليه وسلم وتوالت عليهم الاغارة المحيطة بهم من ساير الجوانب وجاء انه صلي الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه دعا عثمان بن طلحة رضي الله عنه فانه كان قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص قبل الفتح واسلموا كما تقدم واستمر في المدينة الي ان جاء معه الي فتح مكة وبه يرد ما روي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث عليا الي عثمان بن طلحة لاخذ المفتاح فابي ان يدفعه له وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه ولوي علي يده واخذ المفتاح منه قهرا وفتح الباب وانه لما نزل قوله تعالي ان الله يامركم ان تودوا الامانات الي اهلها امره صلي الله عليه وسلم ان يدفع

له المفتاح متلطفا به فجاه علي بالمفتاح متلطفا به فقال اكرهت واذيت ثم جيت ترفق
فقال له علي لان الله امرنا برده فاسلم ثم لما دعي عثمان وجا اليه اخذ المفتاح الكعبة ففتح
له فدخلها ثم وقف علي باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق الله وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم ذكر خطبة بين فيها جملة من الاحكام منها
لا يقتل مسلم بكافر ولا يتوارث اهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المراة علي عمتها ولا علي
خالتها والبينة علي المدعي واليمين علي من انكر ولا تسافر امراة مسيرة ثلاثة ايام الا مع
ذي محرم ولا صلاة بعد العصر وبعد الصبح ولا يصام يوم الاضحي ويوم الفطر ثم قال
يا معشر قريش ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالابا والناس من ادم وادم
من تراب ثم تلي هذه الاية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي وجعلناكم شعوبا
وقبايل لتعارفوا الاية ثم قال يا معشر قريش ما ترون وفي لفظ ماذا تقولون
ماذا تظنون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت وفي لفظ لما
خرج صلي الله عليه وسلم من الكعبة يوم الفتح وضع يديه علي عضادتي الباب ثم قال
ماذا تقولون فقال سهيل بن عمرو نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد
قدرت فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم فقال اذهبوا فانتم الطلقا
وفي لفظ فاني اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم
الراحمين اذهبوا فانتم الطلقا اي الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يوسروا والطليق في
الاصل الاسير اذا اطلق فخرجوا فكانما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام قال وذكر
انه صلي الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه ارسل بلالا الي عثمان بن طلحة ياتي بمفتاح
الكعبة فجا الي عثمان فاخبره فقال انه عند امي فرجع بلال الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فاخبره ان المفتاح عند امه فبعث اليها رسولا فقالت لا واللات والعزي
لا ادفعه ابدا فقال عثمان يا رسول الله ارسلني اخلصه لك منها فارسله فجاء اليها
وطلبه منها فقالت لا واللات والعزي لا اوصله اليك ابدا فقال لها يا امه ادفعيه
الي فانه قد جا امر غير ما كنا عليه ان لم تفعلي قتلت انا واخي وياخذه منك غيري
فادخلته حجزتها وقالت اي رجل يدخل يده هاهنا اي وقالت انشدك الله ان يكون
ذهاب ماثرة قومك علي يدك كل ذلك ورسول الله صلي الله عليه وسلم قايم ينتظر حتي
انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فبينما هو يكلمها اذ سمعت صوت ابي بكر وعمر في
الدار وعمر رافعا صوته وهو يقول يا عثمان اخرج فقالت يا بني خذ المفتاح فان تاخذه
احب الي من ان تاخذه تيم وعدي اي ابو بكر وعمر فاخذه عثمان فخرج يمشي حتي
اذا كان قريبا من وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم عثر عثمان فسقط منه المفتاح
فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المفتاح فحني عليه وتناوله اي وفي رواية
فاستقبلته ببشر واستقبلني ببشر فاخذه مني وفتح الكعبة وفي رواية انه قال

له

له هاك المفتاح بامانة الله وفي لفظ لما ابت امه ان تعطيه المفتاح قال والله لتعطينه
او لاخرجن هذا السيف من منكبي فلما رات ذلك اعطته اياه فجاء به ففتح عثمان
له الباب ويحتاج الي الجمع بين هذه الروايات علي تقدير صحتها وقد اشار صاحب الهمزية
الي بعض هذه القصة بقوله • صرعت قومه حبايل بغي • مدها المكر منهم والدهاء •
فاتتهم خيل الي الحرب تختال • وللخيل في الوغا الخيلاء • قصدت منهم القنا فقوافي •
الطعن منها ما شانها الايطاء • واثارت بارض مكة نقعا • ظن ان الغدو منها عشاء •
احجمت عنده الحجون واكدي • دون اعطايه القليل كداء • ودهت اوجها بها وبيوتا •
مل منها الاقواء والاكفاء • فدعوا احلم البرية والعفو • جواب الحليم والاغضاء •
ناشدوه القربي التي من قريش • قطعتها التراث والشحنا • فعفي عفو قادر لم ينغصه •
عليهم بما مضي اغراء • واذا كان القطع والوصل لله • تساوي التقريب والاقصاء •
وسواء عليه فيما اتاه • من سواه الملام والاطراء • ولو ان انتقامه لهوي النفس •
لدامت قطيعة وجفاء • قام لله في الامور فارضي • الله منه تباين ووفاء •
فعله كله جميل وهل ينضح الا بما حواه الاناء • اي الفت قومه الذين لم
يومنوا به بين يديه حبايل بغيهم التي مدها المكر والدهاء حالة كون ذلك منهم فبسبب
مكرهم اتتهم من قبله خيل تتبختر بها راكبوها الي الحرب وللخيل عليها الشجعان
كبر وترفع في الحرب قصدت في ابدانهم الرماح فبسبب قصدها بهم كانت الطعنات
المثبتة بالقوافي في تتابعها حالة كون ذلك الطعن من تلك الرماح ما عابها الايطا
اي لم يتقدم وجوده فيها والايطا في القافية تكريرها متحدة اللفظ متحدة والمعني
وهو معيب علي الشاعر لانه يدل علي قصوره والطعنات المتوالية في محل واحد تدل
علي قصر ساعد الشجاع ورفعت تلك الخيل غبارا اظلم الجو حتي ظن ان وقت الغدو من تلك
الغبرة وقت العشا وذلك بارض مكة عند فتحها امسكت عند ذلك الغبار لكثرة
الحجون وهو كذا بالفتح والمد اعلا مكة لكثرة ما اعطاه صلي الله عليه وسلم للناس
واعطي النبي صلي الله عليه وسلم القليل من الناس كدا بالضم والمد وهو اسفل مكة وهذه
لغة فيه قليلة وعند ذلك قل غباره واهلكت تلك الخيول اوجها من الناس بمكة ممن
اباح دمه ومن قاتل واهلكت بيوتا كان اهل مكة يرجعون اليها من تلك البيوت
خلوها عن انسها والرجوع اليها وعند ذلك طلبوا منه العفو وارخا الجفون من
الحيا وحلفوه بالقربي التي وصلت اليه من بطون قريش وهم ولد النضر بن كنانة
التي قطعتها المقاتلة والتباغض والتحاسد فبسبب ذلك عفي صلي الله عليه وسلم عفو قادر
لم يكدر ذلك العفو عنهم اغراء سفهايهم به حالة كون ذلك الاغراء منهم فيما مضي واذا كان
القطع والوصل لله تساوي عند فاعل ذلك التقريب للاقارب والبعدا والابعاد للاقارب
والبعدا والذي تقريبه لله وابعاده لله لا لغيره يستوي عنده سبه والمبالغة في مدحه

اذا اتاه ذلك من غيره ومن ثم لو كان انتقامه لهوي النفس الامارة بالسوء لاستمرت
قطيعة الرحم ودام ابعاده لها كيف وقد قام لله في اموره كلها فبسبب ذلك ارضي الله
تباين منه صلي الله عليه وسلم لاعدايه ووفا لاوليايه فعله صلي الله عليه وسلم كله
جميل ولا بدع في ذلك اذ ما يسيل ما في الانا علي ظاهره الا ما كان في تلك الانا ، فمن امتلا
قلبه خيرا كانت افعاله كلها خيرا ومن امتلا قلبه شرا كانت افعاله كلها شرا ثم
جلس صلي الله عليه وسلم في المسجد ومفتاح الكعبة في يده في مكه فقام اليه علي رضي
الله عنه فقال يا رسول الله اجمع لنا وفي لفظ اجمع لي الحجابة مع السقاية صلي الله عليك
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم له ما معناه انما اعطيكم ما تبذلون فيه اموالكم للناس
اي وهو السقاية لا ما تاخذون فيه من الناس اموالهم وهي الحجابة لشرفكم وعلو مقامكم وفي
رواية ان العباس تطاول يوميذ لاخذ المفتاح في رجال بني هاشم اي منهم علي رضي الله
عنه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اين عثمان بن طلحة فدعي له فقال هاك مفتاحك
يا عثمان اليوم يوم بر ووفا وقيل نزلت هذه الاية ان الله يامركم ان تودوا الامانات
الي اهلها في شان عثمان بن طلحة ودفع المفتاح له اي لما اخذ علي رضي الله عنه وقال
يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال صلي الله عليه وسلم لعلي اكرهت واوذيت
وامره ان يرد المفتاح الي عثمان ويعتذر اليه فقد انزل الله في شانك اي انزل عليه ذلك
في جوف الكعبة وقرا عليه الاية ففعل ذلك وسياق هذه الرواية يدل علي ان عليا اخذ
المفتاح علي ان لا يرده لعثمان فلما نزلت الاية امره صلي الله عليه وسلم ان يرد المفتاح
لعثمان والسقاية كما تقدم كانت احواضا من ادم يوضع فيها الما العذب لسقاية الحاج
ويطرح في ذلك التمر والزبيب في بعض الاوقات وفي كلام الازرقي كان لزمزم حوضان
حوض بينها وبين الركن يشرب منه وحوض من ورايه للوضوء اي ولعل هذا كان بعد
الفتح والسقاية قام بها العباس بعد موت ابيه عبد المطلب وقام بها بعده ولده
عبد الله بن عباس وقد تكلم فيها محمد بن الحنفية مع ابن عباس فقال له ابن عباس
ما لك ولها نحن اولي بها في الجاهلية والاسلام قام بها العباس بعد موت عبد المطلب
واعطاها رسول الله صلي الله عليه وسلم للعباس يوم الفتح واستمر المفتاح مع عثمان
الي ان اشرف علي الموت ولم يعقب دفعه الي اخيه شيبة ومن ثم عرفت ذريته ..
بالشيبيين اي وفي رواية دفع مفتاح الكعبة الي عثمان والي شيبة بن عمه وقال
خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم اي وكون شيبة ابن عم عثمان هو
الموافق لقول الحافظ بن حجر الشيبيون نسبة الي شيبة بن عثمان بن ابي طلحة
وهو ابن عم عثمان بن طلحة بن ابي طلحة وابو طلحة له ولدان عثمان وطلحة الي
عثمان بشيبة والي طلحة بعثمان وفي كلام ابن الجوزي ما يوافقه وهو ان عثمان
لما هاجر الي المدينة واسلم سنة ثمان لم يزل مقيما بالمدينة حتي خرج مع النبي

صلي

صلي الله عليه وسلم في فتح مكة اي فقد تقدم ثم رجع الي المدينة ولم يزل مقيما بها حتي
توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم رجع الي مكة
واستمر مقيما بها حتي مات بها في اول خلافة معاوية رضي الله عنه فلم يزل عثمان يلي
فتح البيت الي ان اشرف علي الموت دفع المفتاح الي شيبة بن عثمان بن ابي طلحة هذا
خياطا وهي صناعة نبي الله ادريس عليه وسلم وفي رواية انه لما دعي عثمان بن طلحة وقال
له اريني المفتاح فاتاه به فلما بسط يده اليه قام العباس فقال يا رسول الله اجمع لي مع السقاية اجعله صح
فكف عثمان يده فقال صلي الله عليه وسلم اريني المفتاح فبسط يده يعطيه فقال العباس
مثل كلمته الاولي فكف عثمان يده فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا عثمان ان
كنت تومن بالله واليوم الاخر فهاتني المفتاح فقال هاك بامانة الله ولعل هذا كان
قبل دخوله صلي الله عليه وسلم الكعبة فيكون طلب العباس ان يكون المفتاح له تكرر
قبل دخول الكعبة وبعده وفي رواية انه قال له ايتني بالمفتاح قال فاتيته به فاخذه
مني ثم دفعه الي وقال خذوها تالدة خالدة لا ينزعها منكم الا ظالم وفي لفظ غيره ان
الله رضي لكم بها في الجاهلية والاسلام اني لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا ينزعها
منكم الا ظالم وفي لفظ لا يظلمكموها الا كافر ولا مانع ان يكون ذلك بعد ان دفعه علي
له بامره صلي الله عليه وسلم وكانه احب صلي الله عليه وسلم ان يودي الامانة بيده
الشريفة من غير واسطة وقال له يا عثمان ان الله استامنكم علي بيته فكلوا مما يصل اليكم
من هذا البيت بالمعروف وقال عثمان فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال الم يكن الذي
قلت لك قال فذكرت قولي له بمكة قبل الهجرة وقد اراد ان يدخل الكعبة مع الناس
وكنا نفتحها في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فلما اقبل ليدخلها اغلظت عليه ونلت
منه وحلم علي ثم قال يا عثمان لعلك ستري هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث
شيت فقلت لقد هلكت قريش يوميذ وذلت فقال بل عمرت وعزت يوميذ فوقعت
كلمته مني موقعا وظننت ان الامر سيصير الي ما قال فلما قال لي يوم الفتح ذلك قلت
بلي اشهد انك رسول الله وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم دخل يوميذ الكعبة وابو سفيان
وعتاب بن اسيد وفي لفظ خالد بن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفنا الكعبة
فقال عتاب بن اسيد اي او خالد بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا ان لا يكون يسمع هذا
فيسمع منه ما يغيظه فقال الحارث اما والله لو اعلم انه حق لاتبعته اي وفي رواية
انه قال ما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود موذنا ولا مانع من وجود الامرين منه
اي وتقدم في عمرة القضا وقوع مثل ذلك من جماعة لما اذن بلال علي ظهر الكعبة ايضا
اي وقال غير هولا من كفار قريش لقد اكرم الله فلانا يعني اباه اذ قبضه الله قبل ان يري
هذا الاسود علي ظهر الكعبة وفي لفظ والله الحدث العظيم ان يصيح عبد بني جمح علي بيته
فقال ابو سفيان لا اقول شيا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصبا فخرج عليهم النبي صلي الله

عليه وسلم فقال لهم لقد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال اما يا فلان فقلت
كذا واما انت يا فلان فقلت كذا واما انت يا فلان فقلت كذا فقال ابو سفيان اما انا
يا رسول الله ما قلت شيا فضحك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال الحارث وعتاب
ابن اسيد اي وخالد نشهد انك رسول الله والله ما اطلع علي هذا احد معنا فنقول اخبرك
و جا ان النبي صلي الله عليه وسلم خرج علي ابي سفيان وهو في المسجد فلما نظر اليه ابو سفيان
قال في نفسه ليت شعري باي شي غلبني فاقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم عليه حتي ضرب
بيده بين كتفيه فقال بالله غلبتك يا ابا سفيان فقال ابو سفيان اشهد انك رسول الله
وصار بعض قريش يستهزون به ويحكون صوت بلال غيظا وكان من جملتهم ابو محذورة
وكان من احسنهم صوتا فلما رفع صوته بالاذان مستهزيا سمعه رسول الله صلي الله عليه وسلم
فامر به فمثل بين يديه وهو يظن انه مقتول فمسح رسول الله صلي الله عليه وسلم ناصيته
وصدره بيده الشريفة قال فامتلا قلبي والله ايمانا ويقينا وعلمت انه رسول الله ص
فالقي عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم الاذان وعلمه اياه وامره ان يوذن لاهل مكة
وكان سنه ستة عشر سنة وعقبه بعده يتوارثون الاذان بمكة وتقدم ان اذان
ابي محذوره وتعليمه صلي الله عليه وسلم الاذان كان عند رجوعه من حنين وتقدم طلب
الجمع بينهما و في تاريخ الازرقي ان جويرية بنت ابي جهل قالت عند اذان بلال علي ظهر
الكعبة والله لا يحب من قتل الاحبة وقد جا لابي الذي جا لمحمد من النبوة فردها
ولم يرد خلاف قومه وعن الحارث بن هشام قال لما اجارتني ام هاني واجاز رسول
الله صلي الله عليه وسلم جوارها فصار لا احد يتعرض لي وكنت اخشي عمر بن الخطاب فمر وانا جالس
علي ولم يتعرض لي وكنت استحيي ان يراني رسول الله صلي الله عليه وسلم لما اذكر برويته
اياي في كل موطن مع المشركين فلقيته وهو داخل المسجد فلقيني بالبشر فوقف حتي جيته
فسلمت عليه وشهدت شهادة الحق فقال الحمد لله الذي هداك ما كان مثلك يجهل
الاسلام وجاءه رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الفتح السايب بن عبد الله المخزومي
اي عبد الله ابن السايب بن ابي السايب وقيل السايب بن عويمر وقيل قيس بن السايب
ابن عويمر قال في الاستيعاب وهذا اصح ما قيل في ذلك ان شا الله تعالي وكان
شريكا له صلي الله عليه وسلم في الجاهلية قال فاخذ عثمان وغيره يثنون علي فقال
صلي الله عليه وسلم لا تعلموني به كان صاحبي وفي لفظ لما اقبلت عليه قال مرحبا
باخي وشريكي كان لا يداري ولا يماري قد كنت تعمل اعمالا في الجاهلية لا تتقبل منك اي
لتوقف صحتها علي الاسلام وهي الاعمال المتوقفة علي النية التي شرطها الاسلام وهي
اليوم تتقبل منك اي لوجود الاسلام وارسل سهيل بن عمرو ولده عبد الله لياخذ له امانا
منه صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتؤمنه فقال نعم هو آمن بامان الله فليظهر
ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لمن حوله من لقي سهيل بن عمرو فلا يحد اليه النظر فلعمري

ان

ان سهيلا له عقل وشرف وما مثل سهيل يجهل الاسلام فخرج ابنه عبد الله اليه فاخبره
بمقالة رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال سهيل كان والله برا صغيرا وبرا كبيرا فكان سهيل
يقبل ويدبر وخرج الي حنين مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو علي شركه حتي اسلم
بالجعرانة و ذكروا ان فضالة بن عمير بن الملوح حدثت نفسه بقتل النبي صلي الله عليه وسلم
وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دني منه رسول الله صلي الله عليه وسلم قال افضالة قال فضالة
نعم يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث نفسك قال لا شي كنت اذكر الله فضحك النبي صلي الله
عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده الشريفة علي صدره فسكن قلبه فكان فضالة
يقول والله ما رفع يده عن صدري حتي ما خلق الله شيئا احب اليه منه قال ولما
كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة علي رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام
رسول الله صلي الله عليه وسلم خطيبا بعد الظهر مسندا ظهره الي الكعبة وقيل كان علي
راحلته فحمد الله واثني عليه وقال يا ايها الناس ان الله تعالي حرم مكة يوم خلق السموات
والارض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين فهي حرام الي يوم القيمة فلا يحل
لامرء يومن بالله واليوم الاخر يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرة لم تحل لاحد كان
قبلي ولم تحل لاحد يكون بعدي ولم تحل لي الا هذه الساعة اي من صبيحة يوم الفتح الي العصر
غضبا علي اهلها الا قد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغايب
فمن قال لكم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد قاتل فيها فقولوا له ان الله تعالي احلها
لرسوله صلي الله عليه وسلم ولم يحلها لكم و قد جا في صحيح مسلم لا يحل ان يحمل السلاح بمكة
يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فقد كثر القتل فمن قتل بعد مقامي فاهله بخير
النظرين ان شاوا فدم قاتله وان شاوا فعقله ثم ودي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ذلك الرجل الذي قتله خزاعة وهو ابن الاقرع الهذلي من بني بكر فانه دخل مكة
وهو علي شركه فعرفته خزاعة فاحاطوا به فطعنه منهم خراش بمشقص في بطنه
حتي قتله فلامه صلي الله عليه وسلم وقال لو كنت قاتلا مسلما بكافر لقتلت خراش
اي والمشقص ما طال من النصال وعرض قال ابن هشام وبلغني انه اول
قتيل وداه النبي صلي الله عليه وسلم وفيه انه تقدم في خيبر انه ودي قتيلا وقال يوم الفتح
لا تغزي مكة بعد اليوم الي يوم القيمة قال العلما اي علي الكفر اي لا يقاتلوا علي ان يسلموا
ونادي منادي رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا
فلا يدع في بيته صنما الا كسره ولما اسلمت هند عمدت الي صنم كان في بيتها وجعلت تضربه
بالقدوم وتقول كنا معك في غرور ثم بعث السرايا الي كسر الاصنام التي حول مكة
اي لانهم كانوا اتخذوا مع الكعبة اصناما جعلوا لها بيوتا يعظمونها كتعظيم الكعبة وكانوا
يهدون لها كما يهدون للكعبة ويطوفون بها كما يطوفون بالكعبة فكان في كل حي
صنم من ذلك مكة منها كما تقدم العزي وسواع ومنات وسياتي الكلام علي ذلك في السرايا

ان شا الله تعالي وفي هذا العام الذي هو عام الفتح كانت غزاة اوطاس واوطاس هي
هوازن حلل صلي الله عليه وسلم المتعة ثم بعد ثلاثة ايام حرمها ففي مسلم عن بعض الصحابة
امرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمتعة وهي نكاح المراة الي مدة عام الفتح حين دخلنا
مكة ثم لم نخرج حتي نهانا عنها وعن بعض الصحابة اذن رسول الله صلي الله عليه وسلم في
المتعة خرجت انا ورجل الي امراة من بني عامر كانها بكرة عنطا وفي لفظ مثل البكرة العطنطنة
فعرضنا عليها انفسنا فقلنا لها هل لك ان يستمتع منك احدنا فقالت ما تدفعان قلنا بردينا
وفي لفظ ردائنا فجعلت تنظر فتراني اجمل من صاحبي وتري برد صاحبي احسن من بردي
فاذا نظرت الي اعجبتها واذا نظرت الي برد صاحبي اعجبها فقالت انت وبردك يكفيني فكنت
معها ثلاثا والحاصل ان نكاح المتعة كان مباحا ثم نسخ يوم خيبر ثم ابيح يوم الفتح ثم
نسخ في ايام الفتح واستمر تحريمه وعدم جوازه قال بعض الصحابة رايت رسول الله صلي الله
عليه وسلم قايما بين الركن والباب وهو يقول ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع
الا وان الله حرمها الي يوم القيمة فمن كان عنده منهن شيا فليخل سبيلها ولا تاخذوا مما
اتيتموهن شيا اي لكن في مسلم عن جابر انه قال استمتعنا علي عهد رسول الله صلي الله
عليه وسلم وابي بكر وعمر وفي رواية عنه حتي نهي عنها عمر وقد تقدم في غزاة خيبر عن امامنا
الشافعي رضي الله عنه لا اعلم شيا حرم ثم ابيح ثم حرم الا المتعة وهو يدل علي ان
اباحتها عام الفتح كانت بعد تحريمها بخيبر ثم حرمت به وهذا يعارض ما تقدم
ان الصحيح انها حرمت في حجة الوداع الا ان يقول يجوز ان يكون تحريمها في حجة الوداع
تاكيدا لتحريمها عام الفتح فلا يلزم ان تكون ابيحت بعد تحريمها اكثر من مره كما يدل
عليه كلام امامنا الشافعي لكن يخالفه ما في مسلم عن بعض الصحابة رخص لنا رسول
الله صلي الله عليه وسلم عام اوطاس المتعة ثلاثا ثم نهي عنها وقد يقال المراد هذا
القايل بعام اوطاس عام الفتح لان غزاة اوطاس كانت في عام الفتح كما تقدم وما
نقل عن ابن عباس من جوازها رجع عنه فقد قال بعضهم والله ما فارق ابن عباس
الدنيا حتي رجع الي قول الصحابة في تحريم المتعة ونقل عنه انه قام خطيبا يوم عرفة
وقال ايها الناس ان المتعة حرام كالميتة والدم ولحم الخنزير والحاصل ان المتعة
من الامور الثلاثة التي نسخت مرتين الثاني لحم الحمر الاهلية الثالث القبلة
كما في حيوة الحيوان قال واستقرض رسول الله صلي الله عليه وسلم من ثلاثة نفر من
قريش اخذ من صفوان بن امية خمسين الف درهم ومن عبد الله ابن ابي ربيعة
اربعين الف درهم ومن حويطب بن عبد العزي اربعين الف درهم فرقها في اصحابه
من اهل الضعف ثم وفاها مما غنمه من هوازن وقال انما جزاء السلف الحمد والاداء
انتهي اي واقام صلي الله عليه وسلم بمكة اي بعد فتحها تسعة عشر وقيل ثمانية
عشر يوما واعتمد البخاري بقصر الصلاة في مدة اقامته وبهذا الثاني قال الايمتان ان

من

من اقام بمحل الحاجة يتوقعها كل وقت قصر ثمانية عشر يوما غير يومي الدخول والخروج
ولعل سبب اقامته المدة المذكورة التي استرجي انه كان فيها حصول المال الذي فرقه
في اهل الضعف في اصحابه فلما تم له ذلك خرج من مكة الي حنين لحرب هوازن وجا اليه
صلي الله عليه وسلم سعد بن ابي وقاص وقد اخذ بيد ابن وليدة زمعه ومعه عبد بن
زمعه فقال سعد يا رسول الله هذا ابن ابي وقاص عهد الي ابنه اي قال اذا قدمت انه م
مكة انظر الي ابن وليدة ابي زمعة فانه مني فاقبضه اليك فقال عبد بن زمعه يا رسول
الله هذا ابن اخي وليدة ابي زمعة ولد علي فراشه اي مع كونها فراشا له فنظر
صلي الله عليه وسلم الي ذلك المولد فاذا هو اشبه الناس بعتبة بن ابي وقاص فقال
لعبد بن زمعة هو اخوك يا عبد بن زمعة من اجل انه ولد علي فراش ابيك زمعة الولد
للفراش وللعاهر الحجر وقال لزوجته سودة بنت زمعة احتجبي منه يا سودة لما راه عليه
من شبه عتبة اي تخشي ان يكون ابن خالد فامرها بالاحتجاب ندبا واحتياطا فلم
يرها حتي لقي الله وفي بعض الروايات احتجبي منه يا سودة فليس لك باخ وسرقت امراة
فاراد قطعها ففزع قومها الي اسامة بن زيد بن حارثة يستشفعون به فلما كلمه اسامة
فيها تلون وجهه صلي الله عليه وسلم وقال اتكلمني في حد من حدود الله فقال اسامة
استغفر لي يا رسول الله ثم قام صلي الله عليه وسلم خطيبا فاثني علي الله تعالي بما هو اهله
ثم قال اما بعد فانما اهلك الناس قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق
فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت
لقطعت يدها ثم امر رسول الله صلي الله عليه وسلم بتلك المراة فقطعت يدها وفي كلام
بعضهم كانت في الجاهلية يقطعون يد السارق اليمني وولي عتاب بن اسيد وعمره احدي
وعشرين سنة امر مكة وامره ان يصلي بالناس وهو اول امير صلي بمكة بعد الفتح جماعة
وترك معاذ بن جبل معه معلما للناس السنن والفقه وفي الكشاف وعنه صلي الله عليه
وسلم انه استعمل عتاب بن اسيد علي اهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك علي اهل
الله اي قال ذلك ثلاثا فكان شديدا علي المذنب لينا علي المومن وقال والله لا اعلم متخلفا
يتخلف عن الصلاة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الا منافق فقال
اهل مكة يا رسول الله لقد استعملت علي اهل مكة عتاب ابن اسيد اعرابيا جافيا فقال
صلي الله عليه وسلم اني رايت فيما يري النايم كان عتاب بن اسيد اتي باب الجنة فاخذ
بحلقة الباب فقلقلها قلقالا شديدا حتي فتح له فدخلها فاعز الله به الاسلام لنصرته
للمسلمين علي من يريد ظلمهم هذا وفي تاريخ الازرقي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال رايت
اسيدا في الجنة واني يدخل اسيد الجنة فعرض له عتاب بن اسيد فقال هذا الذي
رايت ادعوه لي فدعوه فدعي له فاستعمله يومئذ علي مكة ثم قال يا عتاب اتدري علي من
استعملتك استعملتك علي الله فاستوص بهم خيرا يقولها ثلاثا فان قيل كيف يقول عن اسيد
اهل م

انه راه في الجنة ثم يقول عن ولد اسيد انه الذي راه في الجنة قلنا لعل عتاب كان شديد الشبه بابيه اسيد فظن عتابا اباه ثم لما راه عرف انه عتاب لا اسيد و في كلام سبط ابن الجوزي عتاب بن اسيد استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة لما خرج الي حنين وعمره ثماني عشرة سنة وفي كلام غيره ما يفيد انه انما استخلف عتابا وترك معه معاذ ابن جبل بعد عوده من الطايف وعمرته من الجعرانة الا ان يقال لا مخالفة ومراده باستخلافه ابقاوه على ذلك وينبغي ان يكون ما تقدم عن الكشاف من قوله لاهل مكة عتاب بن اسيد الي اخره بعد ابقايه علي استخلافه كما لا يخفى وكان راي رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ان اسيدا والد عتاب واليا على مكة مسلما فمات على الكفر فكانت الرويا لولده كما تقدم مثل ذلك لابي جهل وولده عكرمة و لما ولاه على مكة جعل له في كل يوم درهما فكان يقول لا اشبع الله بطنا جاع على درهم في كل يوم ويروي انه قام فخطب الناس فقال ايها الناس اجاع الله بطنا كبد من جاع على درهم اي له درهم فقد رزقني الله صلى الله عليه وسلم درهما في كل يوم فليست لي حاجة الى احد و عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن اسيد علي مكة وفرض له عمالته اربعين اوقية من فضة ولعل الدرهم كل يوم يحوز القدر المذكور اي اربعين اوقية في السنة فلا مخالفة و في السنن الكبرى للبيهقي وولد عتاب هذا عبد الرحمن الذي قطعت يده يوم الجمل واحتملها النسر والقاها بمكة وقيل بالمدينة كان يقال له يعسوب قريش

رسول

غزوة حنين

غزوة حنين اسم موضع قريب من الطايف وفي كلام بعضهم الي جنب ذي المجاز وهو سوق الجاهلية تقدم ذكره وفي كلام بعض اخر اسم لما بين مكة والطايف ويقال لها غزوة هوازن ويقال لها غزوة اوطاس باسم الموضع الذي كانت به الوقعة في اخرة الامر اي وسببها انه لما فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة اطاعت له قبايل العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلها كانوا طغاة عتاة مردة قال ائمة المغازي لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة مشت قريش اشراف هوازن وثقيف بعضها الى بعض فاشفقوا اي خافوا ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ لنا فلا ناهية اي مانع له دوننا والراي ان نغزوه قبل ان يغزونا فحشدوا وبغوا وقالوا والله ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال فاجمعت هوازن امرها انتهى اي جمعوا وكان جماع امر الناس الي مالك بن عوف النصري اي بالصاد المهملة رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك فاجتمع له من القبايل جموع كثيرة فيهم بنو سعد وهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسترضعا فيهم وحضر معهم دُريد بن الصمة وكان شجاعا مجربا لكنه كبر اي لانه بلغ عشرين وماية سنة وقيل ماية وخمسين سنة وقيل ماية وسبعين اي وقيل قارب المايتين قاله ابن الجوزي وقد عمي وصار لا ينتفع الا برايه ومعرفته بالحرب اي لانه كان صاحب راي وتدبير ومعرفة بالحروب وكان قايد ثقيف راسهم كنانة بن عبد ياليل رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك

وقيل قارب بن الاسود وكان سن مالك بن عوف اذ ذاك ثلاثين سنة فامر الناس باخذ اموالهم ونسايهم وابنايهم معهم فلما معه نزل باوطاس قال نعم محل اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة فقال دريد للناس باي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم محل الخيل وفي لفظ مجال الخيل بالجيم لا حزن ضرس والحزن بفتح الحاء المهملة واسكان الزاي وبالنون ما غلظ من الارض والضرس بكسر الضاد المعجمة واسكان الرا وبالسين المهملة ما صلب من الارض ولا سهل دهس والسهل ضد الحزن والدهس بفتح الدال المهملة والها وبالسين المهملة اللين الكثير التراب ما لي اسمع رغا البعير ونهاق الحمير بضم النون اي صوتها وبكا الصغير ويعار الشاي واليُعار بضم المثناة تحت وبالعين المهملة المخففة والراء صوت الشاة اي وخوار البقر صوتها قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم قال اين مالك اي وكان توافق معه ان لا يخالفه فانه قال له انك تقاتل رجلا كريما قد اوطا العرب وخافته العجم واجلا يهود الحجاز اي غالبهم اما قتلا واما خروجا عن ذل وصغار فقال له لا نخالفك في امر تراه فقيل له هذا مالك فقال يا مالك انك قد اصبحت رييس قومك وان هذا يوم كاين له ما بعده من الايام ما لي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء وخوار البقر قال سقت مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم قال ولم قال اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم فانقض به قال ابو ذر اي زجره كما يزجر الدابة وهو ان تلصق اللسان بالحنك الاعلى ويصوت به وهو معنى قول الاصل اي صوت بلسانه في فيه ثم قال له راعي وفي لفظ رويعي ضان والله ما له وللحرب اي ومن كان هذه صفته ما له وللحرب ثم اشار عليه برد الذرية والاموال وقال هل يرد المنهزم شي هي ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم احد قال غاب الحد والجد الاول بفتح الحا المهملة والثاني بالمعجمة مكسورة ضد الهزل وبفتحها الحظ لو كان يوم علا ورفعة ما غابا ثم اشار عليه بامور لم يقبلها مالك منه وقال والله لا اطيعك انك قد كبرت وضعف رايك فقال دريد لهوازن قد شرط يعني مالك ان لا يخالفني فقد خالفني فانا ارجع الي اهلي فمنعوه وقال مالك والله لتطيعنني يا معشر هوازن او لاتكين على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون لدريد فيها ذكر او راي فقالوا اطعناك اي ثم جعل النسا فوق الابل وراء المقاتلة صفوفا ثم جعل الابل والبقر والغنم وراء ذلك لئلا يفروا وفي لفظ صفت الخيل ثم الرجالة المقاتلة ثم صفت النسا على الابل ثم صفت الغنم ثم صفت النعم ثم قال للنسا اذا رايتموهم شدوا عليهم شدة رجل واحد وبعث عيونا له اي وهم ثلاثة انفار ارسلهم لينظروا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فاتوه وقد تفرقت اوصالهم قال ويلكم ما شانكم قالوا راينا رجالا بيضا على

خيول بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا ما تري وان اطعتنا رجعنا بقومك فقال اف
لكم بل انتم اجبن العسكر فحبسهم عنده خوفا ان يشيع ذلك في العسكر فلم يرده ذلك ومضي
علي ما يريد ولما سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم باجتماعهم ارسل اليهم رجلا من اصحابه
اي وهو عبد الله ابن ابي حدرد الاسلمي وامره ان يدخل فيهم ويسمع منهم ما اجمعوا عليه
فدخل فيهم اي ومكث فيهم يوما او يومين وسمع ثم اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاخبره الخبر اي وجاءه رجل فقال يا رسول الله اني انطلقت بين ايديكم حتي طلعت
جبل كذا فاذا انا بهوازن عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشياههم اجتمعوا الي حنين
فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شا الله تعالي
فاجمع رسول الله صلي الله عليه وسلم امر السير الي هوازن وذكر له ان عند صفوان بن امية
ولم يكن اسلم يومئذ بل كان مؤمنا ادرعا وسلاحا فارسل اليه فقال له يا ابن امية اعرنا
سلاحك نلقي به عدونا غدا فقال صفوان اغصبا يا محمد قال بل عارية مضمونة حتي
نؤديها اليك قال ليس بهذا باس وفي رواية الامام احمد قال صفوان عارية مؤداة فقال
النبي صلي الله عليه وسلم العارية مؤداة فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح قيل
وسالهم ان يكفيهم حملها ففعل وذكر ان بعض تلك الادرع ضاع فعرض عليه رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان يضمنها له فقال يا رسول الله انا اليوم في الاسلام ارغب
قال واستعار من ابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة الاف رمح
فقال له كاني انظر الي رماحك هذه تقصف ظهر المشركين انتهي اي وتقدم ان
نوفلا هذا فدا نفسه وكان في اسري بدر بالف رمح وخرج رسول الله صلي الله عليه
وسلم في اثني عشر الفا الفان من اهل مكة والعشرة الاف الذين فتح الله تعالي
بهم مكة اي علي ما تقدم قال بعضهم وخرج اهل مكة ركبانا ومشاة حتي النسا
يمشين علي غير ومن يرجون الغنايم ولا يكرهون اي من لم يصدق ايمانه ان تكون
الضيعة وفي لفظ الصدمة برسول الله صلي الله عليه وسلم اي فقد خرج معه صلي
الله عليه وسلم ثمانون من المشركين منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو فلما
قربوا من محل العدو صفهم ووضع الالوية والرايات مع المهاجرين والانصار فلواء
المهاجرين اعطاه عليا واعطي سعد بن ابي وقاص راية واعطي عمر بن الخطاب
راية ولواء الخزرج اعطاه الحباب بن المنذر ولواء الاوس اعطاه اسيد بن حضير رضي
الله عنهم وفي سيرة الدمياطي وفي كل بطن من الاوس والخزرج لواء وراية يحملها رجل
منهم وكذلك قبايل العرب فيها الالوية والرايات تحملها الرجال منهم وركب صلي الله
عليه وسلم بغلته ولبس درعين والمغفر والبيضة والدرعان هما ذات الفضول -
والسغدية بالسين المهملة والغين المعجمة وهي درع داود عليه السلام التي لبسها
حين قتل جالوت ومروا بشجرة سدرة كان المشركون يعظمونها وينوطون بها

اسلحتهم

اسلحتهم اي يعلقونها بها فقالت الصحابة رضوان الله عليهم يا رسول الله اجعل لنا
ذات انواط فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قال قوم موسي اجعل
لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من قبلكم فلما كان بحنين
وانحدروا في الوادي اي وذلك عند غبش الصبح خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا لهم
في شعاب الوادي ومضايقه وذلك باشارة دريد بن الصمة فانه قال لمالك اجعل
كمينا يكون لك عونا ان حمل القوم عليك جاءهم الكمين من خلفهم وكررت انت بمن
معك وان كانت الحملة لك لم يفلت من القوم احد فحملوا عليهم حملة رجل واحد اي وكانوا
رماة فاستقبلوهم بالنبل كانهم جراد منتشر لا يكاد يسقط لهم سهم اي وعن البرا
وساله رجل فقال فررتم عن رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم حنين فقال البرا ولكن
رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يفر واما ما روي عن سلمة بن الاكوع مررت علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم منهزما حال من سلمة لا من النبي صلي الله عليه وسلم لانه صلي الله
عليه وسلم لم ينهزم في موطن من المواطن كما تقدم قال البرا كانت هوازن ناسا رماة
وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا علي الغنايم فاستقبلونا بالسهام فاخذ المسلمون
راجعين منهزمين لا يلوي احد علي احد اي ويقال ان الطلقا وهم اهل مكة قال بعضهم
لبعض اي من كان اسلامه مدخولا منهم اخذلوه فهذا وقته فانهزموا فهم اول من
انهزم وتبعهم الناس وعند ذلك قال ابو قتادة لعمر رضي الله عنه ما شان الناس قال
امر الله وهذا السياق يدل علي انهم انهزموا مرتين الاولي في اول الامر والثانية بعد
انكباب المسلمين علي اخذ الغنيمة والذي في الاصل الاقتصار علي الاولي وانحاز رسول الله
صلي الله عليه وسلم ذات اليمين ومعه نفر قليل منهم ابو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه
الفضل وابو سفيان وابن اخيه الحارث وربيعة بن الحارث ومعتب بن عمه ابي لهب
وفقئت عينه ولم اقف علي ايهما كانت اي ووردت في عدد من ثبت معه روايات
مختلفة فقيل ماية وقيل ثمانون وقيل اثني عشر وقيل عشرة وقيل كانوا ثلثماية
ولا مخالفة لامكان الجمع وصار رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول انا رسول الله انا محمد
ابن عبد الله اني عبد الله ورسوله وعن العباس رضي الله عنه قال كنت اخذا بلجمة بغلة
رسول الله صلي الله عليه وسلم اي وهي الشهبا التي اهداها له فروة بن عمرو الجذامي صاحب
البلقا وعامل ملك الروم علي فلسطين يقال لها فضة وقيل التي يقال لها دلدل التي
اهداها له المقوقس وفي البخاري التي اهداها له ملك ايلة قال بعضهم والاول اثبت ويدل
للثاني ما اخرجه ابو نعيم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال انهزم المسلمون
بحنين ورسول الله صلي الله عليه وسلم علي بغلته الشهبا وكان يسميها دلدل فقال لها
رسول الله صلي الله عليه وسلم دلدل البدي فالزقت بطنها بالارض الحديث وابو سفيان
ابن الحارث اخذ بركابه وهو يقول حين راي ما راي من الناس الي اين ايها الناس فلم ار

الناس يلوون علي شي فقال يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة يعني
الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان وفي لفظ يا عباس اصرخ بالمهاجرين الذين
بايعوا تحت الشجرة وبالانصار الذين اووا ونصروا اي وانما خص العباس بذلك لانه
كان عظيم الصوت كان صوته يسمع من ثمانية اميال كان يقف علي سلع وينادي
غلمانه اخر الليل وهم بالغابة فيسمعهم وبين سلع والغابة ثمانية اميال وغارت
الخيل يوما علي المدينة فنادي واصباحاه فلم تسمعه حامل الا وضعت من عظيم صوته
وفي لفظ اخر نادي يا اصحاب البيعة يوم الحديبية يا اصحاب سورة البقرة اي وخص
سورة البقرة بالذكر لانها اول سورة نزلت في المدينة ولان فيها كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله وفيها واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وفيها ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وفي لفظ نادي يا انصار الله وانصار رسوله يا بني
الخزرج خصهم بالذكر بعد التعميم كاد لانهم كانوا صبرا في الحرب او غلب فاجابوا لبيك
لبيك وفي لفظ يا لبيك يا لبيك اي وفي البخاري لما ادبروا عنه حتي بقي وحده فنادي
يوميذ ندائين التفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار فقالوا لبيك يا رسول الله ابشر
نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله نحن
معك ويجوز ان يكون هذا بعد نداء العباس وقربهم منه صلي الله عليه وسلم وصار
الرجل يلوي بعيره فلا يقدر علي ذلك اي لكثرة الاعراب المنهزمين فياخذ درعه فيقذفه
في عنقه وياخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله ويؤم الصوت حتي
ينتهي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال بعضهم فما شبهت عطفة الانصار علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم الا عطفة الابل وفي لفظ عطفة البقر علي اولادها فلرماحهم
اخوف عندي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم من رماح الكفار حتي انتهي اليه من الناس
فئة فاقتتلوا واشرف رسول الله صلي الله عليه وسلم فنظر الي القوم وهم يجتلدون ماية م
اي وكان شعارهم كيوم فتح مكة فقال صلي الله عليه وسلم الان حمي الوطيس وهو حجارة
توقد العرب تحتها النار يشوون عليها اللحم والوطيس في الاصل التنور وهي من الكلمات
التي لم تسمع الا منه صلي الله عليه وسلم وهي مثل يضرب لشدة الحرب اي وصار يقول
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا السياق يدل علي ان المائة انتهت
اليه بعد الهزيمة وهو يؤيد القول بان الذين ثبتوا معه لم يبلغوا المائة وفي رواية
لما انكشف الناس عنه يوم حنين قال الحارثة بالحاء المهملة ابن النعمان يا حارثة كم
تري الناس الذين ثبتوا فحزرتهم ماية فقلت يا رسول الله ماية فلما كان يوم من الايام
مررت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يناجي جبريل عند باب المسجد فقال
جبريل يا محمد من هذا قال رسول الله صلي الله عليه وسلم حارثة بن النعمان فقال
جبريل هو احد المائة الصابرة يوم حنين لو سلم لرددت عليه السلام قال فلما اخبرني رسول
بذلك

الله

الله صلي الله عليه وسلم قلت له ما كنت اظنه الا دحية الكلبي واقفا معك وفي رواية
لما فر الناس يوم حنين عن النبي صلي الله عليه وسلم لم يبق معه الا اربعة ثلاثة من بني
هاشم ورجل من غيرهم علي بن ابي طالب والعباس وهما بين يديه وابو سفيان ابن
الحارث اخذ بالعنان وابن مسعود من جانبه الايسر ولا يقبل احد من المشركين جهته صلي
الله عليه وسلم الا قتل وذكر بعضهم ان ابا سفيان بن الحارث حينئذ اخذ بزمام
بغلته صلي الله عليه وسلم ولا ينافي ما تقدم ان الاخذ بذلك العباس وان ابا سفيان
ابن الحارث كان اخذا بركابه صلي الله عليه وسلم لجواز ان يكون اخذ بزمامها بعد اخذه
بركابه وعن ابي سفيان بن الحارث قال لما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسي وبيدي
السيف مصلتا والله يعلم اني اريد الموت دونه وهو ينظر الي فقال له العباس يا رسول الله
اخوك وابن عمك ابو سفيان فاعرض عنه قال غفر الله له كل عداوة عادانيها ثم التفت وقال
يا اخي فقبلت رجله في الركاب وقال في حقه ابو سفيان بن الحارث من شباب اهل
الجنة او من سيد فتيان اهل الجنة وليس قوله انا النبي الي اخره من الشعر لان شرطه
كما تقدم في بنا المسجد ان يكون وزنه عن قصد وروية بناء علي ان مشطور الرجز
ومنهوكه شعر وهو الصحيح خلافا للاخفش حيث رد علي الخليل في قوله ان الرجز
شعر بانه وقع منه في قوله المذكور وقد قال الله تعالي وما علمناه الشعر وما ينبغي
له ورد بان ما يقع موزونا لا عن قصد لا يقال له شعر ولا يقال لقايله انه شاعر كما تقدم
مع زيادة وانما قال انا ابن عبد المطلب ولم يقل ابن عبد الله لان العرب كانت تنسبه الي
جده عبد المطلب لشهرته ولموت عبد الله في حياته كما تقدم فليس من الافتخار بالابا
الذي من عمل الجاهلية كما تقدم في قوله انا ابن العواتك والفواطم واخذ من هذا انه لا باس
بالانتساب في موطن الحرب وذكر الخطابي انه انما قال انا ابن عبد المطلب علي سبيل الافتخار
ولكن ذكرهم بذلك رويا كان راها النبي عبد المطلب ايام حياته وكانت القصة مشهورة
عندهم فعرفهم بها وذكرهم اياها وهي احدي دلايل نبوته ثم نزل عن البغلة وقيل
لم ينزل بل قال يا عباس ناولني من الحصبا فانخفضت به بغلته حتي كادت بطنها تمس
الارض ثم قبض قبضة من تراب قال بعضهم كان الله افهمه اي فهم البغلة كلامه
صلي الله عليه وسلم اي علمت مراده وفي رواية كما تقدم قال يا دلدل البدي فلبدت اي
انخفضت وفي رواية قال اربضي دلدل فربضت وقيل ناوله العباس ذلك وقيل
ناوله علي وقيل ابن مسعود فعنه حادت عنه بغلته فمال السرج فقلت ارتفع رفعك الله
فقال ناولني كفا من تراب فناولته ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه اي
وفي رواية حم لا ينصرون وفي رواية جمع بينهما فما خلق الله منهم انسانا الا ملئت
عينيه وفمه ترابا بتلك القبضة وقال انهزموا ورب محمد فولوا مدبرين اي وقال بعضهم
ما خيل الينا الا ان كل حجر وشجر فارس يطلبنا وحدث رجل كان من المشركين يوم حنين

قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوموا لنا حلبة شاة
ان كشفناهم قال فبينما نحن نسوقهم ونحن في اثارهم اذ صاحب بغلة بيضا واذا هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان الوجوه وقالوا شاهت
الوجوه ارجعوا فانهزمنا من قولهم وركبوا اكتافنا فكانت اياها والى رميه صلى
الله عليه وسلم بالحصا اشار صاحب الهمزية بقوله • ورمى بالحصا فاقصد جيشا •
ما العصا عنده وما الالقاء • اي ورمى بالحصا فاهلك ذلك الجيش العظيم اي شي
عصا موسى عند ذلك الحصا واي شي القا موسى لتلك العصا عند القا ذلك الحصا -
شتان ما بينهما فلا يقاس هذا بذلك لان هذا اعظم لان انقلاب العصا حية كان
مشابها لانقلاب حبالهم وعصيهم حيات ولان ابتلاعها لحبالهم وعصيهم لم يقهر العدو
ولم يشتت شملهم بل زاد بعدها طغيانه وعتوه على موسى بخلاف هذا الحصا فانه اهلك
العدو وشتت شمله وذكر انه عند القتال انزل الله قوله تعالى ويوم حنين اذ
اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا وضاقت عليكم الى قوله غفور رحيم فقد جاء ان بعض
اصحابه اي وهو ابو بكر رضي الله عنه كما في سيرة الحافظ الدمياطي قال يا رسول الله
لن نغلب اليوم من قلة وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وساته تلك الكلمة
وقيل بل هو قايل ذلك هو صلى الله عليه وسلم لما راي كثرة المسلمين وقيل قال ذلك فتى من
الانصار اي وهو سلمة بن سلامة بن وقش اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم رفع يومئذ
يديه وقال اللهم انشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم ان يظهروا علينا اي واخرج البيهقي
في الاسما والصفات عن الضحاك قال دعا موسى حين توجه الى فرعون ودعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت وتكون وانت حي لا تموت تنام العيون وتنكدر
النجوم وانت حي قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم يا حي يا قيوم وكان امام المشركين رجل
على جمل احمر بيده راية سودا في راس رمح طويل وهوازن خلفه اذا ادرك طعن برمحه
واذا فاته رفع رمحه لمن وراه فاتبعوه فبينما هو كذلك اذا هوى اليه علي بن ابي طالب
ورجل من الانصار يريدانه فاتى علي من خلفه وضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب
الانصاري على الرجل فضربه ضربة اطن قدمه بنصف ساقه واجتلد الناس فوالله ما رجعت
راجعة المسلمين من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولما انهزم المسلمون تكلم رجال من اهل مكة بما في نفوسهم من الضغن
ومنهم ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه قيل وكان اسلامه مدخولا وكانت الازلام
في كنانته فقال لا تنتهي هزيمتهم يعني المسلمين دون البحر اي وقال والله غلبت هوازن
فقال له صفوان بفيك الكثيب اي الحجارة والتراب وقد وصلت الهزيمة الى مكة
وسر بذلك قوم من اهل مكة واظهروا الشماتة وقال قايل منهم ترجع العرب الى دين ابايها
اي وقال اخر اي وهو اخو صفوان لامه الا قد بطل السحر اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ

مشرك اسكت فض الله فاك اي اسقط اسنانك فوالله لين يربني رجل من الربوبية
اي يملكني ويدبر امري رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن وفي رواية
مر رجل من قريش على صفوان بن امية فقال ابشر بهزيمة محمد واصحابه فوالله لا يجبرونها
ابدا فغضب صفوان وقال اتبشرني بظهور الاعراب فوالله لرب من قريش احب الي
من الاعراب وقال عكرمة بن ابي جهل وكونهم لا يجبرونها ابدا هذا ليس بقولك الامر بيد
الله ليس الى محمد منه شي ان ادبر عليه اليوم فان له العاقبة غدا فقال له سهيل بن عمرو
والله ان عهدك بالخلافة لحديث فقال له يا ابا يزيد انا كنا على غير شي وعقولنا ذاهبة
نعبد حجرا لا يضر ولا ينفع وعن شيبة الحجبي اي حاجب البيت ويقال لبنيه بنو شيبة
وهم حجبة البيت كما تقدم انه كان يحدث عن سبب اسلامه قال ما رايت اعجب
مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه اباونا من الضلالات ولما كان عام الفتح ودخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة وسار الى حرب هوازن قلت اسير مع حزب قريش الى
هوازن بحنين فعسى الله ان اختلطوا ان اصيب من محمد غرة فاقتله فاكون انا الذي
قمت بثار قريش كلها اي وفي لفظ اليوم ادرك ثاري من محمد اي لان اباه وعمه قتلا
يوم احد قتلهما حمزة كما تقدم واقول لو لم يبق من العجم والعرب احد الا اتبع محمدا ما اتبعته
لا يزداد ذلك الامر عندي الا شدة فلما اختلط الناس ونزل عن بغلته اصلت السيف ودنوت
منه اريد الذي اريد منه ورفعت السيف حتى كدت اوقع به الفعل رفع الي شواظ من نار
كالبرق يكاد يهلكني فوضعت يدي على بصري خوفا عليه وفي رواية فلما هممت به حال بيني
وبينه خندق من نار وسور من حديد والتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت
الي وتبسم وعرف الذي اريد فناداني يا شيبة ادن مني فدنوت منه فمسح صدري
ثم قال اللهم اعذه من الشيطان قال شيبة فوالله لهو كان الساعة اذن احب الي من
سمعي وبصري ونفسي واذهب الله ما كان في ثم قال ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب
بسيفي الله يعلم اني احب ان اقيه بنفسي كل شي ولو كان ابي حيا ولقيته تلك الساعة
لاوقعت به السيف فجعلت الزمه فيمن لزمه حتى تراجع المسلمون وكروا كرة رجل
واحد وقربت اليه بغلته فاستوى قايما عليها وخرج في اثرهم حتى تفرقوا في كل وجه
اي لا يلوي احد منهم على احد وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتل من قدر عليه
واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى قتلهم الذرية فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل
الذرية وقال صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وفي رواية من اقام بينة على
قتيل قتله فله سلبه وفي الاصل في غزوة بدر المشهور ان قول النبي صلى الله عليه وسلم
من قتل قتيلا فله سلبه انما كان يوم حنين واما ما روي انه قال ذلك يوم بدر
ويوم احد فاكثر ما يوجد في رواية من لا يحتج به ومن ثم قال الامام مالك لم يبلغني
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا يوم حنين وتعقب ما في الاصل بانه وقع ذلك

في غزوة موتة كما في مسلم وهي قبل الفتح و في كلام بعضهم كون السلب للقاتل امر مقرر من اول الامر وانما تجدد يوم حنين للاعلام العام والمناداة لا مشروعيته و حدث انس ان ابا طلحة استلب وحده عشرين رجلا اي فقتلهم واخذ اسلابهم قال ابو قتادة رايت يوم حنين مسلما ومشركا يقتتلان واذا رجل من المشركين يريد اعانة المشرك علي المسلم فاتيته وضربت يده فقطعتها فاعتنقني بيده الاخري فوالله ما ارسلني حتي وجدت طعم الموت ولولا ان الدم نزفه لقتلني فسقط وضربته فقتلته واجهضني عنه القتال عن استلابه فلما وضعت الحرب اوزارها قلت يا رسول الله لقد قتلت قتيلا ذا اسلب واجهضني عنه القتال فما ادري من استلبه فقال رجل من اهل مكة صدق يا رسول الله فارضه عني من سلبه فقال ابو بكر رضي الله عنه لا والله لا يرضيه تعمد الي اسد من اسد الله يقاتل عن دين الله ثم تقاسمه سلب قتيله وفي لفظ قال ابو بكر للنبي صلي الله عليه وسلم كلا لا تعطيه اضيبع من قريش وتدع اسدا من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله والاضيبع تصغير ضبع فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم صدق اردد عليه سلبه قال ابو قتادة فاخذته منه واشتريت بثمنه اي السلب بستانا و ادرك ربيعة بن رفيع دريدا فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امراة فاذا هو شيخ كبير اعمي ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد فقال اقتلك قال ومن انت قال انا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيا فقال له بيس ما سلحتك امك خذ سيفي هذا من موخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كنت كذلك اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فقتله فلما اخبر ربيعة امه بقتله فقالت اما والله لقد اعتق اثنان بلا ثلاثا وقالت له الا تكرمت عن قتله لما اخبرك بمنه علينا فقال ما كنت لاتكرم عن رضي الله ورسوله اي وقيل القاتل لدريد بن الصمة الزبير بن العوام وقيل عبد الله ابن قنيع و كانت ام سليم مع زوجها ابي طلحة وهي حازمة وسطها ببرد لها وفي حزامها خنجر وكانت حاملا بابنها عبد الله فقال لها زوجها ابو طلحة ما هذا الخنجر معك يا ام سليم قالت ان دني مني احد من المشركين بعجته به فقال ابو طلحة الا تسمع يا رسول الله ما تقول ام سليم الرميصا فاعاد عليه القول فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يضحك اي وكان يقال لها العميصا والرميصا وهي التي تخرج القذا من عينها ومن ثم قال بعضهم قيل لها الرميصا لرمص كان في عينها و عن ولدها انس بن مالك وقد مات مالك عنها مشركا ثم خطبها ابو طلحة وهو مشرك فابت ودعته الي الاسلام فاسلم فقالت له اني اتزوجك ولا اخذ منك صداقا غيره فتزوجها قال انس قال النبي صلي الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت من هذا فقالوا هذه العميصا بنت ملحان ام انس بن مالك و عنه كان النبي صلي الله عليه وسلم لا يدخل علي احد من النساء الا ازواجه والا ام سليم فانه كان يدخل عليها فقيل له في ذلك

فقال

فقال اني ارحمها قتل اخوها معي ولعل المراد انه كان يكثر الدخول عليها كازواجه ولا ينافي انه كان يدخل علي غيرها من نسا الانصار لان من خصايصه صلي الله عليه وسلم جواز الاختلا بالاجنبية فكان يدخل علي اخت ام سليم وهي ام حرام بالرا وتفلي له راسه وينام عندها ويدخل علي الربيع ثم رايته في الامتاع اشار الي ذلك و في مزيل الخفاء ان ام سليم واختها خالتا النبي صلي الله عليه وسلم من جهة الرضاع فلا دلالة في دخوله عليها والخلوة بها علي جواز الخلوة بالاجنبية و عن انس قال مات ابن لابي طلحة من ام سليم اي وهو ابو عمير الذي كان صلي الله عليه وسلم يداعبه ويقول له ابا عمير ما فعل النغير ذكره السيوطي في كتابه تبريد الاكباد و في كلام بعضهم ما يفيد انه غيره فقالت لاهلها لا تحدثوا ابا طلحة بابنه حتي اكون انا احدثه قال فجا فقال ما فعل ابني قالت هو اسكن ما كان فقربت اليه عشا فاكل وشرب ثم تصنعت له احسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رات انه قد شبع واصاب منها قالت يا ابا طلحة رايت لو ان قوما اعاروا عاريتهم اهل بيتهم فطلبوا عاريتهم الهم ان يمنعوا قال لا قالت فاحتسب ابنك فغضب ثم انطلق حتي اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره بما كان فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بارك الله لكما في غابر ليلتكما قال فحملت اي بعبد الله المذكور قال ولما ولدته حملته وجيت به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال هل معك تمر فقلت نعم فناولته تمرات فالقاهن في فيه فلاكهن ثم فغرفا الصبي فمجه فيه فجعل الصبي يتلمظ فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم حب الانصار التمر وسماه عبد الله اي وجا لعبد الله هذا الذي جا من جماع تلك الليلة تسعة اولاد كلهم قد قروا القران ولما اخبر ابو طلحة النبي صلي الله عليه وسلم بما تقدم عن ام سليم قال الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابرة بني اسرايل فقيل يا رسول الله ما كان من خبرها قال كان في بني اسرايل امراة وكان لها زوج وكان له منها غلامان وكان زوجها امرها بطعام تصنعه ليدعو عليه الناس ففعل واجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بير كانت في الدار فكرهت ان تنغص علي زوجها الضيافة فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها قال اين اولادي قالت هما في البيت وانها كانت تمسحت بشي من الطيب وتعرضت للرجل حتي وقع عليها ثم قال اين ابناي قالت هما في البيت فناداهما ابوهما فخرجا يسعيان فقالت المراة سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله احياهما ثوابا لصبري ولما انهزم القوم عسكر بعضهم باوطاس فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم في اثارهم ابا عامر الاشعري وسياتي في السرايا ورجع رسول الله صلي الله عليه وسلم الي معسكره قال شيبة فدخل خباه فدخلت عليه ما دخل عليه غيري حبا لرويته وجهه وسرورا به فقال يا شيبة الذي اراد الله خيرا مما اردت بنفسك ثم حدثني بكل ما اضمرت في نفسي مما لم اذكره لاحد فقلت اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله ثم

قلت استغفر لي فقال غفر الله لك اي وقالت له ام سليم بابي انت وامي يا رسول الله
اقتل هولاء الذين انهزموا عنك فانهم لذلك اهل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان
الله قد كفي واحسن وعن عايذ بن عمرو قال اصابتني رمية يوم حنين في جبهتي فسال
الدم علي صدري ووجهي فسلت النبي صلي الله عليه وسلم الدم بيده عن وجهي وصدري
الي ترقوتي ثم دعا لي فصار اثر يده غرة سايلة كغرة الفرس وجرح خالد بن الوليد
فتفل في جرحه فلم يضره اي فعن بعض الصحابة قال رايت النبي صلي الله عليه وسلم بعد
ما هزم الله الكفار ورجع المسلمون الي رحالهم يمشي في المسلمين ويقول من يدلني
علي رحل خالد بن الوليد حتي دل عليه فوجده قد اسند الي موخرة رحله لانه اثقل
بالجراحة فتفل في جرحه فبرا وعن جبير بن مطعم قال لقد رايت قبل هزيمة القوم
والناس يقتتلون شيا اسود اقبل من السما حتي سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا
نمل مبثوث قد ملا الوادي لم اشك انها الملايكة ولم تكن الا هزيمة القوم وفي سيرة
الحافظ الدمياطي ان سيما الملايكة يوم حنين عمايم سمر ارخوها بين اكتافهم اي فعن
جمع من هوازن قالوا لقد راينا يوم حنين رجالا بيضا علي خيل بلق عليها عمايم حمر قد
ارخوها بين اكتافهم بين السماء والارض كتايب لا نستطيع ان نقاتلهم من الرعب
منهم ولما وقعت الهزيمة اسلم ناس من كفار مكة وغيرهم لما راوا نصر الله رسول الله صلي الله صح
الله عليه وسلم وعن شيبة الحجبي قال خرجت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم حنين
والله ما خرجت اسلاما ولكن خرجت اتقا ان تظهر هوازن علي قريش فوالله اني لواقف
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ قلت يا رسول الله اني لاري خيلا بلقا قال
يا شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب بيده صدري ثم قال اللهم اهد شيبة فعل
ذلك ثلاثا فما رفع صلي الله عليه وسلم عن صدري الثالثة حتي ما احد من خلق الله
احب الي منه ويحتاج الي الجمع بينه وبين ما تقدم عنه علي تقدير صحتهما وامر رسول الله
صلي الله عليه وسلم بالسبي والغنايم ان تجمع فجمع ذلك كله واحدروه الي الجعرانة اي بسكون
العين وتخفيف الراء وكثير من اهل الحديث يردها وسمي المحل باسم امراة كانت تلقب
بذلك قيل هي التي نقضت غزلها من بعد قوة فكان بها الي ان انصرف رسول الله صلي
الله عليه وسلم اي من غزوة الطايف وفي هذه الغزوة سمي طلحة بن عبيد الله طلحة
الجود لكثرة انفاقه علي العسكر

غزوة الطايف

غزوة الطايف

ولما علم صلي الله عليه وسلم
ان مالك بن عوف وجمعا من اشراف قومه لحقوا بالطايف عند انهزامهم اي والطايف
بلد كبير كثير الاعناب والنخيل والفاكهة قيل سمي بذلك لان جبريل عليه السلام طاف
بها حين نقلها من الشام الي الحجاز بدعوة ابراهيم ان الله يرزقهم اي اهل مكة من
الثمرات اي وقيل لانهم بنوا حواليها حايطا وطافوا به تحصينا لها وقيل هي جنة اصحاب
الصريم كانت بنواحي صنعا نقلها جبريل فسار بها الي مكة وطاف بها حول البيت ثم

انزلها

انزلها في ذلك المكان اي ويقال له وج سمي بذلك باسم شخص من العمالقة اول من نزل
به وان اوليك القوم تحصنوا في حصن به وادخلوا فيه ما يصلحهم سنة خرج صلي الله عليه
وسلم من حنين وتوجه اليهم وترك السبي بالجعرانة اي وفي الامتاع وبعث بالسبي
والغنايم الي الجعرانة مع بديل بن ورقا الخزاعي وفي كلام السهيلي وكان سبي حنين ستة
الاف راس قد ولي ابو سفيان بن حرب امرهم وجعله ايضا عليهم هذا كلامه ولعل بعد
رجوعه صلي الله عليه وسلم من الطايف لان ابا سفيان كان معه صلي الله عليه وسلم
بالطايف كما سياتي فلا معارضة اي ومر بحصن مالك بن عوف وامر به فهدم ومر
بحايط اي بستان لرجل من ثقيف قد تمنع فيه فارسل اليه صلي الله عليه وسلم اما ان تخرج واما
ان نخرب عليك حايطك فابي ان يخرج فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم باحراقه ومر بقبر
فقال هذا ابي رغال وهو ابو ثقيف اي وكان من ثمود قوم صالح اي وقد اصابته النقمة
التي اصابت قومه بهذا الكلام ثم دفن فيه اي بعد ان كان بالحرم ولم تصبه تلك النقمة
فلما خرج من الحرم الي المكان المذكور اصابته النقمة فعن بعض الصحابة خرجنا مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم الي الطايف فمررنا بقبر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا
قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود وكان في هذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه
اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه الحديث وفي العرايس عن
مجاهد قيل له هل بقي من لوط احد قال لا الا رجل بقي اربعين يوما وكان بالحرم فجاء
حجر ليصيبه في الحرم فقام اليه ملايكة الحرم فقالوا للحجر ارجع من حيث جيت فان الرجل
في حرم الله تعالي فرجع فوقف خارج الحرم اربعين يوما بين السماء والارض حتي قضي الرجل
حاجته وخرج من الحرم الي هذا المحل اصابه الحجر فقتله فدفن محله وابو رغال هذا هو الذي
كان دليلا لابرهة ليوصله الي مكة لما امر ابرهة بالطايف وتلقاه اهله واظهروا له الطاعة
وقالوا نرسل معك من يدلك علي الطريق فارسلوا ابا رغال دليلا له كما تقدم وقال صلي الله
عليه وسلم اية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان اصبتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدره
الناس فاستخرجوا منه الغصن وقدم خالد بن الوليد علي مقدمته اي وهي خيل بني سليم
ماية قدمها من يوم خرج من مكة واستعمل عليهم خالد بن الوليد فلم يزل كذلك فلما وصل
نزل قريبا من الحصن وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا حتي اصيب
ناس من المسلمين بجراحات اي وممن اصيب ابو سفيان بن حرب اصيبت عينه فاتي
النبي صلي الله عليه وسلم وعينه في يده فقال يا رسول الله هذه عيني اصيبت في سبيل
الله فقال النبي صلي الله عليه وسلم ان شيت دعوت فردت عليك وان شيت فالجنة وفي
رواية فعين في الجنة قال فالجنة ورمي بها من يده اي وقلعت عينه الثانية يوم اليرموك
عند مقاتلة الروم فان ابا سفيان رضي الله عنه كان في ذلك يحرض المسلمين علي قتال
الروم والثبات لهم ويقول الله الله عباد الله انصروا الله ينصركم اللهم هذا يوم من ايامك

اللهم انزل صبرك على عبادك وذلك في اخر خلافة الصديق فان الصديق مات وهم
في الاستعداد للقتال باليرموك وكان الامير على العسكر خالد بن الوليد ولما ولي سيدنا
عمر ارسل البريد فعزل خالدا وولي اباعبيدة بن الجراح على العسكر فجا البريد وقد التحم
القتال بين المسلمين والروم واخذته خيول المسلمين وسالوه عن الخبر فلم يخبرهم الا
بخير وسلامة ولخبرهم عن امداد تجي اليهم واخفى موت ابي بكر وتامير ابي عبيدة فاتوا
به الى خالد بن الوليد فاسر اليه موت ابي بكر وولاية عمر واخبره بما اخبر به الجند
فاستحسن ذلك منه واخذ الكتاب فجعله في كنانته وخاف ان هو اظهر ذلك تتخاذل
العسكر ثم لما هزم الله الروم وجمعوا الغنايم ودفنوا قتلى المسلمين وقد بلغوا ثلاثة
الاف دفع خالد بن الوليد الكتاب الى ابي عبيدة فتولى ابو عبيدة ثم بعث ابو عبيدة
اباجندل بشيرا الى سيدنا عمر رضي الله عنه بالفتح على المسلمين ولما عزل سيدنا عمر
خالد بن الوليد ومكن اباعبيدة خطب الناس فقال اني اعتذر اليكم من خالد بن
الوليد اني نزعته واثبت اباعبيدة بن الجراح فقام اليه عمرو بن حفص وهو ابن عم خالد
ابن الوليد وابن عم ام عمر فقال والله ماعدلت ياعمر لقد نزعت عاملا استعمله رسول
الله صلى الله عليه وسلم وغمدت سيفا سله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد
قطعت الرحم وحسدت ابن العم فقال عمر انك قريب القرابة حديث السن غضبت
لابن عمك **و**مات ممن جرح بالطايف اثنا عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى موضع مسجد الطايف الان وكان معه من نسايه ام سلمة وزينب فضرب
لهما قبتين وكان يصلي بين القبتين الصلاة مقصورة مدة حصار الطايف وكانت
ثمانية عشر يوما اي غير يومي الدخول والخروج وهذا هو المراد بقول بعض فقهاينا
لانه صلى الله عليه وسلم اقام بمكة عام الفتح لحرب هوازن يقصر الصلاة وقيل في مدة
حصاره غير ذلك **ودخل** خيمة ام سلمة وعندها اخوها عبدالله ومخنث واذا المخنث
يقول ياعبدالله ان فتح الله عليكم الطايف غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل باربع
وتدبر بثمان فلما سمعه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل هذا عليكن واراد المخنث بالاربع
التي تقبل بهن عكنها الاربع التي في بطنها ولكل عكنة طرفان فتكون ثمانية من
خلفها فهي الثمانية التي تدبر بهن **اي** وفي الامتاع كان مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم مولى لخالته فاختة بنت عمرو بن عايذ يقال له مانع وكان يدخل بيوته صلى الله
عليه وسلم لانه كان يرى انه لا يفطن لشي من امر النساء ولا ارب له فسمعه صلى الله
عليه وسلم وهو يقول لخالد بن الوليد ويقال لعبدالله اخي ام سلمة ان فتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطايف غدا عليك ببادية اي رضي الله عنها فانها اسلمت وبادية
بالبا المثناة تحت لا بالنون بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان اذا قامت
تثنت واذا تكلمت تغنت بين رجليها مثل الاناء المكفو ثم تغر كانه الاقحوان

فقال

فقال صلى الله عليه وسلم لا ارى هذا الخبيث يفطن لما اسمع وفي رواية انه قال له قاتلك
الله لقد امعنت النظر ما كنت اظن ان هذا الخبيث يعرف شيا من امر النساء **و**في الاغاني
ان هيت بكسر الها وقيل بفتحها والهيت الاحمق المخنث فقال لعبدالله ابن اميمة ان فتح
الله عليكم الطايف فاسال النبي صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان فانها رداح شموع نجلا
ان تكلمت تغنت يعني من الغنة وان قامت تثنت موردة الخدين مخطة المتنين
لفا الفخذين مسرولة الساقين كانها قضيب بان وفي لفظ كانها خوط بانة قصفت
تقبل باربع وتدبر بثمان وبين فخذيها شي محبو كانه الانا المكفو فلما سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلامه قال لقد غلغلت النظر يا عدو الله ثم نفاه من المدينة الى الحما وقال
لا يدخل على احد من نسايكم فقيل انه يموت جوعا فاذن له ان يدخل المدينة كل جمعة يسال
الناس وقيل نفي كل من مانع وهيت الى الحما فشكيا الحاجة فاذن لهما ان ينزلا كل جمعة
فيسالان الناس ثم يرجعان الى مكانهما فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلا المدينة
فاخرجهما ابو بكر فلما توفي دخلا المدينة فاخرجهما عمر فلما مات دخلا **و**غيلان ابو بادية
هو الذي اسلم وعنده عشر نسوة فامره صلى الله عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق سايرهن
وغيلان هذا لما وفد على كسرى قال له اي ولدك احب اليك قال الغايب حتى يقدم
والمريض حتى يعافا والصغير حتى يكبر **و**كان المخنثون في زمنه صلى الله عليه وسلم ثلاثة
هيت ومانع وهدم وقيل لهم ذلك لانه كان في كلامهم لين وكانوا يختضبون بالحنا
كخضاب النسا لا انهم ياتون الفاحشة الكبرى ويحتمل ان يكون كل من مانع وهيت
كان معه صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة وقد سمع منهما ما تقدم عنهما ويدل لهذا
الاحتمال انه نفاهما وفي البخاري ان القايل لعبدالله ما تقدم هو هيت ويحتمل ان
يكون الذي كان معه احدهما وتكرر منه ذكر ما تقدم وتسميته باسم الاخر خلط من
بعض الرواة فليتامل **قال** واقبل خالد بن الوليد فنادى من يبارز فلم يطلع اليه
احد ثم كرر ذلك فلم يطلع اليه احد وناداه عبد ياليل لا ينزل اليك احد ولكنا نقيم في
حصننا فان به من الطعام ما يكفينا سنين فان اقمت حتى يذهب ذلك الطعام خرجنا
اليك باسيافنا جميعا حتى نموت عن اخرنا انتهى **و**نصب عليهم المنجنيق اي ورمي
به وهو اول منجنيق رمي به في الاسلام اي ارشده اليه سلمان الفارسي قال انا كنا
بارض فارس ننصب المنجنيقات على الحصون فنصيب من عدونا اي ويقال ان
سلمان هو الذي عمله بيده **و**فيه انه تقدم في خيبر انه لما فتح حصن الصعب وجدوا
فيه الة حرب دبابات ومنجنيقات الا ان يقال سلمان صنع هذا المنجنيق الذي
بالطايف لانه يجوز ان يكون الذي وجدوه في خيبر لم يكن معهم في الطايف وتقدم
في خيبر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصر الوطيح وسلالم اربعة عشر يوما ولم يخرج احد
منهما هم صلى الله عليه وسلم ان يجعل عليهم المنجنيق وتقدم عن الامتاع انه نصب

المنجنيق علي حصن البرا وقد قدمنا ان ذلك لا يخالف قول بعضهم لم ينصب المنجنيق
الا في غزوة الطايف اي كما اشرنا اليه واول من صنع المنجنيق ابليس فان نمرود لما اراد
ان يلقي سيدنا ابراهيم في النار بني الي جنب الجبل جدارا طوله ستون ذراعا ولما
القوا الحطب وجعلوا فيه النار ووصلت النار الي راس ذلك الجدار لم يدروا كيف يلقون
ابراهيم فتمثل لهم ابليس في صورة نجار فصنع لهم المنجنيق ونصبوه علي راس الجبل
ووضعوه فيه والقوه في تلك النار واول من رمي به في الجاهلية جذيمة الابرش وهو
اول من اوقد الشمع ودخل نفر من الصحابة تحت دبابة ورجعوا بها الي جدار الحصن ليحرقوه
اي وفي الامتاع دخلوا تحت دبابتين وكانتا من جلود البقر فارسلت عليهم ثقيف
سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتهما فرموهم بالنبل فقتل منهم رجال اي والدبابة
بفتح الدال المهملة ثم موحدة مشددة وبعد الالف موحدة ثم تاء التانيث وهي الة
من الات الحرب تجعل من الجلود يدخل فيها الرجال فيدنون بها الي الاسوار لينقبوها
وامر رسول الله صلي الله عليه وسلم بقطع اعنابهم اي ونخيلهم وتحريقها فقطع المسلمون
قطعا ذريعا فسالوه ان يدعها لله وللرحم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اني
ادعها لله وللرحم ونادي رسول الله صلي الله عليه وسلم ايما عبد نزل من الحصن وخرج
لنا فهو حر فخرج منهم بضعة عشر رجلا اي وقيل ثلاثة وعشرون رجلا ونزل
منهم شخص في بكرة فقيل له ابو بكرة اي وكان عبدا للحارث بن كلدة فاعتقهم رسول الله
صلي الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الي رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك علي اهل
الطايف مشقة شديدة قال واستاذن رسول الله صلي الله عليه وسلم عيينة بن
حصن في ان ياتي ثقيفا في حصنهم ليدعوهم الي الاسلام فاذن له في ذلك فاتاهم
فدخل حصنهم فقال لهم تمسكوا في حصنكم فوالله لنحن اذل من العبيد اي زاد بعضهم
ولا تقطعوا بايديكم ولا تتكاثرون اي لا يشق عليكم قطع هذا الشجر فرجع الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال له ما قلت لهم يا عيينة قال امرتهم بالاسلام ودعوتهم الي اليه
وحذرتهم النار ودللتهم علي الجنة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كذبت انما قلت
لهم كذا وقص عليه القصة فقال صدقت يا رسول الله اتوب الي الله واليك من ذلك انتهي
ولم يوذن لرسول الله صلي الله عليه وسلم في فتح الطايف اي فان خولة بنت حكيم امراة
عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله ما يمنعك ان تنهض الي اهل الطايف قال لم
يوذن لنا حتي الان فيهم وما اظن ان نفتحها الآن وقال له عمر بن الخطاب في ذلك
فقال لم يوذن لنا في قتالهم فقال كيف نقتل في قوم لم ياذن الله فيهم وفي لفظ ان
خولة قالت يا رسول الله اعطني ان فتح الله عليك الطايف حلي بادية بنت غيلان او
حلي الفارعة بنت عقيل وكانتا من احلا ثقيف فقال لها وان كان لم يوذن لنا
في ثقيف يا خولة فذكرت خولة ذلك لعمر بن الخطاب فدخل علي رسول الله صلي الله

عليه

عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خولة زعمت انك قلته لها قال
قلته قال او ما اذن الله فيهم يا رسول الله قال لا قال او اوذن بالرحيل قال بلي واستشار
رسول الله صلي الله عليه وسلم بعض الناس اي وهو نوفل بن معاوية الديلي في الذهاب
او المقام فقال له ثعلب في جحر ان اقمت اخذته وان تركته لم يضرك فامر عمر بن الخطاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاذن بالناس بالرحيل فضج الناس من ذلك وقالوا انرحل ولم يفتح علينا فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم فاغدوا علي القتال فغدوا فاصابت المسلمين جراحات فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم انا قافلون ان شا الله تعالي فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول
الله صلي الله عليه وسلم يضحك اي تعجبا من سرعة تغير رايهم لانهم راوا ان رايه صلي الله
عليه وسلم ابرك وانفع من رايهم فرجعوا اليه وقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم قولوا
لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلما ارتحلوا واستقبلوا
قال قولوا آيبون تايبون عابدون لربنا حامدون وقيل يا رسول الله ادع علي ثقيف
اهل الطايف فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم مسلمين ولعل صاحب الهمزية يشير
الي ذلك بقوله ٭ جهلت قومه عليه فاغضا ٭ واخو الحلم دابه الاغضاء ٭
٭ وسع العالمين حلما وعلما ٭ فهو بحر لم يعيه الاعباء ٭
اي اذاه قومه من قريش وغيرهم فارخي جفنه حياء وصاحب عدم الانتقام شانه
ارخاء الجفن وسع علمه علوم الاولين والاخرين من الانس والجن والملك ووسع حلمه
كل من صدر منه نقص فهو بسبب ذلك بحر واسع لم تتعبه الاحمال الثقيلة ومن
جملة من جرح سيدنا عبد الله بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما رماه بسهم ابو محجن
وطاوله ذلك الجرح الي ان مات به في خلافة ابيه وورثته زوجته عاتكة بنت زيد بن
عمرو بن نفيل وكان يحبها حبا شديدا مر عليه ابوه يوم جمعة وهو يلاعبها وقد صلي
الناس فقال عبد الله او جمع الناس فسمعه ابوه فقال اشغلتك عن الصلاة لا جرم لا تبرح
حتي تطلقها فطلقها ثم تعب عبد الله بسبب طلاقها فاطلع عليه ابوه يوما
فسمعه يقول ابياتا من جملتها هذا البيت ٭ فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها ٭
ولا مثلها في غير جرم تطلق ٭ فقال له يا عبد الله راجع عاتكة فقال لابيه بمكانك
وكان معه غلام مملوك له فقال للغلام انت حر لوجه الله اشهد اني قد راجعت عاتكة
فلما مات رضي الله عنه رثته بقولها في ابيات ٭ آليت لا تنفك عيني حزينة ٭
عليك ولا ينفك جلدي اغبرا ٭ ثم تزوجها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما
اعرس بها قال له علي كرم الله وجهه اتاذن لي ان اكلم عاتكة فقال لا غيرة عليك
كلمها فقال لها علي كرم الله وجهه انت القايلة ٭ آليت لا تنفك عيني حزينة ٭
عليك ولا ينفك جلدي اصفرا ٭ قالت لم اقل هكذا وبكت وعادت الي حزنها فقال
له عمر يا ابا الحسن ما اردت الا فسادها علي فلما قتل عمر رضي الله عنه رثته بابيات

منها • من لنفس عادها احزانها • ولعين شفها طول السهد • جسد لفف في اكفانه
رحمة الله علي ذلك الجسد • ثم تزوجها الزبير رضي الله عنه فلما قتل رثته بابيات
منها تخاطب لقاتله • ثكلتك امك ان قتلت لمسلمًا • حلت عليك عقوبة المتعمد •
ثم خطبها سيدنا علي كرم الله وجهه فقالت له لم يبق للاسلام غيرك وانا انفس لك
عن القتل ومن ثم قيل في حقها من اراد الشهادة فعليه بعاتكة وعند منصرفه من تلك
اي وبينا هو يسير ليلا بواد بقرب الطايف اذ غشي سدرة في سواد الليل في وسن
النوم فانفرجت السدرة له نصفين فمر بين نصفيها وبقيت منفرجة علي حالها
اي وعند انحداره صلي الله عليه وسلم الي الجعرانة لقيه سراقة وهو واضع للكتاب الذي
كتبه له صلي الله عليه وسلم عند الهجرة بين اصبعيه وينادي انا سراقة وهذا كتابي
فقال صلي الله عليه وسلم هذا يوم وفا ومودة ادنوه فادنوه منه وساق اليه الصدقة
وساله عن الضالة من الابل ترد الحوض الذي ملاه لابله هل له في ذلك من اجر فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم في كل ذات كبد حرا اجر وعند وصوله الي الجعرانة
احصي السبي فكانت ستة الاف راس والابل اربعة وعشرين الفا والغنم اكثر من
اربعين الفا واربعة الاف اوقية فضة فاعطي المولفة اي من اسلم من مكة فكان
اولهم ابو سفيان بن حرب اعطاه اربعين اوقية وماية من الابل وقال ابني يزيد -
ويقال له يزيد الخير فاعطاه كذلك وقال ابني معاوية فاعطاه كذلك فاخذ ابو
سفيان ثلاثماية من الابل وماية وعشرين اوقية من الفضة وقال بابي انت
وامي يا رسول الله لانت كريم في الحرب وفي السلم اي وفي لفظ لقد حاربتك فنعم
المحارب كنت ثم سالمتك فنعم المسالم انت هذا غاية الكرم جزاك الله خيرا واعطي
حكيم بن حزام ماية من الابل ثم ساله ماية اخري فاعطاه اياها اي وفي الامتاع وساله
حكيم بن حزام ماية من الابل فاعطاه ثم ساله ماية اخري فاعطاه ثم ساله ماية فاعطاه
وقال له يا حكيم هذا المال خضر حلو من اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن
اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع واليد العليا خير
من السفلي فاخذ حكيم الماية الاولي اي وترك ما عداها اي وقال يا رسول الله والذي
بعثك بالحق لا ارزا احدا بعدك شيا حتي افارق الدنيا فكان ابو بكر يدعو حكيما ليعطيه
العطا فيابي ان يقبل منه شيا ثم ان عمر دعاه ليعطيه فابي ان يقبله فقال عمر يا معشر
المسلمين اني اعرض عليه حقه الذي قسم الله من هذا الفي فيابي ان ياخذه واعطي
صلي الله عليه وسلم الاقرع بن حابس ماية من الابل واعطي عيينة مثله واعطي العباس
ابن مرداس اربعين من الابل فقال في ذلك شعرا اي يعاتبه صلي الله عليه وسلم به
حيث فضل الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن عليه وهو • اتجعل نهبي ونهب العبيد •
يعني فرسه • بين عيينة والاقرع • فما كان حصن ولا حابس • يفوقان مرداس في مجمع

وما

وما كنت دون امرئ منهما • ومن تضع اليوم لا يرفع • فاتاه تمام الماية وفي رواية
انه قال اقطعوا عني لسانه وفي لفظ قال يا ابكر اقطع لسانه عني واعطه ماية من الابل
هذا كلامه وحينيذ يتوقف في قولهم فظن ناس انه صلي الله عليه وسلم امر ان يمثل
به وفزع هو ايضا كذلك فاتي به الي الغنايم وقيل له خذ منها ما شيت فقال انما اراد رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان يقطع لساني بالعطا فتكرم ان ياخذ منها شيا فبعث اليه
رسول الله صلي الله عليه وسلم بحلة وفي رواية فاتم له رسول الله صلي الله عليه وسلم وروي
بدل فما كان حصن ولا حابس بدر وهو صحيح ايضا لان بدرا جد حصن ابو ابيه فانتسب
تارة الي ابيه وتارة الي جد ابيه بدر فان عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ويروي
بدل مرداس شيخي بالافراد يعني والده ويروي بالتثنية يعني والده وجده وفي كلام
بعضهم كانت المولفة ثلاثة اصناف صنف يتالفهم رسول الله صلي الله عليه وسلم
ليسلموا كصفوان بن امية وصنف ليثبت اسلامهم كابي سفيان بن حرب وصنف
لدفع شرهم كعيينة بن حصن والعباس بن مرداس والاقرع بن حابس لكن في
رواية قيل يا رسول الله اعطيت عيينة بن حصن والاقرع بن حابس ماية ماية
وتركت جعيل بن سراقة فقال اما والذي نفس محمد لجعيل بن سراقة خير من طلاع
الارض كلهم مثل عيينة والاقرع ولكني تالفتهما ووكلت جعيل بن سراقة الي اسلامه
وتقدم ان جعيلا هذا كان من فقراء المسلمين وكان رجلا صالحا ذميما قبيحا وهو
الذي تصور الشيطان بصورته يوم احد وقال ان محمدا قد مات وجا اني لاعطي الرجل
وغيره احب الي منه خشية ان يكب في النار علي وجهه وقال ان من الناس ناسا كلهم
يكلهم الي ايمانهم منهم فرات بن حيان واعطي صفوان بن امية ما تقدم ذكره وهو
جميع ما في الشعب من غنم وابل وكان مملوا وكان ذلك سببا لاسلامه كما تقدم اقول
في كلام بن الجوزي اعلم ان المولفة قلوبهم اقوام تالفوا في بدي الاسلام ثم تمكن الاسلام
في قلوبهم فخرجوا بذلك عن حد المولفة وانما ذكرهم العلما في المولفة اعتبارا بابتداية
احوالهم ومنهم من لم يعلم منه حسن الاسلام والظاهر بقاوه علي حال التالف ولا يمكننا
ان نفرق بين من حسن اسلامه وبين من لم يحسن اسلامه لجواز ان يكون من ظننا
به انه علي خلاف ذلك اذ الانسان قد يتغير عن حاله ولا ينقل الينا امره فالواجب
ان يظن بكل من نقل عنه الاسلام خيرا وقد جاء عن انس قال كان الرجل ياتي النبي صلي
الله عليه وسلم فيسلم لشي يعطاه من الدنيا فلا يمشي حتي يكون الاسلام احب اليه من
الدنيا وما فيها هذا كلام بن الجوزي والعباس بن مرداس اسلم قبل الفتح بيسير وكان
ممن حرم الخمر علي نفسه في الجاهلية والله اعلم ولا زال رسول الله صلي الله عليه وسلم يعطي
الرجل ما بين الخمسين من الابل الي الماية اي وذلك من الخمس كما سياتي ثم امر زيد بن
ثابت باحصا الناس والغنايم اي ما بقي منها وهو الاربعة اخماس الباقية بعد اعطاء

من تقدم ما تقدم من الخمس وقسمها عليهم اي بعد ان اجتمعوا اليه وصاروا يقولون
يا رسول الله اقسم علينا حتى الجاوه الى شجرة فاختطفت رداءه فقال ردوا ردائي ايها
الناس فوالله ان كان لي عدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما الفيتموني بخيلا ولا جبانا
وكذوبا ثم قام الى جنب بعيره فاخذ وبرة من سنامه فرفعها ثم قال ايها الناس والله
مالي من فيئكم اي غنيمتكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط
فان الغلول يكون على اهله عارا وشنارا ونارا يوم القيمة فجاء شخص من الانصار بكبة
من خيوط شعر وقال يا رسول الله اخذت هذه الكبة اعمل بها برذعة بعير لي فقال اما
نصيبي منها فلك قال اما اذا هذا فلا حاجة لي بها والقاها ويروي ان عقيلا كان
دفع لامراته ابرة كان اخذها من الغنيمة اي فانها قالت له اني قد عرفت انك قد قاتلت
فماذا اصبت من الغنيمة فقال دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فسمع منادي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شيا فليرده حتى الخياط والمخيط فرجع واخذها
منها والقاها في الغنايم وفي كلام السهيلي ان ابا جهم بن حذيفة العدوي كان على
الانفال يوم حنين فجاءه خالد بن البرصا واخذ من الانفال زمام بعير فمانعه ابو جهم
فلما تمانعاه ضربه ابو جهم بالقوس فشجه منقلة فاستعدى عليه خالد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له خذ خمسين شاة ودعه قال اقدني منه فقال خذ ماية ودعه
فقال اقدني منه فقال خذ خمسين وماية ودعه وليس لك الا ذلك ولا اقدك من وال
عليك فقومت المائة والخمسون بخمس عشرة فريضة من الابل فمن هنالك جعلت دية
المنقلة خمس عشرة فريضة ولما قسم ما يخص كل راجل اربعا من الابل واربعين شاه
فان كان فارسا اخذ ثنتا عشرة بعيرا وعشرين وماية شاة وان كان معه اكثر من
فرس لم يسهم له الا لفرس واحد ومن ثم لم يعط الزبير الا لفرس وكان معه افراس وبه
اخذ امامنا الشافعي رضي الله عنه فقال لا يعطي الا لفرس واحد وقال بعض المنافقين
قيل وهو معتب بن قشير هذه القسمة ما عدل فيها وما اريد بها وجه الله فاخبر بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغير وجهه اي حتى كان كالصرف بكسر الصاد المهملة وهو
شي احمر يصبغ يدبغ به الجلد وفي رواية فغضب غضبا شديدا واحمر وجهه وقال من
يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمة الله على اخي موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر
انتهى ونقل من ذلك ان قارون وكان ابن خالة موسى او ابن عمه حمله البغي والحسد
والشره على ان احضر امراة بغي وجعل لها جعلا على ان ترمي موسى بنفسها واحضر بني
اسرايل واعلمهم بذلك ودعي موسى وقال له ان قومك اجتمعوا فاخرج اليهم لتامرهم
وتنهاهم فخرج اليهم وقال يا بني اسرايل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن
زنا محصنا رجمناه حتى يموت ومن زنا وهو لم ينكح جلدناه ماية جلدة فقال له
قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرايل زعموا انك فجرت بفلانة

فقال ادعها فان قالت فهو كما قالت فاتت فقال موسى يا فلانة انشدك بالذي
انزل التوراة اصدق قارون فقالت اما اذا انشدتني فاني اشهد انك بري وانك
رسول الله وان قارون جعل لي جعلا على ان ارميك بنفسي وجاءت بخريطتين
فيهما دراهم عليهما خاتمه وقالت للملا ان قارون اعطاني هاتين وهذا خاتمه واعوذ
بالله ان افتري على الله فنظر القوم الى ختمه فعلموا صدقها فخر موسى ساجدا فاوحي
الله اليه ان ارفع راسك فاني امرت الارض ان تطيعك فخسف به فهو يتجلجل في الارض
يخسف به في كل يوم مقدار قامة الى يوم القيمة ولعل من ذلك ايضا ان بني اسرايل
قالوا لموسى ان طايفة تزعم ان الله لا يكلمك فخذ منا من يسمع كلامك يذهب معك
ليسمعوا كلامه فيومنوا فاوحي الله تعالى لموسى ان اختر سبعين من خيارهم واصعد
بهم للجبل انت وهارون واستخلف يوشع ففعل فلما سمعوا كلامه سبحانه سالوه ان
يريهم الله جهرة ومن ذلك نسبته الى انه قتل اخاه هارون كما تقدم اي وقيل ان
هذه القسمة ما عدل فيها ذو الخويصرة التميمي وهو غير ذي الخويصرة اليماني الذي
بال في المسجد فقد جاء ان ذا الخويصرة التميمي وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد قد رايت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجل فكيف رايت قال لم ارك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
ويحك اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر الا نقتله وقيل قال خالد بن
الوليد الا اضرب عنقه قال الامام النووي ولا تعارض بين كل واحد منهما استاذن فيه
اي ففي مسلم فقال اليه عمر فقال يا رسول الله الا اضرب عنقه قال لا ثم ادبر فقام
اليه خالد بن الوليد فقال يا رسول الله الا اضرب عنقه قال لا لعله ان يكون يصلي فقال
خالد وكم مصلي يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
لم اومر ان انقب عن قلوب الناس ولا اشق عن بطونهم وفي مسلم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال بعث علي وهو باليمن بذهبة في تربتها اي لم تخلص من ترابها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اربعة نفر
الاقرع بن حابس وعيينة بن بدر وعلقمة بن علاثة وزيد الخير فغضب قريش
فقالوا ايعطي صناديد نجد ويدعنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فعلت ذلك
لاتالفهم فجاء رجل فقال اتق الله يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يطع الله
ان عصيته يامنني على اهل الارض ولا تامنوني وفي رواية الا تامنوني وانا امين من في
السما ياتيني خبر السماء صباحا ومساء فجاء رجل فقال له ما تقدم فقال له ويلك اولست
احق اهل الارض ان يتقي الله ولعل هذه القسمة غير قسمة غنايم حنين وان الرجل
الذي قال له ما ذكر يحتمل ان يكون منهما او من شيعة ذلك الرجل الذي قال له في احدهما
وذكر بعضهم ان ذا الخويصرة اصيل الخوارج وانه صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه

سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتي يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية
وفي رواية انه قال له عمر يا رسول الله دعني فاقتل هذا المنافق فقال معاذ الله ان
يتحدث الناس اني اقتل اصحابي ان هذا واصحابه اي جماعته يخرجون من صلبه يقرون
القران لا يجاوز حناجرهم وفي لفظ تراقيهم لا تفقه قلوبهم ليس لهم منه الا التلاوة وانهم
يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لين ادركتهم لا قتلنهم قتل عاد وثمود وفي
رواية اذا لقيتموهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيمة وبهذا استدل من
يقول بجواز قتل الخوارج وقد قاتلهم علي كرم الله وجهه وقد سيل صلي الله عليه وسلم عن
الخوارج اهم كفار فقال من الكفر فروا فقيل امنافقون فقال ان المنافقين لا يذكرون
الله الا قليلا وهولاء يذكرون الله كثيرا فقيل ما هم فقال اصابتهم فتنة فعموا وصموا فلم
يجعلهم كفارا لانهم تعلقوا بضرب من التاويل وحينيذ يكون المراد بالدين في وصفهم
بالمروق من الدين الطاعة لا الملة ويعضده رواية بدل الايمان الاسلام وكان مصداق
ما قاله صلي الله عليه وسلم ان ذا الخويصرة خرج منه حرقوص المعروف بذي الثدية وهو
اول من بويع من الخوارج بالامامة والخوارج قوم يكفرون مرتكب الكبيرة ويحكمون بحبوط
عمله مرتكبها وتخليده في النار ويحكمون بان دار الاسلام تصير بظهور الكبائر فيها
دار كفر ولا يصلون جماعة وسبب مقاتلة سيدنا علي لهم انهم نقموا عليه التحكيم الذي
وقع بينه وبين معاوية في صفين وقالوا لا حكم الا لله وانت كفرت حيث حكمت الحكمين
فان شهدت علي نفسك انك كفرت فيما كان من تحكيمك الحكمين واستانفت التوبة
والايمان نظرنا فيما سالتنا من الرجوع اليك وان يكن الاخري فانا ننابذك علي سواء ان
الله لا يحب الخاينين فلما ايس من رجوعهم اليه قاتلهم وحرقوص هذا اول مارق من الدين
وكان رجلا اسود احدي عضديه مثل ثدي المراة فقد جاء عنه صلي الله عليه وسلم ان
فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع علي راس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات
بيض ولما قاتلهم علي رضي الله عنه وقتل غالبهم التمس ذلك الرجل فاتي به فاذا هو له
ثدي كثدي المراة وفي رواية التمسوه في القتلي فلم يجدوه فقام علي بنفسه فطاف في
القتلي فاخرجوه من بينهم فكبر علي ثم قال صدق رسول الله صلي الله عليه وسلم
سمعته يقول ان فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع علي راس عضده مثل حلمة الثدي
عليه شعرات بيض فقام اليه عبيدة السلماني فقال يا امير المومنين آلله الذي لا اله الا
هو اسمعت هذا من رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اي والله الذي لا اله الا هو حتي
استحلفه ثلاثا وهو يحلف له وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لما اعطي رسول
الله صلي الله عليه وسلم ما اعطي من تلك العطايا في قريش وقبايل العرب ولم يكن في الانصار
منها شي وجدوا في انفسهم اي غضبوا حتي كثرت منهم القالة اي وهي القول الردي اي
حتي قال بعضهم ان هذا لهو العجب يعطي قريشا وفي لفظ الطلقا والمهاجرين ويتركنا

وسيوفنا

وسيوفنا تقطر من دمايهم اي وفي لفظ ان هذا لهو العجب ان سيوفنا تقطر من دماء
قريش وان غنايمنا ترد عليهم وفي رواية اذا كانت شديدة ندعي ويعطي الغنيمة غيرنا
سيوفنا تقطر من دمايهم وهم يذهبون بالمغنم فان كان من امر الله صبرنا وان كان من
امر رسول الله صلي الله عليه وسلم استعتبناه فدخل عليه سعد بن عبادة فقال يا رسول الله
ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم اي غضبوا لما صنعت في هذا الفي الذي
اصبت قسمت في قومك واعطيت عطايا عظاما ولم يكن في هذا الحي من الانصار منها شي
قال فاين انت من ذلك يا سعد فقال يا رسول الله ما انا الا من قومي قال فاجمع لي قومي
اي في هذه الحظيرة اي وهي قبة من ادم اي وفي كلام بعضهم ان الحظيرة الزريبة التي
تعمل للابل والغنم من الشجر لتقيها البرد والريح ولعل هذا باعتبار الاصل فلا مخالفة
فلما اجتمعوا اتي سعد اليه صلي الله عليه وسلم فقال اجتمع لك هذا الحي من الانصار فاتاهم
رسول الله صلي الله عليه وسلم اي فقال لهم افيكم احد من غيركم قالوا لا الا ابن اخت لنا فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ابن اخت القوم منهم وفي رواية قال من هاهنا من
غير الانصار فليرجع الي رحله وذكر بعضهم في سبب ايراد ابن اخت القوم منهم انه صلي
الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه اجمع لي من هاهنا من قريش فجمعهم له ثم قال تخرج
اليهم ام يدخلون قال اخرج فخرج صلي الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش هل فيكم من غيركم
قالوا لا الا ابن اخت فذكره ثم قال يا معشر قريش ان اولي الناس بي المتقون فانظروا
لا ياتي الناس بالاعمال يوم القيمة وتاتون بالدنيا تحملونها فاصد عنكم بوجهي انتهي فحمد الله واثني
عليه بما هو اهله ثم قال يا معشر الانصار ما قالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها علي في
انفسكم والقالة كما علمت الكلام الردي والجدة العتب والمعروف انه الموجدة ومن ثم
قال بعضهم الجدة في المال والوجدة في الغضب الم اتكم ضلالا فهداكم الله بي وعالة
فاغناكم الله فالف بين قلوبكم اي وفي لفظ وكنتم متفرقين فجمعكم الله وفي لفظ يا معشر
الانصار الم يمن الله عليكم بالايمان وخصكم بالكرامة وسماكم باحسن الاسما انصار الله وانصار
رسوله قالوا بل الله ورسوله امن وافضل ثم قال الا تجيبوني يا معشر الانصار قالوا بماذا نجيبك
يا رسول الله لله ورسوله المنة والفضل اي وفي لفظ قالوا يا رسول الله وجدتنا في ظلمة
فاخرجنا الله بك فرضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فافعل ما شيت فانت في
حل قال اذن والله لو شيتم لقلتم فلصدقتم وصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك
ومخذولا فنصرناك وطريدا فاويناك وعايلا فاغنيناك اي وخايفا فامناك قال
فقال الانصار المن لله ولرسوله والفضل علينا وعلي غيرنا فقال ما حديث بلغني عنكم فسكتوا
فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهاء الانصار اما روسنا فلم يقولوا شيا واما اناس
منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله تعالي لرسول الله صلي الله عليه وسلم يعطي قريشا
ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمايهم اي وفي رواية ما الذي بلغني عنكم قالوا هو الذي

بلغك لانهم لا يكذبون فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اني لاعطي رجالا حديثوا
عهد بكفر اتالفهم انتهي اي وفي لفظ ان قريشا حديثوا عهد بجاهلية ومصيبة واني
اردت ان اجبرهم واتالفهم اوجدتم يا معشر الانصار في انفسكم في لعاعة اي بضم
اللام وعينين مهملتين اي شي قليل من الدنيا الفت بها قوما ليسلموا اي ليحسن اسلامهم
وليسلم غيرهم تبعا لهم ووكلتكم الي اسلامكم الثابت الذي لا يزلزل الا ترضون يا معشر
الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الي رحالكم فوالذي
نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار اي لانتسبت الي المدينة ولو سلك الناس
شعبا اي بكسر الشين وهو ما انفرج بين جبلين وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب
الانصار اللهم ارحم الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وفي لفظ فبكي القوم حتي اخضلوا
لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم وتفرقوا
اي وقوله صلي الله عليه وسلم للانصار الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي ليس من المن المذموم
في قوله صلي الله عليه وسلم افة السماحة المن بل هو من التذكير بنعمة الله لكن يشكل
علي ذلك قوله صلي الله عليه وسلم للانصار الا تجيبوني الي اخره فليتامل وقد جاء في
مدح الانصار اللهم اغفر للانصار وابناء الانصار ولازواج الانصار ولذراري الانصار
الانصار كرشي وعيبتي وان الناس يكثرون والانصار يقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا
عن مسيئهم وفي لفظ اخر اللهم صل علي الانصار وعلي ذرية الانصار وعلي ذرية ذرية
الانصار وقال للانصار انتم شعار والناس دثار اي والشعار الثوب الذي يلي الجسد
والدثار الثوب الذي يكون فوق ذلك الثوب فهم الصق واقرب اليه من غيرهم
وقال للانصار حبهم ايمان وبغضهم نفاق اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار ولابنا
ابناء الانصار ولنساء الانصار ولنساء ابناء الانصار ولنساء ابناء ابناء الانصار وفي
لفظ اللهم اغفر للانصار ولذراري الانصار ولذراري ذراريهم ولمواليهم ولجيرانهم
لا يبغض الانصار رجل يومن بالله واليوم الاخر وقال لا تؤذوا الانصار من اذاهم
اذاني ومن احبهم فقد احبني ومن ابغضهم ابغضني ومن بغي عليهم فقد بغي
علي ومن قضي لهم حاجة كنت في حاجته يوم القيمة اسرع ان الله اختار دارهم
لاعزاز دينه واختارهم لنبيه انصارا وقال حب الانصار اية الايمان وبغضهم اية
النفاق وقال في الانصار لا يحبهم الا مومن ولا يبغضهم الا منافق من احبهم احبه الله
ومن ابغضهم ابغضه الله وقال لهم انهم احب الناس الي قالها ثلاثا قال
وقال حسان في مدح الانصار • سماهم الله انصارا بنصرهم • دين الهدي وعوان الحرب تستعر •
وسارعوا في سبيل الله واعترفوا • للنائبات وما خافوا وما ضجروا • انتهي اي وقد وقع
له صلي الله عليه وسلم نظير ذلك فعن عمرو بن ثعلبة انه صلي الله عليه وسلم سبي
فاعطي قوما ومنع قوما وقال انا لنعطي قوما نخشي هلعهم وجزعهم ونكل قوما الي ما جعل

الله في قلوبهم من الغنا والخير منهم عمرو بن ثعلبة فكان عمرو يقول ما يسرني ان لي
بها حمر النعم ولما اسرت اخته الشيما بشين معجمة مفتوحة ومثناة تحت ساكنة وميم
ممدودة ويقال الشما بغير ياء واختلف في اسمها وهي صارت تقول اني والله اخت
صاحبكم ولا يصدقونها فاخذها طايفة من الانصار حتي اتوا بها رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقالت يا محمد اني اختك قال وما علامة ذلك الحديث ثم قال لها ارجعي
الي الجعرانة فتكونين مع قومك فاني امضي الي الطايف فرجعت الي الجعرانة فلما
قدم الجعرانة جاءته فقالت يا رسول الله اني اختك اي وانشدته ابياتا قال وما
علامة ذلك بكسر الكاف لانه خطاب لمونث قالت عضة عضضتها في ظهري
وفي رواية في وجهي وفي رواية في ابهامي وانا متوركتك فعرف رسول الله صلي الله عليه
وسلم العلامة وفي رواية قال لها ان تكوني صادقة فان بك اثرا مني لن يبلي فكشفت
عن عضدها ثم قالت نعم يا رسول الله حملتك وانت صغير فعضضتني هذه العضة فعرف
صلي الله عليه وسلم العلامة فليتامل وعند ذلك قام لها وبسط لها رداءه واجلسها
عليه اي ودمعت عيناه وسالها عن امه وابيه فاخبرته بموتهما اي وقال لها
سلي تعطي واشفعي تشفعي فاستوهبته السبي اي بعد ان قال لها قومها ان هذا
الرجل اخوك فلو اتيتيه فسالتيه في قومك لرجونا ان يحابينا فاتته فقال اتعرفيني
قال انما انكرك من انت فقالت انا اختك بنت ابي ذويب واية ذلك اني حملتك فعضضت
كتفي عضة شديدة هذا اثرها فرحب بها ثم وهبها السبي وهو ستة الاف
فوهبه لها فما عرفت مكرمة مثلها ولا امراة هي امن علي قومها منها وخيرها وقال
ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببتي امتعك وترجعي الي قومك قالت
بل تمتعني وتردني الي قومي فاعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية وقيل اعطاها
ثلاثة اعبد وجارية ونعما وشاء وقيل ان القادمة عليه امه من الرضاع التي هي
حليمة وتقدم الكلام علي ذلك قال بعضهم وهذا العطا الذي اعطاه
رسول الله صلي الله عليه وسلم للمولفة من قريش انما كان من خمس الخمس الذي هو سهمه
صلي الله عليه وسلم لا من اربعة اخماس الغنيمة والا لاستاذن الغانمين في ذلك لانهم
ملكوها بحوزهم لها ثم قدم عليه وفد هوازن وهم اربعة عشر رجلا مسلمين وراسهم
زهير بن صرد وفي لفظ يكني بابي صرد وابو برقان بالموحدة عم رسول الله صلي الله عليه وسلم
من الرضاعة اي فقالوا يا رسول الله انا اصل وعشيرة وقد اصابنا من البلا ما لا يخفي عليك
اي وفي رواية قالوا يا رسول الله ان في من اصبتم الامهات والاخوات والعمات والخالات
وهن مخازي الاقوام ونرغب الي الله واليك يا رسول الله وقال زهير يا رسول الله انما في
الحظاير عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك اي لان مرضعته حليمة
كانت من هوازن ايضا وقال له ولو ملحنا اي ارضعنا للحارث بن شمر اي ملك الشام

اوللنعمان بن المنذر اي ملك العراق ثم نزل بنا بمثل ما نزلت به رجونا عطفه وعايدته
علينا وانت خير المكفولين وانشد ابياتا يستعطفه بها منها • امنن علينا رسول الله
ان لنا • فانك المرء نرجوه وننتظر • امنن على نسوة قد كنت ترضعها • اذ فوك مملوءة
من محضها الدرر • اي الدفعات من اللبن • انا لنشكر للنعماء ان كفرت • اي جحدت
وعندنا بعد هذا اليوم مدخر • ان نومل عفوا منك تلبسه • هدي البرية اذ تعفوا
وتنتصر • فالبس العفو من كنت ترضعه • من امهاتك ان العفو مشتهر • فقال
صلي الله عليه وسلم ان احسن الحديث اصدقه ابناوكم ونساوكم احب اليكم ام اموالكم
اي وفي لفظ البخاري احب الحديث الي اصدقه ~~ابناوكم ونساوكم~~ فاختاروا احدي
الطايفتين اما السبي واما المال وفي رواية وقد كنت استانيت بكم حتي ظننت انكم
لا تقدمون اي لانه صلي الله عليه وسلم انتظرهم بعد ان قفل من الطايف بضع
عشرة ليلة وفي لفظ انه قال لهم قد وقعت المقاسم بمواضعها فاي الامرين احب اليكم
اطلب لكم السبي ام الاموال وانما قال قد وقعت المقاسم اي لانه يجوز للامام ان يمن
على الاسري بعد القسم ولا يمن عليهم قبله كما وقع له في يهود خيبر ولا يخفي ان هذا
في الرجال دون الذراري فقالوا اما كنا نعدل بالاحساب شيا ارد علينا نساءنا وابناءنا
فهو احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال اما مالي ولبني المطلب فهو لكم
اي قال لهم فاذا انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلي
الله عليه وسلم الي المسلمين وبالمسلمين الي رسول الله صلي الله عليه وسلم في ابنائنا
ونسائنا اي بعد ان قال لهم اظهروا اسلامكم وقولوا نحن اخوانكم في الدين فاسال لكم
الناس فلما صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذي امرهم
به فقال صلي الله عليه وسلم اي بعد ان اثني على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم
هولاء جاونا تايبين واني قد رايت ان ارد عليهم سبيهم فمن احب ان يطيب بذلك فليفعل
ومن احب منكم ان يكون على حظه حتي نعطيه اياه من اول ما يفي الله علينا فليفعل كذا
في البخاري وفي لفظ انه قال واما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل
انسان ست فرايض من اول سبي اصيبه وفي رواية من احب منكم ان يعطي غير مكره
فليفعل ومن كره ان يعطي وياخذ الفدا فعلي فداوه ثم قال صلي الله عليه وسلم اما ما
كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن
حصن اما انا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقالت
بنو سليم بلي ما كان لنا فهو لرسول الله صلي الله عليه وسلم قال العباس بن مرداس
وهنتموني اي اضعفتموني حين صيرتموني مفردا وفي رواية فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم هولاء القوم جاوا مسلمين وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالابناء والنساء شيا

فمن

فمن كان عنده من النساء سبي فطابت نفسه ان يرده فليرده ومن ابي فليرد عليهم ذلك
قرضا علينا بكل انسان ست فرايض من اول ما يفي الله علينا قالوا رضينا وسلمنا فردوا
عليهم نساءهم وابناءهم ولما فرق النساء نادي مناديه لا توطو الحبالي حتي يضعن ولا
غير الحبالي حتي يستبرين بحيضة وعن ابي سعيد الخدري قال اصابنا سبايا يوم حنين
فكنا نلتمس فداهن فسالنا رسول الله صلي الله عليه وسلم عن العزل فقال اصنعوا
ما بدا لكم فما قضي الله فهو كاين وليس من كل الماء يكون الولد قال ابو سعيد وكانت
اليهود تزعم ان العزل الموودة الصغري فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كذبت
يهود ولو اراد الله ان يخلقه لم يستطع احد ان يصرفه وجاء لو ان الماء يكون منه
الولد اهرقته على شجرة لاخرج الله منها ولدا وقد جاء في الحديث ما قالت اليهود
ففي مسلم وابن ماجة العزل الواد الخفي لان التحرز من الولد بالعزل كدفنه
حيا فليتامل والفريضة البعير الذي يوخذ في الزكاة لانه فرض وواجب على
رب المال واشار صاحب الهمزية الي عفوه عن هوازن بقوله

من فضلا على هوازن اذ كا • ن له قبل ذاك فيهم رباء
واتي السبي فيه اخت رضاع • وضع الكفر قدرها والسباء
فحباها برا توهمت النا • س به انما السباء هداء
بسط المصطفي لها من رداء • اي فضل حواه ذاك الرداء
فغدت فيه وهي سيدة النسوة والسيدات فيه اماء

اي اعتق هوازن فيهم امه من الرضاع التي هي حليمة السعدية وكانوا ستة الاف
ادمي وانما اعتقهم لاجل انه صلي الله عليه وسلم وهو طفل فيهم رباء بفتح الراء والمد كان له م
اي تربيته فيهم ولاجل ان اخته من الرضاع اتت في ذلك السبي وتلك الاخت صغر
كفرها وسباوها قدرها الرفيع باخوته صلي الله عليه وسلم فاعطاها برا وفعل معها
معروفا حتي وقع في وهم الحاضرين بسبب ذلك ان سباها هداء بكسر الهاء لها
كالعروس التي تهدي لزوجها ومن بره لها انه صلي الله عليه وسلم بسط لها رداءه
لتجلس عليه اي شرف لذلك الرداء به شرف عظيم لا غاية له بسبب مماسته
لجسده الشريف فصارت في ذلك السبي سيدة من فيه من النساء وصارت السيدات
التي فيه بالنسبة لها اماء وليتامل الجمع بين كون اخته المذكورة هي الشافعة في السبي
وقبلت شفاعتها وبين كون السايل فيه وفد هوازن والاصل اقتصر على سوال الوفد ورد
جميع السبي ولم يتخلف منه احد الا عجوز من عجايزهم كانت عند عيينة بن حصن
ابي ان يردها وقال حين اخذها اري عجوزا اني لاحسب ان لها في الحي نسبا وعسي
ان يعظم فداوها ثم ردها بعد ذلك بعشر من الابل وقيل ثبت اخذ ذلك من ولدها
بعد ان ساومه فيها مايه من الابل وقال له ولدها والله لا ثديها بناهد ولا بطنها

بو الد ولا فوها ببارد ولا صاحبها بواجد اي يحزن لفواتها ولا در لبنها بناكد بالنون اي غزير وهو من الاضداد وقيل قايل ذلك له زهير وقد يقال لا مخالفة لجواز ان يكون زهير هو ولدها فقال عيينة خذها لا بارك الله لك فيها قال وذلك ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم دعي على من ابي ان يرد شيا من السبي اي ببخس اي بكسد ثمنه فان ولدها دفع له فيها مائة من الابل فابي ثم غاب عنه ثم مر عليه معرضا فقال خذها بالمائة فقال لا ادفع الا خمسين فابي فغاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بالخمسين فقال لا ادفع الا خمسة وعشرين فابي فغاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال له خذها الخمسة والعشرين فقال لا اخذها الا بعشرة وفي رواية الا بستة فقال له ما تقدم ولما اخذها وللاها قال لعيينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسا السبي قبطية قبطية بضم القاف وهو ثوب ابيض من ثياب مصر منسوبة للقبط وهم اهل مصر وضم القاف من التغيير في النسب اي وفي كلام بعضهم زعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا ان يقدم مكة فيشتري للسبي ثياب المقعد فلا يخرج الا كاسيا قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبس اهل مالك بن عوف النضري بمكة عند عمتهم ام عبد الله بن ابي امية وكلمه الوفد في ذلك فقالوا يا رسول الله اولئك سادتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اريد بهم الخير ولم يجز ان تجري السهمان في مال مالك بن عوف وقال لوفد هوازن ما فعل مالك بن عوف قالوا يا رسول الله هرب فلحق بحصن الطايف مع ثقيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه انه ان اتاني مسلما رددت عليه اهله وماله واعطيته من الابل فلما بلغ مالكا ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه وان ماله واهله موفورا وما وعد به نزل من الحصن مستخفيا خوفا ان يحبسه ثقيف اذا علموا الحال وركب فرسه وركضه حتى اتى الدهنا محلا معروفا ركب راحلته ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه بالجعرانة واسلم ورد عليه اهله وماله واستعمله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من هوازن فكان لا يقدر على سرح لثقيف الا اخذه ولا على رجل الا قتله وكان يرسل الخمس مما يغنم لرسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي اي وجاء اعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المحل الذي هو الجعرانة وهو المراد بقول بعضهم وهو بحنين لان المراد منصرفه من غزوة حنين وعلى ذلك الاعرابي جبة وهو متضمخ بخلوق اي مصفر لحيته وراسه وقد احرم بعمرة فقال افتني يا رسول الله وفي رواية قال له كيف ترى في رجل احرم في جبة بعد ما تضمخ بطيب فسكت ساعة فنزل عليه الوحي فلما سري عنه قال اين السايل عن العمرة اخلع عنك الجبة واغسل عنك اثر الخلوق وفي رواية قال له ما كنت تصنع في حجك قال كنت انزع هذه الجبة واغسل هذه الخلوق فقال

النبي صلى الله عليه وسلم اصنع في عمرتك ما كنت صانعا في حجك واستند لذلك من يقول بحرمة التطيب قبل الاحرام بما يبقى بعد الاحرام والراجح عند ائمتنا الشافعي استحباب ذلك وجاءه رجل فوقف على راسه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي عندك موعدا فقال له صدقت فاحتكم فقال احتكم ثمانين ضانية وراعيها فقال صلى الله عليه وسلم هي لك ولقد احتكمت يسيرا ولصاحبة موسى عليه السلام التي دلته على عظام يوسف عليه السلام كانت احزم واجزل حكما منك حين حكمها موسى فقالت حكمي ان تردني شابة وادخل معك الجنة كذا ذكره الغزالي قال السخاوي وهذا اخرجه ابن حبان والحاكم وصحح اسناده وفيه نظر كما قال العراقي وهذا اصل في عدم اخلاف الموعد بالخير ونقل الامام النووي ان جماعة ذهبوا الى وجوب الوفا بذلك ووجهه السبكي بان اخلاف الوعد كذب والكذب حرام وترك الحرام واجب وذكر الغزالي ان اخلاف الوعد لا يكون كذبا الا اذا عزم حين الوعد على عدم الوفا به اي ويدل لذلك ما جاء عن عبد الله بن ربيعة قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وانا صبي صغير فذهبت لالعب فقالت امي يا عبد الله تعال اعطك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردت ان تعطيه قالت اردت ان اعطيه تمرا قال لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة واحرم صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ودخل مكة ليلا واستمر يلبي حتى استلم الحجر ثم رجع من ليلته واصبح بها كبايت وفي لفظ اصبح بمكة كبايت وفيه نظر ولم يسق هديا في هذه العمرة وحلق راسه وكان الحالق لراسه ابو هند الحجام وقيل ابو خراش بن امية الذي حلق راسه في الحديبية واتي باعمال العمرة بعد ان اقام بالجعرانة ثلاث عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نبيا

غزوة تبوك

غزوة تبوك بعدم الصرف للعلمية والتانيث ووقع في البخاري صرفها نظرا للموضع اي ويقال لها غزوة العسرة ويقال لها الفاضحة لانها اظهرت حال كثير من المنافقين فهي في شهر رجب سنة تسع اي بلا خلاف ووقع في البخاري انها كانت بعد حجة الوداع قيل وهو من غلط النساخ بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وانهم قدموا مقدماتهم الى البلقا المحل المعروف اي وذكر بعضهم ان سبب ذلك ان متنصرة العرب كتبت لهرقل ان هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوة هلك واصابت اصحابه سنون اهلكت اموالهم فبعث رجلا من عظمايهم وجهز معه اربعين الفا اي ولم يكن لذلك حقيقة اي وانما ذلك شيء قيل لمن يبلغ ذلك للمسلمين ليرجف به وكان ذلك في عسرة من الناس وجدب في البلاد اي وشدة من الحر وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم اي وكونه عند طيب الثمار يؤيد قول عروة بن الزبير رضي الله عنهما ان خروجه صلى الله عليه وسلم لتبوك كان في زمن الخريف ولا ينافي ذلك وجود الحر في ذلك الزمن لان اوايل الخريف وهو الميزان يكون فيها الحر وكان صلى الله عليه وسلم

فلما يخرج الي غزوة الا كني عنها وورى بغيرها الا ما كان من غزوة تبوك لبعد الشقة وشدة الزمان اي وكثرة العدو لياخذ الناس اهبتهم وامر الناس بالجهاز اي وبعث الي مكة وقبايل العرب ليستنفرهم وحض اهل الغني علي النفقة والحمل في سبيل الله تعالي اي اكد عليهم في طلب ذلك وهي اخر غزواته صلي الله عليه وسلم وانفق عثمان بن عفان رضي الله عنه نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها قال فانه جهز عشرة الاف انفق عليها عشرة الاف دينار غير الابل والخيل وهي تسع ماية بعير وماية فرس والزاد وما يتعلق بذلك حتي ما تربط به الاسقية اي وفي كلام بعضهم انه اعطي ثلثماية بعير باحلاسها واقتابها وخمسين فرسا وعند ذلك قال صلي الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم من اول الليل الي ان طلع الفجر رافعا يديه الكريمتين يدعو لعثمان بن عفان رضي الله عنه يقول اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه وجاء انه صلي الله عليه وسلم قال سالت ربي ان لا يدخل النار من صاهرته او صاهرني وجاء بالف دينار فصبها في حجر النبي صلي الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يقلبها بيديه ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا انتهي وفي رواية جاء بعشرة الاف دينار الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما كان منك وما هو كاين الي يوم القيمة ما يبالي ما عمل بعدها اي ولعل هذه العشرة الاف هي التي جهز بها العشرة الاف انسان وانفق غير عثمان من اهل الغني وانها غير الالف التي صبها في حجره صلي الله عليه وسلم قال وكان اول من جاء بالنفقة ابو بكر الصديق رضي الله عنه جاء بجميع ماله اربعة الاف درهم فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيا قال ابقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيا قال النصف الثاني وجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بماية اوقية اي ومن ثم قيل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما كانا خزانتين من خزاين الله في الارض ينفقان في طاعة الله وجاء العباس رضي الله عنه بمال كثير وكذا طلحة وبعثت النسا بكل ما يقدرن عليه من حليهن وتصدق عاصم بن عدي رضي الله عنه بسبعين وسقا من تمر انتهي وجاءه صلي الله عليه وسلم جمع اي سبعة انفس من فقراء الصحابة يستحملونه اي يسالونه ان يحملهم فقال لا اجد ما احملكم عليه وعند ذلك تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون اي ما يحملهم ومن ثم قيل لهم البكاوون منهم العرباض بن سارية ولم يذكر القاضي البيضاوي من السبعة وحمل العباس منهم اثنين وحمل

منهم

منهم عثمان بعد الجيش الذي جهزه ثلاثة اي وحمل يامين بن عمرو النضري اثنين دفع لهما ناضحا له وزود كل واحد منهما صاعين من تمر وعدهم مغلطاي ثمانية عشر وفي البخاري عن ابي موسي الاشعري قال ارسلني اصحابي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم اساله الحملان لهم فقلت يا نبي الله ان اصحابي ارسلوني اليك لتحملهم فقال والله لا احملكم علي شي وفي رواية والله لا احملكم ولا اجد ما احملكم عليه فرجعت حزينا الي اصحابي من منع النبي صلي الله عليه وسلم ومن مخافة ان يكون النبي صلي الله عليه وسلم وجد في نفسه حيث حلف علي ان لا يحملهم فقال فرجعت الي اصحابي فاخبرتهم الذي قال النبي صلي الله عليه وسلم فلم البث الا سويعة اذ سمعت بلالا ينادي اين عبد الله ابن قيس فاجبته فقال اجب رسول الله صلي الله عليه وسلم يدعوك فلما اتيته قال خذ هذه الستة ابعرة فانطلق بها الي اصحابك زاد بعضهم فعند ذلك قال بعضهم لبعض اغفلنا رسول الله صلي الله عليه وسلم اي حملناه علي يمين الغلق وقد حلف ان لا يحملنا ثم حملنا والله لا بارك الله لنا في ذلك فاتوه فذكروه فقال عليه الصلاة والسلام انا ما حملتكم الله حملكم ثم قال اني لا احلف يمينا فاري غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير اي فهو صلي الله عليه وسلم انما حلف ان لا يتكلف لهولاء حملا بقرض ونحوه ما دام لا يجد لهم حملا فلا حنث وفيه ان هذا لا يناسب قوله اني لا احلف الي اخره واجيب بان هذا استيناف لا يدل علي ان النبي صلي الله عليه وسلم حنث في يمينه بل خرج الكلام علي تقدير كانه قال ولو حنثت في يميني حيث كان الحنث خيرا وكفرت عنها لكان ذلك شرعا واسعا بل ندبا راجحا ويؤيده انه لم ينقل ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كفر عن هذه اليمين وحينيذ يحتاج الي الجمع بين هذا وما قبله وقد يقال ان حمل العباس اثنين منهم الي اخره كان قبل وجود هذه الابعرة الستة او يدعي ان هولاء غير من تقدم فلما تجهز رسول الله صلي الله عليه وسلم وسار بالناس وهم ثلاثون الفا اي وقيل اربعون الفا وقيل سبعون الفا وكان الخيل عشرة الاف فرس وقيل بزيادة الفين وخلف علي المدينة محمد بن مسلمة الانصاري علي ما هو المشهور قال الحافظ الدمياطي وهو اثبت عندنا وقيل سباع بن عرفطة اي وقيل ابن مكتوم وقيل علي ابن ابي طالب قال ابن عبد البر وهو الاثبت هذا كلامه وفي كلام ابن اسحق وخلف عليا علي اهله وامره بالاقامة فيهم وتخلف عنه عبد الله ابن ابي بن سلول ومن كان معه من المنافقين بعد ان خرج بهم وعسكر عبد الله بن ابي علي ثنية الوداع اي كان اسفل منها لان معسكره صلي الله عليه وسلم كان علي ثنية الوداع فكان عسكر عبد الله ابن ابي اسفل منه قال ابن اسحق وما كان فيما يزعمون باقل العسكرين اي والتعبير عن ذلك بالزعم واضح لانه يبعد ان يكون عسكر عبد الله مساويا لعسكره صلي الله عليه وسلم فضلا عن كونه اكثر منه فليتامل وقال عند تخلفه يغزو محمد بني الاصفر مع جهد

الحال والحر والبلد البعيد الي ما لا طاقة له به يحسب محمد ان قتال بني الاصفر معه
اللعب والله لكاني انظر الي اصحابه مقرنين في الحبال يقول ذلك ارجافا برسول الله
صلي الله عليه وسلم وباصحابه اي وقيل للروم بني الاصفر لانهم ولد روم بن العيص
ابن اسحق نبي الله وكان يسمي الاصفر لصفرة به فقد ذكر العلما باخبار القدما ان العيص
تزوج بنت عمه اسماعيل فولدت له الروم وكان به صفرة فقيل له الاصفر وقيل الصفرة
كانت بابيه العيص ° ولما ارتحل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ثنية الوداع متوجها
الي تبوك عقد الالوية والرايات فدفع لواءه الاعظم لابي بكر الصديق رضي الله عنه ورايته
العظمي للزبير ودفع راية الاوس لاسيد بن حضير وراية الخزرج الي الحباب بن المنذر
ودفع لكل بطن من الانصار ومن قبايل العرب لواء وراية اي لبعضهم راية ولبعضهم لواء
وكان قد اجتمع جمع من المنافقين اي في بيت سويلم اليهودي فقال بعضهم لبعض
اتحسبون جلاد بني الاصفر اي وهم الروم كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكانهم
يعني الصحابة غدا مقرنين في الحبال يقولون ذلك ارجافا وترهيبا للمومنين والجلاد
الضراب بالسيوف فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم عند ذلك لعمار بن ياسر ادرك
القوم فانهم قد احترقوا فاسالهم عما قالوا فان انكروا فقل بلي قلتم كذا وكذا فانطلق
اليهم عمار فقال ذلك لهم فاتوا رسول الله صلي الله عليه وسلم يعتذرون اليه وقالوا
انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله تعالي فيهم ولين سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
وقال صلي الله عليه وسلم للجد بن قيس يا جد هل لك في جلاد بني الاصفر قال
يا رسول الله او تاذن لي في التخلف ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي انه ما من
رجل باشد عجبا بالنساء مني واني اخشي ان رايت نساء بني الاصفر ان لا اصبر فاعرض
عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال اذنت لك فانزل الله تعالي ومنهم من
يقول ائذن لي ولا تفتني الاية وفي لفظ انه صلي الله عليه وسلم قال اغزوا تبوك
تغنموا بنات الاصفر نساء الروم قال قوم من المنافقين ايذن لنا ولا تفتنا في
النساء فانزل الله تعالي الاية الا في الفتنة سقطوا اي التي هي التخلف عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم والرغبة عنه وفي لفظ انه قال للجد بن قيس يا ابا القيس هل
لك ان تخرج معنا لعلك تحقب اي تردف خلفك من بنات الاصفر فقال ما تقدم
وعند ذلك لامه ولده عبد الله رضي الله عنه وقال له والله ما يمنعك الا النفاق ـ
وسينزل الله فيك قرانا فاخذ نعله وضرب وجهه فلما نزلت الاية قال له الم اقل لك
فقال له اسكت يا لكع فوالله لانت علي اشد من محمد وفي رواية ان الجد بن قيس
لما امتنع واعتذر بما تقدم قال للنبي صلي الله عليه وسلم ولكن اعينك بمالي فانزل الله
تعالي قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم وقد تقدم انه لم يبايع بيعة الرضوان
وتقدم انه تاب من النفاق وحسنت توبته وانه صلي الله عليه وسلم قال لبني

ساعدة من سيدكم قالوا الجد بن قيس علي بخل فيه قال واي داء ادوي من البخل
قالوا يا رسول الله من سيدنا قال بشر بن البراء بن معرور وفي رواية سيدكم الجعد
الابيض عمرو بن الجموح وذكر ابن عبد البر ان النفس اميل الي الاول ومات الجد بن قيس
في خلافة عثمان رضي الله تعالي عنه وكان قال بعض المنافقين لبعض لا تنفروا
في الحر فانزل الله تعالي قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون اي يعلمون وجا
المعذرون اي وهم الضعفا والمقلون من الاعراب ليوذن لهم في التخلف فاذن لهم
وكانوا اثنين وثمانين رجلا وقعد اخرون من المنافقين بغير عذر واظهار
علة جراة علي الله ورسوله وقد عناهم الله تعالي بقوله وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله وتخلف جمع من المسلمين منهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة
ابن الربيع من غير عذر وكانوا ممن لا يتهم في اسلامه ولما خلف صلي الله عليه وسلم
عليا ارجف المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا وحين قيل فيه ذلك اخذ علي
سلاحه ثم خرج حتي لحق برسول الله صلي الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال
يا نبي الله زعم المنافقون انك ما خلفتني الا استثقلتني وتخففت مني فقال
كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك افلا ترضي
يا علي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسي الا انه لا نبي بعدي اي فان موسي حين
توجه الي ميقات ربه استخلف هارون في قومه فرجع علي الي المدينة وعن علي
رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزاة وخلف جعفر في اهله
فقال جعفر والله لا اتخلف عنك ابدا فخلفني فقلت يا رسول الله اتخلفني الي شي تقول
قريش اليس يقولون ما اسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه واخري ابتغي الفضل من
الله لاني سمعت الله يقول ولا يطون موطيا يغيظ الكفار الاية فقال اما قولك ان تقول
قريش ما اسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه فقد قالوا اني ساحر واني كاهن واني كذاب
واما قولك تبتغي الفضل من الله فلك بي اسوة اي حيث تخلفت عن بعض مواطن القتال
اما ترضي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسي اي ولم يتخلف عنه رضي الله عنه
في مشهد من المشاهد الا في هذه الغزوة وادعت الرافضة والشيعة ان هذا
من النص التفصيلي علي خلافة علي قالوا لان جميع المنازل الثابتة لهارون من موسي
سوي النبوة ثابتة لعلي رضي الله عنه من النبي صلي الله عليه وسلم والا لما صح الاستثنا
اي استثناء النبوة بقوله الا انه لا نبي بعدي ومما ثبت لهارون من موسي استحقاقه
للخلافة عنه لو عاش بعده اي دون النبوة ورد بان هذا الحديث غير صحيح كما قاله
الامدي وعلي تسليم صحته بل صحته هي الثابتة لانه في الصحيحين فهو من قبيل الاحاد
وكل من الرافضة والشيعة لا يراه حجة في الامامة وعلي تسليم انه حجة فلا عموم له
بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث ان عليا خليفة عن النبي صلي الله عليه وسلم في اهله خاصة

مدة غيبته بتبوك كما كان هارون خليفة عن موسي في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة فعلي تسليم انه عام لكنه مخصوص والعام المخصوص غير حجة في الباقي او حجة ضعيفة وقد استخلف صلي الله عليه وسلم في مرار اخري غير علي فيلزم ان يكون مستحقا للخلافة وصار بعد سيره يتخلف عنه الرجل فيقال له تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خيرا فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه وكان ممن تخلف عن سيره صلي الله عليه وسلم ابو خيثمة ولما ان سار صلي الله عليه وسلم اياما دخل ابو خيثمة علي اهله في يوم حار فوجد امراتين له في عريشين لهما في حايط قد رشت كل منهما عريشها وبردا فيهما ماء وهيا طعاما وكان يوما شديد الحر فلما دخل نظر الي مراتيه وما صنعتا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم في الحر وابو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيا وامراة حسنا ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريش واحدة منكما حتي الحق برسول الله صلي الله عليه وسلم فهيا لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله واخذ سيفه ورمحه كما في الكشاف اي ثم خرج في طلب رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي ادركه حين نزل بتبوك وقد كان ابو خيثمة ادرك عمير بن وهب في الطريق يطلب رسول الله صلي الله عليه وسلم فترافقا حتي دنوا من تبوك فقال ابو خيثمة لعمير ان لي ذنبا فلا عليك ان تتخلف عني حتي اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما دنا ابو خيثمة قال الناس هذا راكب مقبل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فقالوا يا رسول الله هو والله ابو خيثمة فلما اناخ اقبل يسلم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم اولي لك يا ابا خيثمة اي واولي لك كلمة تهديد وتوعد ثم اخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ولما مر رسول الله صلي الله عليه وسلم بالحجر ديار ثمود سجي ثوبه علي راسه واستحث راحلته وقال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم اي لان البكا يتبعه التفكر والاعتبار فكانه امرهم بالتفكر في احوال توجب البكا من تقدير الله عز وجل علي اوليك بالكفر مع تمكينه لهم في الارض وامهالهم مدة طويلة ثم ايقاع نقمته بهم وشدة عذابه وهو سبحانه مقلب القلوب فلا يامن المومن ان يكون عاقبته الي مثل ذلك ونهي الناس عن ان يشربوا من مايها شيا وان لا يتوضوا به للصلاة وان لا يعجن به عجين ولا يحاس به حيس ولا يطبخ به طعام وان العجين الذي عجن به او الحيس الذي فعل يعلفونه الابل وان الطعام الذي طبخ به يلقي ولا ياكلوا منه شيا اي ثم ارتحل بالناس اي لا زال سايرا حتي نزل علي البير التي كانت تشرب منها الناقة واخبرهم انها تهب عليهم الليلة ريح شديدة اي وقال من كان له بعير فيشد عقاله ونهي الناس في تلك الليلة عن ان يخرج احد منهم وحده بل معه صاحبه فخرج شخص وحده لحاجته فخنق وخرج اخر في طلب بعير له ند فاحتملته

الريح

الريح حتي القته في جبل طي فاخبر بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال الم انهكم ان يخرج احد منكم الا ومعه صاحبه ثم دعي للذي خنق فشفي والذي القته الريح بجبل طي ارسلته طي له صلي الله عليه وسلم حين قدم المدينة وفي سيرة الحافظ الدمياطي وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يستخلف علي عسكره ابا بكر الصديق رضي الله عنه يصلي بالناس واستعمل علي حرس العسكر عباد بن بشر فكان يطوف في اصحابه علي العسكر ثم اصبح الناس ولا ماء معهم اي وحصل لهم من العطش ما كاد يقطع رقابهم حتي حملهم ذلك علي نحر ابلهم ليشقوا اكراشها ويشربوا ماءها فعن عمر رضي الله عنه خرجنا في حر شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتي ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي علي كبده وفي لفظ علي صدره فشكوا ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم اي قال له ابو بكر يا رسول الله قد عودك الله من الدعا خيرا فادع الله لنا فقال اتحب ذلك قال نعم فدعا اي رفع يديه فلم يرجعهما حتي ارسل الله سحابة فمطرت حتي ارتوي الناس واحتملوا ما يحتاجون اليه قال وذكر بعضهم ان تلك السحابة لم تتجاوز العسكر وان رجلا من الانصار قال لاخر منهم بالنفاق ويحك قد تري فقال انما مطرنا بنوء كذا وكذا فانزل الله وتجعلون رزقكم اي بدل شكر رزقكم انكم تكذبون حيث تنسبونه للانوا وقيل انه قال له ويحك هل بعد هذا شي قال سحابة مارة وفي لفظ انهم لما شكوا اليه الشدة العطش فقال لعلي لو استسقيت لكم فسقيتم قلتم هذا بنوء كذا وكذا فقالوا يا نبي الله ما هذا بحين انوا فدعي رسول الله صلي الله عليه وسلم بماء فتوضا ثم قام فصلي فدعا الله فهاجت ريح وثار سحاب فمطروا حتي سال كل واد فمر رسول الله صلي الله عليه وسلم برجل يغترف بقدحه ويقول هذا نوء فلان فنزلت الاية وضلت ناقته صلي الله عليه وسلم فقال رجل من المنافقين الذين خرجوا معه ليس غرضهم الا الغنيمة ان محمدا يزعم انه نبي وانه يخبركم بخبر السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال صلي الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا واني والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها انها في شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتي تاتوني بها فذهبوا فوجدوها كذلك فجاوا بها اي وتقدم له نظير هنا في غزوة بني المصطلق التي هي المريسيع ولا بعد في تعدد الواقعة ويحتمل ان يكون من خلط بعض الرواة ولما سمع بذلك بعض الصحابة جاء الي رحله فقال لمن به والله لعجب في شي حدثناه رسول الله صلي الله عليه وسلم عن مقالة قايل اخبره الله عنه وذكر المقالة فقال له بعض من في رحله هذه المقالة قالها فلان يعني شخصا في رحله ايضا قالها قبل ان ياتي بيسير فقال يا عباد الله في رحلي داهية وما اشعر اي عدو الله اخرج من رحلي ولا تصحبني فيقال انه تاب ويقال انه لم يزل متهما بشر حتي هلك وتباطي جمل ابي ذر لما به من الاعيا والتعب فتخلف عن الجيش فاخذ متاعه وحمله علي ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول الله صلي الله عليه وسلم ماشيا فادركه نازلا في بعض المنازل اي وقيل لمجيه قالوا يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطا به بعيره فقال دعوه فان يكن فيه خيرا فسيلحقه

الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه ولما اشرف علي ذلك المنزل وراه شخص يمشي فقالوا يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي علي الطريق وحده فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كن اباذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله هذا والله ابو ذر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم رحم الله اباذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان كما قال صلي الله عليه وسلم انه يموت وحده فقد مات وحده بالربذة لما اخرجه عثمان رضي الله عنه اليها اي فانه بعد موت ابي بكر رضي الله عنه خرج من المدينة الي الشام فلما ولي عثمان شكاه معاوية اليه فانه كان يغلظ علي معاوية في بعض امور تقع منه فاستدعاه عثمان من الشام ثم اسكنه الربذة ولم يكن معه الا امراته وغلامه فوصاهما عند مرضه ان غسلاني وكفناني ثم اجعلاني علي قارعة الطريق فاول ركب يمر بكم قولا له هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم فاعينونا علي دفنه فلما مات فعلا ذلك واقبل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في رهط من اهل العراق فوجد والجنازة علي ظهر الطريق قد كادت الابل تطاها فقام اليهم الغلام وقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم فاعينونا علي دفنه فاستهل عبد الله ابن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلي الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله ابن مسعود خبره اي وفي الحدايق عن ام ذر قالت لما حضرت اباذر الوفاة بكيت فقال ما يبكيك قلت ومالي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض ولابد لنا من معين علي دفنك وليس معنا ثوب يسعك كفنا فقال لا تبكي وابشري فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المومنين وليس من اوليك النفر الا وقد مات في قرية واني انا اموت بالفلاة والله ما كذبت وفي لفظ فانظر ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق فقالت قد ذهب الحاج وتقطعت السبل فقال انظري قالت فكنت اشتد الي الكثيب فاقوم عليه ثم ارجع اليه فامرضه فبينما انا كذلك اذا انا برجال علي رواحلهم كانهم الرخم فالحت بثوبي فاسرعوا الي ووضعوا السياط في نحورها يستقبلون الي فقالوا مالك يا امة الله فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه قال ومن هو قلت ابو ذر قالوا صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم قلت نعم فاسرعوا الي حتي دخلوا عليه فسلموا عليه فرحب بهم وقال ابشروا فانكم عصابة من المسلمين وحدثهم الحديث وقال والله لو كان لي اولها ما يسعني كفنا ما كفنت الا فيه واني انشدكم الله والاسلام لا يكفنني منكم رجل كان اميرا او عريفا ولا بريدا او نقيبا ولم يكن منهم احد سلم من ذلك الا فتي من الانصار فقال والله لم اصب مما ذكرت شيا انا اكفنك في ردائي هذا وثوبين معي من غزل امي فمات فكفنه الفتي الانصاري ودفنه في النفر الذين معه

اقول يحتاج الي الجمع بين هذا وما تقدم وقد يقال لا ينافي ذلك ما تقدم عن ابن مسعود لجواز ان يكون قدومه بعد ان كفن بكفن الانصاري ولا ينافي ذلك ما تقدم

من

من قول الراوي فلما مات فعلا اي زوجته وغلامه ذلك اي غسله وتكفينه ولا ينافي ذلك قول الغلام لابن مسعود ومن معه اعينونا علي دفنه ولا ينافي ذلك قول الراوي هنا ودفنه اي الفتي الانصاري في النفر الذين معه لان ذلك يقال اذا اشتركوا مع غيرهم في ذلك وابو ذر اسمه جندب وقيل اسمه سلمة بن جنادة وكان من اوعية العلم المبرزين في الزهد والورع والقول الحق وقد قال صلي الله عليه وسلم ما اظلت الخضرا ولا اقلت الغبرا من ذي لهجة اصدق من ابي ذر وكان من المقدمين في الاسلام قال ابن عبد البر كان خامس رجل اسلم فليتامل وقد قال صلي الله عليه وسلم ابو ذر في امتي شبيه عيسي بن مريم في زهده وبعضهم يرويه من ينظر الي تواضع عيسي ابن مريم فلينظر الي ابي ذر والي وجود ما اخبر به صلي الله عليه وسلم عن ابي ذر من انه يموت وحده اشار الامام السبكي في تائيته بقوله • وعاش ابو ذر كما قلت وحده ومات وحيدا في بلاد بعيدة قال وعن المغيرة بن شعبة انه قال لما كنا بين الحجر وتبوك ذهب رسول الله صلي الله عليه وسلم لحاجته بعد الفجر وتبعته بماء فاسفر الناس بصلاتهم التي هي صلاة الفجر فقدموا عبد الرحمن بن عوف فصلي بهم فانتهي صلي الله عليه وسلم بعد ان توضا ومسح خفيه لعبد الرحمن بن عوف وقد صلي ركعة فصلي لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم مع عبد الرحمن ركعة وقام لياتي بالركعة الثانية وقال لهم بعد فراغه احسنتم او اصبتم ثم قال لم يتوف نبي حتي يومه رجل صالح من امته انتهي اي ولعل هذا لا ينافي ما تقدم وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يستخلف علي عسكره ابا بكر الصديق يصلي بالناس وقوله لم يتوف نبي حتي يومه رجل صالح من امته يقتضي انه صلي الله عليه وسلم لم يصل خلف الصديق في هذه الغزاة حيث يصلي بالعسكر فليتامل اي وجاء انه صلي الله عليه وسلم قال عبد الرحمن سيد من سادات المسلمين . ولا يخالف هذا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يصل النبي صلي الله عليه وسلم خلف احد من امته الا خلف ابي بكر اي في مرض موته لان المراد صلاة كاملة او تكرر الصلاة هذا وفي الخصايص الصغري ومن خصايصه فيما حكي القاضي عياض انه لا يجوز لاحد من امته ان يومه لانه لا يصح التقدم بين يديه في الصلاة ولا لغيرها لا لعذر ولا لغيره وقد نهي الله المومنين عن ذلك ولا يكون احد شافعا له وقد قال ايمتكم شفعاوكم ولذلك قال ابو بكر ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم فليتامل ولما نزلوا تبوك وجدوا عينها قليلة الماء فاغترف رسول الله صلي الله عليه وسلم غرفة بيده من مايها فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتي امتلات قال وعن حذيفة بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم ان في الماء قلة اي ماء عين تبوك اي وقد قال لهم انكم تاتون غدا ان شا الله تعالي عين تبوك وانكم لن تنالوها حتي يضحي النهار فمن جاها فلا يمس من مايها شيا حتي اتي وامر مناديا ينادي بذلك فجيناها فاذا العين مثل الشراك

تبض من ماء وقد سبق اليها رجلان اي من المنافقين ومسا من مايها فسبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك وفي رواية سبق اليها اربعة من المنافقين ثم انهم غرفوا ذلك من تلك العين قليلا قليلا حتى اجتمع شي في شن فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه وتمضمض ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير وفي رواية فجعلوا فيها سهاما دفعها اليهم فجاشت بالما اي وحيث ثبت انه جعل السهام في عين تبوك - والى ذلك اشار السبكي في تايته بقوله • فيوما بوقع النبل حيث لشربهم • ويوما بوقع النبل خرت بسفينة • وحينئذ اي وحين اذ ثبت انه صلى الله عليه وسلم جعل السهام في عين تبوك يسقط الاعتراض بان وقع النبل لم يكن بتبوك وانما كان بالحديبية على ان الذي بالحديبية انما كان غرز سهم واحد لا سهام فليتامل ثم قال لمعاذ يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا ملا جنانا اي بساتين وذكر ابن عبد البر عن بعضهم قال انا رايت ذلك الموضع كله حوالي تلك العين جنانا خضرة نضرة وقبل قدومهم بليلة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ حتى كادت الشمس قيد رمح اي وقد كان قال لبلال اكلا لنا الفجر فاسند بلال ظهره الى راحلته فغلبته عيناه قال الم اقل لك يا بلال اكلا لنا الفجر وفي رواية ان بلالا قال لهم ناموا وانا اوقظكم فاضطجعوا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال اين ما قلت قال يا رسول الله ذهب بي مثل الذي ذهب بك اي وفي لفظ اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك وقال صلى الله عليه وسلم للصديق ان الشيطان صار يهدي بلالا للنوم كما يهدي للصبي حتى ينام ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا وساله عن سبب نومه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما اخبر به الصديق فقال الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم اشهد انك رسول الله فانتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله غير بعيد ثم صلى وتقدم في خيبر الخلاف في اي غزوة كان وسار مسرعا بقية يومه وليلته فاصبح بتبوك انتهى وفي منصرفه من تبوك قال ابو قتادة بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قافل من تبوك وانا معه اذ خفق خفقة وهو على راحلته فمال على فدنوت منه فدعمته فانتبه فقال من هذا قلت ابو قتادة يا رسول الله خفت ان تسقط فدعمتك فقال حفظك الله كما حفظت رسوله ثم سار غير كثير ثم فعل مثلها فدعمته فانتبه فقال يا ابا قتادة هل لك في التعريس فقلت ما شيت يا رسول الله فقال انظر من خلفك فنظرت فاذا رجلان او ثلاثة فقال ادعهم فقلت اجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاوا فعرسنا وفي رواية قال ابو قتادة فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير وانا الى جنبه فنعس فمال عن راحلته فاتيته فدعمته من غير ان اوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى تهور الليل مال عن راحلته فدعمته حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى اذا كان من اخر الليل مال ميلة هي اشد من الميلتين الاولتين حتى كاد يسقط فاتيته فدعمته فرفع راسه فقال

من

من هذا قلت ابو قتادة قال متى كان هذا مسيرك مني قلت ما زال هذا مسيري منذ الليلة قال حفظك الله بما حفظت به نبيه وقد تقدم في منصرفه من خيبر ولا مانع من التعدد ويحتمل ان هذا خلط وقع من بعض الرواة فليتامل ثم قال هل ترى من احد يعني من الجيش قلت هذا راكب ثم قلت هذا راكب اخر حتى اجتمعنا وكنا سبعة وفي رواية خمسة برسول الله صلى الله عليه وسلم فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريق ثم قال احفظوا علينا صلاتنا وكان اول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهره فقمنا فزعين ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى ارتفعت الشمس ثم دعى بميضاة كانت معي فيها شي من ماء فتوضا منها وبقي فيها شي وفي رواية جرعة من ماء ثم قال احفظ علينا ميضاتك وفي رواية ازدهر بها يا ابا قتادة فسيكون لها نبا عظيم الحديث وفي رواية ما ايقظنا الا حر الشمس فقلنا انا لله فاتنا الصبح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنغيظن الشيطان كما غاظنا فتوضا من ماء الاداوة التي هي الميضاة ففضل فضل فقال يا ابا قتادة احفظ بما في الاداوة واحفظ بالركوة فان لها شانا فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر بعد طلوع الشمس وفي لفظ ان عمر هو الذي ايقظ النبي صلى الله عليه وسلم بالتكبير اقول ظاهر هذه الرواية انهم صلوا بمحلهم ولم ينتقلوا وفي رواية قال لهم تحولوا عن مكانكم الذي اصابكم فيه الغفلة وفي لفظ ارتحلوا فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان وفي البخاري عن عمران بن حصين قال كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم وانا اسرينا حتى اذا كنا في اخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة احلى عند المسافر منها فما ايقظنا الا حر الشمس وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نام لم نوقظه حتى يكون هو يستيقظ لانا لا ندري ما يحدث له في نومه من الوحي فكانوا يخافون من ايقاظه قطع الوحي كما تقدم في غزوة بني المصطلق فلما استيقظ عمر وراى ما اصاب الناس من فوات صلاة الصبح كبر ورفع صوته بالتكبير فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان الصديق استيقظ اولا ثم لا زال يسبح ويكبر حتى استيقظ عمر ولا زال يكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ شكوا اليه الذي اصابهم اي من فوات الصبح قال لا ضير ارحلوا فارتحلوا فسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضو فتوضا ونودي بالصلاة فصلى بالناس وهذا كما ترى فيه التصريح بان هاتين اليقظتين وقعتا في غزوة تبوك الاولى عند ذهابهم لها والثاني عند منصرفهم منها وفي دلايل النبوة للبيهقي عن بعض الصحابة وبعد ان صلينا وركبنا جعل بعضنا يهمس الى بعض ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تهمسون دوني فقلنا يا نبي الله تفريطنا في صلاتنا فقال اما لكم بي اسوة ثم قال ليس في النوم تفريط ان التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجي وقت الاخرى وفي فتح الباري اختلف في تعيين هذا السفر ففي مسلم انه كان في رجوعهم من خيبر قريب

من هنه القصة وفي ابي داود اقبل النبي صلي الله عليه وسلم من الحديبية ليلا فنزل فقال من يكلاونا فقال بلال انا الحديث وفي مصنف عبد الرزاق ان ذلك كان بطريق تبوك وقد اختلف العلما هل كان ذلك اي نومهم عن صلاة الصبح مرة او اكثر فجزم الاصيلي بان القصة واحدة وتعقبه القاضي عياض بان قصة ابي قتادة مغايرة لقصة عمران ابن حصين ومما يدل علي تعدد القصة اختلاف مواطنها وفي الطبراني قصة شبيهة بقصة عمران بن حصين وان الذي كلاهم الفجر ذو مخبر قال ذو مخبر فما ايقظني الا حر الشمس فجيت ادني القوم فايقظته وايقظ الناس بعضهم بعضا حتي استيقظ النبي صلي الله عليه وسلم فليتامل وتقدم عن الامتاع قال عطا بن يسار ان ذلك كان في تبوك وهذا لا يصح والا فالاثار الصحاح علي خلاف قوله مسندة ثابتة والله اعلم واستشكل ذلك بقوله صلي الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا وقوله صلي الله عليه وسلم لعايشة وقد قالت له اتنام قبل ان توتر تنام عيني ولا ينام قلبي واجيب عنه باجوبة احسنها ان القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث والالم ولا يدرك ما يتعلق بالعين كروية الشمس وطلوع الفجر ومن الاجوبة انه صلي الله عليه وسلم كان له نومان نوم تنام فيه عينه وقلبه ونوم تنام فيه عينه فقط وينبغي ان يكون هذا الثاني اغلب احواله وان كان الانبياء مثله في ذلك ويكون قوله نحن معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا اي غالبا ويكون هذا حاله دايما وابدا اذا كان متوضيا لقولهم انه لا ينتقض وضوه بالنوم وفي جعله العين محلا للنوم نظر لان العين انما هي محل السنة ومحل النعاس الراس ومحل النوم القلب قال الحافظ السيوطي وكون القلب محلا للنوم دون العين لا يشكل قوله صلي الله عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي لانه من باب المشاكلة وفيه بحث هذا كلامه واستشكل قوله ارتحلوا فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان وفي لفظ ارتحلوا فان هذا واد به شيطان بانه يقتضي تسلط الشيطان علي النبي صلي الله عليه وسلم لان الظاهر ان وجود الشيطان هو السبب في النوم عن الصلاة واجيب بانه علي تسليم ذلك فان تسلطه انما كان علي من كان علي الموكل بحفظ الفجر بلال اوغيره ففي بعض الروايات كما تقدم ان الشيطان اتي بلالا فلم يزل يهديه كما يهدي الصبي حتي نام ثم لحق صلي الله عليه وسلم بالجيش وقبل لحوقه بهم قال لاصحابه ما ترون الناس يعني الجيش فعلوا قالوا الله ورسوله اعلم فقال ان اطاعوا ابابكر وعمر رشدوا وذلك ان ابابكر وعمر رضي الله عنهما ارادا ان ينزلا بالجيش علي الماء فابوا ذلك عليهما فنزلا علي غير ماء بفلاة من الارض لا ماء بها عند زوال الشمس وقد كادت اعناق الخيل والركاب تقع عطشا فدعي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال ابن صاحب الميضاة قيل هو ذا يا رسول الله قال جيني بميضاتك فجاءه بها وفيها شي من ماء وفي رواية دعي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالركوة فافرغ ما في الاداوة فيها ووضع اصابعه الشريفة عليها فنبع الماء من

بين

بين اصابعه واقبل الناس فاستقوا وفاض الماء حتي رووا خيلهم وركابهم وكان في العسكر من الخيل اثني عشر الف فرس اي علي ما تقدم ومن الابل خمسة عشر الف بعير والناس ثلاثون الفا وقيل سبعون الفا وواضح ان هذه العطشة غير المتقدمة التي دعا فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم فنزل المطر وفي كلام بعضهم انه لما حصل للقوم العطش ارسل صلي الله عليه وسلم نفرا ويقال عليا والزبير يتعرضون بالطريق واعلمهم ان عجوزا تمر بهم في محل كذا علي ناقة معها سقاء ماء فقال لهم اشتروا منها بما عز وهان واتوا بها مع الماء فلما بلغوا المكان اذا بالمراة علي ناقة ومعها السقا وفي رواية اذا نحن بامراة سادلة رجليها بين مزادتين فسالوها في الماء فقالت انا واهلي احوج اليكم منكم فسالوها ان تاتي رسول الله صلي الله عليه وسلم مع الما فابت وقالت من هو رسول الله لعله الساحر وفي رواية الذي يقال له الصابي وخير الاشيا ان لا اتيه فشدوها وثاقا واتوا بها الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لهم خلوا عنها وفي رواية قلنا لها اين الماء قالت اماه اماه لا اما لكم بينكم وبين الماء مسيرة يوم وليلة ثم قال لها اتاذنين لنا في الماء ولنصيبن ماءك كما جيت به فقالت شانكم فقال لابي قتادة هات الميضاة فقربت اليه فحلت السقا وتفل فيه وصب في الميضاة ماء قليلا ثم وضع يده فيه ثم قال ادنوا فخذوا فجعل الماء يفور ويزيد والناس ياخذون حتي ما تركوا معهم اناء الا ملوه ورووا ابلهم وخيلهم وبقي في الميضاة ثلثاها والميضاة هي الاداوة لانه يتوضا منها وفي الدلايل للبيهقي فجعل في اناء من مزادتيها ثم قال فيه ما شاء الله ان يقول زاد في رواية ثم مضمض ثم رد الماء في المزادتين واوكا افواههما واطلق العزالي ثم امر الناس ان يملوا انيتهم واسقيتهم ثم قال لها انطلقي والله ما رزانا من مايك شيا ولكن الله عز وجل هو الذي سقانا والعزالي جمع عزلة والعزلة هي التي يجعل في فم القربة لينزل فيها الما من الراوية وهي المرادة بالمزادة وهذا السياق يدل علي ان هذه عطشة ثالثة لان الثانية وضع صلي الله عليه وسلم يده في الركوة التي صب فيها من الميضاة بعد ان لم يجدوا في الميضاة شيا وفي رواية ان تلك المراة اخبرته انها مويمة اي لها صبيان ايتام فقال هاتوا ما عندكم فجمعنا لها من كسر وتمر وصيرتها صرة ثم قال لها اذهبي واطعمي هذا عيالك. وفي رواية ايتامك وصارت تعجب مما رات ولما قدمت علي اهلها قالوا لها لقد احتبست علينا قال حسبني اني رايت عجبا من العجب ارايتم مزادتي هاتين فوالله لقد شرب منها قريب من سبعين بعيرا واخذوا من القرب والزاد والمطاهر ما لا احصي ثم هما الآن اوفر منهما يوميذ فلبثت شهرا عند اهلها ثم اقبلت في ثلاثين راكبا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاسلمت واسلموا وفي مسلم لما كان يوم غزوة تبوك اصاب الناس مجاعة بحيث صارت تمص التمرة الواحدة جماعة بيننا وبينها فقالوا يا رسول الله لو اذنت لنا فنحرنا نواضحنا فاكلنا وادهنا فقال عمر يا رسول الله ان فعلت فني الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعل في ذلك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم

ثم فدعا بنطع فبسطه ثم دعاهم بفضل ازوادهم فجعل الرجل ياتي بكف ذرة ويجي الاخر بكف
تمر ويجي الاخر بكسرة حتي اجتمع علي النطع من ذلك شي يسير فدعا رسول الله صلي الله عليه
وسلم بالبركة ثم قال لهم خذوا في اوعيتكم فاخذوا حتي ماتركوا في العسكر وعا الا ملوه فاكلوا
وشبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول
الله لايلقي الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة وفي رواية الا وقاه الله النار وتقدم نظير
ذلك في الرجوع من غزوة الحديبية اي ولا مانع من التعدد او هو من خلط بعض الرواة ولعل
هذا كان بعد ان كان ذبح لهم طلحة بن عبيد الله جزورا فاطعمهم واسقاهم فقال له رسول الله
صلي الله عليه وسلم انت طلحة الفياض وسماه يوم احد طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود
لكثرة انفاقه علي العسكر وعن بعض الصحابة قال كنت في غزاة تبوك علي نحي السمن فنظرت
الي النحي وقد قل مافيه وهيات للنبي صلي الله عليه وسلم طعاما فوضعت النحي في الشمس
ونمت فانتبهت لخرير النحي فقمت فاخذت راسه بيدي فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم وقد راي لو تركته لسال الوادي سمنا وعن العرباض بن سارية قال كنت مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم بتبوك فقال ليلة لبلال هل من عشاء فقال والذي بعثك بالحق لقد
نفضنا جربنا فقال انظر عسي ان تجد شيا فاخذ الجرب ينفضها جرابا جرابا فتقع التمرة والتمرتان
حتي رايت في يده سبع تمرات ثم دعي بصحفة فوضع التمر فيها ثم وضع يده علي التمرات
وقال كلوا باسم الله فاكلنا ثلاثة انفس واحصيت اربعا وخمسين تمرة اعدها عدا ونواها
في يدي الاخري وصاحباي يصنعان كذلك فشبعنا ورفعنا ايدينا فاذا التمرات السبع
كما هي فقال يا بلال ارفعها فانه لاياكل منها احد الانهل منها شبعا فلما كان من الغد دعا
بلال بالتمرات فوضع يده عليهن ثم قال كلوا باسم الله فاكلنا حتي شبعنا وانا لعشرة ثم
رفعنا ايدينا فاذا التمرات كما هي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لولا اني استحيي من ربي
اكلنا من هذه التمرات حتي نرد المدينة من اخرنا فاعطاهن غلاما فولي وهو يلوكهن واتاه
وهو بتبوك يحنة بضم المثناة تحت وفتح الحا ثم نون مشددة مفتوحة ثم تا التانيث ابن
روبة بالموحدة صاحب ايلة اي وصحبته اهل جربا تانيث اجرب بمد وبقصر قرية بالشام
واهل اذرح بالذال المعجمة والرا المضمومة والحا المهملة مدينة تلقا الشراة واهل مينا واهدي
يحنة لرسول الله صلي الله عليه وسلم علي اعطا الجزية بغلة بيضا فكساه رسول الله صلي الله عليه
وسلم فصالح رسول الله صلي الله عليه وسلم علي اعطا الجزية اي بعد ان عرض عليه الاسلام فلم
يسلم وكتب له ولاهل ايلة كتابا صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا امنة من الله ومحمد النبي
(ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه لايحول ماله [illegible]
دون نفسه وانه لطيبة لمن اخذه من الناس وانه لايحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا
يريدونه من بر او بحر وكتب لاهل اذرح وجربا ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
محمد النبي صلي الله عليه وسلم لاهل اذرح وجربا انهم امنون بامان الله وامان محمد وان عليهم

ماية دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل بالنصح والاحسان الي المسلمين وصالح اهل
مينا علي ربع ثمارهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال رايت ونحن بتبوك شعلة من نار في ناحية
العسكر اي ضوء شمعة كما صرح به الحافظ السيوطي حيث اجاب من ساله هل الشمع كان موجودا
قبل البعثة وهل وقد عنده صلي الله عليه وسلم فاجاب بانه كان موجودا قبل البعثة فقد
ذكر العسكري في الاوائل ان اوقده جذيمة الابرش اي وقد تقدم وهو قبل البعثة بدهر وورد اول من ح
في حديث انه اوقد للنبي صلي الله عليه وسلم عند دفن عبد الله ذي البجادين قال وقد
الفت في المسئلة تاليفا سميته مسامرة السموع في ضوء الشموع قال ابن مسعود فاتبعتها انظر
اليها فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم وابو بكر وعمر واذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات
واذا هم قد حفروا له ورسول الله صلي الله عليه وسلم في حفرته وابو بكر وعمر يدليانه وهو يقول
ادنيا الي اخاكما فدلياه اليه فلما هياه لشقه قال اللهم قد امسيت راضيا عنه فارض عنه يقول
ابن مسعود ياليتني كنت صاحب الحفرة اي والبجاد بالموحدة ككتاب الكسا المخطط الغليظ
لانه لم يكن لعبد الله المذكور الا بجاد واحد فشقه نصفين فاتزر بواحد وارتدي بالاخر وقدم
المدينة واسلم وقرا قرانا كثيرا وكان اسمه عبد العزي فسماه رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد
الله ولما خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم الي تبوك خرج معه وقال يا رسول الله ادع الله لي
بالشهادة فقال له ابتني بلحا شجرة اي بقشرها فاتاه بذلك فربطه علي عضده وقال اللهم
حرم دمه علي الكفار فقال يا رسول الله ليس هذا ما اردت قال انك اذا اخذتك الحمي فقتلتك
فانت شهيد فاخذته الحمي بعد الاقامة بتبوك اياما ومات بها اي وهو هذا هو المشهور وروي
عن الادرع الاسلمي وكان في حرس رسول الله صلي الله عليه وسلم قال جيت ليلة احرس رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاذا رجل ميت فقيل هذا عبد الله ذو البجادين وتوفي بالمدينة وفرغوا من
جهازه وحملوه فقال النبي صلي الله عليه وسلم ارفقوا به رفق الله بكم فانه كان يحب الله
ورسوله قال ابن الاثير وهو حديث غريب لايعرف الا من هذا الوجه وتقدم وعن
الحافظ السيوطي انه اوقد للنبي صلي الله عليه وسلم الشمع عند دفن عبد الله ذا البجادي قال وقد
دل ذلك علي اباحة الاستعمال له اي الشمع ولا يعد استعماله اسرافا مع قيام غيره من الادهان
مقامه واقام صلي الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة وفي سيرة الحافظ الدمياطي عشرين
ليلة يصلي ركعتين ولم يجاوز تبوك ويحتاج الينا للجواب عن ذلك علي تقدير صحته قال
وقد استشار صلي الله عليه وسلم اصحابه في مجاوزتها فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ان كنت
امرت بالسير لم استشركم فيه فقال يا رسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها
احد من اهل الاسلام وقد دنوتا وقد افزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتي تري او يحدث
الله امرا وهذا يصرح بان تبوك لم يقع بها مقاتلة ولا حصل فيها غنيمة وبه يرد ماذكره
الزمخشري في فضايل العشرة انه صلي الله عليه وسلم جلس في المسجد يقسم غنايم تبوك
فدفع لكل واحد سهما ودفع لعلي سهمين فقام زايدة بن الاكوع وقال يا رسول الله اوحي نزل من

السماء ام من عند نفسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله هل رايتم في راس
ميمنتكم صاحب الفرس الاغر المحجل والعمامة الخضراء لها ذوابتان مرخاتان على كتفه بيده حربة
قد حمل بها على الميمنة فازالها وحمل بها على الميسرة فازالها وحمل على القلب فازاله قالوا نعم لقد
راينا ذلك قال هو جبريل وانه امرني ان ادفع سهمه لعلي فقال زايدة حبذا سهم مسهم وخطب
صلى الله عليه وسلم خطبة قال فيها اما بعد فان احسن الحديث كتاب الله وخير الغنى غنى
النفس وخير الزاد التقوى وراس الحكمة مخافة الله عز وجل والنساء حبالة الشيطان والشباب
شعبة من الجنون والسعيد من وعظ بغيره ومن يغفر يغفر له ومن يعف يعف الله عنه
ومن يصبر على الرزية يعوضه الله خيرا استغفر الله لي ولكم واهدى له بعض اهل الكتاب
جبنة فدعى بالسكين فسمى وقطع واكل ثم انصرف قافلا الى المدينة وكان في الطريق ماء
يخرج من وشل قليلا جدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الما فلا
يستقين منه شيا حتى ناتيه فسبق اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما اتاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم يجد فيه شيئا فقال من سبقنا الى هذا الما فقيل
له فلان وفلان فقال اولم انههم ان يستقوا منه شيا حتى اتيه ثم لعنهم ودعى عليهم ثم
نزل فوضع يده تحت الوشل فصار يصب في يده ماشا الله ان يصب ثم نضحه به ومسحه
بيديه ودعا بماشا الله ان يدعو به فانخرق من الما وصار له حس كحس الصواعق فشرب الناس
واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لين بقيتم او بقي منكم احد لتسمعن
بهذا الوادي وقد اخصب ما بين يديه وما خلفه اي وهذا خلاف عين تبوك الذي تقدم
له فيها ما يشبه هذا الا ان تلك العين كانت بتبوك وهذا عند منصرفه من تبوك قال
واجتمع راي من كان معه من المنافقين وهم اثنا عشر رجلا وقيل اربعة عشر رجلا
وقيل خمسة عشر رجلا على ان يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة التي بين تبوك
والمدينة فقالوا اذا اخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي فاخبر الله نبيه تعالى
رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فلما وصل الجيش العقبة نادى منادي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يسلك العقبة فلا يسلكها احد واسلكوا
بطن الوادي وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة فلما سمعوا استعدوا وتلثموا بذلك صح
وسلكوا العقبة وامر عمار بن ياسر باخذ زمام الناقة يقودها وامر حذيفة بن اليمان ان
يسوق من خلفه وفي الدلايل عن حذيفة قال كنت ليلة العقبة اخذا بخطام ناقة رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقود به وعمار يسوقه وانا اسوقه وعمار يقوده اي تناوبا ذلك -
فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في العقبة اذ سمع حس القوم قد غشوه فنفرت ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط بعض متاعه فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامر حذيفة ان يردهم فرجع حذيفة اليهم وقد راى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
محجن فجعل يضرب به وجوه رواحلهم وقال اليكم اليكم يا اعدا الله فاذا هو بقوم ملثمين وفي

رواية

رواية انه صلى الله عليه وسلم صرخ بهم فولوا مدبرين فعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة مسرعين الى بطن الوادي واختلطوا بالناس فرجع حذيفة
يضرب الناقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عرفت احدا من الركب الذين رددتهم
قال لا كان القوم متلثمين والليلة مظلمة وعن حمزة بن عمرو الاسلمي رضي الله عنه انه كان يقول
لما سقط متاع النبي صلى الله عليه وسلم واردت جمعه تورلي في اصابعي الخمس فاضاءت حتى جمعت
ما سقط حتى ما بقي من المتاع شي وفي لفظ ان حذيفة قال عرفت راحلة فلان وراحلة
فلان قال هل علمت ما كان من شانهم وما ارادوه قال لا قال انهم مكروا ليسيروا معي في العقبة
فيزحموني فيطرحوني منها ان الله اخبرني بهم وبمكرهم وساخبركما بهم واكتماهم فلما اصبح جا
اليه اسيد بن حضير فقال يا رسول الله ما منعك البارحة من سلوك الوادي فقد كان اسهل
من العقبة فقال اتدري ما اراد المنافقون وذكر له القصة فقال يا رسول الله قد نزل الناس
واجتمعوا فمر كل بطن ان يقتل الرجل الذي هم بهذا فان احببت فنبيني باسمايهم والذي
بعثك بالحق لا ابرح حتى اتيك برؤوسهم فقال اني اكره ان يقول الناس ان محمدا قاتل بقوم فلما
حتى اذا اظهره الله عليهم اقبل عليهم يقتلهم فقال يا رسول الله هولا ليسوا باصحاب فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليس يظهرون الشهادة ثم جمعهم صلى الله عليه وسلم واخبرهم بما
قالوه وما اجمعوا عليه فحلفوا بالله ما قالوا ولا ارادوا الذي ذكر فانزل الله تعالى يحلفون بالله ما
قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر الاية وانزل الله وهموا بما لم ينالوا ودعى عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اللهم ارمهم بالدبيلة وهي سراج من نار يظهر بين اكتافهم حتى ينجم من صدورهم
انتهى وفي لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب احدهم فيهلكه وفي الامتاع ان النبي صلى
الله عليه وسلم وهو بتبوك صلى الى نخلة فجاء شخص ومر بينه وبين تلك النخلة بنفسه وفي
رواية وهو على حماره فدعى عليه صلى الله عليه وسلم فقال قطع صلاتنا قطع الله اثره فصار مقعدا
وكان يقال لحذيفة صاحب سر المنافقين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حذيفة نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوحي اليه وراحلته باركة فقامت تجر زمامها فلقيتها فاخذت
بزمامها وجيت الى قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانختها ثم جلست عندها حتى قام
النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته بها فقال من هذا فقلت حذيفة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اني مسر اليك امرا فلا تذكرنه اني نهيت ان اصلي على فلان وفلان وعد جمعا من المنافقين
فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمر بن الخطاب في خلافته اذا مات الرجل ممن
يظن به انه من اوليك الرهط اخذ بيد حذيفة يناديه الى الصلاة عليه فان مشى معه
حذيفة صلى عليه عمر وان انتزع يده من يده ترك الصلاة عليه وقال صلى الله عليه وسلم -
للمسلمين عند انصرافهم ان بالمدينة لاقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم
قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نزل بذي اوان محل بينه وبين المدينة ساعة من نهار اي قال البكري اظن ان الراء

نزل

سقطت من بين الهمزة والواو اي اروان منسوب الي البير المشهورة وحين اتاه خبر مسجد الضرار فانزل الله تعالي عليه والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الاية اي لاضرارا اهل قبا اي فان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا حسدتهم اخوتهم بنوا غنم بن عوف وقالوا نصلي في مربط حمار لا لعمر الله اي لانه كان لامراة تربط حمارا لها فيه ولكنا نبني مسجدا ونرسل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فيثبت لنا الفضل والزيادة علي اخوتنا وكان المسلمون في تلك الناحية كلهم يصلي في مسجد قبا فلما بني هذا المسجد انصرف عن مسجد قبا جماعة وصلوا بذلك المسجد فكان به تفريقا بين المومنين فكانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبي صلي الله عليه وسلم ويستهزون به ه اي ويقال ان ابا عامر الراهب الذي سماه النبي صلي الله عليه فاسقا هو الامر لهم ببنايه فقال لهم ابنوا لي مسجدا واستمدوا ما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الي قيصر ملك الروم فاتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه من المدينة وانهم لما فرغوا من بنايه ارسلوا الي النبي صلي الله عليه وسلم ان ياتيهم ويصلي فيه كما صلي في مسجد قبا فهم ان ياتيهم فانزل الله تعا الاية وفي رواية اتوه وهو يتجهز الي تبوك فقالوا يا رسول الله قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان ياتينا فتصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة قال اني علي جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا ان شا الله لاتيناكم فصلينا لكم فيه فلما قفل من السفر وسالوه اتيان المسجد جاءه الخبر من السما فامر جماعة فيهم وحشي قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الي هذا المسجد الظالم اهله فاحرقوه واهدموه علي اصحابه ففعل به ذلك قال وكان ذلك بين المغرب والعشا ووصل الهدم الي الارض واعطاه صلي الله عليه وسلم لثابت بن ارقم يجعله بيتا فلم يولد في ذلك البيت مولود قط وحفر فيه بقعة تخرج منها الدخان ولعل هذا اي جعله بيتا كان بعد امر رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يتخذ محلا لالقا الكناسة والجيف وفي الكشاف ان مجمع بن حارثة كان امامهم في مسجد الضرار فكلم بنو عمرو بن عوف اصحاب مسجد قبا عمر بن الخطاب في خلافته ان ياذن لمجمع بن حارثة ان يومهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة اليس بامام مسجد الضرار فقال يا امير المومنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت بهم والله يعلم اني لا اعلم ما اضمروا فيه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قاريا للقران وكانوا شيوخا لا يقراون من القران شيا فعذره وصدقه وامره بالصلاة بهم ولما اشرف صلي الله عليه وسلم علي هذه المدينة قال هذه طابة اسكنيها ربي تنفي خبث اهلها كما ينفي الكير خبث الحديد ولما راي رسول الله صلي الله عليه وسلم جبل احد قال هذا احد جبل يحبنا ونحبه وتقدم ما في ذلك في غزوة احد وعن عايشة رضي الله عنها ولما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة وتلقاه النسا والصبيان يقلن طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعي لله داع قال البيهقي وهذا يذكره علماونا عند مقدمه المدينة من مكة لا انه عند مقدمه المدينة من

تبوك

تبوك هذا كلامه ولا مانع من تعدد ذلك ولما دني من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتي اذن لكم فاعرض عنهم رسول الله صلي الله عليه وسلم والمسلمون حتي ان الرجل ليعرض عن ابيه واخيه انتهي اي وعن فضالة بن عبيد ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لما غزا تبوك جهد الظهر جهدا شديدا حتي صاروا يسوقونه فشكوا اليه ذلك وراهم يسوقونه فوقف في مضيق الناس يمرون فيه فنفخ في الظهر وقال اللهم احمل عليها في سبيلك فانك تحمل علي القوي والضعيف والرطب واليابس في البر والبحر فزال ما بها من الاعيا وما دخلنا الا وهي تنازعنا ازمتها وجاء ان حية عارضتهم في الطريق عظيمة الخلق فانحاز الناس عنها فاقبلت حتي وقفت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو علي راحلته طويلا والناس ينظرون اليها ثم التوت حتي اعتزلت الطريق فقامت قايمة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم تدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا احد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا الي يستمعون القران اي بنخلة عند منصرفه من الطايف وتقدم الكلام عليهم فراي عليه من الحق حين الم رسول الله صلي الله عليه وسلم ببلده ان يسلم عليه وها هو يقريكم السلام فقال الناس وعليه السلام ورحمة الله وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين وكانوا بضعة وثمانين رجلا وتخلف ايضا كعب بن مالك وكان من الخزرج ومرارة ابن الربيع وهلال بن امية وكانا من الاوس فاما المنافقون فجعلوا يحلفون ويعتذرون فقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم منهم علانيتهم واستغفر لهم ووكل سرايرهم الي الله تعالي واما الثلاثة فعن كعب بن مالك انه قال لما جيته صلي الله عليه وسلم وسلمت عليه تبسم تبسم المغضب وقال لي تعال فجيت حتي جلست بين يديه فقال لي ما خلفك فصدقته وقلت والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوي ولا ايسر مني حين تخلفت عنك وفي رواية قلت يا رسول الله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لين حدثتك اليوم حديث كذب ترضي به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولين حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو عفو الله لا والله ما كان لي من عذر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتي يقضي الله فيك وقال الرجلان الاخران وهما مرارة بن الربيع وهلال بن امية وكانا ممن شهد بدرا مثل قول كعب فقال لهم مثل ما قال لكعب ونهي صلي الله عليه وسلم المسلمين عن كلامهم فاجتنبهم الناس فاما الرجلان فمكثا في بيوتهما يبكيان واما كعب فكان يشهد الصلاة مع المسلمين ويطوف بالاسواق فلا يكلمه احد منهم قال ولما طال ذلك علي من جفوة الناس تسورت جدار حايط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت اليه فنشدته فسكت فعدت فنشدته فقال الله ..

ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتي تسورت الجدار قال وبينا انا امشي
بسوق المدينة اذا نبطي من انباط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة
يقول من يدلني علي كعب بن مالك فطفق اي جعل الناس يشيرون له حتي اذا جاني
دفع الي كتابا من ملك غسان اي وهو الحارث بن ابي شمر او جبلة بن الايهم وكان
الكتاب ملفوفا في قطعة من الحرير فاذا فيه اما بعد فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك
ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسيك فقلت لما قراته وهذا ايضا
من البلا فتيممت اي قصدت به التنور فسجرته بها اي اوقدته فيها اي والانباط قوم
يسكنون البطايح بين العراقين قال حتي اذا مضت اربعون ليلة جاني رسول رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك
فقلت اطلقها ام ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الي صاحبي اي وهما هلال
ابن امية ومرارة بن الربيع مثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك فكوني عندهم
حتي يقضي الله في هذا الامر فجاءت امراة هلال بن امية رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضايع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه
قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الي شي والله ما زال يبكي منذ كان
من امره ما كان الي يومه هذا قال كعب وقال لي بعض اهلي قال في النور الظاهر ان
القايلة له امراة لان النسا لم يدخلن في النهي لان في الحديث ونهي المسلمين وهذا الخطاب
لا يدخل فيه النسا فدل علي ان المراد الرجال قالت له لو استاذنت رسول الله صلي الله عليه
وسلم في امراتك كما اذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه فقلت لا استاذن فيها
رسول الله صلي الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا استاذنته
فيها وانا رجل شاب ثم مضي بعد ذلك عشر ليال حتي كملت خمسون ليلة من حين نهي
رسول الله صلي الله عليه وسلم عن كلامنا فلما كان صلاة الفجر صبح تلك الليلة سمعت
صوتا فوق جبل سلع يقول باعلي صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد اذن اي اعلم بتوبة الله علينا فلما جاني الرجل الذي
سمعت صوته يبشرني اي وهو حمزة بن عمرو الاوسي نزعت له ثوبي فكسوته اياهما
ببشراه والله ما املك غيرهما يوميذ واستعرت اي من ابي قتاده ٥ ثوبين فلبستهما
وانطلقت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فتلقاني الناس يهنوني بالتوبة يقولون
ليهنك توبة الله عليك حتي دخلت المسجد فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم حوله
الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتي صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من
المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة اي لانه صلي الله عليه وسلم كان اخا بينهما حين
قدم المدينة قال كعب فلما سلمت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه
كانه قطعة قمر فلما جلست بين يديه قال ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك

فوجا فوجا اي جماعة جماعة صح

كانه

قلت

قلت امن عندك ام عند الله قال لا بل من عند الله فقلت يا رسول الله ان من
توبتي ان انخلع من مالي صدقة الي الله والي رسوله قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
امسك عليك بعض مالك فهو خير لك وكان المبشر لهلال بن امية اسعد بن اسد وكانا
المبشر لمرارة بن الربيع سلطان بن سلامة او سلامة بن قيس ٥ اي وفي البخاري عن كعب
قال فانزل الله توبتنا علي نبيه صلي الله عليه وسلم حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول
الله صلي الله عليه وسلم عند ام سلمة وكانت ام سلمة محسنة في شاني معينة في امري فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب علي كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا
يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم ساير الليلة حتي اذا صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم صلاة
الفجر اعلم بتوبة الله علينا وانزل الله تعالي لقد تاب الله علي النبي والمهاجرين والانصار الذين
اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم الي قوله وكونوا مع الصادقين
وقال في حق من اعتذر بما ء له سيحلفون بالله لكم الي قوله فان الله لا يرضي عن القوم ،،
الفاسقين واستشكل نزول الوحي بالقران في بيت ام سلمة بقوله صلي الله عليه وسلم في حق
عايشة كلا ما نزل علي فراش امراة غيرها واجاب بانه يجوز ان يكون ما تقدم في حق عايشة
كان قبل هذه القصة او ان الذي خصت به عايشة رضي الله عنها نزول الوحي في خصوص
الفراش لا في البيت وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالي واخرون اعترفوا بذنوبهم
الاية قال كانوا عشرة ابو لبابة واصحابه تخلفوا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزوة
تبوك فلما رجع صلي الله عليه وسلم اوثق منهم سبعة انفسهم بسواري المسجد منهم ابو
لبابة فلما مر بهم رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من هولاء قال ابو لبابة واصحاب له
تخلفوا عنك حتي تطلقهم وتعذرهم قال وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتي يكون الله
هو الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن
لا نطلق انفسنا حتي يكون الله هو الذي يطلقنا فانزل الله تعالي واخرون اعترفوا بذنوبهم
الاية فعند ذلك اطلقهم رسول الله صلي الله عليه وسلم وعذرهم فجاوا باموالهم وقالوا
يا رسول الله هذه اموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال ما امرت ان اخذ اموالكم فانزل
الله تعالي خذ من اموالهم صدقة الي قوله واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب
عليهم وهم الذين لم يربطوا انفسهم بالسواري وقد تقدم ان ابا لبابة ربط نفسه ببعض
سواري المسجد في قصة بني قريظة وعلي هذا فقد تكرر منه ربط نفسه وقد ذكر ابن
اسحق فليتامل ذلك **ولما** قدم صلي الله عليه وسلم من تبوك وجد عويمر العجلاني امراته
حبلي اي وهي خولة بنت عمه قيس فلاعن بينهما صلي الله عليه وسلم اي في المسجد بعد العصر
وكان قد قذفها بشريك بن سحما ابن عمه وقال وجدته علي بطنها واني ما قربتها منذ
اربعة اشهر فدعي بالمراة التي هي خولة رسول الله صلي الله عليه وسلم عويمر وقال له اتق
الله في زوجك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رايت

شريكا علي بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر ودعي بالمراة التي هي خولة وقال لها
اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمر رجل غيور وانه ياتي
وشريكا يطيل السهر ويتحدث حملته الغيرة علي ان قال ما قال فدعي شريكا وقال له ما تقول
فقال مثل قول المراة فانزل الله والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم
الاية فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ينادي بالصلاة جامعة فلما صلي العصر
اي وقد نودي بذلك واجتمع الناس قال لعويمر قم فقام وقال اشهد بالله ان خولة
لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية اشهد بالله اني رايت شريكا علي بطنها
واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد بالله بانها حبلي من غيري واني لمن
الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن
الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله علي عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين ثم
امره بالقعود وقال لخولة قومي فقامت وقالت اشهد بالله ما انا زانية وان عويمر لمن
الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله ما راي شريكا علي بطني وانه لمن الكاذبين
ثم قالت في الثالثة اشهد بالله اني حبلي منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة
اشهد بالله ما راني قط علي ريبة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة ان غضب الله
علي خولة تعني نفسها ان كان من الصادقين ففرق صلي الله عليه وسلم بينهما اي قال
لا سبيل لك عليها وهو دليل لامامنا الشافعي رضي الله عنه القايل ان الفرقة بين الزوجين
تحصل بنفس التلاعن وما جاء في بعض الروايات انه طلقها ثلاثا قبل ان يامره رسول الله
صلي الله عليه وسلم اي تقدم الاجماع لنا فهو محمول علي انه ظن ان التلاعن لا يحرمها عليه فاراد
تحريمها بالطلاق فقال هي طالق ثلاثا ومن ثم قال له صلي الله عليه وسلم عقب ذلك لا سبيل
لك عليها اي لا ملك لك عليها فلا يقع طلاقك ثم قال صلي الله عليه وسلم ان جا الولد علي
صفة كذا فعويمر صادق وان جاء علي صفة كذا فعويمر كاذب فجاء علي الصفة التي تصدق
عويمر فكان الولد ينسب لامه وفي البخاري ان عويمر اتي عاصم بن عدي وكان سيد بني
عجلان فقال كيف تقولون في رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يصنع
سل لي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاتي عاصم النبي صلي الله عليه وسلم فساله فكره النبي صلي
الله عليه وسلم تلك المسئلة وعابها اي لانه صلي الله عليه وسلم كان يكره المسئلة التي لا يحتاج
اليها اي التي لم تكن وقعت لا سيما ان كان فيها هتك ستر مسلم او مسلمة قال فعويمر لم
يكن وقع له ذلك حينئذ ثم اتفق وجود ذلك بعد له فقال عويمر والله لا انتهي حتي اسال
رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ذلك فجاء عويمر وهو وسط الناس فقال يا رسول الله ارايت
رجلا وجد مع امراته رجلا ان تكلم جلدتموه او قتله قتلتموه او سكت سكت علي غيظ
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم افتح وجعل يدعو فنزلت اية اللعان وعند ذلك
قال لعويمر قد انزل الله فيك وفي صاحبتك قرانا فاذهب فات بها اي وذلك بعد ان

ذكر

ذكر له عويمر قصته وفي رواية قد قضي فيك وفي امراتك فتلاعنا وفيه ان هلال بن
امية احد المتخلفين عن تبوك قذف امراة عند النبي صلي الله عليه وسلم بشريك بن سحما اي
وكانت حاملا فقال النبي صلي الله عليه وسلم البينة زاد في رواية او حد في ظهرك فقال يا رسول
الله اذا راي احدنا علي امراته رجلا يتكلف يلتمس البينة فجعل النبي صلي الله عليه وسلم يقول
والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق فلينزلن الله ما يبري
ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام اي بعد ان قال صلي الله عليه وسلم اللهم افتح اي
بين لنا الحكم فانزل الله عليه والذين يرمون ازواجهم فارسل الي المراة فجاءت وتلاعنا وعند
الخامسة تلكات ونكصت حتي ظن انها ترجع اي لانه صلي الله عليه وسلم قال لها انها اي
اللعنة موجبة اي للعذاب في الاخرة وعذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة ثم قالت
والله لا افضح قومي ساير الايام وقالتها اي الخامسة اي وقال صلي الله عليه وسلم ان جاءت
به كذا فهو لهلال وان جاءت به كذا فهو لشريك فجاءت به علي الوصف الذي ذكر انه يكون
لشريك فقال لولا ما سبق من كتاب الله لكان لي ولها شان وجمهور العلما علي ان سبب
نزول اية اللعان قصة هلال بن امية وانه اول لعان وقع في الاسلام وذهب جمع ان سبب
نزولها قصة عويمر العجلاني لقوله صلي الله عليه وسلم قد انزل الله فيك وفي صاحبتك
قرانا واجيب بان معناه ما نزل في حق هلال لان ذلك عام في جميع الناس قال الامام النووي
ويحتمل انها نزلت فيهما جميعا فلعلهما سالا في وقتين متقاربين اي وقال في كل اللهم افتح
فنزلت الاية فيهما وسبق هلال باللعان فكان اول من لاعن وفي مسلم ان سعد بن عبادة
قال يا رسول الله ارايت الرجل يجد مع امراته رجلا ايقتله قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم لا قال بلي والذي اكرمك بالحق وفي رواية كلا والذي بعثك بالحق ان كنت لاعاجله
بالسيف وفي لفظ لضربته بالسيف من غير مصفح اي بل اضربه بحده فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اسمعوا الي ما يقوله سيدكم وليس ذلك من سعد ردا عليه صلي الله عليه
وسلم وانما هو اخبار عن حاله ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم انه لغيور وانا اغير منه
والله اغير مني فاخبر صلي الله عليه وسلم عن سعد بانه غيور وانه صلي الله عليه وسلم اغير
منه وان الله اغير منه صلي الله عليه وسلم ومن ثم جاء في الحديث لا اغير من الله من اجل
ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احب اليه العذر من الله ومن اجل ذلك ارسل
الرسل مبشرين ومنذرين ولا احب اليه المدح من الله ومن ذلك وعد الجنة ليكثر سوال
العباد اياها والثنا منهم عليه وفي تفسير الفخر لا شخص اغير من الله وبه استدل علي جواز
اطلاق الشخص علي الله تعالي وفي الحلية لابي نعيم عن حذيفة قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم يا ابا بكر ارايت لو وجدت مع ام رومان رجلا ما كنت صانعا قال كنت فاعلا به شرا ثم
قال يا عمر ارايت لو وجدت رجلا مع زوجتك ما كنت صانعا قال والله قاتله فتلي صلي الله
عليه وسلم والذين يرمون ازواجهم ولم يكن شهدا الا انفسهم الاية وفي الام لامامنا الشافعي

رضي الله عنه عن سعيد بن المسيب ان رجلا من اهل الشام وجد مع امراته رجلا فقتله فرفع الامر الي معاوية فاشكل الامر علي معاوية القضا فيها فكتب معاوية الي ابي موسي الاشعري ان يسال عن ذلك علي بن ابي طالب فاستخبر علي ابا موسي عن القصة فاخبره ابو موسي ان معاوية كتب اليه في ذلك فقال علي انا ابو الحسن ان لم يات باربعة شهدا قتلناه فليتامل وفي الخصايص الكبري ان في غزوة تبوك اجتمع صلي الله عليه وسلم بالياس فعن انس سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلني من امة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال النبي صلي الله عليه وسلم يا انس انظر ما هذا الصوت قال انس فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بياض ابيض الراس واللحية طوله اكثر من ثلثماية ذراع فلما راني قال انت من امة رسول الله صلي الله عليه وسلم قلت نعم قال ارجع اليه واقراه مني السلام وقل له اخوك الياس يريد ان يلقاك فرجعت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبرته فجاء يمشي وانا معه حتي اذا كنت منه قريبا تقدم النبي صلي الله عليه وسلم وتاخرت انا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شي شبه السفرة ودعاني فاكلت معهما فاذا فيه كماة ورمان وحوت وتمر وكرفس فلما اكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فحملته وانا انظر الي بياض ثوبه فيها قال الحافظ ابن كثير هذا حديث موضوع مخالف للاحاديث الصحاح من وجوه واطال في بيان ذلك والعجب من الحاكم كيف يستدركه علي الصحيحين وهذا مما يستدرك به علي الحاكم وفي النور لم يجي في حديث صحيح اجتماعه صلي الله عليه وسلم بالياس وفي الجامع الصغير الياس اخو الخضر وفي تفسير البغوي اربعة من الانبياء احياء الي يوم القيمة البعث اثنان في الارض وهما الخضر والياس اي والياس في البر والخضر في البحر يجتمعان كل ليلة علي ردم ياجوج وماجوج ذي القرنين يحرسانه واكلهما الكرفس والكماة واثنان في السماء ادريس وعيسي ومن ابن اسحق الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرايل اي وقد يقال لا ينافي ذلك ما تقدم انهما اخوان لجواز ان يكونا اخوين لام قال الحافظ ابن كثير لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس اليه ان الخضر اجتمع برسول الله صلي الله عليه وسلم في يوم من الايام ولو كان حيا في زمان رسول الله صلي الله عليه وسلم لكان اشرف احواله اجتماعه به صلي الله عليه وسلم وفي الخصايص الكبري عن انس انه قال خرجت ليلة مع النبي صلي الله عليه وسلم احمل الطهور فسمع قايلا يقول اللهم اعني علي ما ينجيني مما خوفتني منه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا انس ضع الطهور وايت هذا فقل له ادع الله لرسول الله صلي الله عليه وسلم ان يعينه علي ما بعثه به وادع لامته ان ياخذوا ما اتاهم به من الحق فاتيته فقلت له فقال مرحبا برسول الله صلي الله عليه وسلم انا كنت احق ان اتيه اقرا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم مني السلام وقل له اخوك الخضر يقرا عليك السلام ويقول لك ان الله فضلك علي النبيين كما فضل شهر رمضان علي الشهور وفضل امتك علي الامم كما فضل يوم الجمعة علي ساير الايام فلما وليت سمعته يقول اللهم اجعلني من هذه الامة المرحومة

المتاب عليها قال بعضهم وهذا حديث واه منكر الاسناد سقيم المتن ولم يراسل الخضر نبينا صلي الله عليه وسلم ولم يلقه قال السيوطي في اللالي قلت قد اخرج هذا الحديث الطبراني في الاوسط وقال الحافظ ابن حجر في الاصابة قد جاء من وجهين وفي الخصايص الصغري ومن خصايصه صلي الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبيا الا احدهما بدليل قصة موسي مع الخضر والمراد بالشريعة الحكم بالظاهر والحقيقة الحكم بالباطن وقد نص العلما علي ان غالب الانبيا عليهم الصلاة والسلام انما بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما اطلعوا عليه من بواطن الامور وحقايقها وبعث الخضر عليه السلام ليحكم بما اطلع عليه من بواطن الامور وحقايقها ومن ثم انكر موسي علي الخضر وما في قتله الغلام بقوله لقد جيت شيا نكرا فقال له الخضر وما فعلته عن امري ومن ثم قال الخضر لموسي اني علي علم من عند الله لا ينبغي ان تعلمه اي تعمل به لانك لست مامورًا بالعمل به وانت علي علم من الله لا ينبغي لي ان اعلمه اي لا ينبغي لي ان اعمل به لاني لست مامورا بالعمل به وفي تفسير ابي حيان والجمهور علي ان الخضر نبي وكان علمه معرفة بواطن الامور اوحيت اليه اي ليعمل بها وعلم موسي الحكم بالظاهر اي دون الحكم بالباطن ونبينا صلي الله عليه وسلم حكم بالظاهر في اغلب احواله وحكم بالباطن اي في بعضها بدليل قتله للسارق وللمصلي لما اطلع علي باطن امرهما وعلم منهما ما يوجب القتل وقد ذكر بعض السلف ان الخضر الي الان ينفذ الحكم بالحقيقة وان الذين يموتون فجاءة هو الذي يقتلهم فان صح ذلك فهو في هذه الامة بطريق النيابة عن النبي صلي الله عليه وسلم فانه صار من اتباعه كما ان عيسي عليه السلام لما ينزل يحكم بشريعته نيابة عنه لانه من اتباعه وفيه ان عيسي اجتمع به اجتماعا متعارفا ببيت المقدس فهو صحابي وجا في حديث مطعون فيه اي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الخضر والياس يجتمعان في كل عام اي في الموسم ويحلق كل منهما راس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ما شا الله لا يسوق الخير الا الله ما شا الله لا يصرف السوء الا الله ما شا الله ما يكون من نعمة فمن الله ما شا الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس رضي الله عنهما من قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفي من السرق والحرق والغرق ومن السلطان ومن الشيطان ومن الحية ومن العقرب وعن علي رضي الله عنه مسكن الخضر ببيت المقدس فيما بين باب الرحمة الي باب الاسباط والله اعلم

باب سراياه صلي الله عليه وسلم وبعوثه

لا يخفي ان ما كان فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم يقال له غزاة وان ما خلا عنه صلي الله عليه وسلم يقال له سرية ان كان طايفة اثنين فاكثر فان كان واحدا قيل له بعث وربما سموا بعض السرايا غزاة كما في موتة حيث قالوا غزوة موتة وكما في سرية الرجيع حيث عبر عنها السيوطي في الخصايص بغزوة الرجيع وعن سرية ذات السلاسل بغزاة ذات السلاسل وعن سرية سيف البحر بغزاة سيف البحر وربما سموا الواحد سرية وهو في الاصل كثير وربما سموا الاثنين فاكثر بعثا ومنه قول الاصل كالبخاري بعث الرجيع وظاهر كلامهم انه لا فرق في ذلك بين ان يكون ارسال

ذلك لقتال او لغير قتال كتجسس الاخبار او لتعليمهم الشرايع كما في بير معونة والرجيع
او للتجارة كما في سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما حيث ذهب مع جمع بالتجارة للشام
فلقيه بنو فزارة فضربوه وضربوا اصحابه واخذوا ما كان معهم كما سياتي والسرية في الاصل
الطايفة من الجيش تخرج منه ثم تعود اليه خرجت ليلا او نهارا وقيل السرية هي التي تخرج
نهارا وهي من مايه الي خمسماية وقيل الي اربعماية اي وفي القاموس السرية من خمسة
انفس الي ثلثماية او اربعماية وعليه فما دون ذلك يقال له سرية فما زاد علي الثلاث ماية
او الاربعماية الي ثمانماية يقال له منسر بالنون فان زاد علي ذلك الي اربعة الاف قيل له
جيش اي وقيل الجيش من الف الي اربعة الاف فان زاد علي ذلك قيل له جحفل وجيش
جرار اي الي اثني عشر الفا والبعث في الاصل الطايفة تخرج من السرية ثم تعود اليها
وهو من عشرة الي اربعين يقال له حفيرة ومن اربعين الي ثلثماية يقال له مقنب وما
زاد علي ذلك يسمي جمرة قال بعضهم والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعماية
وخير الجيوش اربعة الاف وما هزم قوم بلغوا اثني عشر الفا من قلة اذا صدقوا وصبروا
اي فلا يرد انهزام العدد المذكور يوم حنين قال في الاصل وكانت سراياه صلي الله عليه وسلم
التي بعث بها سبعا واربعين سرية وهو في ذلك موافق لما ذكره ابن عبد البر في
الاستيعاب قال الشمس الشامي والذي وقفت عليه من السرايا والبعوث لغير الزكاة
يزيد علي السبعين انتهي اي وكان صلي الله عليه وسلم اذا امر اميرا علي سرية اوصاه في
خاصته بتقوي الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله
قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا والوليد الصبي اي ما
لم يقاتل كالنساء والا قتلوا وفي رواية لا تقتلوا شيخا فانيا ولا صغيرا ولا امراة وهذا عند
العمد فلا ينافي انه يجوز الاغارة علي المشركين ليلا وان لزم علي ذلك قتل الصبيان والنسا
والشيوخ فقد روي الشيخان ان سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن المشركين يبيتون
اي يغار عليهم ليلا فيصيبون من نسايهم وذراريهم فقال هم منهم وكان يقول من اطاعني
فقد اطاع الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ولا سمع ولا طاعة في معصية الله وكان صلي الله
عليه وسلم يعتذر عن ذلك السرايا ويقول والذي نفسي بيده لولا ان رجالا من المومنين لا تطيب
انفسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزوا في سبيل الله
والذي نفسي بيده لوددت ان اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ومن
جملة وصيته صلي الله عليه وسلم لمن يوليه علي سرية واذا لقيت عدوك من المشركين
فادعهم الي ثلاثة خصال فايتهن اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فادعهم الي الاسلام فان
هم ابوا فاسالهم الجزية فان هم ابوا فاستعن بالله وقاتلهم ومن جملة قوله صلي الله عليه وسلم
للسرايا بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا ولما بعث صلي الله عليه وسلم معاذ بن جبل

وابا موسي رضي الله عنهما الي اليمن قال لهما يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا
تختلفا **سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه** بعث رسول الله صلي
الله عليه وسلم عمه حمزة في ثلاثين رجلا من المهاجرين قيل ومن الانصار وفيه نظر لانه لم
يبعث من الانصار الا بعد ان غزا بهم بدرا اي وذلك في شهر رمضان علي راس سبعة اشهر
من الهجرة ٥ وعقد له لواء ابيض وهو اول لواء عقد في الاسلام حمله ابو مرثد بفتح الميم
واسكان الراء ثم مثلثة مفتوحة حليف حمزة ليعترض عيرا لقريش جاءت من الشام
تريد مكة وفيها ابو جهل لعنه الله في ثلثماية رجل وقيل في ماية وثلاثين فسار الي ان
وصل سيف البحر اي بكسر السين المهملة واسكان المثناة تحت ثم فاء ساحله من ناحية
العيص من ارض جهينة فصادف العير هناك فلما تصافوا للقتال حجز بينهم مجدي بن عمرو
الجهني وكان حليفا للفريقين فاطاعوه وانصرفوا ولم يقع بينهم قتال ولما عاد حمزة رضي الله
عنه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم واخبره الخبر بان مجديا حجز بينهم وانهم راوا منه نصفة
قال صلي الله عليه وسلم في مجدي انه ميمون النقيبة اي مبارك النفس مبارك الامر وقال
سعيد او رشيد الامر اي امره ناجحة ولم يقع له اسلام اي وفي الامتاع قدم رهط مجدي علي
النبي صلي الله عليه وسلم فكساهم **سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب**
رضي الله عنه بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم علي راس ثمانية اشهر من الهجرة
عبيدة بن الحارث رضي الله عنه في ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين منهم سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه وعقد له لواء ابيض حمله مسطح بن اثاثة رضي الله عنه ليعترض عيرا
لقريش وكان رييسهم ابا سفيان وقيل عكرمة بن ابي جهل وقيل مكرز بن حفص في مايتي
رجل فوافوا العير ببطن رابغ اي ويقال له ودان فلم يكن بينهم الا المناوشة برمي السهام
اي فلم يسلوا السيوف ولم يصطفوا للقتال وكان اول من رمي من المسلمين سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه فكان سهمه اول سهم رمي به في الاسلام اي كما ان سيف الزبير بن العوام
رضي الله عنه اول سيف سل في الاسلام ففي كلام ابن الجوزي اول من سل سيفا في سبيل الله
الزبير بن العوام وقد ذكر ان سعدا تقدم اصحابه ونثر كنانته وكان فيها عشرون سهما
ما منها سهم الا ويجرح دابة او انسانا ٥ اي لو رمي به لصدق رميه وشدة ساعده رضي الله
عنه ثم انصرف الفريقان فان المشركين ظنوا ان للمسلمين مددا فخافوا وانهزموا ولم يتبعهم
المسلمون وفر من المشركين الي المسلمين المقداد بن عمرو اي الذي يقال له ابن الاسود وعيينة
ابن غزوان فانهما كانا مسلمين ولكنهما خرجا مع المشركين ليتوصلوا بهم الي المسلمين فعلم ان
سرية عبيدة بن الحارث رضي الله عنه بعد سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقيل
بل هي قبلها وكلام الاصل يشعر به ويؤيده قول ابن اسحق كانت راية عبيدة بن الحارث
فيما بلغنا اول راية عقدت في الاسلام قال بعضهم ومنشا هذا الاختلاف ان بعث حمزة
وبعث عبيدة كانا معا اي في يوم واحد في محل واحد اي وشيعهما جميعا كما في ذخاير العقبي

فاشتبه الامر فمن قايل ان راية حمزة رضي الله عنه اول راية عقدت في الاسلام وان بعثه اول البعوث ومن قايل يقول ان راية عبيدة اول راية عقدت في الاسلام وان بعثه اول البعوث لكن يشكل علي ذلك ان خروج حمزة كان راس سبعة اشهر من الهجرة كما تقدم وخروج عبيدة كان علي راس ثمانية اشهر كما تقدم وبما ذكر ان من بعثهما كان معا الي اخره يرد ما اجاب به بعضهم عن هذا الاشكال لانه يحتمل انه صلي الله عليه وسلم عقد رايتيهما معا وتاخر خروجهما عبيدة الي راس الثمانية اشهر لامر اقتضي ذلك هذا كلامه الا ان يقال يجوز ان يكون المراد ببعثهما معا امرهما بالخروج وان المراد بتشييعهما جميعا ان كلا منهما وقع له التشييع منه صلي الله عليه وسلم وذلك لا يقتضي ان يكون ذلك في وقت واحد تامل وفي هذا اطلاق الراية علي اللوا وهو الموافق لما صرح به جماعة من اهل اللغة انهما مترادفان وتقدم انه لم يحدث اسم الراية الا يوم خيبر اي وكانوا قبل ذلك لا يعرفون الا الالوية وما هنا يرده وفي كلام بعضهم كانت رايته صلي الله عليه وسلم سوداء ولواؤه ابيض كما في حديث ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهم وزاد ابو هريرة رضي الله عنه مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله **سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الي الخرار** بفتح الخا المعجمة وراين مهملتين وفي النور بفتح الخا المعجمة وتشديد الرا الاولي بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم علي راس تسعة اشهر من الهجرة سعد بن ابي وقاص في عشرين من المهاجرين اي وقيل ثمانية ٥ وعقد له لواء ابيض حمله المقداد ابن عمرو **قال** والخرار واد يتوصل منه الي الجحفة وقد عهد صلي الله عليه وسلم اليه ان لا يجاوزه ليعترض عيرا لقريش تمر بهم فخرجوا يمشون علي اقدامهم يكمنون النهار ويسيرون الليل حتي صبحوا المكان المذكور في صبح خمس فوجدوا العير قد مرت بالامس فانصرفوا راجعين الي المدينة انتهي اي وقد ذكر ابن عبد البر وابن حزم هذه السرية بعد بدر الاولي وفي السيرة الشامية الباب السادس في سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الي الخرار وساق ما تقدم وقال بعده الباب السابع في سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه روي الامام احمد قال لما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة جاءت جهينة فقالوا انك نزلت بين اظهرنا فاوثق لنا حتي ناتيك وقومنا فاوثق لهم فاسلموا وبعثنا رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا نكون مائة وكان ذلك في رجب اي في السنة الثانية ٥ وامرنا صلي الله عليه وسلم ان نغير علي حي من كنانة فاغرنا عليهم فكانوا كثيرا فلجانا الي جهينة فمنعونا وقالوا لم تقاتلون في الشهر الحرام فقال بعضنا لبعض ما ترون فقال بعضنا ناتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فنخبره وقال بعض لا نقيم ها هنا وقلت انا في اناس معي بل ناتي عير قريش فنقتطعها فانطلقنا الي العير وانطلق بعض اصحابنا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبروه الخبر فقام صلي الله عليه وسلم غضبان محمرا وجهه فقال جيتم متفرقين وانما اهلك من قبلكم الفرقة لابعثن عليكم رجلا ليس بخيركم اصبركم علي الجوع والعطش فبعث

علينا عبد الله ابن جحش اميرا فامره علينا لنذهب الي جهة نخلة بين مكة والطايف

سرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه الي بطن نخلة قال

لما صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم العشا الاخرة قال لعبد الله ابن جحش واف مع الصبح معك سلاحك ابعثك وجها فوافاه الصبح ومعه قوسه وجعبته ودرقته فلما انصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم من صلاة الصبح وجده واقفا عند بابه فدعي رسول الله صلي الله عليه وسلم ابي بن كعب فدخل عليه فامره فكتب كتابا ثم دعي عبد الله بن جحش ودفع اليه الكتاب وقال له قد استعملتك علي هولاء النفر انتهي اي وكان قبل ذلك بعث عليهم عبيدة ابن الحارث بن عبد المطلب فلما ذهب لينطلق بكي صبابة الي النبي صلي الله عليه وسلم فبعث عليهم عبد الله وسماه رسول الله صلي الله عليه وسلم امير المومنين اي فهو اول من تسمي في الاسلام بامير المومنين ثم بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا ينافي في ذلك قول بعضهم اول من تسمي بامير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان المراد اول من تسمي من الخلفا او ان هذا امير جميع المومنين وذلك امير من معه من المومنين خاصة فقد جاء ان عمر رضي الله عنه كان يكتب اولا من خليفة ابي بكر فاتفق ان عمر رضي الله عنه ارسل الي عامل العراق يبعث اليه برجلين جلدين يسالهما عن اهل العراق فبعث اليه بلبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم الطاي فقدما المدينة ودخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص فقالا استاذن لنا علي امير المومنين فقال عمرو انتما والله اصبتما اسمه فدخل عليه عمرو وقال السلام عليك يا امير المومنين فقال ما بدا لك في هذا الاسم فاخبره وقال انت الامير ونحن المومنون فاول من سماه بذلك ربيعة وعدي وقيل اول من سماه بذلك المغيرة بن شعبة وحينئذ صار يكتب من عبد الله عمر امير المومنين فقد كتب رضي الله عنه بذلك الي نيل مصر فان عمرو بن العاص لما فتح مصر ودخل شهر بونه من شهور العجم دخل اليه اهل مصر وقالوا ايها الامير اذا كان احدي عشر ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الي جارية بكر بين ابويها وجعلنا عليها من الثياب والحلي ما يكون ثم القيناها في هذا النيل اي ليجري فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا مدة والنيل لا يجري لا قليل ولا كثير حتي هم اهل مصر بالجلا فكتب عمرو بذلك الي سيدنا عمر رضي الله عنه فكتب اليه كتابا وكتب في داخل الكتاب بطاقة وقال في الكتاب قد بعثت اليك بطاقة في داخل كتابي فالقها في نيل مصر فلما قدم الكتاب اخذ عمرو البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله امير المومنين الي نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الله يجريك فاسال الله الواحد القهار ان يجريك فالقي البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم فاصبحوا وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة فقطع الله تلك السنة عن اهل مصر الي اليوم **وكان** اولئك النفر ثمانية اي وقيل اثني عشر من المهاجرين يعقب

كل اثنين منهم بعيرًا منهم سعد بن ابي وقاص وعيينة بن غزوان وكانا يعتقبان بعيرًا
ومنهم واقد بن عبد الله ومنهم عكاشة بن محصن وامر صلى الله عليه وسلم عبد الله ان
لا ينظر في ذلك الكتاب حتي يسير يومين اي قبل مكة ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به
ولا يستكره احدا من اصحابه اي على السير معه اي وقد عقد له راية قال ابن الجوزي اول
راية عقدت في الاسلام راية عبد الله ابن جحش اي بناء علي ان الراية غير اللوا وحينيذ
يعارض القول بترادفهما والقول بان اسم الراية انما وجد في خيبر قال ابن الجوزي وهو اول
امير امر في الاسلام وفيه انه مخالف لما سبق الان يريد اول من سمي امير المومنين فلما
سار عبد الله رضي الله عنه يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فات حتي
تنزل نخلة بين مكة والطايف ولا تكره احدا من اصحابك علي السير معك اي ولفظ الكتاب
سر باسم الله وبركاته ولا تكرهن احدا من اصحابك على السير معك وامض لامري حتي تاتي
بطن نخلة فترصد عير قريش وتعلم لنا اخبارهم ٥ فلما قرا الكتاب علي اصحابه قالوا نحن
سامعون مطيعون لله ولرسوله ولك فسر علي بركة الله تعالي ٥ اي وجعل البخاري دفعه
صلي الله عليه وسلم الكتاب لعبد الله ليقراه ويعمل بما فيه دليلا علي صحة الرواية بالمناولة وهي
ان الشيخ يدفع لتلميذه كتابا وياذن له ان يحدث عنه بما فيه وممن قال بصحة المناولة سيدنا
مالك بن انس رضي الله عنه وروي اسماعيل بن صالح عنه ان اخرج لهم كتبا مشدودة وقال هذه
كتبي صححتها ورويتها فارووها عني فقال له اسماعيل بن صالح نقول حدثنا مالك قال نعم وفي
لفظ لما قرا عبد الله الكتاب قال سمعا وطاعة اي بعد ان استرجع ثم اعلم اصحابه وقال لهم من
كان يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاما انا فماض الي امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمضوا لم يتخلف منهم احد حتي اذا كانوا ببحران بفتح الموحدة وضمها
وسكون الحا المهملة موضع اضل سعد بن ابي وقاص وعيينة بن غزوان بعيرهما فتخلفا
في طلبه فمضي عبد الله وما عداهما معه حتي نزل بنخلة فمرت عير لقريش اي تحمل زبيبا
وادما اي جلودا من الطايف وامتعة للتجارة في تلك العير عمرو بن الحضرمي وعثمان بن
المغيرة واخوه نوفل والحكم بن كيسان ونزلوا قريبا من عبد الله واصحابه وتخوفوا منهم -
فاشرف عليهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق راسه وتراي لهم ليظنوا انهم عمارا
اي ، فيطمئنوا اوذلك بارشاد عبد الله ابن جحش فانه قال لهم ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا
راس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فلما راوا راسه محلوقا
قالوا عمار وعمار جمع عامر بمعني اعتمر وانكر الزمخشري مجي عمر بمعني اعتمر اي هولا قوم
معتمرون لا باس عليكم منهم وكان ذلك اخر يوم من شهر رجب اي وقيل اول يوم منه ويدل
للاول ما جاان عبد الله تشاور مع اصحابه فيهم فقال لبعضهم لبعض ان تركتموهم في هذه الليلة
دخلوا الحرم فقد تمنعوا منكم به وان قتلتموهم في هذا اليوم ة تقتلوهم في الشهر الحرام
فان تحريم القتال في الاشهر الحرم كان معمولا به في عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام جعل

الله

الله ذلك مصلحة لاهل مكة فان سيدنا ابراهيم لما دعي لذريته بمكة ان يجعل الله افيدة
من الناس تهوي اليهم لمصلحتهم ومعاشهم جعل الاشهر الحرم اربعة ثلاثة سردا وواحدًا
فردا وهو رجب واما الثلاثة فليامن الحاج منها واردين مكة وصادرين عنها شهرا قبل
اشهر الحج وشهرا اخر بعده قدر ما يصل الراكب من اقصي بلاد المغرب ويرجع واما رجب فكان
للعمار ياتون فيه مقبلين ومدبرين وراجعين نصف الشهر للاقبال ونصفه الاخر للاياب
لان العمرة لا تكون من اقاصي بلاد المغرب كالحج واقصي منازل المعتمرين خمسة عشر يوما ذكره
السهيلي ولم يزل تحريم القتال في تلك الاشهر الحرم الي صدر من الاسلام وذلك قبل نزول براة
كان فيها نبذ العهد العام وهو ان لا يصد احد عن البيت سحاه ولا يخاف احد في الاشهر الحرم
بان لا يحج مشرك واباحة القتال في الاشهر الحرم اي مع بقاء حرمتها فانها لم تنسخ قال تعالي
منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم فتعظيم حرمتها باقية لم ينسخ وانما
نسخ تحريم القتال فيها خلافا لما نقل عن عطا من ان حرمة القتال فيها باقية لم تنسخ ويدل
للثاني ما في الكشاف وكان ذلك اول يوم من رجب وهم يظنون انه من جمادي الاخرة فتردد
القوم وهابوا الاقدام ثم شجعوا انفسهم عليهم ثم اجمع رايهم علي قتل من لم يقدروا علي اسره
اي واخذ ما معهم فقتلوا عمرو بن الحضرمي رماه واقد بن عبد الله بسهم فهو اول قتيل قتله
المسلمون واسروا عثمان والحكم فهما اول اسير اسره المسلمون وافلت باقي القوم اي وجاء
الخبر لاهل مكة فلم يمكنهم الطلب لدخول شهر رجب اي بناء علي ما تقدم واستاق
عبد الله رضي الله عنه واصحابه رضي الله عنهم العير حتي قدموا المدينة علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو اول غنيمة غنمها المسلمون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرتكم
بقتال في الشهر الحرام وابي ان يستلم العير والاسيرين فسقط بالبنا للمجهول في ايديهم اي
ندموا وعنفهم اخوانهم من المسلمين وصارت قريش تقول قد استحل محمد واصحابه الشهر
الحرام سفكوا فيه الدما واخذوا فيه الاموال واسروا فيه الرجال اي وصارت قريش تعير
بذلك من بمكة من المسلمين يقولون لهم يا معشر الصباة قد استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه
وزادوا في التشنيع والتعيير وصارت اليهود تتفال بذلك علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقولون القتيل عمرو بن الحضرمي والقاتل واقد فيه عمرت بفتح العين المهملة وكسر الميم
الحرب اي حضرت الحرب ووقدت الحرب فكان ذلك الفال عليهم لعنهم الله وضاق الامر
علي عبد الله واصحابه رضي الله عنهم فانزل الله تعالي يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه اي قل
فيه قتال كبير اي عظيم الوزر وصد عن سبيل الله اي ومنع للناس عن دين الله وكفر به اي بالله
والمسجد الحرام اي ومنع للناس عن مكة واخراج اهله منه وهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن
معه من المومنين منه اكبر عند الله واعظم وزرا والفتنة الشرك الذي انتم عليه او حملكم
من اسلم علي الكفر بالتعذيب له اكبر عند الله من القتل لكم فيه اي صدهم لكم عن المسجد الحرام
وكفرهم بالله واخراجكم من مكة وانتم اهلها وفتنة من اسلم بحيث يرتد عن الاسلام ويرجع

الي الكفر اكبر من قتل من قتلهم منهم ففرج الله عن عبد الله واصحابه اي وهذا كما ترى يدل علي انهم قتلوا مع علمهم بان ذلك اليوم من رجب ويضعف ما تقدم عن الكشاف الموافق لما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم لما اخرجه كانوا يظنون ان ذلك اليوم اخر جمادي وكان اول رجب ولم يشعروا اي لان جمادي يجوز ان يكون ناقصا وفيه ان لو كان الامر كذلك لاعتذر عبد الله واصحابه رضي الله عنهم بذلك وجاء ان المسلمين اختلفوا في ذلك اليوم فمن قايل منهم هذه غرة من عدوكم وغنم رزقتموه ولا ندري امن الشهر الحرام هذا اليوم ام لا وقال قايل منهم لا نعلم اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى ان تستحلوه لطمع اشتملتم عليه ويذكر انه صلي الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي اي اعطا ديته ويضعفه ما تقدم في غزاة بدر من ان اخاه طلب ثاره وكان ذلك سببا لاثارة الحرب وان عتبة بن ربيعة اراد ان يتحمل ديته ويتحمل جميع ما اخذ من العير وان تكف قريش عن القتال وحينيذ تسلم رسول الله صلي الله عليه وسلم العير والاسيرين وطمع عبد الله واصحابه في حصول الاجر وسالوا رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالي ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اوليك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم اي فقد اثبت لهم الجهاد في سبيل الله ثم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قسم ذلك العير وخمسه اي جعل خمسه لله واربعة اخماسه للجيش وقيل تركه حتي رجع من بدر وخمسه مع غنايم بدر وقيل ان عبد الله هو الذي خمسها اي فانه قال لاصحابه ان لرسول الله صلي الله عليه وسلم فيما غنمنا الخمس فاخرج خمس ذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم اي عزله وقسم سايرها بين اصحابه رضي الله عنهم وحينيذ يكون ما تقدم من قوله وابي ان يستلم العير الظاهر في ان العير لم يقسم المراد خمس تلك العير وهو اول غنيمة خمست في الاسلام اي قبل فرضه ثم فرض علي ما صنع عبد الله ويوافق ذلك قول ابن عبد البر في الاستيعاب وعبد الله بن جحش اول من سن الخمس من الغنيمة للنبي صلي الله عليه وسلم من قبل ان يفرض الله الخمس وانزل الله تعالي بعد ذلك اية الخمس واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه الاية وانما كان قبل ذلك المرباع هذا كلامه والمرباع ربع المغنم وتقدم ان الفي والغنيمة يطلق احدهما علي الاخر وفي كلام فقهاينا ان الغنيمة كانت في صدر الاسلام له صلي الله عليه وسلم خاصة ثم نسخ ذلك بالتخميس وبعثت قريش الي رسول الله صلي الله عليه وسلم في فدا عثمان والحكم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتي يقدم صاحبانا يعني سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان قتلتموهما نقتل صاحبيكم فان سعدا وعتبة لم يحضرا الوقعة بسبب التماسهما بعيرهما وقد مكثا في طلبه اياما ثم قدما ففادي رسول الله صلي الله عليه وسلم الاسيرين اي كل واحد باربعين اوقية ٥ فاما الحكم فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي قتل يوم بير معونة شهيدا اي

وعن المقداد اراد اميرنا يعني عبد الله بن جحش ان يقتل الحكم فقلت دعه نقدم به علي رسول الله صلي الله عليه وسلم واما عثمان فلحق بمكة وقتل بها كافرا **بعث** وفي الاصل تبعا لشيخه الحافظ الدمياطي **سرية عمير بن عدي الخطمي الضرير الي عصما** اي بالمد **بنت مروان** اليهودية وكانت متزوجة في بني خطمي وكان زوجها مرثد بن زيد بن حصين الانصاري اسلم بعد ذلك رضي الله عنه بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عمير بن عدي الخطمي وهو اول من اسلم من بني خطمي الي قتل عصما بنت مروان لانها كانت تسب الاسلام وتوذي النبي صلي الله عليه وسلم في شعرها اي وتحرض عليه فجاءها عمير في جوف الليل حتي دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام وعلي صدرها صبي ترضعه فجسها بيده ونحي الصبي عن صدرها ووضع سيفه علي صدرها وتحامل عليه حتي انفذه من ظهرها ثم صلي الصبح مع النبي صلي الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم اقتلت ابنة مروان قال نعم فهل علي في ذلك من شي فقال لا ينتطح فيها عنزان اي الامر في قتلها هين لا تعارض فيها معارض وهذه الكلمة من جملة الكلمات التي لم تسمع الا من النبي صلي الله عليه وسلم وقد جمع غالبها في النور في هذا المحل **قال** وسمي رسول الله صلي الله عليه وسلم عميرا هذا ابا البصير لان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال انظروا الي هذا الاعمي الذي يسري في طاعة الله تعالي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تقل الاعمي ولكنه البصير وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم لما قال الا رجل يكفينا هذه يعني عصما بنت مروان فقال عمير بن عدي انا فاتاها وكانت تمارة اي تبيع التمر فقال لها اعندك اجود من هذا التمر لتمر بين يديها قالت نعم فدخلت الي بيت وانكبت لتاخذ شيا من التمر فالتفت يمينا وشمالا فلم يشعر باحد فضرب راسها حتي قتلها وليتامل هذا مع ما قبله ثم ان عميرا اتي المسجد فصلي الصبح مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما انصرف صلي الله عليه وسلم من صلاته نظر اليه فقال له اقتلت ابنة قال نعم فقال صلي الله عليه وسلم اذا احببتم ان تنظروا الي رجل نصر الله ورسوله فانظروا الي عمير فلما رجع عمير الي منزل بني خطمة وجد بنيها في جماعة يدفنونها فقالوا يا عمير انت قتلتها قال نعم فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون والذي نفسي بيده لو قلتم باجمعكم ما قالت لاضربنكم بسيفي هذا حتي اموت او اقتلكم فيومئذ ظهر الاسلام في بني خطمي وكان يخفي اسلامه من اسلم منهم لكن جاء في رواية انها كانت تلقي خرق الحيض في مسجد بني خطمي فليتامل وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم لما اهدر دم عصما نذر عمير ان رد الله رسول الله صلي الله عليه وسلم من بدر الي المدينة سالما ليقتلنها فلما رجع رسول الله صلي الله عليه وسلم من بدر الي المدينة عدي عليها عمير رضي الله عنه فقتلها انتهي وفي كلام السهيلي ان الذي قتل عصما بعلها وقد يقال لا مخالفة لان عميرا جاز ان يكون بعلا لها قبل مرثد بن زيد وذكر في الاستيعاب في ترجمة عمير رضي الله عنه انه قتل اخته لسبها رسول الله صلي الله عليه وسلم

ولم يسمها اقول الظاهر انها غير عصما لان نسب عصما غير نسب عدي الا ان يقال
انها اخت لامه ويبعده ماتقدم من انه كان زوجا لها والله اعلم **بعث** وفي الاصل
تبعا لشيخه الحافظ الدمياطي **سرية سالم بن عمير الى ابي عفك** اي والعفك بفتح
العين المهملة وبالفا وبالكاف اي الحمق اي ابي الحمق اليهودي قال صلى الله عليه وسلم من
لي بهذا الخبيث يعني اباعفك اي من ينتدب الي قتله وكان شيخا كبيرا قد بلغ مائة
وعشرين سنة وكان يحض الناس علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيبه في شعره له
فقال سالم بن عمير رضي الله عنه وهو احد البكايين وقد شهد بدرا علي نذر ان اقتل
اباعفك او اموت دونه فطلب له غرة اي غفلة فلما كانت ليلة صايفة اي شديدة الحر
نام ابوعفك بفناء بيته اي خارجه فعلم بذلك سالم رضي الله عنه فاقبل نحوه فوضع السيف
علي كبده ثم تحامل عليه حتي خش السيف في الفراش وصاح عدو الله فتركه سالم رضي الله عنه
وذهب فقام الي ابي عفك ناس من اصحابه فاحتملوه وادخلوه داخل بيته فمات عدو
الله وابن اسحق قدم هذا البعث علي بعث عمير **سرية عبد الله ابن مسلمة**
رضي الله عنه الى كعب بن الاشرف الأوسي اي فان اباه اصاب دما في الجاهلية
فاتي المدينة فحالف بني النضير فسوف منهم وتزوج عقيلة بنت ابي الحقيق فولدت له كعبا
وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة وكان شاعرا مجيدا وقد كان ساد يهود الحجاز بكثرة
ماله وكان يعطي احبار يهود من بني قينقاع وبني قريظة لاخذ صلته علي عادتهم فقال
لهم ما عندكم من امر هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هو الذي كنا ننتظر ما انكرنا
من نعوته شيئا فقال لهم قد حرمتم كثيرا من الخير ارجعوا الي اهليكم فان الحقوق في مالي كثير.
فرجعوا عنه خايبين ثم رجعوا اليه وقالوا له انا اعجلناك فيما اخبرناك به فلما استثبتنا
علمنا انا غلطنا وليس هو المنتظر فرضي عنهم ووصلهم وجعل لكل من تابعهم من الاحبار
شيا من ماله وهذا نزل فيه قوله تعالي ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده
اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك الا مادمت عليه قايما استودعه شخص دينارا
فجحده كذا في تكملة الجلال السيوطي وفي الكشاف وغيره انها نزلت في فنحاص بن عازورا
وقد يقال لا مانع من تعدد الواقعة ولما انتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
وقدم زيد بن حارثة وعبد الله ابن رواحة رضي الله عنهما مبشرين لاهل المدينة بذلك
وصارا يقولان قتل فلان وفلان واسر فلان وفلان من اشراف قريش صار كعب يكذب
في ذلك ويقول هولاء اشراف العرب وملوك الناس والله ان كان محمد قتل هولاء القوم
فبطن الارض خير من ظهرها كما تقدم فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتي قدم مكة وكان
شاعرا فجعل يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويمدح عدوهم ويحرضهم عليه
وينشد الاشعار ويبكي من قتل ببدر من اشراف قريش فقال صلى الله عليه وسلم اللهم
اكفني ابن الاشرف بما شيت ثم رجع الي المدينة اي بعد ان لم يجد من ياوي رحله بمكة.

اي

اي لانه لما قدم مكة وضع رحله عند المطلب بن ابي وداعة السهمي واكرمته زوجته
المطلب وهي عاتكة بنت اسيد بن ابي العيص فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان
واخبره بذلك فهجا المطلب وزوجته فلما بلغها هجا حسان القت رحله وقالت ما لنا ولهذا
اليهودي واسلم المطلب وزوجته بعد ذلك رضي الله عنهما وصار كلما تحول عند قوم من اهل
مكة صار حسان يهجوهم فيلقون رحله اي ويقال انه خرج في سبعين راكبا من اليهود
الي مكة ليحالفوا قريشا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا علي ابي سفيان فقال لهم ابو
سفيان انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردتم
ان نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين وامنوا بهما ففعلوا فانزل الله تعالي الم تر الي الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت اي وحالفهم عند استار الكعبة علي
قتال المسلمين فخرج من مكة الي المدينة ۝ فلما وصل الي المدينة وصار يشبب بنسا المسلمين
اي يتغزل فيهن ويذكرهن بالسوء حتي اذاهن اي وقيل ان كعب بن الاشرف صنع طعاما
وواطا جماعة من اليهود ان يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم الي الطعام فاذا حضر يفتكون
به ثم دعاه وجاء معه بعض اصحابه فاعلمه جبريل عليه السلام بما اضمروه بعد ان جالسه
فقام صلى الله عليه وسلم وجبريل يستره بجناحه حتي خرج فلما تفرقوا ولا مانع من
تعدد الاسباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينتدب لقتل كعب بن الاشرف
وفي لفظ من لنا بابن الاشرف فقد استعلن بعداوتنا وهجائنا اي وفي رواية انه
يوذي الله ورسوله وفي لفظ من لنا بابن الاشرف فقد استعلن بعداوتنا اخري
فانه قد اذانا بشعره وقوي المشركين علينا اي فان ابا سفيان قال لكعب انك تقرا الكتاب
وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدي طريقا واقرب الي الحق انحن ام محمد فقال كعب اعرضوا
علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوما ونسقيهم الما ونقري الضيف ونفك
العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين ابايه
وقطع الرحم وفارق الحرم ودينا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب لعنه الله انتم
والله اهدي سبيلا مما هو عليه فقال له صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الاوسي انا
لك به يارسول الله هو خالي لان محمد بن مسلمة بن اخته انا اقتله واجمع اي عزم علي ذلك
هو واربعة اي من الاوس عباد بن بشر وابو نايلة وكان رضي الله عنه اخا لكعب بن
الاشرف من الرضاعة والحارث بن عيس والحارث بن اوس ومكث محمد بن مسلمة
رضي الله عنه بعد قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام لا ياكل ولا يشرب الا ما
تقوم به نفسه خوفا من عدم وفايه بما ذكر ثم قال يارسول الله لابد لنا ان نقول اي نذكر
ما نتوصل به اليه من الحيلة وحينيذ كان المناسب ان يقول لابد لنا ان نتقول اي نخترع
ما نحتال عليه به فقال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاباح صلى الله عليه وسلم لهم
الكذب لانه من خدع الحرب كما تقدم وقيل انه صلى الله عليه وسلم امر سعد بن معاذ ان

يبعث رهطا ليقتلوه والجمع ممكن فتقدمهم الي كعب ابو نايلة رضي الله عنه وكان
يقول الشعر فتحدث معه ساعة وتناشدا شعرا ثم قال لي ويحك يا ابن الاشرف اني
قد جيتك لحاجة اريد ان اذكرها لك فاكتمها عني قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل
علينا بلاء من البلا عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحد فقطعت عنا السبل حتي جاع
العيال وجهدت الانفس اي وسالنا الصدقة ونحن لا نجد ما ناكل وساير ما عندنا
انفقناه علي هذا الرجل وعلي اصحابه فقال كعب لقد كنت اخبرتك يا ابن سلامة ~
ان الامر سيصير الي ما تقول اي ثم قال له كعب اصدقني ما الذي تريدون في امره قال
خذلانه والتنحي عنه قال سررتني تبين لكم ان تعرفوا ما انتم عليه من الباطل ٥ فقال
ابو نايلة وقيل محمد بن مسلمة كما في رواية صحيحة قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان كلا منهما
قال له اني اريد ان تبيعني طعاما ونرهنك ونوثق لك فقال اترهنوني ابناءكم واصحابي م
وفي رواية نساءكم قال اردت ان تفضحنا نرهنك من الحلقة اي السلاح كما تقدم وقيل
الدروع خاصة ما فيه وفا وقد اردت ان اتيك باصحابي اراد ابو نايلة رضي الله عنه ان
لا ينكر كعب السلاح اذا جاءبه هو واصحابه فقال ان في الحلقة لوفاء اي وفي البخاري
قال ارهنوني نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل القوم زاد في رواية ولا نامنك
عليهن واي امراة تمتنع عنك لجمالك فانك تعجب النسا قال فارهنوني ابناءكم قالوا كيف
نرهنك ابناءنا فيسب احدهم فيقال رهن بوسق هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللامة
اي السلاح فرجع ابو نايلة رضي الله تعالي عنه الي اصحابه فاخبرهم الخبر وامرهم ان ياخذوا
السلاح ثم جاوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وخرجوا من عنده متوجهين الي
كعب فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم معهم يمشي الي بقيع الغرقد ثم وجههم وقال
انطلقوا علي اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلي الله عليه وسلم الي بيته وامر صلي
الله عليه وسلم محمد بن مسلمة وكانت تلك الليلة مقمرة فاقبلوا حتي انتهوا الي حصن
كعب فهتف به ابو نايلة رضي الله عنه وكان كعب قريب عهد بعرس فوثب في ملحفته
فاخذت امراته بناحيتها اي طرفها وقالت انك امرؤ محارب وان اصحاب الحرب لا ينزلون
في مثل هذه الساعة قال انه ابو نايلة ولو وجدني نايما ما ايقظني فقالت له امراته اني
تخرج هذه الساعة فاني اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم وفي مسلم كانه صوت دم اي صوت
طالب دم قال انما هو ابن اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نايلة ان الكريم لو دعي الي الطعنة
بليل لاجاب كذا في البخاري او في مسلم انما هو محمد بن مسلمة ورضيعه قيل صوابه
انما هو محمد ورضيعي ابو نايلة فقد ذكر اهل العلم ان ابا نايلة كان رضيعا لمحمد فنزل اي
يفيح منه رايحة الطيب فتحدث معه هو واصحابه ساعة ثم تماشوا ثم ان ابا نايلة
رضي الله عنه وضع يده في راس كعب ثم شم يده وقال ما رايت طيبا اعطر من هذا
الطيب اي فقال وكيف وعندي اعطر نساء العرب واكمل العرب وفي لفظ واجمل بدل

اكمل

اكمل وهي اشبه فقال له يا ابا سعيد ادن مني راسك اشمه وامسح به عيني ووجهي ثم
مشوا ساعة ثم عاد ابو نايلة لوضع يده علي راسه واستمسك به وقال اضربوا عدو الله
فضربوه فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيا اي وقع بعضها علي بعض ولصق عدو
الله بابي نايلة وصاح صيحة لم يبق حصن الا وعليه نار قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه
فوضعت سيفي في ثنته ثم تحاملت عليه حتي بلغ عانته فوقع اي لما صاح اللعين صاحت
امراته يا ال قريظة والنضير مرتين فخرجت اليهود فاخذوا علي غير طريق الصحابة ففاتوهم
قال محمد بن مسلمة واصيب الحارث بن اوس من بعض اسيافنا في رجله او في راسه ونزف
به الدم وتخلف عنا اي ونادا هم اقروا رسول الله صلي الله عليه وسلم مني السلام فعطفوا عليه
وحملوه ٥ وفي رواية تخلف عن اصحابه فافتقدوه ورجعوا اليه فاحتملوه قال محمد بن مسلمة
رضي الله عنه فجينا رسول الله صلي الله عليه وسلم اخر الليل وهو قايم يصلي فسلمنا عليه فخرج
الينا واخبرناه بقتل عدونا وتفل علي جرح صاحبنا فلم يولمه **قال** وفي رواية انهم
حزوا راس كعب وحملوا ذلك الراس ثم خرجوا يشتدون فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد
قام رسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي تلك الليلة فلما سمع تكبيرهم بالبقيع كبر وعرف انهم
قد قتلوا عدو الله وخرج الي باب المسجد فجاوا فوجدوا رسول الله صلي الله عليه وسلم واقفا
علي باب المسجد فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم افلحت الوجوه فقالوا افلح وجهك يا رسول
الله ورموا براسه بين يديه فحمد الله علي قتله اي وعند ذلك اصبحت يهود مذعورين فاتوا
النبي صلي الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكرهم النبي صلي الله عليه وسلم صنيعه
من التحريض عليه واذيته المسلمين فازدادوا خوفا **سرية عبد الله ابن عتيك**
رضي الله عنه لقتل ابي رافع سلام بالتخفيف **ابن ابي الحقيق** علي وزن نصير ~
بالتصغير وبالحاء الخزرجي اي وفي البخاري ابي رافع عبد الله ابن ابي الحقيق ويقال له سلام
ابن ابي الحقيق كان بخيبر وكان تاجر اهل الحجاز لما قتلت الاوس اي محمد بن مسلمة وابو نايلة ~
ومن تقدم معهما كعب بن الاشرف تذاكرت الخزرج من يشابه كعب بن الاشرف في العداوة
لرسول الله صلي الله عليه وسلم من الخزرج فذكروا ابا رافع سلام بن ابي الحقيق اي لانه كان
يوذي رسول الله صلي الله عليه وسلم اي وعن عروة انه كان ممن اعان غطفان وغيرهم من
مشركي العرب بالمال الكثير علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو الذي حزب الاحزاب يوم
الخندق لان الاوس والخزرج كانا يتنافسان فيما يقرب الي الله ورسوله صلي الله عليه وسلم ~
لا تفعل الاوس شيا من ذلك الا فعلت الخزرج نظيره وبالعكس ويقولون والله لا يذهبون بهذه
فضلا علينا في الاسلام فانتدبت لقتله خمسة من الخزرج منهم عبد الله ابن عتيك وعبد الله بن
انيس وابو قتادة واستاذنوا رسول الله صلي الله عليه وسلم في ذلك اي في ان يتكلموا بما يتوصلون
اليه من الحيلة فاذن لهم وامر عليهم عبد الله بن عتيك وامرهم ان لا يقتلوا وليدا ولا امراة وخرجوا
حتي اتوا خيبر تسوروا دار ابي رافع فلم يتركوا بيتا في الدار الا اغلقوه علي اهله وكان ابو رافع في

علية لها درجة اي سلم من الخشب من محل يصعد اليه الي تلك العلية فطلعوا في تلك
الدرجة حتي قاربوا علي باب تلك العلية فاستاذنوا فخرجت اليهم امراة فقالت من انتم
فقالوا اناس من العرب نلتمس الميرة وفي لفظ لما صعدوا قدموا عبد الله ابن عتيك لانه
كان يتكلم بلسان يهود فاستفتح وقال جيت ابا رافع بهدية ففتحت له امراته وقالت دونكم
صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلوا عليه اغلقوا عليهم وعليها باب الحجرة ووجدوه وهو علي
فراشه ما دلهم عليه في الظلمة الا بياضه كانه قبطية بيضا فابتدروه باسيافهم ووضع
عبد الله بن انيس سيفه في بطنه وتحامل عليه حتي انفذه وهو يقول قطني قطني اي
يكفيني يكفيني وعند ذلك صاحت المراة قال بعضهم ولما صاحت المراة جعل الرجل منا
يرفع عليها السيف ثم يتذكر نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم فيكف يده قال وفي رواية
ان المراة لما رات السلاح ارادت ان تصيح فاشار اليها بعضنا بالسيف فسكتت فابتدرناه
باسيافنا ه وخرجنا من عنده وكان عبد الله رجلا سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثئت
رجله وثيا شديدا اي جرحت جرحا شديدا وفي لفظ فانكسرت ساقه وفي اخري فانخلعت
رجله فعصبها بعمامته والجمع بين كسر ساقه وخلع رجله واضح لان الانخلاع يكون من
المفصل بعد ان انكسرت ساقه وانخلعت من مفصلها ومع الكسر والانخلاع حصلت فيها جراحة
ايضا واما قول ابن اسحق رحمه الله تعالي فوثئت يده فقيل وهم والصواب رجله كما تقدم وفي
السيرة الشامية فوثئت يده وقيل رجله وقد يقال لا مانع من حصولهما قال فحملناه حتي اتينا
محلا استخفينا فيه اي وذلك المحل من افنيتهم التي يلقون بها كناستهم وفي لفظ انهم كمنوا
في نهر من عيونهم وقد يقال لا مخالفة حتي سكن لانهم اوقدوا النيران وتفرقوا في كل وجه يطلبونهم
اي وفي لفظ وخرج الحارث في ثلاثة الاف في اثارهم يطلبونهم بالنيران حتي ايسوا رجعوا
الي عدو الله فاكتنفوه وهو بينهم يجود بنفسه فقال بعضنا لبعض كيف نعلم ان عدو الله مات
فقال رجل منهم انا اذهب فانظر لكم فانطلق حتي دخل في الناس قال فوجدت امراته وفي يدها
المصباح تنظر في وجهه ورجال يهود حوله وهي تحدثهم وتقول اما والله لقد سمعت صوت
ابن عتيك ثم اكذبت نفسي اي وعلي الرواية انه اكذبها ثم اقبلت تنظر في وجهه ثم قالت
فاضت واله يهود اي خرجت روحه فما سمعت من كلمة كانت الذ الي نفسي منها ثم
جيت واخبرت اصحابي واحتملنا عبد الله بن عتيك وقدمنا علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم وفي لفظ ان ابن عتيك لما عصب رجله انطلق حتي جلس علي الباب وقال لا اخرج
الليلة حتي اعلم اني قتلته اولا فلما صاح الديك قام الناعي علي السور فقال انعي ابا رافع تاجر
اهل الحجاز فانطلق يحجل الي اصحابه وقال قد قتل الله ابا رافع فاسرعوا وليتامل هذا مع ما قبله
وقوله انعي هو بفتح والصواب انعوا والنعي خبر الموت والاسم الناعي ويقال له الناعية وكانت
العرب اذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرسا وصار يذكر اوصافه وماثره وقد نهي صلي الله عليه وسلم
عن ذلك ولا منافاة بين كونه انطلق يحجل الي اصحابه وكونهم حملوه لانه يجوز ان يكون عند وقوعه

وحصول

وحصول ما تقدم له لم يحس بالالم لما هو فيه من الاهتمام وقدر علي المشي يحجل ومن ثم جاء في
بعض الروايات فقمت امشي ما بي قلبة اي علة مهلكة فلما وصل الي اصحابه وتمادي عليه
المشي احس بالالم فحمله اصحابه وهذا السياق يدل علي ان الذي قتله عبد الله بن عتيك وحده
وهو ما في البخاري وفي رواية ان الذي كسرت رجله ابو قتادة لانهم لما قتلوه وخرجوا
نسي ابو قتادة قوسه فرجع اليها واخذها فاصيبت رجله فشدها بعمامته ولحق باصحابه
وكانوا يتناوبون حمله حتي قدموا المدينة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فمسحها فبريت
اي قال ولما رانا افلحت الوجوه قلنا افلح وجهك يا رسول الله ه واخبرناه بقتل عدو الله
واختلفنا عنده في قتله كل منا ادعاه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هاتوا اسيافكم فجئنا
بها فنظر اليها فقال سيف عبد الله بن انيس هذا قتله اري فيه اثر الطعام قال والثابت
في الصحيح كما علمت ان عبد الله بن عتيك هو الذي انفرد بقتله وان عدو الله كان في حصن
بارض الحجاز ولا منافاة لان خيبر من الحجاز اي من قراه وريفه فلما دنوا من خيبر وقد غربت
الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبد الله لاصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق ومتلطف
للبواب لعلي ان ادخل فاقبل حتي دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كانه يقضي حاجة وقد دخل
الناس فهتف به البواب يا عبد الله ناداه بذلك كما ينادي الشخص شخصا لا يعرفه وهو يظن
انه من اهل الحصن ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق الباب فدخل وكمن
فلما اغلق الباب علق المفاتيح قال ثم اخذتها وفتحت الباب وكان ابو رافع يسمر عنده فلما
ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه فجعلت كلما اغلقته بابا من داخله حتي انتهيت اليه فاذا فتحت بابا صح
هو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت قلت ابا رافع قال من هذا فاهويت
نحو الصوت فضربته بالسيف فما اغنت وصاح فخرجت من البيت اي وعند ذلك قالت له
امراته يا ابا رافع هذا صوت عبد الله بن عتيك قال ثكلتك امك واين عبد الله ابن عتيك
قال ابن عتيك ثم عدت وقلت له ما هذا الصوت يا ابا رافع قال لامك الويل ان رجلا في البيت
ضربني بالسيف فعمدت اليه فضربته اخري فلم تغن شيئا فتواريت ثم جيت كهيئة المغيث
وغيرت صوتي واذا هو مستلق علي ظهره فوضعت السيف في بطنه وتحاملت عليه حتي
سمعت صوت العظم ثم جيت الي الدرجة فوقعت فانكسرت رجلي فعصبتها بعمامتي فانطلقت
الي اصحابي وقلت النجاة قد قتل الله ابا رافع فانتهيت الي النبي صلي الله عليه وسلم فحدثته فقال
ابسط رجلك فمسحها فكانني لم اشتكها قط وعادت كاحسن ما كانت انتهي وهذا ما في البخاري
وفيه في رواية اخري ان ابن عتيك قال لما وضعت السيف في بطنه وتحاملت عليه حتي
سمعت صوت العظم خرجت دهشا حتي اتيت السلم الذي صعدت فيه اريد ان انزل
فسقطت منه فانخلعت رجلي فعصبتها ثم اتيت اصحابي احجل فقلت انطلقوا فبشروا
رسول الله صلي الله عليه وسلم فاني لا اروح حتي اسمع الناعية فلما كان في وجه الصبح صعد
الناعية فقال انعي ابا رافع فقمت امشي ما بي قلبة فادركت اصحابي قبل ان ياتوا رسول الله صلي

الله صلى عليه وسلم فبشرته وفي سيرة الحافظ الدمياطي انهم مكثوا في ذلك المحل الذي استخفوا فيه يومين حتى سكن عنهم الطلب وينبغي النظر اي وجه الجمع بين ما ذكر **سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى القَرَد** بفتح القاف والراء وقيل بالفاء مفتوحة وقيل بكسرها وسكون الراء وقدمه في الاصل على الاول اسم ماء، وسببها ان قريشا لما كانت وقعة بدر خافوا الطريق التي كانوا يسلكونها الى الشام من على بدر فسلكوا طريقا اخرى من جهة العراق فخرج عير لهم في اموال كثير جدا من تلك الطريق يريدون الشام واستاجروا رجلا يدلهم على الطريق وكان ذلك الرجل ممن هرب من اسارى بدر وفي ذلك العير من اشراف قريش ابو سفيان وصفوان بن امية وعبد الله ابن ابي ربيعة وحويطب ابن عبد العزي فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في مائة راكب وهي اول سرية لزيد بن حارثة خرج فيها اميرا فصادف تلك العير على ذلك الماء فاصاب العير وافلت القوم واسر دليلهم وقدم زيد بتلك العير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسها فبلغ الخمس ما قيمته عشرون الف درهم واتى بذلك الاسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان تسلم تترك اي من القتل فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه بعد ذلك **سرية ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد** وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة كما تقدم **الى قطن** اي وهو جبل وقيل ماء من مياه بني اسد ٥ وسببها انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طليحة وسلمة ابني خويلد قد سارا في قومهما ومن اطاعهما الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخبره بذلك رجل من طي قدم المدينة لزيارة بنت اخيه بها ٥ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سلمة المذكور وعقد له لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار وخرج الرجل المخبر له صلى الله عليه وسلم دليلا لهم ٥ وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سر حتى تنزل ارض بني اسد فاغر عليهم قبل ان يتلاقى عليك جموعهم فاغذّ السير اي بفتح الهمزة والغين المشددة والذال المعجمتين اي اسرع ونكب اي بفتح الكاف المخففة عدل عن سنن الطريق وسار بهم ليلا ونهارا ليستبق الاخبار فانتهى الى ماء من مياههم فاغار على سرح لهم واسر ثلاثة من الرعاة وافلت سائرهم ففرق ابو سلمة اصحابه ثلاث فرق فرقة بقيت معه وفرقتان اغارتا في طلب النعم والشاء والرجال فاصابوا ابلا وشاء ولم يلقوا احدا فانحدر ابو سلمة بذلك كله الى المدينة **قال** وقيل انه اخرج صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عبدا اي لانه كان يباح له اخذ الصفي وهو ما يختاره اي او يختار له امير السرية قبل القسمة من الفيء او الغنيمة من جارية او غيرها كما تقدم واخرج الخمس ثم قسم ما بقي بين اصحابه فاصاب كل انسان سبعة ابعرة اي وطليحة هذا كان يعد بالف فارس قدم عليه صلى الله عليه وسلم في بعض الوفود واسلم ثم ارتد وادعى النبوة وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقويت

شوكته

شوكته ثم اسلم بعد وفاة ابي بكر وحسن اسلامه وحج في زمن عمر ولم يعرف لاخيه سلمة اسلام **بعث عبد الله ابن انيس الى سفيان بن خالد الهذلي ثم اللحياني** بكسر اللام وفتحها وسبب ذلك انه بلغه عليه الصلاة والسلام ان سفيان المذكور قد جمع الجموع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث عبد الله ابن انيس ليقتله فقال صفه لي يا رسول الله فقال اذا رايته هبته وفرقت اي خفت منه وذكرت الشيطان فقال عبد الله يا رسول الله وكنت لا اهاب الرجال ما فرقت من شي قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى انك تجد له قشعريرة اذا رايته قال عبد الله فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول اي ما اتوصل به اليه من الحيلة فاذن لي اي قال لي قل ما بدا لك اي وقال انتسب الى خزاعة ٥ قال عبد الله بن انيس فسرت حتى اذا كنت ببطن عرنة وهو واد بقرب عرفة لقيته يمشي اي متوكئا على عصا يهد الارض ووراءه الاحابيش اي اخلاط الناس ممن انضم اليه فعرفته بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني هبته وكنت لا اهاب الرجال فقلت صدق الله ورسوله اي وكان وقت العصر وخشيت ان يكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة فصليت وانا امشي نحوه اومي براسي فلما انتهيت اليه قال لي ممن الرجل فقلت رجل من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئت لاكون معك قال اجل اني لاجمع له فمشيت معه ساعة وحدثته فاستحلى حديثي اي وكان فيما حدثت به ان قلت له عجبت لما احدث محمد من هذا الدين المحدث فارق الاباء وسفه احلامهم فقال لي انه لم يلق احدا يشبهني ولا يحسن قتاله ٥ فلما انتهى الى خبائه وتفرق عنه اصحابه قال لي يا اخا خزاعة هلم فدنوت منه فقال اجلس فجلست معه حتى اذا هدا الناس وناموا اغتررته فقتلته واخذت راسه ثم دخلت غارا في الجبل وضربت العنكبوت اي نسجت علي وجاء الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين ثم خرجت فكنت اسير بالليل واتوارى بالنهار حتى قدمت المدينة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راني قال افلح الوجه قلت افلح وجهك يا رسول الله فوضعت راسه بين يديه واخبرته خبري فدفع الي عصا وقال تخصر بهذه في الجنة اي توكا عليها فان المتخصرين في الجنة قليل ٥ فكانت تلك العصا عنده فلما حضرته الوفاة اوصى اهله ان يدخلوها في كفنه يجعلوها بين جلده وكفنه ففعلوا اي وفي القاموس ذو المخصرة كمكنسة بكسر الميم عبد الله بن انيس وهذه القصة وقصة كعب بن الاشرف ترد على الزهري قوله ولم يحمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الى المدينة قط وحمل الى ابي بكر راس فكره ذلك واول من حملت اليه الروس عبد الله ابن الزبير وفيه انه لما قتل الحسين وجماعة من اهل بيته بعث ابن زياد برؤوسهم الى يزيد بن معاوية وابن الزبير لم يبايع بالخلافة الا بعد موت يزيد ومضي مدة خلافة ابنه معاوية الذي خلع نفسه وهي اربعون يوما ولعل ارسال راس الحسين ومن معه كان قبل راس عبد الله بن الحمق فلا ينافي قول ابن الجوزي اول راس حمل في الاسلام اي من المسلمين راس عبد الله ابن ابي الحمق وذلك انه لدغ فمات فخشيت الرسل ان تتهم فقطعوا راسه فحملوه ثم رايت ابن الجوزي

قال قال ابن حبيب نصب معاوية رضي الله عنه راس عمرو بن الحمق ونصب يزيد بن معاوية
راس الحسين رضي الله عنه وقول الزهري الي المدينة لا يخالف ما في النور تقدم في غزوة بدر
كم من راس حمل بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم لان تلك الروس لم تحمل الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم بالمدينة علي ان فيه انه لم يحمل اليه ذلك اليوم الا راس ابي جهل علي ما تقدم

سرية الرجيع وفي الاصل لبعث الرجيع بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عشرة
وقيل ستة عيونا اي الي مكة يتجسسون اخبار قريش لياتوه بها وامر عليهم عاصم بن ثابت
الانصاري ويقال له ابن ابي الافلح وبالفا وقيل امر عليهم مرثدا الغنوي حليف عمه حمزة ومرثد
بفتح الميم واسكان الرا والمثلثة والغنوي بغين معجمة اي وكان مرثد هذا يحمل الاسري ليلا من
مكة حتي ياتي بهم المدينة فوعد رجلا من الاسري بمكة ان يحمله قال فجيت حتي انتهيت الي
حايط من حيطان مكة في ليلة مقمرة فجات عناق وكانت من جملة البغايا بمكة فرات ظلي
في جانب الحايط فلما انتهت الي عرفتني قالت مرثد قلت مرثد قالت مرحبا واهلا هلم بت
عندنا الليلة فقلت يا عناق ان الله حرم الزنا فدلت علي فخرج في اثري ثمانية رجال -
فتواريت في كهف بالخندمة فجاوا حتي وقفوا علي راسي واعماهم الله عني فلما رجعوا رجعت
لصاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلا حتي انتهيت الي محل ففككت عنه قيده ثم جعلت احمله
حتي قدمت المدينة ثم استشرته صلي الله عليه وسلم في ان انكح عناقا فامسك عني حتي
نزلت الاية الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك علي
المومنين فدعاني فقراها علي وقال لي لا تتزوجها وفي قطعة التفسير الجلال المحلي ان الاية
نزلت في بغايا المشركين لما هم فقرا المهاجرين ان يتزوجهن لينفقن عليهم فقيل التحريم
خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله وانكحوا الايامي منكم الاية وفيه ان عند فقهاينا يحرم علي المسلم
تزوج من يعبد الاوثان وان لم يكن بغيا ومن جملة العشرة عبد الله ابن طارق وخبيب بن
عدي وزيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر الثا المثلثة وقد تسكن ثم نون مفتوحة
ثم تا التانيث فخرجوا اي يسيرون الليل ويكمنون النهار حتي اذا كانوا بالرجيع وهو ما
لهذيل بين مكة وعسفان لحقهم قوم سفيان بن خالد الهذلي الذي قتله عبد الله بن انيس
وجا براسه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم كما تقدم وقومه هم بنو لحيان فانهم ذكروا لهم
فنفروا اليهم فيما يقرب من ماية رام اي ولا يخالف ما في الصحيح قريبا من ماية رجل فاقتفوا
اثارهم حتي وجدوا نوي تمر اكلوه في منزل نزلوه اي فان امراة منهم كانت ترعي غنما فرات
النواة فقالت هذا تمر يثرب فصاحت في قومها اتيتم فتبعوهم الي ان وجدوهم بالمحل المذكور
فلما احسوا بهم لجاوا الي موضع من جبل هناك اي صعدوا اليه فاحاطوا بهم وقالوا لهم انزلوا
ولكم العهد ان لا نقتل منكم احدا فقال عاصم اما انا فلا انزل في ذمة اي امان وعهد كافر
فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما اي وستة منهم وصار عاصم يرميهم بالنبل وهو ينشد ابياتا
منها • الموت حق والحياة باطل • وكل ما قضي الاله نازل • بالمرء والمرء اليه وايل • ولا زال يرميهم

حتي

حتي فنيت نبله ثم طاعنهم حتي انكسرت رمحه ثم سل سيفه وقال اللهم اني حميت دينك ٧ اليهم صح
صدر النهار فاحم لحمي اخره ونزل ثلاثة علي العهد وهم خبيب بن عدي وزيد وعبد الله بن
طارق فلما امسكوهم اطلقوا اوتار قسيهم فربطوا خبيبا وزيدا وامتنع عبد الله وقال هذا اول الغدر
اي بترك الوفا والعهد والله لا اصحبكم ان لي بهولا اسوة يعني القتلي فعالجوه فابي ان يصحبهم
اي فقتلوه كما في الصحيح وقيل صحبهم الي ان كانوا بمر الظهران يريدون مكة انتزع عبد الله يده
ثم اخذ سيفه واستاخر عن القوم فرموه بالحجارة حتي قتلوه فانطلقوا بخبيب وزيد اي
ودخلوا بهما مكة في شهر القعدة فباعوهما باسيرين من هذيل كانا بمكة اي وقيل بيع
كل بخمسين من الابل ٥ اي وقيل بيع خبيب بامة سودا فابتاع بنو الحارث خبيبا قيل لانه
قتل الحارث يوم بدر كما في البخاري وتعقب بان المعروف عندهم ان قاتل الحارث يوم بدر
انما هو خبيب بن اساف الخزرجي اي وقيل القاتل له علي رضي الله عنه وخبيب بن عدي
هذا اوسي لم يشهد بدرا عند احد من ارباب المغازي اي وفي هذا تضعيف الحديث
الصحيح ثم رايت الحافظ ابن حجر ذكر انه يلزم من هذا رد الحديث الصحيح ولو لم يقتل خبيب بن
عدي الحارث بن عامر ما كان لاعتناء ال الحارث باسره وقتله به معني الا ان يقال
لكونه من قبيلة قاتله وهم الانصار وابتاع زيدا صفوان بن امية رضي الله عنه فانه اسلم
بعد ذلك ليقتله بابيه فحبسوهما الي ان تنقضي الاشهر الحرم واستعار خبيب وهو محبوس
موسي من بنت الحارث وفي الصحيح من بعض بنات الحارث يستحد بها اي يحلق عانته
فدرج ابن لها صغير وهي غافلة عنه حتي اتي الي خبيب فاجلسه خبيب علي فخذه والموسي
بيده فلما رات ابنها علي تلك الحالة فزعت فزعة عرفها خبيب رضي الله عنه فقال اتخشين
ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان شا الله وذلك بكسر الكاف لانه خطاب للمونث ويروي
انه اخذ بيد الغلام وقال هل امكن الله منكم فقالت المراة ما كان ظني هذا بك فرمي لها
بالموسي وقال انما كنت مازحا ما كنت لاغدر وفي السيرة الهشامية ان تلك المراة قالت قال
لي تعني خبيبا حين حضره القتل ابعثي الي بحديدة اتطهر بها للقتل اي وكان قال لها
اذا ارادوا قتلي فاذنيني فلما ارادوا قتله اذنته فطلب منها تلك الحديدة قالت فاعطيت
غلاما من الحي الموسي فقلت له ادخل بها علي هذا الرجل البيت قالت فوالله لما دخل عليه
الغلام قلت والله اصاب الرجل ثاره يقتل هذا الغلام ويكون رجل برجل فلما ناوله الحديدة
اخذها من يده ثم قال لعمرك ما خافت امك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة الي
ثم خلي سبيله ويقال ان الغلام ابنها اي ويرشد اليه قول خبيب ما خافت امك وكانت
بنت الحارث تقول والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما اي وقد
اطلعت عليه من شق الباب ٥ ياكل قطفا من عنب في يده اي مثل راس الرجل ٥ وانه
لموثق بالحديد وما بمكة ثمرة وفي رواية ولا اعلم في ارض الله عنبا يوكل اي واستدل ائمتنا
بقصة خبيب هذه علي انه يستحب لمن اشرف علي الموت ان يتعهد نفسه بتقليم اظفاره

واخذ شعر شاربه وابطه وعانته ولعل ذلك كان بلغ النبي صلي الله عليه وسلم واقره فلما
انقضت الاشهر الحرم بانقضاء ذي الحجة خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه في الحل فلما قدم ليقتل
قال لهم دعوني اصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال لهم والله لولا ان تحسبوا ان ما بي
جزع لزدت ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا اي متفرقين واحدا بعد واحد ولا تبق
منهم احدا اي الكفار منهم وقد قتلوا في الخندق متفرقين قال ذكر انهم لما خرجوا به
ليقتلوه خرج النسا والصبيان والعبيد فلما انتهوا به الي التنعيم امروا بخشبة طويلة فحفروا
لها فلما انتهوا بخبيب اليها وبعد صلاته للركعتين صلبوه علي تلك الخشبة اي ليراه الوارد
والصادر فيذهب بخبره الي الاطراف ثم قالوا له ارجع الي الاسلام نخل سبيلك وان لم ترجع
لنقتلنك قال ان قتلي في سبيل الله لقليل اللهم انه ليس هنا احد يبلغ رسولك عني السلام
فبلغه انت عني السلام اي وبلغه ما يصنع بنا وعن اسامة بن زيد ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم كان جالسا مع اصحابه فاخذه ما كان ياخذه عند نزول الوحي فسمعناه يقول وعليه
السلام ورحمة الله وبركاته فلما سري عنه قال هذا جبريل يقريني من خبيب السلام وخبيب
قتله قريش وقد جاء ان المشركين دعوا اربعين ولدا ممن قتل اباوهم يوم بدر فاعطوا
كل واحد رمحا وقالوا هذا الذي قتل اباءكم فطعنوه بتلك الرماح حتي قتلوه ووكلوا بتلك
الخشبة اربعين رجلا فارسل صلي الله عليه وسلم المقداد والزبير في انزال خبيب عن
خشبته فجاءاه فوجدا عندها الاربعين رجلا لكنهم سكاري نياما فانزلاه وذلك بعد
اربعين يوما من صلبه وموته وحمله الزبير علي فرسه وهو رطب لم يتغير منه شي وفي
لفظ قال ايكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير بن العوام انا يا رسول الله وصاحبي
ابن الاسود فشعر بهما المشركون اي وكانوا سبعين رجلا فتبعوهما فلما لحقوا بهما قذفه الزبير
فابتلعته الارض انتهي ومن ثم قيل له بليع الارض اي وكشف الزبير رضي الله عنه العمامة عن
راسه وقال لهم انا الزبير بن العوام وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان يذبان عن
شبلهما فان شيتم ناضلتكم وان شيتم نازلتكم وان شيتم انصرفتم فانصرفوا عنهما وقدما علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة وكان عنده جبريل فقال له جبريل يا محمد ان الملايكة تباهي
بهذين من اصحابك فنزل فيهما ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الاية وتقدم
انه قيل انها نزلت في علي لما نام علي فراشه صلي الله عليه وسلم ليلة ذهابه الي الغار وقيل انها
نزلت في حق صهيب لما اراد الهجرة ومنعه منها قريش فجعل لهم ثلث ماله او كل ماله كما
تقدم ورايت بعضهم هنا قال انها نزلت في صهيب لما اخذه المشركون ليعذبوه فقال
لهم اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت او من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتدعوني وديني
ففعلوا وفي كلام ابن الجوزي ان عمرو بن امية هو الذي انزل خبيبا فعنه رضي الله عنه قال جيت
الي خشبة خبيب فرقيت فيها فحللته فوقع الي الارض ثم التفت فلم ار خبيبا ابتلعته
الارض وهو الموافق لما في السيرة الهشامية وان ذلك كان حين ارسله صلي الله عليه وسلم

والانصاري

والانصاري لقتل ابي سفيان كما سياتي اي وكان خبيب رضي الله عنه يحرك علي الخشبة فانقلب
وجهه عن القبلة اي الكعبة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله
وجهه نحوها فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته التي رضي لنفسه ولنبيه وللمومنين
ودعا عليهم خبيب رضي الله عنه فقال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا
قال معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما فالقي ابو سفيان بنفسه الي الارض علي جنبه خوفا من
دعوة خبيب رضي الله عنه لانهم كانوا يقولون ان الرجل اذا دعي عليه واضطجع لجنبه زالت
عنه اي لم تصبه تلك الدعوة وقد ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعيد بن عامر رضي الله عنه
علي بعض اجناد الشام فقيل له انه مصاب يلحقه غشي فاستدعاه فلما قدم عليه وجد معه
مزودا وعكازا وقدحا فقال له عمر رضي الله عنه ليس معك الا ما اري فقال له وما اكثر من هذا
يا امير المومنين مزودي اضع فيه زادي وعكازي احمل به ذلك وقدح اكل فيه فقال له عمر
رضي الله عنه ابك لمم قال لا قال فما غشية بلغني انها تصيبك فقال والله يا امير المومنين
ما بي من باس ولكني كنت فيمن حضر خبيبا بن عدي حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطرت
علي قلبي وانا في مجلس قط الا وغشي علي فزاده ذلك عند عمر خيرا ووعظ عمر فقال له من
يقدر علي ذلك فقال انت يا امير المومنين انما هو ان يقال فتطاع فقال له عمر ارجع الي عملك فابي
فناشده الا عفا فاعفاه وكان خبيب رضي الله عنه هو الذي سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة
اي لانه صلي الله عليه وسلم بلغه ذلك واستحسنه فكان سنة اي وهذا يدل علي ان وقعة
زيد بن حارثة متاخرة عن قصة خبيب لكن في النور والمعروف ان زيد بن حارثة صلاهما
قبل خبيب بزمن طويل وفي الينبوع ان قصة زيد بن حارثة كانت قبل الهجرة اي وكان ابن
سيرين رحمه الله تعالي اذا سيل عن الركعتين قبل القتل قال صلاهما خبيب وحجر وهما فاضلان
ويعني بحجر حجر بن عدي رضي الله عنه فان زيادا والي العراق من قبل معاوية رضي الله عنه
وشي به الي معاوية فامر معاوية باحضاره فلما قدم علي معاوية قال السلام عليك يا امير
المومنين فقال او امير المومنين انا اضربوا عنقه فلما قدم ليقتل قال تدعوني اصلي ركعتين
فصلاهما خفيفتين ثم قال لولا ان تظنوا بي غير الذي بي لاطلتهما ثم قتل هو وخمسة من
اصحابه ولما حج معاوية رضي الله عنه وجاء المدينة زائرا استاذن علي عايشة رضي الله عنها فاذنت
له فلما قعد قالت له اما خشيت الله في قتل حجر واصحابه قال انما قتلهم من شهد عليهم وقصة
زيد بن حارثة اكتري بغلا من رجل بالطايف فمال به ذلك الرجل الي خربة وقال له انزل فنزل زيد
رضي الله عنه فاذا في الخربة قتلي كثيرة فلما اراد ان يقتله قال له دعني اصلي ركعتين اي
لانه راي ان الصلاة خير ما ختم به عمل العبد قال صل فقد صلي قبلك هولاء فلم تنفعهم صلاتهم
شيا وهذا يدل علي ان القتلي كلهم كانوا مسلمين قال فلما صليت اتاني ليقتلني فقلت يا ارحم
الراحمين قال فسمع صوتا لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلبه فلم ير شيا فرجع الي فناديت
يا ارحم الراحمين فعل ذلك ثلاثا فاذا بفارس علي فرس في يده حربة حديد في راسها شعلة نار

فطعنه بها فانفذها من ظهره فوقع ميتا ثم قال لي لما دعوت المرة الاولي يا ارحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا ارحم الراحمين كنت في سما الدنيا فلما دعوت الثالثة اتيتك **اقول** وقد وقع مثل ذلك لرجل من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم من الانصار يكني ابا معلق وكان يتجر بمال له ولغيره يسافر به في الافاق وكان ناسكا ورعا فخرج مرة في بعض اسفاره فلقيه لص مقنعا في السلاح فقال له ضع ما معك فاني قاتلك فقال ما تريد من دمي فشانك والمال فقال اما المال فلي ولست اريد الا نفسك دمك قال ذرني اصلي اربع ركعات قال صل ما شيت فتوضا ثم صلي اربع ركعات ثم دعي في اخر سجدة فقال يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما تريد اسالك بعزك الذي لا يرام وملكك الذي لا يضام وبنورك الذي ملا اركان عرشك ان تكفيني شر هذا اللص يا مغيث اغثني وكرر ذلك ثلاث مرات فاذا هو بفارس قد اقبل بيده حربة وضعها بين اذني فرسه فلما ابصر به اللص اقبل نحوه فطعنه الفارس فقتله ثم اقبل الي ابي معلق فقال قم فقال من انت بابي انت وامي فلقد اغاثني الله بك اليوم قال انا ملك من اهل السماء السابعة دعوت بدعايك الاول فسمعت لابواب السماء قعقعة ثم دعوت بدعايك الثاني فسمعت لاهل السما ضجة ثم دعوت بدعايك الثالث فقيل لي دعا مكروب فسالت الله ان يوليني قتله قال انس من فعل ذلك استجيب له مكروبا كان او غير مكروب **اي** وقد وقع نظير هذه المسئلة اي من حيث اقراره صلي الله عليه وسلم علي فعل غيره وهو انهم كانوا ياتون الصلاة قد سبقهم النبي صلي الله عليه وسلم ببعضها فكان الرجل يشير الي الرجل كم صلي فيقول واحدة او اثنتين فيصليهما وحده ثم يدخل في مع القوم في صلاتهم فجاء معاذ رضي الله عنه فقال لا اجده صلي الله عليه وسلم علي حال الا كنت عليها ثم قضيت ما سبقني فجاء وقد سبقه النبي صلي الله عليه وسلم ببعضها فثبت معه فلما قضي صلي الله عليه وسلم صلاته قام فقضي ما عليه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قد سن لكم معاذ فهكذا فاصنعوا اي وكان هذا قبل قوله صلي الله عليه وسلم ما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا **و**اخرج صفوان بن امية رضي الله عنه زيدا رضي الله عنه الي الحل مع مولي له ليقتله به واجتمع عند قتله رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فلما قدم للقتل قال له ابو سفيان رضي الله عنه انشدك الله يا زيد احب محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانت في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني لجالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ونقل مثل ذلك عن خبيب رضي الله عنه اي فانه لما وضعوا السلاح في خبيب رضي الله عنه وهو مصلوب نادوه وناشدوه احب ان محمدا مكانك قال لا والله ما احب ان يؤذي بشوكة في قدمه ثم قتله ذلك المولي اي طعنه برمح في صدره حتي انفذه من ظهره وقيل رمي بالنبل وارادوا فتنته عن دينه فلم يزدد الا ايمانا **و**لما قتل عاصم

ابدا م

رضي الله عنه

رضي الله عنه الذي هو امير هذه السرية علي ما تقدم ارادت هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة وهي ام مسافع وجلاس ابني طلحة بن ابي طلحة بن عبد الدار **و**كلام بعضهم يقتضي انها اسلمت بعد فان عاصما هذا كما تقدم قتل يوم احد ولديها كلاهما اشعره سهما وكل ياتي اليها بعد اصابته السهم ويضع راسه في حجرها فتقول يا بني من اصابك فيقول سمعت رجلا يقول حين رماني خذها وانا ابن ابي الافلح فنذرت ان قدرت علي راسه لتشربن في قحفه الخمر وجعلت لمن يجي براسه مائة ناقة كما تقدم فحالت الدبر بفتح الدال المهملة وسكون الباء الموحدة وهي الزنابير بينهم وبين عاصم كلما قدموا علي قحفه طارت في وجوههم ولدغتهم فقالوا دعوه حتي يمسي فناخذه فبعث الله الوادي اي سال فاحتمل السيل عاصما فذهب به حيث اراد الله فسمي حمي الدبر وبعث ناس من قريش لما بلغهم قتل عاصم في طلب جسده او شي منه يعرفوه اي ليمثلوا به لانه قتل عظيما من عظمايهم **قال** قال الحافظ بن حجر لعله عقبة بن ابي معيط فان عاصما قتله صبرا باذن رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر اي كما تقدم قال وكان قريشا لم تشعر بما جري لهذيل من منع الزنابير لهم عن عاصم وشعروا بذلك ورجوا ان الزنابير تركته اي ولم يشعروا بان السيل اخذه انتهي اي وقد كان عاصم رضي الله عنه دعا الله ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك في حياته وتقدم هنا انه دعي الله ان يحمي لحمه فاستجاب الله له فلم يحصل له ذلك لا في حياته ولا بعد موته اي وفي كلام بعضهم لما نذر عاصم ان لا يمس مشركا ووفي بنذره عصمه الله عن مساس المشركين اياه فصار عاصم معصوما هذا وقيل ان هولاء العشرة لم يخرجوا لياتوا بخبر قريش وانما خرج مع رهط من عضل والقاره وهما بطنان من بني الهون قدموا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهونا في الدين ويقرونا القران ويعلمونا شعاير الاسلام فبعث معهم صلي الله عليه وسلم اوليك فساروا حتي اذا كانوا علي الرجيع استصرخوا عليهم هذيلا فلم يشعروا الا والرجال بايديهم السيوف قد غشوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم والله لا نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيا من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم فابوا الحديث والحافظ الدمياطي رحمه الله تعالي اقتصر علي هذا الثاني وان اميرهم كان مرثد الغنوي رضي الله عنه فقال سرية مرثد الغنوي الي الرجيع قالوا قدم رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما الحديث لكنه في سياق القصة قال وامر عليهم عاصما وقيل مرثدا رضي الله عنهما واخر هذه السرية علي السرية بعدها التي هي سرية القرا الي بير معونة

سرية القرا رضي الله عنهم الي بير معونة لما قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ابو عامر بن مالك ملاعب الاسنة ويقال له ملاعب الرماح وهو راس بني عامر اي ويقال له ايضا ابو براء بالمد لا غير وهو عم عامر بن الطفيل عدو الله اي واهدي اليه صلي الله عليه وسلم فرسين وراحلتين فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم لا اقبل هدية من مشرك وفي رواية

نهيت عن عطايا المشركين اقول وفي كلام السهيلي انه اهدي اليه فرسًا وارسل اليه اني قد
اصابني وجع فابعث الي بشي اتداوي به فارسل اليه صلي الله عليه وسلم بعكة عسل وامره
ان يستشفي به وقال نهيت عن زبد المشركين قال السهيلي والزبد مشتق من الزبد لانه
نهي عن مداهنتهم واللين لهم كذا قال ولعل هذا كان بعد ما تقدم ويحتمل ان يكون قبله وهو
الاقرب والله اعلم فلما قدم عليه ابو عامر عرض عليه صلي الله عليه الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم
ولم يبعد عن الاسلام اي وقال اني اري امرك هذا حسنا شريفا اي ولم يسلم بعد ذلك علي
الصحيح خلافا لمن عده من الصحابة ثم قال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الي اهل نجد
اي وهم بنو عامر وبنو سليم فدعوتهم الي امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اني اخشي اهل نجد عليهم قال ابو براء انا لهم جار وهم في جواري وعهدي
فابعثهم فليدعوا الناس الي امرك وخرج ابو برا الي ناحية نجد واخبرهم انه قد اجار اصحاب
محمد فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم المنذر بن عمرو رضي الله عنه في اربعين وقيل في سبعين
وعليه اقتصر الحافظ الدمياطي اي لانه الذي في صحيح البخاري وقيل في ثلاثين رجلا من
اصحابه من خيار المسلمين اي وذكر الحافظ بن حجر ان هذا القيل وهم وانه يمكن الجمع بين
كونهم سبعين وكونهم اربعين ان الاربعين كانوا روسا وبقية العدة كانوا اتباعا وكان يقال
لهولاء القراء اي لملازمتهم قراءة القران فكانوا اذا امسوا اجتمعوا في ناحية المدينة يصلون
ويتدارسون القران فيظن اهلوهم انهم في المسجد ويظن اهل المسجد انهم في اهاليهم حتي
اذا كان وجه الصبح استعذبوا من الما واحتطبوا وجاوا بذلك الي حجر رسول الله صلي
الله عليه وسلم وفي كلام بعضهم وكانوا يحتطبون بالنهار ويتدارسون القران بالليل فكانوا
يبيعون الحطب ويشترون به طعاما لاصحاب الصفة وقد يقال لا منافاة لجواز انهم
كانوا يفعلون هذا مرة وهذا اخري او بعضهم يفعل احد الامرين وبعضهم يفعل الاخر وكان
فيهم عامر بن فهيرة رضي الله عنه وكتب صلي الله عليه وسلم معهم كتابا ه فساروا حتي نزلوا
بير معونة وهي بين بني عامر وحرة بني سليم والحرة ارض فيها حجارة سود فلما نزلوها بعثوا
حرام بالحاء المهملة والراء ابن ملحان وهو خال انس بن مالك رضي الله عنه بكتاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم الي عدو الله عامر بن الطفيل لعنه الله اي وهو راس بني سليم و في لفظ
سيد بني عامر وهو ابن اخي ابي عامر بن مالك كما تقدم ه فلما اتاه لم ينظر في كتابه حتي عدا
عليه فقتله اي بعد ان قال يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله صلي الله عليه وسلم اليكم
فامنوا بالله ورسوله فجاء اليه رجل من خلفه فطعنه بالرمح في جنبه حتي نفذ من جنبه
الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة وقال بالدم هكذا فنضحه علي وجهه وراسه ثم
استصرخ عليهم اي استغاث بني عامر فابوا ان يجيبوه الي ما دعاهم اليه وقالوا انا لن نخفر
بابي براء اي لا نزيل خفارته وننقض عهده وقد عقد لهم عقدًا وجوارا فاستصرخ عليهم
قبايل من سليم قال الحافظ الدمياطي عصية ورعل وذكوان زاد بعضهم وبني لحيان قال بعضهم

وبنوا

وبنو لحيان وليس في محله اقول كان قايله سري اليه ذلك من كونه صلي الله عليه وسلم جمع
بني لحيان في الدعاء عليهم مع من ذكر قبله وسياتي انه انما جمعهم معهم لان خبر اصحاب
الرجيع واصحاب بير معونة جاءه في يوم واحد وبنو لحيان اصحاب الرجيع فدعا عليهم
دعاءً واحدا والله اعلم فلما دعا تلك القبايل الثلاثة التي هي عصية ورعل وذكوان اجابوه
الي ذلك ثم خرجوا حتي احاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا سيوفهم فقاتلوهم حتي
قتلوا الي اخرهم الا كعب بن زيد فانه بقي به رمق وحمل من المعركة فعاش بعد ذلك حتي
قتل يوم الخندق شهيدا والا عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه ورجلا اخر كان في سرح
القوم ولما احاطوا بهم قالوا اللهم انا لا نجد من يبلغ رسولك منا السلام غيرك فاقره منا
السلام فاخبره جبريل بذلك فقال وعليهم السلام اي وفي لفظ انهم قالوا اللهم بلغ عنا
نبينا صلي الله عليه وسلم انا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا فلما جاءه الخبر من السماء
قام فحمد الله واثني عليه ثم قال ان اخوانكم قد لقوا المشركين وقتلوهم وانهم قالوا ربنا بلغ قومنا
انا قد لقينا ربنا ورضينا عنه ورضي عنا ربنا وفي لفظ فرضي عنا وارضانا فانا رسولهم اليكم انهم
قد رضوا عنه ورضي عنهم و ذكر انس رضي الله عنه ان ذلك كان اي قولهم المذكور كان قرانا
يتلي ثم نسخت تلاوته اي فصار ليس له حكم القران من التعبد بتلاوته وان لا يمسه
الا الطاهر ولا يتلي في صلاة الي غير ذلك من احكام القران ولما راي عمرو بن امية والرجل
الذي معه الطير تحوم علي محل اصحابهما اي وكانا في رعاية ابل القوم كما تقدم قالا والله ان
لهذا الطير لشانا فاقبلا ينظران فاذا القوم في دمايهم واذا الخيل الذي اصابتهم واقفة -
فقال الرجل الذي مع عمرو ماذا تري فقال اري ان نلحق برسول الله صلي الله عليه وسلم فنخبره
الخبر فقال له لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو فاقبلا
فلقيا القوم فقتل ذلك الرجل واسر عمرو فاخبره انه من مضر فاخذه عامر بن الطفيل
وجز ناصيته واعتقه عن رقبة كانت علي امه فخرج عمرو حتي جاء الي ظل فجلس فيه فاقبل
رجلا حتي نزلا به معه فسالهما فاخبراه انهما من بني عامر وفي لفظ من بني سليم وكان
معهما عهد من رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو فامهلهما حتي ناما فقتلهما
وهو يري اي يظن انه قد اصاب بهما ثارا من بني عامر فلما قدم عمرو علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم اخبره الخبر واخبره بقتل الرجلين فقال له قد قتلت قتيلين لادينهما اي لادفعن
ديتهما ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا ولما
بلغ ابا براء ان عامر بن الطفيل ولد اخيه ازال خفارته شق عليه ذلك وشق عليه ما اصاب
اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم بسببه فعند ذلك حمل ربيعة بن ابي براء علي عامر
ابن الطفيل اي الذي هو ابن عمه فطعنه بالرمح فوقع في فخذه ووقع عن فرسه وقال
ان انا مت فدمي لعمي يعني ابا براء وان اعش فساري رايي وفي لفظ نظرت في امري -
وفي الاصابة ان ربيعة جاء الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايغسل عني هذه

العذرة ان اضرب عامر بن الطفيل ضربة او طعنة قال نعم فرجع ربيعة فضرب عامرا ضربة
اسواه منها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر بن الطفيل اقتص فقال عفوت اي وعقب ذلك
مات ابو براء اسفا على ما صنع به ابن اخيه عامر بن الطفيل من ازالة خفارته وعاش عامر
ابن الطفيل ولم يمت من هذه الطعنة بل مات بالطاعون بدعايه صلى الله عليه وسلم كما
سياتي في الوفود في وفد بني عامر ه اي وقال بعضهم قد اخطا المستغفري في عده صحابيا
ولما قتل عامر بن فهيرة رضي الله عنه رفع الى السما فلما راى قاتله ذلك اسلم وهو جبار بن
سلمى اي لا عامر بن الطفيل كما وقع في بعض الروايات كما علمت وقال صلى الله عليه وسلم اي لما
بلغه قتل عامر بن فهيرة ان الملايكة وارت جثة عامر بن فهيرة اي في الارض بناء على
انه لما رفع الى السما وضع كما في البخاري فقد جاء ان عامر بن الطفيل قال لعمرو بن امية رضي
الله عنه واشار الى قتيل من هذا فقال له عمرو هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رايته بعد
ما قتل رفع الى السما حتى اني لانظر الى السماء بينه وبين الارض ثم وضع وفي بعض ان
عامر بن فهيرة التمس في القتلى يوميذ فلم يوجد فيرون ان الملايكة رفعته وظاهرها
ان الملايكة لم تضعه في الارض بل رفعته اي ويؤيده ان عامر بن الطفيل دخل لعمرو بن
امية رضي الله عنه في القتلى وصار يقول ما اسم هذا ما اسم هذا ثم قال له هل من اصحابك
من ليس فيهم قال نعم ما رايت فيهم عامر بن فهيرة مولى ابي بكر الصديق قال له عامر اي رجل
هو فيكم قال من افضلنا واولى اي ومن اولي المسلمين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له عامر لما قتل رايته رفع الى السما و عن انس بن مالك انه قال ما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجد على احد ما وجد على اصحاب بير معونة ومكث يدعو عليهم
ثلاثين صباحا اقول وفي رواية الشيخين قنت شهرا اي متتابعا يدعو على قاتلي
اصحابه بير معونة اي في الصلوات الخمس في الركعة الاخيرة وحينيذ يكون المراد بالصباح
اليوم وليلته وذكر بعض اصحابنا انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في الدعا المذكور
وقاس عليه رفعهما في قنوت الصبح وروى الحاكم انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه
في قنوت الصبح واستدل اصحابنا على استحباب القنوت للنازلة في ساير المكتوبات
بقنوته ودعايه على قاتلي اصحابه ببير معونة و في بعض السير دعى النبي صلى الله عليه وسلم
شهرا عليهم في صلاة الغداة و في لفظ يدعو في الصبح وذلك بدء القنوت وما كان
يقنت رواه الشيخان و قد سيل الجلال السيوطي هل دعاوه صلى الله عليه وسلم على من
قتل اصحابه كان عقب فراغه من القنوت المعروف او كان الدعا هو قنوته فاجاب رحمه
الله بانه لم يقف على شي من الاحاديث تدل على انه جمع بين القنوت والدعا قال بل ظاهر
الاحاديث انه اقتصر على الدعا اي فيكون قنوته هو الدعا وهو الموافق لقول اصحابنا وهو
ويستحب في اعتدال اخر صبح مطلقا واخر ساير المكتوبات اي باقيها للنازلة وهو اللهم
اهدني الى اخره وال في القنوت للعهد والله اعلم و في رواية انه يدعو على الذين اصابوا

اصحابه

اصحابه في الموضعين اي بير معونة والرجيع دعاء واحدا لانه جاءه خبرهما في وقت واحد
كما تقدم وادمج البخاري رحمه الله بير معونة مع بعث الرجيع لقربهما في الزمن اي ففيه مكث
صلى الله عليه وسلم يدعو على احياء من العرب على رعل وذكوان وعصية ولحيان اي وهو يقتضي
انهما شي واحد وليس كذلك وقد علمت ان بني لحيان قتلوا اصحاب الرجيع ومن قبلهم قتلوا
اصحاب الرجيع ومن قبلهم قتلوا اصحاب بير معونة سرية محمد بن مسلمة الى
القرطا بالقاف مفتوحة وبالطا المهملة وهم بنو بكر بن كلاب بعث صلى الله عليه وسلم محمد
ابن مسلمة الى القرطا في ثلاثين راكبا اي وامره ان يسير الليل ويكمن النهار وامره ان يشن
عليهم الغارة فسار بالليل وكمن النهار قال وصادف في طريقه ركبا نازلين فارسل رجلا من
اصحابه يسال من هم فذهب الرجل ثم رجع اليه فقال قوم من محارب فنزل قريبا منهم ثم
امهلهم حتى عطنوا اي بركوا الابل حول الماء اغار عليهم فقتل نفرا منهم اي عشرة وهرب سايرهم
واستاق نعما وشاء ولم يتعرض للظعن اي للنساء انتهى ثم انطلق حتى اذا كان بموضع يطلعه
على بني بكر بعث عباد بن بشير اليهم وخرج محمد بن مسلمة رضي الله عنه في اصحابه فشن عليهم
الغارة فقتل منهم عشرة واستاقوا النعم والشاء ثم انحدروا الى المدينة فخمس رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما جاء به وعدل الجزور بعشرة من الغنم وكان النعم ماية وخمسين بعيرا والغنم
ثلاثة الاف شاة واخذت تلك السرية ثمامة بن اثال الحنفي من بني حنيفة اي سيد اهل
اليمامة وهم لا يعرفونه وجي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اتدرون من
اخذتم هذا ثمامة بن اثال الحنفي احسنوا اساره اي قيده ه فربط بسارية من سواري المسجد
قال وقيل ان هذه السرية لم تاخذه بل دخل المدينة وهو يريد مكة للعمرة فتحير في المدينة
وقد كان جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا من عند مسيلمة واراد اغتياله صلى الله
عليه وسلم فدعى ربه ان يمكنه فاخذ وجي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فربط بسارية من
سواري المسجد فدخل صلى الله عليه وسلم على اهله فقال اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا
به اليه وامر له صلى الله عليه وسلم بناقة ياتيه لبنها مساء وصباحا وكان ذلك لا يقع عند
ثمامة موقعا من كفايته اي وجاء اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا ثمامة
هل امكن الله منك فقال قد كان ذلك يا محمد عندي وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيه
فيقول ما عندك يا ثمامة فيقول يا محمد عندي خير ان تقتل تقتل ذا كرم اي وفي لفظ ذا دم وان
تعف تعف عن شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شيت ففعل ذلك معه ثلاثة
ايام قال ابو هريرة رضي الله عنه فجعلنا ايها المساكين اي اصحاب الصفة نقول بيننا صلى الله
عليه وسلم ما يصنع بدم ثمامة والله لاكلة جزور سمينة من فدايه احب الينا من دم ثمامة
وفي الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم انصرف عن ثمامة وهو يقول اللهم اكلة جزور احب لحم منا ح
الي من دم ثمامة ثم امر به فاطلق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث قال
اطلقوا ثمامة فقد عفوت عنك يا ثمامة فاطلق فانطلق الى ما بجار قريب من المسجد

فاغتسل وطهر ثيابه ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله اي وهذا يخالف ما ذكره فقهاونا من الاستدلال بقصة ثمامة علي انه يستحب
لمن اسلم ان يغتسل لاسلامه ثم رايت بعض متاخري اصحابنا اجاب بانه اسلم اولا ثم لما
اغتسل اظهر اسلامه و في الاستيعاب ثم اسلم فامره النبي صلي الله عليه وسلم ان يغتسل كما في
رواية اخري انه قال يا محمد والله ما كان علي الارض ابغض الي منك من وجهك فقد اصبح وجهك
احب الوجوه كلها الي والله ما كان علي الارض من دين ابغض الي من دينك فقد اصبح دينك
احب الدين كله الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الي ثم
تشهد شهادة الحق فلما امسي جي له بما كان ياتيه من الطعام فلم ينل منه الا قليلا ولم
يصب من حلاب اللقحة الا يسيرا فعجب المسلمون قال وقال يا رسول الله اني خرجت
معتمرا وفي لفظ في الصحيح فان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فماذا تري فامره ان يعتمر
فلما قدم بطن مكة لبي فكان اول من دخل مكة ملبيا فاخذته قريش فقالوا لقد اجترات
علينا انت صبوت يا ثمامة قال اسلمت واتبعت خير دين دين محمد والله لا يصل اليكم حبة
من حنطة اي من اليمامة من ارض اليمن وكانت ريفا لاهل مكة حتي ياذن فيها رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقدموه ليضربوا عنقه فقال قايل منهم دعوه فانكم تحتاجون الي اليمامة
فخلوا سبيله فخرج ثمامة الي اليمن فمنعهم ان يحملوا الي مكة شيا حتي اضربهم الجوع واكلت
قريش العلهز وهو الدم يخلط باوبار الابل يشوي علي النار كما تقدم فكتب قريش الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقد قتلت الابا بالسيف
والابنا بالجوع انك تامر بصلة الرحم وانت قد قطعت ارحامنا فكتب رسول الله صلي الله
عليه وسلم الي ثمامة رضي الله عنه ان يخلي بينهم وبين الحمل وفي لفظ خل بين قومي وبين
ميرتهم ففعل فانزل الله تعالي ولقد اخذناهم بالعذاب الاية هذا والذي في الاستيعاب
ان ثمامة لما دخل مكة وقد سمع المشركون خبره فقالوا يا ثمامة صبوت وتركت دين ابايك
قال لا ادري ما تقولون الا اني اقسمت برب هذه البنية يعني الكعبة لا يصل اليكم من اليمامة
شي مما تنتفعون به حتي تتبعوا محمدا من اخركم وكانت ميرة قريش ومنافعهم من اليمامة
ثم خرج رضي الله عنه فمنع عنهم ما كان ياتيهم منها فلما اضربهم ذلك كتبوا الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان عهدنا بك وانت تامر بصلة الرحم وتحث عليها وان ثمامة بن
قد قطع عنا ميرتنا واضربنا فان رايت ان تكتب اليه ان يخلي بيننا وبين ميرتنا فافعل
فكتب اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم ان خل بين قومي وبين ميرتهم و لما عجب
المسلمون من اكله بعد اسلامه رضي الله عنه لكونه دون اكله قبل اسلامه قال لهم رسول
الله صلي الله عليه وسلم مم تعجبون من رجل اكل اول النهار في معا كافر واكل اخر النهار في معا
مسلم ان الكافر لياكل في سبعة امعا وان المسلم ياكل في معا واحد انتهي اي وقد وقع له
صلي الله عليه وسلم ذلك مع جهجاه الغفاري فانه اكل مع النبي صلي الله عليه وسلم وهو كافر

فاكثر

فاكثر ثم اكل معه وقد اسلم فاقل فقال النبي صلي الله عليه وسلم المومن ياكل في معا واحد
والكافر ياكل في سبعة امعا ولعل المراد بالاكل ما يشمل الشرب ثم رايت في الجامع الصغير ان
الكافر يشرب في سبعة امعا والمومن يشرب في معا واحد والمراد انه ياكل ويشرب
مثل الذي ياكل في سبعة امعا وكان رضي الله عنه مقيما باليمامة ولما ارتد اهل اليمامة
ثبت ثمامة في قومه علي الاسلام وكان ينهاهم عن اتباع مسيلمة لعنه الله اي ويقول لهم
اياكم وامرا مظلما لا نور فيه وانه لشقا كتبه الله علي من اتبعه منكم **سرية عكاشة**
ابن محصن رضي الله عنه الي الغمر بفتح الغين المعجمة وسكون الميم والرا ما لبني
اسد الي جمع من بني اسد وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم عكاشة بن محصن
الاسدي رضي الله عنه في اربعين رجلا منهم ثابت بن ارقم رضي الله تعالي عنه وقيل ان ثابتا
رضي الله عنه هو الذي كان اميرا علي هذه السرية فخرج يسرع في السير الي ان وصل الي الما
المذكور فوجد القوم علموا بهم فهربوا ولم يجدوا في دارهم احدا فبعث شجاع بن وهب طليعة
يطلب خبرا او يري اثرا فاخبر انه راي اثر نعم قريبا فخرجوا فوجدوا رجلا نايما فسالوه
عن خبر الناس فقال واين الناس لقد لحقوا بعليا بلادهم قالوا فالنعم قال معهم فضربه احدهم بسوط
في يده فقال تومنوني علي دمي واطلعكم علي نعم لبني عم لهم لم يعلموا بمسيركم اليهم قالوا نعم
فامنوه فانطلقوا معه فامعن اي بالغ في الطلب حتي خافوا ان يكون ذلك غدرا منه لهم
فقالوا لتصدقنا او لنضربن عنقك فقال تطلعون اليهم من هذا المحل فلما طلعوا منه
وجدوا نعما رواتع فاغاروا عليها فاستاقوها فاذا هي مايتا بعير وشردت الاعراب في
كل وجه ولم يطلبوهم وانحدروا الي المدينة بتلك الابل واطلقوا الرجل الذي امنوه **سرية**
محمد بن مسلمة رضي الله عنه لذي القصة بفتح القاف والصاد المهملة
مشددة وهو موضع قريب من المدينة بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم محمد بن مسلمة
في عشرة نفر لبني ثعلبة وبني عوال من ثعلبة بذي القصة فورد عليهم ليلا فكمن القوم وهم
ماية رجل لمحمد بن مسلمة واصحابه وامهلوهم حتي ناموا واحدقوا بهم اي فما شعروا الا وقد
خالطهم القوم ٥ فوثب محمد بن مسلمة فصاح في اصحابه السلاح فوثبوا وتراموا ساعة ثم حمل
القوم عليهم بالرماح فقتلوهم ووقع محمد بن مسلمة جريحا فضربوا كعبه فلم يتحرك فظنوا موته
فجردوهم ثيابهم وانطلقوا ومر بمحمد واصحابه رجل من المسلمين فاسترجع فلما سمعه محمد بن
مسلمة يسترجع تحرك له فاخذه وحمله الي المدينة فعند ذلك بعث رسول الله صلي الله عليه
وسلم ابا عبيدة بن الجراح في اربعين رجلا الي مصارعهم فلم يجدوا احدا ووجدوا نعما
وشاء فانحدروا بها الي المدينة **سرية ابي عبيدة رضي الله عنه الي ذي القصة** ابن الجراح م
ايضا بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في اربعين رجلا
الي من بذي القصة فانه بلغه انهم يريدون ان يغيروا علي سرح المدينة وهو يرعي بهيفا محل
بينه وبين المدينة سبعة اميال فصلوا المغرب ومشوا ليلتهم حتي وافوا ذا القصة

مع عماية الصبح فاغاروا عليهم فاعجزوهم هربا في الجبال واسروا رجلا واحدا واخذوا نعما
من نعمهم ورثة اي ثيابا خلقة من متاعهم وقدموا بذلك الي المدينة فخمسه رسول الله صلي
الله عليه وسلم واسلم الرجل فتركه صلي الله عليه وسلم **سرية زيد بن حارثة رضي الله**
عنهما الي بني سليم بالجموم بفتح الجيم وهو اسم لناحية من بطن نخل بعث رسول الله
صلي الله عليه وسلم زيد بن حارثة الي بني سليم بالجموم فسار حتي ورد ذلك المحل فاصابوا
امراة من مزينة فدلتهم علي محلة من محال القوم فاصابوا في تلك المحلة ابلا وشاء واسروا
منها جماعة من جملتهم زوج تلك المراة واخذ روا بذلك الي المدينة فوهب رسول الله صلي
الله عليه وسلم لتلك المراة نفسها وزوجها **سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما**
الي العيص وهو محل بينه وبين المدينة اربع ليال بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان عير القريش قد اقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب
ليعترضها اي وكان فيها ابو العاص بن الربيع وقدم به وبتلك العير المدينة فاستجار
ابو العاص بزوجته زينب فاجارته ونادت في الناس حين صلي رسول الله صلي الله عليه
وسلم الفجر اي دخل في الصلاة هو واصحابه فقالت ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن
الربيع فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اي لما سلم واقبل علي الناس وقال هل سمعتم ما
سمعت قالوا نعم قال اما والذي نفسي بيده ما علمت بشي من هذا اي ثم انصرف فدخل علي
ابنته وقال قد اجرنا من اجرت **قال** وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم المومنون يد
علي من سواهم يجير عليهم ادناهم اي وفي الصحيحين ذمة المسلمين واحدة يسعي بها
ادناهم فمن اخفر مسلما اي ازال خفارته اي نقض جواره وعهده فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين ثم دخلت عليه زينب ان يرد علي ابي العاص ما اخذ منه فاجابها الي
ذلك وقال لها اي بنية اكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له اي لتحريم
نكاح المومنين علي المشركين كما تقدم في الحديبية وبعث صلي الله عليه وسلم للسرية
فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي
له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو في الله الذي افاء عليكم فانتم احق به فقالوا يا رسول الله
بل نرد عليه فردوا ما اخذ منه و هذا السياق يدل علي ان ذلك كان قبل صلح الحديبية
ووقوع الهدنة لان بعد ذلك لم تتعرض سرايا رسول الله صلي الله عليه وسلم لقريش وهو
يخالف قوله صلي الله عليه وسلم لا يخلص اليك لان تحريم المومنات علي المشركين انما كان
في الحديبية وقد ذكر بعضهم ان ذلك كان قبيل الفتح بسنة ثمان ومن ثم ذكر الزهري
وتبعه ابن عقبة ان الذين اخذوا هذه العير واسروا من فيها ابو بصير وابو جندل
واصحابهما لانهم كانوا في مدة صلح الحديبية من شانهم ان كل عير مرت بهم لقريش اخذوا
بغير معرفة رسول الله صلي الله عليه وسلم كما تقدم فلما اخذوا هذه العير خلوا سبيل
ابي العاص لكونه صهر رسول الله صلي الله عليه وسلم وقيل اعجزهم هربا وجا تحت الليل فدخل

علي

علي زوجته زينب فاستجار بها فاجارته ثم كلمها في اصحابه الذين اسروا فكلمت رسول
الله صلي الله عليه وسلم في ذلك فخطب الناس وقال انا صاهرنا ابا العاص فنعم الصهر وجدناه
وانه اقبل من الشام في اصحاب له من قريش فاخذهم ابو جندل وابو بصير واسروهم واخذوا
ما كان معهم وان زينب بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم سالتني ان اجيرهم فهل انتم
مجيرون ابا العاص واصحابه فقال الناس نعم فلما بلغ ابا جندل وابا بصير واصحابهما قول
رسول الله صلي الله عليه وسلم فردوا الاساري وردوا عليهم كل شي حتي العقال وصوب في
الهدي هذا الذي ذكره الزهري اي لما علمت ان مما يويد ذلك قوله صلي الله عليه وسلم
لبنته زينب ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له لان تحريم نكاح المومنات علي المشركين انما
كان بعد الحديبية وذكر ان المسلمين قالوا لابي العاص يا ابا العاص انك في شرف من
قريش وانت ابن عم رسول الله صلي الله عليه وسلم لانه يلتقي مع النبي صلي الله عليه وسلم في
جده عبد مناف فهل لك ان تسلم فتغنم ما معك من اموال مكة فقال بيس ما امرتموني ـ
افتتح ديني بغدرة اي بالغدر وعدم الوفاء ثم ذهب ابو العاص الي مكة فادي كل ذي حق
حقه ثم قام فقال يا اهل مكة هل بقي لاحد منكم مال لم ياخذه هل وفيت ذمتي فقالوا اللهم
نعم فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله والله ما منعني من الاسلام عنده الا خشية ان تظنوا اني انما اردت ان اكل اموالكم
ثم خرج حتي قدم المدينة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فرد له رسول الله صلي الله عليه وسلم
ه زينب علي النكاح الاول ولم يحدث نكاحا وذلك بعد ست سنين وقيل بعد سنة ـ
واحدة انتهي اقول وفي رواية بعد سنتين والمتبادر ان السنة او السنة او السنتين
من اسلامها دونه وهو مخالف لما عليه من اهل العلم من انه لابد ان يجتمع الزوجان في الاسلام والعدة
ومن ثم قالت طايفة منهم الترمذي هذا حديث ليس باسناده باس ولكن لا يعرف
وجهه وفي كلام بعض الحفاظ يمكن ان يقال قوله بعد ثلاث ست سنين ولم يقل من
اسلامها دونه صيره مجهولا لتاريخ الابتدا فلا يصح الاستدلال به وعن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده ان رسول الله صلي الله عليه وسلم رد ابنته زينب علي ابي العاص بن الربيع
بمهر جديد ونكاح جديد قال بعضهم وهذا في اسناده مقال وقال غيره هذا حديث
ضعيف وقال اخر لا يثبت والحديث الصحيح انما هو ان النبي صلي الله عليه وسلم اقرهما
علي النكاح الاول وقال ابن عبد البر حديث انما اقرهما علي النكاح الاول متروك لا يعمل به عند
الجميع وحديث ردها بنكاح جديد عندنا صحيح يعضده الاصول وان صح الاول اريد به
علي سبيل الصداق الاول وهو محمل حسن هذا كلامه وفي كون زينب رضي الله عنها قال
بعضهم تصحيح ابن عبد البر لحديث انه ردها بنكاح جديد مخالف لكلام ايمة الحديث ٠
كالبخاري واحمد بن حنبل ويحيي بن سعيد القطان والدارقطني والبيهقي وغيرهم هذا
كلامه وفي كون زينب رضي الله عنه كانت مشركة اسلمت قبل زوجها المشعر به قول بعضهم

اهلم

ولم يقل من اسلامها نظرا لانها اتبعت ما بعث به ابوها من غير تقدم شرك منها لا يقال فحيث كانت مسلمة فكيف زوجها لابي العاص وهو كافر لانا نقول على فرض انه زوجها له بعد البعثة قبل نزول قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا لان تلك الاية نزلت بعد صلح الحديبية كما علمت على ان ابن سعد ذكر انه صلى الله عليه وسلم زوجها له في الجاهلية اي قبل البعثة والله اعلم **سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى بني ثعلبة** اي بالطرف ككتف اسم ماء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا اي بالطرف فاصاب عشرين بعيرا وشاة" واقتصر الحافظ الدمياطي على النعم ولم يذكر الشاء ولم يجد احدا لانهم ظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار اليهم فصبح زيد رضي الله عنه بالنعم والشاء المدينة اي وقد خرجوا في طلبه فاعجزهم

۝ وكان منتظرهم الذي يتعارفون به في ظلمة الليل امت امت **سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى جذام** بمحل يقال له حسمى بكسر الحا المهملة وسكون السين المهملة على وزن فعلى وهو موضع وراء وادي القرى يقال ان الطوفان اقام بذلك المحل بعد نضوبه اي ذهابه ثمانين سنة وسببها ان دحية الكلبي رضي الله تعالى عنه اقبل من عند قيصر ملك الروم اي وكان صلى الله عليه وسلم وجهه اليه ۝ كذا قيل ولعل من تصرف بعض الرواة او انه ارسله بغير كتاب والا فارساله اليه بالكتاب كان بعد هذه السرية لانه كان بعد الحديبية ولما وصل رضي الله عنه اليه اجازه بمال وكساه فاقبل بذلك الى ان وصل ذلك المحل فلقيه الهنيد وابنه في ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق وسلبوه ما معه ولم يتركوا عليه الا ثوبا خلقا فسمع بذلك نفر من جذام من بني الضبيب اي ممن اسلم منهم فنفروا اليهم واستنقذوا لدحية رضي الله عنه ما اخذ منه وقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة رضي الله عنه في خمسمائة رجل ورد معه دحية وكان زيد رضي الله عنه يسير بالليل ويكمن بالنهار ومعه دليل من بني عذرة فاقبل حتى هجم على القوم اي على الهنيد وابنه ومن كان معهم مع الصبح فقتلوا الهنيد وابنه ومن كان معهم واخذوا من النعم الف بعير ومن الشاء خمسة الاف ومن السبي مائة من النسا والصبيان **قال** ولما سمع بنوا الضبيب بما صنع زيد رضي الله عنه ركبوا وجاوا الى زيد وقال له رجل منهم انا قوم مسلمون فقال له زيد اقرا ام الكتاب فقراها ثم قدم منهم جماعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه الخبر وقال بعضهم يا رسول الله لا تحرم علينا حلالا ولا تحل لنا حراما فقال كيف اصنع بالقتلى فقالوا اطلق لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فقالوا ابعث معنا رجلا لزيد فبعث صلى الله عليه وسلم معهم عليا كرم الله وجهه يامر زيدا ان يخلي بينهم وبين حريمهم واموالهم اي فقال علي يا رسول الله ان زيدا لا يطيعني فقال خذ سيفي هذا فاخذه وتوجه فلقي علي كرم الله وجهه رجلا ارسله زيد رضي الله

عنه مبشرا على ناقة من ابل القوم فردها علي كرم الله وجهه على القوم واردفه خلفه ولقي زيدا فابلغه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعند ذلك قال له زيد ما علامة ذلك فقال له هذا سيفه صلى الله عليه وسلم فعرف زيد السيف وصاح بالناس فاجتمعوا فقال من كان معه شيء فليرده فهذا سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الناس كافة كلما اخذوه انتهى اقول وهذا السياق يدل على ان جميع ما اخذ من النعم والشا والسبي كان لمن اسلم من جذام من بني الضبيب وان بعض من قتل مع الهنيد وابنه كان مسلما وفي ذلك من البعد ما لا يخفى والله اعلم **سرية امير المومنين ابي بكر الصديق رضي الله عنه لبني فزارة** كما في صحيح مسلم بوادي القرى عن سلمة رضي الله عنه ابن الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله تعالى عنه الى فزارة وخرجت معه حتى اذا صلينا الصبح امرنا فشننا الغارة فوردنا الما فقتل ابو بكر اي جيشه من قتل ورايت طايفة منهم الذراري فخشيت ان يسبقوني الى الجبل فلما راوا السهم وقفوا وفيهم امراة اي وهي ام قرفة عليها قشع من ادم اي فروة خلقة اي معها ابنتها من احسن العرب فجيت بهم اسوقهم الى ابي بكر فنفلني ابو بكر رضي الله عنه ابنتها فلم اكشف لها ثوبا فقدمنا المدينة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة هب لي المراة لله ابوك اي ابوك لله خالصا حيث انجب بك واتى بمثلك يقال ذلك في مقام المدح والتعجب اي وقد كان وصف له صلى الله عليه وسلم جمالها فقلت هي لك يا رسول الله فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ففدى بها اسرى من المسلمين كانوا في ايدي المشركين وفي لفظ فدى بها اسيرا كان في قريش من المسلمين كذا ذكر الاصل ان امير هذه السرية اي التي اصابت ام قرفة ابو بكر رضي الله عنه وانه الذي في مسلم وذكر في الاصل قبل ذلك عن ابن اسحق وابن سعد ان امير هذه السرية التي اصابت ام قرفة زيد بن حارثة رضي الله عنهما وانه لقي بني فزارة واصيب بها ناس من اصحابه ~ وانفلت زيد من بين القتلى اي احتمل جريحا وبه رمق فلما قدم زيد رضي الله عنه نذر ان لا يمس راسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة فلما عوفي ارسله صلى الله عليه وسلم اليهم فكمنوا النهار وساروا الليل حتى احاطوا بهم وكبروا واخذوا ام قرفة وكانت ام قرفة في شرف من قومها وكان يعلق في بيتها خمسون سيفا كلها لها محرما وكان لها اثنا عشر ولدا ومن ثم كانت العرب تضرب بها المثل في العزة فتقول لو كنت اعز من ام قرفة فامر زيد بن حارثة ان تقتل ام قرفة اي لانها كانت تسب النبي صلى الله عليه وسلم وجاء انها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولد ولدها وقالت اغزوا المدينة واقتلوا محمدا لكن قال بعضهم انه خبر منكر

۝ فربط برجليها حبلين ثم ربطا الى بعيرين وزجرهما اي وقيل الى فرسين وركضا فشقاها نصفين وقرفة ولدها هذا هو الذي تكنى به قتله النبي صلى الله عليه وسلم وبقية اولادها قتلوا مع اهل الردة في خلافة الصديق فلا خير فيها ولا في بنيها ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة ام قرفة وذكر له صلى الله عليه وسلم جمالها فقال صلى الله عليه وسلم لابن

الاكوع يا سلمة ما جارية اصبتها فقال يا رسول الله جارية رجوت ان فدي بها امراة منا في بني فزارة فاعاد رسول الله صلي الله عليه وسلم الكلام مرتين او ثلاثا فعرف سلمة انه صلي الله عليه وسلم يريدها فوهبها له فوهبها صلي الله عليه وسلم لخاله حزن بن ابي وهب بن عمرو بن عايذ بمكة كان احد الاشراف فولدت له عبد الرحمن بن ابي حزن وانما قيل لحزن خاله لان فاطمة ام ابي النبي صلي الله عليه وسلم هي بنت عايذ كما تقدم وعايذ جد حزن لابيه وفي لفظ بنت عمرو بن عايذ وفي كلام السهيلي ان روايتنا الفدا لمن كان اسيرا بمكة اصح من رواية انه وهبها لخاله حزن وجمع الشمس الشامي بين الروايتين حيث قال يحتمل انهما سريتان اتفق لسلمة بن الاكوع فيهما ذلك اي احداهما لابي بكر والاخري لزيد بن حارثة ويويد ذلك ان في سرية ابي بكر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث ببنت قرفة الي مكة ففدي بها اسري المسلمين كانوا في ايدي المشركين اي وفي سرية زيد وهبها لخاله حزن بمكة قال ولم ار من تعرض لتحرير ذلك انتهي **اقول** في هذا الجمع نظر لانه يقتضي ان ام قرفة تعددت وان كل واحدة كانت لها بنت جميلة وان سلمة بن الاكوع اسرهما وانه صلي الله عليه وسلم اخذهما منه وفي ذلك بعد الا ان يقال لا تعدد بام قرفة وتسمية المراة في سرية ابي بكر ام قرفة وهم من بعض الرواة ويدل عليه ان بعضهم اوردها ولم يسم المراة ام قرفة بل قال فيهم امراة من بني فزارة معها ابنة لها من احسن العرب فنفلني ابو بكر بنتها فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوبا فلقيني رسول الله صلي الله عليه وسلم في السوق مرتين في يومين فقال يا سلمة هب لي المراة فقلت هي لك فبعث بها الي مكة ففدي بها ناسا كانوا اسري بمكة ثم لا يخفي ما ذكره الاصل عن ابن اسحق وابن سعد من انه صلي الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة الي وادي القري اي غازيا لبني فزارة وانه لقيهم واصيب عن ع بها ناس من اصحابه وافلت زيد من بين القتلي جريحا الي اخره يخالفه ما ذكره ابن سعد مما يقتضي ان زيد بن حارثة في هذه لم يكن غازيا بل كان تاجرا وانه لم يرسل لبني فزارة وانما اجتاز بهم فقاتلوه والمذكور عن ابن سعد ما نصه قال خرج زيد بن حارثة في تجارة الي الشام ومعه بضايع لاصحاب النبي صلي الله عليه وسلم فلما كان دون وادي القري لقيه ناس من فزارة فضربوه وضربوا اصحابه اي وظنوا انهم قد قتلوا واخذوا ما كان معهم فقدموا المدينة ونذر زيد ان لا يمس راسه غسل من جنابة حتي يغزو بني فزارة فلما خلص من جراحته بعثه رسول الله صلي الله عليه وسلم في سرية وقال لهم اكمنوا النهار وسيروا الليل فخرج بهم دليل من بني فزارة وقد نذر بهم القوم فكانوا يجعلون لهم ناظورا حين يصبحون فينظر علي جبل يشرف علي وجه الطريق الذي يرون ان المسلمين ياتون منه فينظر قدر مسيرة يوم فيقول اسرحوا فلا باس عليكم فاذا امسوا اشرف ذلك الناظر علي ذلك الجبل فينظر مسيرة ليلة فيقول ناموا فلا باس عليكم في هذه الليلة فلما كان زيد بن حارثة واصحابه علي نحو مسيرة ليلة اخطا بهم الدليل الفزاري طريقهم فاخذ بهم طريقا اخري حتي امسوا وهم

علي

علي خطا فكمن لهم في الليل حتي اصبحوا فاحاطوا بهم ثم كبر زيد وكبر اصحابه الي اخر ما تقدم ولما قدم زيد بن حارثة المدينة جاء اليه صلي الله عليه وسلم وقرع عليه الباب فخرج اليه صلي الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه واعتنقه وقبله وساله فاخبره بما ظفره الله تعالي به وحينيذ يشكل قوله في الاصل ثبت عن ابن سعد ان لزيد بن حارثة سريتين بوادي القري احداهما في رجب والاخري في رمضان فانه بظاهره يقتضي انه ارسل غازيا في المرتين لبني فزارة بوادي القري وقد علمت ان كلام ابن سعد يدل علي ان زيد بن حارثة في المرة الاولي انما كان تاجرا اجتاز ببني فزارة بوادي القري فقاتلوه هو واصحابه واخذوا ما معهم ثم رايت الاصل تبع في ذلك شيخه الحافظ الدمياطي حيث قال سرية زيد بن حارثة الي وادي القري في رجب قالوا بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم زيدا رضي الله عنه اميرا ثم قال سرية زيد بن حارثة الي ام قرفة بناحية وادي القري في رمضان وفيه ما علمت ثم لا يخفي ان في هذا اطلاق السرية علي الطايفة التي خرجت للتجارة ولا يختص ذلك بمن خرج للقتال او للتجسس للاخبار وقد تقدم **سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الي دومة الجندل** بضم الدال المهملة وبفتحها وانكره ابن دريد لبني كلب دعي رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فاقعده بين يديه وعممه بيده **قال** اي بعد ان قال له تجهز فاني باعثك في سرية من يومك هذا او من الغد ان شاء الله تعالي ثم امره ان يسري من الليل الي دومة الجندل في سبعماية وعسكروا خارج المدينة فلما كان وقت السحر جاء عبد الرحمن بن عوف الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال احببت يا رسول الله ان يكون اخر عهدي بك وكان عليه عمامة من كرابيس اي غليظة قد لفها علي راسه فنقضها رسول الله صلي الله عليه وسلم بيده ثم عممه بعمامة سودا وارخي بين كتفيه منها اربع اصابع او نحوا من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه احسن واعرف ثم امر بلالا ان يدفع اليه اللوا فدفعه اليه وقام صلي الله عليه وسلم فحمد الله ثم صلي علي نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف انتهي وقال اغز باسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغل اي لا تخن في المغنم ولا تغدر اي لا تترك الوفا ولا تقتل وليدا اي وفي رواية لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا اي صبيا فهذا عهد الله وسنة نبيكم صلي الله عليه وسلم فيكم ثم قال له ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن بن عوف حتي قدم الجندل فمكث ثلاثة ايام يدعوهم الي الاسلام وهم يابون ويقولون لا نعطي الا السيف وفي اليوم الثالث اسلم راسهم وملكهم الاصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا قال في النور لم اجد احدا ترجمه والظاهر انه ما وفد علي النبي صلي الله عليه وسلم فهو تابعي واسلم معه ناس كثير من قومه واقر من اقام علي الكفر باعطا الجزية اي وارسل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يعلمه بذلك وانه يريد ان يتزوج فيهم فكتب اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يتزوج ببنت الاصبغ اي فتزوجها رضي الله عنه وبني بها عندهم وقدم بها المدينة وهي ام ولده سلمة بن عبد الرحمن بن عوف اي

وهي اول كلبية نكحها كلبي قرشي ولم تلد لغير سلمة وطلقها عبد الرحمن في مرض موته
ثلاثا ومتعها جارية سودا ومات وهي في العدة وقيل بعد انقضا العدة فورثها عثمان رضي
الله عنه **قال** وعن عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه قال صرت لاسمع وصيته
صلي الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فاذا فتي من الانصار اقبل يسلم علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم جلس فقال يا رسول الله اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا
ثم قال فاي المومنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا قبل ان ينزل بهم
اولئك الاكياس ثم سكت الفتي واقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال يا معشر المهاجرين
خمس خصال اذا نزلت بكم واعوذ بالله ان تدركوهن انه لن تظهر الفاحشة في قوم قط حتي
يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا وما نقص المكيال
والميزان في قوم الا اخذهم الله بالسنين ونقص الثمرات وشدة المونة وجور السلطان لعلهم
يذكرون وما منع قوم الزكاة الا امسك الله عنهم قطر السما ولولا البهايم لم يسقوا وما نقض
قوم عهد الله ورسوله الا سلط عليهم عدوهم من غيرهم فاخذ ما كان في ايديهم وما حكم قوم
بغير كتاب الله الا جعل الله تعالي باسهم بينهم وفي رواية الا البسهم الله شيعا واذاق
بعضهم باس بعض وفي الاصل ذكر ابن اسحق ان النبي صلي الله عليه وسلم بعث ابا عبيدة بن
الجراح رضي الله عنه لدومة الجندل في سرية زاد في السيرة الشامية علي ذلك قوله كما
سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الي مدين قرية سيدنا شعيب
صلوات الله وسلامه عليه وهي تجاه تبوك فاصاب سبيا وفرقوا في بيعهم بين الامهات
والاولاد فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فقيل يا رسول الله
فرق بينهم اي بين الامهات والاولاد فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تبيعوهم الا جميعا
قال في الاصل وكان مع زيد رضي الله عنه في هذه السرية ضميرة مولي علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه وكذا اخوه رضي الله عنه واخ له وهو تابع في ذلك لابن هشام ورد بان
مولي علي هذا الذي هو ضميرة لم يذكر في كتب الصحابة كذا اخوه **سرية امير المومنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الي بني سعد بن بكر بفدك** وهي قرية
بينها وبين المدينة ست ليال اي وفي لفظ ثلاث مراحل وهي خراب الآن وفي الصحاح
فدك قرية بخيبر وسببها انه صلي الله عليه وسلم بلغه ان لبني سعد جمعا يريدون
ان يمدوا يهود خيبر وان يجعلوا لهم تمر خيبر اي ما يوجد من غلتها فبعث عليهم عليا كرم
الله وجهه في ماية رجل فسار الليل وكمن النهار الي ان نزل محلا بين خيبر وفدك فوجدوا
به رجلا فسالوه عن القوم اي فقال لا علم لي فشدوا عليه فاقر انه عين اي جاسوس لهم وقال
اخبركم علي ان تامنوني فامنوه فدلهم فاغاروا عليهم واخذوا خمسماية بعير والفي شاة
وهربت بنو سعد بالظعن فعزل علي كرم الله وجهه صفي رسول الله صلي الله عليه وسلم
لقوحا اي حلوبا ٥ قريبة عهد بنتاج تدعي الحفدة بفتح الحا وكسر الفا وفتح الدال المهملة ∴

لسرعة سيرها ومنه في الدعا واليك نسعي ونحفد ثم عزل الخمس وقسم الباقي علي اصحابه **اقول**
قوله يريدون ان يمدوا يهود خيبر يقتضي بظاهره ان ذلك كان عند محاصرة خيبر او عند
ارادة ذلك وفيه ما لا يخفي لما تقدم **سرية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه
الي أُسَير** بضم الهمزة وفتح السين ويقال السير بن رزام اليهودي بخيبر لما قتل الله ابا رافع
ابن سلام بن ابي الحقيق عظيم يهود كما تقدم امروا عليهم اسير بن رزام **قال** ولما امروه
عليهم قال لهم اني صانع بمحمد ما لم يصنعه اصحابي فقالوا له وما عسيت ان تصنع قال اسير في غطفان
فاجمعهم لحربه قالوا نعم ما رايت وكان ذلك قبل فتح خيبر انتهي فسار في غطفان وغيرهم
يجمعهم لحرب رسول الله صلي الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فوجه
اليه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر سرا ليسال عن خبر اسير وغرته فاخبر بذلك فقدم
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم واخبره فندب رسول الله صلي الله عليه وسلم الناس الي
ذلك فانتدب له ثلاثون رجلا وامر عليهم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وقيل
عبد الله بن عتيك فقدموا علي اسير فقالوا نحن امنون حتي نعرض عليك ما جينا له قال نعم
ولي منكم مثل ذلك فقالوا نعم فقالوا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج
اليه فيستعملك علي خيبر ويحسن اليك فطمع في ذلك اي واستشار يهود في ذلك فاشاروا
اليه بعدم الخروج وقالوا ما كان محمد ليستعمل رجلا من بني اسرايل قال بلي قد مل الحرب قال
في النور هذا الكلام لا يناسب ان يقال قبل فتح خيبر فالذي يظهر انها بعد فتح خيبر **واقول**
يجوز ان يكون المراد باستعماله علي خيبر المصالحة وترك القتال ومن ثم اجاب بقوله
انه صلي الله عليه وسلم قد مل الحرب والله اعلم فخرج وخرج معه ثلاثون رجلا من يهود
مع كل رجل منهم رديف من المسلمين قال عبد الله بن انيس كنت رديفا لاسير فكان اسير
ندم علي خروجه معنا فاهوي بيده الي سيفي ففطنت بفتح الطاء له وقلت اغدر عدو الله اغدر
عدو الله اغدر عدو الله ثلاثا فضربته بالسيف فاطحت عامة فخذه وسقط وكان بيده مخرش
من شوحط فضربني به علي راسي فشجني مامومة وملنا علي اصحابه فقتلناهم الا رجلا واحدا
اعجزنا جريا ثم اقبلنا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فحدثناه الحديث فقال صلي الله عليه وسلم
قد نجاكم الله من القوم الظالمين وبصق في شجتي فلم تقح ولم توذني **قال** وفي رواية
زيادة علي ذلك وهي وقطع لي قطعة من عصاه فقال امسك هذه معك علامة بيني وبينك
يوم القيمة اعرفك بها فانك تاتي يوم القيمة متخصرا فلما دفن عبد الله بن انيس جعلت معه
علي جلده دون ثيابه انتهي **اقول** تقدم نظير ذلك لعبد الله بن انيس هذا لما ارسله صلي
الله عليه وسلم لقتل سفيان بن خالد الهذلي وجاء براسه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فيحتمل
ان هذا وهم من بعض الرواة ويحتمل تعدد الواقعة اي اعطاه عصاة اولا في تلك واعطاه
اخري ثانيا لكن ربما تتشوف النفس للسوال عن حكمة تكرير ذلك لعبد الله بن انيس
وتخصيصه بهذه المنقبة دون بقية الصحابة والله اعلم **سرية عمرو بن امية الضمري**

رضي الله عنه وسلمة بن اسلم بن حريس بالحاء المهملة وكسر الرا وسين مهملة وكل ما في الانصار حريس بالسين المهملة الا الحريش فانه بالشين المعجمة وقيل بدله خبار ابن صخر **الي ابي سفيان بن حرب بمكة ليغتاله** وسببها ان ابا سفيان رضي الله عنه قال لنفر من قريش الا احد يغتال لنا محمدا فانه يمشي في الاسواق وحده فاتاه رجل من الاعراب فقال له يعني نفسه قد وجدت اجمع الرجال قلبا واشدهم بطشا واسرعهم عدوا فان انت قويتني خرجت اليه حتي اغتاله فان معي خنجرا بفتح الخاء المعجمة كجناح النسر وانا عارف بالطريق فقال له انت صاحبنا فاعطاه بعيرا ونفقة وقال له اطو امرك وخرج ليلا الي ان قدم المدينة ثم اقبل يسال عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فدل عليه وكان صلي الله عليه وسلم في مسجد بني عبد الاشهل فعقل راحلته واقبل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما راه صلي الله عليه وسلم قال ان هذا ليريد غدرا والله حايل بينه وبين ما يريد فجاء ليجني علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فجذبه اسيد بن حضير رضي الله عنه بداخلة ازاره اي بحاشيته من داخل فاذا بالخنجر فاخذ اسيد يخنقه خنقا شديدا فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم اصدقني قال وانا امن قال نعم فاخبره بامره فخلي عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم فاسلم اي وقال يا رسول الله ما كنت اخاف الرجال فلما رايتك ذهب عقلي وضعفت نفسي ثم اطلعت علي ما هممت به فعلمت انك علي الحق فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يتبسم فعند ذلك بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري ومن تقدم معه الي ابي سفيان بمكة اي وذلك بعد مقتل خبيب بن عدي رضي الله عنه وصلبه علي الخشبة ومضي عمرو بن امية رضي الله عنه يطوف بالبيت ليلا فراه معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما فعرفه فاخبر قريشا بمكانه فخافوه لانه كان فاتكا في الجاهلية وقالوا لم يات عمرو بخير واشتدوا في طلبه **قال** وفي رواية لما قدما مكة حبسا جمليهما ببعض الشعاب ثم دخلا ليلا فقال صاحبه له يا عمرو لو طفنا بالبيت وصلينا ركعتين ثم طلبنا ابا سفيان فقال له عمرو اني اعرف بمكة من الفرس الابلق اي وان القوم اذا تعشوا جلسوا علي افنيتهم فقال كلا ان شاء الله قال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نطلب ابا سفيان فلقيني رجل من قريش فعرفني فقال عمرو بن امية فاخبر قريشا بي فهربت انا وصاحبي انتهي اي وصعدنا الجبل وخرجوا في طلبنا فدخلنا كهفا في الجبل ولقي عمرو رجلا من قريش فقتله اي قتل ذلك عمرو فلما اصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا ونحن في الغار فقلت لصاحبي ان رانا صاح بنا فخرجت اليه ومعي خنجر اعددته لابي سفيان فضربه علي ثديه فصاح صيحة سمعها اهل مكة فجاء الناس يشتدون فوجدوه باخر رمق فقالوا له من ضربك قال عمرو بن امية الضمري وغلبه الموت فاحتملوه فقلت لصاحبي لما امسينا النجاة فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس الذين يحرسون خشبة خبيب بن عدي رضي الله عنه فقال احدهم لولا ان عمرو بن امية بالمدينة لقلت انه هذا الماشي

فلما حاذيت الخشبة شددت عليها فحملتها واشتددت انا وصاحبي فخرجوا وراءنا فالقينا الخشبة فغيبه الله عنهم كذا في السيرة الهشامية وتقدم انه صلي الله عليه وسلم ارسل الزبير والمقداد لانزاله وان الزبير انزله فابتلعته الارض وتقدم عن ابن الجوزي مثل ما هنا من ان الذي انزله عمرو بن امية رضي الله عنه فيحتاج الي الجمع علي تقدير صحة الروايتين ويقال ان عمرا قتل رجلا اخر سمعه يقول • ولست بمسلم ما دمت حيا • ولست ادين دين المسلمينا • ولقي رجلين بعثتهما قريش الي المدينة يتجسسان لهم الخبر فقتل احدهما واسر الاخر ثم قدم رضي الله عنه وجعل يخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم ورسول الله صلي الله عليه وسلم يضحك **سرية سعيد بن زيد رضي الله عنه** وقيل كرز بن جابر رضي الله عنه وعليه الاكثرون ومن ثم اقتصر عليه الحافظ الدمياطي اي وقيل جرير بن عبد الله البجلي ورد بان اسلام جرير بن عبد الله المذكور كان بعد هذه السرية بنحو اربع سنين ه

الي العُرَنيين وسببها انه قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم نفر اي ثمانية من عرينة وقيل اربعة من عرينة وثلاثة من عكل والثامن من غيرهما مسلمين نطقوا بالشهادتين كانوا مجهودين قد كادوا يهلكون اي لشدة هزالهم وصفرة الوانهم وعظم بطونهم وقالوا يا رسول الله اوينا واطعمنا ه فانزلهم عنده اي بالصفة ثم قال لهم اي بعد ان ذكروا له ان المدينة وبية وخمة وانهم اهل ضرع ولم يكن اهل ريف لو خرجتم الي ذود لنا اي لقاح وكانت خمسة عشر فشربتم من البانها وابوالها اي لان في لبن اللقاح جلاء وتليين وادرار وتفتيح للسدد فان الاستسقا وعظم البطن انما ينشا عن السدد وافة في الكبد ومن اعظم منافع الكبد لبن اللقاح لا سيما ان استعمل بحرارته التي يخرج بها من الضرع مع بول الفصيل مع حرارته التي يخرج بها ففعلوا ثم لما صحت اجسامهم كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعيها وهو يسار مولي النبي صلي الله عليه وسلم ومثلوا به اي قطعوا يديه ورجليه وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتي مات واستاقوا اللقاح وفي لفظ انهم ركبوا بعضها واستاقوها فادركهم يسار ومعه نفر فقاتلهم فقطعوا يديه ورجليه الحديث وبلغه صلي الله عليه وسلم الخبر فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم في اثارهم عشرين فارسا واستعمل عليهم من تقدم وارسل معهم من يقص اثارهم فادركوهم فاحاطوا بهم فاسروهم ودخلوا بهم المدينة فامر بهم رسول الله صلي الله عليه وسلم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم اي عورت بمسامير من محماة بالنار والقوا في الحرة اي وهي ارض ذات حجارة سود كانها احرقت بالنار ه يستسقون فلا يسقون قال انس رضي الله عنه ولقد رايت احدهم يكدم الارض بفيه من العطش ليجد بردها مما يجد من شدة العطش حتي ماتوا علي حالهم ه وانزل الله فيهم ان الذين يحاربون الله ورسوله الاية ولم يقع بعد ذلك انه صلي الله عليه وسلم سمل عينا وفي لفظ انهم لما اسروا ربطوهم واردفوهم علي الخيل حتي قدموا بهم المدينة وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم بالغابة فخرجوا بهم نحوه فلقوه بمجمع السيول

فامر بهم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم وصلبوا هنالك وانه صلي الله عليه وسلم
فقد من اللقاح لقحة تدعي الحنا فسال عنها فقيل نحروها كذا في سيرة الحافظ الدمياطي وقدم
فيها هذه السرية علي سرية عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه **سرية امير المومنين**
عمر بن الخطاب رضي الله عنه الي طايفة من هوازن بعث رسول الله صلي الله
عليه وسلم في ثلاثين رجلا الي عجز بفتح العين المهملة وبضم الجيم وبالزاي محل بينه وبين
مكة اربع ليال بطريق صنعا يقال له تربة بضم المثناة فوق وفتح الراء ثم موحدة مفتوحة
ثم تاء تانيث وارسل معه دليلا من بني هلال فكان يسير الليل ويكمن النهار فاتي الخبر
لهوازن فهربوا فجاء عمر رضي الله عنه محالهم فلم يجد منهم احدا فانصرف راجعا الي المدينة فلما
كان بمحل بينه وبين المدينة ستة اميال قال له الدليل هل لك في جمع اخر من خثعم فقال عمر
رضي الله عنه لم يامرني رسول الله صلي الله عليه وسلم بهم انما امرني بقتال هوازن **سرية**
الي بكر الصديق رضي الله عنه الي بني كلاب عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال
بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم ابا بكر وامره علينا فسبي ناسا من المشركين فقتلناهم
فقتلت بيدي سبعة اهل ابيات من المشركين وما زاد الاصل علي هذا من قوله ان سلمة
ابن الاكوع قال بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه الي فزاره الخ نسب
فيه للوهم لان ذلك كان في سرية لبني فزارة بوادي القري وقد تقدمت فيهما قضيتان
مختلفتان جمع بينهما اي وهذا الذي في الاصل تبع فيه شيخه الحافظ الدمياطي وفيه ما علمت
سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله عنه الي بني مرة بفدك وتقدم
انها قرية بينها وبين المدينة ست ليال فخرج فلقي رعاء الشاء فسال عن الناس فقيل في ناديهم
فاستاق النعم والشاء وانحدر الي المدينة فخرج الصريخ اليهم فادركه منهم العدد الكثير عند
الليل فباتوا يرامونهم بالنبل حتي فني نبل اصحاب بشير اي فلما اصبحوا حملوا علي بشير واصحابه
فقتلوا من قتلوا منهم وولي من ولي منهم ٥ وقاتل بشير قتالا شديدا حتي ارتث اي جرح
وصار ما به رمق وضرب كعبه اختبارا لحياته فلم يتحرك فقيل مات ورجعوا بنعمهم وشائهم
وجاء اليه صلي الله عليه وسلم خبرهم ثم جاء بشير رضي الله عنه الي المدينة بعد ذلك اي فانه
استمر بين القتلي الي الليل فلما امسي تحامل حتي انتهي الي فدك فاقام بفدك عند يهودي اياما حتي
قوي علي المشي وجاء الي المدينة **اقول** وهذا يدل علي ان بني مرة الذين توجه اليهم بشير
لم يكونوا بفدك بل بالقرب منها فيكون قوله اولا لبني مرة بفدك فيه تسمح وان بشيرا حصلت
له هذه الحالة مرتين فليتامل **سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه**
الي بني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة اسم محل وراء بطن نخل بعث رسول الله صلي الله
عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه في مائة وثلاثين رجلا لبني عوال وبني
عبد بن ثعلبة بالميفعة ودليلهم يسار مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم فهجموا عليهم
جميعا ووقعوا في وسط محالهم فقتلوا جمعا من اشرافهم واستاقوا نعما وشاء ولم ياسروا

احدا

احدا وفي هذه السرية قتل اسامة بن زيد رضي الله عنهما الرجل الذي قال لا اله الا الله وهو
مرداس بن نهيك **و**في سيرة الحافظ الدمياطي نهيك بن مرداس والاول هو الذي في
الكشاف ٥ وقال له النبي صلي الله عليه وسلم هلا شققت عن قلبه فتعلم اصادق هو ام كاذب
فعن اسامة رضي الله عنه بعثنا رسول الله صلي الله عليه وسلم فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت
انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصاري وطعنته برمحي
حتي قتلته فلما قدمنا المدينة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يا اسامة اقتلته بعد
ما قال لا اله الا الله قلت انما قال متعوذا فما زال يكررها حتي تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل
ذلك اليوم اي تمنيت ان اكون اسلمت اليوم فيكفر عني ما صنعت **قال** كذا وقع في الاصل
ان قتل اسامة للرجل الذي قال لا اله الا الله كان في هذه السرية وقد تبع في ذلك ابن سعد
وانما كان ذلك في سرية اسامة بن زيد للحرقات بضم الحا المهملة وفتح الراء وبالقاف
ثم تاء تانيث بطن من جهينة فصبحناها فكان رجل يدعي مرداس بن نهيك اذا اقبل القوم
كان من اشدهم علينا واذا ادبروا كان حاميتهم فهزمناهم فتبعته انا ورجل من الانصار
فرفعت عليه السيف فقال لا اله الا الله وزاد في رواية محمد رسول الله صلى فكف الانصاري
فطعنته برمحي حتي قتلته ثم وجدت في نفسي من ذلك موجدة شديدة حتي ما اقدر
علي اكل الطعام حتي قدمت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقبلني واعتنقني قال بعضهم وكان
صلي الله عليه وسلم اذا بعث اسامة يسال عنه اصحابه ويحب ان يثني عليه خيرا فلما رجعوا
لم يسالهم عنه فجعل القوم يحدثون رسول الله صلي الله عليه وسلم ويقولون يا رسول الله لو
رايت ما فعل اسامة ولقيه رجل فقال الرجل لا اله الا الله فشد عليه اسامة فقتله وهو
يعرض عنهم فلما اكثروا عليه رفع راسه الشريف لاسامة فقال يا اسامة اقتلته بعد ما قال
لا اله الا الله كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيمة فقال اسامة رضي الله عنه انما قالها
خوفا من السلاح وفي رواية انما كان متعوذا من القتل قال اسامة رضي الله عنه ولا زال
يكررها حتي تمنيت اني لم اسلم الا يومئذ انتهي **اقول** والذي في الكشاف في تفسير قوله تعالي
ولا تقولوا لمن القي اليكم السلام لست مومنا اصله ان مرداس بن نهيك رجل من اهل فدك
اسلم لم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلي الله عليه وسلم كان عليها غالب بن
فضالة الليثي رضي الله عنه فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما راي الخيل الجا غنمه
الي عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم
بذلك فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا الاية علي ~~رسول الله~~ اسامة
بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي قال فكيف بلا اله الا الله فما زال يكررها حتي وددت
اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة وسياتي نحو ذلك في سرية
غالب بن عبد الله الليثي الي مصاب اصحاب بشير بن سعد وبعيد تعدد هذه الواقعة سيما في

مواطن ثلاثة او اربعة وكون يسار مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم كان دليلا
في هذه السرية يقتضي انها متقدمة علي سرية العرنيين فقد تقدم انهم قتلوه ثم
رايته في النور قال ولعل هذا غير ذلك لكن لم ار له ذكرا في الموالي الا ان يكون احد موالي
اقاربه عليه الصلاة والسلام فنسب اليه ومن ثم لم يشهد اسامة رضي الله عنه مع علي
كرم الله وجهه قتالا وقال له لو ادخلت يدك في فم تنين لادخلت يدي معك ولكنك
قد سمعت ما قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم حين قتلت ذلك الرجل الذي شهد ان لا اله
الا الله وقلت له اعطي الله عهدا ان لا اقتل رجلا يقول لا اله الا الله والله اعلم **سرية**
بشير بن سعد الانصاري رضي الله عنه الي يمن بفتح اليا اخر الحروف
وقيل بضمها ويقال امن بالهمزة مفتوحة وسكون الميم وجاز بفتح الجيم واد قريب من خيبر
لما بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم ان جمعا من غطفان واعدهم عيينة بن حصن اي قبل
ان يسلم رضي الله عنه ليكون معهم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم دعي رسول الله صلي الله
عليه وسلم بشير بن سعد فعقد له لوا وبعث معه ثلثماية رجل فساروا الليل وكمنوا
النهار حتي اتوا المحل المذكور فاصابوا نعما وشا وتفرق الرعا بكسر الرا والمد وذهبوا الي
القوم واخبروهم فتفرقوا ولحقوا بعليا بلادهم وعليا بضم العين وسكون اللام مقصورين
نقيض لسفلي فلم يظفر باحد منهم الا رجلين اسروهما فرجع بالنعم والرجلين الي المدينة
فاسلم الرجلان فارسلهما صلي الله عليه وسلم **قال** والرجلان من جمع عيينة فان المسلمين
لما لقوا جمع عيينة انهزموا امامهم وتبعوهم اخذوا منهم ذينك الرجلين انتهي اي وعيينة
ابن حصن كان يقال له الاحمق المطاع لانه كان يتبعه عشرة الاف قناة وقيل له عيينة قال
في الاصل لان عينه جحظت اي عظمت وكبرت فلقب بذلك رضي الله عنه **سرية** بن
ابي العوجا السلمي رضي الله عنه الي بني سليم بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم
ابن العوجا رضي الله عنه السلمي في خمسين رجلا الي بني سليم فكان لهم جاسوس مع القوم
فخرج اليهم وسبق القوم فحذرهم فجمعوا لهم جمعا كثيرا فجاوهم وهم معدون لهم فدعوهم الي
الاسلام فقالوا اي حاجة لنا بما تدعونا اليه فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الامداد تاتيهم
واحدقوا بالمسلمين من كل ناحية فقاتل المسلمون قتالا شديدا حتي قتل عامتهم واصيب
ابن ابي العوجا جريحا مع القتلي ثم تحامل حتي اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم **سرية**
غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الي بني الملوح بضم الميم وفتح اللام
وتشديد الواو مكسورة ثم حا مهملة بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة بعث رسول
الله صلي الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في بضعة عشر رجلا **قال** وما نقل عن
الواقدي انهم كانوا اكثر ماية وثلاثين رجلا فذلك في سرية لغالب غير هذه انتهي **اقول**
وهي المتقدمة التي توجهت لبني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة والله اعلم وامر صلي الله
عليه وسلم غالب بن عبد الله واصحابه ان يشنوا الغارة علي القوم فخرجوا حتي اذا كانوا بقديد

لحقوا الحارث بن البرصا الليثي فاسروه فقال انما خرجت الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم اريد الاسلام فقالوا ان كنت مسلما لم يضرك ربطنا لك يوما وليلة وان كنت غير ذلك
استوثقنا منك فشدوه وثاقا وخلفوا عنده سويد بن صخر اي وفي لفظ خلوا عليه رجلا
اسود منهم وقالوا له ان نازعك فاحتز راسه وساروا حتي اتوا محل القوم عند غروب الشمس
فكمنوا جاسوسا فخرجت حتي اتيت تلا مرتفعا مشرفا علي الحاضر اي القوم المقيمون بمحلهم
فلما استويت علي راسه انبطحت اليه لانظر اذ خرج رجل منهم فقال لامراته اني لانظر علي
هذا الجبل سوادا ما رايته قبل انظري الي اوعيتك لا تكون الكلاب جرت منها شيا فنظرت
فقالت والله ما فقدت من اوعيتي شيا فقال ناوليني قوسي ونبلي فناولته قوسه
وسهمين فارسل سهما فوالله ما اخطا بين عيني فانتزعته ثم ارسل اخر فوضعه في منكبي
فانتزعته وثبت مكاني فقال لامراته والله لو كان جاسوسا لتحرك لقد خالطه سهمان اي
لا ابا لك بكسر الكاف اي لا كافل لك غير نفسك وهو بهذا المعني يذكر في معرض المدح
وربما ذكر في معرض الذم وفي معرض التعجب لا بهذا المعني فاذا اصبحت فانظريهما
لا يمضغهما الكلاب ثم دخل فلما اطمانوا وناموا شننا عليهم الغارة واستقنا النعم والشاة بعد
الحارث م ان قتلنا المقاتلة وسبينا الذرية اي ومروا علي الليثي فاحتملوه واحتملوا صاحبهم الذي
تركوه عنده ه فخرج صريخ القوم في قومهم فجا ما لا قبل لنا به فصار بيننا وبينهم الوادي
فارسل الله سحابا امطر الوادي ما راينا قط فسال الوادي بحيث لا يستطيع احد ان يجوزه
فصاروا وقوفا ينظرون الينا ونحن متوجهون الي ان قدمنا المدينة **و** في لفظ اخر فقلنا
القوم ينظرون الينا اذ جا الله بالوادي من حيث شا يملا جنبيه ما والله ما راينا يوميذ
سحابا ولا مطرا فجا بما لا يستطيع احد ان يجوزه فوقفوا ينظرون الينا وقد وقع نظير ذلك
اي سيل الوادي لقطبة بن عامر حين توجه الي بني خثعم بناحية تبالة كما سياتي **سرية**
غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الي مصاب اصحاب بشير بن سعد اي في
بني مرة بفدك لما قدم غالب من الكديد مويدا منصورا بعثه صلي الله عليه وسلم في مايتي
رجل الي حيث اصيب اصحاب بشير بن سعد وذلك في بني مرة بفدك وكان صلي
الله عليه وسلم قبل قدوم غالب هيا الزبير لذلك وعقد له لوا فلما قدم غالب قال صلي الله
عليه وسلم للزبير اجلس فسار غالب الي ان صبح القوم فاغاروا عليهم وكان غالب قد اوصاهم
بعدم مخالفتهم له وآخي بين القوم فساقوا نعما وقتلوا منهم **قال** لما دني غالب منهم ليلا
قام فحمد الله واثني عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فاني اوصيكم بتقوي الله تعالي لا شريك له
وان تطيعوني ولا تخالفوا لي امرا فانه لا راي لمن لا يطاع **و** في رواية لا تعصوني فان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال من يطع اميري فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني وانكم
متي ما تعصوني فانكم تعصوا نبيكم صلي الله عليه وسلم ثم الف بين القوم فقال يا فلان انت
وفلان ويا فلان انت وفلان لا يفارق رجل منكم زميله فاياكم ان يرجع الرجل منكم فاقول

له اين صاحبك فيقول لا ادري فاذا كبرت فكبروا فلما احاطوا بالقوم كبر غالب وكبروا معه وجردوا السيوف فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف وكان شعار المسلمين امت امت وكان في القوم اسامة بن زيد وتفقده غالب فلم يره وبعد ساعة اي من الليل اقبل فلامه غالب وقال الم تر الي ما عهدت اليك فقال خرجت في اثر رجل منهم جعل يتهكم بي حتي اذا دنوت منه وضربته بالسيف قال لا اله الا الله فقال له الامير بيس ما فعلت وما جيت به تقتل امرا يقول لا اله الا الله فندم اسامة وساق المسلمون النعم والشا والذرية فكان سهم كل رجل عشرة ابعرة وعدل البعير بعشرة من الغنم انتهي اي وتقدمت الحوالة علي هذه وتقدم ما فيها وقوله هنا حتي اذا دنوت منه ضربته بالسيف قال لا اله الا الله يقتضي انه انما قال لا اله الا الله بعد ضربه بالسيف الا ان يحمل علي الارادة وتقدم انه طعنه برمحه اي الي ان قتله فليتامل **سرية شجاع بن وهب الاسدي** الي بني عامر بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم شجاع بن وهب في اربعة وعشرين رجلا الي جمع من هوازن اي يقال لهم بنو عامر وامره صلي الله عليه وسلم ان يغير عليهم فكان يسير الليل ويكمن النهار حتي صبحهم وهم غافلون اي وقد نهي اصحابه ان يمعنوا في الطلب ٥ فاصابوا نعما وشاء واستاقوا ذلك حتي قدموا المدينة فكان سهم كل رجل خمسة عشر بعيرا وعدل البعير بعشرة من الغنم **سرية كعب بن عمير الغفاري الي ذات اطلاح** بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم كعب بن عمير الغفاري الي ذات اطلاح من ارض الشام وراء وادي القري في خمسة عشر رجلا فوجدوا جمعا كثيرا اي لانه لما دني كعب بن عمير من القوم ذهب عين لهم فاخبرهم بقلة المسلمين ٥ فدعوهم الي الاسلام فلم يستجيبوا ورشقوهم بالنبل فقاتلهم المسلمون اشد القتال حتي قتلوا عن اخرهم الا كعب بن عمير فانه ظن قتله فلما امسي تحامل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فشق ذلك عليه فهم بالبعث اليهم فبلغهم انهم ساروا الي محل اخر فتركهم اقول لم اقف علي السبب الذي اقتضي البعث الي ذلك المحل والله اعلم **سرية عمرو ابن العاص رضي الله عنه الي ذات السلاسل** ارض بها ماء يقال له السلاسل بضم السين الاولي وكسر الثانية اي وقال الحافظ ابن حجر المشهور انها بفتح الاولي قيل سمي المكان بذلك لانه كان به رمل بعضه علي بعض كالسلسلة يقال له ماء سلسل وسلسال اذا كان سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه وتلك الارض وراء وادي القري وقيل لان المشركين ارتبط بعضهم الي بعض مخافة ان يفروا **اقول** ولخالد بن الوليد رضي الله عنه في زمن الصديق غزاة مع اهل فارس يقال لها ذات السلاسل من كثرة من تسلسل فيها من الشجعان خوف الفرار فقتلوا عن اخرهم لان السلاسل منعتهم من الهزيمة وبعث رضي الله عنه بالسلاسل الي الصديق رضي الله عنه والله اعلم بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم ان جماعة من قضاعة قد تجمعوا يريدون المدينة فدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم عمرو بن العاص اي وذلك بعد اسلامه بسنة وعقد لواء ابيض وجعل معه راية سودا وبعثه في ثلثمائة من سراة المهاجرين والانصار

ومعهم

ومعهم ثلاثون فرسا وامره صلي الله عليه وسلم ان يستعين بمن يمر عليهم فسار الليل وكمن بالنهار حتي قرب من القوم فبلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث رافع بن كعب الجهني الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليستمده فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح في مائتين من سراة المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهم وعقد له لواء وامره ان يلحق بعمرو وان يكونا جميعا ولا يختلفا فلحق بعمرو ابو عبيدة واراد ابو عبيدة ان يؤم الناس فقال عمرو انما قدمت علي مددا وانا الامير **قال** وعند ذلك قال جمع من المهاجرين الذين مع ابي عبيدة انت امير اصحابك وهو امير اصحابه فقال عمرو لا انتم مدد لنا فلما راي ابو عبيدة الاختلاف قال لتعلم يا عمرو ان اخر شيء عهد الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان قال اذا قدمت علي صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا وانك والله ان عصيتني لاطيعنك قال فاني الامير عليك قال فدونك انتهي اي لان ابا عبيدة كان حسن الخلق لين العريكة فكان عمرو يصلي بالناس اي وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال بعث الي النبي صلي الله عليه وسلم يامرني ان اخذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو اني اريد ان ابعثك علي جيش فيغنمك الله ويسلمك قلت اني لم اسلم رغبة في المال قال نعم المال الصالح للرجل الصالح وراوا جمعا كثيرا فحمل عليهم المسلمون فتفرقوا **قال** واراد المسلمون ان يتبعوهم فمنعهم عمرو وارادوا ان يوقدوا نارا ليصطلوا عليها من البرد فمنعهم عمرو اي وقال كل من اوقد نارا لاقذفنه فيها فشق عليهم ذلك لما هم فيه من شدة البرد فكلمه بعض سراة المهاجرين في ذلك فغالظه عمرو في القول وقال له قد امرت ان تسمع لي وتطيع قال نعم قال فافعل ولما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه غضب وهم ان ياتيه فمنعه ابو بكر رضي الله عنه وقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يستعمله الا لعلمه بالحرب فسكت واحتلم عمرو وكانت تلك الليلة شديدة البرد جدا فقال ما ترون قد والله احتلمت فان اغتسلت مت فدعا بماء فغسل فرجه وتوضا وتيمم ثم قام وصلي بالناس انتهي ثم بعث عمرو عوف ابن مالك مبشرا للنبي صلي الله عليه وسلم بقدومهم وسلامتهم **قال** قال عوف بن مالك جيته صلي الله عليه وسلم وهو يصلي في بيته فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال عوف بن مالك فقلت نعم بابي انت وامي يا رسول الله قال اخبرني فاخبرته بما كان من مسيرنا وما كان بين ابي عبيدة بن الجراح وبين عمرو ومطاوعة ابي عبيدة لعمرو فقال يرحم الله ابا عبيدة بن الجراح واخبرته بمنع عمرو للمسلمين من اتباع العدو ومن ايقاد النار ومن صلاته باصحابه وهو جنب فلما قدم عليه عمرو وكلمه صلي الله عليه وسلم في ذلك قال كرهت ان يوقدوا نارا فيري عدوهم قلتهم وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطفون عليهم فحمد رسول الله صلي الله عليه وسلم امره قال عمرو وسالني عن صلاتي فقال يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب فقلت والذي بعثك بالحق اني لو اغتسلت لمت لم اجد بردا قط مثله وقد قال الله تعالي ولا تلقوا بايديكم الي التهلكة فضحك صلي الله عليه وسلم انتهي اي ويحتاج الينا الي الجواب عن صلاة الصحابة خلفه فاني لم اقف انه صلي الله عليه وسلم امرهم بالقضا

سرية الخبط وهو ورق السمر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة ابن الجراح في ثلثماية رجل من المهاجرين والانصار فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى حي من جهينة في ساحل البحر وقيل ليرصدوا عير القريش اي وعليه فتكون هذه السرية قبل الهدنة الواقعة في الحديبية لما تقدم انه صلى الله عليه وسلم بعد الهدنة الواقعة لم يكن يرصد عير القريش الى الفتح وتعدد سرية الخبط بعيد فلا يقال يجوز ان يكون سرية الخبط مرتين مرة قبل الهدنة ومرة بعدها ومن ثم حكم على القول بانه وهم فاقاموا بالساحل نصف شهر فاصابهم جوع شديد حتى اكلوا الخبط اي كانوا يبلونه بالماء ثم ياكلونه حتى تقرحت اشداقهم فان اباعبيدة كان يعطي الواحد منهم في اليوم والليلة تمرة واحدة يمصها ثم يصرها في ثوبه ٥ اي وعن الزبير انه قيل له كيف كنتم تصنعون بالتمرة قال نمصها كما يمص الصبي ثدي امه ثم نشرب عليها من الماء فيكفينا يومنا الى الليل لانه صلى الله عليه وسلم زودهم جرابا من تمر فجعل ابو عبيدة يقوتهم اياه حتى صار يعده لهم عدا حتى كان يعطي الواحد تمرة كل يوم ثم التمر اكلوا الخبط ولما راي قيس بن سعد بن عبادة ما بالمسلمين من جهد الجوع اي مشقته اي وقال قايلهم والله لو لقينا عدوا ما كان منا حركة اليه لما نالنا من الجهد قال من يشتري مني تمرا اوفيه له بالمدينة بجزر يوفيها الى ها هنا فقال له رجل من اهل الساحل انا افعل لكن والله ما اعرفك فمن انت فقال انا قيس بن سعد بن عبادة فقال له الرجل ما اعرفني بنسبك اما بيني وبين سعد خلة سيد اهل يثرب فاشترى خمس جزاير كل جزور بوسق من تمر والوسق بفتح الواو وكسرها ستون صاعا وجمع الاول اوسق والثاني اوساق فقال له الرجل اشهد لي فقال اشهد من تحب فاشهد نفرا من المهاجرين من جملتهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل ان عمر امتنع من ان يشهد وقال هذا يدان ولا مال له وانما المال لابيه فقال الرجل والله ما كان سعد ليخني بابنه اي لا يوفي عن ابنه ما التزمه فكان بين قيس وعمر كلام حتى اغلظ له قيس الكلام واخذ قيس الجزر فنحر لهم منها ثلاثة في ثلاثة ايام واراد ان ينحر لهم في اليوم الرابع فنهاه ابو عبيدة وقال عزمت عليك ان لا تنحر اتريد ان تخفر ذمتك اي لا يوفي لك بما التزمت ولا مال لك فقال له قيس اترى اباثابت يقضي ديون الناس ويطعم في المجاعة ولا يقضي دينا استدنته لقوم مجاهدين في سبيل الله و في البخاري ان قيسا نحر لهم ثلاثة ايام كل يوم جزور تسع جزاير كل يوم ثلاثا ثم نهاه ابو عبيدة اي ومما يويد ما تقدم من ان الجزاير كانت خمسة وانه نحر لهم ثلاثة ايام كل يوم جزور ما جاء في بعض الروايات انه بقي معه جزوران قدم بهما المدينة يتعاقبون عليهما فلينظر الجمع ثم ان البحر القى لهم دابة هايلة يقال لها العنبر بحيث ان ابا عبيدة نصب ضلعا من اضلاعها وفي لفظ من اضلاعه ومر تحته اطول رجل في القوم اي وهو قيس بن سعد بن عبادة راكبا على اطول بعير لم يطاطي راسه وعن جابر انه قال دخلت انا وفلان وفلان وعد خمسة نفر

يعني والله سعدا صح

عينها

عينها ما رانا احد اي وفي لفظ ولقد امنا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينها فاكلوا منها اياما اي نحو شهر وكانوا ثلثماية وعن بعضهم لما تقرحت اشداقنا من الخبط انطلقنا على ساحل البحر فوقع لنا كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا هي دابة تدعى العنبر فقال ابو عبيدة ميتة ثم قال اضطررتم فكلوا فاقمنا شهرا ونحن ثلثماية حتى سمنا ولقد رايتنا نغرف من وقب عينها الدهن بالقلال وفي رواية واخرجنا من عينه كذا وكذا قلة ودك وصحبوا من لحمها الى المدينة اي قيل وقيل لها العنبر لانها تبلع العنبر فعن امامنا الشافعي رضي الله عنه قال سمعت من يقول راينا العنبر نابتا في البحر ملتويا مثل عنق الشاة وفي البحر دابة تاكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها البحر فيخرج العنبر من جوفها ويقال العنبر اسم لسمكة مخصوصة في البحر هايلة الخلقة طولا وعرضا وقد اخبرني بعض السفار ان جملا مات على شاطي البحر فالقي في البحر فابتلعته سمكة فوقفت اخفاف يديه في حلقها فجاءت سمكة فابتلعت تلك السمكة وفي زمن الحاكم بامر الله وجدت سمكة بدمياط طولها مايتا ذراع وعرضها ماية وستون ذراعا وكان يقف في قحفها خمس رجال لها بالمجاريف يجرفون اللحم واقام اهل دمياط ياكلون من لحمها نحو خمسة اشهر ولما بلغ سعد بن عبادة ما حصل للمسلمين من المجاعة قبل قدومهم قال ان يكن قيس يعني ولده كما اعهد فلينحر للقوم فلما قدم قيس قال سعد ما صنعت في مجاعة القوم قال نحرت قال اصبت ثم قال ماذا قال ثم نحرت قال اصبت ثم قال ماذا قال ثم نحرت قال اصبت قال ثم ماذا قال نهيت قال ومن نهاك قال اميري ابو عبيدة قال ولم قال زعم انه لا مال لي انما المال لابيك فقلت له يقضي عن الاباعد ويحمل الكل ويطعم في المجاعة ولا يصنع لي هذا فلان لموافقتي فابى عليه عمر بن الخطاب الا التصميم على المنع فقال سعد لابنه قيس لك اربع حوايط اي بساتين ادناها يتحصل منها خمسون وسقا ثم ان قيسا وفي الرجل صاحب الجزر وحمله اي اعطاه ما يركبه وكساه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل قيس فقال انه في بيت جود ان الجود لمن شيمة اهل ذلك البيت اي ومن ثم قال بعضهم لم يكن في الاوس والخزرج مطعمون يتوالدون في بيت واحد الا قيس وابو سعد وابوه عبادة وابو دليم كان في كل يوم يقف شخص على اطم ينادي من يريد اللحم والشحم فعليه بدار ابي دليم اي وكان اصحاب الصفة اذا امسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثنين والرجل بالجماعة واما سعد فينطلق بالثمانين - وعن سعد بن عبادة زارنا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فقال السلام عليكم ورحمة الله ثم رفع يديه وقال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة قال ويذكر ان سعد بن عبادة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال من عذيري من ابن الخطاب يبخل على ابني انتهى ويذكر عن سعد بن عبادة رضي الله عنه وانه كان شديد الغيرة لم يتزوج الا بكرا وما طلق امراة وقدر احد ان يتزوجها وعن جابر فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر العنبر فقال رزق اخرجه الله تعالى لكم لعل معكم من لحمه شي فتطعمونا فارسلنا

الي رسول الله صلي الله عليه وسلم منه فاكله ٥ اي ولم يكن اروح بدليل انه صلي الله عليه وسلم قال لو نعلم انا ندركه لم يروح لاحببنا لو كان عندنا منه قال ذلك ازديادا منه •

سرية ابي قتادة الي غطفان ارض محارب بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم ابا قتادة في خمسة عشر رجلا الي غطفان وامره ان يشن عليهم الغارة فصار يسير الليل ويكمن النهار حتي هجم عليهم واحاط بهم وقتلوا من اشرف لهم واستاقوا الغنم فكانت الابل مائة بعير والغنم الفي شاة وسبوا سبيا كثيرا فاصاب كل رجل منهم بعد اخراج الخمس اثني عشر بعيرا وعدل البعير بعشر من الغنم ووقع في سهم ابي قتادة جارية حسنا وضية فاستوهبها منه صلي الله عليه وسلم فوهبها له ثم وهبها صلي الله عليه وسلم لشخص اي كان وعده بجارية من اول فيء يفي الله به فجاء ذلك الشخص الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان ابا قتادة قد اصاب جارية وضية وقد كنت وعدتني جارية من اول فيء يفي الله به عليك فارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم الي ابي قتادة فقال له هب لي الجارية فوهبها له الحديث =

سرية عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي الي الغابة وهي الشجر الملتف قال عبد الله المذكور تزوجت امراة من قومي فجيت رسول الله صلي الله عليه وسلم استعينه علي ذلك فقال كم اصدقت قلت مايتي درهم فقال سبحان الله لو كنتم تاخذون الدراهم من بطن واديكم هذا اي وفي لفظ لو كنتم تغرفون من ناحية بطحان ما زدتم والله ما عندي ما اعينك به فلبثت اياما فبلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم ان رجلا يقال له رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة في جمع عظيم نزل بالغابة يريد حرب رسول الله صلي الله عليه وسلم فدعاني رسول الله صلي الله عليه وسلم ورجلين من المسلمين فقال اخرجوا الي هذا الرجل حتي تاتوني منه بخبر ودفع لنا شارفا عجفا اي ناقة مسنة وقال تبلغوا عليها واعتقبوها فركبها احدنا فوالله ما قامت به ضعفا حتي ضربت فخرجنا ومعنا سلاحنا النبل والسيوف حتي اذا جينا قريبا من القوم عند غروب الشمس فكنت في ناحية وصاحبي في ناحية اخري وقلت لهما اذا سمعتماني قد كبرت فكبرا فوالله انا كذلك ننتظر غرة القوم الا ورفاعة بن قيس او قيس ابن رفاعة الجمع للقوم خرج في طلب راع لهم ابطا عليهم وتخوفوا عليه فقال له نفر من قومه - نحن نكفيك ولا تذهب انت فقال والله لا يذهب الا انا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعني احد منكم وخرج حتي مر بي فلما امكنني نفحته اي رميته بسهم فوضعته في فواده فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت راسه وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا فهرب القوم واستقنا ابلا وغنما كثيرة فجينا بها الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وجيت براسه احمله معي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاعانني رسول الله صلي الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا في صداقي **قال** وبعضهم جعل هذه السرية وسرية ابي قتادة الي غطفان بارض محارب التي قبل هذه واحدة اي ومن ثم ذكرتها عقبها خلاف ما فعل في الاصل قال ويدل لكونهما واحدة ما نقل عن عبد الله ابن ابي حدرد قال لما طلبت منه صلي الله

عليه

عليه وسلم الاعانة في مهري وجيت قال لي ما وافقت عندنا شيا اعينك به ولكن قد اجمعت ان ابعث ابا قتادة في اربعة عشر رجلا في سرية فهل لك ان تخرج فيها فاني ارجو ان يغنمك الله مهر امراتك فقلت نعم فخرجنا حتي جينا الحاضر اي وهم القوم النزول علي ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه ٥ اي كنا نتقدم فلما ذهبت فحمة العشا اي اقباله واول سواده خطبنا ابو قتادة واوصانا بتقوي الله تعالي والف بين كل رجلين وقال لا يفارق كل رجل زميله حتي يقفل اي يرجع ولا يجي الي الرجل فاساله عن صاحبه فيقول لا علم لي به واذا كبرت فكبروا واذا حملت فاحملوا ولا تمعنوا في الطلب فاحطنا بالحاضر فجرد ابو قتادة سيفه وكبر وجردنا سيوفنا وكبرنا معه وقاتل رجال من القوم واذا فيهم رجل طويل فاقبل علي وقال يا مسلم هلم الي الجنة يتهكم بي فملت عليه فذهب امامي اي وصار يقبل بوجهه علي مرة ويدبر عني لوجهه مرة اخري فتبعته فقال لي صاحبي لا تتبعه فقد نهانا اميرنا ان نمعن في الطلب ولا ازال كذلك . وقال ان صاحبكم لذو مكيدة وان امره هولا امر فادركته فرميته بسهم فقتلته واخذت سيفه وجيت صاحبي فاخبرني انهم جمعوا الغنايم وان ابا قتادة تغيظ علي وعليك فجيت ابا قتادة فلامني فاخبرته الخبر ثم سقنا النعم وحملنا النساء وجفون السيوف معلقة بالاقتاب ثم لما اصبحنا رايت في السبي امراة كانها ظبي تكثر الالتفات خلفها وتبكي فقلت لها اي شي تنظرين قالت انظر والله الي رجل لين كان حيا ليستنقذنا منكم فوقع في نفسي انه الذي قتلته فقلت لها والله قد قتلته وهذا والله سيفه معلق بالقتب فقالت فالق الي غمده فقلت هذا غمد سيفه فلما رات بكت ولبثت انتهي ولا يخفي ان السياق في كل يبعد كونهما واحدة

سرية ابي قتادة الي بطن اضم اسم موضع او جبل لما هم رسول الله صلي الله عليه وسلم بغزو اهل مكة بعث ابا قتادة في ثمانية نفر من جملتهم محلم بن جثامة الليثي الي بطن اضم ليظن ظان ان رسول الله صلي الله عليه وسلم توجه الي تلك الناحية - ولتنتشر بذلك الاخبار فمر عليهم عامر بن الاضبط الاشجعي فسلم عليهم بتحية الاسلام فامسك عنه القوم وحمل عليه محلم فقتله اي لشي كان بينه وبينه وسلبه متاعه وبعيره وعند وصولهم الي ذلك المحل رجعوا فبلغهم ان رسول الله صلي قد توجه الي مكة فمالوا اليه حتي لقوه **قال** وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لمحلم اقتلته بعد ما قال امنت بالله وفي رواية بعدما قال اني مسلم اي اتي بما لا ياتي به الا مومن امن بالله وكان مسلما قال يا رسول الله انما قالها اي تحية الاسلام متعوذا قال افلا شققت عن قلبه قال لم يا رسول الله قال لتعلم اصادق هو ام كاذب اي وفي رواية فقال يا رسول الله صلي الله عليك لو شققت عن قلبه اكنت اعلم ما في قلبه فقال له فلا انت قبلت ما تكلم به ولا انت تعلم ما في قلبه فقال استغفر لي يا رسول الله فقال لا غفر الله لك فقام يتلقي دمعه ببرده انتهي وانزل الله فيه يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القي اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة الاية وذكر ابن اسحق في خبر محلم ان النبي صلي الله عليه وسلم

الايخم

صلي الظهر بحنين ثم عمد الي ظل شجرة فجلس تحتها فقام اليه الاقرع بن حابس وعيينة بن
حصن يختصمان في عامر بن الاضبط عيينة بن حصن يطلب دمه اي ويقول والله يا رسول
الله لا ادعه حتي اذيق نساءه من الحر مثل ما اذاق نسايي والاقرع يدافع عن محلم وارتفعت
الاصوات وكثرت الخصومة ورسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اي لعيينة بن ومن معه
تاخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا وهو يابي عليه فلم يزل به حتي
اتفقا علي الدية ثم قالوا ان محلما يستغفر له رسول الله صلي الله عليه وسلم فقام محلم وهو رجل
ادم طويل اي عليه حلة قد كان تهيا للقتل فيها حتي جلس بين يدي رسول الله صلي الله عليه
وسلم وعيناه تدمعان فقال له ما اسمك قال انا محلم قد فعلت الذي بلغك واني اتوب
الي الله تعالي فاستغفر لي يا رسول الله فرفع يديه رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قال اللهم
لا تغفر لمحلم قالها ثلاثا بصوت عال فقام يتلقي دمعه بفضل ردايه فما مكث الا سبعا
حتي مات فلفظته الارض مرات حتي ضموا عليه الحجارة وواروه اي ولما اخبروا رسول الله
صلي الله عليه وسلم بذلك قال اما ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله يعظكم
اي وفي رواية ان الله احب ان يريكم تعظيم حرمة لا اله الا الله اي حرمة من ياتي بها
ولفظ الارض له يرد ما قيل ان رسول الله صلي الله عليه وسلم استغفر له بعد دعايه عليه
الا ان يكون المراد استغفر له بعد موته ويوافقه ما في بعض الروايات ان الله اراد ان
يجعله موعظة لكم لكيلا يقدم رجل منكم علي قتل من يشهد ان لا اله الا الله او يقول اني
مسلم اذهبوا به الي شعب بني فلان فادفنوه فان الارض ستقبله فدفنوه في ذلك الشعب
فيجوز ان يكون استغفر له حينيذ وقيل ان الذي لفظته الارض غير محلم لان محلما مات
بحمص ايام ابن الزبير والذي لفظته الارض اسمه فليت **سرية خالد بن الوليد
الي العزي** ارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم اي حين فتح مكة خالد بن الوليد في
ثلاثين فارسا من اصحابه الي العزي وهو صنم لهم كان لقريش وكان معظما جدا **وفي**
لفظ العزي نخلات اي سمرات مجتمعة اي لانه كان يهدي اليها كما يهدي للكعبة لان
عمرو بن لحي اخبرهم ان الرب يشتي بالطايف عند اللات ويصيف عند العزي ٥ فلما وصل
الي محلها اي وكان بناء علي ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم ذلك البنا ٥ ثم رجع
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال هل رايت شيا قال لا قال فارجع اليها
فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت اليه امراة عريانة سودا ثايرة الراس
اي شعر راسها منتشر تحثو التراب علي راسها فجعل السادن يصيح بها اي يقول يا عزي
عوريه يا عزي خبليه فضربها خالد فقطعها نصفين اي وهو يقول يا عزي كفرانك
لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك ٥ ورجع الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره بذلك
فقال صلي الله عليه وسلم نعم تلك العزي **سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه
الي سواع** بالعين المهملة اي سمي باسم سواع بن نوح وكان علي صورة امراة كان لقوم

نوح

نوح ثم صار لهذيل كانوا يحجون اليه اي قبل فتح مكة وبعد ذلك ٥ ارسل رسول الله صلي
الله عليه وسلم عمرو بن العاص في جماعة من اصحابه الي سواع ليكسره ويهدم محله قال عمرو
فانتهيت الي ذلك الصنم وعنده سادنه اي خادمه فقال لي ما تريد فقلت امرني رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان اهدمه فقال لا تقدر لا تقدر قلت لم قال تمنع قلت حتي الان انت
علي الباطل ويحك وهل يسمع او يبصر فدنوت منه فكسرته وامرت اصحابي فهدموا بيت
خزانته فلم نجد فيه شيا ثم قلت للسادن كيف رايت قال اسلمت لله **سرية سعد بن
زيد الاشهلي رضي الله عنه الي مناة** صنم كان للاوس والخزرج ارسل رسول الله
صلي الله عليه وسلم سعد بن زيد الاشهلي في عشرين فارسا الي مناة ليهدم محله فلما وصلوا الي
ذلك الصنم فقال السادن لسعد ما تريد قال هدم مناة قال انت وذاك فاقبل سعد الي ذلك
الصنم فخرجت اليه امراة عريانة سودا ثايرة الراس تدعو بالويل والثبور وتضرب صدرها
فقال لها السادن مناة دونك بعض عصاتك فضربها سعد فقتلها وهدم محلها **سرية
خالد بن الوليد رضي الله عنه الي بني جذيمة** بناحية يلملم يدعوهم الي
الاسلام اي ولم يكن صلي الله عليه وسلم علم باسلامهم ولم يامره بمقاتلتهم اي اذا لم يسلموا بعث
رسول الله صلي الله عليه وسلم خالد بن الوليد في ثلثماية وخمسين رجلا من المهاجرين
والانصار ومن بني سليم اي وهو صلي الله عليه وسلم مقيم بمكة الي بني جذيمة وكانوا في الجاهلية
قد قتلوا الفاكه عم خالد وقتلوا اخاه الفاكه ايضا في الجاهلية وكانوا من اشد حي في الجاهلية
وكانوا يسمون لعقة الدم وقتلوا والد عبد الرحمن بن عوف فلما علموا به وعلموا ان معه
بني سليم وكانوا قتلوا منهم مالك بن الشريد واخوته في موطن واحد خافوه فلبسوا السلاح
فلما انتهي خالد اليهم تلقوه فقال لهم خالد اسلموا فقالوا نحن قوم مسلمون قال فالقوا سلاحكم
وانزلوا قالوا لا والله ما بعد وضع السلاح الا القتل ما نحن امنين لك ولا لمن معك قال خالد فلا
امان لكم الا ان تنزلوا فنزلت فرقة منهم فاسرهم وتفرقت بقية القوم وفي رواية لما انتهي
خالد الي القوم تلقوه فقال لهم ما انتم اي امسلمون ام كفار قال مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد
وبنينا المساجد في ساحتنا واذنا فيها اي وفي لفظ لم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فقالوا صبانا
قال فما بال السلاح عليكم قالوا ان بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا ان تكونوا هم فاخذنا
السلاح قال فضعوا السلاح فوضعوا السلاح فقال استاسروا فامر بعضهم فكتف بالتخفيف
بعضا وفرقهم في اصحابه فلما كان في السحر نادي منادي خالد من كان معه اسير فليقتله فقتل
بنو سليم من كان معهم وامتنع المهاجرون والانصار وارسلوا اسراهم فلما بلغ رسول الله صلي الله
عليه ما فعل خالد اي فان رجلا من القوم جا الي النبي صلي الله عليه وسلم واخبره بما فعل خالد
فقال له النبي صلي الله عليه وسلم هل انكر عليه احد ما صنع قال نعم رجل اصفر ربعة ورجل طويل
احمر فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله اعرفهما اما الاول فهو ابني فهذه صفته واما الاخر
فهو سالم مولي ابي حذيفة فعند ذلك قال صلي الله عليه وسلم اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد

اي قال ذلك مرتين وبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فودي لهم قتلاهم **قال** قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا علي اخرج الي هولاء القوم فانظر
في امرهم ودفع اليه مالا اي ابلا وورقا يدي به قتلاهم ويعطيهم منه بدل ما تلف عليهم
من اموالهم فودي قتلاهم واعطاهم عوض ما تلف عليهم حتي سليغة الكلب اي الاناء الذي
يشرب فيها حتي اذا لم يبق لهم دم ولا مال قال هل بقي لكم دم او مال قالوا لا قال اعطيكم ما بقي
معي من المال احتياطا بدل مالا تعلمون اي مما تلف من اموالكم ثم رجع الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم اصبت واحسنت اي وزاد في
رواية والذي انا عبده لهي احب الي من حمر النعم ثم قام رسول الله صلي الله عليه وسلم فاستقبل
القبلة شاهرا سيفه يديه يقول اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات
انتهي ووقع بين خالد وعبد الرحمن بن عوف شر بسبب ذلك فقال له عبد الرحمن عملت
بامر الجاهلية في الاسلام فقال انما اخذت بثار ابيك فقال له عبد الرحمن كذبت انا
قد قتلت قاتل ابي اي وفي رواية كيف تاخذ مسلمين بقتل رجل في الجاهلية فقال خالد
ومن اخبركم انهم اسلموا فقال اهل السرية كلهم يخبرون بانك قد وجدتهم بنوا المساجد
واقروا بالاسلام فقال جاني امر رسول الله صلي الله عليه وسلم ان اغير فقال له عبد الرحمن
ابن عوف كذبت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وانما اخذت ثار عمك الفاكه فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم مهلا يا خالد ٥ دع عنك اصحابي فوالله لو كان احد ذهبا
ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة رجل منهم ولا روحة اي والغدوة السير اول
النهار الي الزوال والروحة السير من اول الليل الزوال الي اخر النهار والمراد باصحابه
هنا السابقون للاسلام ومنهم عبد الرحمن بن عوف بل هو المراد كما تصرح به الرواية الاتية
فقد نزل صلي الله عليه وسلم الصحابة غير السابقين الذين يقع منهم الرد علي الصحابة السابقين
لكون ذلك لا يليق منهم منزلة غير الصحابة **قال** ولما عاب عبد الرحمن علي خالد الفعل
المذكور اعان عبد الرحمن عمر بن الخطاب وان رسول الله صلي الله عليه وسلم اعرض عن خالد
وقال يا خالد ذر اصحابي وفي رواية لا تسب اصحابي لو كان لك احد ذهبا فنفقته
قيراطا قيراطا في سبيل الله لم تدرك غدوة او روحة من غدوات او روحات عبد -
الرحمن انتهي ٥ اي ولا يخفي انه يبعد ان خالد بن الوليد انما قتلهم لقولهم صبانا صبانا
ولم يقولوا اسلمنا الا ان يقال يجوز ان يكون خالد فهم انهم قالوا ذلك علي سبيل الانفة وعدم
الانقيا د الي الاسلام وانه صلي الله عليه وسلم انما انكر عليه العجلة وترك التثبت في امرهم قبل
ان يعلم المراد من قولهم صبانا ثم لا يخفي انه جاء لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا
ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ونقل الامام السبكي عن سيدي الشيخ تاج الدين بن عطا
الله انه كان يحضر مجلس وعظه ان قوله صلي الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي كان خطابا لمن
ياتي بعده من امته فانه صلي الله عليه وسلم كان له تجليات فراي في بعضها سابر امته الاتين

بعد

بعده فقال خطابا لهم لا تسبوا اصحابي وارتضي منه هذا التاويل فالنهي والخطاب
بلا تسبوا اصحابي لغير الصحابة تنزيلا للغايب الذي لم يوجد منزلة الموجود الحاضر
وفيه ان هذا لا يساعد عليه المقام وفي الحديث من التنويه برفعة الصحابة وعلو منزلتهم هذام
ما يقطع الاطماع عن مداناتهم فان كون ثواب انفاق مثل جبل احد ذهبا في وجوه الخير
لا يبلغ ثواب التصدق بنصف المد اذا طحن وعجن ولا يبلغ الرغيف امر عظيم **اقول** ووقع
لخالد رضي الله عنه نظير ذلك في زمن خلافة الصديق رضي الله عنه فان العرب لما ارتدت
بعد موته صلي الله عليه وسلم عين خالد لقتال اهل الردة وكان من حلفهم مالك بن نويرة -
فاسره خالد هو واصحابه وكان الزمن شديدا البرد فنادي منادي خالد ان ادفئوا فظن
القوم انه اراد ادفنوا اسراكم اي اقتلوهم فقتلوهم وقتل مالك بن نويرة فلما سمع خا لد
ذلك قال اذا اراد الله امرا اصابه وتزوج خالد رضي الله عنه زوجة مالك بن نويرة وكانت
من اجمل النساء ويقال ان خالدا استدعي مالك بن نويرة وقال له كيف ترتد عن الاسلام -
وتمنع الزكاة الم تسمع ان الزكاة قرينة الصلاة فقال كان صاحبكم يزعم ذلك فقال له اهو
صاحبنا وليس بصاحبك يا ضرار اضرب عنقه وامر براسه فجعل ثالث حجرين جعل عليها
قدرا يطبخ فيه لحم ففعل ذلك ارجافا لاهل الردة فلما بلغ سيدنا عمر ذلك قال للصديق رضي
الله عنهما اعزله فان في سيفه رهقا كيف يقتل مالكا وياخذ زوجته فقال الصديق رضي
الله عنه لا اشيم سيفا سله الله علي الكفار والمنافقين سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول نعم عبد الله واخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله علي الكفار
والمنافقين وقال الصديق رضي الله عنه في حق خالد عجزت النسا ان يلدن مثل خالد بن
الوليد قيل واصل العداوة بين خالد وسيدنا عمر رضي الله عنهما علي ما حكاه الشعبي رحمه
الله انهما وهما غلامان تصارعا وكان خالد بن خال عمر فكسر خالد ساق عمر فعولجت وجبرت
ولما ولي سيدنا عمر رضي الله عنه الخلافة اول شي بدا به عزل خالد كما تقدم وقال لا يلي
لي عملا ابدا وقيل لكلام بلغه عنه ومن ثم ارسل الي ابي عبيدة رضي الله عنه ان اكذب
خالد نفسه فهو امير علي ما كان عليه وان لم يكذب نفسه فهو معزول فانزع عمامته وقاسمه
ماله نصفين فلم يكذب نفسه فقاسمه ابو عبيدة رضي الله عنه ماله حتي اخذ احد نعليه وترك
له الاخر وخالد يقول سمعا وطاعة لامير المومنين وبلغه ان خالدا اعطي لاشعث بن قيس
عشرة الاف وقد قصده ابتغاء احسانه فارسل لابي عبيدة ان يصعد المنبر ويوقف خالدا
بين يديه وينزع عمامته وقلنسوته ويقيده بعمامته لان العشرة الاف ان كان دفعها
من ماله فهو سرف وان كان من مال المسلمين فهو جناية فلما قدم خالد رضي الله عنه علي عمر
رضي الله عنه قال له عمر رضي الله عنه من اين هذا اليسار الذي تجيز منه عشرة الاف فقال
من الانفال والسهمان قال ما زاد علي الستين الفا فهو لك ثم قوم امواله وعروضه واخذ منه
عشرين الفا ثم قال له والله انك علي لكريم وانك لحبيب ولن تعمل لي بعد اليوم علي شي -

وكتب رضي الله عنه الي الامصار اني لم اعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فتنوا به فاحببت ان تعلموا ان الله هو الصانع اي وان نصر خالد علي من قاتله من المشركين ليس بقوته وشجاعته بل بفضل الله فالصديق رضي الله عنه لم يعزل خالد بن الوليد مع فعله مايكرهه بتاويل له في ذلك كما انه صلي الله عليه وسلم لم يعزله مع فعله لما كرهه صلي الله عليه وسلم حيث رفع يديه الي السما وقال اللهم اني ابرا اليك مما فعل خالد لكونه شديدا علي الكفار لرجحان المصلحة علي المفسدة وسيدنا عمر عزله خوف افتتان الناس به فعزله وولي اباعبيدة بن الجراح قال بعضهم كان الصديق رضي الله عنه لينا وخالد بن الوليد شديدا وعمر رضي الله عنه كان شديدا وابوعبيدة لينا فكان الاصلح لكل منهما ان يولي من ولاه ليحصل التعادل والله سبحانه وتعالي اعلم واخبر النبي صلي الله عليه وسلم انه كان في القوم رجل وقال لهم انا لست من هولا ولكني عشقت امراة فلحقتها فدعوني انظر اليها ثم اصنعوا بي ما بدا لكم ثم اشار الي نسوة غير بعيد قال بعضهم فقلت والله ليسير ما طلب فاخذناه حتي اوقفناه عليهن فانشد من ابيات ثم جيت به فقدموه فضربت عنقه فقامت امراة من بينهن فجاءت حتي وقفت عليه فشهقت بفتح الها شهقة او شهقتين ثم ماتت اي وفي رواية فاكبت تقبله حتي ماتت عليه انتهي اي وفي رواية فاخذت الدم هودجها فجثت عليه حتي ماتت فعند ذلك قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اما كان فيكم رجل رحيم القلب

سرية ابي عامر الاشعري الي اوطاس لما انصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم من حنين وانهزم المشركون عسكر منهم طايفة باوطاس فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم اباعامر الاشعري عم ابي موسي الاشعري في جماعة فيهم ابو موسي الاشعري وقع في الاصل ان اباعامر الاشعري ابن عم ابي موسي الاشعري قال في النور وهو غلط وانما ابو موسي اخو ابن اخي ابي عامر فلحقوا بالقوم وتناوشوا القتال اي تكافيوا فيه وبارز ابوعامر رضي الله عنه تسعة ويقال انهم اخوة وهو يقتلهم واحدا بعد واحد اي وصار كل من يبرز له منهم يدعوه الي الاسلام فيابي فيقول اللهم اشهد ويحمل عليه فيقتله ٥ ثم برز له اخوهم العاشر فقتل اباعامر اي فانه قال له اسلم فابي فقال اللهم اشهد فقال اللهم لا تشهد وفرش يديه فظن ابوعامر انه اسلم فكف عنه فعاد الي ابي عامر فقتله ثم اسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه وكان اذا راه صلي الله عليه وسلم يقول هذا شريد ابي عامر قال وعن ابي موسي قال جيت لابي عامر وبه رمق فقلت ياعم من رماك فقال ذلك والي الي شخص من القوم فقصدته فلحقته فلما راني ولي فاتبعته وجعلت اقول له الا تستحي الا تثبت فاختلفنا ضربتين فقتلته ثم قلت لابي عامر قد قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فقال يا ابن اخي بلغ النبي صلي الله عليه وسلم مني السلام وقل له يستغفر لي وقال ادفع فرسي وسلاحي له انتهي فليتامل الجمع بين هذا وبين ما قبله وقبل ان يموت ابو عامر استخلف ابن عمه اباموسي ودفع الراية له وفي لفظ ان اباعامر رماه واحد فاصاب

قلبه

قلبه ودماه اخر فاصاب ركبته فقتلاه وولي الناس اباموسي فحمل عليهما فقتلهما اي وفتح الله عليه وانهزم المشركون وظفر المسلمون بالغنايم والسبايا ٥ ولما رجع ابوموسي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم واخبره بموت ابي عامر استغفر له رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال اللهم اجعله من اعلا امتي في الجنة اي وفي رواية اللهم اجعله يوم القيمة فوق كثير من خلقك من الناس ٥ ودعي صلي الله عليه وسلم لابي موسي اي فقال اللهم اغفر له ذنبه وادخله يوم القيمة مدخلا كريما

سرية الطفيل بن عمرو الدوسي الي ذي الكفين صنم عمرو بن حممة الدوسي ليهدمه لما اراد رسول الله صلي الله عليه وسلم المسير الي الطايف بعث الطفيل لهدم ذي الكفين وامره ان يستمد قومه ويوافيه بالطايف فخرج سريعا الي قومه فهدم ذا الكفين وجعل يحثي النار في وجهه واتخذ معه من قومه اربعماية سراعا فوافوا رسول الله صلي الله عليه وسلم بالطايف بعد مقدمه باربعة ايام فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم يامعشر الازد من يحمل رايتكم قال الطفيل من كان يحملها في الجاهلية النعمان ابن الرازية قال اصبتم

سرية عيينة بن حصن الفزاري الي بني تميم اي وسببها انه صلي الله عليه وسلم بعث بشر بن سفيان الي بني كعب لاخذ صدقاتهم وكانوا مع بني تميم علي ماء فاخذ بشر صدقات بني كعب فقال لهم بنو تميم وقد استكثروا ذلك لم تعطونهم اموالكم فاجتمعوا وانتهزوا السلاح ومنعوا بشرا من اخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب نحن اسلمنا ولا بد في ديننا من دفع الزكاة فقال بنو تميم والله لاندع يخرج بعير واحد ولما راي بشر ذلك قدم المدينة واخبر النبي صلي الله عليه وسلم بذلك فعند ذلك بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزاري الي بني تميم في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم واخذ منهم احد عشر رجلا واحدي وعشرين امراة و في لفظ احدي عشرة امراة وثلاثين صبيا فجاء بهم الي المدينة فامر بهم رسول الله صلي الله عليه وسلم فحبسوا الي دار رملة بنت الحارث فجاء في اثرهم جماعة من روسايهم منهم عطارد بن حاجب والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمرو بن الاهتم ورياح بكسر الراء وبالمثناة تحت بن الحارث فلما راوهم بكا اليهم النسا والذراري فجاوا الي باب النبي صلي الله عليه وسلم اي بعد ان دخلوا المسجد ووجدوا بلالا يوذن بالظهر والناس ينتظرون خروج النبي صلي الله عليه وسلم فاستبطوه فجاوا من وراء الحجرات فنادوا اي بصوت جاف اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا شين يا محمد اخرج الينا فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم اي وقد تاذي من صياحهم واقام بلال الصلاة وتعلقوا برسول الله صلي الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم اي قالوا له نحن ناس من تميم جينا بشاعرنا وخطيبنا فقال لهم النبي صلي الله عليه وسلم ما بالشعر بعثنا ولا بالفخار امرنا ثم مضي فصلي الظهر ثم جلس في صحن المسجد اي بعد ان قالوا ما تقدم ومنه ان مدحنا الزين وان شتمنا لشين نحن اكرم العرب فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كذبتم

بل مدح الله الزين وشتمه الشين واكرم منكم يوسف بن يعقوب ثم قالوا له فاذن لخطيبنا
وشاعرنا قال اذنت فليقم وفي لفظ اني لم ابعث بالشعر ولم اومر بالفخر ولكن هاتوا ه
فقدموا عطارد بن حاجب وفي لفظ قال الاقرع بن حابس لشاب منهم قم يا فلان فاذكر فضلك
وفضل قومك فتكلم وخطب اي فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو اهله الذي جعلنا
ملوكا ووهب لنا اموالا عظامًا نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثرهم عددًا
فمن مثلنا في الناس السنا روس الناس واولوا فضلهم فمن فاخر فليعد مثل ما عددنا ولو
شينا لاكثرنا وانما اقول قولي هذا لان ياتوا بمثل قولنا وامرا افضل من امرنا ثم جلس ه
اي وفي رواية انه قال الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه واعطانا اموالا نفعل فيها ما نشا فنحن
خير اهل الارض واكثرهم عددًا واكثرهم سلاحًا فمن انكر علينا قولنا فليات بقول هو احسن
من قولنا او بفعال هي افضل من فعالنا فامر رسول الله ثابت بن قيس بن شماس ان يجيبه
اي قال قم فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه
قضي فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شي قط الا من فضله ثم انه كان من فضله
ان جعل ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه قلبا وافضله حسبا فانزل
عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعي الناس الى الايمان فامن
برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوو رحمه واكرم الناس احسابا واحسن
الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كان اول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعاه رسوله
الله صلى الله عليه وسلم نحن فنحن انصار الله ورسوله نقاتل الناس حتي يومنوا بالله ورسوله
فمن امن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله علينا يسيرًا اقول
قولي هذا واستغفر الله لي وللمومنين والمومنات والسلام عليكم ه اي وفي رواية انه قال الحمد
الله نحمده ونستعينه ونومن به ونتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله دعي المهاجرين من بني عمه احسن الناس وجوها واعظم الناس احلامًا فاجابوه
والحمد لله الذي جعلنا انصاره ووزراء رسوله وعزا لدينه فنحن نقاتل الناس حتي يشهدوا
ان لا اله الا الله فمن قالها منع منا نفسه وماله ومن اباها قاتلناه وكان رغمه في الله علينا هينا
اقول قولي هذا واستغفر الله للمومنين والمومنات ثم قال الزبرقان لرجل منهم قم يا فلان قل
ابياتا تذكر فيها فضلك وفضل قومك فقال ابياتا منها • نحن الكرام فلا حي يعادلنا •
نحن الروس وفينا يقسم الربع • اذا ابينا فلا يابى لنا احد • انا لذلك عند الفخر نرتفع •
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بحسان بن ثابت فحضر فقام له قم فاجبه فقال ليسمعني ما
قاله فاسمعه فقال حسان ابياتا منها • نصرنا رسول الله والدين عنوة • على رغم عات من بعيد
وحاضر • واحياونا من خير من وطي الحصا • وامواتنا من خير اهل المقابر • وثابت بن قيس
هذا كان يعرف بخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقده صلى الله عليه وسلم يومًا فقال
من يعلم لي علمه فقال رجل انا يا رسول الله فذهب فوجده في منزله جالسا منكسا راسه فقال

له

له ما شانك قال اخشي ان اكون من اهل النار لاني رفعت صوتي فوق صوت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرجع الرجل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمه فقال اذهب اليه فقل
له لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة وقال نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس قتل يوم
اليمامة وكان عليه درع نفيسة فمر به رجل من المسلمين فاخذها فبينما رجل من المسلمين
نايم اتاه ثابت في منامه فقال له اني اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه اني لما
قتلت مر بي رجل من المسلمين فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند خبايه فرس
وقد كفا على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فات خالدا فمره فليا خذها فاذا قدمت المدينة
على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابا بكر فقل له ان علي من الدين كذا وكذا وفلان
من رقيقي عتيق فاستيقظ الرجل فاتي خالدا فاخبره فبعث الي الدرع فاتي بها بعد ان وجدها
على ما وصف وحدث ابا بكر برؤياه فاجاز وصيته بعد موته فقال بعضهم ولا يعلم احد اجيزت
وصيته بعد موته سواه ه وقعت مفاخرة بين الزبرقان بن بدر وبين حسان بن ثابت
كل واحد منهما يذكر قصيدة يذكر فيها فخرا فمن قصيدة الزبرقان بن بدر وهو مطلعها
نحن الكرام فلا حي يعادلنا • منا الملوك وفينا ينصب البيع • ومن قصيدة حسان وهو مطلعها
اذا ابينا فلا يابي لنا احد • انا كذلك عند الفخر نرتفع • وفيه ان البيت من قول بعض
بني تميم وقد اسمعه لحسان كما تقدم فليتامل ه وقعت مفاخرة بين الاقرع بن حابس
وبين حسان فقال الاقرع بن حابس اني والله يا محمد قد قلت شعرا فاسمعه فقال له صلى
الله عليه وسلم هات فانشد • اتيناك كيما تعرف الناس فضلنا • اذا خالفونا عند ذكر المكارم
وانا روس الناس في كل معشر • وان ليس في ارض الحجاز كدارم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسان فاجبه فقال
بني دارم لا تفخروا ان فخركم • يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وانتم • لنا خول من بين قن وخادم ٢ ظير م
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاقرع لقد كنت غنيا يا اخا بني دارم ان تذكر ما كنت
تري ان الناس قد نسوه فكان هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد عليهم من
قول حسان وحينيذ قال الاقرع بن حابس لخطيبه يعني النبي صلى الله عليه وسلم اخطب
من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم اعلا من اصواتنا اي ثم دني الي النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يضرك ما كان قبل هذا وراي النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن فقال يا رسول الله ان
لي من الولد عشرة ما قبلت منهم واحدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم
قال ابن دريد اسم الاقرع فراس وانما لقب الاقرع لقرع كان في راسه والقرع انحفاض الشعر
وكان رضي الله عنه شريفا في الجاهلية والاسلام ونزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتي تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم • ووقع لابي

عمرو بن الاهتم مدح الزبرقان للنبي صلي الله عليه وسلم فقال انه لمطاع في انديته سيد
في قومه وعشيرته فقال الزبرقان لقد حسدني يا رسول الله لشرفي ولقد علم افضل مما قال
فقال عمرو انه لزمر المروة ضيق العطن لئيم الخال وفي لفظ ان الزبرقان قال يا رسول الله
انا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم اخذ لهم بحقوقهم وامنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك
ذلك يعني عمرو بن الاهتم فقال عمرو انه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع في ناديه
مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان والله لقد كذب يا رسول الله وما منعه ان يتكلم الا الحسد
فقال عمرو وانا احسدك والله انك للئيم الخال حديث المال احمق الوالد مبغض في العشيرة
فعرف عمرو الانكار في وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لقد صدقت في
الاولي وما كذبت في الثانية رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اقبح ما علمت
وفي رواية والله يا رسول الله لقد صدقت فيهما ارضاني فقلت احسن ما علمت واسخطني
فقلت اسوا ما علمت فعند ذلك قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا
وجاء ان من البيان سحرا وان من العلم جهلا وان من الشعر حكما وان من القول عيا قال
بعضهم اما قوله صلي الله عليه وسلم ان من البيان سحرا فان الرجل يكون عليه الحق وهو
الحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق واما قوله ان من العلم جهلا
فان العالم يكلف ما لا يعلم فيجهله ذلك واما قوله ان من الشعر حكما فهو هذه المواعظ والامثال
واما قوله ان من القول عيا فعرضك كلامك وحديثك علي من ليس من شانه هذا كلامه
وفيه ان هذا بيان للسحر المذموم وليس المراد هنا وانما هو من السحر الحلال ومن ثم اقر صلي
الله عليه وسلم عمرو بن الاهتم ولم يسخطه منه فالسحر المذموم ان يصور الباطل في صورة
الحق ببيانه ويخدع السامع بتمويهه وهو المراد عند الاطلاق والسحر غير المذموم فما كان
من البيان علي حق لان البيان بعبارة مقبولة عذبة لا استكراه فيها يستميل القلوب كما
يستميل الساحر قلوب الحاضرين الي ما موه به ثم انه صلي الله عليه وسلم رد عليهم الاساري
والسبي واحسن جوائزهم قال اي بعد ان اسلموا واعطي كل واحد اثني عشر اوقية قيل الا عمرو
ابن الاهتم فان القوم خلفوه في ظهورهم لانه كان اصغرهم سنا فاعطاه خمس اواق و قد
اختلف في عدد هذا الوفد فقيل كانوا سبعين رجلا وقيل ثمانين وقيل تسعين انتهي والذي
في الاستيعاب ثم اسلم القوم وبقوا بالمدينة مدة يتعلمون الدين والقران ثم ارادوا الخروج
الي قومهم فاعطاهم النبي صلي الله عليه وسلم اسراهم ونساءهم وقال اما بقي منكم احد وكان
عمرو بن الاهتم في ركابهم فقال قيس بن عاصم وكان مشاحنا له لم يبق منا الا غلام حدث
في ركابنا وازري به فاعطاه رسول الله صلي الله عليه وسلم مثل وبلغ عمرو ما قال قيس في
حقه فانشد ابياتا تتضمن لومه علي ذلك وكان عمرو خطيبا شاعرا بليغا محسنا يقال
ان شعره كان حللا منشورة وكان جميلا يدعي المكحل لجماله وهو القايل
لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ولكن اخلاق الرجال تضيق هذا كلامه وانزل الله تعالي

لا تجعلوا

لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قيل معناه لا تجعلوا دعاءه اياكم كدعاء
بعضكم بعضا فتوخروا اجابته بالاعذار التي يوخر بها بعضكم اجابة بعض ولكن عظموه بسرعة
الاجابة له **سرية قطبة بن عامر الي حي من خثعم** بعث رسول الله صلي الله
عليه وسلم قطبة بن عامر في عشرين رجلا الي حي من خثعم وامره ان يشن الغارة عليهم فخرجوا
علي عشرة ابعرة يعتقبونها فاخذوا رجلا فسالوه فاستعجم عليهم اي سكت ولم يعلمهم الامر ه
فجعل يصيح بالحاضر اي وهم القوم المقيمين بالحاضر النزول علي ماء يقيمون به ولا يرتحلون
عنه كما تقدم ه ويحذرهم فضربوا عنقه ثم امهلوا حتي نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا
قتالا شديدا حتي كثرت الجرحي في الفريقين وساقوا النعم والشاء الي المدينة وجاء
سيل فحال بينهم وبين القوم فلم يجد القوم اليهم سبيلا وتقدمت الحوالة علي هذا
سرية الضحاك الكلابي في جمع الي بني كلاب فلقوهم ودعوهم الي الاسلام فابوا
فقاتلوهم فهزموهم وكان من جملة المسلمين شخص لقي اباه في جملة القوم فدعاه الي الاسلام
فسبه وسب الاسلام فضرب عرقوب فرس ابيه فوقع فامسك اباه الي ان اتي بعض
المسلمين فقتله اي وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم بعث لبني كلاب وكتب اليهم في
رق فلم ينقادوا للاسلام وغسلوا الخط من الرق وخاطوه تحت دلوهم فلما بلغ النبي
صلي الله عليه وسلم ذلك قال ما لهم اذهب الله عقولهم فصاروا لا يوجد احد منهم الا مختل العقل
مختلط الكلام بحيث لا يفهم كلامه **سرية مجزز بضم الميم وفتح الجيم** وزايين
الاولي مكسورة مشددة المدلجي اي وهو ولد القايف الذي قاف في حق زيد بن حارثة
واسامة بن زيد وقال ان بعض هذه الاقدام من بعض فهو صحابي بن صحابي الي جمع من
الحبشة بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراهم اهل جدة اي في مراكب
ه وجدة بضم الجيم وتشديد الدال المهملة قرية سميت بذلك لبنائها علي ساحل البحر لان
الجدة شاطئ البحر فبعث اليهم علقمة بن مجزز في ثلثماية فخاض بهم البحر حتي توالي
جزيرة في البحر فهربوا اي ورجعوا ولم يلق كيدا ثم لما كانوا في اثناء الطريق اذن علقمة
لجماعة ان يتعجلوا وامر عليهم احدهم فنزلوا ببعض الطريق واوقدوا نارا يصطلون عليها
فقال لهم اميرهم عزمت عليكم الا تواثبتم اي وقعتم في هذه النار فقام بعض القوم فتحجزوا حتي
ظنوا انهم واثبون فيها فقال اجلسوا انما كنت اضحك معكم فذكروا ذلك لرسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال من امركم بمعصية فلا تطيعوه **قال** وعن علي رضي الله عنه قال بعث رسول
الله صلي الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار وامرهم ان يسمعوا له ويطيعوا
فاغضبوه في شي فقال اجمعوا الي حطبا فجمعوا ثم قال اوقدوا نارا فاوقدوها ثم قال الم يامركم
رسول الله صلي الله عليه وسلم بطاعتي ان تسمعوا لي وتطيعوا قال بلي قال فادخلوها فنظر
بعضهم الي بعض وقالوا انا فررنا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم من النار فكان كذلك حتي
سكن غضبه وطفيت النار فلما رجعوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ذكروا له ذلك فقال

لو دخلوها ما خرجوا منها ابدا وقال لا طاعة في معصية الله انما الطاعة في المعروف انتهي اي والضمير في لو دخلوها للنار التي اوقدت والضمير في منها للنار الاخرة لان الدخول فيها معصية والعاصي يستحق النار فالمقصود من ذلك الزجر وفي رواية من امركم منهم اي من الامرا بمعصية الله فلا تطيعوه وفي لفظ لا طاعة في معصية الله ولا مانع من تكرر هذه الواقعة **سرية علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الي هدم الفلس** بضم الفا وسكون اللام صنم طي والغارة عليهم بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم علي بن ابي طالب في خمسين ومائة رجل من الانصار علي مائة بعير وخمسين فرسا ومعه راية سودا ولواء ابيض الي هدم الفلس والغارة عليهم فشنوا الغارة عليهم مع الفجر فهدموا الفلس واحرقوه واستاقوا النعم والشاء والسبي وكان في السبي اخت عدي بن حاتم الطاي اي واسمها سفانة بفتح السين المهملة وتشديد الفاء وبعدها الف نون مفتوحة ثم تاء التانيث والسفانة في الاصل هي الدرة - اسلمت رضي الله عنها قال بعضهم ولا يعرف لحاتم بنت الا هذه ووجدوا في خزانة الصنم - ثلاثة اسياف معروفة عند العرب وهي رسوب والمخذم واليماني وثلاثة ادراع - وجعل الرسوب والمخذم صفيا لرسول الله صلي الله عليه وسلم ثم صار اليه الثالث الذي هو اليماني قال ومر النبي صلي الله عليه وسلم باخت عدي فقامت اليه وكانت امراة جزلة اي ذات وقار وعقل ه اي وكلمته صلي الله عليه وسلم ان يمن عليها فمن عليها فاسلمت رضي الله عنها وخرجت الي اخيها عدي فاشارت عليه بالقدوم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقدم عليه كما سياتي في الوفود ويذكر انها قالت له صلي الله عليه وسلم يا محمد ارايت ان تخلي عنا ولا تشمت بنا احياء العرب فاني ابنة سيد قومي وان ابي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقري الضيف ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم الطائي طي فقال النبي صلي الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المومنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق اي وفي لفظ قالت له صلي الله عليه وسلم يا محمد ارايت ان تمن علي ولا تفضحني في قومي فاني بنت سيدهم ان ابي كان يطعم الطعام ويحفظ الجوار ويرعي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العريان ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنت حاتم الطاي فقال لها النبي صلي الله عليه وسلم هذه مكارم الاخلاق ولو مات ابوك مسلما لترحمت عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق وفي رواية انها قالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله اي لانه هرب لما راي الجيش كما سياتي في الوفود قالت ثم مضي رسول الله صلي الله عليه وسلم وتركني حتي اذا كان من الغد قلت له كذلك قال لي مثل ذلك ففي اليوم الثالث اشار الي رجل خلفه بان كلميه فكلمته فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم قد فعلت فلا تعجلي حتي يجي من قومك من يكون لك ثقة يبلغك الي بلادك فاذنيني اي اعلميني وسالت عن الرجل الذي اشار علي بكلامه فقيل لي انه علي بن ابي طالب قالت

فصبرت حتي قدم علي من اثق به فجيت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة قالت فكساني رسول الله صلي الله عليه وسلم وحملني واعطاني نفقة - فخرجت حتي قدمت الشام علي اخي انتهي **سرية علي بن ابي طالب رضي الله عنه الي بلاد مذحج** بفتح الميم واسكان الذال المعجمة ثم حاء مهملة مكسورة ثم جيم كمسجد ابو قبيلة من اليمن بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه الي بلاد مذحج من ارض اليمن في ثلثمائة فارس وعقد له لواء وعممه بيده وقال امض ولا تلتفت فاذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتي يقاتلوك فكانت اول خيل دخلت تلك البلاد ففرق اصحابه فاتوا بنهب بفتح النون غنايم واطفال ونساء ونعم وشاء وغير ذلك وجعل علي الغنايم بريدة ابن الحصيب بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملتين ثم لقي جمعهم فدعاهم الي الاسلام فابوا ورموا بالنبل والحجارة فصف اصحابه ودفع لواءه الي مسعود بن سنان ثم حمل عليهم فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الي الاسلام فاسرع الي اجابته وتابعه نفر من روسايهم وقالوا نحن علي من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله تعالي وجمع علي الغنايم فجزاها علي خمسة اجزاء فكتب في سهم منها لله واقرع عليها فخرج اول السهام سهم الخمس وقسم الباقي علي اصحابه ثم رجع كرم الله وجهه فوافا النبي صلي الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج اي حجة الوداع وذكر بعضهم انه صلي الله عليه وسلم بعث عليا في سرية الي اليمن فاسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما قرا كتابه خر ساجدا ثم جلس فقال السلام علي همدان وتتابع اهل اليمن الي الاسلام قال في الاصل ان هذه هي الاولي وما قبلها السرية الثانية **سرية خالد بن الوليد رضي الله تعالي عنه الي اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل** وكان نصرانيا بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم خالد بن الوليد في اربعمائة وعشرين فارسا في رجب سنة تسع الي اكيدر بدومة الجندل وقال انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد رضي الله عنه حتي اذا كان من حصنه بمنظر العين وكانت ليلة مقمرة صافية وهو علي سطح له ومعه امراته فجاءت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقالت له امراته هل رايت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا احد فنزل فامر بفرسه فاسرج وركب معه نفر من اهله فيهم اخ له يقال له حسان فتلقتهم خيل رسول الله خالد فاستاسر اكيدر وقاتل اخوه حتي قتل واجار خالد اكيدر من القتل حتي ياتي به رسول الله صلي الله عليه وسلم علي ان يفتح له دومة الجندل وكان علي اكيدر قبا من ديباج مخوصة اي فيها خوص منسوجة بالذهب مثل خوص النخل فاستلبه خالد اياها وارسلها الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فتعجب الصحابة منها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا اي وقد تقدم وصالح علي اهل دومة الجندل بالفي بعير وثمانمائة راس واربعمائة درع واربعمائة رمح ثم خرج خالد باكيدر واخيه مصاد

قافلا الي المدينة فقدم باكيدر علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فصالحه علي الجزية وحقن
دمه ودم اخيه وخلي سبيلهما وكتب له كتابا فيه امانهم وختمه يوميذ بظفره اي ومن
جملة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لاكيدر حين اجاب الاسلام
وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكنافها الي اخره وهذا
كما لا يخفي يدل علي ان اكيدر اسلم اي وهو الموافق لقول ابي نعيم وابن مندة باسلامه وانه
معدود من الصحابة واهدي الي النبي صلي الله عليه وسلم حلة فوهبها صلي الله عليه وسلم لعمر
ابن الخطاب وذكر ابن الاثير اي في اسد الغابة ان القول باسلامه غلط فاحش فانه لم
يسلم بلا خلاف بين اهل السير اي وحينيذ يكون قوله في الكتاب حين اجاب الي الاسلام
اي انقاد اليه ويبعده قوله وخلع الانداد والاصنام فليتامل بلا خلاف بين اهل السير
لانه لم يسلم وانه صلي الله عليه وسلم لما صالحه عاد الي حصنه وبقي فيه علي نصرانيته ثم ان
خالدا حاصره في زمن ابي بكر رضي الله عنه فقتله لنقضه العهد قال ابن الاثير وذكر البلاذري
ان اكيدر لما قدم علي النبي صلي الله عليه وسلم اسلم ثم بعد موته صلي الله عليه وسلم ارتد
ثم قتله خالد اي بعد ان عاد من العراق الي الشام قال وعلي هذا القول لا ينبغي ان
يذكر في الصحابة والا كان كل من اسلم في حياته صلي الله عليه وسلم ثم ارتد اي ومات مرتدا
يذكر في الصحابة اي ولا قايل بذلك ثم رايت الذهبي قال في عمارة بن قيس بن الحارث
الشيباني انه كان ارتد وقتل مرتدا في خلافة ابي بكر وبهذا خرج عن ان يكون صحابيا
بكل حال **سرية اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما الي اُبْنَي**
بضم الهمزة ثم موحدة ثم نون مفتوحة مقصورة اسم موضع بين عسقلان والرملة
وفي كلام السهيلي رحمه الله وهي قرية عند موتة التي قتل عندها زيد بن حارثة رضي الله
عنهما لما كان يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدي عشرة من الهجرة امر
صلي الله عليه وسلم بالتهيؤ لغزو الروم فلما كان من الغد دعا اسامة بن زيد فقال سر
الي موضع قتل ابيك فاوطيهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغر صباحا علي اهل ابني
وحرق عليهم واسرع السير لتسبق الاخبار فان ظفرك الله عليهم فاقل اللبث فيهم وخذ
معك الادلا وقدم العيون والطلايع معك فلما كان يوم الاربعا بدي به صلي الله عليه وسلم
وجعه فحم وصدع فلما اصبح يوم الخميس عقد صلي الله عليه وسلم لاسامة لوا بيده ثم قال
اغز باسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج بلوايه معقودا فدفعه الي بريدة
وعسكر بالجرف فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب لذلك منهم ابو بكر الاولين صح
وعمر وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن ابي وقاص فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام علي
المهاجرين الاولين والانصار اي لان سن اسامة كان ثمانية عشر وقيل تسعة عشر
سنة وقيل سبعة عشر سنة ويويد ذلك ان الخليفة المهدي لما دخل البصرة راي اياس بن
معاوية الذي يضرب به المثل في الذكا وهو صبي وخلفه اربعماية من العلما واصحاب

الطيالسة فقال المهدي اف لهذه العثانين اما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا
الحدث ثم التفت اليه المهدي وقال كم سنك يا فتي فقال سني اطال الله بقاء امير المومنين
سن اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلي الله عليه وسلم جيشا فيه ابو
بكر وعمر رضي الله عنهما فقال تقدم بارك الله فيك وكان سنه سبع عشرة سنة و مما
يوثر عنه من لم يعرف عيبه فهو احمق فقيل له ما عيبك يا ابا حارثة واثلة قال كثرة الكلام
وقيل كان عمر اسامة رضي الله عنه عشرين سنة و لما بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم
مقالتهم وطعنهم في ولايته مع حداثة سنه غضب صلي الله عليه وسلم غضبا شديدا وخرج
وقد عصب علي راسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال اما بعد
ايها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تامري اسامة ولين طعنتم في تاميري اسامة
لقد طعنتم في امارتي اباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا بالامارة وان ابنه من بعده
لخليق للامارة وان كان لمن احب الناس الي وانهما لمظنة لكل خير فاستوصوا به خيرا فانه
من خياركم وتقدم رضي الله عنه كان يقال له الحب بن الحب وكان رسول الله صلي الله عليه
وسلم يمسح خشمه وهو صغير بثوبه ثم نزل صلي الله عليه وسلم فدخل بيته وذلك في يوم السبت
لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة احدي عشرة وجا المسلمون الذين يخرجون مع اسامة
يودعون رسول الله صلي الله عليه وسلم ويخرجون الي العسكر بالجرف وثقل رسول الله صلي الله
عليه وسلم فجعل يقول انفذوا بعث اسامة اي واستثني ابا بكر وامره بالصلاة بالناس ه
اي فلا منافاة بين القول بان ابا بكر كان من جملة الجيش وبين القول بانه تخلف لانه كان
من جملة الجيش اولا وتخلف لما امره صلي الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وبهذا يرد قول بعض
الرافضة طعنا في ابي بكر رضي الله عنه انه تخلف عن جيش اسامة لما علمت ان تخلفه كان
بامر منه صلي الله عليه وسلم لاجل صلاته بالناس وقول هذا الرافضي مع انه صلي الله عليه وسلم
لعن المتخلف عن جيش اسامة مردود لانه لم يرد اللعن في حديث اصلا فلما كان يوم الاحد
اشتد برسول الله صلي الله عليه وسلم وجعه فدخل اسامة من معسكره والنبي صلي الله عليه
وسلم مغمور فطاطا اسامة راسه فقبله وهو صلي الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الي
السما ثم يضعهما علي اسامة قال اسامة فعرفت انه صلي الله عليه وسلم يدعو لي ورجع اسامة
الي معسكره ثم دخل عليه صلي الله عليه وسلم يوم الاثنين فقال له اغد علي بركة الله فودعه اسامة
وخرج الي معسكره وامر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا رسول امه ام ايمن قد جاء
يقول ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يموت و في لفظ فسار حتي بلغ الجرف فارسلت اليه
امراته فاطمة بنت قيس تقول له لا تعجل فان رسول الله صلي الله عليه وسلم ثقيل فاقبل واقبل
معه ابو عبيدة بن الجراح فانتهوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يموت فتوفي رسول الله
صلي الله عليه وسلم حين زاغت الشمس اي وفي لفظ اخر انه لما نزل بذي خشب قبض النبي
صلي الله عليه وسلم فدخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الي المدينة ودخل بريدة بلوا اسامة

معقودا حتي اتي به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فغرزه عنده فلما بويع لابي بكر
بالخلافة امر بريدة ان يذهب باللوا الي بيت اسامة وان يمضي اسامة لما امر به فلما مات
رسول الله صلي الله عليه وسلم ارتدت العرب اي فانه لما اشتهرت وفاة رسول الله صلي الله
عليه وسلم ظهر النفاق وقويت نفوس اهل النصرانية واليهودية وصارت المسلمون كالغنم
المطيرة في الليلة الشاتية وارتدت طوايف من العرب وقالوا نصلي ولا ندفع الزكاة وعند
ذلك كلم ابو بكر في منع اسامة من السفر اي قالوا له كيف يتوجه هذا الجيش الي الروم وقد ارتدت
العرب حول المدينة فابي اي وقال والله الذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بارجل ازواج
النبي صلي الله عليه وسلم ما ارد جيشا وجهه رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا حللت لوا عقده
وفي لفظ والله لان تخطفني الطير احب الي من ان ابدا بشي قبل امر رسول الله صلي الله عليه
وسلم **اقول** ذكر بعضهم ان اسامة وقف بالناس عند الخندق وقال لسيدنا عمر ارجع الي
خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم واستاذنه يأذن لي ان ارجع بالناس فان معي وجوه الناس
ولا امن علي خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم وثقله واثقال المسلمين ان يتخطفهم المشركون
وقالت له الانصار فان ابي ابو بكر الا ان يمضي اي الجيش فابلغه منا السلام واذكر اليه ان
يولي امرنا رجلا اقدم سنا من اسامة فقدم عمر علي ابي بكر رضي الله عنهما فاخبره بما قال اسامة
فقال ابو بكر والله لو تخطفني الذياب والكلاب لم ارد قضاء قضي به رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال عمر رضي الله عنه فان الانصار امروني ان ابلغك انهم يطلبون ان تولي امرهم رجلا
اقدم سنا من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالسا واخذ بلحية عمر وقال ثكلتك امك وعدمتك
يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلي الله عليه وسلم وتامرني ان انزعه فخرج عمر الي الناس
فقالوا امضوا ثكلتكم امهاتكم ما لقيت اليوم بسببكم من خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم
خيرا هذا كلامه وفيه ان هذا مخالف لما تقدم من صعوده صلي الله عليه وسلم المنبر وانكاره
علي من طعن في ولاية اسامة اذ يبعد عدم بلوغ ذلك للانصار الا ان يقال لعل من قال لسيدنا
عمر هذه المقالة جمع من الانصار لم يكونوا سمعوا ذلك ولا بلغهم او جوزوا ان الصديق يوافق
علي ذلك حيث راي في المصلحة وسيدنا عمر جوز ذلك حيث لم يتكفل بالرد عليهم بانه صلي
الله عليه وسلم انكر علي من طعن في ولاية اسامة فليتامل والله اعلم وكلم ابو بكر اسامة في
عمر ان ياذن له في التخلف ففعل رسول الله صلي الله عليه وسلم ولعل ذلك كان تطييبا لخاطر
اسامة ومن ثم كان عمر رضي الله عنه لا يلقي اسامة الا قال السلام عليك ايها الامير كما ياتي
فلما كان هلال شهر ربيع الاخر سنة احدي عشرة خرج اسامة اي في ثلاثة الاف فيهم
الف فرس وودعه سيدنا ابو بكر رضي الله عنه بعد ان سار الي جانبه ساعة ماشيا واسامة
راكبا وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق فقال اسامة يا خليفة رسول الله اما ان
تركب واما ان انزل فقال والله لست بنازل ولست براكب ثم قال له الصديق استودع
الله دينك وامانتك وخواتيم عملك ○ وقد وقع نظير ذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم

لما

رضي الله عنه
لما بعث معاذا الي اليمن شيعه وهو يمشي تحت راحلة معاذ وهو يوصيه ثم ان اسامة
سار الي اهل ابني فشن عليهم الغارة اي فرق الناس عليهم وكان شعارهم يا منصور امت امت
فقتل من قتل واسر من اسر وحرق منازلهم وحرق ارضها فازال نخلها واجال الخيل في عرصاتهم
ولم يقتل من المسلمين احد وكان اسامة علي فرس ابيه وقتل قاتل ابيه واسهم للفرس سهمين
وللفارس سهما واخذ لنفسه مثل ذلك فلما امسي امر بالناس بالرحيل واسرع السير وبعث
مبشرا الي المدينة بسلامتهم وخرج ابو بكر في المهاجرين والانصار ممن لم يكن في تلك السرية
يتلقون اسامة ومن معه وسروا بسلامتهم ودخل اسامة واللوا بين يديه حتي انتهي
الي باب المسجد فدخل فصلي ركعتين ثم انصرف الي بيته اي وكان في خروج هذا الجيش
نعمة عظيمة فانه كان سببا لعدم ارتداد كثير من طوايف العرب ارادوا ذلك وقالوا لولا
قوة اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم ما خرج مثل هولاء من عندهم فتثبتوا علي الاسلام اي وكان
عمر بن الخطاب حتي بعد ان ولي الخلافة اذا راي اسامة قال السلام عليك ايها الامير فيقول
اسامة غفر الله لك يا امير المومنين تقول لي هذا فيقول لا ازال ادعوك ما عشت الامير
مات رسول الله صلي الله عليه وسلم وانت علي امير **و** في السيرة الشامية سرايا اخر
تركنا ذكرها تبعا للاصل وفي السنة الثامنة امر صلي الله عليه وسلم عتاب بن اسيد ان يحج
بالناس وهو بمكة وقد كان استعمله عليها لما اراد الخروج الي حنين وقيل لما رجع من حنين
واستمر اميرا علي مكة حتي توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاقره الصديق الي ان توفي
وكانت وفاته يوم وفاة الصديق لانه اطعم سم سنة في اليوم الذي اطعم فيه الصديق ذلك
وكان ذلك الحج علي ما كانت عليه العرب في الجاهلية من حج الكفار مع المسلمين لكن كان
المسلمون بمعزل عنهم في الموقف ولما دخلت سنة تسع استعمل رسول الله صلي الله عليه وسلم
ابا بكر الصديق رضي الله عنه فخرج في ثلثماية رجل من المدينة وبعث معه صلي الله عليه على الحج صح
وسلم بعشرين بدنة قلدها واشعرها بيده الشريفة وساق ابو بكر رضي الله عنه خمس
بدنات ثم تبعه علي رضي الله عنه علي ناقة رسول الله صلي الله عليه وسلم القصوي اي بفتح
القاف والمد وقيل بالضم والقصر ونسب للخطا فقال له ابو بكر استعملك رسول الله صلي
الله عليه وسلم علي الحج فقال لا ولكن بعثني اقرا براة علي الناس وانبذ الي كل عهد عهده
وكان العهد بين رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين المشركين عاما وخاصا فالعام ان
لا يصد احد عن البيت جاءه ولا يخاف احد في الاشهر الحرم كما تقدم والخاص بين رسول الله
صلي الله عليه وسلم وبين قبايل العرب الي اجال مسماة **وفي** كلام السهيلي رحمه الله لما اردف
ابو بكر بعلي رضي الله عنهما رجع ابو بكر للنبي صلي الله عليه وسلم وقال يا رسول الله هل انزل في قران
قال لا ولكن اردت ان يبلغ عني من هو من اهل بيتي فمضي ابو بكر فحج بالناس اي في ذي
الحجة لا في ذي القعدة كما قيل من اجل النسيء الذي كان في الجاهلية يوخرون له الاشهر
الحرم اي فان براة نزلت اي صدرها والا فقد نزل منها قبل غزوة تبوك انفروا خفافا

وثقلا الايات وكان نزول صدرها بعد سفر ابي بكر فقيل له صلي الله عليه وسلم لو بعثت بها الي ابي بكر فقال لا يودي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا عليا فقال اخرج بصدر براة واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمني فقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه براة يوم النحر اي الذي هو يوم الحج الاكبر عند الجمرة الاولي وقال لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان و عن ابي هريرة عنه قال امرني رسول الله صلي علي كرم الله وجهه ان اطوف في المنازل من مني ببراة فكنت اصيح حتي صحل حلقي فقيل له بما كنت تنادي فقال باربع ان لا يدخل الجنة الا مومن وان لا يحج بعد العام مشرك وان لا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فله اجله اربعة اشهر ثم لا عهد له واول تلك الاربعة يوم النحر من ذلك العام ومن لا عهد له فعهده الي انقضا المحرم وكان المشركون اذا سمعوا النداء ببراة يقولون لعلي كرم الله وجهه سترون بعد الاربعة اشهر فانه لا عهد بيننا وبين ابن عمك الا الطعن والضرب وانما امر صلي الله عليه وسلم بما ذكر لانهم كانوا يحجون مع المسلمين ويرفعون اصواتهم بقولهم لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك اي وتقدم سبب الاتيان بذلك ويطوف رجال منهم عراة ليس علي رجل منهم ثوب بالليل فيقول الواحد منهم اطوف بالبيت كما ولدتني امي ليس علي شي من الدنيا خالطه الظلم اي وفي لفظ التي قارفنا فيها الذنوب وكان لا يطوف الواحد منهم بثوب الا بثوب من ثياب الحمس وهم قريش يستعيره او يكتريه واذا طاف بثوب من ثيابه القاه بعد طوافه فلا يمسه هو ولا احد غيره ابدا وكانوا يسمون تلك الثياب اللقي وفي الكشاف كان احدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل تفاولا بان يعروا من الذنوب كما يعرون من الثياب وكانت النساء يطفن كذلك وقيل كانت الواحدة تلبس درعا مفرجا وقد طافت امراة عريانة ويدها علي قبلها وهي تقول • اليوم يبدو بعضه او كله • فما بدا منه فلا احله • وانزل الله تعالي يا ايها الذين امنوا يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فابطلت ذلك سورة براة في تلك السنة اي وقيل الزينة المشط وقيل الطيب وكان بنو عامر ايام الحج لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون فانا احق ان نفعل ذلك فقيل لهم كلوا واشربوا ولا تسرفوا و يحكي ان بعض الاطبا الحذاق من النصاري قال لبعض العلما ليس في كتابكم من علم الطب شي والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب كله في بعض اية من كتابه قال وما هي قال قوله تعالي كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يوثر عن رسولكم شي من الطب قال قد جمع رسول الله صلي الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال ذلك الطبيب ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس شيا و بينت براة ان كل

من كان له عهد فعهده الي مدته ومن لم يكن له عهد فاجله الي اربعة اشهر و في لفظ لما لحق علي ابا بكر رضي الله عنهما قال له ابو بكر اميرا او مامور قال بل مامور وزعمت الرافضة انه صلي الله عليه وسلم عزل ابا بكر عن امارة الحج بعلي وعبارة بعض الرافضة ولما تقدم ابو بكر بسوره براة رده صلي الله عليه وسلم بعد ثلاثة ايام بوحي من الله وكيف يرضي العاقل امامة من لا يرتضيه النبي صلي الله عليه وسلم بوحي من الله لادا عشرة ايات من براة قال هذا كلامه قال الامام ابن تيمية وهذا من ابين الكذب فان من المعلوم المتواتر ان ابا بكر لم يعزل وانه حج بالناس وكان علي من جملة رعيته في تلك السفرة يصلي خلفه كساير المسلمين ولم يرجع الي المدينة حتي مضي الحج في ذلك العام وانما اردف ابا بكر بعلي لنبذ العهود وكان من عادة العرب لا تنبذ العهد الا المطاع او رجل من اهل بيته اي فلو تلي ابو بكر ما فيه نقض عهد عاهد عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم ربما تعللوا وقال قايلهم هذا خلاف ما نعرف فاراح الله علهم يكون ذلك علي يد رجل من بني ابي رسول الله صلي الله عليه وسلم الادني اليه ممن له ذرية وهو عبد المطلب وقال وهذا غير بعيد من افترا الرافضة وبهتانهم اي وعلي عادة العرب بما ذكر جا قوله صلي الله عليه وسلم لا يبلغ عني الا رجل من اهل بيتي كما تقدم وفي لفظ الا رجل مني اي لا يبلغ عني عقد العقود ولا حلها الا رجل مني اي من بني ابي الادني ولا اب له ذرية ادني اليه من عبد المطلب ولا يجوز حمل ذلك علي تبليغ الاحكام والقران اذ كل واحد ماذون له في ان يبلغ ذلك عنه صلي الله عليه وسلم وفي هذه السنة التي هي سنة تسع تتابعت الوفود علي رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي قيل لها سنة الوفود •

باب يذكر فيه ما يتعلق بالوفود التي وفدت عليه صلي الله عليه وسلم

اي غير من تقدم فقد تقدم انه قدم عليه صلي الله عليه وسلم وفد هوازن بالجعرانة وكذا وفد عليه بها مالك بن عوف النصري وذلك في اواخر سنة ثمان اي ووفد نصاري نجران • اي قبل الهجرة ووفد بني تميم في سرية عيينة بن حصن وذكر ابن سعد ان ذلك كان في المحرم سنة تسع ووفد عليه وفد نصاري نجران ايضا بعد الهجرة وكانوا ستين راكبا ودخلوا المسجد النبوي اي وعليهم ثياب الحبرة وارديه الحرير مختمين بخواتم الذهب اي ومعهم هدية وهي بسط فيها تماثيل ومسوح فصار الناس ينظرون الي التماثيل فقال صلي الله عليه وسلم اما هذه البسط فلا حاجة لي فيها واما هذه المسوح فان تعطونيها اخذها فقالوا نعم نعطيكها ولما راي فقراء المهاجرين المسلمين ما علي هولاء من الزينة والزي الحسن تشوقت نفوسهم الي الدنيا فانزل الله تعالي قوله قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار الايات واراد ان يصلوا بالمسجد بعد ان حان وقت صلاتهم وذلك بعد العصر فاراد الناس منعهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم فعرض عليهم الاسلام وتلي عليهم القران فامتنعوا وقالوا قد كنا مسلمين قبلك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم

كذبتم يمنعكم من الاسلام ثلاث عبادتكم الصليب واكلكم لحم الخنزير وزعمكم ان لله ولدا اي لان احدهم قال له صلي الله عليه وسلم المسيح عليه السلام ابن الله لانه لا اب له وقال اخر المسيح هو الله لانه احيا الموتي واخبر عن الغيوب وابرا من الادوا كلها وخلق من الطين طيرا وقال له صلي الله عليه وسلم افضلكم فعلام تشتمه وتزعم انه عبد الله فقال هو عبد الله وكلمته القاها الي مريم فغضبوا وقالوا انما يرضينا ان يقول انه اله وقالوا له صلي الله عليه وسلم ان كنت صادقا فارنا عبدا لله يحيي الموتي ويشفي الاكمه والابرص ويخلق من الطين طيرا فينفخ فيها فتطير فسكت عنهم فنزل الوحي بقوله تعالي لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقوله تعالي ان مثل عيسي عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال لهم ان الله امرني ان لم تنقادوا الي الاسلام ان اباهلكم اي ندعوا ونجتهد في الدعا باللعنة علي الكاذب فقالوا له يا ابا القاسم نرجع فننظر في امرنا ثم ناتيك فخلي بعضهم ببعض فقالوا لبعضهم والله علمتم ان الرجل نبي مرسل وما لاعن قوم قط نبيا الا استوصلوا اي اخذوا عن اخرهم وان انتم ابيتم الا دينكم فوادعوه وصالحوه وارجعوا الي بلادكم وفي لفظ انهم ذهبوا الي بني قريظة اي من بقي منهم وبني النضير وبني قينقاع واستشاروهم فاشاروا عليهم ان يصالحوه ولا يلاعنوه وفي لفظ انهم واعدوه علي الغد فلما اصبح صلي الله عليه وسلم اقبل ومعه حسن وحسين وفاطمة وعلي وقال اللهم هولاء اهلي اي وعند ذلك قال لهم الاسقف اني لاري وجوها لو سالوا الله ان يزيل لهم جبلا لازاله فلا تباهلوه فتهلكوا ولا يبقي علي وجه الارض نصراني فقالوا لا نباهلك وعن عمر رضي الله عنه انه قال للنبي صلي الله عليه وسلم لو لاعنتهم يا رسول الله بيد من كنت تاخذ قال اخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين وعايشة وحفصة وهذا اي زيادة عايشة وحفصة في هذه الرواية دل عليه قوله تعالي ونساءنا ونساءكم وصالحوه علي الجزية صالحوه علي الف حلة في صفر والف في رجب ومع كل حلة اوقية من الفضة وكتب لهم كتابا وقالوا ارسل معنا امينا فارسل معهم ابا عبيدة عامر بن الجراح وقال لهم هذا امين هذه الامة اي وفي رواية هذا هو القوي الامين وكان لذلك يدعي في الصحابة بذلك ويروي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال اما والذي نفسي بيده لقد تدلي العذاب علي اهل نجران ولو لاعنوني لمسخوا قردة وخنازير ولاضرم الوادي عليهم نارا ولاستاصل الله تعالي نجران واهله حتي الطير علي الشجر ولا حال الحول علي النصاري حتي يهلكوا **ووفد** عليه صلي الله عليه وسلم قبل الهجرة الداريون ابو هند الداري وتميم الداري واخوه نعيم واربعة اخر وسالوا رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يعطيهم ارضا من ارض الشام فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم سلوا حيث شيتم قال ابو هند فنهضنا من عنده نتشاور في اي الارض ناخذ فقال تميم نساله بيت المقدس وكورتها فقال له ابو هند هذا محل ملك العجم وسيصير محل ملك العرب فاخاف ان لا يتم لنا قال تميم نساله بيت حبرون وكورتها فنهضنا الي رسول

الله

الله صلي الله عليه وسلم فذكرنا له فدعا بقطعة من ادم وكتب لهم كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله للداريين اذا اعطاه الله الارض وهب لهم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام الي ابد الابد شهد بذلك عباس بن عبد المطلب وخزيمة بن قيس وشرحبيل بن حسنة وكتب ثم اعطانا كتابا وقال انصرفوا حتي تسمعوا اني قد هاجرت قال ابو هند فانصرفنا فلما هاجر صلي الله عليه وسلم الي المدينة قدمنا عليه وسالناه ان يجدد لنا كتابا اخر فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطي محمد رسول الله لتميم الداري واصحابه اني انطيتكم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم برمتهم وجميع ما فيهم نطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم ابد الابد فمن اذاهم فيه اذاه الله شهد ابو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وكتب نقل ذلك في المواهب اللدنية واقره **و**خطب صلي الله عليه وسلم خطبة قال فيها حدثني تميم الداري وذكر خبر الجساسة اي فان تميما اخبره صلي الله عليه وسلم انه ركب البحر فقامت به سفينته فسقطوا الي جزيرة فخرجوا اليها يلتمسون الماء فلقي انسانا يجر شعره فقال من انت قالت انا الجساسة قالوا فاخبرنا قال لا اخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة فدخلنا فاذا رجل مقيد فقال من انتم قلنا ناس من العرب قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم قلنا قد امن به الناس واتبعوه وصدقوه قال فان ذلك خير لهم قال افلا تخبروني عن عين زغر ما فعلت فاخبرناه عنها فوثب وثبة ثم قال ما فعل نخل بيسان هل اطعم بعد فاخبرناه انه قد اطعم فوثب مثلها ثم قال اما لو قد اذن لي في الخروج لوطيت البلاد كلها غير طيبة فاخرجه رسول الله صلي الله عليه وسلم فحدث الناس فقال هذه طيبة وذاك الدجال قال ابن عبد البر وهذا اولي ما يخرجه المحدثون في رواية الكبار عن الصغار اي كما تقدم **ووفد** عليه صلي الله عليه وسلم وهو في خيبر الاشعريون صحبة ابي موسي الاشعري وصحبوا جعفر بن ابي طالب من الحبشة وقال صلي الله عليه وسلم فيهم كما تقدم اتاكم اهل اليمن هم ارق افيدة والين قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية وقال في حق اهل اليمن يريد اقوام ان يضعوهم ويابي الله الا ان يرفعهم والاشعري نسبة الي اشعر واسمه نبت بن ادد بن يشجب وانما قيل له اشعر لان امه ولدته والشعر علي بدنه **قال** ولما فتحت مكة ودانت له صلي الله عليه وسلم قريش عرفت العرب انه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا بعداوته لان قريشا كانوا قادة العرب ودخلوا في دين الله افواجا قال في النهاية الوفد القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وافد انتهي والوفد رسول القوم يقدمهم وقد يراد به ما هو اعم من ذلك فيشمل من قدم غير رسول وحينيذ يكون من ذلك كعب بن زهير فانه قدم عليه صلي الله عليه وسلم وسبب ذلك ان اخاه

بجير بن زهير خرج يوما هو وكعب في غنم لهما فقال لاخيه كعب اثبت في الغنم
حتى اتي هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه واعرف ما عنده
فاقام كعب ومضى بجير فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه وامن به وذلك
ان اباهما زهير كان يجالس اهل الكتاب ويسمع منهم انه قد ان مبعثه صلى الله عليه وسلم
وراي زهير والدهما رضي الله تعالى عنهما انه قد مد بسبب من السما وانه مد يديه
ليتناوله ففاته فاوله بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي يبعث في اخر الزمان وانه
لا يدركه واخبر بنيه بذلك واوصاهم ان ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلموا
ولما اتصل خبر اسلام بجير باخيه كعب اغضبه ذلك فلما كان منصرفه صلى الله عليه
وسلم من الطايف كتب بجير لاخيه كعب بن زهير وكان ممن يهجو رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخبره بفتح مكة وانه صلى الله عليه وسلم قتل بها رجالا ممن كان يهجوه
من شعراء قريش وهرب بعضهم في كل وجه كابن الزبعرا وهبيرة بن ابي وهب
وانه قال من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله فان كان لك في نفسك حاجة فطر
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل احدا جاء تايبا ولا يطالبه بما تقدم الاسلام
وان انت لم تفعل فانج الي نجاتك وفي تصحيح الانساب لابن ابي الفوارس ان زهير
ابن ابي سلمى قال لاولاده اني رايت في المنام سببا القي من السما فمددت يدي لاتناوله
ففاتني فاولته ان النبي صلى الله عليه وسلم الذي يبعث في اخر الزمان واني لا ادركه
هذا صح
فمن ادركه منكم فليصدقه وليتبعه ليهتدي به فلما بعث الله نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم امن به ابنه بجير واقام ابنه كعب على الشرك والتشبب بام هاني بنت
ابي طالب فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لهلين وقع كعب في يدي
لاقطعن لسانه الحديث اي ولا مانع ان يكون ضم الي هذا هجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض وارجفت به اعداوه وصاروا يقولون هو
مقتول لا محالة فلم يجد بدا من مجيه صلى الله عليه وسلم فعمل القصيدة التي مدح بها
الي رسول الله صح
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فيها ارجاف اعدايه التي مطلعها بانت سعاد
فقلبي اليوم متبول • ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة
فغدا به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فاشار له ذلك الرجل الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال له هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقم اليه واستامنه
فقام الي ان جلس الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي ومن حضره لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء
ليستامن منك تايبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جيتك به فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم فقال انا يا رسول الله كعب بن زهير فوثب رجل من الانصار فقال يا رسول
الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فانه قد

جاء

جاء تايبا نازعا فلما انشد القصيدة المذكورة ومدح فيها المهاجرين ولم يتعرض للانصار
قيل حمله على ذلك ما سمعه من ذلك الانصاري مما اغاظه ولم يسمع من المهاجرين
شيا يغيظه وفيه ان هذا واضح اذا كان انشاد ذلك في ذلك الوقت واما اذا كان عمله
قبل مجيه كما هو ظاهر ما تقدم انه عمل تلك القصيدة التي من جملتها ما ذكر فلا فعند ذلك
غضب الانصار فمدحهم بالقصيدة التي مطلعها من سره كرم الحياة فلا يزل • في مقنب
من صالحي الانصار • اي ويقال انه صلى الله عليه وسلم هو الذي حضهم على مدحهم وقال
له لما انشد بانت سعاد وراها مشتملة على مدح المهاجرين دون الانصار لولا اي
هلا ذكرت الانصار بخير فان الانصار اهل لذلك اي ولما انشده بانت سعاد وقال
ان الرسول لسيف يستضاء به • مهند من سيوف الله مسلول • القى عليه بردة كانت
عليه وقد اشتراها معاوية بن ابي سفيان من ال كعب بمال كثير اي بعد ان دفع لكعب فيها
عشرة الاف فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب
اخذها معاوية • من ورثته بعشرين الفا وتوارثتها خلفا بني امية ثم خلفاء بني العباس
اشتراها السفاح اول خلفاء بني العباس بثلثماية دينار اي انقراض دولة بني امية
فكانوا يطرحونها على اكتافهم جلوسا وركوبا وكانت على المقتدر حين قتل وتلوثت بالدم
ويقال ان التي كانت عند بني العباس بردته صلى الله عليه وسلم التي اعطاها لاهل ايلة مع
كتابه الذي كتبه لهم امانا وذلك في غزوة تبوك وحينيذ تكون بردة كعب فقدت عند
زوال دولة بني امية واما هذه البردة فلعل فقدها كان في فتنة التتار ثم رايت ابن
كثير قال ان معاوية اشترى البردة التي كانت عند الخلفا من اهل كعب باربعين الف
درهم ثم تداولتها الخلفا الاميون والعباسيون حتى اخذها التتر منه سنة اخذ بغداد
وقال وهذا من الامور المشهورة جدا ولكني ار ذلك في شي من الكتب المشهورة باسناد
ارتضيه وصار كعب من شعرايه صلى الله عليه وسلم الذين يذبون عن الاسلام كعبد الله ابن
رواحة وحسان بن ثابت الانصاريين ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك
في رمضان قدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف وكان من خبرهم انه لما انصرف صلى الله
عليه وسلم من محاصرتهم تبع اثره عروة بن مسعود حتى ادركه قبل ان يصل الي المدينة فاسلم
وساله ان يرجع الي قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فقال
عروة يا رسول الله انا احب اليهم من ابكارهم اي اول اولادهم وفي رواية فخرج يدعو قومه
الي الاسلام رجاء ان لا يخالفوه لمرتبته فيهم اي لانه كان فيهم محببا مطاعا ○ فلما اشرف
لهم على علية ودعاهم الي الاسلام واظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل جانب فاصابه سهم فقتله
وفي لفظ انه قدم الطايف عشاء فجاءته ثقيف يسلمون عليه فدعاهم الي الاسلام ونصح
لهم فعصوه واسمعوه من الاذي ما لم يكن يخشاه منهم فخرجوا من عنده حتى اذا كانوا بالسحر
وطلع الفجر قام على غرفة في داره وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فقيل له قبل

ان يموت ماترى في دمك فقال كرامة اكرمني الله بها وشهادة ساقها الله لي فليس في ..
الما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفنوني
معهم فدفنوه معهم وقال في حقه صلى الله عليه وسلم ان مثله في قومه كمثل صاحب يس
انه قال لقومه اتبعوا المرسلين الايات فقتله قومه اي المذكور في سورة يس وهو حبيب
ابن مري وقال السهيلي يحتمل ان المراد به صاحب الياس فان الياس يقال في اسمه يس
ايضا وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل هذه المقالة في حق شخص اخر يقال له قرة بن حصين
او ابن الحارث بعثه صلى الله عليه وسلم الى بني هلال بن عامر يدعوهم الى الاسلام فقتلوه
فقال صلى الله عليه وسلم مثله مثل صاحب يس ثم ان ثقيفا اقامت بعد قتل عروة
اشهرا ثم انهم ايتمروا بينهم وراوا انهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله من حولهم من العرب
وقد اسلموا فاجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فكلموا عبد يا ليل بن عمرو
وكان في سن عروة بن مسعود في ذلك فابى ان يفعل لانه خشي ان يفعل به كما فعل بعروة
وقيل كلموا مسعود بن عبد يا ليل ونسب قايله الى الغلط فقال لست فاعلا حتى ترسلوا معي
رجالا فبعثوا معه خمسة انفار منهم شرحبيل بن غيلان احد اشراف ثقيف اسلم غيلان
بالغين المعجمة على عشرة نسوة وممن اسلم على عشرة نسوة ايضا عروة بن مسعود وكذلك مسعود
ابن معتب ومسعود بن عمير وسفيان بن عبد الله وابو عقيل مسعود بن عامر وكلهم من
ثقيف ويقال وفد عليهم تسعة عشر رجلا هم اشراف ثقيف فيهم كنانة بن عبد يا ليل وهو
راسهم يوميذ وفيهم عثمان بن ابي العاص وهو اصغرهم فلما قربوا من المدينة لقوا المغيرة بن
شعبة الثقفي فذهب مسرعا ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم عليه فلقيه
ابو بكر رضي الله عنه فاخبره فقال له ابو بكر اقسمت عليك لا تسبقني الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اكون انا احدثه ففعل فدخل ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره بقدومهم عليه ثم خرج المغيرة اي وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم
فابوا الا تحية الجاهلية ○ وهي عم صباحا ثم قدم بهم على رسول الله صلى الله علية وسلم فضرب
لهم قبة في ناحية المسجد اي ليسمعوا القران ويروا الناس اذا صلوا ○ وكانوا يغدون الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخلفون عثمان ابن ابي العاص عند اسبابهم فكان
عثمان اذا رجعوا ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم يساله عن الدين ويستقريه القران
واذا وجد النبي صلى الله عليه وسلم نايما ذهب الى ابي بكر وكان يكتم ذلك عن اصحابه
فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحبه وكان فيهم رجل مجذوم فارسل يقول
له انا بايعناك فارجع وفي المرفوع لا تديموا النظر الى المجذومين وجاء كلم المجذوم وبينك
وبينه قيد رمح او رمحين وهذا معارض بقوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة
وبما جا في احاديث اخر انه صلى الله عليه وسلم اكل مع المجذوم طعاما واخذ بيده وجعلها
معه في القصعة وقال كل باسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه واجيب بان الامر باجتناب

المجذوم ارشادي ومواكلته لبيان الجواز وجواز المخالطة محمولة في حق من قوي ايمانه وعدم
جوازها على من ضعف ايمانه ومن ثم باشر صلى الله عليه وسلم الصورتين ليقتدي به
فياخذ القوي الايمان بطريق التوكل والضعيف الايمان بطريق الحفظ والاحتياط وعند
انصرافهم قالوا يا رسول الله امر علينا رجلا يومنا فامر عليهم عثمان بن ابي العاص لما راى من
حرصه على الاسلام وقراة القران وتعلم الدين ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له يا رسول
الله اني رايت هذا الغلام من احرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القران وفي رواية
ان عثمان بن ابي العاص قال قلت يا رسول الله اجعلني امام القوم قال انت امامهم
وقال لي اذا اممت فاخف بهم الصلاة واتخذ موذنا لا ياخذ على اذانه اجرا فكان خالد
ابن سعد بن ابي العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب
لهم كتابا وكان الكاتب له خالد المذكور ومن جملته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول
الله الى المومنين ان عضاه وج وصيده حرام لا يعضد شجره من وجد يفعل شيا من ذلك
فانه يجلد وتنزع ثيابه ووج واد بالطايف وقيل هو الطايف والعضاه كل شجر له شوك
واحدة عضة كشفة وشفاه وروى ابو داود والترمذي الا ان صيد وج وعضاهه حرام
محرم وكانوا لا يطعمون طعاما ياتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياكل منه
خالد حتى اسلموا وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك لهم الصلاة فقال لا خير في دين
لا صلاة فيه وفي لفظ لا ركوع فيه وان يترك لهم الزنا والربا وشرب الخمر فابى ذلك وسالوه
ان يترك لهم الطاغية التي هي صنمهم وهي اللات وكانوا يقولون لها الربة لا يهدمها الا بعد
ثلاث سنين من مقدمهم له فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلا زالوا يسالونه سنة
وهو يابى عليهم حتى سالوه شهرا واحدا بعد قدومهم وارادوا بذلك ليدخل الاسلام في قومهم
ولا يرتاع سفهاوهم ونساوهم وذراريهم بهدمها فابى عليهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وعند خروجهم قال لهم سيدهم كنانة انا اعلمكم بثقيف اكتموا اسلامكم وخوفوهم الحرب والقتال
واخبروهم ان محمدا سالنا امورا عظيمة ما ابيناها عليه سالنا ان نهدم الطاغية وان نترك الزنا
والربا وشرب الخمر فلما جاءتهم ثقيف وسالوهم قالوا جينا رجلا فظا غليظا قد ظهر بالسيف
ودان له الناس فعرض علينا امورا شدادا وذكروا ما تقدم قالوا والله لا نطيعه ولا نقبل
هذا ابدا فقالوا لهم اصلحوا السلاح وتهيوا للقتال ورموا حصنكم فمكثت ثقيف كذلك يومين
او ثلاثة ثم القى الله الرعب في قلوبهم وقالوا والله ما لنا به من طاقة فارجعوا اليه واعطوه
ما سالوه فعند ذلك قالوا لهم قد قاضيناه واسلمنا فقالوا لهم لم كتمتمونا قالوا اردنا ان ينزع
الله من قلوبكم نخوة الشيطان فاسلموا ومكثوا اياما فقدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية وفي رواية لما فرغوا من
امرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين بعث معهم ابا سفيان والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية
فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطايف اراد المغيرة ان يقدم ابا سفيان فابى ذلك ابو سفيان

عليه وقال له ادخل انت علي قومك فلما دخل المغيرة علاها ليضربها بالمعول اي الفاس
العظيمة التي يقطع بها الصخر وقام قومه دونه خشية ان يرمي كما رمي عروة وخرج
نسا ثقيف حسرا اي مكشوفات الروس حتي العواتق الجمال يبكين علي الطاغية **قال**
وفي رواية يظنون انه لا يمكن هدمها لانها تمتنع من ذلك واراد المغيرة ان يسخر بثقيف
فقال لاصحابه لاضحكنكم من ثقيف فالقي بنفسه لما علا علي الطاغية ليهدمها وفي لفظ اخذ
يرتكض فصاحوا صيحة واحدة فقالوا ابعد الله المغيرة قتلته الربة وقالوا والله لا يستطيع
هدمها وفي رواية لما اخذ المعول وضرب به اللات ضربة صاح وخر لوجهه فارتج
الطايف بالصياح سرورا وان اللات قد صرعت المغيرة واقبلوا يقولون كيف رايت
يا مغيرة دونكها ان استطعت الم تعلم انها تهلك من عاداها فقام المغيرة يضحك منهم
ويقول لهم يا خبثا والله ما قصدت الا الهزو بكم وفي رواية فوثب وقال لهم قبحكم الله انما هي
لكاع حجارة ومدر فاقبلوا عافية الله واعبدوه ثم اخذ في هدمها انتهي فهدمها بعد ان
بدا بكسر بابها حتي هدم اساسها واخرج ترابها لما سمع سادنها يقول ليغضبن الاساس
فليخسفن بهم واخذ مالها وحليها فلما قدما علي رسول الله صلي الله عليه وسلم امر رسول
الله صلي الله عليه وسلم ابا سفيان يقضي دين عروة والاسود اخيه من مال الطاغية فقضاه
فان ابا مليح بن عروة بن مسعود وقارب بن عمه بن الاسود اخو عروة بن مسعود سالا
رسول الله صلي الله عليه وسلم في ذلك وكانا قدما علي رسول الله صلي الله عليه وسلم مسلمين
لما قتلت ثقيف عروة بن مسعود قبل ان تسلم كما تقدم وكان قد اجاب ابا المليح فقال
له نعم فقال له ابن عمه قارب بن الاسود وعن الاسود يا رسول الله فان عروة والاسود
اخوان لاب وام فقال صلي الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب يا رسول الله
انما الدين علي وانا الذي اطلب به **ومن الوفود وفد بني تميم** وقد تقدم ذكره اي
في الكلام علي سرية عيينة بن حصن الفزاري الي بني تميم وفي ذلك الوفد عطارد بن
حاجب وعمرو بن الاهتم والاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وذكر في الاستيعاب انه
كان مع وفد تميم قيس بن عاصم فاسلم وذلك في سنة تسع فلما راه رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال هذا سيد اهل الوبر وكان عاقلا حليما مشهورا بالحلم قيل للاحنف بن
قيس وكان احلم الناس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رايته يوما قاعدا بفناء
داره محتبيا بحمايل سيفه يحدث قومه فاتي برجل مكتوف واخر مقتول فقيل له هذا ابن
اخيك قد قتل ابنك قال فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه فلما اتمه التفت الي ابن اخيه فقال
يا ابن اخي بيس ما فعلت اثمت بربك وقطعت رحمك وقتلت ابن عمك ورميت نفسك
بسهمك ثم قال لابن له اخر قم يا بني فوار اخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الي امك مائة
ناقة دية ابنها فانها غريبة وكان قيس بن عاصم ممن حرم الخمر علي نفسه في الجاهلية
وسبب ذلك انه سكر يوما فغمز عكنة ابنته وسب ابويها وراي القمر فصار يخاطبه

واعطا الخادم مالا كثيرا فلما افاق اخبر بذلك فحرمها علي نفسه وقال في ذمها ابياتا كثيرة
ولما حضرته الوفاة دعا بنيه فقال يا بني احفظوا عني فلا احد انصح لكم مني اذا مت فسودوا
كباركم ولا تسودوا اصغاركم فيسفه الناس كباركم وتهونوا عليهم وعليكم باصلاح المال
فانه منبهة للكريم ويستغني به عن اللئيم واياكم ومسئلة الناس فانها اخر كسب الرجل
واذا مت فلا تنوحوا علي فانه رسول الله صلي الله عليه وسلم لم ينح عليه وقد قيل فيه من
جملة ابيات عند موته فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
وتقدم انهم نادوه صلي الله عليه وسلم من وراء الحجرات يا محمد اخرج الينا ثلاث مرات
فخرج اليهم الي اخر ما تقدم **ومنها وفد بني عامر** فيهم عامر بن الطفيل واربد بن
قيس وجبار بن سلمي بضم السين وفتحها وكان هولاء الثلاثة روسا القوم وكان عامر
ابن الطفيل عدو الله سيدهم كان مناديه ينادي بسوق عكاظ هل من راجل فنحمله او جايع
فنطعمه او خايف فنومنه وكان من اجمل الناس وكان مضمر الغدر للنبي صلي الله عليه وسلم
فقال لاربد اي وهو اخو لبيد الشاعر اذا قدمنا علي هذا الرجل فاني شاغل عنك وجهه
فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد اسلموا فاسلم فقال
والله لقد كنت اليت علي نفسي اي حلفت ان لا انتهي حتي تتبع العرب عقبي فانا اتبع عقب
هذا الفتي من قريش فلما قدموا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل يا محمد
خالني اي اجعلني خليلا وصديقا لك قال لا والله حتي تومن بالله وحده لا شريك له قال
يا محمد خالني وجعل يكلم النبي صلي الله عليه وسلم وينتظر من اربد ما كان امره به فجعل اربد
لا ياتي بشي وفي رواية لما اتاه عامر وسده اي القي له وسادة ليجلس عليها ثم قال له صلي
الله عليه وسلم يا عامر فقال عامر ان لي اليك حاجة قال اقرب مني فقرب منه حتي حني علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذا يدل علي ان قوله خالني اي اجعل لي منك خلوة وهو المناسب
لقول عامر لاربد اني شاغل عنك **قال** وذكر ان عامر بن الطفيل قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم
وقد قال له اسلم يا عامر فقال اتجعل لي الامر بعدك ان اسلمت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ليس ذلك لك ولا لقومك اي انما ذلك الي الله يجعله حيث يشاء وهذا بعد ان قال له يا محمد
ما لي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال اما والله لاملانها عليك خيلا ورجالا
وفي رواية خيلا جردا ورجالا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فقال له رسول الله صلي الله عليه
وسلم يمنعك الله عز وجل قال السهيلي وجعل اسيد بن حضير رضي الله عنه يضرب في روسهما
ويقول اخرجا ايها الحرسان اي القردان فقال له عامر ومن انت فقال اسيد بن حضير فقال
احضير بن سماك قال نعم قال ابوك كان خيرا منك قال بلي انا خير منك ومن ابي لان ابي كان
مشركا وانت مشرك ومكث صلي الله عليه وسلم اياما يدعو الله ويقول اللهم اكفني عامر بن
الطفيل بما شيت وابعث له داء يقتله انتهي اي ثم قال صلي الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لو اسلم واسلمت بنو عامر لزاحمت قريش علي منابرها ثم دعي رسول الله صلي الله عليه وسلم

وقال يا قوم امنوا ثم قال اللهم اهد بني عامر واشغل عني عامر بن الطفيل كيف شئت واني
شئت وفي البخاري انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اخيرك بين ثلاث خصال يكون لك
اهل السهل ولي اهل الوبر او اكون خليفتك من بعدك او اغزوك من غطفان بالف اشقر
والف شقرا فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاربد ويلك يا اربد
اين ما كنت امرتك به والله ما كان على وجه الارض رجل اخافه منك على نفسي منك ابدا وايم
الله لا اخافك بعد اليوم ابدا فقال لا ابا لك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي امرتني به
الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما ارى غيرك افاضربك بالسيف اي وفي رواية الا رايت
بيني وبينه سورا من حديد وفي رواية لما وضعت يدي على قايم السيف يبست فلم
استطع احركها وفي رواية لما اردت سل سيفي نظرت فاذا فحل من الابل فاغرفاه بين يدي
يهوي الي فوالله لو سللته لخفت ان يبلع راسي ويمكن الجمع بان الرواية الاولى كان بعد
ان تكرر منه الهم وما في الرواية الثانيه كان بعد ان حصل منه هم اخر وكذا يقال في -
الثالثة وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر
ابن الطفيل الطاعون في عنقه اي وفي لفظ حلقه اي واوى لبيت امراة سلولية من
بني عامر سلول وكانوا موصوفين باللوم وفي كلام السهيلي انما اختصها بالذكر لقرب نسبها
منه لانها منسوبة الى سلول بن صعصعة والطفيل من بني عامر بن صعصعة اي فهي
تاسف عليه فصار ياسف الذي كان موته ببيتها وصار يمس الطاعون ويقول يا بني عامر
غدة اي أغدة كغدة البعير وموتا في بيت امراة من بني سلول ايتوني بفرسي ثم ركب
فرسه وصار يجول حتى سقط عن فرسه ميتا ٥ اي ويذكر انه صار يقول ابرز يا ملك
الموت وفي لفظ يا موت ابرز لي اي لاقاتلك وهذا يدل على ان موت عامر لم يتاخر سيما
وقد جاء في رواية فخرج حتى اذا كان بظهر المدينة صادف امراة من قومه يقال لها
سلولية فنزل عن فرسه ونام في بيتها فاخذته غدة في حلقه فوثب على فرسه واخذ رمحه
واقبل يجول وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فلم يزل على تلك الحالة
حتى سقط عن فرسه ميتا ويحتاج للجمع بينه وبين قول الاوزاعي قال يحيى فمكث رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا وقدم صاحباه على قومهما
فقالوا لاربد ما وراك يا اربد قال لا شي والله لقد دعانا الى عبادة شي لوددت اني عنده
الان فارميه بالنبل حتى اقتله فخرج بعد مقالته هذه بيوم او بيومين معه جمله يتبعه
فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة احرقتهما اي وذلك في يوم صحو قايظ وانزل الله قوله
تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء واما جبار بن سلمى الذي هو ثالثهم فقد
اسلم مع من اسلم من بني عامر **ومنها وفد ضمام بن ثعلبة** اي وقيل وفد
في سنة خمس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه متكيا جاءه رجل من اهل البادية
قال فيه طلحة بن عبيد الله جاءني اعرابي من اهل نجد ثاير الراس نسمع دوي صوته ولا نفقه

ما

ما يقول الحديث اي جاء على جمل واناخه في المسجد ثم عقله وقال ايكم ابن عبد المطلب اي
وفي رواية ايكم محمد ٥ قالوا هذا الامغر المرتفق اي الابيض المشرب بحمرة المتكي على مرفقه
فدنا منه فقال اني سايلك فمشدد عليك في المسئلة قال سل عن ما بدا لك اي وفي رواية
لمغلظ عليك في المسئلة فلا تجد علي في نفسك ما لا اجد في نفسي فقال سل عن ما بدا لك
فقال يا محمد جاءنا رسولك فذكر لنا انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق ٥ فقال انشدك
بفتح الهمزة برب من قبلك ورب من بعدك اي وفي رواية بالذي خلق السموات والارض
ونصب هذه الجبال ٥ قال اللهم نعم **قال** وفي رواية انه قال له قبل ذلك الله امرك
ان تامرنا ان نعبده وحده لا نشرك به شيا وان نخلع هذه الانداد الذي كان اباونا يعبدون
قال اللهم نعم انتهى قال انشدك بالله الله امرك ان تاخذ من اموال اغنيانا فترده على فقرانا
قال اللهم نعم قال وانشدك بالله الله امرك ان نصوم هذا الشهر من اثني عشر شهرا قال اللهم
نعم قال وانشدك بالله الله امرك ان يحج هذا البيت من استطاع اليه سبيلا قال اللهم نعم
قال فاني قد امنت وصدقت وانا ضمام بن ثعلبة **اقول** وهذا السياق يدل على ان وفوده
كان بعد فرض الحج وهو يخالف ما سبق انه كان في سنة خمس ومن ثم استبعده ابن القيم قال
والظاهر ان هذه اللفظة مدرجة من كلام بعض الرواة وفيه ان الذي جزم به ابن اسحق
وابو عبيدة انه وفد في سنة تسع وصوبه الحافظ ابن حجر ومن ثم جاء ذكر الحج في مسلم ويويد
ذلك قول ابن عباس بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقدم علينا الحديث لان ابن عباس انما قدم المدينة بعد الفتح فلما ان ولى ضمام قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل اي بضم القاف صار فقيها وبكسرها فهم وفي لفظ لين
صدق ليدخلن الجنة وكان عمر رضي الله عنه يقول ما رايت احدا احسن مسالة ولا اوجز من ضمام
ابن ثعلبة **اي** وفي لفظ عن ابن عباس فما سمعنا بوافد وفد كان افضل من ضمام ولما رجع
ضمام الى قومه قال لهم ان الله تعالى قد بعث رسولا وانزل كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه **قال** ٧ عليه م
وفي رواية ان اول شي تكلم به ان سب اللات والعزى فقال له قومه مه يا ضمام اتق البرص
اتق الجذام اتق الجنون فقال ويلكم انهما والله لا يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا الى
اخر ما تقدم واني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
وقد جيتكم من عنده بما امركم به ونهاكم عنه فلم يبق من القوم رجل ولا امراة الا واسلم •
ومنها وفد عبد القيس وفيهم الجارود وكان نصرانيا اي قد قرا الكتب ٥
فقال ابياتا مخاطبا بها النبي صلى الله عليه وسلم منها • يا نبي الهدى اتاك رجال •
قطعت فدفدا وآلا فآلا • تنتقي وقع يوم عبوس • وجل القلب ذكره ثم هالا •
والفدفد المفازة والآل ما يرفع الشخوص في اول النهار وفي اخره وقيل السراب ٥ قيل
وكانوا ستة عشر فعرض عليه صلى الله عليه وسلم الاسلام فقال يا محمد اني كنت على دين
واني تارك لديني لدينك فتضمن لي ذنبي فقال صلى الله عليه وسلم نعم انا ضامن لك ان قد

هداك الي ما هو خير منه فاسلم واسلم اصحابه ثم سال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يحملهم
فقال والله ما عندي ما احملكم عليه فقال يا رسول الله يحال بيننا وبين بلادنا قال لا اياك
واياها ضوال من ضوال المسلمين اي من الابل والبقر مما يحمي نفسه فنبلغ عليها اي نركبها
الي بلادنا قال لا اياك واياها فانما تلك حرق النار اي لهبها كذا في الاصل وفي السيرة الشامية
ان الجارود هذا انما وفد مع حليف له يقال له سلمة بن عياض الاسدي وان الجارود قال لسلمه
ان خارجا خرج بتهامة يزعم انه نبي فهل لك ان نخرج اليه فان راينا خيرا دخلنا فيه
وانا لنرجوا ان يكون هو النبي الذي بشر به عيسي بن مريم لكن يضمر كل واحد منا له
ثلاث مسايل يساله عنها لا يخبر بها صاحبه فلعمري انه ان اخبرنا بها انه لنبي يوحي اليه
فلما قدما عليه صلي الله عليه وسلم قال له الجارود بم بعثك ربك يا محمد قال بشهادة ان
لا اله الا الله واني عبد الله ورسوله والبراة من كل ند ودين يعبد من دون الله وباقام
الصلاة وايتاء الزكوة لحقها وصوم رمضان وحج البيت بغير الحاد من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد قال الجارود يا محمد ان كنت نبيا فاخبرنا عما
اضمرنا عليه فخفق رسول الله صلي الله عليه وسلم خفقة كانها سنة ثم رفع راسه والعرق
يتحدر منه فقال اما انت يا جارود فانك اضمرت ان تسالني عن دماء الجاهلية
وعن حلف الجاهلية وعن المنيحة الا وان دم الجاهلية موضوع وحلفها مردود ولا حلف
في الاسلام الا وان افضل الصدقة ان تمنح اخاك ظهر دابة او لبن شاة فانها تغدو
برفده وتروح بمثله واما انت يا سلمة فانك اضمرت ان تسالني عن عبادة الاوثان وعن
يوم السباسب وعن عقل الهجين فاما عبادة الاوثان فان الله يقول انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون واما يوم السباسب فقد اعقب الله ليلة
خيرا من الف شهر فاطلبوها في العشر الاخير من شهر رمضان فانها ليلة بلجة لا ريح فيها
تطلع الشمس في صبيحتها لا شعاع لها واما عقل الهجين فان المومنين اخوة تتكافا
دماوهم يجير اقصاهم علي ادناهم اكرمهم عند الله اتقاهم فقالا نشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وانك عبده ورسوله انتهي وذكر في السيرة الشامية في وفد عبد القيس
انه قال قبل فتح مكة وذكر ما حاصله انه صلي الله عليه وسلم بينما هو يحدث اصحابه
اذ قال لهم سيطلع عليكم من ها هنا ركب هم خير اهل الارض المشرق وفي رواية ليستين
ركب من المشرق لم يكرهوا علي الاسلام قد انضوا اي هزلوا الركايب وافنوا الزاد اللهم اغفر
لعبد القيس فقام عمر رضي الله عنه فتوجه نحو مقدمهم فلقي ثلاثة عشر راكبا وقيل
كانوا عشرين راكبا وقيل كانوا اربعين رجلا فقال من القوم قالوا من بني عبد القيس فقال
اما ان النبي صلي الله عليه وسلم قد ذكركم انفا فقال خيرا ثم مشي معهم حتي اتوا النبي
صلي الله عليه وسلم فقال عمر للقوم هذا صاحبكم الذي تريدون فرمي القوم بانفسهم عن
ركايبهم بباب المسجد بثياب سفرهم وتبادروا يقبلون يده صلي الله عليه وسلم ورجله

وكان

وكان فيهم عبد الله بن عوف الاشج وهو راسهم وكان اصغرهم سنا فتخلف عند الركايب
حتي اناخها وجمع المتاع وذلك بمراي من رسول الله صلي الله عليه وسلم واخرج ثوبين ابيضين
لبسهما ثم جاء يمشي حتي اخذ بيد رسول الله صلي الله عليه وسلم فقبلها وكان رجلا
دميما ففطن لنظر رسول الله صلي الله عليه وسلم الي دمامته فقال يا رسول الله لا يستقي
اي يشرب في مسوك اي جلود الرجال انما يحتاج من الرجل اصغريه لسانه وقلبه فقال
له رسول الله صلي الله عليه وسلم ان فيك خلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول
الله اتخلق بهما ام الله جبلني عليهما فقال بل الله جبلك عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني
علي خلتين يحبهما الله ورسوله صلي الله عليه وسلم والاناة علي وزن قناة التؤدة وقد جاء
التؤده والاقتصاد والسمت الحسن جزء من اربعة وعشرين جزءا من النبوة وفي رواية انهم لما
قدموا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لهم من القوم قالوا من ربيعة اي وهو المراد
بما في بعض الروايات ربيعة فانه من التعبير عن البعض بالكل وفي البخاري في الصلاة
ان هذا الحي من ربيعة اي ان هذا الحي حي من ربيعة وهو في الاصل اسم لمنزل القبيلة سميت
به القبيلة لان بعضهم يحيي ببعض فقال خير ربيعة عبد القيس مرحبا بالقوم اي
صادفتم رحبا بضم الراء اي سعة واول من قال مرحبا سيف بن ذي يزن وقد تكررت
هذه الكلمة منه صلي الله عليه وسلم قالها لابنة عمه ام هاني وقال لعكرمة بن ابي
جهل مرحبا بالراكب المهاجر وقال لابنته فاطمة مرحبا بابنتي وقال لشخص دخل عليه
مرحبا وعليك السلام ثم قال لهم غير خزايا ولا نداما اي حالة كونهم سالمين من الخزي ومن
الندم وفي لفظ مرحبا بالوفد الذين جاوا غير خزايا ولا ندا اما انا حجيج من ظلم عبد القيس
فقالوا يا رسول الله انا ناتيك من شقة بعيدة اي من سفر بعيد لان مساكنهم بالبحرين
وما والاها من اطراف العراق وانه يحول بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وانا لا نصل
الا في شهر حرام اي وفي لفظ الا في هذا الشهر الحرام وهو كمسجد الجامع ونساء المومنات
وهو رجب للتصريح به في بعض الروايات وقال بعضهم وفي هذا دليل علي ان الاعمال
الصالحة تدخل الجنة اذا قبلت وقبولها يقع برحمة الله لان مضر كانت تبالغ في تعظيم
شهر رجب زيادة علي بقية الاشهر الحرم ومن ثم قيل رجب مضر فامرنا بامر فصل اي
فاصل بين الحق والباطل فقال امركم باربع اي بخصال اربع او جمل اربع ففي بعض الروايات
قال واحدثنا بجمل من وانهاكم عن اربع امركم بالايمان بالله اتدرون ما الايمان شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اي وفيه ان القوم كانوا مومنين مقرين بكلمتي الشهادة
ووقع في البخاري في الزكاة زيادة واو قبل شهادة وهي زيادة شاذة ولم يتابع عليها
راويها واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس اي لانهم
كانوا بصدد محاربة كفار مضر وهذا زايد علي الاربع ومن ثم قال بعضهم هو معطوف علي
قوله باربع اي امركم باربع وبان تعطوا ومن ثم غاير في الاسلوب وفي مسلم امركم

باربع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان
واعطوا الخمس من الغنايم ولم يذكر الحج لانه لم يكن فرض اي علي الصحيح كما قاله الحافظ
الدمياطي وهو بناء علي الاصح انه فرض سنة ست وقول الواقدي ان قدوم وفد عبد
القيس كان في سنة ثمان ليس بصحيح لكن ذكر بعضهم ان لعبد القيس وفدتين واحدة
كانت قبل فرض الحج وواحدة بعده ومن ثم جاء ذكر الحج في مسند الامام احمد وهي وان
تحجوا البيت وانه لم يتعرض لهذه الرواية لعدد اي لقوله اربع ثم قال صلي الله عليه وسلم
لهم وانهاكم عن اربع عن الدبا اي القرع اي عما ينبذ فيها والحنتم وهو جر مدهونة
بدهان اخضر اي عما ينبذ فيها اي وقيل الحنتم جرار كانت تعمل من طين وشعر ودم
والنقير اصل النخلة ينقر وينبذ فيه التمر اي ما ينبذ في ذلك والمزفت ما طلي بالزفت
اي عما ينبذ فيه وفيه رواية زيادة علي ذلك والمقير ما طلي بالقار وهو نبت يحرق اذا
يبس وتطلى به السفن كما تطلى بالزفت زاد في رواية واخبروا بهن من وراءكم اي
من جئتم من عندهم ومن يحدث من الاولاد قالوا فيم نشرب يا رسول الله قال اشربوا
في اسقية الادم اي الجلود التي يلات اي يربط علي افواهها قالوا يا رسول الله ان ارضنا
كثيرة الجرذان اي الفيران اي لا تبقي فيها اسقية الادم قال وان اكلها الجرذان قال ذلك
مرتين او ثلاثا فقال له الاشج يا رسول الله ان ارضنا ثقيلة وخمة وانا اذا لم نشرب هذه
الاشربة عظمت بطوننا فرخص لنا في مثل هذه فاوما بكفيه وقال يا اشج ان رخصت
لك في مثل هذه شربته في مثل هذه وفرج بين اصابعه يديه وبسطها يعني اعظم منها
حتي اذا ثمل اي سكر احدكم من شرابه قام الي ابن عمه ضرب ساقه بالسيف وكان في
القوم رجل وقع له ذلك وهو جهيم بن قثم قال لما سمعت ذلك من رسول الله صلي الله
عليه وسلم جعلت اسدل ثوبي لاغطي الضربة وقد ابداها الله لنبيه صلي الله عليه وسلم
اي وفي كلام السهيلي فعجبوا من علم النبي صلي الله عليه وسلم بذلك واشارته الي ذلك
الرجل هذا كلامه وفي رواية انهم سالوه عن النبيذ فقالوا يا رسول الله ان ارضنا ارض
وخمة لا يصلحها الا النبيذ قال فلا تشربوا في النقير فكاني بكم اذا شربتم في النقير قام
بعضكم الي بعض بالسيوف فضرب رجلا منكم ضربة لا يزال يعرج منها الي يوم القيمة فضحكوا
فقال ما يضحككم فقالوا والله لقد شربنا بالنقير فقام بعضنا الي بعض بالسيوف فضرب
هذا بالسيف ضربة فهو اعرج كما تري ثم ذكر لهم انواع تمر بلدهم فقال لكم تمرة تدعونها
كذا وتمرة تدعونها كذا فقال له رجل من القوم بابي انت وامي يا رسول الله لو كنت ولدت
في جوف هجر ما كنت باعلم منك الساعة اشهد انك رسول الله فقال ان ارضكم رفعت الي
منذ قعدتم اي فنظرت من ادناها الي اقصاها وقال لهم خير تمركم البرني يذهب بالداء
ولا داء معه اي وانما اقتصر في المناهي علي شرب الانبذة في الاوعية المذكورة مع ان في
المناهي ما هو اشد في التحريم لكثرة تعاطيهم لها قال الحافظ بن حجر ومعني النهي عن

الانتباذ

الانتباذ في هذه الاوعية بخصوصها انه يسرع فيها الاسكار فربما يشرب فيها من لا يشعر
بذلك وكان في عبد القيس ابو الوازع بن عامر وابن اخته مطر بن هلال ولما ذكروا للنبي
صلي الله عليه وسلم انه ابن اختهم قال ابن اخت القوم منهم وكان فيهم ابن اخي الوازع وكان
شيخا كبيرا مجنونا جاء به الوازع معه ليدعو له النبي صلي الله عليه وسلم فمسح ظهره ودعا له
فبرا الحينه وكسي شبابا وجمالا حتي كان وجهه وجه العذرا وجاء انه صلي الله عليه
وسلم زودهم الاراك يستاكون به وذكر انه كان فيهم غلام ظاهر الوضاة فاجلسه النبي
صلي الله عليه وسلم خلف ظهره وانما قال انما خطية داود عليه الصلاة والسلام النظر انتهي
ومنها وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب قيل جاءت بنو حنيفة الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعهم مسيلمة الكذاب يسترونه بالثياب وكان رسول الله
صلي الله عليه وسلم جالسا في اصحابه معه عسيب من عسيب النخل في راسه خوصات
فلما انتهي مسيلمة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وساله
ان يشركه معه في النبوة فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم لو سالتني هذا العسيب
ما اعطيتكه وقيل ان بني حنيفة جعلوه في رحالهم فلما اسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول
الله انا قد خلفنا صاحبا في رحالنا يحفظها لنا فامر له صلي الله عليه وسلم بمثل ما امر لهم
به لواحد من القوم وهو خمس اواق من الفضة وقال اما انه ليس بشركم مكانا فلما رجعوا
اليه اخبروه بما قال عنه فقال انما قال ذلك لانه عرف ان لي الامر من بعده فلما رجعوا وانتهوا
الي اليمامة ارتد عدو الله وتنبا وتكذب وادعي انه اشرك معه ٧ في الامر النبوة وقال لمن وفد
معه الم يقل لكم حين ذكرتموني اما انه ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما كان يعلم اني اشركت معه
في الامر اي وهو صلي الله عليه وسلم انما اراد بذلك انه حفظ ضيعة اصحابه هذا وفي الصحيحين
انه صلي الله عليه وسلم اقبل ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد النبي صلي الله عليه
وسلم قطعة من جريد حتي وقف علي مسيلمة في اصحابه فقال لو سالتني هذه القطعة ما
اعطيتكها اي فانه بلغه عنه انه قال ان جعل لي محمد الامر من بعده اتبعته واني لاراك
الذي منه رايت وهذا قيس يجيبك عني ثم انصرف والذي راه منه صلي الله عليه وسلم انه
راي في المنام ان في يديه سوارين من ذهب قال فاهمني شانهما فاوحي الله الي في المنام ان
انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي وهما طليحة العسي صاحب صنعا
ومسيلمة الكذاب صاحب اليمامة فان كلا منهما ادعي النبوة في حياة النبي صلي الله عليه وسلم
وكان طليحة يقول ان ملكا يقال له ذو النون ياتيني كما ياتي جبريل محمدا فلما بلغه صلي الله
عليه وسلم ذلك قال لقد ذكر ملكا عظيما يقال له ذو النون وجمع بعضهم بين هذا وبين الذي
في الصحيحين وما هنا بانه يجوز ان يكون مسيلمة قدم مرتين الاولي كان تابعا ومن ثم قال
في حفظ الرحال والثانية كان متبوعا ولم يحضر انفة منه واستكبارا وعامله صلي الله عليه
وسلم معاملة الاكرام علي عادته صلي الله عليه وسلم في الاستيلاف فاتي الي قومه وهو فيهم كذا

٧ صلي الله عليه وسلم صح

قيل ولا يخفي ان قوله ولم يحضر تقتضي انه لم يجي الي النبي صلي الله عليه وسلم في المرتين وتقدم انه جاء اليه صلي الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب وهذا اي ستره بالثياب هو المناسب لكونه متبوعا ثم صار يتكلم مسيلمة بالهذيان ويضاهي به القران فمن ذلك قوله قبحه الله لقد انعم الله علي الحبلي اخرج منها نسمة تسعي من بين شفاف وحشي وقال والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما ووضع عنهم الصلاة واحل لهم الخمر والزنا وقيل انه طلب منه ان يتفل في بير تبركا به ففعل فملح ماوها ومسح راس صبي فصار اقرع قرعا فاحشا ودعي لرجل في ابنين له بالبركة فيهما فرجع الرجل الي منزله فوجد احدهما قد سقط في بير والاخر اكله الذيب ومسح علي عيني رجل للاستشفا بمسحه فابيضت عيناه فعل ذلك مضاهاة للنبي صلي الله عليه وسلم اي وهذا السياق يرشد الي انه كان براس ذلك الصبي قرع يسير فمسح عليه للاستشفا ثم اظهر معجزة بزعمه وهو انه ادخل بيضة في قارورة وافتضح بان البيضة تنبت يومها اذا القيت في الخل والنوشادر يوما وليلة فانها تمتد كالخيط فتجعل في القارورة ويصب عليها ماء فتجمد ولهذا رد علي من رثاه من بني حنيفة بقوله • لهفي عليك ابا ثمامة • كم اية لك فيهم كالشمس تطلع من غمامة • فقال له كذبت بل كانت اياته معكوسة **قال** وكتب مسيلمة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم كتابا فقال من مسيلمة رسول الله الي محمد رسول الله اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك وان لنا نصف الامر وليس قريش قوم يعدلون وبعث رجلين فكتب اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي مسيلمة الكذاب سلام علي من اتبع الهدي اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال للرجلين وانتما تقولان مثل ما يقول قالا نعم قال اما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما انتهي **ومنها وفد طي** فيهم زيد الخيل رضي الله عنه وفد عليه صلي الله عليه وسلم وفيهم قبيصة بن الاسود وسيدهم زيد الخيل قيل له ذلك لخمسة افراس كانت له اي ولو كان وجه التسمية يلزم المراد لقيل للزبرقان بن بدر زبرقان الخيل فقد قيل انه وفد علي عبد الملك بن مروان وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كل واحدة من تلك الافراس الي ابايها وامهاتها وحلف علي كل فرس يمينا غير اليمين التي حلف بها علي غيرها فقال عبد الملك عجبي من اختلاف ايمانه اشد من عجبي من معرفته بانساب الخيل وكان زيد الخيل شاعرا خطيبا بليغا جوادا فعرض عليهم الاسلام فاسلموا وحسن اسلامهم وقال صلي الله عليه وسلم في حق زيد الخيل ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني الا رايته دون ما قيل فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ اي ما قيل فيه كل ما فيه وسماه زيد الخير اي فانه صلي الله عليه وسلم قال له وهو لا يعرفه الحمد لله الذي اتي بك من سهلك وحزنك وسهل قلبك للايمان ثم قبض صلي الله عليه وسلم علي يده فقال من انت قال انا زيد الخيل بن مهلهل اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله فقال له صلي الله عليه وسلم بل انت

زيد الخير

زيد الخير ثم قال يا زيد ما اخبرت عن رجل قط شيا الا رايته دون ما اخبرت عنه غيرك اي واجاز كل واحد منهم خمس اواق واعطي زيد الخيل اثني عشر اوقية ونشا اي واقطعه محلين من ارضه وكتب له بذلك كتابا ولما خرج من عند رسول الله صلي الله عليه وسلم متوجها الي قومه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ينجو زيد من حمي المدينة اي ما ينجو منها ففي اثنا الطريق اصابته الحمي اي وفي لفظ انه قال له يا زيد تقتلك ام ملدم يعني الحمي وفي رواية ان زيد الخيل لما قام من عنده صلي الله عليه وسلم متوجها الي بلاده قال صلي الله عليه وسلم اي فتي لم تدركه ام كلبة يعني الحمي والكلبة الرعدة وفي رواية ما قدم علي رجل من العرب يفضله قومه الا رايته دون ما يقال فيه الا ما كان من فان ينج زيد من الحمي فلامر ما هو **قال** ولما مات اقام قبيصة بن الاسود النائحة عليه سنة ثم توجه براحلته ورحله وفيه كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي اقطعه فيه محلين بارضه فلما رات امراته الراحلة ضرمتها بالنار فاحترقت واحترق الكتاب انتهي وقيل بقي الي اخر خلافة عمر رضي الله عنه وفي كلام السهيلي وكتب له كتابا علي اراد واطعمه قري كثيرة منها فدك هذا كلامه **ومنها وفود عدي بن حاتم** الطاي حدث عدي قال كنت امرا شريفا في قومي اخذ المربع من الغنايم كما هو عادة العرب اي وهو ربع الغنيمة كما تقدم فلما سمعت برسول الله صلي الله عليه وسلم كرهته ما من رجل من العرب كان اشد كراهية لرسول الله صلي الله عليه وسلم حين سمع به مني فقلت لغلام كان راعيا لابلي لا ابا لك اعزل لي من ابلي اجمالا ذللا سمانا فاحتبسها قريبا مني فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطي هذه البلاد فاذني ففعل ثم انه اتاني ذات يوم فقال يا عدي ما كنت صانعا اذا غشيك محمد فاصنعه الان فاني قد رايت رايات فسالت عنها فقالوا هذه جيوش محمد فقلت له قرب لي اجمالي فقربها فاحتملت اهلي وولدي والتحقت باهل ديني من النصاري بالشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر فاصيبت اي سبيت فيمن اصيب من الحاضر فلما قدمت في السبايا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وبلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم هربي الي الشام من عليها رسول الله صلي الله عليه وسلم وكساها وحملها واعطاها نفقة وخرجت الي ان قدمت علي الشام فوالله اني لقاعد في اهلي اذ نظرت الي ظعينة تومنا فقلت ابنة حاتم فاذا هي هي فلما وقفت علي قالت القاطع الظالم احتملت باهلك وولدك وقطعت بقية والديك وعورتك فقلت اي اخيه لا تقولي الا خيرا فوالله ما لي من عذر ولقد صنعت ما ذكرتي ثم نزلت واقامت عندي فقلت لها وكانت امراة حازمة ماذا ترين في امر هذا الرجل قالت اري والله ان تلحق به سريعا فان يك نبيا فالسابق اليه فضله وان يك ملكا فانت انت فقلت والله ان هذا للراي اي ولعلها لم تظهر له اسلامها لئلا ينفر طبعه من قولها له ان لم يكن نبيا اي علي الفرض والتنزل تحريضا له علي اللحوق به صلي الله عليه وسلم فخرجت حتي جيته بالمدينة فدخلت عليه فقال من الرجل فقلت عدي

ابن حاتم فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم وانطلق بي الي بيته فوالله انه لقايدني
اليه اذ لقيته امراة كبيرة ضعيفة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت
ما هو بملك ثم مضي رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي اذا دخل بيته تناول وسادة بيده
من ادم محشوة ليفا فقدمها الي وقال اجلس علي هذه فقلت بل انت فاجلس عليها قال
بل انت فجلست عليها وجلس رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الارض فقلت والله
ما هذا بامر ملك ثم قال له ما معناه يا عدي بن حاتم اسلم تسلم قالها ثلاثا فقلت اني
علي دين قومي قال انا اعلم بدينك منك فقلت انت اعلم بديني قال نعم الست من الركوسية
الست من القوم الذين لهم دين لانه تقدم انه كان نصرانيا فقلت بلي فقال الم تكن
تسير في قومك بالمرباع اي تاخذ ربع الغنيمة كما هو شان الاشراف من اخذهم في الجاهلية
ربع الغنيمة قلت بلي وعلمت قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك فقلت اجل والله وعرفت
انه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال لعلك يا عدي انما يمنعك من الدخول في هذا الدين
ما تري تقول انما اتبعته ضعفة الناس ومن لا قوة له وقد رمتهم العرب مع حاجتهم -
فوالله ليوشكن المال ان يفيض فيهم حتي لا يوجد من ياخذه ولعلك انما يمنعك من
الدخول فيه ما تري من كثرة عدوهم وقلة عددهم اتعرف الحيرة قلت لم ارها وقد سمعت
بها قال فوالله وفي لفظ فوالذي نفسي بيده ليتمن هذا الامر حتي تخرج الظعينة من
الحيرة تطوف بالبيت من غير جوار احد وفي رواية ليوشكن ان تسمع بالمراة تخرج من
القادسية اي وهي قرية بينها وبين الكوفة نحو مرحلتين علي بعيرها حتي تزور البيت
اي الكعبة لا تخاف ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه انك تري ان الملك والسلطان
في غيرهم وايم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من ارض بابل قد فتحت عليهم قال
عدي وقد رايت المراة تخرج من القادسية علي بعيرها تحج البيت وايم الله لتكونن الثانية
ليفيضن المال حتي لا يوجد من ياخذه **ومنها وفود فروة بن مسيك**
المرادي وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فروة مفارقا لملوك كندة وكان بين
قوم مراد وبين همدان قبل الاسلام وقعة اصابت فيها همدان من مراد ما ارادوا في
يوم يقال له الردم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ساءك ما اصاب قومك يوم
الردم فقال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما اصاب قومي يوم الردم ولا
يسوه فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم اما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا
واستعمله علي مراد وزبيد وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص علي الصدقة فكان
معه في بلاده حتي توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال فروة عند توجهه الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم • لما رايت ملوك كندة اعرضت • كالرجل خان الرجل عرق نسابها •
فركبت راحلتي أؤمّ محمدا • ارجو فواضلها وحسن ثوابها **ومنها وفد بني زبيد**
بضم الزاي وفتح الموحدة وفد بنو زبيد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفيهم عمرو بن

معدي

معدي كرب الزبيدي وكان فارس العرب مشهورا بالشجاعة شاعرا مجيدا قال لابن
اخيه قيس المرادي انك سيد قومك وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له محمد قد
خرج بالحجاز يقول انه نبي فانطلق بنا اليه حتي نعلم علمه فابي عليه قيس ذلك كان نبيا
كما يقول فانه لن يخفي عليك اذا لقيناه اتبعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه فابي عليه قيس
ذلك وسفه رايه فركب عمرو حتي قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم مع قومه فاسلم
فلما بلغ ذلك قيسا قال خالفني وترك امري وتواعد عمرا فقال عمرو في قيس ابياتا منها
فمن ذا عاذري من ذي سفاه • يريد بنفسه شد المرادي • اريد حياته ويريد قتلي •
عذيرك من خليلك من مراد **اي** وبعد موته صلي الله عليه وسلم ارتد عمرو وهذا مع
الاسود العنسي ثم اسلم وحسن اسلامه وشهد فتوحات كثيرة في ايام الصديق وايام
عمر رضي الله عنهما وعن ابن اسحق قيل ان معدي كرب لم يات النبي صلي الله عليه وسلم
واسلم قيس بعد ذلك قيل صحبه وقيل لا **ومنها وفد بني كندة** • اي
وله صلي الله عليه وسلم جدة منهم وهي ام جدة كلاب • وقد عليه صلي الله عليه وسلم ثمانون
اي وقيل ستون من كندة فيهم الاشعث بن قيس وكان وجيها مطاعا في قومه **و**في
الاتباع وهو اصغرهم فلما ارادوا الدخول عليه صلي الله عليه وسلم رجلوا اي سرحوا جممهم
اي شعور روسهم • اي الساقطة علي مناكبهم وتكحلوا ولبسوا عليهم جبب الحبرة اي بوزن
عنبة برود اليمن المخططة • قد كففوها اي سجفوها بالحرير فلما دخلوا علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم اي وعند ذلك قالوا ابيت اللعن فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لست ملكا انا محمد بن عبد الله قالوا لا نسميك باسمك قال انا ابو القاسم فقالوا يا ابا القاسم
انا خبانا لك خبا فما هو وكانوا خبوا لرسول الله صلي الله عليه وسلم عين جرادة في ظرف سمن
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم سبحان الله انما يفعل ذلك بالكاهن وان الكاهن
والكهانة والتكهن في النار فقالوا كيف نعلم انك رسول الله فاخذ رسول الله صلي الله عليه
وسلم كفا من حصبا فقال هذا يشهد اني رسول الله فسبح الحصا في يده فقالوا نشهد انك
رسول الله قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله بعثني بالحق وانزل علي كتابا لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالوا اسمعنا منه فتلا رسول الله صلي الله عليه وسلم
والصافات صفا حتي بلغ ورب المشارق ثم سكت رسول الله صلي الله عليه وسلم وسكن
بحيث لا يتحرك منه شيء ودموعه تجري علي لحيته فقالوا انا نراك تبكي افمن مخافة من
ارسلك تبكي قال ان خشيتي منه ابكي بعثني علي صراط مستقيم في مثل حد السيف ان
زغت عنه هلكت ثم تلي ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك الاية ثم قال لهم
الم تسلموا قالوا بلي قال فما بال هذا الحرير في اعناقكم فعند ذلك شقوه منها والقوه وفيه
ان هذا يخالف ما قاله فقهاونا معاشر الشافعية من جواز التسجيف بالحرير الا ان
يقال الجواز مخصوص بان لا يجاوز الحد اللايق بالشخص ولعل سجفهم جاوزت الحد

اللائق بهم وقد قال له الاشعث له صلي الله عليه وسلم نحن بنوا اكل المرار وانت ابن اكل المرار يعني جدته ام كلاب لما تقدم انها من كندة وقيل انما قال ذلك الاشعث لان عمه العباس بن عبد المطلب كان اذا دخل حيا من احيا العرب لانه كان تقدم كان تاجرا فاذا سيل من اين قال انا ابن اكل المرار ليعظم يعني انتسب الي كندة لان كندة كانوا ملوكا فاعتقدت كندة ان قريشا منهم لقول العباس ذلك المذكور فقال له صلي الله عليه وسلم لا نحن بنوا النضر بن كنانة لا نقفوا امنا ولا ننتفي من ابايبا اي لا ننتسب الي الامهات ونترك النسب الي الاباء والاشعث هذا ممن ارتد بعد موت النبي صلي الله عليه وسلم ثم عاد الي الاسلام في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه اي فانه حوصر ثم جي به اسيرا فقال للصديق حين اراد قتله استبقني لحروبك وزوجني اختك فزوجه اخته ام فروة فدخل سوق الابل بالمدينة واخترط سيفه فجعل لا يري جملا الا عرقبه فصاح الناس كفر الاشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال والله ما كفرت الا ان الرجل يعني ابا بكر زوجني اخته ولو كنا ببلادنا كانت لي وليمة غير هذه وقال يا اهل المدينة انحروا وكلوا واعطي اصحاب الابل اثمانها **قال** وقال صلي الله عليه وسلم للاشعث هل لك من ولد فقال له غلام ولد عند مخرجي اليك ولوددت ان لي به سبعة فقال انهم لمجبنة مبخلة محزنة وانهم لقرة العين وثمرة الفواد انتهي **ومنها وفد ازد شنوه** وفد الي رسول الله صلي الله عليه وسلم جمع من الازد وفيهم صرد بن عبد الله الازدي اي وكان افضلهم فامره علي من اسلم من قومه وامره ان يجاهد بمن اسلم من كان يليه من اهل الشرك من قبايل اليمن فخرج حتي نزل بجرش بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة وهي مدينة بها قبايل من قبايل اليمن وحاصرها المسلمون قريبا من شهر ثم رجعوا عنها حتي اذا كانوا بجبل يقال له شكر بالشين المعجمة والكاف المفتوحين وقيل باسكان الكاف فلما وصلوا ذلك المحل ظن اهل جرش ان المسلمين اذا رجعوا عنهم منهزمين فخرجوا في طلبهم حتي اذا ادركوهم عطفوا عليهم فقتلوهم قتلا شديدا وقد كان اهل جرش بعثوا رجلين منهم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان اي ينظران الاخبار فبينما هما عند رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ قال ٧ باي بلاد الله شكر فقام الرجلان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شانه يا رسول الله قال ان بدن الله لتنحر عنده الآن واخبرهما الخبر فخرجا من عند رسول الله صلي الله عليه وسلم راجعين الي قومهما فوجدوا قومهما قد اصيبوا في اليوم والساعة التي قال فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم ما قال وعند اخبارهما القوم بذلك وفد وفد جرش علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاسلموا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم مرحبا بكم احسن الناس وجوها واصدقه لقاء واطيبه كلاما واعظمه امانة انتم مني وانا منكم وحمي لهم حما حول بلدهم **ومنها وفود رسول ملوك حمير** وحامل كتابهم اليه صلي الله عليه وسلم باسلام الحارث بن

٧ رسول الله صلي الله عليه وسلم صح

كلال

كلال بضم الكاف وقد اختلف في كون الحارث له وفادة فهو صحابي اولا والنعمان ومعافر بالفا مكسورة وهمدان اي باسكان الميم وفتح الدال المهملة وهي قبيلة واما همذان بفتح الميم والذال المعجمة قبيلة بالعجم فكتب اليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي الحارث بن عبد كلال والي النعمان ومعافر وهمدان اما بعد فاني احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو اما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم مقفلنا من ارض الروم اي رجوعنا من غزوة تبوك فلقينا بالمدينة فبلغ ما ارسلتم به وخبر ما قبلكم وانبانا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهداه ان اصلحتم واطعتم الله ورسوله واقمتم الصلاة واتيتم الزكاة واعطيتم من الغنايم خمس الله وسهم النبي وصفيه وما كتب علي من الصدقة اما بعد فان محمدا النبي ارسل الي زرعة ذي يزن وفي الاستيعاب زرعة ابن سيف وفي كلام الذهبي زرعة بن سيف بن ذي يزن ان اذا اتاكم رسلي فاوصيكم بهم خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرارة واصحابهم وان اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم بالخاء المعجمة جمع مخلاف وابلغوها رسلي وان اميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن الا راضيا اما بعد فان محمدا يشهد ان لا اله الا الله وانه عبده ورسوله ثم ان مالك بن كعب بن مرارة قد حدثني انك قد اسلمت من اول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير وامرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا بضم التا المثناة فوق وكسر الذال ويجوز ان يكون بفتح المثناة وفتح الذال محذوف احدي التايين فان رسول الله صلي الله عليه وسلم هو مولي غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته انما هي زكاة يزكي بها علي فقرا المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وامركم به خيرا والسلام عليكم ورحمة الله **ومنها وفد رسول فروة بن عمرو الجذامي** وفد رسول فروة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يخبره باسلامه واهدي له بغلة بيضا يقال لها فضة وحمارا يقال له يعفور وفرسا يقال لها الظرب وثيابا وقبا مرصع بالذهب وكان فروة عاملا للروم علي ما يليهم من العرب فلما بلغ الروم اسلامه اخذوه وحبسوه ثم ضربوا عنقه وصلبوه اي بعد ان قال له الملك ارجع عن دين محمد ونحن نعيدك الي ملكك قال لا افارق دين محمد فانك تعلم ان عيسي بشر به ولكنك تضن بملكك **ومنها وفد بني الحارث بن كعب** بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم خالد بن الوليد الي بني الحارث بن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الي الاسلام قبل ان يقاتلهم وقال له ان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتي قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الي الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلموا فاقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام اي شرايعه وكتب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم بذلك فكتب له رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يقبل ويقبل معه وفدهم

فاقبل واقبل معه وفدهم وفيهم قيس بن الحصين ذو الغصة اي بالغين المعجمة لانه كان في حلقه غصة لا يكاد يبين الكلام منها وهي صفة لابيه الحصين وربما وصف بها قيس قال في النور يحتمل ان يقال له ذو الغصة وابن ذي الغصة وفيه لعد وحين اجتمعوا به صلي الله عليه وسلم قال لهم بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا احدا بظلم قال صدقتم وامر عليهم زيد بن حصين ولم يمكثوا بعد رجوعهم الي قومهم الا اربعة اشهر حتي توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم **ومنها انه وفد عليه رفاعة بن زيد الخزامي** وفد رفاعة بن زيد الخزامي بالخا المعجمة والزاي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم واهدي لرسول الله صلي الله عليه وسلم غلاما فاسلم وحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلي الله عليه وسلم كتابا الي قومه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد اني بعثته الي قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الي الله والي رسوله فمن اقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله ومن ادبر فله امان شهرين فلما قدم رفاعة علي قومه اجابوا واسلموا

ومنها وفد همدان وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم جمع من همدان فيهم مالك بن نمط وكان شاعرا مجيدا فلقوا رسول الله صلي الله عليه وسلم مرجعه من تبوك عليهم مقطعات من الحبرات اي بكسر الحاء المهملة ثياب قصار وقيل مخططة من برود اليمن والعمايم العدنية نسبة الي عدن مدينة باليمن سميت بذلك لان تبعا كان يحبس فيها ارباب الجرايم وفدوا اليه علي الرواحل المهرية والارحبية والمهرية نسبة الي قبيلة يقال لها مهرة باليمن والارحبية نسبة الي ارحب وصار مالك بن نمط يرتجز اي يقول الرجز بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ـــــ • اليك جاوزنا سواد الريف في هبوات الصيف والخريف • مخطمات بحبال الليف • ومن شعره ∴

حلفت برب الراقصات الي مني ∴ صوادر بالركبان من هضب قردد ∴
بان رسول الله فينا مصدق ∴ رسول اتي من عند ذي العرش مهتدي ∴
فما حملت من ناقة فوق رحلها ∴ اشد علي اعدايه من محمد ∴

وقد امره صلي الله عليه وسلم علي من اسلم من قومه وامره بقتال ثقيف فكان لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه كذا في الاصل وفي الهدي روي البيهقي باسناد صحيح ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الي من ذكر يدعوهم الي الاسلام فاقام ستة اشهر يدعوهم الي الاسلام فلم يجيبوه ثم انه صلي الله عليه وسلم بعث عليا اليهم وامر خالد بن الوليد بالرجوع اليه وان من كان مع خالد ان شا بقي مع علي وان شا رجع مع خالد فلما دني علي من القوم خرجوا اليهم فصف علي اصحابه صفا واحدا ثم تقدم بين ايديهم وقرا عليهم كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فاسلموا جميعا وكتب بذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم فلما قرا رسول الله صلي الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا

ثم

ثم رفع ثم قال السلام علي همدان السلام علي همدان وهذا اصح لان همدان لم تكن تقاتل ثقيفا فان همدان باليمن وثقيف بالطايف اي وجا انه صلي الله عليه وسلم قال نعم الحي همدان ما اسرعها الي النصر واصبرها علي الجهد وفيهم ابدال وفيهم اوتاد الاسلام

ومنها وفد تجيب اي بضم المثناة فوق وتحت ويجوز الفتح وهي قبيلة من كندة وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفد تجيب وكانوا ثلاثة عشر رجلا وقد ساقوا معهم صدقات اموالهم التي فرض الله عليهم فسر رسول الله صلي الله عليه وسلم بهم واكرم مثواهم وقالوا يا رسول الله انا سقنا اليك حق الله في اموالنا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ردوها فاقسموها علي فقرايكم قالوا يا رسول الله ما قدمنا عليك الا بما فضل عن فقرائنا اي وفضل بفتح الضاد المعجمة وكسرها قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما قدم علينا وفد من العرب مثل هذا الوفد فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الهدي بيد الله عز وجل فمن اراد به خيرا شرح صدره للايمان وجعلوا يسالونه عن القران والسنن فازداد رسول الله صلي الله عليه وسلم فيهم رغبة وارادوا الرجوع الي اهلهم فقيل لهم ما يعجلكم قالوا نرجع الي من وراءنا فنخبرهم برؤية رسول الله صلي الله عليه وسلم وتلاقينا اياه وما ورد علينا ثم جاوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فودعوه فارسل اليهم بلالا فاجازهم بارفع ما كان يجيز به الوفود ثم قال لهم صلي الله عليه وسلم هل بقي منكم احد قالوا غلام خلفناه علي رحالنا وهو احدثنا سنا قال فارسلوه الينا فارسلوه فاقبل الغلام حتي اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله انا من الرهط الذين اتوك انفا فقضيت حوايجهم فاقض حاجتي قال وما حاجتك قال تسال الله عز وجل ان يغفر لي ويرحمني وان يجعل غناي في قلبي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه ثم امر له بمثل ما امر به لرجل من اصحابه ثم انهم بعد ذلك وافوا رسول الله صلي الله عليه وسلم بمني في الموسم الا ذلك الغلام فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذي اتاني معكم قالوا يا رسول الله ما راينا مثله قط ولا حدثنا باقنع منه بما رزقه الله لو ان الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت اليها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الحمد لله اني لارجو ان يموت جميعا فقال رجل منهم اوليس يموت الرجل جميعا يا رسول الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم تتشعب اهواوه وهمومه في اودية الدنيا فلعل اجله يدركه في بعض تلك الاودية فلا يبالي الله عز وجل في ايها هلك ولما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم ورجع من رجع عن الاسلام قام ذلك الغلام في قومه فذكرهم الله والاسلام فلم يرجع منهم احد وجعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه يذكر ذلك الغلام ويسال عنه ولما بلغه ما قام به كتب الي زياد بن الوليد اي وكان واليا علي حضرموت يوصيه به خيرا

ومنها وفد بني ثعلبة وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم مرجعه من الجعرانة اربعة نفر من بني ثعلبة اي مقرين بالاسلام فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم

قد خرج من بيته وراسه يقطر ماء قال بعضهم فرمي بصره الينا فاسرعنا اليه وبلال
يقيم الصلاة فسلمنا وقلنا يا رسول الله انا رسل من خلفنا من قومنا ونحن مقرون
بالاسلام وقد قيل لنا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لا اسلام لمن لا هجرة له فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم حيث ما كنتم واتقيتم الله فلا يضركم اي ثم صلي بنا الظهر
ثم انصرف الي بيته فلم يلبث ان خرج الينا فدعانا فقال كيف بلادكم فقال لخصبون
فقال الحمد لله فاقمنا اياما وضيافته تجري علينا ٥ ثم لما جاوا يوادعونه قال لبلال اجيزهم
فاعط كل منهم خمس اواقي فضة اي والاوقية اربعون درهما **ومنها وفد بني سعد**
هذيم من قضاعة عن النعمان قال قدمت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وافدا في
نفر من قومي وقد اوطا رسول الله صلي الله عليه وسلم البلاد اي جعلها موطوة قهرا وغلبة
٥ وازاح العرب اي استولي عليها ٥ والناس صنفان اما داخل في الاسلام راغب فيه واما
خايف السيف فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نوم المسجد حتي انتهينا الي باب فنجد
رسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي علي جنازة في المسجد اي وهو سهيل بن البيضا لانه
صلي الله عليه وسلم لم يصل في مسجده علي جنازة الا عليه وما وقع في مسلم انه صلي الله عليه وسلم
صلي علي سهيل واخيه نظر فيه مع ان فقهاءنا ذكروه واقروه فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل
مع الناس في صلاتهم وقلنا حتي يصلي رسول الله صلي الله عليه وسلم ونبايعه ثم انصرف رسول
الله صلي الله عليه وسلم فنظر الينا فدعا بنا فقال ممن انتم فقلنا من بني سعد هذيم فقال
امسلمون انتم قلنا نعم قال هلا صليتم علي اخيكم فقلنا يا رسول الله ظننا ان ذلك لا يجوز لنا
حتي نبايعك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اي ما اسلمتم فانتم مسلمون قال فاسلمنا
وبايعنا رسول الله صلي الله عليه وسلم بايدينا علي الاسلام ثم انصرفنا الي رحالنا وقد كنا
خلفنا عليها اصغرنا فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم في طلبنا فاتي بنا اليه فتقدم
صاحبنا فبايعنا علي الاسلام فقلنا يا رسول الله صلي الله انه اصغرنا وانه خادمنا فقال اصغر
القوم خادمهم بارك الله عليه قال النعمان فكان والله خيرنا واقرانا للقران لدعا رسول
الله صلي الله عليه وسلم له ثم امره رسول الله صلي الله عليه وسلم علينا فكان يومنا فلما اردنا
الانصراف امر بلالا فاجازنا باواقي من فضة لكل رجل منا فرجعنا الي قومنا **ومنها وفد بني**
فزارة وفد عليه صلي الله عليه وسلم بضعة عشر رجلا من بني فزارة فيهم خارجة بن حصن
اخو عيينة بن حصن وابن اخيه الحر بن قيس بن حصن وهو اصغرهم مقرين بالاسلام
وهم مسنتون اي توالي عليهم الجدب ٥ علي ركايب عجاف اي هزال فسالهم رسول الله صلي
الله عليه وسلم عن بلادهم فقال رجل منهم اي وهو خارجة ٥ يا رسول الله صلي الله
اسنتت بلادنا وهلكت مواشينا واجدب جنابنا اي ما حولنا وغرثت اي جاعت ٥
عيالنا فادع لنا ربك يغيثنا واشفع لنا الي ربك وليشفع لنا ربك اليك فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم سبحان الله ويلك هذا انا اشفع الي ربي عز وجل فمن ذا الذي يشفع ربنا اليه

لا اله الا هو

لا اله الا هو العلي العظيم وسع كرسيه اي علمه كذا قيل وقيل موضع قدميه السموات والارض
اي احاط بالسموات والارض وهو دون العرش كما جاءت به الاثار فهي تئط اي تصوت من
عظمته وجلاله كما يئط الرحل بالحا المهملة الجديد اي من ثقل الحمل وقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان الله عز وجل ليضحك من شغفكم وازلكم اي شدة ضيقتكم وجدبكم وقرب غياثكم
فقال الاعرابي لن نعدم من رب يضحك خيرا فضحك النبي صلي الله عليه وسلم من قوله وصعد
المنبر فتكلم بكلمات وكان لا يرفع يديه اي الرفع البالغ في شي من الدعا الا في الاستسقاء
فرفع يديه حتي روي بياض ابطيه اي وفي النور وقد جوزت وجها وهو انه صلي الله
عليه وسلم كان يرفع يديه في الاستسقا يعني ظهور كفيه الي السما كما في مسلم اي فيكون
التقدير لا يرفع ظهور كفيه الي السما الا في الاستسقا **واقول** فيه ان هذا يقتضي انه يفعل
ذلك وان كان استسقاوه لطلب حصول شي كما في دعايه صلي الله عليه وسلم في هذا
الاستسقا فانه متضمن للحصول وقد ذكر في النور انه ما كان الدعا فيه لطلب شي كان
ببطون الكفين الي السما والظاهر ان مستند ذلك استقراه له صلي الله عليه وسلم في الدعا
في الاستسقا وغيره فليتامل والله اعلم ومما حفظ من دعايه صلي الله عليه وسلم اللهم اسق بقطع
الهمزة ووصلها بلادك وبهايمك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا اي
مطرا ٥ مغيثا مريعا بضم الميم واسكان الرا وبالموحدة مكسورة وبالعين المهملة مسرعا لاخراج
الربيع مرتعا بالتا المثناة من فوق من رتعت الدابة اذا اكلت ما شاءت طبقا اي مستوعبا
للارض منطبقا عليها وسعا عاجلا غير اجل نافعا غير ضار اللهم اسقنا رحمة ولا تسقنا عذابا
ولا هدما ولا غرقا ولا محقا اللهم اسقنا الغيث وانصرنا علي الاعدا فقام ابو لبابة فقال
يا رسول الله التمر في المربد اي وتكرر ذلك منه صلي الله عليه وسلم من ابي لبابة ثلاث مرات
٥ فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم اسقنا حتي يقوم ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده
اي المحل الذي يخرج منه ماء المطر بازاره ٥ بازاره فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس
فلما توسطت السما انتشرت ثم امطرت فوالله ما راينا الشمس سبتا اي من السبت الي السبت
الاخر وقام ابو لبابه عريانا يسد ثعلب مربده بازاره لبلا يخرج التمر منه **و** في بعض الروايات
فامطرت السما وصلي بنا رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم طاف الانصار بابي لبابة يقولون له
يا ابا لبابة ان السما والله لن تقلع حتي تقوم عريانا لتسد ثعلب مربدك بازارك كما قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقام ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره فاقلعت
السما وحينيذ يكون قول الراوي لبلا يخرج التمر منه بحسب ما فهم ويكون قول الصحابة فوالله ما
راينا الشمس سبتا كان في قصة غير هذه فخلط بعض الرواة فجاء ذلك الرجل وغيره **و** الذي
في الصحيح انه الرجل الاول وذكر بعض الحفاظ انه خارجة بن حصن فقال يا رسول الله هلكت
الاموال وانقطعت السبل فصعد رسول الله صلي الله عليه وسلم المنبر فدعي ورفع يديه
حتي روي بياض ابطه وهو اي بياض الابط معدود من خصايصه صلي الله عليه وسلم

ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم علي الاكام بكسر الهمزة جمع اكمة وهي المحل المرتفع والظراب بكسر الظاء المشالة جمع ظرب بفتحها الروابي الصغيرة وبطون الاودية ومنابت الشجر فانجابت السحابة اي اقلعت اي عن المدينة انجاب الثوب **اقول** لعل هذا المطر كان عاما للمدينة وما حولها حتي وصل الي محل هذا الوفد والا فهم انما طلبوا حصول المطر لمحلهم ولا يلزم من وجوده بالمدينة وجوده بمحلهم الا اذا كان قريبا من المدينة بحيث اذا وجد المطر بها يوجد بمحلتهم غالبا وقد اشار صاحب الهمزية الي هذه القصة بقوله

ودعي للانام اذ دهمتهم ٭ سنة من محولها شهباء ٭ فاستهلت بالغيث تسعة ايا ٭ م
عليهم سحابة وطفاء ٭ تتحري مواضع الرعي والسقي ٭ وحيث العطاش توهي السقاء ٭
واتي الناس يشتكون اذاها ورخاء يوذي الانام غلا ٭ فدعا فانجلا الغمام فقل في ٭
وصف غيث اقلاعه استسقاء ٭ ثم اثري الثري وقرت عيون ٭ بقري واحييت احياء ٭
فتري الارض عنده كسماء ٭ اشرقت من نجومها الظلماء ٭ تخجل الدر واليواقيت من نور ٭
رباها البيضاء والحمراء ٭

ثم رايت في الحدايق لابن الجوزي عن انس قال اصابت الناس سنة علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم فبينا رسول الله صلي الله عليه وسلم يخطب علي المنبر يوم الجمعة فقام اعرابي فقال يا رسول الله صلي هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا ان يسقينا فرفع رسول الله صلي الله عليه وسلم يديه وما في السما قزعة سحاب فثار السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل عن المنبر حتي راينا المطر يتحادر علي لحيته فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد والذي يليه الي الجمعة الاخري فقام ذلك الاعرابي وغيره فقال يا رسول الله تهدم البنا وغرق المال ادع الله لنا فرفع يديه صلي الله عليه وسلم فقال اللهم حوالينا ولا علينا قال فما جعل يشير بيده الي ناحية من السما الا انفجرت حتي صارت المدينة في مثل الجونة حتي سال الوادي شهرا فلم يجي احد من ناحية الا احدث بالجود ثم رايت بعضهم قال احاديث الاستسقا ثابتة في الصحيحين وظاهرها انه تعدد ففي بعضها انه وقع في خطبة الجمعة وفي بعضها انه صعد المنبر حتي شكي اليه فخطب ودعا وفي بعضها انه خرج الي المصلي بعد ان وعد الناس يوما يخرج فيه ونصب له منبر واستسقي واجيب دعوته ونزل المطر وجا اليه اعرابي فقال يا رسول الله اتيناك وما لنا بعير يئط ولا صغير يغط ثم انشد شعرا يقول فيه ٭ وليس لنا الا اليك فرارنا ٭ واين فرار الناس الا الي الرسل ٭ فقام صلي الله عليه وسلم يجر رداه حتي صعد المنبر فدعي فسقي ثم قال لو كان ابو طالب حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقام علي فقال يا رسول الله كانك اردت قوله ٭

وابيض يستسقي الغمام بوجهه ٭ ثمال اليتامي عصمة للارامل ٭

الابيات فقال صلي الله عليه وسلم اجل وفي رواية لما جاءه المسلمون وقالوا يا رسول الله قحط المطر ويبس الشجر وهلكت المواشي واسنت الناس فاستسق لنا ربك فخرج صلي الله عليه وسلم والناس معه يمشون بالسكينة والوقار حتي اتوا المصلي فتقدم صلي الله عليه وسلم فصلي بهم ركعتين يجهر فيهما

بالقراة

تقبل

بالقراة وكان في العيدين والاستسقا في الركعة الاولي بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الاعلي وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وهل اتاك حديث الغاشية فلما قضي صلاته استقبل الناس بوجهه وقلب رداه لكي ينقلب القحط الي الخصب ثم جثي علي ركبتيه ورفع يديه وكبر تكبيرة ثم قال اللهم اسقنا واغثنا غيثا مغيثا رحيما واسعا وجدا طبقا مغدقا عاما هنيا مريا مربعا مرتعا وابلا شاملا مسبلا مجللا دايما دارا نافعا غير ضار عاجلا غير رايث غيثا اللهم تحيي به البلاد وتغيث به العباد وتجعله بلاغا للحاضر منا والباد اللهم انزل في ارضنا زينتها وانزل علينا سكنها اللهم انزل علينا من السماء ماء طهورا تحيي به بلدة ميتا واسقه مما خلقت انعاما واناسي كثيرا فما برحوا حتي اقبل قزع من السحاب فالتام بعضه الي بعض ثم امطرت سبعة ايام بلياليهن لا يقلع عن المدينة فاتاه المسلمون فقالوا قد غرقت الارض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله يصرفها عنا فضحك رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو علي المنبر حتي بدت نواجذه تعجبا لسرعة ملالة ابن ادم ثم رفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم علي روس الظراب ومنبت الشجر وبطون الاودية وظهور الاكام فتقشعت عن المدينة ثم قال صلي الله عليه وسلم لله در ابي طالب لو كان حيا قرت عيناه من الذي ينشدنا قوله فقام علي رضي الله عنه فقال يا رسول الله كانك اردت قوله فقال الابيات **ومنها وفد بني اسد** وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم رهط من بني اسد منهم ضرار بن الازور ووابصة بن معبد وطليحة بن عبد الله الذي ادعي النبوة بعد ذلك ثم اسلم وحسن اسلامه ومنهم معاذة بن عبد الله بن خلف وقد استهدي رسول الله صلي الله عليه وسلم منه ناقة تكون جيدة للركوب والحلب من غير ان يكون لها ولد معها فطلبها فلم يجدها الا عند ابن عم له فجا بها الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فحلبها فشرب منها ثم سقاه ثم قال اللهم بارك فيها وفيمن منحها فقال يا رسول الله وفيمن جا بها فقال وفيمن جا بها ومنهم حضرمي بن عامر ورسول الله صلي الله عليه وسلم جالس في المسجد مع اصحابه فسلموا عليه وقال شخص منهم يا رسول الله صلي الله عليك وسلم انا نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وجيناك يا رسول الله ولم تبعث الينا بعثا ونحن لمن وراءنا اي وفي لفظ ان حضرمي بن عامر قال اتيناك نتدرع الليل البهيم في سنة شهبا اي ذات قحط ولم تبعث الينا ه وفي رواية يا رسول الله اسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلتك العرب فانزل الله تعالي يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وسالوه عما كانوا يفعلونه في الجاهلية من العيافة وهي زجر الطير والتخرص علي الغيب والكهانة وهي الاخبار عن الكاينات في المستقبل وضرب الحصبا فنهاهم عن ذلك فقالوا يا رسول الله بقيت خصلة قالوا وما هي قالوا الخط اي خط الرمل ومعرفة ما يدل عليه ه قال علمه نبي فمن صادف مثل علمه علم اي وفي رواية لمسلم فمن وافق خطه اي علم موافقة خطه فذاك اي

٧ علي رسوله صلي الله عليه وسلم

يباح له والا فلا يباح الا بتبيين الموافقة ٥ اي وفي شرح مسلم ان محصل مجموع كلام العلما فيه للاتفاق علي النهي عنه اي لانه لا طريق لنا الي العلم اليقيني بالموافقة وكانه صلي الله عليه وسلم قال لو علمتم موافقته لكن لا علم لكم بها واقاموا ايا ما يتعلمون الفرايض ثم جاوا رسول الله صلي الله عليه وسلم فودعوه وامر لهم بجوايز ثم انصرفوا الي اهليهم **ومنها وفد بني عذرة** قبيلة باليمن وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا من بني عذرة اي وسلموا بسلام اهل الجاهلية ٥ فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم من القوم فقال قايلهم من بني عذرة اخو قصي لامه نحن الذين عضدوا قصيا وازاحوا من بطن مكة خزاعة وبني بكر فلنا قرابات وارحام فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم مرحبا بكم واهلا اي لقيتم رحبا واتيتم اهلا فاستانسوا ولا تستوحشوا ما اعرفني بكم

ثم قال لهم صح

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فما يمنعكم من تحية الاسلام قالوا يا محمد كنا علي ما كان عليه اباونا فقدمنا مرتادين لانفسنا ولقومنا وقالوا الي م تدعو فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ادعوا الي عبادة الله وحده لا شريك له وان تشهد واني رسول الله الي الناس كافة فقال متكلمهم فما وراء ذلك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الصلوات الخمس تحسنوا طهورهن وتصلوهن لمواقيتهن فانه افضل العمل ثم ذكر لهم بقية الفرايض من الصيام والزكاة والحج انتهي فاسلموا وبشرهم رسول الله صلي الله عليه وسلم بفتح الشام عليهم وهرب هرقل الي ممتنع بلاده ونهاهم عن سوال الكاهنة اي فقد قالوا له يا رسول الله ان فينا امراة كاهنة قريش والعرب يتحاكمون اليها افنسالها عن امور فقال لا تسالوها عن شي ونهاهم عن الذبايح التي كانوا يذبحونها الي اصنامهم وقالوا نحن اعوانك وانصارك ثم انصرفوا وقد اجيزوا اي وكسي احدهم بردا **ومنها وفد بلي** علي وزن علي مكبر وهو حي من قضاعة وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم جمع من بلي منهم وهو شيخهم ابو الضبيب اي تصغير الضب الدابة المعروفة نزلوا علي رويفع بن ثابت البلوي وقدم بهم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له هولاء قومي فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم مرحبا بك وبقومك فاسلموا وقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فمن مات منكم علي غير الاسلام فهو في النار **قال** وفي رواية عن رويفع قال قدم وفد قومي فانزلتهم علي ثم خرجت بهم حتي انتهينا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو جالس فقلت لبيك قال من هولاء القوم قلت قومي يا رسول الله قال مرحبا بك وبقومك قلت يا رسول الله قدموا وافدين عليك مقرين بالاسلام وهم علي من وراءهم من قومهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يهده للاسلام فتقدم شيخ الوفد ابو الضبيب فجلس بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا قدمنا اليك لنصدقك ونشهد انك نبي حق ونخلع ما كنا نعبد وكان اباونا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام

فكل

فكل من مات علي غير الاسلام فهو في النار انتهي وقال له ابو الضبيب يا رسول الله ان لي رغبة في الضيافة فهل لي في ذلك اجر قال نعم وكل معروف صنعته الي غني او فقير فهو صدقة فقال يا رسول الله ما وقت الضيافة قال ثلاثة ايام فما بعد ذلك فصدقة ولا يحل للضيف ان يقيم عندك فيحرجك اي يضيق عليك ٥ اي وفي لفظ فيوثمك اي يعرضك للاثم اي تتكلم بسيي القول قال يا رسول الله ارايت الضالة من الغنم اجدها في الفلاة من الارض قال هي لك او لاخيك او للذيب قال فالبعير قال مالك وله دعه حتي يجده صاحبه قال رويفع ثم قاموا فرجعوا الي منزلي فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم ياتي منزلي يحمل تمرا فقال استعينوا بهذا التمر فكانوا ياكلون منه ومن غيره فاقاموا ثلاثة ايام ثم ودعوا رسول الله صلي الله عليه وسلم واجازهم ورجعوا الي بلادهم **ومنها وفد بني مرة** وفد عليه صلي الله عليه ثلاثة عشر رجلا من بني لوي بن غالب فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال للحارث اين تركت اهلك فقال بسلاح وما والاها فقال فكيف البلاد فقال والله انا لمسنتون وما في المال مخ اي صوت نردده فادع الله لنا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم اسقهم الغيث فاقاموا ايا ما ثم ارادوا الانصراف الي بلادهم فجاوا رسول الله صلي الله عليه وسلم مودعين له فامر بلالا ان يجيزهم فاجازهم بعشر اواقي من فضة وفضل الحارث بن عوف فاعطاه اثني عشر اوقية اي وهذا يفيد ان كل واحد اعطي عشر اواق ورجعوا الي بلادهم فوجدوا البلاد مطيرة فسالوا قومهم متي مطرتم فاذا هو ذلك اليوم الذي دعي فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم لهم واخصبت بعد ذلك بلادهم **ومنها وفد خولان** وهي قبيلة من اليمن وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم عشرة من خولان فقالوا يا رسول الله نحن علي من وراءنا من قومنا ونحن مومنون بالله عز وجل مصدقون برسوله قد ضربنا اليك اباط الابل وركبنا حزون الارض وسهولها والحزون كفلوس وهو ما غلظ منها والمنة لله ولرسوله علينا وقدمنا زايرين لك فقال صلي الله عليه وسلم اما ما ذكرتم من مسيركم الي فان لكم بكل خطوة خطاها بعير احدكم حسنة واما قولكم زايرين لك فانه من زارني بالمدينة كان في جواري يوم القيمة فقالوا يا رسول الله هذا السفر الذي لا توي عليه اي والتوي بفتح المثناة فوق وفتح الواو مقصور هو هلاك المال ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما فعل عم انس وهو صنم خولان الذي كانوا يعبدونه قالوا ابشر بدلنا الله تعالي ما جيت به وقد بقيت منا بعد بقايا شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به ولو قدمنا عليه هدمناه ان شا الله فقد كنا منه في غرور وفتنة فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم وما اعظم ما رايتم من فتنته قالوا لقد رايتنا بضم المثناة فوق واسنتنا حتي اكلنا الرمة فجمعنا ما قدرنا عليه وابتعنا ماية ثور ونحرناها لعم انس قربانا في غداة واحدة وتركناها يردها السباع ونحن احوج اليها من السباع فجاءنا الغيث من ساعتنا ولقد راينا العشب يواري الرجال ويقول قايلنا انعم علينا عم انس وذكروا

مرة وراسهم الحارث بن عوف فقال
يارسول الله انا قومك وعشيرتك
نحن قوم من بني صح

لرسول الله صلي الله عليه وسلم ماكانوا يقسمون لهذا الصنم من اموالهم من انعامهم
وحرثهم فقالوا كنا نزرع الزرع فنجعل له وسطه فنسميه له ونسمي زرعا اخر حجرة اي ناحية
لله فاذا مالت الريح بالذي سميناه له اي لله جعلناه لعم انس واذا مال الريح بالذي
سميناه لعم انس لم نجعله لله فذكر لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله انزل عليه في
ذلك وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الاية قالوا وكنا نتحاكم اليه فنكلم فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم تلك الشياطين تكلمكم وسالوه عن فرايض الدين فاخبرهم بها
صلي الله عليه وسلم وامرهم بالوفا بالعهد واداء الامانة وحسن الجوار لمن جاوروا وان
لا يظلموا احدا قال فان الظلم ظلمات يوم القيمة ثم ودعوه بعد ايام واجازهم اي اعطي كل
واحد اثني عشر اوقية ونشا ورجعوا الي قومهم فلم يحلوا عقدة حتي هدموا عم انس ومنها
وفد بني محارب وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم عشرة من بني محارب اي
وفيهم خزيمة بن سواه وكانوا اغلظ العرب واشدهم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ايام عرضه نفسه علي القبايل في المواسم يدعوهم الي الله تعالي فجلسوا عنده يوما من الظهر
الي العصر وادام صلي الله عليه وسلم النظر لرجل منهم وقال له قد رايتك فقال له ذلك الرجل
اي والله لقد رايتني وكلمتك باقبح الكلام ورددتك باقبح الرد بعكاظ وانت تطوف
علي الناس فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم ثم قال يا رسول الله ماكان في اصحابي
اشد عليك يوميذ ولا ابعد عن الاسلام مني فاحمد الله الذي حيث حتي صدقت بك ولقد
مات اوليكا النفر الذين كانوا معي علي دينهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان هذه القلوب
بيد الله عز وجل فقال يا رسول الله استغفر لي من مراجعتي اياك فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان الاسلام يجب ما قبله يعني من الكفر ومسح رسول الله صلي الله عليه وسلم
وجه خزيمة بن سواه بن الحارث فصارت له غرة بيضا واجازهم كما يجيز الوفود ثم انصرفوا
ومنها الي اهليهم وفد صدا حي من عرب اليمن وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم خمسة
عشر رجلا من صدا وسبب ذلك انه صلي الله عليه وسلم هيا بعثا اربعماية من المسلمين
استعمل قيس بن سعد بن عبادة ودفع له لواء ابيض ودفع له راية سودا وامره ان يطا
ناحية من اليمن كان فيها صدا فقدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم رجل منهم وعلم
بالجيش فاتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلي الله ع جيتك وافدا
علي من ورايي فاردد الجيش وانا لك بقومي فرد رسول الله صلي الله عليه وسلم قيس بن سعد
ابن عبادة وخرج الصدايي الي قومه فقدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم باولييك القوم فقال
سعد بن عبادة يا رسول الله دعهم ينزلون علي فنزلوا عليه فحباهم اي بالموحدة اعطاهم واكرمهم
وكساهم ثم ذهب بهم الي النبي صلي الله عليه وسلم فبايعوه علي الاسلام وقالوا نحن لك علي من
وراءنا من قومنا فرجعوا الي قومهم ففشي فيهم الاسلام فوافي رسول الله صلي الله عليه وسلم منهم ماية
رجل في حجة الوداع وسمي ذلك الرجل الذي كان سببا في رد الجيش ومجي الوفد زياد بن الحارث

وذكر زياد انه صلي الله عليه وسلم قال له يا اخا صدا انك لمطاع في قومك فقلت
بلي من الله عز وجل ومن رسوله قال وفي رواية بل الله هداهم للاسلام فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم افلا اومرك عليهم فقلت بلي يا رسول الله فكتب لي كتابا
بذلك فقلت يا رسول الله مر لي بشي من صدقاتهم قال نعم فكتب لي كتابا اخر انتهي
قال زياد وكنت معه صلي الله عليه وسلم في اسفاره وكنت رجلا قويا فلزمت غرزه اي
ركابه وجعل اصحابه يتفرقون عنه فلما كان السحر قال اذن يا اخا صدا فاذنت علي راحلتي
ثم سرنا حتي نزلنا فذهب لحاجته ثم رجع فقال يا اخا صدا اهل معك ماء قلت معي
شي في اداوتي اي وهي اناء من جلد صغير وفي رواية لا الا شي قليل لا يكفيك ○ قال
هاته فجيت به قال صب فصببت ما في الاداوة في القعب اي وهو القدح الكبير وجعل
اصحابه يتلاحقون ثم وضع كفه علي الاناء فرايت بين كل اصبعين من اصابعه عينا
تفور ثم قال يا اخا صدا لولا اني استحي من ربي عز وجل لسقينا واسقينا اي من غير
اصل ثم توضا وقال اذن في اصحابي من كان له حاجة بالوضوء بفتح الواو فليرد فورد
الناس من اخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان اخا صدا اذن
ومن اذن فهو يقيم فاقمت ثم تقدم رسول الله صلي الله عليه وسلم فصلي بنا فلما سلم
يعني من صلاته قام رجل يشكو من عامله فقال يا رسول الله انه اخذنا بذحول كانت
بيننا وبين قومه في الجاهلية اي وفي رواية اخذنا بكل شي كان بيننا وبين قومه في
الجاهلية ○ فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا خير في الامارة لرجل مسلم ثم قام رسول
الله صلي الله عليه وسلم رجل اخر فقال يا رسول الله اعطني من الصدقة فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يكل قسمها الي ملك مقرب ولا نبي مرسل حتي جزاها
علي ثمانية اجزا فان كنت جزا منها اعطيتك وان كنت غنيا عنها فانما هو صداع في الراس
وداء في البطن فقلت يا رسول الله هذان كتاباك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم
قلت اني سمعتك تقول لا خير في الامارة لرجل مسلم وانا رجل مسلم وسمعتك تقول من
سال الصدقة وهو غني فانما هو صداع في الراس وداء في البطن وانا غني فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اما ان الذي قلت كما قلت ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم دلني علي
رجل من قومك استعمله فدللته علي رجل منهم فاستعمله قلت يا رسول الله ان لنا بيرا
اذا كان الشتا كفانا ماوها وان كان الصيف قل علينا فتفرقنا علي المياه والاسلام اليوم
فينا قليل ونحن نخاف فادع الله عز وجل لنا في بيرنا فقال ه رسول الله صلي الله عليه وسلم
فناولته فعركهن بيده الشريفة ثم دفعهن الي وقال اذا انتهيت اليها فالق فيها حصاه
حصاه وسم الله عز وجل قال ففعلت فما ادركنا قعرها حتي الساعة ومنها وفد غسان
اسم ماء نزل عليه قوم من الازد فنسبوا اليه ومنهم بنو احنيفة وقيل غسان قبيلة وفد علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم ثلاثة نفر من غسان فاسلموا وقالوا لا ندري هل يتبعنا قومنا ام لا

و هم يحبون بقاء ملكهم وقربهم من قيصر فاجازهم رسول الله صلي الله عليه وسلم بجوائز
وانصرفوا راجعين الي قومهم فلما قدموا عليهم ولم يستجيبوا لهم كتموا اسلامهم **ومنها**
وفد سلامان بفتح السين وتخفيف اللام وفي العرب بطون ثلاثة منسوبون اليه
بطن من الازد وبطن من طي وبطن من قضاعة ومنهم هولاء وفد علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم سبعة نفر من سلامان فيهم خبيب بن عمر السلاماني فاسلموا **قال**
وعن حبيب صادفنا رسول الله صلي الله عليه وسلم خارجا من المسجد الي جنازة دعي
اليها فقلنا السلام عليك يا رسول الله فقال وعليكم السلام من انتم قلنا من سلامان قدمنا
اليك لنبايعك علي الاسلام ونحن علي من وراءنا من قومنا فالتفت الي ثوبان غلامه فقال
انزل هولاء وسالنا عن اشيا انتهي قال خبيب قلت يا رسول الله ما افضل الاعمال قال
الصلاة في وقتها وصلوا معه يوميذ الظهر والعصر ثم شكوا جدب بلادهم فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم اللهم اسقهم الغيث في دارهم فقلت يا رسول الله ارفع يديك فانه
اكثر واطيب فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم ورفع يديه حتي رايت بياض ابطيه
ثم قام وقمنا معه واقمنا ثلاثة ايام وضيافته تجري علينا ثم ودعناه وامر لنا بجوائز
فاعطينا خمس اواق فضة لكل واحد واعتذر الينا بلال وقال ليس عندنا اليوم مال فقلنا
ما اكثر هذا واطيبه ثم رحلنا الي بلادنا فوجدناها قد مطرت في اليوم الذي دعا فيه رسول
الله صلي الله عليه وسلم **ومنها وفد بني عبس** وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ثلاثة من بني عبس فقالوا يا رسول الله قدم علينا قراونا فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة
له ولنا اموال ومواشي هي معاشنا فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا من
اخرنا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم اي ينقصكم
من اعمالكم شيا ه وسالهم رسول الله صلي الله عليه وسلم عن خالد بن سنان هل له عقب فاخبروه
انه لا عقب له كانت ابنة فانقرضت وانشا رسول الله صلي الله عليه وسلم يحدث اصحابه
عن خالد بن سنان وقال انه نبي ضيعه قومه وجاء ليس بيني وبين عيسي نبي اي واذا
صح شي من الاحاديث التي فيها ذكر خالد بن سنان او غيره يكون معناه لم يكن بينه وبين
عيسي نبي مرسل ه اي وتقدم ما في ذلك **ومنها وفد النخع** اي بفتح النون والخا
المعجمة قبيلة من اليمن وهم اخر الوفود وكان وفودهم سنة احدي عشر في النصف من
المحرم وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم مائتا رجل من النخع مقرين بالاسلام وقد كانوا
اي م بايعوا معاذ بن جبل فقال رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو يا رسول الله اني رايت في سفري
هذا عجبا وفي رواية رايت رويا هالتني ه قال وما رايت قال رايت اتانا تركتها في الحي
ولدت جديا اي وهو ولد المعز اسفع احوي اي والاسفع الذي سواده مشرب بحمرة والاحوي
الذي ليس شديد السواد ومن ثم فسر بالاخضر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هل
تركت امة لك مصرة علي حمل قال نعم قال فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك قال يا رسول الله فما له

اسفع

اسفع احوي قال ادن مني فدني منه فقال هل بك من برص تكتمه قال فوالذي بعثك
بالحق ما علم به احد ولا اطلع عليه غيرك قال هو ذلك قال يا رسول الله ورايت النعمان بن
المنذر اي وهو ملك العرب وعليه قرطان والقرط ما يكون في شحمة الاذن ودملجان بضم
الدال المهملة وضم اللام وفتحها ومسكتان بضم الميم وسكون السين المهملة قال ذلك ملك
العرب رجع الي احسن زيه وبهجته قال يا رسول الله ورايت عجوزا شمطا اي يخالط شعر
راسها الابيض شعر اسود خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورايت نارا خرجت
من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو ه وهي تقول لظي لظي بصير واعمي اطعموني
اكلكم اهلكم ومالكم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في اخر الزمان قال
يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم ويشتجرون اشتجار اطباق الراس ويشتجرون
بالشين المعجمة وبالجيم اي يشتبكون في الفتنة اشتباك اطباق الراس وخالف رسول الله
صلي الله عليه وسلم بين اصابعه يحسب المسي فيها انه محسن ويكون دم المومن عند المومن
اسهل اي وفي لفظ احلا ه من شرب الما وان مات ابنك ادركت الفتنة وان مت انت
ادركها ابنك فقال يا رسول الله ادع الله ان لا ادركها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اللهم لا يدركها فمات وبقي ابنه عمرو ولم يجتمع به صلي الله عليه وسلم فهو تابعي وكان ممن خلع
عثمان **قال** وفي رواية ان النخع بعثوا رجلين منهم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
باسلامهم ارطاه بن شرحبيل من بني حارثة والارقم من بني بكر فلما قدما علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم وعرض عليهما الاسلام فقبلاه فبايعاه علي قومهما واعجب رسول الله صلي
الله عليه وسلم شانهما وحسن هياتهما وقال لهما هل خلفتما وراكما من قومكما مثلكما قالا يا رسول
الله قد خلفنا من وراينا من قومهما سبعين رجلا كلهم افضل منا وكلهم يقطع الامر وينفذ
الاشيا ما يشاء فدعي لهما رسول الله صلي الله عليه وسلم ولقومهما بخير وقال اللهم بارك في النخع
وعقد لارطاه لواء علي قومه فكان في يده يوم الفتح وشهد به القادسية وقتل يوميذ
انتهي وقوله وكان في يده يوم الفتح لا يناسب ما تقدم ان وفد النخع كان قدومه سنة
احدي عشرة الا ان يقال ان هذين وفدا قبل وفود ذلك الجمع وقد ترك الاصل التعرض لجملة من
الوفود ذكرت في السيرة العراقية والسيرة الشامية تركناها تبعا للاصل منها ان عمرو بن
مالك وفد علي النبي صلي الله عليه وسلم ثم رجع الي قومه فدعاهم الي الاسلام فقالوا حتي
نصيب من بني عقيل مثل ما اصابوا منا فكان بينهم وبين بني عقيل مقتلة عظيمة وكان
عمرو بن مالك هذا من جملة من قاتل معهم فقتل رجلا من بني عقيل قال عمرو فشددت
يدي في غل واتينا رسول الله صلي الله عليه وسلم وبلغه ما صنعت فقال صلي الله عليه وسلم
ان اتاني لاضرب ما فوق الغل من يده فلما جيت سلمت فلم يرد علي السلام واعرض عني
فاتيته عن يمينه فاعرض عني فاتيته عن يساره فاعرض عني فاتيته من قبل وجهه
فقلت يا رسول الله ان الرب عز وجل يسترضي فيرضي فارض عني رضي الله عنك قال

رضيت وتقدم انه قد جاء في الصحيح لا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك ارسل
الرسل مبشرين ومنذرين ولا احد احب اليه المدح من الله من اجل ذلك مدح نفسه
ولا احد اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والله اعلم

باب بيان كتبه صلى الله عليه وسلم التي ارسلها الى الملوك

يدعوهم للاسلام اي في الغالب والا فمنها ما ليس كذلك ومن
غير كتبه التي كتبها بالامان التي تقدم ذكرها اي ولما اراد ان يكتب للملوك قيل له
يا رسول الله انهم لا يقرون كتابا الا اذا كان مختوما اي ليكون في ذلك اشعار بان الاحوال
المعروضة عليهم ينبغي ان تكون مما لا يطلع عليها غيرهم وفيه ان هذا واضح اذا كان الختم عليها
بعد طيها ويجعل عليها نحو شمع ويختم فوق ذلك والظاهر ان ذلك لم يكن وحينئذ يكون
الغرض من ذلك امن التزوير لبعده مع الختم فاتخذ صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة
اي بعد ان اتخذ خاتما من ذهب فاقتدى به ذوو اليسار من اصحابه خواتيم من
ذهب ولما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لبس اصحابه خواتيمهم فجاءه
جبريل من الغد ان لبس الذهب حرام على ذكور امتك فطرح رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك الخاتم فطرح اصحابه خواتيمهم وكان نقش خاتمه الفضة ثلاثة اسطر
محمد سطر ورسول سطر والله سطر وفي حديث موضوع كان نقش خاتمه صدق الله د
وفي رواية شاذة انه بسم الله محمد رسول الله والاسطر الثلاث تقرا من اسفل الى
فوق فمحمد اخر الاسطر ورسول في الوسط والله فوق كذا قال بعض ائمتنا قال في النور والذي
يظهر لي ان هذه الكتابة كانت مقلوبة حتى اذا ختم بها تختم على الاستوا كما في خواتيم
الكبرا اليوم وختم صلى الله عليه وسلم بذلك الخاتم الكتب فكان في يده الشريفة ثم في يد ابي
بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان حتى وقع في بير اريس في السنة التي توفي فيها عثمان
فالتمسوه ثلاثة ايام فلم يجدوه وذكر ان هذا الخاتم الذي كان في يده ثم في يد ابي بكر
ثم في يد عمر ثم في يد عثمان كان الخاتم الحديد الذي كان ملويا عليه الفضة وانه
الذي كان في يد خالد بن سعد فراه صلى الله عليه وسلم فقال ما نقش هذا الخاتم قال
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطرحه الي فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلبسه فكان في يده ثم في يد ابي بكر الحديث وعن انس انه صلى الله عليه وسلم لبس
خاتم فضة فصه حبشي اي جزع لانه يوتي بها من بلاد الحبشة وقيل صنف من
الزبرجد وانه الذي نقش فيه محمد رسول الله وفي لفظ فصه منه وفي لفظ فصه من
عقيق اي ولا ينافي ذلك وصفه بانه حبشي لان العقيق يوتي به من بلاد الحبشة
ولم يرد انه لبس خاتما كله عقيق وفي الحديث تختموا بالعقيق فانه مبارك تختموا
بالعقيق فانه ينفي الفقر قيل وكان خاتمه في خنصر يده اليسرى وهو المروي عن
عامة الصحابة والتابعين وقيل كان في خنصر يمينه وهو قول ابن عباس وطايفة.

ومنهم

ومنهم عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه وقبض والخاتم في
يمينه قال بعضهم وهذا رواه عبيد بن القاسم وهو كذاب اي وهو يخالف ما جمع به البغوي
فانه تختم اولا في يمينه ثم تختم به في يساره وكان ذلك اخر الامرين وروى اشعث الطامع
عن عبد الله ابن جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في اليمين قال ٧ النووي التختم ٧ الامام ع
في اليمين واليسار كلاهما صح فعله عن النبي صلى الله عليه وسلم لكنه في اليمين افضل لانه زينة
واليمين بها اولى هذا كلامه اي ولان ابن ابي حاتم نقل عن ابي زرعة انه كان في يمينه
اكثر منه في يساره وكان يجعل فصه مما يلي كفه وتقدم ان الخاتم الذي لبسه يوما ثم
القاه كان من الذهب وقيل كان ذلك الخاتم من حديد وقد قال صلى الله عليه وسلم للابس
خاتم الحديد ما لي ارى عليك حلية اهل النار فطرحه ولا لعله لكون سلاسل اهل النار
واغلالهم وقيودهم من حديد ثم جاءه وعليه خاتم من صفر اي نحاس فقال ما لي اجد فيك
ريح الاصنام ولعل الاصنام كانت تتخذ من نحاس غالبا ثم اتاه وعليه خاتم من ذهب
فقال ما لي ارى عليك حلية اهل الجنة اي المختص اباحتها باهل الجنة في الجنة قال يا رسول
الله من اي شي اتخذه قال من ورق ولا تتمه مثقالا اي وزن مثقال لكن في
رواية ابي داود ولا تتمه مثقالا ولا قيمة مثقال وهي تفيد ان الخاتم اذا كان دون
مثقال وزنا لكن بلغ بالصنعة قيمة مثقال كان منهيا عنه وفي الحديث ما طهر كفا فيه
خاتم من حديد وهو يفيد كراهة لبس الخاتم الحديد وفي كلام الشيخ العلقمي ولا يكره كونه
من نحو حديد ونحاس لحديث الشيخين التمس ولو خاتما من حديد فليتامل اي وعند
عزمه صلى الله عليه وسلم على ارسال الكتب وتكلم مع اصحابه في ذلك خرج على اصحابه يوما فقال
ايها الناس ان الله بعثني رحمة وكافة فادوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما
اختلف الحواريون على عيسى بن مريم فقال اصحابه وكيف اختلف الحواريون على عيسى
يا رسول الله قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم واما منهم ع
من بعثه مبعثا بعيدا فكره وسلم وابا فشكا ذلك الى ربه فاصبحوا وكل رجل منهم يتكلم
بلغة القوم الذين وجه اليهم

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى قيصر

المدعو هرقل ملك الروم على يد دحية الكلبي رضي الله عنه والدحية بلسان اليمن
الرئيس وقيصر معناها في اللغة البقير لانه شق عنه لان ام قيصر ماتت في المخاض فشق
عنه واخرج فسمي قيصر وكان يفتخر بذلك ويقول لم اخرج من فرج اي كل من ملك الروم لانه ع
يقال له قيصر كتب صلى الله عليه وسلم كتابا لقيصر يدعوه الى الاسلام وبعث به دحية
الكلبي رضي الله عنه وامره ان يدفعه الى قيصر ففعل كذلك اي بعد ان قال من ينطلق بكتابي
هذا الى قيصر الى هرقل وله الجنة وقيل امر دحية ان يدفعه الى عظيم بصرى وهو الحارث ملك
غسان ليدفعه الى قيصر ولما انتهى دحية الى الحارث ارسل معه عدي بن حاتم يوصله
الى قيصر فذهب به اليه فقال قومه لدحية اذا رايت الملك فاسجد له ثم لا ترفع راسك

ابدا حتي ياذن لك قال دحية لا افعل هذا ابدا ولا اسجد لغير الله قالوا اذن لا يوخذ كتابك
فقال له رجل منهم انا ادلك علي امر يوخذ فيه كتابك ولا تسجد فقال دحية وما هو فقال ان
له علي كل عتبة منبرا يجلس عليه فضع صحيفتك تجاه المنبر فان احدا لا يحركها حتي ياخذها
هو يدعوا صاحبها ففعل فلما اخذ قيصر الكتاب وجد عليه عنوان كتاب العرب فدعا الترجمان
الذي يقرا بالعربية ثم قال انظروا لنا من قومه احدا نساله عنه وكان ابو سفيان بن
حرب بالشام اي بغزة مع رجال من قريش في تجارة لهم زمن هدنة الحديبية اي
وكان اولها في ذي القعدة سنة ست وقيل كتب اليه من تبوك وذلك في السنة
التاسعة وجمع بينهما بانه كتب لقيصر مرتين والاول هو ما في الصحيحين والثاني قاله
السهيلي واستدل بخبر في مسند الامام احمد اي واغرب من قال ان الكتابة له كانت
سنة خمس قال ابو سفيان فاتا رسول الله صلي الله عليه وسلم قيصر اي وهو والي
شرطته فانطلق بنا حتي قدمنا عليه اي في بيت المقدس فاذا هو جالس وعليه التاج
وعظما الروم حوله فقال لترجمانه اي وهو المعبر عن لغة بلغة وهو معرب وقيل اسم
عربي سلهم ايهم اقرب نسبا لهذا الذي يزعم انه نبي فقال ابو سفيان انا اقربهم نسبا
اليه لانه لم يكن في الركب يوميذ من بني عبد مناف غيري اي لان عبد مناف هو
الاب الرابع له صلي الله عليه وسلم وكذا لابي سفيان اي وزاد في لفظ ما قرابتك منه
قلت هو ابن عمي فقال له ادنه مني ثم امر باصحابي فجعلوا خلف ظهري ثم قال لترجمانه
قال لاصحابه انما قدمت هذا امامكم لاساله عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي وانما جعلتكم
خلف كتفيه لتردوا عليه كذبا ان قاله اي حتي لا تستحيوا اي تشافهوه بالتكذيب
اذا كذب قال ابو سفيان فوالله لولا الحيا يوميذ ان يردوا علي كذبا لكذبت ولكني
استحييت فصدقت وانا كاره اي وفي رواية لولا مخافة ان يوثروا عني الكذب لكذبت
اي لولا خفت ان ينقلوا عني الكذب الي قومي ويتحدثوا به في بلادي لكذبت عليه لبغضي
اياه ومحبتي نقيضه وبه يعلم ان الكذب من القبايح جاهلية واسلاما ثم قال لترجمانه
قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو منا ذو نسب قال قل له هل قال هذا القول احد
منكم قبله قلت لا قال قل له هل كنتم تتهمونه بالكذب علي الناس قبل ان يقول ما قال قلت
لا اي وفي رواية كان حلافا كذابا مخادعا في امره لعله يطلب ملكا وشرفا كان لاحد من
هل صح
اهل بيته قبله قال هل كان من ابايه ملك قلت لا اي وزاد في رواية كيف عقله
ورايه قال لم نعب عليه عقلا ولا رايا قط قال فاشراف الناس يتبعونه ام ضعفاوهم
قلت بل ضعفاوهم اي والمراد باشراف الناس اهل النخوة والتكبر فلا يرد مثل ابي بكر وعمر
وحمزة ممن اسلم قبل هذا السوال وعند ابن اسحق تبعه منا الضعفا والمساكين والاحداث
واما ذووا الاحساب والشرف فما تبعه منهم احد وهو محمول علي الاكثر الاغلب اي الاكثر
والاغلب ان اتباعه ضعفا قال فهل يزيدون او ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل

يرتد

يرتد منهم احد سخطة لدينه اي كراهية له وعدم رضاه به بعد ان يدخل فيه قلت
لا اي ولا يقال هذا منقوض بما وقع لعبيد الله بن جحش حيث ارتد ببلاد الحبشة لانه
لم يرتد كراهة للاسلام بل لغرض نفساني كما تقدم قال فهل يغدر اذا عاهد قلت لا
ونحن الان منه في ذمة ما ندري ما هو فاعل فيها قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان
حربكم وحربه قلت دول وسجال ندال عليه مرة اي كما في احد ويدال علينا اخري كما في بدر
وقد تقدم في احد ان ابا سفيان قال يوم احد بيوم بدر والحرب سجال اي نوب ه وفي
لفظ قال ابو سفيان انتصر علينا مرة يوم بدر وانا غايب ثم غزوتهم في بيوتهم ببقر
البطون وبجدع الاذان والانوف والفروج واشار بذلك الي يوم احد قال فما يامركم به
قلت يامرنا ان نعبد الله وحده ولا نشرك به شيا اي والذي في البخاري يقول اعبدوا
الله وحده ولا تشركوا به شيا وينهانا عما كان يعبد اباونا ويامرنا بالصلاة والصدقة
وفي لفظ الزكاة وفي لفظ جمع بين الصدق والصدقة والعفاف اي ترك المحارم وخوارم
المروة وبالوفا بالعهد واداء الامانة فقال لترجمانه قل له اني سالتك عن نسبه فزعمت
ان فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسالتك هل هذا القول قاله منكم
احد قبله فزعمت ان لا فلو كان احد منكم قال هذا القول قبله لقلت هو ياتم بقول قيل
قبله وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فقد عرفت
انه لم يكن ليدع الكذب علي الناس ويكذب علي الله وسالتك هل كان من ابايه ملك
فقلت لا لو كان من ابايه ملك لقلت رجل يطلب ملك ابيه وسالتك اشراف الناس
اتبعوه ام ضعفاوهم فقلت ضعفاوهم وهم اتباع الرسل اي لان الغالب ان اتباع الرسل اهل
الاستكانة لا اهل الاستكبار وسالتك هل يزيدون او ينقصون فزعمت انهم يزيدون
وكذلك الايمان حتي يتم وسالتك هل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه
فزعمت ان لا وكذلك الايمان حين يخالط بشاشة القلوب اي اذا حصل به انشراح
الصدور والفرح به لا يسخطه احد وسالتك هل قاتلتموه فقلت نعم وان حربكم وحربه
دول وسجال يدال عليكم مرة وتدالون عليه اخري وكذلك الرسل تبتلي ثم تكون لهم العاقبة
وسالتك ماذا يامركم به فزعمت انه يامركم بالصلاة والصدقة والعفاف والوفا بالعهد
واداء الامانة اي وفي البخاري وسالتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر
اي لانها لا تطلب حظ الدنيا الذي لا ينال طالبه الا بالغدر فعلمت انه نبي وقد كنت اعلم
انه خارج ولكن لم اظن انه فيكم وان كان ما حدثتني به حقا فيوشك اي يقرب ان يملك
موضع قدمي هاتين اي وذكر بعضهم ان هذا يدل علي ان هذه الاشيا التي سال عنها هرقل
كانت عنده في الكتب القديمة من علامات نبوته صلي الله عليه وسلم وفيه ان هذا
لا ياتي مع قوله ما تقدم اذ هو يقتضي ان ذلك علامة كل رسالة كل رسول ثم قال قيصر ولو
اعلم اني اخلص اي اصل اليه لتجشمت اي تكلفت مع المشقة لقيه اي وفي لفظ اخر لا استطيع

ان افعل ان فعلت ذهب ملكي وقتلني الروم قال الامام النووي ولا عذر له في هذا لانه
قد عرف صدق النبي صلي الله عليه وسلم وانما شح بالملك وطلب الرياسة واثرها علي الاسلام
ولو اراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه الرياسة قال الحافظ ابن
حجر لكن لعل تفطن هرقل لقوله صلي الله عليه وسلم في الكتاب اليه اسلم تسلم وحمل الجزاء علي
عمومه في الدنيا والاخرة لو اسلم لو اسلم من كل يخافه ولكن التوفيق بيد الله ثم قال
ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه اي مبالغة في خدمته والتعبد له ولا اطلب منه
ولاية ولا منصبا قال ابو سفيان ثم دعا بكتاب النبي صلي الله عليه وسلم فقرى عليه فاذا
فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الي هرقل عظيم الروم سلام علي
من اتبع الهدي اي ومن لم يتبع الهدي فلا سلام عليه فليس في هذا بداية الكافر
بالسلام اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اي بالكلمة الداعية للاسلام وهي كلمة
التوحيد اي اليها فالبا موضع الي اسلم تسلم اي وفي لفظ اسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين
اي لايمانك بعيسي ثم بمحمد ولايمان اتباعك بسبب ايمانك فان توليت فانما عليك
اثم الاريسيين اي فلاحين القري اي ومن ثم جا في رواية اثم الفلاحين وفي رواية
اثم الاكارين والاكار الفلاح لان اهل السواد وما والاهم اهل فلاحة والمراد اثم رعاياك
الذين يتبعونك وينقادون لامرك وخص هولاء بالذكر لانهم اسرع انقيادا من غيرهم
لان الغالب عليهم الجهل والجفا وقلة الدين والمراد عليك مع اثمك اثم رعاياك لانه اذا اسلم
اسلموا واذا امتنع امتنعوا فهو متسبب في عدم اسلامهم والفاعل المعصية المتسبب في
ارتكاب غيره لها عليه الاثم من جهتين جهة فعله وجهة تسببه ويا اهل الكتاب تعالوا
الي كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون والواو في قوله صلي الله عليه
وسلم ويا اهل الكتاب عاطفة علي مقدر معطوف علي قوله ادعوك والتقدير ادعوك
بدعاية الاسلام واقول لك ولاتباعك يا اهل الكتاب قيل وهذه الاية كتبها صلي
الله عليه وسلم قبل نزولها لانها انما نزلت في وفد نجران وذلك في سنة تسع وهذه
القصة كانت في سنة ست وقيل بعد نزولها لان نزولها كان في اول الهجرة في شان
اليهود وقال الحافظ ابن حجر وجوز بعضهم نزولها مرتين وهو بعيد كذا قال فليتامل
قال ابو سفيان فلما قضي مقالته تلك وفرغ من الكتاب علت اصوات الذين حوله
وكثر لغطهم اي اصواتهم التي لا تفهم وفي البخاري كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات
والصخب اختلاط الاصوات عند المخاصمة زاد البخاري فلا ادري ما قالوا وامر بنا
فاخرجنا فلما خرجت انا واصحابي وخلصنا قلت لهم لقد امر امر ابن ابي كبشة اي عظم
امره هذا ملك بني الاصفر يخافه فما زلت موقنا انه سيظهر حتي ادخل الله علي الاسلام
اي فاظهرت ذلك اليقين لانه ارتفع وفي لفظ فما زلت مرعوبا من محمد حتي اسلمت

وقد

اسلمت وقد تقدم الكلام علي كبشة وهو ان جد وهب لامه ابو امنة ام النبي صلي الله عليه
وسلم كان يكني ابا كبشة قال في شرح مسلم وهو الذي كان يعبد الشعري وابو سلمة
ام جد عبد المطلب كان يكني ابا كبشة زوج النبي صلي الله عليه وسلم كان يكني ابا كبشة موضعته ح
وتقدم الكلام ايضا علي بني الاصفر ويروي ان ابا سفيان قال لقيصر لما ساله هل كنتم تتهمونه
بالكذب فقال لكن اخبرك عنه ايها الملك خبرا تعرف به انه قد كذب قال وما هو قلت يزعم
لنا انه خرج من ارضنا ارض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا ورجع الينا في تلك الليلة قبل
الصباح فقال البطريق اي قايد من قواد الملك كان واقفا عند راس قيصر صدق ايها الملك
فنظر اليه قيصر وقال وما اعلمك بهذا قال اني كنت لا انام ليلة ابدا حتي اغلق ابواب
المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت
عليه بعمالي ومن يحضرني فلم نستطع ان نحركه حتي نصبح كانما نزاول جبلا فدعوت النجارين
فنظروا اليه فقالوا لا نستطيع ان نحركه حتي نصبح فلما اصبحت جيت اليه فاذا الحجر الذي في
زاوية المسجد مثقوب قال في النور الذي يظهر انه الصخرة اي المراد بالصخرة في
بعض الروايات كما قدمناه واذا فيه اثر مربط الدابة فقلت لاصحابي ما حبس هذا الباب
الليلة الا لهذا الامر فقال قيصر لقومه يا قوم الستم تعلمون ان بين يدي الساعة نبيا
بشركم به عيسي بن مريم ترجون ان يجعله الله فيكم قالوا بلي قال فان الله قد جعله في
غيركم وهي رحمة الله عز وجل يضعها حيث يشاء اي وامر بانزال دحية واكرامه وذكر
ان ابن اخي قيصر اظهر الغيظ الشديد وقال احمد قد ابتدا بنفسه وسماك صاحب الروم
الذي به يعني الكتاب فقال له والله لضعيف الراي اتري ارمي بكتاب رجل ياتيه الناموس
الاكبر هو احق ان يبدا بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكي ومالكه اي وفي
لفظ ان اخا قيصر لما سمع الترجمان يقرا من محمد رسول الله الي قيصر صاحب الروم ضرب
في صدر الترجمان ضربة شديدة ونزع الكتاب من يده واراد ان يقطعه فقال له
قيصر ما شانك فقال ينظر في كتاب رجل بدا بنفسه قبلك وسماك صاحب الروم
وما ذكرك ملكا فقال له قيصر انك احمق صغيرا ومجنون كبيرا تريد ان امزق كتاب رجل
قبل ان انظر فيه ولعمري لين كان رسول الله كما يقول لنفسه احق ان يبدا بها
مني ولين سماني صاحب الروم لقد صدق ما انا الا صاحبهم وما املكهم ولكن الله سخرهم
لي ولو شا لسلطهم علي كما سلط فارس علي كسري فقتلوه ولما جاءه صلي الله عليه وسلم
الخبر عن قيصر قال ثبت ملكه وفي لفظ سيكون لهم بقية ولقد صدق الله ورسوله فقد
ذكر الحافظ ابن حجر ان الملك المنصور قلاوون ارسل بعض امرايه الي ملك الغرب بهدية
فارسله ملك الغرب الي ملك الفرنج في شفاعة فقبله واكرمه وقال له لاتحفنك بتحفة
سنية فاخرج له صندوقا مصفحا بالذهب واخرج منه مقلمة وفي لفظ قصبة من
الذهب فعن السهيلي قال بلغني ان هرقل وضع الكتاب في قصبة من الذهب تعظيما

له فاخرج منها كتابا قد زالت اكثر حروفه وقد الصق عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم لجدي قيصر ما زلنا نتوارثه الي الان وذكر لنا اباونا عن ابايهم انه مادام هذا الكتاب عندنا لا يزول الملك عنا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصاري ليدوم الملك فينا اي ولا ينافيه ما جاء اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد اذ ازال ملكه عن الشام لا يخلفه فيه احد وكان كذلك وملكه لم يبق الا ببلاد الروم اي ويروي ان قيصر اي لما رجع من بيت المقدس الي محل دار ملكه وهي حمص اي فانه لما ظهر علي الفرس واخرجهم من بلاده نذر ان ياتي بيت المقدس ماشيا شكرا لله تعالي فلما اراد الذهاب الي بيت المقدس ماشيا فبسط له البسط وطرح عليها الرياحين ولا زال يمشي علي ذلك الي ان وصل الي بيت المقدس كما سياتي فلما رجع الي حمص كان له فيها قصر عظيم فاغلق ابوابه وامر مناديا ينادي الا ان هرقل قد امن بمحمد واتبعه - فدخلت الاجناد في سلاحها وطافت بقصره تريد قتله فارسل اليهم اني اردت ان اختبر صلابتكم في دينكم فقد رضيت فرضوا عنه والذي في البخاري ان قيصر لما سار الي حمص اذن لعظماء الروم في دسكرة له ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش الي الابواب فوجدوها قد اغلقت فلما راي قيصر نفرتهم وايس من الايمان منهم اي وقالوا له اتدعونا ان نترك النصرانية ونصير عبيدا لاعرابي فقال ردوهم علي وقال اني قلت مقالتي اختبر بها شدتكم علي دينكم فقد رايت فسجدوا له ورضوا عنه وعند ذلك كتب كتابا وارسله مع دحية الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول فيه اني مسلم ولكني مغلوب وارسل بهدية فلما قرا صلي الله عليه وسلم الكتاب قال كذب عدو الله ليس بمسلم وقبل هديته وقسمها بين المسلمين ومصداق قوله صلي الله عليه وسلم ان قيصر بعد هذه القصة بدون سنتين قاتل المسلمين في غزوة موتة وفي صحيح بن حبان عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم كتب اليه ايضا من تبوك يدعوه وانه قارب الاجابة ولم يجب وفي مسند الامام احمد انه كتب من تبوك الي النبي صلي الله عليه وسلم اني مسلم فقال النبي صلي الله عليه وسلم كذب بل هو علي نصرانيته وفي لفظ كذب عدو الله ليس بمسلم قال الحافظ بن حجر فعلي هذا اطلاق صاحب الاستيعاب انه امن اي اظهر التصديق لكنه لم يستمر عليه ولم يعمل بمقتضاه بل شح بملكه واثر العافية علي العاقبة لعنه الله اي لانه تحقق كفره اي وقد ذكر حامل كتابه اليه صلي الله عليه وسلم قال جيت تبوك فاذا هو جالس بين ظهراني اصحابه محتبيا فقلت اين صاحبكم قيل هو ذا فاقبلت امشي حتي جلست بين يديه فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال ممن انت قلت انا احد تنوخ قال هل لك في الاسلام دين الحنيفية ملة ابيك ابراهيم قلت اني رسول قوم وعلي دين قوم لا ارجع عنه حتي ارجع اليهم فضحك صلي الله عليه وسلم وقال انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين فلما

فرغ من قراءة كتابي قال ان لك خفارة انك رسول فلو وجدت عندك جايزة جوزناك بها انا قوم سفر فقال رجل انا اجوزه فاني بحلة فوضعها في حجري فسالت عنه فقيل انه عثمان بن عفان اي لانه تحقق كفره

ذكر كتابه صلي الله عليه وسلم الي كسري

ملك فارس علي يد عبد الله ابن حذافة اي لانه كان يتردد عليه كثيرا بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الله ابن حذافة السهمي وقيل اخيه خنيس وقيل اخيه وقيل شجاع بن وهب وقيل عمر بن الخطاب الي كسري وبعث معه كتابا مختوما فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي كسري عظيم فارس سلام علي من اتبع الهدي وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ادعوك بدعاية الاسلام الله فاني انا رسول الله الي الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول علي الكافرين اسلم تسلم فان ابيت فعليك اثم المجوس اي الذين اتباعك قال عبد الله ابن حذافة فاتيت الي بابه وطلبت الاذن عليه حتي وصلت اليه فدفعت اليه كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقري عليه فاخذه ومزقه اي وفي رواية ان كسري - لما علم بكتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذن لحامل الكتاب ان يدخل عليه فلما دخل امر كسري ان يقبض منه الكتاب فقال لا حتي ادفعه اليك كما امرني رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال كسري ادنه فدنا فناولته الكتاب فدعا من يقراوه فقراه فاذا فيه من محمد رسول الله الي كسري عظيم فارس فاغضبه حين بدا رسول الله صلي الله عليه وسلم بنفسه وصاح ومزق الكتاب قبل ان يعلم ما فيه وامر باخراج حامل ذلك الكتاب فاخرج فلما راي ذلك قعد علي راحلته وسار فلما ذهب عن كسري سورة غضبه بعث فطلب حامل الكتاب فلم يجده فلما وصل اليه صلي الله عليه وسلم واخبر الخبر قال صلي الله عليه وسلم مزق كسري ملكه وفي لفظ تمزق ملكه وفي رواية فلما بلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم قال مزق الله ملكه وفي رواية اللهم مزق ملكه كل ممزق وكتب كسري الي بعض امرايه باليمن يقال له باذان انه بلغني ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه فاستتبه فان تاب والا فابعث الي براسه يكتب الي هذا الكتاب اي الذي بدا فيه بنفسه وهو عبدي اي وفي رواية قال له ان لم تكفني رجلا خرج بارضك يدعوك الي دينه والا فعلت فيك كذا يتوعده فابعث اليه رجلين جلدين فلياتياني به فبعث باذان بكتاب كسري الي النبي صلي الله عليه وسلم مع قهرمانه وبعث معه رجلا اخر من الفرس وكتب معهما الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يامره ان ينصرف معهما الي كسري فخرجا وقدما الطايف فوجدا رجلا من قريش في ارض الطايف فسالوه عنه فقال هو بالمدينة فلما قدما عليه المدينة قالا له شاهنشاه ملك الملوك كسري بعث الي الملك باذان يامره ان يبعث اليك من ياتي بك وقد بعثنا اليك فان ابيت هلكت واهلكت قومك وخرب بلادك وكانا علي زي الفرس من حلق لحاهم واعفا شواربهم فكره صلي الله

عبدالله ح

عليه وسلم النظر اليهما ثم قال لهما ويلكما من امركما بهذا قالا امرنا ربنا يعنيان كسري فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ولكن ربي امرني باعفا لحيتي وقص شاربي ثم قال لهما ارجعا حتي تاتياني غدا واتي رسول الله صلي الله عليه وسلم الخبر من السما بان الله قد سلط علي كسري ابنه يقتله في شهر كذا في ليلة كذا فلما كان من الغد دعاهما واخبرهما الخبر وكتب رسول الله صلي الله عليه وسلم الي باذان ان الله قد وعدني ان يقتل كسري يوم كذا من شهر كذا فلما اتي باذان الكتاب توقف وقال ان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسري في اليوم الذي قال رسول الله صلي الله عليه وسلم علي يد ولده شيرويه قيل قتله ليلا بعد ما مضي من الليل سبع ساعات فيكون المراد باليوم في تلك الرواية مجرد الوقت اي وفي رواية قال لرسول باذان اذهب الي صاحبك وقل له ان ربي قد قتل ربك الليلة ثم جاء الخبر بان كسري قد قتل الليلة فكان كما اخبر صلي الله عليه وسلم فلما جاءه صلي الله عليه وسلم هلاك كسري قال لعن الله كسري اول الناس هلاكا فارس ثم العرب وعن جابر بن سمرة انه صلي الله عليه وسلم قال لتفتحن عصابة من المسلمين او من المومنين او رهط من امتي كنوز كسري التي في القصر الابيض فكنت انا وابي فيهم واصبنا من ذلك الف درهم وقدم علي باذان كتاب ولد كسري شيرويه فيه اما بعد فقد قتلت كسري ولم اقتله الا غضبا لفارس فانه قتل اشرافهم فتفرق الناس فاذا اتاك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذي كان كسري يكتب اليك فيه فلا تزعجه حتي ياتيك امري فيه فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا وفي رواية انه قيل له صلي الله عليه وسلم ان كسري قد استخلف ابنته فقال لا يفلح قوم يملكهم امراة

تلك م

ذكر كتابه صلي الله عليه للنجاشي ملك الحبشة

علي يد عمرو بن امية الضمري بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الي النجاشي وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي النجاشي ملك الحبشة سلم اي انت سالم لان السلم ياتي بمعني السلامة فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن واشهد ان عيسي بن مريم روح الله وكلمته القاها الي مريم البتول اي المنقطعة عن الرجال التي لا شهوة لها فيهم او المنقطعة عن الدنيا وزينتها ومن ثم قيل لفاطمة بنت النبي صلي الله عليه وسلم البتول والبتول الطيبة الحصينة اي العفيفة فحملت بعيسي حملته من روحه ونفخه كما خلق ادم بيده واني ادعوك الي الله وحده لا شريك له والموالاة علي طاعته وان تتبعني وتومن بالذي جاءني فاني رسول الله واني ادعوك وجنودك الي الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام علي من اتبع الهدي فلما وصل اليه الكتاب وضعه علي عينيه ونزل عن سريره وجلس علي الارض ثم اسلم ودعا بحق من عاج اي وهو عظم الفيل فجعل فيه كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين

اظهرهم

اظهرهم اي وفي كلام بعضهم وبعث صلي الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الي النجاشي فكان اول رسول وكتب اليه كتابين يدعوه في احدهما الي الاسلام وفي الاخر يامره ان يزوجه ام حبيبة فاخذ الكتابين وقبلهما ووضعهما علي راسه وعينيه ونزل عن سريره تواضعا ثم اسلم وشهد شهادة الحق وكتب اليه النجاشي اي جواب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم الي محمد رسول الله من النجاشي اصحمة السلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته الله الذي لا اله الا هو زاد في لفظ الذي هداني للاسلام اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرت من امر عيسي فورب السما والارض ان عيسي لا يزيد علي ما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقد قربنا ابن عمك واصحابه يعني جعفر بن ابي طالب ومن معه من المسلمين فاشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك اي جعفر ابن ابي طالب واسلمت علي يديه لله رب العالمين اي وعند ذلك قال النبي صلي الله عليه وسلم اتركوا الحبشة ما تركوكم وذكر ان عمرو بن امية الضمري قال للنجاشي اي عند اعطائه الكتاب يا اصحمة ان علي القول وعليك الاستماع انك كانك في الرقة علينا منا وكانا في الثقة بك منك لانا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه ولم نخفك علي شر قط الا امناه وقد اخذنا الحجة عليك من فيك ○ والانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك موقع الحز واصابة المفصل والا فانت في هذا النبي الامي كاليهود في عيسي بن مريم وقد فرق النبي صلي الله عليه وسلم رسله الي الناس فرجاك لما لم يرجهم له وامنك علي ما خافهم عليه لخير سالف واجر ينتظر فقال النجاشي اشهد بالله انه النبي الذي ينتظره اهل الكتاب وان بشارة موسي براكب الحمار كبشارة عيسي براكب الجمل وان العيان ليس باشفي من الخبر زاد بعضهم ولكن اعواني من الحبشة قليل فانظرني حتي اكثر الاعوان والين القلوب **اقول** كذا في الاصل وهو صريح في ان هذا المكتوب اليه هو الذي هاجر اليه المسلمون سنة خمس من النبوة ونعاه النبي صلي الله عليه وسلم يوم توفي وصلي عليه بالمدينة منصرفه من تبوك وذلك في السنة والذي قاله غيره كابن حزم ان هذا النجاشي الذي كتب اليه الكتاب وبعث به عمرو بن امية لم يسلم وانه غير النجاشي الذي صلي عليه النبي صلي الله عليه وسلم الذي امن به واكرم اصحابه وفي صحيح مسلم ما يوافق ذلك ففيه عن انس ان النجاشي الذي كتب اليه ليس بالنجاشي الذي صلي عليه ويرد بانه يجوز ان يكون كتب للنجاشي الذي صلي عليه وللنجاشي الذي توفي بعده علي يد عمرو بن امية الضمري فلا مخالفة ومن ثم قال في النور والظاهر ان هذه الكتابة متاخرة عن الكتابة لاصحمة الرجل الصالح اي الذي امن به واكرم اصحابه هذا كلامه وفيه انه رد الجواب علي النبي صلي الله عليه وسلم بالكتاب المذكور ورده علي عمرو بن امية بقوله اشهد بالله انه النبي الذي ينتظره اهل الكتاب الي اخره انما يناسب الاول الذي هو الرجل الصالح ويكون جواب الثاني لم يعلم وقد تقدم عن ابن حزم انه لم يسلم وقال بعضهم انه الظاهر وحينئذ يكون الراوي خلط فوهم ان المكتوب اليه ثانيا هو المكتوب

اليه ادلا كما اشار اليه في الهدي **ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم
للمقوقس** ملك القبط اي وهم اهل مصر والاسكندرية ولينسوا من بني اسرايل على
يد حاطب بن ابي بلتعة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن ابي بلتعة الي
المقوقس اي فانه عند منصرفه من الحديبية قال ايها الناس ايكم ينطلق بكتابي هذا الي
صاحب مصر واجره على الله فوثب اليه حاطب وقال انا يا رسول الله قال بارك الله فيك
يا حاطب قال حاطب فاخذت الكتاب وودعته صلى الله عليه وسلم وسرت الي منزلي -
وشددت على راحلتي وودعت اهلي وسرت زاد السهيلي وانه ارسل مع حاطب جبيرًا
مولي ابي رهم الغفاري وان جبيرا هو الذي جاء بمارية من عند المقوقس واعترض بان هذا
لا يلزمه ان يكون صلى الله عليه وسلم ارسل جبيرا مع حاطب والمقوقس لقب وهو لغة
المطول للبنا واسمه جريج بن مينا وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
ابن عبد الله الي المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدي اما بعد فاني ادعوك بدعاية
الاسلام اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط اي الذين
هم رعاياك ويا اهل الكتاب تعالوا الي كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به
شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
وختم الكتاب وجاء به حاطب حتى قدم به علي المقوقس بالاسكندرية اي بعد ان ذهب الي
مصر فلم يجده فذهب الي الاسكندرية فاخبر انه في مجلس مشرف على البحر فركب حاطب سفينة
وحاذي مجلسه واشار بالكتاب اليه فلما راه امر باحضاره فلما جي به اليه نظر الي الكتاب
وفضه وقراه وقال لحاطب ما منعه ان كان نبيا ان يدعو علي من خالفه اي من قومه
واخرجوه من بلده الي غيرها ان يسلط عليه فاستعاد منه الكلام مرتين ثم سكت فقال له
حاطب الست تشهد ان عيسى بن مريم رسول الله فما له حيث اخذه قومه فارادوا قتله
ان يقتلوه ان لا يكون دعي عليهم بان يهلكهم الله تعالى حتى رفعه اليه قال احسنت انت
حكيم جاء من عند حكيم ثم قال له حاطب انه كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى يعني
فرعون فاخذه الله نكال الاخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك
غيرك ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعي الناس فكان اشدهم عليه قريش واعداهم
له يهود واقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد صلى
الله عليه وسلم وما دعاونا اياكم الي القران الا كدعايك اهل التوراة الي الانجيل وكل نبي ادرك
قوما فهم امته فالحق عليهم ان يطيعوه فانت ممن ادرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين
المسيح ولكنا نامرك به فقال اني قد نظرت في امر هذا النبي فوجدته لا يامر بمزهود فيه
ولا ينهي عن مرغوب عنه ولم اجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكذاب ووجدت معه الة
النبوة باخراج الخبء بفتح الخاء المعجمة وهمزة في اخره اي الشي الغايب المستور والاخبار بالنجوى
اي يخبر بالمغيبات وسانظر واخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وجعله في حق عاج وختم

عليه

عليه ودفعه الي جارية له ثم دعي كاتبا له يكتب بالعربية فكتب الي النبي صلى الله عليه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك اما بعد فقد
قرات كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعوا اليه وقد علمت ان نبيا قد بقي وقد كنت اظن
انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك اي فانه قد دفع له مائة دينار وخمسة اثواب
وبعثت لك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم اي وهما مارية وسيرين بالسين
المهملة مكسورة وبثياب اي وهي عشرون ثوبا من قباطي مصر قال بعضهم وبقيت تلك
الثياب حتى كفن صلى الله عليه وسلم في بعضها وفي كلام هذا البعض وارسل له عمايم وقباطي
وطيبا وعودا وندا ومسكا مع الف مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير وكان يشرب
فيه صلى الله عليه وسلم اي لانه سال حاطبا فقال اي طعام احب الي صاحبك قال الدبا يعني
القرع ثم قال له في اي شي يشرب قال في قعب من خشب ثم قال واهديت اليك بغلة
لتركبها والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم ولا يخفي انه سياتي انه اهدي اليه زيادة
على الجاريتين جارية اخرى اسمها قيسر وهي اخت مارية ولعله انما اقتصر على ذكر الجاريتين
دون هذه الثالثة مع انها اخت مارية لانها دونهما في الحسن **و**ذكر بعضهم ان سيرين
ايضا اخت مارية فالثلاثة اخوات **و**في ينبوع الحياة لابن ظفر فاهدي اليه المقوقس
جواري اربعا اي ويوافقه قول بعضهم وارسل اليه جارية سوداء اسمها بريرة **و**في كلام
بعضهم انه اهدي احدي هاتين الجاريتين لابي جهم بن حذيفة العبدري اي وفي لفظ
لجهم بن قيس العبدري فهي ام زكريا بن جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر
واخرى اهداها لحسان بن ثابت وهي ام عبد الرحمن بن حسان كما تقدم في قصة الافك
واهدي اليه المقوقس زيادة على ذلك خصيا اي غلاما اسود يقال له مابور باثبات
الراء وقيل بحذفها وقيل هابو اي بالهاء بدل الميم واسقاط الراء ويقال انه ابن عم مارية
وكونه كان مجبوبا عند ارساله وان المهدي له المقوقس هو المشهور **و**في كلام بعضهم ان
المهدي له جريج بن مينا القبطي الذي كان على مصر من قبل هرقل وانه لم يكن حال
الارسال مجبوبا وانه قدم مع مارية فاسلم وحسن اسلامه وكان يدخل عليها وانه رضي من
مكانه من دخوله على سرية النبي صلى الله عليه وسلم ان يجب نفسه فقطع ما بين رجليه
حتى لم يبق منه شي فليتامل وسياتي ما وقع له واهدي اليه زيادة على البغلة وهي
الدلدل وكانت شهباء والدلدل في اللغة اسم للقنفذ العظيم وكانت انثى ولا يستدل
بلحوق التاء لها لانها للوحدة وفي كلام بعضهم اجمع اهل الحديث على ان بغلة النبي صلى الله
عليه وسلم كانت ذكرا لا انثى **اول** من استنتج البغال قارون قالوا والبغل اشبه بامه منه
بابيه قيل لم يكن يومئذ في العرب بغلة غيرها وقد قال له سيدنا علي رضي الله عنه لو حملنا
الحمر على الخيل لكان لنا مثل هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يفعل ذلك الذين
لا يعلمون قال ابن حبان اي الذين لا يعلمون النهي عنه وفيه ان الله امتن بها كالخيل والحمير

ولا يقع الامتنان بالمكروه حمارا اشهب يقال له يعفورا وعفيرا بالعين المهملة مضمومة وضبطه القاضي عياض بالمعجمة وخلط في ذلك ماخوذ من العفرة وهي لون التراب وفرسا وهي اللزاز اي فان المقوقس سال حاطبا ما الذي يحب صاحبك من الخيل فقال له حاطب الاشقر وقد تركت عنده فرسا يقال له المرتجز فانتخب له فرسا من خيل مصر الموصوفة فاسرج والجم وهو فرسه الميمون واهدي عسلا من عسل بنها بكسر الموحدة قرية من قري مصر واعجب به صلي الله عليه وسلم ودعي في عسل بنها بالبركة اي لانه حين اكل منه قال ان كان عسلكم اشرف فهذا احلا ثم دعي فيه بالبركة واهدي اليه مربعة يضع فيها المكحلة وقارورة الدهن والمشط والمقص والسواك ومكحلة من عيدان شامية ومراة ومشطا اي فان المقوقس سال حاطبا عن النبي صلي الله عليه وسلم هل يكتحل فقال له نعم وينظر في المرآة ويرجل شعره ولا يفارق خمسا في سفر كان او في حضر وهي المراة والمكحلة والمشط والمدري والسواك والمدري شي كالمسلة يفرق به شعر الراس ويحك بها شعر الراس لان حكه بالاصبع يشوش الشعر ويلوي بها قرون شعر الراس وعن عايشة رضي الله تعالي عنها سبع لم تفارق رسول الله صلي الله عليه وسلم في سفر ولا حضر القارورة اي التي يكون فيها الدهن والمشط والمكحلة والمقراض اي المقص والسواك والمراة زاد بعضهم والابرة والخيط ولعل عدم ذكر ذلك في الكتاب انه لم يره شيا ينبغي ذكره اي وقال بعضهم ويقال ان المقوقس ارسل مع الهدية طبيبا فقال له النبي صلي الله عليه وسلم ارجع الي اهلك نحن قوم لا ناكل حتي نجوع واذا اكلنا لم نشبع واعترض كون الحمار الذي ارسله المقوقس يسمي يعفورا بان الحمار الذي يسمي يعفورا اهداه له فروة بن عمرو الجذامي عامل قيصر واهدي اليه ايضا بغلة شهبا يقال لها فضة وفرسا يقال له الظرب كما تقدم ثم رايت بعضهم سمي الحمار الذي اهداه عامل قيصر عفيرا ايضا وعليه فتسمية حمار المقوقس عفيرا ايضا كما في الاصل ان الحمار الذي اهداه المقوقس يقال له يعفور وعفير من خلط بعض الرواة فلا منافاة وفي هذا قبول هدية المشركين وقد تقدم رده لهداياهم وقال لا اقبل زبد المشركين ومما يشكل عليه ايضا انه صلي الله عليه وسلم في هدنة الحديبية اهدي صلي الله عليه وسلم لابي سفيان عجوة واستهداه ادما فاهداه اليه ابوسفيان وهو علي شركه وذكر ان المقوقس قال لحاطب القبط لا تطاوعني في اتباعه ولا احب ان تعلم بمحاورتي اياك وانا اضن اي ابخل بملكي ان افارقه وسيظهر علي البلاد وتنزل بساحتنا هذه اصحابه من بعده اي وكان كذلك فان المسلمين فتحوا مصر سنة ست عشرة ونزلها الصحابة فارجع الي صاحبك وارحل من عندي ولا تسمع منك القبط حرفا واحدا قال حاطب فرحلت من عنده اي وبعث معه جيشا الي ان دخل جزيرة العرب ووجد قافلة من الشام تريد المدينة فرد الجيش وارتفق بالقافلة قال حاطب وذكرت قوله لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه ومن ثم ذكر بعضهم ان

هرقل

هرقل لما علم ميل المقوقس الي الاسلام عزله ويخالفه قول بعضهم وبعث ابوبكر رضي الله عنه حاطبا هذا الي المقوقس بمصر فصالح القبط الا ان يقال يجوز ان يكون المقوقس عاد لولايته بعد عزله وذكر بعضهم ان باني الاسكندرية لما اراد بناها قال ابني مدينة فقيرة الي الله غنية عن الناس فدامت وبني اخوه مدينة قال عند ارادة بنايها ابني مدينة فقيرة الي الناس غنية عن الله فسلط عليها الخراب في اسرع وقت ولما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر وقف علي ما بقي من اثار تلك المدينة فسال عن ذلك فاخبر بهذا الخبر اي وبعث ابوبكر رضي الله عنه حاطبا هذا ايضا الي المقوقس بمصر فصالح القبط

ذكر كتابه صلي الله عليه وسلم للمنذر بن ساوي العبدي بالبحرين

علي يد العلا بن الحضرمي بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم العلا بن الحضرمي الي المنذر بن ساوي وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي المنذر بن ساوي سلام الله عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اما بعد فاني اذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خيرا واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام علي يهوديته او مجوسيته فعليه الجزية اي وهذا جواب كتاب ارسله المنذر جوابا لكتاب ارسله له صلي الله عليه وسلم قبل ذلك يدعوه الي الاسلام فاسلم وحسن اسلامه قلت ولم اقف علي ذلك الكتاب ولا علي حامله والظاهر انه العلا المذكور فقد ذكر السهيلي ان العلا قدم علي المنذر بن ساوي فقال له يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرن عن الاخرة ان هذه المجوسية شر دين ينكح فيها ما يستحي من نكاحه وتاكلون ما تتكرم عن اكله وتعبدون في الدنيا نارا تاكلكم يوم القيمة ولست بعديم عقل ولا راي فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب في الدنيا ان لا تصدقه ولمن لا يخون ان لا تامنه ولمن لا يخلف ان لا تثق به فان كان هذا هكذا فهذا هو النبي الامي الذي والله لا يستطيع ذو عقل كيف ما امر به نهي عنه او ما نهي عنه امر به فقال المنذر قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الاخرة ورايت في دينكم فرايته للاخرة والدنيا فما يمنعني من قبول دين فيه امنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت امس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده وان من اعظام من جاء به ان يعظم رسوله وسانظر والله اعلم ومن جملة كتاب المنذر اي الذي هذا الكتاب جوابه اما بعد يا رسول الله فاني قرات كتابك علي اهل البحرين فمنهم من احب الاسلام واعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه وبارضي مجوس ويهود فاحدث الي في ذلك امرك وذكر ابن قانع ان المنذر المذكور وفد علي النبي صلي الله عليه وسلم فهو من الصحابة قال الربيع ولا يصح ذلك

ذكر كتابه صلي الله عليه وسلم الي جيفر وعبد ابني الجلندي

ملكي عمان اي بضم العين

المهملة وتخفيف الميم بلدة من بلاد اليمن علي يد عمرو بن العاص بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عمرو بن العاص الي جيفر وعبد ابني الجلندي سلام علي وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الي جيفر وعبد ابني الجلندي سلام علي من اتبع الهدي اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام اسلما تسلما فاني رسول الله الي الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول علي الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فكان ملككما زايل عنكما وخيلي تحل اي تنزل بساحتكما وتظهر نبوتي علي ملككما وختم رسول الله صلي الله عليه وسلم الكتاب قال عمرو ثم خرجت به حتي انتهيت الي عمان فعمدت الي عبد وكان احلم الرجلين واسهلهما خلقا فقلت اني رسول رسول الله صلي الله عليه وسلم اليك والي اخيك فقال اخي المقدم علي بالسن والملك وانا اوصلك اليه حتي يقرا كتابك ثم قال وما تدعوا اليه قلت ادعوك الي الله وحده لا شريك له وتخلع ما عبد من دونه وتشهد ان محمدا عبده ورسوله قال يا عمرو انك ابن سيد قومك فكيف صنع ابوك يعني العاص بن وايل فان لنا فيه قدوة قلت مات ولم يومن بمحمد صلي الله عليه وسلم ووددت له لو كان امن به وصدق به وقد كنت قبل علي مثل رايه حتي هداني الله للاسلام قال فمتي تبعته قلت قريبا فسالني اين كان اسلامي فقلت عند النجاشي واخبرته ان النجاشي قد اسلم قال فكيف صنع قومه قلت اقروه واتبعوه قال والاساقفة اي روسا دين النصرانية والرهبان قلت نعم قال انظر يا عمرو ما تقول انه ليس من خصلة في رجل افضح له اي اكثر فضيحة من كذب قلت وما كذبت وما ديننا ثم قال ما اري هرقل علم باسلام النجاشي قلت له بلي قال باي شي علمت ذلك يا عمرو قلت كان النجاشي يخرج له خراجا فلما اسلم وصدق بمحمد صلي الله عليه وسلم قال لا والله لو سالني درهما واحدا ما اعطيته فبلغ هرقل قوله فقال له اخوه تدع عبدك لا يخرج لك خراجا ويدين دينا محدثا فقال هرقل رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما اصنع به والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع قال انظر ما تقول يا عمرو قلت والله صدقتك قال عبد فاخبرني ما الذي يامر به وينهي عنه قلت يامر بطاعة الله عز وجل وينهي عن معصيته ويامر بالبر وصلة الرحم وينهي عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب فقال ما احسن هذا الذي يدعوا اليه لو كان اخي يتابعني لركبنا حتي نومن بمحمد ونصدق به ولكن اخي اضن بملكه من ان يدعه ويصير ذنبا اي تابعا قلت انه ان اسلم ملكه رسول الله صلي الله عليه وسلم علي قومه فاخذ الصدقة من غنيهم فردها علي فقيرهم قال ان هذا الخلق حسن وما الصدقة فاخبرته بما فرض رسول الله صلي الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال اي ولما ذكرت المواشي فقال يا عمرو ويوخذ من سوايم مواشينا التي ترعي في الشجر وترد المياه فقلت نعم فقال والله ما اري قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا قال عمرو فمكثت اياما بباب جيفر وقد اوصل اليه خبري ثم انه دعاني فدخلت عليه فاخذ اعوانه بضبعي اي عضدي قال دعوه فارسلت فذهبت لاجلس فابوا ان يدعوني اجلس فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه الكتاب مختوما ففض خاتمه فقراه حتي انتهي الي اخره ثم دفعه الي اخيه فقراه ثم قال الا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت اتبعوه اما راغب في الدين واما راهب مقهور بالسيف قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه علي غيره وعرفوا بعقولهم مع هدي الله اياهم انهم كانوا في ضلال مبين فما اعلم احدا بقي غيرك في هذه الحرجة وانت ان لم تسلم اليوم وتتبعه تطاوك الخيل وتبيد خضراك اي جماعتك فاسلم تسلم ويستعملك علي قومك ولا يدخل عليك الخيل والرجال قال دعني يومي هذا وارجع الي غدا فلما كان الغد اتيت اليه فابي ان ياذن لي فرجعت الي اخيه فاخبرته اني لم اصل اليه فاوصلني اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي وهي لا تبلغ خيله هاهنا وان بلغت خيله الفت اي وجدت قتالا ليس كقتال من لاقا وانا خارج غدا فلما ايقن بمخرجي خلا به اخوه فاصبح فارسل الي فاجاب الي الاسلام هو واخوه جميعا وصدقا وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا لي عونا علي من خالفني **ذكر كتابه صلي الله عليه وسلم الي هوذة** بالذال المعجمة وقيل بالدال المهملة قال في النور ولا اظنه الا سبق قلم صاحب اليمامة اي وزاد بعضهم والي ثمامة بن اثال الحنفيين ملكي اليمامة وفيه نظر لان ثمامة كان مسلما حينئذ علي يد سليط بفتح السين المهملة بن عمرو العامري اي لانه كان تخلف الي اليمامة وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي هوذة بن علي سلام علي من اتبع الهدي واعلم ان ديني سيظهر الي منتهي الخف والحافر اي حيث تقطع الابل والخيل فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم مختوما انزله وحياه وقرا عليه الكتاب فرد ردا دون رد فكتب الي النبي صلي الله عليه وسلم ما احسن ما تدعو اليه واجمله وانا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الامر اتبعك واجاز سليطا بجايزة وكساه اثوابا من نسج هجر فقدم بذلك كله علي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره وقرا النبي صلي الله عليه وسلم كتابه وقال لو سالني سيابة اي بفتح السين المهملة وتخفيف المثناة من تحت وموحدة قطعة من الارض ما فعلت باد وباد ما في يديه فلما انصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم من الفتح جاءه جبريل فاخبره بان هوذة قد مات فقال صلي الله عليه وسلم اما ان اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبا يقتل بعدي اي وهو مسيلمة الكذاب فقال قايل يا رسول الله من يقتله قال له رسول الله صلي الله عليه وسلم انت واصحابك فكان كذلك **اقول** هذا يدل علي ان القايل له صلي الله عليه وسلم ذلك هو خالد بن الوليد فان ابا بكر رضي الله عنه وجهه اميرا علي الجيش الذي ارسله لمقاتلة مسيلمة وتقدم الخلاف في قاتله والمشهور انه وحشي قاتل حمزة وكان سن هوذة

عليه

مائة وخمسين سنة ويذكر ان هوذة كان عنده عظيم من عظما النصاري حين قال
للنبي صلي الله عليه وسلم ما قال فقال له لم لا تجيبه قال انا ملك قومي ولين اتبعته لم
املك فقال بلي والله لين اتبعته ليملكنك وان الخيرة لك في اتباعه وانه للنبي العربي
الذي بشر به عيسي بن مريم وانه لمكتوب عندنا في الانجيل محمد رسول الله اي وذكر
السهيلي ان سليطا قال له يا هوذة انه سودتك اعظم حايلة اي بالية وارواح في النار
يعني كسري لانه الذي كان توجه وانما السيد من منع الايمان ثم تزود بالتقوي
وان قوما سعدوا برايك فلا تشقين به واني امرك بخير مامور به وانهاك عن شر
منهي عنه امرك بعبادة الله وانهاك عن عبادة الشيطان فان في عبادة الله الجنة وفي
عبادة الشيطان النار فان قبلت نلت ما رجوت وامنت ما خفت وان ابيت فبيننا
وبينك كشف الغطا وهو المطلع فقال هوذة يا سليط سودني من لو سودك لشرفت
به وقد كان لي راي اختبر به الامور ففقدته فاجعل لي فسحة ليرجع الي رايي
فاخبرك به ان شا الله تعالي **ذكر كتابه صلي الله عليه وسلم الي الحارث
ابن ابي شمر الغساني** اي وكان بدمشق اي بغوطتها اي وهو محل معروف كثير
المياه والشجر بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم شجاع بن وهب الي الحارث بن
ابي شمر الغساني وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي
الي الحارث بن ابي شمر سلام علي من اتبع الهدي وامن به وصدق واني ادعوك ان تومن
بالله وحده لا شريك له يبقي لك ملكك وختم الكتاب قال شجاع فخرجت حتي انتهيت
الي بابه فاقمت يومين او ثلاثة فقلت لحاجبه اني رسول رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال لا تصل اليه حتي يخرج يوم كذا وجعل حاجبه يسالني عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم وما يدعو اليه فكنت احدثه فيرق حتي يغلبه البكا ويقول اني قرات في الانجيل
واجد صفته هذا النبي بعينه فكنت اراه اي اظنه يخرج بالشام فاراه قد خرج بارض
القرظ اي وهو ورق او ثمر السلم فانا لا او من به واصدقه ٧ واخاف من الحارث بن ابي شمر ٧ انا م
ان يقتلني فكان هذا الحاجب يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني عن الحارث بالياس
منه ويقول هو يخاف قيصر فخرج الحارث يوما وجلس علي راسه التاج واذن لي عليه
فدفعت اليه كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقراه ثم رمي به ثم قال من ينزع مني
ملكي انا ساير اليه ولو كان باليمن جيته علي بالناس فلم يزل جالسا يعرض عليه حتي الليل
وامر بالخيل ان تنعل ثم لي اخبر صاحبك بما تري وكتب الي قيصر يخبره الخبر فصادف ان
كان عند قيصر دحية الكلبي بعثه اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما قرا قيصر كتاب
الحارث كتب اليه ان لا تسر اليه واله عنه اي لا تذكره واشتغل بايليا اي ببيت المقدس
ومعني ايليا بالعبرانية بيت الله والمراد باشتغاله بذلك ان يهيي لقيصر الانزال
ببيت المقدس فانه نذر المجي من حمص وقيل من قسطنطنية الي بيت المقدس ماشيا

شكرا

شكرا لله تعالي حيث كشف عنه جنود فارس واظهر الله تعالي الروم علي فارس ففرشوا
له بسطا ونثروا عليها الرياحين وهو يمشي عليها حتي بلغ بيت المقدس فجاء اليه كتاب
قيصر اي الذي فيه انه يله عنه ولا يذكره وانا مقيم فدعاني وقال متي تريد ان تخرج الي
صاحبك قلت غدا فامر لي بماية مثقال ذهبا ووصلني حاجبه بنفقة وكسوة وقال لي
ذلك الحاجب اقرا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم مني السلام واخبره اني متبع دينه قال
شجاع فقدمت علي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبرته بما كان من الحارث قال باد اي هلك
ملكه واقراته السلام من الحاجب واخبرته بما قال فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم صدق
وفي كلام بعضهم وبعض اهل السير علي ان الحارث اسلم ولكن قال اخاف ان اظهر اسلامي
فيقتلني قيصر وذكر ابن هشام وغيره ان شجاع بن وهب انما توجه الي جبلة بن الايهم ويقال
ان شجاع بن وهب ارسل الي الحارث والي جبلة بن الايهم وان شجاعا قال له يا جبلة ان
قومك نقلوا هذا النبي الامي من داره الي دارهم يعني الانصار فاووه ومنعوه ونصروه وان
هذا الدين الذي انت عليه ليس بدين ابايك ولكنك ملكت الشام وجاورت الروم ولو
جاورت كسري دنت بدين الفرس فان اسلمت اطاعتك الشام وهابتك الروم وان لم
يفعلوا كانت لهم الدنيا وكانت لك الاخرة وقد كنت استبدلت المساجد بالبيع والاذان
بالناقوس والجمع بالشعانين وكان ما عند الله خير وابقي فقال جبلة اني والله لوددت ان
الناس اجتمعوا علي هذا النبي اجتماعهم علي من خلق السموات والارض وقد سرني اجتماع قومي اليه
وقد دعاني قيصر الي قتال اصحابه يوم موتة فابيت عليه ولكني لست اري حقا ولا باطلا وسانظر
وفي كلام بعضهم انه اسلم ورد جواب كتابه ٧ صلي الله عليه وسلم واعلمه باسلامه وارسل ٧ رسول الله صح
الهدية وكان ثابتا علي الاسلام الي زمن ٧ عمر رضي الله عنه كتب اليه يخبره باسلامه ويستاذنه
في القدوم عليه فسر عمر بذلك واذن له فخرج في خمسين ومايتين من اهل بيته حتي اذا قارب ٧ عمر فانزعج في خلافته اي وفي كلام بعضهم ولما اسلم جبلة بن الايهم في ايام صح
المدينة عمد الي اصحابه فحملهم علي الخيل وقلدها قلايد الفضة والبسها الديباج وسرق الحرير
ووضع تاجه علي راسه فلم تبق بكر ولا عاتق الا خرجت تنظر اليه والي زيه وزينته فلما
دخل علي عمر رحب به وادني محله واقام بالمدينة مكرما فخرج عمر حاجا فخرج معه وحين
تطوف بالبيت وطي رجل من فزارة ازاره فانحل فلطم الفزاري لطمة هشم بها انفه وكسر ثناياه
اي وقيل فقا عينه فشكي الفزاري ذلك الي عمر فاستدعاه اي وقال له لم هشمت انفه
او قال لم فقات عينه فقال يا امير المومنين تعمد حل ازاري ولولا حرمة البيت لضربت
عنقه بالسيف فقال له اما انت فقد اقررت اما ان ترضيه والا اقدته منك وفي رواية
وحكم اما بالعفو او بالقصاص فقال جبلة فتصنع بي ماذا قال مثل ما صنعت به وفي رواية
ايقتص له مني سواء وانا ملك وهذا سوقي فقال له عمر الاسلام سوي بينكما ولا فضل لك
عليه الا بالتقوي فقال ان كنت انا وهذا الرجل في الدين سواء فانا اتنصر فاني كنت اظن
يا امير المومنين اني في الاسلام اكون اعز مني في الجاهلية فقال له عمر اذا تنصرت اضرب عنقك

فقال امهلني الليلة حتي انظر في امري قال ذلك الي خصمك فقال الرجل امهلته يا امير المومنين
فاذن له عمر في الانصراف ثم ركب في بني عمه وهرب الي القسطنطونية اي فدخل علي هرقل
وتنصر هناك ومات علي ذلك وقيل عاد الي الاسلام ومات مسلما وكان جبلة رجلا طوالا
طوله اثني عشر شبرا وكان يمسح الارض برجليه وهو راكب فسر هرقل به وزوجه ابنته
وقاسمه ملكه وجعله من سماره وبني له مدينة بين طرابلس واللاذقية سماها باسمه
يقال ان فيها قبر ابراهيم بن ادهم وقيل المحاكمة كانت عند ابي عبيدة بن الجراح اي فقد ذكر
بعضهم ان جبلة لم يزل مسلما حتي كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبينما هو في
سوق دمشق اذ وطي رجلا من مزينة فوثب المزني فلطم خد جبلة فارسله مع جماعة
من قومه الي ابي عبيدة بن الجراح فقالوا هذا لطم جبلة قال فليلطمه قالوا ما يقتل قال
لا يقتل قالوا فما تقطع يده قال لا انما امر الله بالقود فلما بلغ جبلة ذلك قال اترون اني جاعل
وجهي ندا لوجهه بيس الدين هذا ثم ارتد نصرانيا وترحل بقومه حتي دخل ارض الروم
علي هرقل **حجة الوداع ويقال لها حجة البلاغ** وحجة الاسلام لانه صلي الله عليه
وسلم ودع الناس فيها ولم يحج بعدها ولانه ذكر لهم ما يحل وما يحرم وقال لهم هل بلغت ولانه
صلي الله عليه وسلم لم يحج من المدينة غيرها قيل لاخراج الكفار الحج عن وقته لان اهل الجاهلية
كانوا يوخرون الحج في كل عام احد عشر يوما حتي يدور الدور الي ثلاث وثلاثين سنة
فيعود الي وقته ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في هذه الحجة ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فان هذه الحجة كانت في السنة التي عاد فيها
الحج الي وقته وكانت سنة عشر **قال** الجمهور فرض الحج كان سنة ست من الهجرة اي
وصححه الرافعي في باب السير وتبعه النووي وقيل فرض سنة تسع وقيل سنة عشر انتهي
وبه قال ابو حنيفة ومن ثم قال انه علي الفور وقيل فرض قبل الهجرة واستغرب خرج رسول
الله صلي الله عليه وسلم يريد الحج واعلم الناس بذلك ولم يحج منذ هاجر الي المدينة غير هذه
الحجة **قال** واما بعد النبوة قبل الهجرة فحج ثلاث حجات اي وقيل حجتين اي وهما اللتان
بايع فيهما الانصار عند العقبة وفي كلام ابن الاثير كان صلي الله عليه وسلم يحج كل سنة قبل
ان يهاجر انتهي وفي كلام ابن الجوزي حج قبل النبوة وبعدها حججا لا يعلم عددها اي وكان
قبل النبوة يقف بعرفات ويفيض منها الي مزدلفة مخالفا لقريش توفيقا له من الله
تعالي فانهم كانوا لا يخرجون من الحرم فانهم قالوا نحن بنو ابراهيم واهل الحرم وولاة البيت
وعاكفوا مكة فليس لاحد من العرب منزلتنا فلا تعظموا شيا من الحل كما تعظمون الحرم
فانكم ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم
فليس لنا ان نخرج من الحرم نحن الحمس فتركوا الوقوف بعرفة والافاضة منه الي المزدلفة
ويرون ذلك لساير العرب قال بعض الصحابة لقد رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل
ان ينزل عليه الوحي انه لواقف علي بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتي يدفع

معهم

معهم منها توفيقا له من الله عز وجل وعند خروجه صلي الله عليه وسلم للحج اصاب
الناس بالمدينة جدري بضم الجيم وفتح الدال المهملة وبفتحهما او حصبة منعت كثيرا من
الناس من الحج معه صلي الله عليه وسلم ومع ذلك كان معه جموع لا يعلمها الا الله عز وجل قيل
كانوا اربعين الفا وقيل كانوا سبعين الفا وقيل كانوا تسعين الفا وقيل كانوا مايه الف
واربعة عشر الفا وقيل وعشرين الفا وقيل اكثر من ذلك وقد قال صلي الله عليه وسلم اي عند
ذهابه عمرة في رمضان تعدل حجة او قال حجة معي اي قال ذلك مطيبا للخواطر من تخلف
وصوب بعضهم ان هذا انما قاله صلي الله عليه وسلم بعد رجوعه ه اي الي المدينة قاله
لام سنان الانصارية لما قال لها ما منعك ان تكوني حججت معنا وقالت لنا ناضحان حج ابو
فلان تعني زوجها وولدها علي احدهما وكان الاخر نستقي عليه ارضا لنا وقال ذلك ايضا
لغيرها من النسوة قاله لام سليم ولام طليق ولام الهيثم ولا مانع من ان يكون قال ذلك مرتين
مرة عند ذهابه لما ذكر ومرة بعد رجوعه لمن ذكر وكان خروجه يوم الخميس لست بقين
من ذي القعدة اي وقيل يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة ه ورجحه بعضهم واطال
في الاستدلال له وذلك سنة عشر نهارا بعد ان ترجل وادهن وبعد ان صلي الظهر بالمدينة
وصلي عصر ذلك اليوم بذي الحليفة ركعتين وطاف تلك الليلة علي نسايه اي فانهن كن معه
في الهوادج وكن تسعة ثم اغتسل ثم صلي الصبح اي والظهر ثم طيبته عايشة رضي الله تعالي
عنها بذريرة هي نوع من الطيب مجموع من اخلاط وبطيب فيه مسك ثم احرم اي وذلك بعد
ان اغتسل ه لاحرامه غير غسله الاول وتجرد في ازاره وردايه اي فقد روي الشيخان
انه صلي الله عليه وسلم احرم في ازار ورداء ولم يغسل الطيب بل كان يري وبيص المسك
في مفارقه ولحيته الشريفة اي فانه صلي الله عليه وسلم لبد شعر راسه بما يلزق بعضه
ببعض فلا يتشعث وعن عايشة رضي الله عنها طيبت رسول الله صلي الله عليه وسلم لحرمه
وحله و عنها رضي الله عنها قالت كنت اطيب رسول الله صلي الله عليه وسلم لاحرامه قبل
ان يحرم ولحله قبل ان يطوف بالبيت رواه الشيخان و عنها قالت كنت اطيب رسول الله
صلي الله عليه وسلم ثم يطوف علي نسايه ثم يصبح محرما ينضح طيبا وبه رد علي ابن عمر قوله
لان اصبح مطيبا به تعطرا احب الي من ان اصبح محرما انضح طيبا ويويد ما قاله ابن عمر
في الحديبية من امره صلي الله عليه وسلم من تطيب قبل احرامه بغسل الطيب وتقدم ما فيه
اي وصلي كما في الصحيحين عن ابن عمر ركعتين اي قبل ان يحرم ويرد قول ابن القيم لم ينقل عنه
صلي الله عليه وسلم انه صلي للاحرام ركعتين غير فرض الظهر ه واهل حيث انبعثت به راحلته اي وهي
القصوي اي وهو يرد ما روي عن ابي سعيد حج النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه مشاة من المدينة
الي مكة قد ربطوا اوساطهم ومن ثم قال ابن كثير انه حديث منكر ضعيف الاسناد وانما كان
راكبا وبعض اصحابه مشاة ولم يعتمر صلي الله عليه وسلم في عمره ماشيا واحواله صلي الله عليه وسلم
اشهر من ان تخفي علي الناس بل هذا الحديث منكر شاذ لا يثبت مثله وكان علي راحلته رحل

رث يساوي اربعة دراهم وفي رواية حج علي رحل وقطيفة تساوي اولا تساوي اربعة
دراهم وقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة وذلك عند مسجد ذي الحليفة
واحرم بالحج والعمرة معًا فكان قارنا قال وقيل احرم بالحج فقط اي فكان مفردا وقيل
بالعمرة فقط اي ثم احرم بالحج بعد فراغه من اعمال العمرة فكان متمتعا اخذا من قول بعض الصحابة
انه احرم متمتعا وقيل اطلق احرامه وفي كلام السهيلي اختلفت الروايات في احرامه صلي
الله عليه وسلم هل كان مفردا او قارنا او متمتعا وكلها صحاح الا من قال كان متمتعا واراد
انه اهل بعمرة قال الامام النووي وطريق الجمع اي بين من يقول انه احرم قارنا ومن يقول
انه احرم مفردا ومن احرم يقول انه احرم متمتعا انه احرم اولا مفردا اي بالحج ثم ادخل
العمرة اي وذلك اي دخول الاضعف وهي العمرة علي الاقوي الذي هو الحج من خصايصه صلي
الله عليه وسلم فصار قارنا ويدل لذلك حديث البخاري انه صلي الله عليه وسلم اهل بالحج
فلما كان بالعقيق اتاه آت من ربه فقال له صل بهذا الوادي المبارك وقل لبيك بحجة
وعمرة معا فصار قارنا بعد ان كان مفردا فمن روي القران اعتمد اخر الامر اي ومنه قول
سيدنا انس سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لبيك بحجة وعمرة ومن روي التمتع
اراد التمتع اللغوي وهو الانتفاع والارتفاق بالقران انتهي اي بالقران المذكور الذي هو
ادخال العمرة علي الحج لانه يكفي في الاقتصار علي عمل واحد في النسكين اي فلا ياتي بطوافين
ولا بسعيين اي وليس مراده التمتع الحقيقي بان احرم بالعمرة فقط ثم بعد فراغه من اعمالها
احرم بالحج كما هو حقيقة التمتع ومن ثم قال بعضهم اكثر السلف يطلقون المتعة علي القران
ومن روي الافراد اعتمد اول الامر ومنه قول ابن عمر رضي الله عنهما وقد سيل عن ذلك لبي
بالحج وحده او ان ابن عمر سمعه يقول لبيك بحج ولم يسمع قوله وعمرة فلم يحك الا ما سمع وانس
سمع ذلك اي سمع الحج والعمرة فقال ابن عمر لبي بالحج وحده فقيل لانس عن ابن عمر ذلك فقال
انس ما تعدونا الا صبيانا سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لبيك عمرة وحجا اي يصرخ
بهما جميعًا وقال اني لرديف لابي طلحة وان ركبتي لتمس ركبة رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو يلبي بالحج والعمرة وذلك مثبت لما قاله ابن عمر وزايد عليه فليس منافيا له اي
ودليل من قال انه احرم مطلقا ما رواه امامنا الشافعي رضي الله عنه انه صلي الله عليه
وسلم خرج هو واصحابه مهلين اي محرمين احراما مطلقا ينتظرون القضا اي نزول الوحي
لتعيين ما يصرفون احرامهم المطلق اليه اي بافراد او تمتع او قران اي فجاه الوحي ان
يامر من لا هدي معه ان يجعل احرامه عمرة فيكون متمتعا ومن معه هدي ان يجعله حجا
اي فيكون مفردًا لان من معه هدي افضل ممن لا هدي معه والحج افضل من العمرة ويدل
لكون الصحابة اطلقوا احرامهم ما رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها خرجنا نلبي لا نذكر
حجا ولا عمرة لكن اجيب عن ذلك بانهم لا يذكرون ذلك مع التلبية وان كانوا سموه حال الاحرام
هذا وفي مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال

من

من اراد منكم ان يهل بحج وعمرة فليفعل ومن اراد ان يهل بعمرة فليفعل فلينظر الجمع بين هذا
وما قبله وجا انه صلي الله عليه وسلم قال لهم من لم يكن معه هدي واحب ان يجعلها عمرة
فليفعل ومن كان معه هدي فلا اي فلا يجعلها عمرة بل يجعل احرامه حجا ولم يذكر القران وجا
في بعض الروايات الطرق انه صلي الله عليه وسلم امر من كان معه هدي ان يحرم بالحج والعمرة
معا في بعض الروايات خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم من المدينة لا يسمي حجا ولا عمرة
ينتظر القضا فنزل عليه القضا وهو بين الصفا والمروة فامر اصحابه من كان منهم اهل بالحج
ولم يكن معه هدي ان يجعله عمرة وفي الهدي الصواب انه صلي الله عليه وسلم احرم بالحج
والعمرة معًا من حيث انشا الاحرام فهو قارن ولم يحل حتي حل منهما جميعًا وطاف بهما طوافا
واحدا وسعيا واحدا كما دلت عليه النصوص المستفيضة التي تواترت تواترا يعلمه اهل
الحديث وما ورد انه طاف طوافين وسعي سعيين لم يصح قال وغلط من قال لبي بالحج وحده
ثم ادخل عليه العمرة اي الذي تقدم في الجمع بين الروايات عن النووي ومن قال لبي بالعمرة
ثم ادخل عليها الحج اي وهذا لم يتقيد ومن قال احرم احراما مطلقا لم يعين فيه نسكا ثم عينه
بعد احرامه اي وهو ما تقدم عن امامنا الشافعي ومن قال افراد الحج اراد به انه اتي باعمال
الحج ولم يفرد للعمرة اعمالا وهذا محمل ما في بعض الروايات وافرد رسول الله صلي الله عليه وسلم
الحج ولم يعتمر علي ان بعض الحفاظ قال انه حديث غريب جدا وفيه نكارة شديدة ثم لبي
صلي الله عليه وسلم اي بعد ان استقبل القبلة ٥ فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك
لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وروي انه زاد علي ذلك لبيك اله
الحق لبيك اي وروي انه زاد لبيك حقا حقا تعبدا ورقا علي تلبيته المذكورة والناس
معه يزيدون فيها وينقصون ولم ينكر عليهم وبه استدل ايمتنا علي عدم كراهة الزيادة علي
تلبيته المشهورة المتقدمة ٥ فكان ابن عمر يزيد فيها لبيك لبيك وسعديك والخير في
يديك لبيك والرغبا اليك واتاه جبريل وامره ان يامر اصحابه ان يرفعوا اصواتهم بالتلبية
فعن زيد بن خالد الجهني ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال جاني جبريل فقال مر
اصحابك فليرفعوا اصواتهم بالتلبية فانها من شعار الحج اي واستعمل علي المدينة ابا دجانة
رضي الله عنه وقيل سباع بن عرفطة وولدت اسما بنت عميس زوج ابي بكر الصديق رضي
الله عنه ولدها محمد بن ابي بكر في ذي الحليفة وارسلت اليه صلي الله عليه وسلم فامرها
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان تغتسل وتستثفر اي بخرقة عريضة بعد ان تحشي بنحو
قطن وتربط طرفا تلك الخرقة في شي تشده علي وسطها لتمنع بذلك سيلان الدم كما تفعل
الحايض وتحرم ثم حاضت سيدتنا عايشة رضي الله تعالي عنها اي في اثنا الطريق بمحل يقال
له سرف بكسر الرا وكانت قد احرمت بعمرة ففي البخاري انها قالت وكنت فيمن اهل بعمرة
فامرها رسول الله صلي الله عليه وسلم ان تغتسل وتدخل الحج علي العمرة اقول وقد جا انها
قالت دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وانا ابكي فقال ما لك يا عايشة وفي لفظ ما يبكيك

يا هنتاه لعلك نفست اي حضت قلت نعم والله لوددت اني لم اخرج معكم عامي هذا في
هذا السفر قال لا تقولين ذلك فهذا شي كتبه الله علي بنات ادم وانكر به علي من قال ان
الحيض اول ما وقع في بني اسرايل **وفي** لفظ قال ما شانك قلت لا اصلي قال لا ضير انما انت
امراة من بنات ادم كتب الله عليك ما كتب عليهن اهلي بالحج **و** في رواية ارفضي عمرتك اي
لا تشرعي في شي من اعمالها واحرمي بالحج فانك تقضين كل ما يقضي الحاج اي تفعلين
كما يفعل الحاج وانت حايض الا انك لا تطوفين بالبيت ففعلت ذلك اي ادخلت الحج علي
العمرة و وقفت المواقف فوقفت بعرفة وهي حايض حتي اذا طهرت اي وذلك يوم النحر
وقيل عشية عرفة طافت بالبيت وبالصفا والمروة فقال لها رسول الله صلي الله عليه وسلم
قد حللت من حجك وعمرتك جميعا وذكر بعضهم ان هذه الحجة كان جمل عايشة سريع المشي
مع خفة حمل عايشة وكان جمل صفية بطي المشي مع ثقل حملها فصار يتاخر الركب بسبب
ذلك فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يجعل حمل صفية علي جمل عايشة وان يجعل حمل
عايشة علي جمل صفية فجاء صلي الله عليه وسلم لعايشة يستعطف خاطرها فقال لها
يا ام عبد الله حملك خفيف وجملك سريع المشي وحمل صفية ثقيل وجملها بطي فابطي
ذلك بالركب فنقلنا حملك علي جملها وحملها علي جملك ليسير الركب فقالت له انك
تزعم انك رسول الله فقال افي شك اني رسول الله انت يا ام عبد الله قالت فما لك لا تعدل
قالت وكان ابو بكر فيه حدة فلطمني علي وجهي فلامه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
اما سمعت ما قالت فقال دعها فان المراة الغيرا لا تعرف اعلا الوادي من اسفله **قال**
ولما نزلوا بمحل يقال له العرج فقد البعير الذي عليه زاملته صلي الله عليه وسلم وزاملة ابي
بكر اي زادهما وكان ذلك البعير مع غلام لابي بكر فقال ابو بكر للغلام اين بعيرك قال
ضللته البارحة فقال ابو بكر وقد اعترته الحدة بعير واحد تضله واخذ يضربه بالسوط
ورسول الله صلي الله عليه وسلم يقول انظروا الي هذا المحرم ما يصنع ويتبسم لا يزيد علي ذلك
فلما بلغ بعض الصحابة ان زاملة رسول الله صلي الله عليه وسلم ضلت جاء بحيس ووضعه
بين يديه صلي الله عليه وسلم فقال صلي الله عليه وسلم لابي بكر وهو يغتاظ علي الغلام هون
عليك يا ابا بكر فان الامر ليس لك والينا معك وقد كان الغلام حريصا علي ان لا يضل بعيره
وهذا غدا طيب قد جا الله به وهو خلف مما كان معه فاكل صلي الله عليه وسلم وابو بكر ومن
كان ياكل معهما حتي شبعوا فاقبل صفوان بن المعطل رضي الله عنه وكان علي ساقة القوم
اي لان هذا كان شانه كما تقدم في قصة الافك والبعير معه وعليه الزاملة حتي اناخه
علي باب منزله صلي الله عليه وسلم لابي بكر انظر هل تفقد شيا من متاعك قال ما فقدت
شيا الا قعبا كنا نشرب فيه فقال الغلام هذا القعب معي ولما بلغ سعد بن عبادة وابنه
قيس ان زاملته صلي الله عليه وسلم ضلت جاء بزاملة وقالا اي قال كل واحد منهما يا رسول
الله بلغنا ان زاملتك ضلت الغداة وهذه زاملة مكانها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم

قد جا

قد جاء الله بزاملتنا فارجعا بزاملتكما بارك الله لكما انتهي ثم نزل بذي طوي فبات بها
تلك الليلة وصلي بها الصبح اي بعد ان اغتسل بها ه اي ثم سار ونزل بالمسلمين ظاهر مكة
ودخل مكة نهارا اي وقت الضحي ه من الثنية العليا التي هي ثنية كداء بضم الكاف والمد
قال ابو عبيدة لا يصرف وهي التي ينزل منها الي المعلا مقبرة مكة وهي التي يقال لها الحجون التي
دخل يوم فتح مكة كما تقدم ودخل المسجد الحرام صبحا من باب عبد مناف وهو باب بني
شيبة المعروف الان بباب السلام وكان اذا ابصر البيت قال اللهم زد هذا البيت تشريفا
وتعظيما ومهابة وبرا وزد من شرفه وكرمه ممن حجه او اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما
وبرا **و** في مسند امامنا الشافعي رضي الله عنه اخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج ان النبي
صلي الله عليه وسلم كان اذا راي البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت الي اخره
وفي رواية كان اذا دخل مكة فراي البيت رفع يديه وكبر وقال اللهم انت السلام ومنك
السلام فحينا ربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت الي اخره وعند دخول المسجد طاف بالبيت
اي سبعا ماشيا فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال دخلنا مكة عند ارتفاع الشمس
فاتي النبي صلي الله عليه وسلم باب المسجد فاناخ راحلته ثم دخل المسجد فبدا بالحجر الاسود
فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء ثم رمل ثلاثا ومشي اربعا فلما فرغ قبل الحجر ووضع يديه
عليه ومسح بهما وجهه رواه البيهقي في السنن الكبري باسناد جيد وقيل طاف علي راحلته
الجدعاء اي لانه صلي الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكي فعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكي فطاف علي راحلته فلما اتي علي الركن استلمه بمحجن
فلما فرغ من طوافه اناخ فصلي ركعتين رواه ابو داود ورد بان هذا الحديث تفرد به
يزيد بن ابي زياد وهو ضعيف علي ان ابن عباس لم يذكر ان ذلك كان في حجة الوداع ولا
انه في الطواف الاول من طوافاتها الثلاثة التي هي طواف القدوم وطواف الافاضة
وطواف الوداع فينبغي ان يكون ذلك في غير الطواف الاول بان يكون في طواف الافاضة
او طواف الوداع فلا ينافي ما تقدم عن جابر ولا ما في مسلم عنه انه قال طاف رسول الله
صلي الله عليه وسلم في حجة الوداع علي راحلته بالبيت ليراه الناس فيسالوه وقوله ورمل
في ثلاث منها اي يسرع المشي مع تقارب الخطا ومشي اي علي هينته في اربع يستلم الركن
اليماني والحجر الاسود في كل طوافة وابتدا الرمل كان في عمرة القضا لما قال المشركون غدا
يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمي يثرب فامرهم صلي الله عليه وسلم بذلك ليري المشركون جلدهم
ومن ثم قال بعضهم لبعض هولاء الذين زعمتم ان الحمي قد وهنتهم هولاء اجلد من كذا وكذا
كما تقدم فلما كانت هذه الحجة فعلوا كذلك فصار سنة **قال** وثبت انه قبل الحجر
الاسود وثبت انه استلمه بيده ثم قبلها وثبت انه استلمه بمحجنه فقبل المحجن ولم
يثبت انه قبل الركن اليماني ولا قبل يده حين استلمه انتهي وعند امامنا الشافعي
يستحب ان يقبل ما استلمه به وروي امامنا الشافعي رضي الله عنه عن ابن عمر قال

استقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم الحجر فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا وكان اذا استلم الحجر قال باسم الله والله اكبر وقال بينهما اي بين الركن اليماني والحجر ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ولم يثبت عنه صلي الله عليه وسلم شي من الاذكار في غير هذا المحل حول الكعبة ولم يستلم الركنين المقابلين للحجر اي لانهما ليسا علي قواعد ابراهيم وقال لعمر رضي الله عنه انك رجل قوي لا تزاحم علي الحجر اي الاسود تؤذي الضعيف ان وجدت خلوة فاستلمه والا فاستقبله وهلل وكبر ه واخذ منه بعض فقهاينا ان من شق عليه استلام الحجر الاسود سن له ان يهلل ويكبر ثم بعد الطواف صلي ركعتين عند مقام سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام جعل المقام بينه وبين الكعبة اي استقبل جهة باب المحل الذي به المقام الان وهو المراد بخلف المقام قرا فيهما مع ام القران قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ودخل زمزم فنزع له دلو فشرب منه ثم مج فيه افرغها في زمزم ثم قال لولا ان الناس يتخذونه نسكا لنزعت اي وتقدم في فتح مكة انه قال لولا ان تغلب بنو عبد المطلب لانتزعت منها دلوا فانتزع له العباس ثم رجع الي الحجر الاسود فاستلمه ثم خرج الي الصفا وقرا ان الصفا والمروة من شعاير الله ابدا بما بدا الله به فسعي بين الصفا والمروة سبعا راكبا علي بعيره وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه ان سعيه الذي طاف لقدوم كان علي قدميه لا علي بعير اي فذكر البعير في هذا السعي غلط من بعض الرواة ثم رايت بعضهم قال بعض الروايات عن جابر وغيره تدل علي انه كان ماشيا بين الصفا والمروة ولعل بين الصفا والمروة مدرجة او انه عليه الصلاة والسلام سعي بين الصفا والمروة بعض المرات علي قدميه فلما ازدحم الناس عليه ركب في الباقي ويدل لذلك انه قيل لابن عباس ان قومك يزعمون ان السعي بين الصفا والمروة راكبا سنة فقال صدقوا وكذبوا فقيل كيف صدقوا وكذبوا فقال صدقوا في ان السعي سنة وكذبوا في ان الركوب سنة فان السنة المشي فان رسول الله صلي الله عليه وسلم مشي في السعي فلما كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد حتي خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب وبهذا الجمع يحصل الجمع بين الاحاديث الدالة علي انه ركب فيه وصار صلي الله عليه وسلم في السعي يخب ثلاثا ويمشي اربعا ويرقي الصفا ويستقبل الكعبة ويوحد الله ويكبره ويقول لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده اي من غير قتال ثم يفعل علي المروة مثل ذلك واعترض بان كونه كان يخب ثلاثا ويمشي اربعا كان في الطواف بالبيت لا في السعي بين الصفا والمروة وهذا السياق يدل يقتضي انه سعي بعد طواف القدوم وقد جاء انه صلي الله عليه وسلم حج فاول شي بدا به حين قدم مكة انه توضا ثلاثا ثم طاف بالبيت ولم يذكر السعي اي وفي مسلم في سبب نزول قوله تعالي ان الصفا والمروة من شعاير الله ان المهاجرين في الجاهلية كانوا يهلون بصنمين علي شط البحر يقال لهما اساف ونايلة

ثم

ثم يجيون فيطوفون بين الصفا والمروة ثم يحلقون فلما جاء الاسلام كرهوا ان يطوفوا بين الصفا والمروة يرون ان ذلك من امر الجاهلية فانزل الله تعالي ان الصفا والمروة من شعاير الله وقيل سبب نزولها ان الانصار كانوا في الجاهلية يهلون لمناة وكان من احرم لمناة لا يطوف بين الصفا والمروة وانهم سالوا رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ذلك حين اسلموا فانزل الله تعالي ان الصفا والمروة من شعاير الله الاية ثم امر من لا هدي معه بالاحلال اي وان لم يكن احرم بالعمرة بان لم يكن سمع امره صلي الله عليه وسلم بان من لا هدي معه يحرم بالعمرة بان كان قد احرم بالحج قارنا او مفردا قال السهيلي رحمه الله ولم يكن ساق الهدي معه من اصحابه رضي الله عنهم الا طلحة بن عبد الله وكذا علي كرم الله وجهه جاء من اليمن وقد ساق الهدي وياتي ما فيه اي وامره من ذكر بالاحلال كان بعد الحلق او التقصير لانه اتي بعمل العمرة فحل له كل ما حرم علي المحرم من وطي النسا والطيب والمخيط وان يبقي كذلك الي يوم التروية الذي هو اليوم الثامن من ذي الحجة فيهل اي يحرم بالحج وقيل له يوم التروية لانهم كانوا يتروون فيه الماء ويحملونه معهم في ذهابهم من مكة الي عرفات لعدم وجدان الما بها في ذلك الزمن وامر من معه الهدي ان يبقي علي احرامه اي بالحج قارنا او مفردا حتي قال بعضهم لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي **اقول** ويروي ان قايل ذلك هو صلي الله عليه وسلم فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه صلي الله عليه وسلم لما تم سعيه قال لو اني استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدي وجعلتها عمرة قال ذلك جوابا لقولهم بلغه عن جمع من الصحابة ننطلق الي مني وذكر احدنا يقطر وفي لفظ وفرجه يقطر منيا اي قد جامع النسا اي وفيه انهم لا ينطلقون الي مني الا بعد الاحرام بالحج لانهم يحرمون من مكة الا ان يقال مرادهم انا كيف نجامع النسا بعد احرامنا بالحج وكيف نجعلها عمرة بعد الاحرام بالحج كما سياتي في بعض الروايات وعن عايشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو غضبان فقلت من اغضبك يا رسول الله ادخله الله النار فقال اوما شعرت اني امرت الناس بامر فاذا هم يترددون وقوله صلي الله عليه وسلم لو استقبلت الي اخره تاسف علي فوات امر من امور الدين ومصالح الشرع كذا قاله الامام احمد لانه يري ان التمتع افضل ورد بانه صلي الله عليه وسلم لم يتاسف علي التمتع لكونه افضل وانما تاسف لكونه اشق علي اصحابه في بقايه صلي الله عليه وسلم محرما علي احرامه امره لهم بالاحلال وقوله صلي الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لو تفتح عمل الشيطان محمول علي التاسف علي فوات حظ من حظوظ الدنيا فلا مخالفة ويروي انه صلي الله عليه وسلم لما بلغه تلك المقالة قام خطيبا فحمد الله فقال اما بعد فتعلمون ايها الناس لانا والله اعلمكم بالله واتقاكم له ولو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت هديا ولاحللت وفي رواية قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فقال افعلوا ما امرتكم به واجعلوا اهلالكم بالحج عمرة فلولا اني سقت الهدي لفعلت مثل الذي امرتكم ففعلوا واحلوا ففسخوا الحج الي العمرة وكان من جملة من ساق الهدي

ابو بكر وعمر وطلحة والزبير وعلي رضي الله عنهم اي فان عليا قدم الي مكة من اليمن ومعه
هدي وعن جابر لم يكن احد معه هدي غير النبي صلي الله عليه وسلم وطلحة ٥ وفي
رواية ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه انطلق فطف بالبيت وحل
كما احل اصحابك فقال يا رسول الله اني قلت حين احرمت اللهم اني اهل بما اهل به نبيك
وعبدك ورسولك محمد صلي الله عليه وسلم قال فهل معك من هدي قال لا فاشركه صلي الله عليه
وسلم في هديه وثبت علي احرامه وهذا صريح في ان احرامه صلي الله عليه وسلم كان بالحج
ويمكن الجمع بين رواية ان عليا قدم من اليمن ومعه هدي ورواية انه لم يكن معه
هدي بان الهدي تاخر مجيئه بعد لانه تعجل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم واستخلف
علي الجيش رجلا من اصحابه ويويد ذلك قول بعضهم كان الهدي الذي قدم به علي من
اليمن والذي اتي به النبي صلي الله عليه وسلم ماية اي والا فالذي اتي به النبي صلي
الله عليه وسلم ثلاثة وستين بدنة والذي قدم به من اليمن لعلي كان سبعة
وثلاثين بدنة ولا يخالف ذلك اشراكه له في الهدي لانه يجوز ان يكون صلي الله
عليه وسلم فعل ذلك لاحتمال تلف ذلك الهدي وعدم مجيه والذي في البخاري لما قدم
علي من اليمن قال له بما اهللت يا علي قال له بما اهل به النبي صلي الله عليه وسلم قال
فاهد وامكث حراما كما انت اي فانه تقدم صلي الله عليه وسلم كان ارسل خالد بن الوليد
الي اليمن لهمدان يدعوهم الي الاسلام قال البرا فكنت فيمن خرج مع خالد فاقمنا ستة
اشهر ندعوهم الي الاسلام فلم يجيبوا ثم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث علي بن ابي
طالب فامره ان يقفل خالدا ويكون مكانه وقال مر اصحاب خالد من شا منهم ان
يعقب معك فليعقب ومن شا فليقفل فكنت ممن اعقب مع علي فلما دنونا من القوم
خرجوا الينا وصلي بنا علي ثم صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين ايدينا وقرا عليهم كتاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعا فكتب علي الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم باسلامهم فلما قرا رسول الله صلي الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه
فقال السلام علي همدان السلام علي همدان وكان من جملة من لم يسق الهدي ابو موسي
الاشعري اي فانه لما قدم من اليمن قال له بما اهللت قال اهللت كاهلال النبي صلي الله
عليه وسلم قال له هل معك من هدي قلت لا فامرني فطفت بالبيت والصفا والمروة
ورواية الشيخين عن ابي موسي انه صلي الله عليه وسلم قال له بما اهللت فقلت لبيت
باهلال كاهلال النبي صلي الله عليه وسلم قال فقد احسنت طف بالبيت والصفا والمروة واحل
اي بعد الحلق او التقصير وفيه انه صلي الله عليه وسلم كان مهلا بالحج فقط او مع العمرة
الا ان يقال جوز لابي موسي الفسخ من الحج الي العمرة كما فعل ذلك مع غيره من الصحابة الذين
احرموا بالحج ولا هدي معهم ومن جملة من لم يسق الهدي امهات المومنين فاحللن اي
لانهن احرمن احراما مطلقا ثم صرفنه للعمرة او احرمن متمتعات اي بالعمرة الا عايشة

رضي الله عنها

رضي الله عنها فانها لم تحل اي لانها ادخلت الحج علي العمرة كما تقدم وممن احل سيدتنا
فاطمة بنت النبي صلي الله عليه وسلم اي لانه لم يكن معها هدي ٥ واسما بنت ابي بكر
وشكا علي فاطمة للنبي صلي الله عليه وسلم اذ احلت فانها وجدها لبست صبيغا واكتحلت
فانكر عليها فقالت امرني ابي بذلك فذهب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم محرشا له
عليها رضي الله عنها ٥ فصدقها عليه الصلاة والسلام في انه امرها بذلك اي فانه قال
له صدقت صدقت انا امرتها بذلك يا علي ٥ وساله سراقة بن مالك فقال
يا رسول الله متعتنا هذه لعامنا هذا ام للابد فشبك عليه الصلاة والسلام اصابعه وقال
بل للابد للابد دخلت العمرة بالحج هكذا الي يوم القيمة اي وفي رواية فشبك اصابعه
واحدة في اخري وقال دخلت العمرة في الحج هكذا مرتين بل لابد ابد بالاضافة اي لاخر
الدهر وهذا الجواب بقوله دخلت العمرة في الحج يدل علي ان مراد السايل بالتمتع القران
لا حقيقته الذي هو الاحرام بالحج بعد الفراغ من عمل العمرة لكن قول بعضهم لما كان اخر سعيه
صلي الله عليه وسلم علي المروة قال لو اني استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدي
وجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة فقال يا رسول
الله العامنا هذا ام للابد الحديث يدل علي ان مراده بالتمتع حقيقته لكن لا يحسن الجواب بقوله
دخلت العمرة في الحج الا ان يقال المراد حصلت العمرة مع الاحرام بالحج لقلب الاحرام بالحج
الي العمرة لان هذا كله يدل علي انه امر من احرم بالحج ممن لا هدي معه ان يقلب احرامه
عمرة واجاب عنه ايمتنا بان ذلك اي فسخ الحج للعمرة كان مختصا ببعض الصحابة في تلك السنة
ليخالفوا ما كان عليه الجاهلية من تحريم العمرة في اشهر الحج ويقولون انه من افجر الفجور وبهذا
قال ابو حنيفة ومالك وامامنا الشافعي وجماهير السلف والخلف وفي مسلم عن ابي ذر العلماء
لم يكن فسخ الحج الي العمرة الا لاصحاب محمد صلي الله عليه وسلم وخالف احمد وطايفة من
اهل الظاهر فقالوا بل ليس هذا خاصا بالصحابة في تلك السنة بل باق اي لكل احد الي
يوم القيمة فيجوز لكل من احرم بالحج وليس معه هدي ان يقلب احرامه عمرة ويتحلل
باعمالها وبعضهم قال ان قول سراقة معناه ان جواز العمرة في اشهر الحج خاصة بهذه السنة
او جايزة الي يوم القيمة وفيه انه لا يحسن الجواب عنه بما تقدم من قوله صلي الله عليه وسلم
دخلت العمرة في الحج ثم نهض رسول الله صلي الله عليه وسلم ونهض معه الناس يوم التروية
الذي هو اليوم الثامن الي مني واحرم بالحج كل من كان احل فصلي رسول الله صلي الله عليه وسلم
الظهر بمني والعصر والمغرب والعشا وبات بها تلك الليلة اي وكانت ليلة الجمعة ٥
وصلي بها الصبح ثم نهض بعد طلوع الشمس الي عرفة وامر ان تضرب له قبة من شعر بنمرة
فاتي عليه الصلاة والسلام عرفة ونزل في تلك القبة حتي اذا زالت الشمس امر بناقته
القصوي بفتح القاف والمد وقيل بضم القاف والقصر وهو خطا كما تقدم وفي كلام
الاصل ان القصوي والعضبا والجدعا اسم لناقة واحدة وفيه ما لا يخفي فرحلت ثم اتي بطن

الوادي فخطب علي راحلته خطبة ذكر فيها تحريم الدما والاموال والاعراض ووضع ربا الجاهلية واول ربا وضعه ربا عمه العباس رضي الله عنه ووضع الدما في الجاهلية واول دم وضعه دم ابن عمه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قتلته هذيل فقال هو اول دم ابدا به من دماء الجاهلية موضوع فلا يطالب به في الاسلام واوصي بالنسا خيرا واباح ضربهن غير المبرح اذا اتين بما لا يحل وقضي لهن بالرزق والكسوة بالمعروف علي ازواجهن وامر بالاعتصام بعده بكتاب الله عز وجل اي وسنة رسوله واخبر انه لا يضل من اعتصم به واشهد الله عز وجل علي الناس انه قد بلغهم ما يلزمهم فاعترف الناس بذلك وامر ان يبلغ ذلك الشاهد الغايب ومن ذلك قوله صلي الله عليه وسلم ان دماءكم واموالكم حرام عليكم لحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شي من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع وربا الجاهلية موضوع واول ربا اضع ربا العباس بن عبد المطلب فاتقوا الله في النسا فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانكم لتسالون عني فما انتم قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الي السما وينكتها الي الناس اللهم فاشهد ثلاث مرات و جاء انه صلي الله عليه وسلم امر مناديا صار ينادي بكلما قاله من ذلك اي وهو ربيعة بن امية بن خلف اخو صفوان بن امية وكان صيتا وصار يقول له رسول الله صلي الله عليه وسلم يا ربيعة قل يا ايها الناس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول كذا كما تقدم فيصرخ به وهو واقف تحت صدر ناقة رسول الله صلي الله عليه وسلم و ربيعة هذا ارتد في زمن عمر رضي الله عنه فانه شرب الخمر فهرب منه الي الشام ثم هرب الي قيصر فتنصر ومات عنده و عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان طاف ليلة هو وعمر رضي الله عنه للحرس بالمدينة فراوا نورا في بيت فانطلقوا يومونه فاذا باب مجاف علي قوم لهم فيه اصوات مرتفعة ولغط فقال لعبد الرحمن اتدري بيت من هذا قال لا قال هذا بيت ربيعة بن امية وهم الان في شرب فما تري فقال اري انا قد اتينا ما نهي الله عنه ولا تجسسوا فانصرف عمر ثم ان عمر غرب ربيعة الي خيبر فكان ما تقدم وقد راي ربيعة قبل ذلك في المنام كانه في ارض معشبة مخصبة وخرج منها الي ارض مجدبة كالحة وراي ابا بكر رضي الله عنه في جامعة من حديد عند سرير اي الحشر فقص ذلك علي ابي بكر فقال له ان صدقت تخرج من الايمان الي الكفر واما انا فان ذلك ديني جمع لي في اشد الاشيا الي يوم الحشر و بعثت اليه صلي الله عليه وسلم ام الفضل زوجة عمه العباس ام عبد الله بن عباس لبنا في قدح فشربه امام الناس فعلموا انه صلي الله عليه وسلم لم يكن صايما ذلك اليوم الذي هو يوم التاسع اي لانهم تماروا عندها في صيامه صلي الله عليه وسلم الا ذلك اليوم الذي هو يوم عرفة و عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه نهي عن الصوم يوم عرفة بعرفة اي وبهذا استدل ايمتنا

علي

علي انه لا يستحب للحاج صوم يوم عرفة الذي هو التاسع من ذي الحجة فلما اتم صلي الله عليه وسلم خطبته امر بلالا فاذن ثم اقام فصلي الظهر ثم اقام فصلي العصر ولم يصل بينهما شيا فصلاهما مجموعتين في وقت الظهر باذان واحد واقامتين اي لانه صلي الله عليه وسلم لم يقم بمكة اقامة تقطع السفر لانه دخلها في اليوم الرابع وخرج يوم الثامن فقد صلي بها احدي وعشرين صلاة من اول ظهر يوم الرابع الي عصر الثامن يقصر تلك الصلوات فالجمع للسفر كما يقول امامنا لا كالجمهور لا للنسك كما يقول غيرهم اقول وفيه ان فقهاءنا ذكروا انه صلي الله عليه وسلم لم يصل الجمعة في حجة الوداع مع عزمه علي الاقامة اياما اي تقطع السفر لعدم استيطانه ويرد بانه من اين انه عزم علي الاقامة بمكة المدة التي تقطع السفر هذه دعوي تحتاج الي دليل وايضا عزمه علي ذلك انما هو بعد عوده الي مكة بعد فراغه من الوقوف والرمي ولا ينقطع سفره الا بوصوله الي مكة والاولي استدلال فقهاينا علي وجوب الاستيطان في اقامة الجمعة بعدم امره صلي الله عليه وسلم لاهل مكة باقامة الجمعة مع انهم غير مسافرين لعدم استيطانهم للمحل كما ذهب اليه امامنا من ان الجمع للسفر لا للنسك في محله وقد رايت ان مالكا رضي الله عنه سال ابا يوسف وكان قد حج مع هارون الرشيد وذلك بحضرة الرشيد فقال له ما تقول في صلاة النبي صلي الله عليه وسلم بعرفات يوم الجمعة اصلي جمعة ام صلي ظهرا مقصورة فقال ابو يوسف صلي جمعة لانه خطب لها قبل الصلاة فقال مالك اخطات لانه لو وقف يوم السبت لخطب قبل الصلاة فقال ابو يوسف ما الذي صلي فقال مالك صلي الظهر مقصورة لانه اسر بالقراة فصوبه هارون في احتجاجه علي ابي يوسف والله اعلم ثم ركب راحلته الي ان اتي الموقف فاستقبل القبلة ولم يزل واقفا للدعا من الزوال الي الغروب وفي الحديث افضل الدعا يوم عرفة وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلي اي يوم عرفة كما في بعض الروايات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علي كل شي قدير و جاء ان من جملة دعايه صلي الله عليه وسلم في ذلك اليوم اللهم اعوذ بك من عذاب القبر ومن وسوسة الصدر ومن شتات الامر ومن شر كل ذي شر و عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان فيما دعي به رسول الله صلي الله عليه وسلم في حجة الوداع اللهم انك تسمع كلامي وتري مكاني وتعلم سري وعلانيتي ولا يخفي عليك شي من امري انا البايس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه اسالك مسئلة المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعا الخايف الضريع من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك جسده ورغم لك انفه اللهم لا تجعلني بدعايك رب شقيا وكن بي روفا رحيما يا خير المسولين ويا خير المعطين واستمر كذلك حتي غربت الشمس وذهبت الصفرة اي وخطب علي ناقته في ذلك المحل فعن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة قال بعثني عتاب بن اسيد الي رسول الله صلي الله عليه وسلم في حاجة ورسول الله صلي الله عليه وسلم واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة رسول

الله صلي الله عليه وسلم وان لعابها ليقع علي راسي فسمعته يقول ايها الناس ان الله قد
ادي الي كل ذي حق حقه وانه لا تجوز وصية الوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن
ادعي الي غير ابيه او تولي غير مواليه فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله
له صرفا ولا عدلا وجاءه جماعة من نجد فسالوه كيف الحج فامر منا ديا ينادي الحج عرفة من جاء
ليلة جمع اي المزدلفة قبل طلوع الفجر فقد ادرك الحج وجمع بضم الجيم وسكون الميم ايام منى
ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه اي وقال وقفت هنا
وكل عرفة موقف زاد مالك في الموطا وارفعوا عن بطن عرنة وفي كلام بعضهم نزلت اليوم
اكملت لكم دينكم يوم الجمعة بعد العصر والنبي صلي الله عليه وسلم واقف بعرفات علي ناقته
العضبا فكاد عضد الناقة يندق من ثقل الوحي قال ابن عباس اتفق في ذلك اليوم اربعة
اعياد عيد للمسلمين وهو يوم الجمعة وعيد لليهود وعيد للنصاري وعيد للمجوس ولم
يجتمع اعياد لاهل الملل في يوم قبله ولا بعده ه ولما نزلت بكي عمر فقال له النبي صلي الله
عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال ابكاني انا كنا في زيادة اما اذا كمل فانه لا يكمل شي الا نقص
قال صدقت فكانت هذه الاية نعي رسول الله صلي الله عليه وسلم فانه لم يعش بعدها الا ثلاثة
اشهر وثلاثة ايام ولم ينزل بعدها شي من الاحكام ثم اردف اسامة بن زيد خلفه ودفع
الي مزدلفة وقد ضم زمام راحلته القصوي التي خطب عليها في نمرة حتي ان راسها ليصيب
طرف رحله ليسير العنق فاذا وجد فسحة سار النص وهو فوق العنق وهو يامر الناس
بالسكينة في السير فلما كان في الطريق عند الشعب الايسر نزل فيه فبال وتوضا وضوا خفيفا
ثم ركب حتي اتي المزدلفة التي هي جمع اي وتقدم ان وقوفه بعرفات وافاضته الي
مزدلفة قبل ان يبعث كان مخالفا في ذلك لقومه وصلي المغرب والعشا مجموعتين في
وقت العشا اي مقصورتين باذان واحد واقامتين ثم اضطجع واذن للنسا والضعفة
اي الصبيان ان يرموا ليلا اي ان يذهبوا من مزدلفة الي منى بعد نصف الليل بساعة
ليرموا جمرة العقبة الزحمة وعن ابن عباس فجعل يوصيهم ان لا يرموا جمرة العقبة حتي
تطلع الشمس فليتامل ذلك فعن عايشة رضي الله عنها ان سودة افاضت في النصف
الاخير من مزدلفة باذن النبي صلي الله عليه وسلم ولم يامرها بالدم ولا النفر الذين كانوا
معها وعن ابن عباس قال انا ممن قدم النبي صلي الله عليه وسلم ليلة المزدلفة في ضعفة
اهله وروي الشيخان ولم ياذن للرجال في ذلك لا لضعفايهم ولا لغير ضعفايهم اي
فالمراد بالضعفة الصبيان كما تقدم وبهذا استدل ايمتنا علي انه يستحب تقديم النسا
والضعفة بعد نصف الليل الي منى اي وان يبقي غيرهم حتي يصلوا الصبح مغلسين
وفي البخاري عن عايشة رضي الله عنها انها قالت فلان اكون استاذنت رسول الله صلي
الله عليه وسلم كما استاذنت سودة احب الي من مفروح به اي لارمي الجمرة قبل ان ياتي الناس
وفي لفظ قبل حطمة الناس اي لان سودة كانت امراة ضخمة ثقيلة فاستاذنت رسول الله

ذلك ح

صلي الله عليه وسلم ان تفيض من مزدلفة مع النسا والضعفة وفي مسلم مضت
ام حبيبة من جمع بليل اي بعد نصف الليل وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ارسلني
صلي الله عليه وسلم مع ضعفة اهله فصلينا الصبح بمنى ورمينا الجمرة فلما كان وقت
الفجر قام صلي الله عليه وسلم وصلي بالناس اي بمزدلفة الصبح مغلسا ثم اتي المشعر الحرام
فوقف به اي وهو راكب ناقته واستقبل القبلة ودعي الله وكبر وهلل ووحد ولم
يزل واقفا حتي اسفر جدا وجاء انه دعي بالمغفرة لامته يوم عرفة فاجيب بانه يغفر
لها ما عدا المظالم ثم دعي بذلك اي بالمغفرة لامته في المزدلفة فاجيب الي ذلك الا غفران
المظالم فجعل ابليس يحثو التراب علي راسه فضحك صلي الله عليه وسلم من فعله وحا
صل بين ان المراد بالامة من وقف بعرفة ثم انه صلي الله عليه وسلم دفع اي من المشعر
الحرام قبل ان تطلع الشمس واردف خلفه الفضل بن العباس وجاءته امراة تساله
فقالت له يا رسول الله ان فريضة الله علي عباده الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان
يثبت علي الراحلة فاحج عنه قال نعم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل صلي الله عليه
وسلم يصرف وجه العباس الفضل الي الشق الاخر وفي لفظ اخر فوضع يده علي وجه
الفضل فحول الفضل وجهه الي الشق الاخر وفي لفظ انه لوي عنق الفضل فقال له ابوه
العباس يا رسول الله لويت عنق ابن عمك فقال رايت شابا وشابة فلم امن عليهما
الشيطان فلما وصل الي محسر حرك ناقته قليلا وسلك الطريق التي تطلع علي جمرة
العقبة فرمي بها من اسفلها سبع حصيات التقطها له عبد الله بن عباس من موقفه
الذي رمي منه مثل حصي الخذف بفتح الخاء المعجمة واسكان الذال المعجمة وهذا لا يخالف
ما عليه ايمتنا من ان الاولي ان يلتقط حصا الرمي من مزدلفة ويكره اخذه من المرمي
لجواز ان يكون التقط له ذلك من مزدلفة ثم سقط منه عند جمرة العقبة فامر ابن
عباس بالتقاطه لكن الذي في مسلم انه صلي الله عليه وسلم لما دخل محسرا اي الوادي
المعروف وهو اول منى قال عليكم بحصي الخذف الذي ترمي به الجمرة وهو يدل علي ان اخذ
الحصا من ذلك اولي الا ان يقال يجوز ان يكون قال ذلك لجماعة تركوا اخذ ذلك من
مزدلفة وامر بمثلها ونهي عن اكبر منها وقطع التلبية عند الرمي وصار يكبر عند كل حصاة
وهو راكب ناقته وفي رواية علي بغلة قال بعضهم وهو غريب جدا وبلال واسامة
احدهما اخذ بخطامها والاخر يظله بثوب لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وجاء في رواية
فرايت بلالا يقود راحلته واسامة بن زيد رافع عليه ثوبه يظله من الحر حتي رمي جمرة
العقبة وخطب صلي الله عليه وسلم علي بغلة شهبا وقيل علي بعير بمنى خطبة قرر فيها
تحريم الزنا والاموال والاعراض وذكر حرمة يوم النحر وحرمة مكة علي جميع البلاد فقال
يا ايها الناس اي يوم هذا قالوا يوم حرام قال فاي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فاي شهر
هذا قالوا شهر حرام قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في

بلدكم هذا في شهركم هذا اعادها مرارا ثم رفع راسه وقال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت فليبلغ الشاهد الغايب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وامرهم باخذ مناسكهم عنه لعله لا يحج بعد عامه ذلك وكان وقوفه بين الجمرات والناس بين قايم وقاعد وجاء انه خطب في اليوم الاول واليوم الثاني من ايام التشريق وهو اوسطها ويقال له يوم النفر الاول لجواز النفر فيه كما يقال لليوم الثالث من ايام التشريق يوم النفر الاخير ثم انصرف الي المنحر بمني فنحر ثلاثا وستين بدنة اي وهي التي قدم بها من المدينة وذلك بيده الشريفة قال بعضهم وفي ذلك اشارة الي منتهي عمره صلي الله عليه وسلم لان عمره صلي الله عليه وسلم كان في ذلك اليوم ثلاثا وستين سنة فنحر صلي الله عليه وسلم بيده الشريفة لكل سنة بدنة وطبخ له لحم من لحمها واكل منه اي اخذ من كل بدنة بضعة فجعل ذلك في قدر وطبخ فاكل من ذلك اللحم وشرب من مرقه ثم امر عليا فنحر ما بقي وهو تمام المائة اي والذي اتي به علي من اليمن هذا وجاء عن جابر ابن عباس رضي الله عنهما قال اهدي رسول الله صلي الله عليه وسلم في حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة ثم امر عليا فنحر ما بقي منها وقال له اقسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ولا تعط جزارا منها شيا وخذ لنا من كل بعير جذبة حذبة من لحم واجعلها في قدر واحدة حتي ناكل من لحمها ونحسوا من مرقها ففعل واخبر ان مني كلها منحر وان فجاج مكة كلها منحر ثم حلق رسول الله صلي الله عليه وسلم راسه الشريف اي حلق معمر بن عبد الله وقال له ها واشار بيده الي الجانب الايمن فبدا بشقه الايمن فحلقه ثم بشقه الايسر وقسم شعره فاعطي نصفه لابي طلحة الانصاري اي شعر نصف راسه الايسر بعد ان قال ها هنا ابو طلحة وقيل اعطاه لام سليم زوج ابي طلحة وقيل لابي كريب واعطي من نصفه الثاني اي الذي هو الايمن الشعرة والشعرتين للناس وفي رواية ناول الحلاق شقه الايمن فدعا ٢/ فحلقه ثم دعا ابا طلحة الانصاري فاعطاه اياه ثم ناول الحلاق الشق الايسر فحلقه فاعطاه ابا طلحة وقال اقسمه بين الناس قال في النور والحاصل ان الروايات اختلفت في مسلم ففي بعضها انه اعطاه الايسر وفي بعضها انه اعطاه الايمن ورجح ابن القيم ان الذي اختص به ابو طلحة الشق الايسر **اقول** الذي في مسلم قال للحلاق ها واشار بيده الي جانبه الايمن فقسم شعره بين من يليه وفي رواية فوزعه الشعرة والشعرتين ثم اشار الي الحلاق والي جانبه الايسر فحلقه فاعطاه لام سليم وفي رواية قال ها هنا ابو طلحة و في رواية لفظ ابن ابو طلحة فدفعه الي ابي طلحة وفي رواية ناول الحلاق شقه الايمن فحلقه ثم دعا ابا طلحة فاعطاه اياه ثم ناوله الشق الايسر فحلقه فاعطاه ابا طلحة فقال اقسمه بين الناس والجمع ممكن بين هذه الروايات والله اعلم وعن بعضهم قال شقت قلنسوة خالد بن الوليد يوم اليرموك وهو في الحرب فسقطت فطلبها طلبا حثيثا فعوتب في ذلك فقال ان فيها شيا من شعر ناصية رسول الله صلي الله عليه وسلم

وانها

ما كانت معي في شيء موقف الا نصرت بها وعن انس رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وقد طاف به اصحابه ما يريدون ان يقع شعرة الا في يد رجل ثم تطيب صلي الله عليه وسلم طيبته عايشة رضي الله عنها بطيب فيه مسك قبل ان يطوف طواف الافاضة ويقال له طواف الركن ويقال له طواف الصدر والاشهر ان طواف الصدر طواف الوداع وحلق بعض اصحابه وقصر بعض اخر وعند ذلك قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فاعاد واعادوا ثلاثا وقال في الرابعة والمقصرين والصحيح المشهور انه قال ذلك في هذه الحجة التي هي حجة الوداع كما قال ذلك في الحديبية كما تقدم وقيل لم يقله الا في الحديبية وبه جزم امام الحرمين في النهاية وقال النووي ولا يبعد ان يكون وقع ذلك منه صلي الله عليه وسلم في الموضعين قال في فتح الباري بل هو متعين لتظافر الروايات بذلك في الموضعين اي قال مسلم في حجة الوداع عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصر ين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قالوا اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال وللمقصرين ثم نهض راكبا الي مكة فطاف في يومه ذلك طواف الافاضة قبل الظهر وشرب من نبيذ السقاية فعن ابن عباس رضي الله عنهما مر النبي صلي الله عليه وسلم علي راحلته وخلفه اسامة فاستسقي فاتيناه باناء من نبيذ اي من سقاية العباس فانهم كانوا يضعون في السقاية التمر والزبيب كما تقدم فشرب وسقي فضله لاسامة وقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا ثم شرب من ماء زمزم بالدلو قيل وهو قايم وقيل وهو علي بعير والذي نزع له الدلو عمه العباس بن عبد المطلب اي وفعل ذلك عند فتح مكة ايضا كما تقدم وقيل لما شرب صب علي راسه وعن ابن جريج انه صلي الله عليه وسلم نزع الدلو لنفسه وقيل ان هذا يخالف ما تقدم من قوله لولا ان الناس يتخذونه نسكا لنزعت ومن قوله يوم فتح مكة لولا ان تغلب بنو عبد المطلب لنزعت منها ثم رجع الي مني فصلي بها الظهر كما اتفق عليه الشيخان وقيل صلاه بمكة وبه انفرد مسلم ورجح بامور وجمع بينهما بانه يجوز ان يكون صلي الظهر بمكة اول الوقت ثم رجع الي مني فصلاها مرة اخري باصحابه اي الذين تخلفوا عنه بمني فانه وجدهم ينتظرونه فهي له معادة قال بعضهم وهذا مشكل علي من لا يجوز الاعادة وعورض هذا بانه صلي الله عليه وسلم في ذلك اليوم رمي جمرة العقبة ونحر ثلاثا وستين بدنه ونحر علي بقية المائة واخذ من كل بدنة بضعة ووضعت في قدر وطبخت حتي نضجت فاكل من ذلك اللحم وشرب من مرقه وحلق راسه ولبس وتطيب وخطب فكيف يمكن ان يكون صلي الظهر بمكة اول الوقت ويعود الي مني في وقت الظهر علي ان عايشة رضي الله عنها قالت افاض رسول الله صلي الله عليه وسلم من اخر يومه حين صلي الظهر ثم رجع الي مني رواه ابو داود واجيب بان النهار كان طويلا فلا يضر صدور افعال منه صلي الله عليه وسلم كثيرة في صدر ذلك اليوم علي ان ابن كثير

قال لست ادري ان خطبته صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم اكانت قبل ذهابه او بعد
رجوعه الي مني واما رواية عايشة المقتضية لكونه صلى الله عليه وسلم صلي الظهر بمني قبل
ان يذهب الي البيت فاجاب بعضهم عنه بانه ليس نصا في ذلك بل محتمل فليتامل فان
قيل روي الشيخان واهل السنن الاربعة ان النبي صلي الله عليه وسلم اخر الزيارة الي
الليل وفي لفظ زار ليلا قلنا المراد بالزيارة زيارة محضة لا طواف الزيارة الذي
هو طواف الافاضة فقد روي البيهقي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يزور
البيت كل ليلة من ليالي مني وقول عروة بن الزبير ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
اخر الطواف يوم النحر الي الليل فقد اخذه من حديث عايشة المتقدم وقد علمت ما
فيه وقد قال بعضهم الصحيح من الروايات وعليه الجمهور انه صلي الله عليه وسلم
طاف يوم النحر بالنهار والاشهر انه كان قبل الزوال هذا كلامه وطافت ام سلمة
في ذلك اليوم علي بعيرها من وراء الناس قالت وطفت ورسول الله صلى الله عليه بيصلي
وسلم الي جانب البيت وهو يقرا بالطور وكتاب مسطور اي وعورض ذلك بانه
صلي الله عليه وسلم ارسل ام سلمة ليلة النحر فرمت الجمرة العقبة قبل الفجر ثم مضت
فافاضت فكيف يلتيم هذا مع طوافه قبيل الظهر لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن له ذلك الوقت
بمكة ويجاب بانه يجوز ان تكون ام سلمة اخرت طوافها لذلك الوقت وان كانت
قدمت مكة قبل الفجر وعورض بانه صلى الله عليه وسلم لم يقرا في ركعة الطواف بالطور
ولا جهر بالقراة في النهار بحيث تسمعه ام سلمة من وراء الناس هذا من المحال ويجاب
بان كونه صلى الله عليه وسلم لم يقرا في ركعتي الطواف بالطور شهادة نفي علي من يثبت
وام سلمة لم تدع انها سمعت قراته صلي الله عليه وسلم ثم رايت ابن كثير قال والظاهر
انه عليه الصلاة والسلام صلي الصبح يوميذ اي عند قدومه مكة لطواف الوداع عند
الكعبة باصحابه وقرا في صلاته والطور بكمالها قال ويويد ذلك ما روي عن ام سلمة
رضي الله تعالي عنها قالت شكوت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم اني اشتكي قال طوفي
من وراء الناس وانت راكبة فطفت ورسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي حينيذ
الي جنب البيت وهو يقرا والطور وكتاب مسطور اي وحينيذ يكون ما تقدم من قول
الراوي وطافت ام سلمة في ذلك اليوم الذي هو يوم النحر وقوله في الرواية الاخري ارسل
ام سلمة ليلة النحر فرمت جمرة العقبة قبل الفجر ثم مضت فافاضت اي طافت طواف
الافاضة وما جاء من ام سلمة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم امرها ان توافي معه صلاة الصبح
يوم النحر بمكة قال بعضهم ذكر يوم النحر غلط من الراوي او من الناسخ وانما هو يوم النفر
ويقال بمثل ذلك فيما قبله فليتامل فانه سياتي في بعض الروايات انه طاف طواف
الوداع سحرا قبل صلاة الصبح الا ان يقال انه مكث بعد الطواف لصلاة الصبح حتي صلاها
وفي ان بعضهم ذكر انه صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت اي طواف الوداع بعد صلاة الصبح

والله اعلم

والله اعلم وطافت في ذلك اليوم الذي هو يوم النحر عايشة رضي الله عنها بعد ان طهرت
من حيضها وكانت حايضا يوم عرفة كما تقدم وطافت ايضا صفية في ذلك اليوم وسيل
صلى الله عليه وسلم في ذلك عن ما تقدم بعضه علي بعض من الحلق والرمي والنحر والطواف ف
فقال لا حرج اي لا اثم ففي مسلم عن عمرو بن العاص قال وقف رسول الله صلي الله عليه وسلم
في حجة الوداع بمني علي راحلته للناس يسالونه فجاء رجل فقال يارسول الله لم اشعر ان النحر
قبل الحلق فحلقت قبل ان انحر فقال اذبح ولا حرج ثم رجل اخر فقال يارسول الله لم اشعر اي
ان الرمي قبل النحر فنحرت قبل ان ارمي فقال ارم ولا حرج قال فما سيل عن شي قدم ولا اخر
الا قال افعل ولا حرج وكذلك قال ايضا في تقديم السعي بين الصفا والمروة قبل الطواف
بالكعبة اي فمن شاء قدم السعي عقب طواف القدوم ومن شاء اخره عن طواف
الافاضة وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم اتي بالسعي قبل طواف القدوم واقام بمنا
ثلاثة ايام يرمي الجمار اي ماشيا في ذهابه وايابه وامر شخصا ان ينادي في الناس
بمني انها ايام اكل وشرب وبعال ٥ ورمي لكل جمرة من الجمرات الثلاث بعد الزوال اي
قبل الصلاة للظهر ٥ سبع حصيات يبدا بالتي تلي مسجد مني اي مسجد الخيف ويقف
عندها للدعا ثم التي تليها وهي الوسطي ثم يقف للدعا ثم جمرة العقبة ولم يقف عندها
للدعا اي وكان ازواجه يرمين بالليل وخطبهم اي الناس في اليوم الاول من ايام منا
كما تقدم ويقال لذلك اليوم يوم النفر لانهم ينفرون فيه من مني وهو يوم الروس لاكلهم
الروس في ذلك اليوم وفي اليوم الثاني من ايام مني وهو النفر الاول اي ويقال له يوم
الاكارع اي لاكلهم الاكارع في ذلك اليوم واوصي بذي الارحام خيرا فقد خطب صلى الله عليه
وسلم في الحج خمس خطب الاولي يوم السابع من ذي الحجة بمكة والثانية يوم عرفة والثالثة
يوم النحر بمني والرابعة يوم النفر بمني والخامسة يوم النفر الاول بمني ايضا ثم نهض صلى
الله عليه وسلم من مني في اليوم الثالث الذي هو يوم النفر الاخر ونفر معه المسلمون بعد
الزوال اي وبعد الرمي واستاذنه عمه العباس في عدم المبيت بمني في الليالي الثلاث
من اجل السقاية فرخص له في ذلك وضربت له قبة بالمحصب وهو الابطح اي ضربها
له ابو رافع وكان علي ثقله ولم يامره صلى الله عليه وسلم بذلك فعن ابي رافع لم يامرني
صلى الله عليه وسلم ان انزل بالابطح ولكني جيت فضربت قبته فجاء فنزل وكان صلى الله عليه
وسلم قال لاسامة غدا ننزل بالمحصب وهو المحل الذي تحالف فيه قريش وكنانة علي منابذة
بني هاشم وبني المطلب حتي يسلموا اليهم النبي صلي الله عليه وسلم ليقتلوه اي وكان ذلك سببا
لكتابة الصحيفة وفيه انه تقدم في فتح مكة انه نزل بالحجون عند شعب ابي طالب المكان
الذي حصرت فيه بنوا هاشم وبنوا المطلب وانه خيف بني كنانة الذي تقاسمت فيه قريش
فيه جملتهم وفي مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال منزلنا ان شا الله
اذا فتح الله الخيف حيث تقاسموا علي الكفر ولما نزل المحصب صلي به الظهر والعصر والمغرب

وجاء اخر فقال اني افضت
قبل ان ارمي
اي استفضت
فقال ارم ولا حرج

والعشا ورقد رقدة ثم ان عايشة رضي الله عنها قالت له يا رسول الله ارجع بحجة ليس
معها عمرة فدعا عبد الرحمن بن ابي بكر فقال اخرج باختك من الحرم ثم افرغا من طوافكما
حتى تاتياني ههنا بالمحصب قالت فقضى الله العمرة وفي لفظ فاعتمرنا من التنعيم مكان
عمرتي التي فاتتني وفرغنا من طوافنا في جوف الليل فاتيناه بالمحصب فقال فرغتما
من طوافكما قلنا نعم فاذن في الناس بالرحيل وفي رواية فلقيني رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو مصعد من مكة وانا منهبط عليها او انا مصعدة وهو منهبط منها واعترض
كيف ياتي قولها عمرتي التي فاتتني مع قوله قد حللت من حجتك وعمرتك وكيف اقرها
صلى الله عليه وسلم على ذلك واجيب بانها لما رات صواحبها اتين بعمرة ثم بحج وهي لم
تات الا بحج احب ان تاتي بعمرة اخرى زايدة على الحج وان كانت العمرة مندرجة فيه
واقرها صلى الله عليه وسلم تطييبا لخاطرها لانه صلى الله عليه وسلم كان معها اذا هويت
الشي الذي لا مخالفة فيه للشرع تابعها عليه وبهذا استدل ايمتنا على جواز الاحرام
بالعمرة قبل الطواف الوداع وامر الناس ان لا ينصرفوا اي الى بلادهم حتى يكون اخر عهدهم
الطواف بالبيت اي الذي هو طواف الوداع ورخص في ترك ذلك للحايض التي قد
طافت طواف الافاضة قبل حيضها كصفية ام المومنين رضي الله عنها فانها حاضت بعد
طواف الافاضة ليلة النفر من منى اي وقالت ما اراني الا حابستكم لانتظار طهري
وطواف الوداع فقال لها صلى الله عليه وسلم اوما كنت طفت يوم النحر وفي لفظ ما كنت
طفت طواف الافاضة يوم النحر قالت بلى لا باس انفري معنا وفي رواية قال يكفيك
ذلك اي لانه طواف الركن الذي لا بد لكل احد منه بخلاف طواف الوداع لا يجب على
الحايض ولا يلزمها الصبر لتطهر وتاتي به ولا دم عليها في تركه قال الامام النووي وهذا
مذهبنا ومذهب العلما كافة الا ما حكي عن بعض السلف وهو شاذ مردود ثم انه
صلى الله عليه وسلم دخل مكة في تلك الليلة فطاف طواف الوداع سحرا قبل صلاة الصبح
ثم خرج من الثنية السفلى ثنية كدا بضم الكاف والقصر وهي عند باب شبيكة متوجها
الى المدينة اي التي خرج منها لما فتح مكة كما تقدم وكان خروجه من المسجد من باب الحزورة
ويقال له باب الحناطين ه وجاء عن جابر ان خروجه من مكة كان عند غروب الشمس
فلم يصل حتى اتى سرف قال بعضهم لعل هذا كان في غير حجة الوداع فانه صلى الله عليه وسلم
لما جاء بالعمرة بعد صلاة الصبح فتاخر الى وقت الغروب هذا غريب جدا هذا
كلامه وما روي انه رجع بعد طواف الوداع الى المحصب غير محفوظ **اقول** هذا جمع
به الامام النووي بين الروايات المتقدمة عن عايشة حيث قال ووجه الجمع انه صلى
الله عليه وسلم بعث عايشة مع اخيها بعد نزوله المحصب وواعدها ان تلحقه بعد
اعتمارها ثم خرج هو صلى الله عليه وسلم بعد ذهابها فقصد البيت ليطوف طواف الوداع
ثم رجع بعد فراغه من طواف الوداع فلقيها وهو صادر وهي داخلة لطواف عمرتها ثم

لما

لما فرغت لحقته وهو في المحصب قال واما قولها فاذن في اصحابه فخرج فمر بالبيت
فطاف فيتاول على ان في الكلام تقديما وتاخيرا والا فطوافه كان بعد خروجها الى العمرة
وقبل رجوعها وانه فرغ قبل طوافها للعمرة هذا كلامه فليتامل فكانت مدة دخوله الى مكة
وخروجه منها عشرة ايام وهذا السياق يدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يات بعمرة
بعد حجه وهو لا يناسب القول بانه احرم مفردا بالحج بل يدل للقول بانه احرم قارنا اي
نواهما بعد اطلاق الاحرام وادخل الحج على العمرة **و**في كلام بعضهم لم يعتمر صلى الله عليه وسلم
تلك السنة عمرة مفردة لا قبل الحج ولا بعده ولو جعل حجه منفردا لكان خلاف الافضل
اي لانه لم يقل احد ان الحج وحده من غير اعتمار في سنة افضل من القران وفي كلام بعض
اخر اجمعوا على انه لم يعتمر بعد الحج فيتعين ان يكون متمتعا تمتع قران وقد يطلق الافراد على
الاتيان باعمال الحج فقط وان كان احرم بهما معا كما ان القران قد يطلق على الاتيان بطوافين
وسعيين فمن روى عنه انه افرد الحج اراد به انه اتى باعمال الحج ولم يفرد للعمرة اعمالا ولم اقف
على انه دخل الكعبة في هذه الحجة التي هي حجة الوداع اي ولما طاف صلى الله عليه وسلم بالبيت
سبعا وقف في الملتزم بين ركن الحجر وبين باب الكعبة فدعا الله والزق جسده اي صدره
ووجهه بالملتزم **ولما وصل** الى محل بين مكة والمدينة يقال له غدير خم بقرب رابغ جمع
الصحابة وخطبهم خطبة بين فيها فضل علي رضي الله عنه وبراءة عرضه فيما تكلم فيه بعض
من كان معه بارض اليمن بسبب ما كان صدر منه اليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم
جورا وبخلا والصواب كان معه رضي الله عنه في ذلك فقال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس
انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب اي وفي لفظ الطبراني قال
يا ايها الناس نباني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه من قبله واني
لاظن اني يوشك ان ادعى فاجيب واني مسئول وانكم مسئولون فماذا انتم قايلون قالوا
نشهد انك بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال اليس تشهدون ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وناره حق وان الموت حق وان البعث حق
بعد الموت وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد
بذلك قال اللهم اشهد الحديث ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى باهل بيته اي
فقال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولن تتفرقا حتى تردا على
الحوض وقال في حق علي رضي الله عنه لما كرر عليهم الست اولى بكم من انفسكم ثلاثا وهم
يجيبونه بالتصديق والاعتراف ورفع يد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل من
خذله وادر الحق معه حيث دار وهذا اقوى ما تمسكت به الشيعة والامامية والرافضة
على ان عليا رضي الله عنه اولى بالامامة من كل احد وقالوا هذا نص صريح على خلافته سمعه
ثلاثون صحابيا وشهدوا به قالوا فعلي اولى بهم من الولا ما كان له صلى الله عليه وسلم عليهم بدليل

قوله الست اولي بكم و هذا حديث صحيح ورد باسانيد صحاح وحسان ولا التفات
لمن قدح في صحته كابي داود وابي حاتم الرازي وقول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه
الي اخره موضوعة مردودة فقد روي ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرا منها وقد جاء ان عليا
قام خطيبا فحمد الله واثني عليه ثم قال انشد الله من يشهد يوم غدير خم الا قام ولا يقوم رجل
يقول نبئت او بلغني الا رجل سمعت اذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر صحابيا وفي رواية
ثلاثون صحابيا و في المعجم الكبير ستة عشر وفي رواية اثني عشر فقال هاتوا ما سمعتم
فذكروا الحديث ومن جملته من كنت مولاه فعلي مولاه وفي رواية فهذا مولاه وعن زيد
ابن ارقم رضي الله عنه وكنت ممن كتم فذهب بصري وكان علي كرم الله وجهه دعا علي من
كتم قال بعضهم ولما شاع قوله صلي الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه في ساير
الامصار وطار في جميع الاقطار بلغ الحارث بن النعمان الفهري فقدم المدينة فاناخ راحلته
عند باب المسجد فدخل والنبي صلي الله عليه وسلم جالس وحوله اصحابه فجاء حتي جثي بين
يديه ثم قال يا محمد انك امرتنا ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلنا ذلك
منك وانك امرتنا ان نصلي في اليوم والليلة خمس صلوات ونصوم شهر رمضان ونزكي
اموالنا ونحج البيت فقبلنا ذلك منك ثم لم ترض بهذا حتي رفعت بضبعي ابن عمك
ففضلته وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شي من الله او منك فاحمرت عينا
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال والله الذي لا اله الا هو انه من الله وليس مني قالها
ثلاثا فقام الحارث وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك وفي رواية اللهم ان
كان ما يقول محمد حقا فارسل علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم فوالله ما بلغ باب
المسجد حتي رماه الله بحجر من السما فوقع علي راسه فخرج من دبره فمات وانزل الله تعالي
سال سايل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله الاية وكان ذلك اليوم الثامن عشر
من ذي الحجة وقد اتخذت الروافض هذا اليوم عيدا فكانت تضرب فيه الطبول ببغداد
في حدود الاربعماية في دولة بني بويه وما جاء من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة
كتب الله له صيام ستين شهرا قال بعضهم قال الحافظ الذهبي هذا منكر جدا اي بل كذب
فقد ثبت في الصحيح ما معناه ان صيام شهر رمضان بعشرة اشهر فكيف يكون صيام
يوم واحد يعدل ستين شهرا هذا باطل هذا كلامه فليتامل وقد رددت عليهم في ذلك
بما بسطته في كتابي المسمي بالقول المطاع في الرد علي اهل الابتداع لخصت فيه الصواعق
للعلامة ابن حجر الهيتمي وذكرت ان الرد عليهم في ذلك من وجوه احدها ان هولاء
الشيعة والرافضة اتفقوا علي اعتبار التواتر فيما يستدلون به علي الامامة من الاحاديث
وهذا الحديث احاد طعن في صحته جماعة من ايمة الحديث كابي داود وابي حاتم الرازي كما
تقدم فهذا منهم مناقضة ومن ثم قال اهل السنة يا سبحان الله من امر الشيعة
والرافضة اذا استدللنا عليهم بشي من الاحاديث الصحيحة قالوا هذا خبر واحد

لا يغني واذا ارادوا ان يستدلوا علي ما زعموه اتوا باخبار باطلة كاذبة لا تصل الي درجة
الاحاديث الضعيفة التي هي ادني مراتب الاحاد التي منها انه قال لعلي اخي ووصيي
وخليفتي في ديني بكسر الدال اي فكيف قال لعلي منها شي وخبر انت سيد المرسلين وامام
المتقين وقايد الغر المحجلين وخبر سلموا علي علي بامرة الناس فانها كاذبة موضوعة مفتراه
عليه عليه الصلاة والسلام ثانيها ان اسم المولي يطلق علي عشرين معني منها انه السيد
الذي تبتغي محبته ويجتنب بغضه ويويد ارادة ذلك ان سبب ايراد ذلك ان عليا
تكلم فيه بعض من كان معه باليمن من الصحابة وهو ابو بريدة قدم هو واياه عليه صلي الله
عليه وسلم في تلك الحجة التي هي حجة الوداع وجعل يشكو اليه صلي الله عليه وسلم منه
لانه حصل له منه جفوة فجعل يتغير وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال يا بريدة
لا تقع في علي فان عليا مني وانا منه الست اولي بالمومنين من انفسهم قال نعم يا رسول الله فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال ذلك لبريدة خاصة ثم لما
وصل الي غدير خم احب ان يقول ذلك للصحابة عموما اي فكما عليهم ان يحبوني فكذلك
ينبغي ان يحبوا عليا وعلي تسليم ان المراد انه اولي بالامامة فالمراد في المآل لا في الحال قطعا
والا لكان هو الامام مع وجوده صلي الله عليه وسلم والمآل لم يتعين له وقت فمن اين انه
عقب وفاته صلي الله عليه وسلم جاز ان يكون بعد ان تنعقد له البيعة ويصير خليفة ويدل
لذلك انه لم يحتج بذلك الا بعد ان الت الخلافة اليه ردا علي من نازعه فيها كما تقدم
فسكوته عن الاحتجاج بذلك الي ايام خلافته قاض علي كل من له ادني عقل فضلا عن فهم بانه
لا نص في ذلك علي امامته عقب وفاته صلي الله عليه وسلم ثالثها انه تواتر النقل عن علي
رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم لم ينص عند موته علي خلافة احد لا هو ولا غيره فقد قيل
له كرم الله وجهه كما ياتي حدثنا فانت الموثوق به والمامون علي ما سمعت فقال لا والله لين
كنت اول من صدق به لا اكون اول من كذب عليه لو كان عندي من النبي صلي الله عليه وسلم
عهد في ذلك ما تركت القتال علي ذلك ولو لم اجد الا بردتي هذه و في رواية ما تركت اخا
بني تيم وعدي يعني ابا بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما يثوبان علي منبره صلي الله عليه وسلم
ولقاتلتهما بيدي رابعها انه لو كان هذا الحديث نصا في علي امامته لم يسعه الامتناع
من متابعته عمه العباس رضي الله عنه لما قال له العباس اذهب بنا الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فان كان هذا فينا علمناه وايضا لو كان الحديث نصا لكان لما قالت الانصار منا
امير ومنكم امير واحتج عليهم ابو بكر بان الايمة من قريش فقالوا انه قد ورد النص بخلافة
علي ولم يكن بين ذكر الحديث في غدير خم وبين ذلك الا نحو شهرين فاحتمال النسيان
علي علي والعباس وعلي جميع الانصار رضي الله عنهم من ابعد البعيد علي انه لما قيل لعلي
ان الانصار قالوا منا امير ومنكم امير قال هلا ذكرت الانصار قول النبي صلي الله عليه وسلم
يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيهم فكيف يكون الامر فيهم مع الوصاية بهم ودعوي

الرافضة والشيعة ان الصحابة علموا هذا النص ولم يعملوا به عنادا غير مسموعة اذ هي ظاهرة البطلان لان في ذلك تضليلا لجميع الصحابة وهم معصومون عن ان يجتمعوا على ضلالة ومن العجب العجاب ان بعض غلاة الرافضة يقول بتكفير الصحابة لسبب ذلك وان عليا كفر لانه اعان الكفار على كفرهم وادعوا ان عليا انما ترك النزاع في امر الخلافة تقية وامتثالا لوصيته صلى الله عليه وسلم ان لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفا فكذب وافترا كيف يجعله اماما على الامة ويمنعه ان يسل سيفا على من امتنع من قبوله الحق وكيف منع سل السيف على ابي بكر وعمر وعثمان مع قلة اتباعهم وكثرة اتباعه وسله على معاوية مع وجود ما معه من الالوف ولا ساغ له ان يقول كما تقدم لو كان عندي من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك ما تركت القتال على ذلك ولما تركت اخا بني تيم وعدي ينوبان على منبره صلى الله عليه وسلم ولما بين سبب تركه لمقاتلة ابي بكر وعمر وعثمان ومقاتلته لمعاوية بان ابا بكر اختاره صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعناه فولاها عمر فبايعناه واعطيت ميثاقي لعثمان فلما مضوا بايعني اهل الحرمين واهل المصرين البصرة والكوفة فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت احق بها منه يعني معاوية كما سبق ومن ثم قيل للحسن بن الحسن السبط ان خبر من كنت مولاه فعلي مولاه نص في امامة علي قال اما والله لو يعني النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الامارة والسلطان لافصح لهم ولقال لهم يا ايها الناس هذا ولي امري والقايم عليكم بعدي فاسمعوا له واطيعوا الله ورسوله لو كان رسول الله عهد اليه في ذلك ثم تركه كان اعظم الناس خطية وقد سيل الامام النووي هل يستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه انه اولى بالامامة من ابي بكر وعمر فاجاب بانه لا يدل على ذلك بل معنى عند العلما الذين هم اهل هذا الشان وعليهم الاعتماد في تحقيق ذلك من كنت ناصره ومواليه ومحبه ومصافيه فعلي كذلك وقد قيل في سبب ذلك ان اسامة بن زيد قال لعلي لست مولاي وانما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك **فلما** وصل الى ذي الحليفة بات بها اي لانه صلى الله عليه وسلم كره ان يدخل المدينة ليلا **ولما** راى المدينة كبر ثلاث مرات وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير آيبون تايبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دخل عليه الصلاة والسلام المدينة نهارا من طريق المعرس بفتح الراء المشددة

باب ذكر عمره صلى الله عليه وسلم

قد اعتمر صلى الله عليه وسلم اي بعد الهجرة اربع عمر فقد قال بعضهم لا خلاف ان عمره لم تزد على اربع اي كلهن في ذي القعدة مخالفا للمشركين فانهم كانوا يكرهون العمرة في اشهر الحج ويقولون هي من افجر الفجور اي كما

المثني بن مح

تقدم

تقدم واول تلك الاربعة عمرة الحديبية اي وكانت في ذي القعدة التي صده فيها المشركون عن البيت وثانيها عمرته من العام المقبل اي وهي عمرة القضا وكانت في ذي القعدة كما تقدم وعن قتادة كان المشركون فجروا عليه حيث ردوه في الحديبية وكان في ذي القعدة فاقتص الله منهم وادخله مكة في ذلك الشهر الذي هو ذو القعدة وانزل الله الشهر الحرام بالشهر الحرام وثالثها عمرته حين قسم غنايم حنين وكانت من الجعرانة وكانت في ذي القعدة ودخل مكة ليلا فقضى عمرته ثم خرج من ليلته فاصبح بالجعرانة كبايت بها ومن ثم خفيت على الناس كما تقدم ورابعها عمرته مع حجة الوداع اي التي دخلت في الحج بناء على انه احرم بالحج خصوصية له او عينها بعد ان احرم مطلقا على ما تقدم فانه احرم لخمس بقين من ذي القعدة وقد قالت عايشة رضي الله عنها اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا سوى التي قرنها بحجة الوداع واخرج البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع عمر كلها في ذي القعدة الا التي في حجته اي فانه لم يوقعها في ذي القعدة اي بل اوقعها في ذي الحجة تبعا للحج واما احرامه بها فكان في ذي الحجة تبعا للحج القعدة في خمس بقين منه كما تقدم واخرجا ايضا عن عروة بن الزبير قال كنت انا وابن عمر مستند الى حجرة عايشة وانا لنسمع صوتها بالسواك تستن فقلت يا ابا عبد الرحمن اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب قال نعم فقلت لعايشة اي امتاه الا تسمعين ما يقول ابو عبد الرحمن قالت وما يقول قلت يقول اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب فقالت يغفر الله لابي عبد الرحمن ما اعتمر عمرة الا وهو شاهدها وفي رواية الا وهو معه وما اعتمر في رجب قط اي وانما اعتمر في ذي القعدة لكن روى الدارقطني عنها انها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة في رمضان فافطر وصمت وقصر واتممت قال في الهدي انه غلط اما عليها وهو الاظهر فانه ما اعتمر في رمضان قط **اقول** وزاد بعضهم انه اعتمر ايضا عمرتين عمرة في رجب وعمرة في شوال فيكون اعتمر ستة الا ان يقال يجوز ان يكون مستند القايل بانه اعتمر في رجب قول ابن عمر المتقدم وقد تقدم رده وجاز ان يكون قوله اعتمر في شوال وهي العمرة التي كانت ضمن حجة الوداع والله سبحانه وتعالى اعلم

ين

باب ذكر نبذ من معجزاته صلى الله عليه وسلم التي يمكن التحدي بها

سواء تحدي بها بالفعل كالقران وتمني اليهود الموت اولا وتلك المعجزة اصطلاحا وهي الحاصلة له بعد البعثة الى وفاته صلى الله عليه وسلم واما الامور الحاصلة له بين يدي ايام مولده وبعثته وقبل ذلك من الامور الخارقة للعادة الغريبة الموهنة للكفر التي يعجز عن بلوغها قوى البشر ولا يقدر عليها الا الخالق القوي القدير فانها في الاصطلاح يقال لها ارهاصات وسيسات للرسالة ولا تسمى في الاصطلاح معجزات وهي اذا تليت على قلب المومن زادته ايمانا واذا تفكر فيها ذو البصيرة واليقين زادته ايقانا فان كل من ارسله الله لم يخله من اية ايده بها مخالفة للعادات لكون ما يدعيه من الرسالة مخالفا لها فيستدل بتلك الاية

على صدقه فيما يدعيه لان اقترانها بدعواه الرسالة تصديق له فيها وقد كانت الانبياء
اي الرسل معجزات مختلفة اي وهو صلى الله عليه وسلم اكثر الرسل معجزة واعظمهم اية
واظهرهم برهانا ه اي فقد جاء ما من الانبياء من نبي الا وقد اعطي من الايات ما امن عليه
البشر اي امنوا بسبب اظهاره وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله عز وجل الي وهو
القران لانه الذي تحداهم به فارجو ان اكون اكثرهم تبعا يوم القيمة اي فانه لما غلب السحر
في زمن موسى عليه السلام جاءهم بجنسه في معجزاته فالقى العصى وفلق البحر ولما غلب
الطب في زمن عيسى عليه السلام جاءهم بجنسه فاحيا الموتى وابراء الاكمه والابرص ولما
غلبت الفصاحة وقول الشعر في زمن نبينا عليه الصلاة والسلام جاءهم بالقران وهذا
السياق يدل على ان المعجزات خاصة بالرسل ويوافق ذلك قول المواقف وشرحه وهي اي
المعجزة بحسب الاصطلاح عبارة عما قصد به اظهار صدق من ادعى انه رسول الله لكنه
قال في شروط المعجزة الرابع ان يكون اي الامر الخارق للعادة ظاهرا على يد مدعي النبوة
ليعلم انه تصديق له انتهى فيحتمل انه اراد بالنبوة الرسالة ويحتمل انه اراد بها ما يعم الرسالة
للشخص بنفسه لان النبي غير الرسول مرسل لنفسه ودعواه النبوة متضمنة لدعواه الرسالة
لنفسه فهو رسول الى نفسه فتكون الرسالة عامة في حق الرسول والنبي الذي ليس برسول
ومما يويد هذا الثاني قول النسفي في عقايده وايدهم قال السعد اي الانبياء بالمعجزات
الناقضات للعادات ثم قال وقد روي بيان عددهم في بعض الاحاديث قال السعد على ما
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن عدد الانبياء فقال مائة الف وفي رواية مايتا
الف واربعة وعشرون الفا ويويده ايضا قول الامام السنوسي في شرح عقيدته الكبرى
ان معجزة النبي غير الرسول يجوز ان تتاخر بعد موته بخلاف معجزة الرسول فان فيها خلافا
الى اخر ما ذكر ومما يويد هذا الثاني ايضا ما نقله في الخصايص الصغرى عن بعضهم واقره
فرض الله على الانبيا اظهار المعجزات ليومنوا بها وفرض على الاوليا كتمان الكرامات لئلا
يفتتنوا بها انتهى فقد قابل بين المعجزة والكرامة وفيه تصريح بانه يجب على النبي غير الرسول
اظهار المعجزة وعن القرافي المالكي انه يجب على النبي ان يخبر بنبوته ه وذكر في الاصل
ان الغرض ذكر نبذة من معجزاته والا فمعجزاته صلى الله عليه وسلم كالبحر المتدافق بالامواج
وقد ذكر بعض العلما ان معجزاته لا تنحصر وفي كلام بعض اخوانه صلى الله عليه وسلم اعطي ثلاثة
الاف معجزة اي غير القران فان فيه ستين وقيل سبعين الف معجزة تقريبا قال في
الخصايص الصغرى قال الحليمي وليس من شي من معجزات غيره ينحو نحو اختراع الاجسام
وانما ذلك من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة هذا كلامه وفيه ان هذا معارض
بقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام اني اخلق لكم من الطين كهية الطير
الاية اي والغرض ذكر تلك النبذة مجموعة وان كان اكثرها قد سبق لكنه مفرق اي
وانبه على ما تقدم بقولي اي كما تقدم واسكت عن ذلك فيما لم يتقدم من معجزاته

ومواعظها القران اي لانه تعالى اتى به مشتملا على اخبار الامم السالفة وسير الانبيا الماضية
التي عرفها اهل الكتاب وهو امي لا يقرا الكتب اي ولا عرف بمجالس الاحبار والكهان لانه قد
نشا بين اظهرهم في بلد ليس فيها عالم يعرف اخبار القرون الماضية والامم السالفة التي
اشتمل عليها اي ومن كان من العرب يكتب ويقرا ويجالس الاحبار لم يدرك علم ما اخبر به القران
خصوصا عن المغيبات المستقبلة الدالة على صدقه لوقوعها على ما اخبر به وقد اعجز البلغا
اي لحسن تاليفه والتيام كلماته بهرت العقول بلاغته وظهرت على كل قول فصاحته احكمت
اياته وفصلت كلماته فحارت فيه عقولهم وتبلدت فيه احلامهم وهم رجال النظم والنثر
وفرسان السجع والشعر وقد جاء على وصف مباين لاوصاف كلامهم النثر لان نظمه لم يكن
كنظم الرسايل والخطب ولا الاشعار واسجاع الكهان وقد تحداهم ودعاهم الى معارضته
والاتيان باقصر سورة منه اي وهو دليل قاطع على انه لم يقل لهم ذلك الا وهو واثق مستيقن
انهم لا يستطيعون ذلك لكونه من عند الله اذ لا يامن ان يكون يستحيل ان يقول ذلك وهو
يعلم انه الذي تولى نظمه ولم ينزل عليه من عند الله اذ لا يامن ان يكون من قومه من يعارضه
وهم اهل فصاحة وشعر وخطابة قد بلغوا الدرجة في البلاغة وهو من جنس كلامهم فيصير
كذابا ولو كان في استطاعة احد منهم ذلك لما عدلوا عن ٧ المجادبة التي فيها قتل صناديدهم ٧ ذلك الي م
ونهب اموالهم اي لان النفوس اذا فزعت بمثل هذا استفرغت الوسع في المعارضة فهو ممتنع
في نفسه عن المعارضة خلافا لمن قال انما لم تقع المعارضة منهم لان الله تعالى صرفهم عنها فيه
اعجاز لكن الاعجاز في الاول اكمل واتم وهو اللايق بعظيم فضل القران ومن ثم لما جاء الوليد بن
المغيرة وكان المقدم في قريش بلاغة وفصاحة وكان يقال له ريحانة قريش كما تقدم وقال
له اقرا علي فقرا عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر
والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وقال له اعد فاعاد ذلك قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر وانه ليعلو وما يعلى وفي رواية قرا
عليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب الايات فانطلق حتى اتى مجلس
اهل بني مخزوم فقال والله كلام محمد ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن الى اخر ما تقدم ثم
انصرف الى منزله فقالت قريش قد صبا الوليد والله لتصبان قريش كلها فقال ابو جهل انا
اكفيكموه فقعد اليه هيئة الحزين فمر به الوليد فقال ما لي اراك كيئبا قال وما يمنعني ان
احزن وهذه قريش قد جمعوا لك نفقة ليعينوك على امرك وزعموا انك انما زينت قول
محمد لتصيب من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال اوليس قد علمت قريش اني من اكثرهم
مالا وولدا وهل يشبع محمد واصحابه من الطعام فانطلق مع ابي جهل حتى اتى مجلس بني
مخزوم ص فقال اهل تزعمون ان محمدا كذاب فهل رايتموه كذبكم قط قالوا اللهم لا قال فتزعمون
انه مجنون فهل رايتموه خرفكم قط اي اتى بالخرافات من القول قالوا اللهم لا قال تزعمون انه
كاهن فهل سمعتموه يخبر بما يخبر به الكهنة قالوا اللهم فعند ذلك قالت له قريش فما هو يا ابا

المغيرة فقال ان هذا الا سحر يوثر وقد سمع اعرابي رجلا يقرا فاصدع بما تومر فسجد فقيل له
في ذلك قال سجدت لفصاحة هذا الكلام وسمع اخر رجلا يقرا فلما استياسوا منه خلصوا نجيا
فقال اشهد ان مخلوقا لن يقدر علي مثل هذا الكلام اي ولما سمع الاصمعي من جارية خماسية
او سداسية فصاحة فعجب منها فقالت له او تعد هذا فصاحة بعد قوله تعالي واوحينا
الي ام موسي ان ارضعيه الاية فجمع فيها بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين ولما اراد
بعضهم معارضة بعض سوره وقد اوتي من الفصاحة والبلاغة الحظ الاوفي فسمع صبيا
في المكتب يقرا وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي وغيض الما وقضي الامر واستوت علي
فرجع عن المعارضة ومحي ما كتبه وقال والله ما هذا من كلام البشر قال بعضهم ولم يتحد صلي الله
عليه وسلم بشي من معجزاته الا بالقران قال بعضهم كل جملة من القران معجزة وحفظ من التبديل
والتحريف علي ممر الدهور اي وقاريه لا يمله وسامعه لا يمجه بل لا يزال مع تكريره وترديده غضا
طريا تتزايد حلاوته وتتعاظم محبته وغيره من الكلام ولو بلغ الغاية في البلاغة يمل مع
الترديد ويعادي اذا اعيد يونس به في الخلوات ويستراح بتلاوته من شدايد الازمات
واشتمل علي جميع ما اشتمل عليه جميع الكتب الالهية وزيادة وقد قال بعض بطارقة الروم لما
اسلم لعمر رضي الله عنه ان اية ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه جمعت جميع ما انزل
علي عيسي من احوال الدنيا والاخرة قال الحليمي في منهاجه ومن عظيم قدر القران ان الله
خصه بانه دعوة وحجة ولم يكن هذا النبي قط انما يكون لكل منهم دعوة ثم يكون له حجة
غيرها وقد جمعهما الله لرسوله صلي الله عليه وسلم في القران فهو دعوة وحجة دعوة بمعانيه
حجة بالفاظه وكفي الدعوة شرفا ان يكون حجتها معها وكفي حجتها شرفا ان لا تنفصل
الدعوة عنها وجمع كل شي اي خصوصا الاخبار بالمغيبات وتوجد علي طبق ما اخبر به والاخبار
عن القرون السالفة كقصة موسي والخضر وقصة اهل الكهف وقصة ذي القرنين والامم
الماضية كقصص الانبياء مع اممهم وتيسيره للحفظ ولا تنقضي عجايبه ولا تشبع منه العلما
ولا تزيغ به الاهواء **ومنها** شق صدره الشريف اي والتيامه من غير حصول ادني ضرر ولا
مشقة مع تكرر ذلك اربعا او خمسا كما تقدم **ومنها** اخباره عن صفة بيت المقدس اي لما
اخبر قريشا بانه اسري به الي بيت المقدس كما تقدم **ومنها** اخباره بموت النجاشي يوم
موته وصلاته عليه مع اصحابه فقال المنافقون انظروا هذا يصلي علي علج نصراني اي لم يره قط
فانزل الله تعالي وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم الاية **ومنها** انشقاق
القمر كما تقدم **ومنها** ان الملا من قريش لما تعاقدوا علي قتله في دار الندوة وجاوا الي منزله
وقعدوا علي بابه فخرج عليهم وقد خفضوا ابصارهم وسقط ذقونهم علي صدورهم واقبل حتي
قام علي روسهم فقبض قبضة من تراب والقبضة بضم القاف الشي المقبوض وبفتحها المرة
وقال شاهت الوجوه اي قبحت والقاها علي روسهم وكل من اصابه من ذلك شي قتل يوم بدر
كما تقدم **ومنها** انه هزم القوم يوم حنين بقبضة من تراب رمي بها في وجوههم كما تقدم

وتقدم له في بدر مثل ذلك **ومنها** نسج العنكبوت عليه في الغار اي وعلي بعض اتباعه
كما تقدم **ومنها** ما وقع لسراقة من غوص قوايم فرسه في الارض الجلد كما تقدم في خبر الهجرة
ومنها در الشاة الذي لم ينز عليها الفحل كما تقدم في قصة بن مسعود وفي قصة ام معبد
اي وفي قصة اخري عن ابن العالية قال بعث النبي صلي الله عليه وسلم الي ابياته التسعة
يطلب طعاما وعنده ناس من اصحابه فلم يجد فنظر الي عناق في الدار ما نتجت قط فمسح
مكان ضرعها فدفقت بضرع مدلي بين رجليها فدعي بقعب فحلب فيه فبعث به الي ابياته
قعبا قعبا ثم حلب فشرب وشربوا **ومنها** دعوته لعمر ان الله يعز به الاسلام فكان كذلك
كما تقدم **ومنها** دعوته لعلي ان يذهب عنه الحر والبرد فلم يشك واحدا منهما وكان يلبس
ثياب الشتا في الصيف وثياب الصيف في الشتا ولا يتاثر كما تقدم اي ومن ذلك ما
حدث به بلال قال اذنت في غداة باردة فخرج النبي صلي الله عليه وسلم فلم ير في المسجد احدا
فقال اين الناس فقلت حبسهم البرد فقال اذهب عنهم البرد قال فلقد رايتهم يتروحون
في الصلاة **ومنها** دعاه صلي الله عليه وسلم لعلي وقد اصابه مرض واشتد به وسمعه يقول
اللهم ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان متاخرا فاشفني وان كان بلا فصبرني فقال
له النبي صلي الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد ذلك عليه فمسح عليه بيده المباركة الشريفة ثم
قال اللهم اشفه فما عاد ذلك المرض اليه اي ومنها دعاوه صلي الله عليه وسلم لحذيفة يوم الخندق
ليلة انهزم الاحزاب ان الله انهزم يذهب عنه البرد فكان كانه يمشي في حمام **ومنها**
انه تفل في عيني علي وهو ارمد فعوفي من ساعته كما تقدم في فتح خيبر اي **ومنها** انه صلي
الله عليه وسلم بصق في نحر كلثوم بن الحصين وقد رمي فيه بسهم يوم احد فبرا كما تقدم
ومنها انه تفل في اثر سهم في وجه ابي قتادة في غزاة ذي قرد فما ضرب عليه ولا قاح كما
تقدم انه تفل علي شجة عبد الله ابن انيس فلم يولمه كما تقدم **ومنها** انه صلي الله عليه
وسلم نفث علي ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبريت كما تقدم اي **ومنها** انه
صلي الله عليه وسلم نفث علي رجل وراس زيد بن معاذ حين اصابهما السيف عند قتل
كعب بن الاشرف فبريا كما تقدم **ومنها** انه صلي الله عليه وسلم نفث علي ساق علي بن
الحكم يوم الخندق وقد انكسرت فبري مكانه ولم ينزل عن فرسه كما تقدم **ومنها** انه نفث
علي يد معوذ بن عفرا وقد قطعها عكرمة بن ابي جهل يوم بدر وجا يحملها فالصقها رسول
الله صلي الله عليه وسلم فالتصقت كما تقدم **ومنها** انه صلي الله عليه وسلم نفث في عاتق
خبيب وقد اصيبت يوم بدر بضربة علي عاتقه حتي مال شقه فرده صلي الله عليه وسلم
مكانه فالتصقت كما تقدم **ومنها** ان محمد بن حاطب يحدث عن امه انها ولدته بارض
الحبشة وانها خرجت به قالت حتي اذا كنت من المدينة علي ليلة او ليلتين طبخت لك
وطعاما ففني الحطب فذهبت اطلب حطبا فتناولت القدر فانكبت علي ذراعك فقدمت
المدينة فاتيت بك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا محمد بن حاطب وهو

اول من سمي بك اي بعد الاسلام قالت فتفل رسول الله صلي الله عليه وسلم في فيك ومسح
علي راسك ودعا لك ثم تفل علي يديك ثم قال اذهب الباس رب الناس اشف انت
الشافي لا شفا الا شفاوك شفا لا يغادر سقما قالت فاقمنا من عنده حتي بريت يدك **ومنها**
ردعين قتادة بعد ان سالت علي خده فكانت احسن عينيه كما تقدم **ومنها** ان ضريرا اشتكي
اليه ذهاب بصره وانه لا قايد له فقال له توضا وصل ركعتين ولقنه دعا فدعي به فابصر لوقته
ومنها ان رجلا انفقات عيناه فكان لا يبصر بهما شيا فنفث رسول الله صلي الله عليه وسلم في عينيه
فابصر قال بعضهم رايته وهو ابن ثمانين يدخل الخيط في الابرة **ومنها** ان عتبة بن فرقد
السلمي كان تشم منه رايحة الطيب ولا يمس طيبا لكونه صلي الله عليه وسلم نفث في يده الشريفة
ومر بها صلي الله عليه وسلم علي جسده **وعن** حسن قال بعض نساء عتبة كنا اربع نسوة ما منا -
امراة الا وهي تجتهد في الطيب لتكون اطيب من صاحبتها وما يمس عتبة الطيب فاذا خرج الي
الناس قالوا ما شممنا ريحا اطيب من ريح عتبة فقلت له يوما انا لنجتهد في الطيب ولانت
اطيب ريحا منا فمم ذلك قال اخذني الشرا علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم فشكوت ذلك
اليه فامرني ان اتجرد فتجردت وقعدت بين يديه والقيت ثوبي علي فرجي فنفث في يده
ثم دلك بها الاخري ثم مسح ظهري وبطني بيده فعبق هذا الطيب من يوميذ **والي**
ذلك اشار صاحب الاصل بقوله * وعتبة لما مسحه راح عاطرا * يضوع الشذا منه باعطر ما يحوي
ومنها دعوته لعبد الله ابن عباس بان الله يعلمه التاويل والفقه في الدين فعن ابن عباس
رضي الله عنهما ضمني رسول الله صلي الله عليه وسلم الي صدره وقال اللهم علمه الكتاب وفي لفظ
الحكمة وعنه رضي الله عنه قال اتي النبي صلي الله عليه وسلم الخلا فوضعت له وضوا فلما خرج قال
من وضع هذا فاخبر فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وعن عبد الله ابن عمر قال
دعا رسول الله صلي الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس فقال اللهم بارك فيه وانشر منه فكان
كما دعي **ومنها** دعاوه صلي الله عليه وسلم لجمل جابر فصار سابقا بعد ان كان مسبوقا كما تقدم **ومنها**
دعاوه لانس بطول العمر وكثرة المال والولد فكان كما دعا فقد ذكر انه عاش فوق المابة واخبر
عن نفسه انه اكثر الانصار مالا ولم يمت حتي راي مابة ولد من صلبه وقد كان دفن مابة
وعشرين من اولاده حين قدم الحجاج البصرة وولد له بعد ذلك اي **ومنها** دعاوه صلي الله عليه
وسلم لام ابي هريرة بالاسلام فاسلمت فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنت ادعوا امي للاسلام
وهي مشركة فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله صلي الله عليه وسلم ما اكره فاتيت رسول
الله صلي الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله قد كنت ادعوا امي الي الاسلام فتابي علي
فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة للاسلام فخرجت مستبشرا بدعوة النبي صلي الله عليه
وسلم فلما جيت قصدت الي الباب فاذا هو مجاف اي مردود فسمعت امي حس قدمي فقالت
علي رسلك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الما ○ فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن

خمارها

خمارها ففتحت الباب فقالت يا ابا هريرة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله فخرجت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاتيته وانا ابكي من الفرح فقلت يا رسول
الله ابشر فقد استجاب الله دعوتك وهدي ام ابي هريرة فحمد الله وقال خيرا **ومنها** دعاوه
صلي الله عليه وسلم في تمر حايط جابر بالبركة فاوفي منه ما عليه وهو ثلاثون وسقا بسبب
دين استدانه والده من يهودي وفضل بعد ذلك ثلاثة عشر وسقا وفي رواية سبعة
عشر وسقا اي مع قلة ما كان فيه من التمر حتي قال جابر كنت اود ان يودي الله دين والدي
ولا ارجع الي اخوتي بتمرة واحدة فان النخل في ذلك العام لم يحمل الا القليل وصار رسول الله صلي
الله عليه وسلم يكلم اليهودي في ان يصبر الي عام قابل وهو يابي ويقول يا ابا القاسم لا انظره
فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم فطاف بالنخل ثم قال يا جابر جد اي اقطع واقض فاخذت
في الجذاذ فوفيته ثلاثين وسقا وفضل سبعة عشر وسقا فجيته صلي الله عليه وسلم فاخبرته
فضحك وقال اخبر بذلك عمر بن الخطاب فذهبت فاخبرته فقال لقد علمت حين مشي فيها
رسول الله صلي الله عليه وسلم ليباركن فيها وفي لفظ اخر عن جابر توفي ابي وعليه دين
فعرضت علي غرمائه ان ياخذوا النخل بما عليه فابوا ولم يروا ان فيه وفا فاتيت النبي صلي الله
عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اذا جذذته ووضعته في المربد فاعلمني فجذذته فلما
وضعته في المربد اذنت رسول الله صلي الله عليه وسلم فجا ومعه ابو بكر وعمر فجلس عليه
ودعا له بالبركة اي وهذا مجمل رواية بني ودعا في تمر جابر بخلاف حايط وقد يقال يجوز
ان يكون صلي الله عليه وسلم طاف في النخل اولا ودعا ثم لما قطع التمر ووضع في المربد جا وجلس
عليه ودعا فلا مخالفة ثم قال ادع غرماك فاوفهم فما تركت احدا له دين الا وقضيته وفضل
مثله فجيت رسول الله صلي الله عليه وسلم فبشرته فقال اشهد اني رسول الله **ومنها**
استسقاوه صلي الله عليه وسلم فامطرت السما اسبوعا ثم شكي له من كثرة المطر فاستصحي
لهم فاجاب السما كما تقدم **ومنها** انه دعا علي عتيبة بالتصغير ابن ابي لهب بان يسلط عليه
كلب فافترسه الاسد من بين القوم كما تقدم والاسد انما يسمي كلبا لانه يشبه الكلب في
انه اذا بال رفع رجله ومن ثم قيل ان كلب اهل الكهف كان اسدا وحكي انه كان رجلا
يسمي بالكلب لملازمته الحراسة ويرده ما جا ليس في الجنة من الدواب الا كلب اهل الكهف
وحمار العزير وناقة صالح وتقدم ذلك مع زيادة واما عتبة مكبرا فقد اسلم يوم فتح مكة
هو واخوه معتب هذا هو المشهور وبعضهم عكس فقال عتبة المكبر عقير الاسد وعتيبة
المصغر هو الذي اسلم يوم الفتح ومنها شهادة **الشجر** له بالرسالة في خبر الاعرابي الذي
دعاه الي الاسلام فقال هل من شاهد علي ما تقول قال نعم هذه الشجرة ادعها فدعاها
فاقبلت فاستشهدها فشهدت انه كما قال ثلاثا ثم رجعت الي منبتها **ومنها** امره
للشجرتين اللتين كانتا بشاطي الوادي ان يجتمعا ليستتر بهما عند قضاء حاجته فاجتمعتا
ثم افترقتا وذهبتا الي محلهما كما تقدم في غزاة خيبر **ومنها** امره انسانا ان يتلطف

الي نخلات يقول لهن امركن رسول الله صلي الله عليه وسلم ان تجتمعن ليقضي حاجته
بينكن فلما قضي حاجته امره ان يامرهن بالعود الي اماكنهن فعدن كما تقدم ومنها
مجي الشجرة اليه صلي الله عليه وسلم لتظله وتسلم عليه فقد جاء انه صلي الله عليه وسلم نام اي في
الشمس فجاءت تشق الارض حتي قامت عليه فلما استيقظ ذكر له ذلك فقال هي شجرة استاذنت
ربها في ان تسلم علي فاذن لها ومنها حنين الجذع اليه صلي الله عليه وسلم كما تقدم ومنها
تسبيح الحصا في كفه صلي الله عليه وسلم كما تقدم اي ومنها تامين اسكفة الباب وحوايط
البيت علي دعايه صلي الله عليه وسلم امين امين امين كما تقدم ومنها تسبيح الطعام بين
اصابعه الشريفة صلي الله عليه وسلم ومنها اعلام الشاة المسمومة له بانها مسمومة كما
تقدم ومنها شكوي البعير له قلة العلف وكثرة العمل كما تقدم اي ومنها شكوي بعض
الطيور له بسبب اخذ بيضه او فراخه فقد جاء ان حميرة جاءت فوق راسه فقال
صلي الله عليه وسلم ايكم فجع هذه فقال رجل من القوم انا اخذت بيضها فقال رده رده
رحمة لها وفي لفظ من فجع هذه بفرخيها فقلنا نحن فقال صلي الله عليه وسلم ردوهما ردوهما
الي موضعهما ولا مانع من وجود البيض مع الفراخ ومنها سجود البعير له الذي استصعب علي
اهله وصار كالكلب الكلب لا ينقاد احد علي ان يقترب منه كما تقدم ومنها سجود الغنم
له في بعض حوايط الانصار كما تقدم ومنها تكليم الجمل له كما تقدم ومنها شهادة الجمل
عنده انه لصاحبه الاعرابي دون من ادعاه م ففي المعجم الكبير للطبراني عن زيد بن ثابت
رضي الله عنه انه قال كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فبصرنا باعرابي اخذ بخطام بعيره
حتي وقف علي النبي صلي الله عليه وسلم ونحن حوله فقال السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته فرد عليه النبي صلي الله عليه وسلم وجاء رجل اخر كانه حرسي فقال الحرسي يا رسول
الله هذا الاعرابي سرق سرقه ب هذا البعير فرغا البعير ساعة وحن فانصت له رسول الله صلي
الله عليه وسلم ساعة يسمع رغاءه وحنينه فلما هدا البعير اقبل النبي صلي الله عليه وسلم فقال
للرجل انصرف عنه فان البعير شهد عليك انك كاذب فانصرف واقبل النبي صلي الله عليه وسلم
علي الاعرابي فقال اي شي قلت حين جيت الي قال قلت بابي انت وامي اللهم صل علي محمد
حتي لا تبقي صلاة اللهم وبارك علي محمد حتي لا تبقي بركة اللهم وسلم علي محمد حتي لا يبقي سلام
اللهم وارحم محمدا حتي لا تبقي رحمة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله عز وجل ابداها
لي والبعير ينطق بعذرك وان الملايكة قد سدوا الافق ومنها تكليم الحمار له صلي الله عليه
وسلم في خيبر وهو اليعفور كما تقدم ومنها سوال الظبية له صلي الله عليه وسلم ان
يخلصها لترضع ولدها وتعود فخلصها وعادت وتلفظت بالشهادتين فعن ابي سعيد
الخدري قال مر رسول الله صلي الله عليه وسلم علي ظبية مربوطة الي خبا فقالت يا رسول الله
حلني حتي اذهب فارضع خشفي ثم ارجع فتربطني فقال صيد قوم وربيطة قوم ثم
استحلفها ان ترجع فحلفت له فحلها فمكثت قليلا ثم جاءت وقد نفضت ضرعها فربطها

رسول

فربطها رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم اتي خبا اصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها
وعن زيد بن ارقم نحو هذا وزاد فانا والله رايتها تسبح في البرية وتقول لا اله الا الله محمد رسول
الله وذكر بعضهم ان حديث الغزالة موضوع اي ومنها شهادة الذيب له صلي الله عليه وسلم
بالرسالة كما تقدم ومنها شهادة الضب له صلي الله عليه وسلم بالرسالة كما تقدم ومنها
اخباره عن مصارع المشركين ببدر فلم يعد احد منهم مصرعه كما تقدم ومنها اخباره صلي
الله عليه وسلم بان طايفة من امته يغزون البحر وان ام حرام بالراء المهملة بنت ملحان منهم
فكان كذلك كما تقدم ومنها اخباره صلي الله عليه وسلم لعثمان بن عفان بانه تصيبه بلوي
شديدة فاصابته وقتل فيها اي ومنها قوله لقيس بن حرثة العبسي رضي الله عنه وقد
قال له يا رسول الله ابايعك علي ما جاء من الله وعلي ان اقول الحق يا قيس عسي ان مر بك الدهر
ان يليك ولاة لا تستطيع ان تقول معهم الحق فقال قيس لا والله لا ابايعك علي شي الا وفيت
به فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا لا يضرك بشر وكان قيس يعيب زيادا او عبيد الله ابنه صح
ابن زياد فارسل اليه فقال له انت الذي تفتري علي الله وعلي رسوله فقال لا والله ولكن
ان شيت اخبرتك بمن يفتري علي الله وعلي رسوله قال ومن هو قال من ترك العمل بكتاب الله
وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم قال ومن ذلك قال انت وابوك ومن امركما قال وانت
تزعم انه لا يضرك بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم انك كاذب ايتوني بصاحب العذاب فمال
قيس عند ذلك فمات ومنها قوله صلي الله عليه وسلم للانصار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا
حتي تلقوني والاثرة بضم الهمزة وسكون المثلثة اي يستاثر عليكم غيركم بامور الدنيا فكان
ما وقع في زمن معاوية في وقعة الجمل وصفين وفي زمن ولده يزيد في وقعة الحرة كما تقدم
ومنها اخباره صلي الله عليه وسلم لا يبقي احد من الصحابة بعد الماية اي من الهجرة والذي
ينبغي ان تكون الماية من وفاته صلي الله عليه وسلم لان ابا الطفيل اخر من مات من الصحابة
فكان موته بعد الماية من الوفاة وعن ابي الطفيل قال وضع رسول الله صلي الله عليه وسلم
يده علي راسي وقال يعيش هذا الغلام قرنا فعاش ماية سنة ومنها اخباره صلي الله عليه
وسلم بالمغيبات وهو باب واسع جدا فمن ذلك انه جي اليه برجل سرق فقال اقتلوه
فقيل انه سرق فقال اقطعوه ثم اتي به الي ابي بكر رضي الله عنه وقد سرق فقطع ثم ثانية
وثالثة ورابعة الي ان قطعت قوايمه ثم جي به الي ابي بكر رضي الله عنه وقد سرق مرة
خامسة فقال له ابو بكر رضي الله عنه لا اجد لك شيا الا ما قضي فيك رسول الله صلي الله
عليه وسلم يوم امر بقتلك فانه كان اعلم بذلك ثم امر به فقتله ومن ذلك قوله صلي الله عليه
وسلم لزوجاته ايتكن تنبحها كلاب الحوأب وايتكن صاحبة الجمل الادبب بالدال المهملة
والفك لغة في الادب بالادغام وهو كثير الشعر يقتل حولها قتلي كثير وتنجو بعد ما كادت
فكانت تلك عايشة رضي الله عنها فانه لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت
عايشة بمكة لانها خرجت الي مكة وهو محاصر وكلمها مروان بن الحكم في عدم الخروج وقال

لها لا تخرجي يا اماه فجا اليها طلحة والزبير رضي الله عنهما بعد ان بايعا عليا كرم واستاذنا
عليا كرم الله وجهه في العمرة فاذن لهما فقصدا مكة وخرجت بنوا امية من المدينة ولحقت
بمكة قبل المبايعة لعلي مروان وغيره من اهل المدينة وجاء الي عايشة رضي الله عنها يعلي بن
امية رضي الله عنه وكان عاملا لعثمان باليمن فلما بلغه حصار عثمان رضي الله عنه قدم
لنصرته فسقط علي بعيره في اثنا الطريق فكسر فخذه وبلغه قتل عثمان فلا زال بعايشة
حتي وافقته علي الخروج الي العراق في طلب دم عثمان رضي الله عنه ودفع لها ذلك الجمل
يعلي بن امية اشتراه بمائتي دينار واعان الزبير باربعماية الف دينار وصار يقول من
خرج في طلب دم عثمان فعلي جهازه فحمل سبعين رجلا من قريش وطلبت عايشة رضي
الله عنها عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ان يكون معها فقال معاذ الله ان ادخل في الفتنة
ويقال ان طلحة والزبير دعوا عبد الله بن عمر رضي الله عنهم الي الخروج معهم فقال لهم اما
تخافون الله ايها القوم وتدعوا هذه الاباطيل عنكم وكيف اضرب في وجه علي بن ابي طالب
بالسيف وقد عرفت فضله وسابقته ومكانته من رسول الله صلي الله عليه وسلم وانكما
بايعتماه وسالتماه القيام بهذا الامر ثم نكثتما بعد ان جعل الله عليكم شهيدا وانه ما
بدل ولا غير والقاتل لعثمان اخو زعيمتكم وربيستكم يعني عايشة واخاها محمد ابن ابي بكر
رضي الله عنهم فانه اخذ بلحيته فضربها حتي تقلقلت اضراسه وضربه بالمشقص فلما
كانت عايشة رضي الله عنها باثنا الطريق سمعت كلابا تنبح فسالت عن ذلك المحل فقيل
لها هذا الحواب فارادت الرجوع لما تذكرت ما قال لها رسول الله صلي الله عليه وسلم اي فانها
صرخت واناخت بعيرها وقالت والله انا صاحبة الحوب ردوني ردوني ردوني فعند
ذلك يقال ان طلحة والزبير احضروا خمسين رجلا شهدوا ان ليس هذا بماء الحواب وان
المخبر لها كذب قال الشعبي وهي اول شهادة زورت في الاسلام وقال لها الزبير رضي الله
عنه لعل الله ان يصلح بك بين الناس فلما بلغ عليا كرم الله وجهه توجه عايشة ومن
ذكر معها الي العراق توجه الي العراق بعد ان كان اراد الذهاب الي الشام واقام في
الناس وقال الا ان طلحة والزبير وام المومنين قد تمالوا علي سخط امارتي والي خارج
عليهم ثم جاءه الخبر ان ستين الف شيخ تبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب علي منبر
دمشق ومعلق فيه اصابع زوجة عثمان فقال امني يطلبون دم عثمان ولما اراد
الخروج جاءه عبد الله بن سلام رضي الله عنه فقال يا امير المومنين لا تخرج منها اي
المدينة فوالله لين خرجت منها لا يرجع اليها سلطان المسلمين فسبوه وقالوا له يا ابن
اليهودية مالك ولهذا الامر فقال لهم علي كرم الله وجهه دعوا الرجل نعم الرجل من
اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم ثم ان طلحة والزبير وام المومنين وصلوا الي البصرة
ووقع بينهم وبين اهل البصرة مقتلة كبيرة بعد ان افترقوا فرقتين احداهما تقول
صدقت وبرت يعني عايشة وجاءت بالمعروف وقالت الاخري كذبت ثم انحازت الاخري

الي

الي عسكر ام المومنين وقهروا اهل البصرة ونادي منادي الزبير وطلحة الا من كان عنده
احد ممن غزا المدينة فليات به فجي بهم كما يجاء بالكلاب وكانوا ستماية فقتلوا فما افلت
منهم من اهل البصرة الا حرقوص بن زهير وكتب طلحة والزبير الي اهل الشام انا اخرجنا
لوضع الحرب واقامة كتاب الله فوافقنا خيار اهل البصرة وخالفنا شرارهم ولم يفلت
من قتلة امير المومنين عثمان من اهل البصرة الا حرقوص بن زهير والله مقيده ان
شا الله وكتبوا لاهل الكوفة بمثله وكتبوا الي اهل اليمامة بمثل ذلك وكتبوا الي اهل المدينة
بمثل ذلك ثم سار علي كرم الله وجهه الي البصرة ثم ارسل الي اهل الكوفة يستنفرهم اليه
فنفروا اليه بعد امور يطول ذكرها وكانوا سبعة الاف والتقي الجيشان جيش علي كرم الله
وجهه وجيش عايشة ام المومنين رضي الله عنها بعد ان كتب لطلحة والزبير اما بعد
فقد علمتما اني لم ارد البيعة حتي اكرهت عليها وانتما ممن رضي ببيعتي والزمني اياها
فان كنتما بايعتما طايعين فتوبا الي الله وارجعا عما انتما عليه فانك يا طلحة شيخ المتاخرين
وانت يا زبير فارس قريش لو دفعتما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه لكان اوسع لكما من
خروجكما منه والسلام وكتب الي عايشة رضي الله عنها اما بعد فانك قد خرجت من بيتك تزعمين انك
تريدين الاصلاح بين المسلمين وطلبت بزعمك دم عثمان وانت بالامس تولبين عليه
تقولين في ملا من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم اقتلوا نعثلا فقد كفر قتله الله
واليوم تطلبين بثاره فاتقي الله وارجعي الي بيتك واسبلي عليك سترك قبل ان يفضحك
الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما قراوا الكتابين عرفوا انه علي الحق وعند ذلك
خرج طلحة والزبير رضي الله عنهما علي فرسين وخرج اليهما علي كرم الله وجهه ودنا كل واحد
من الاخر فقال لهما علي لعمري لقد اعددتما خيلا ورجالا وسلاحا فاتقيا الله ولا تكونا كالتي
نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا الم تكونا اخوي في الله تحرمان دمي واحرم دمكما فقال
له طلحة رضي الله عنه البت الناس علي عثمان فقال علي رضي الله عنه انتما خذلتماه حتي
قتل فسلط الله اليوم علي اشرنا علي عثمان ما يكره ثم توافقوا علي الصلح وقتل من كان له دخل
في قتل عثمان رضي الله عنه وبات الفريقين علي ذلك وبات الذين اثاروا امر عثمان بشر
ليلة وباتوا يتشاورون ثم اتفقوا علي انشاب الحرب فلما كان وقت الغلس ثاروا ووضعوا
السلاح فثار الناس فخرج طلحة والزبير في وجوه الناس وقالوا ما هذا قالوا طرقنا جيش علي
قالا علمنا ان عليا غير سفيه حتي يسفك الدما ويستحل الحرمة وقام علي كرم الله وجهه في
وجوه الناس وقالوا ما هذا قالوا طرقنا جيش عايشة فقال لقد علمت ان طلحة والزبير غير
سفيهين حتي يسفكا الدما ويستحلا الحرمة ونشبت الحرب فالبسوا هودج عايشة رضي الله
عنها الدروع ووقفت علي الجمل وصار كل من اخذ زمامه قتل وقتل طلحة رضي الله عنه جاءه
سهم غرب يقال ارسله مروان بن الحكم وهو كان في جيش ام المومنين وفر الزبير رضي الله عنه
لما قال له علي رضي الله عنه اتذكر لما قال لك رسول الله صلي الله عليه وسلم انك تقاتله وانت له

له ظالم لي فقال والله لو ذكرت ذلك ما قاتلتك ولا سرت سيري هذا ولكن رجوعي
عين العار فقال له علي كرم الله وجهه ترجع بالعار ولا ترجع بالنار فترك وذهب وصار
الهودج مثل القنفذ من كثرة النشاب فعند ذلك عقروا الجمل ووقع الهودج علي الارض -
وجعلت تقول عايشة رضي الله عنها يا بني اتبعنه اتبعنه وعند ذلك قال علي لمحمد بن ابي
بكر رضي الله عنهما انظر اختك هل اصابها شئ فلما جاء وادخل يده قالت من انت قال
ابن الخثعمية قالت محمد قال نعم قالت بابي انت وامي الحمد لله الذي عافاك وفي رواية قال
لها اخوك محمد البار فقالت بل مذمم العاق فضرب عليها فسطاطا فلما كان من اخر الليل خرج
بها وادخلها البصرة وانزلها في دار صفية بنت الحارث ام طلحة الطلحات وبكت عايشة
بكاء كثيرا وقالت وددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وقد قال علي كرم الله وجهه
مثل ذلك لما راي كثرة القتلى فقد قيل ان القتلى عشرة الاف وقيل ثلاثة عشر الفا ثم ان
عليا كرم الله وجهه صلي علي القتلى من الفريقين ثم دخل البصرة علي بغلته متوجها
لعايشة رضي الله عنها فلما دخل سلم عليها وقعد عندها ثم جهزها بكل شي ينبغي لها
واختار لها اربعين امراة من نسا البصرة المعروفات وامرهن بلبس العمايم وتقليد السيوف
ثم قال لهن لا تعلمنها انكن نسوة وتلثمن مثل الرجال وكن حولها من بعيد ولا تقربنها وقال
لاخيها محمد تجهز معها وفي رواية جهز معها اخاها عبد الرحمن في جماعة من شيوخ الصحابة
فلما كان يوم خروجها جاء اليها علي كرم الله وجهه ووقف وحضر الناس وخرجت فودعها
وودعهم وقالت يا بني والله ما كان بيني وبين علي في القدم الا ما يكون بين المراة واحمائها
وانه علي معتبتي عليه عندي لمن الاخيار فقال علي ايها الناس صدقت والله وبرت ما كان
بيني وبينها الا ذلك وانها زوجة نبيكم في الدنيا والاخرة وذهب معها نحو سبعة اميال
ثم ذهبت الي مكة ان هولاء الرجال حولها نساء فانهن كشفن عن وجوههن وعرفنها الحال
فشكرت وقالت والله لا يزداد ابن ابي طالب الا كرما وقيل ان كعب بن سعد اتي عايشة
رضي الله عنها وقال لعل الله يصلح بكم والاولي الصلح والسكون والنظر في قتلة عثمان
بعد ذلك فوافقت وركبت هودجها وقد البسوه الادراع ثم بعثوا جملها وذهب الي علي
كرم الله وجهه وقال له مثل ذلك فقال له قد احسنت واشرف القوم علي الصلح فخافت قتلة
عثمان رضي الله عنه فاشار عليهم ابن السودا الذي هو السباي الذي هو اصل الفتنة ان
يفترقوا فرقتين يكون كل فرقة في عسكر من العسكرين فاذا جاء وقت السحر ضربت كل فرقة
منها الي العسكر الذي فيه الفرقة الاخري فنادت كل فرقة في العسكر التي هي فيه غدرنا ففعلوا
ذلك فنشبت الحرب وحصل ما تقدم ومن ذلك قوله صلي الله عليه وسلم في الحسن ان ابني
هذا سيد ولعل الله ان يصلح به فيتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية وحقن دماء
الفيتين من المسلمين اي فان الحسن رضي الله عنه لما بويع بالخلافة يوم موت ابيه كان في
الخلافة سبعة اشهر وقيل ستة اشهر ولما سار الي قتال معاوية كان معه اكثر من اربعين

الفا فلما سار عدا عليه رجل شخص وضربه بخنجر في فخذه ليقتله فقال الحسن قتلتم ابي
بالامس ووثبتم علي اليوم تريدون قتلي زهدا في العادلين ورغبة في القاسطين
لتعلمن نباه بعد حين اي ويذكر انه بينما هو يصلي اذ وثب عليه شخص فطعنه بخنجر
وهو ساجد ثم خطب الناس فقال يا اهل العراق اتقوا الله فينا فانا امراكم ونحن اهل
البيت الذين قال الله فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
فما زال يقولها حتي ما بقي احد من اهل المسجد الا وهو يبكي ثم كتب الي معاوية بتسليم الامر
اليه اي بعد ان ارسل اليه معاوية رجلين يكلماه في الاصلاح فان عمرو بن العاص لما راي
الكتايب مع الحسن امثال الجبال قال لمعاوية اني لا اري هذه الكتايب لا تولي حتي تقتل اقرانها
فخلع الحسن نفسه وسلم الامر الي معاوية تورعا ودفعا للشر واطفاء لنايرة الفتنة وتصديقا
لرسول الله صلي الله عليه وسلم في قوله المتقدم وغض منه شيعته حتي قال له بعضهم يا عار
المومنين سودت وجوه المومنين فقال العار خير من النار وقال له بعضهم السلام عليك
يا مذل المومنين فقال له لا تقل ذلك كرهت ان اقتلكم في طلب الملك وعند ذلك اي لما ابرم
الصلح التمس منه معاوية ان يتكلم بجمع من الناس ويعلم انه بايعني وسلمت الامر الي فاجابه
الي ذلك وصعد المنبر وحمد الله الي ان قال في خطبته ايها الناس فان الله هداكم باولنا
وحقن دماكم باخرنا الا ان اكيس الكيس التقي واعجز العجز الفجور وان هذا الامر الذي اختلفت
فيه انا ومعاوية اما ان يكون احق به مني او ان يكون حقي فان كان حقي فقد تركته لله
ولصلاح امة محمد صلي الله عليه وسلم وحقن دمايهم ثم التفت الي معاوية وقال وان ادري
لعله فتنة لكم ومتاع الي حين اي ثم انتقل من الكوفة الي المدينة واقام بها وكان من جملة
ما اشترطه علي معاوية ان يكون الامر شوري بين المسلمين بعده ولا يعهد الي احد من بعده
عهدا وقيل علي ان يكون الامر للحسن بعده فلما سم الحسن اتهم بذلك زوجته بنت الاشعث بن
قيس وان ذلك بدسيسة من يزيد ولد معاوية ووعدها ان يتزوجها وبذل لها ماية الف
درهم حرصا علي ان يكون الامر له وان معاوية احرص علي ان يكون الامر له فان معاوية عرض
بذلك في حياة الحسن ولم يكشفه الا بعد موته ولما جاء الخبر لمعاوية بموته قال يا عجبا من الحسن
ابن علي شرب شربة من عسل بماء رومة يعني بير رومة فقضي نحبه واتي ابن عباس معاوية
وهو لا يعلم الخبر فقال له معاوية هل عندك خبر المدينة قال لا فقال له معاوية يا ابن عباس
احتسب الحسن لا يحزنك الله ولا يسوءك فاظهر عدم التشويش وقال اما ما ابقاك الله لي يا امير
المومنين فلا يحزني الله ولا يسوءني فاعطاه علي تلك الكلمة الف الف وذكر بعضهم قال كنا عند
الحسن ومعنا الحسين فقال الحسن لقد سقيت السم مرارا وما سقيته مثل هذه المرة ولقد
تقطعت طايفة من كبدي فقال له الحسين اي اخي من سقاك قال وما تريد اتريد ان تقتله
قال نعم قال لين كان الذي اظن فالله اشد نقمة ولين اني كان غيره ما احب ان تقتل بي بريا
وكان الحسن رجلا حليما لم يسمع منه كلمة فحش وكان مروان وهو والي المدينة يسبه ويسب

عليا كل جمعة علي المنبر فقيل له في ذلك فقال لا امحوا عنه شيا بان اسبه ولكن موعدي وموعده الله فان كان صادقا جازاه الله بصدقه وان كان كاذبا فالله اشد نقمة واغلظ عليه مروان يوما وهو ساكت ثم امتخط مروان بيمينه فقال له الحسن اف لك اما علمت ان اليمين للمشارف فخجل مروان وبكي مروان في جنازته فقال له الحسين اتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال اني كنت افعل ذلك الي احلم من هذا ومن ثم لما وقع بين الحسن وبين الحسين بعض الشي فتهاجرا ثم اقبل الحسن علي الحسين فاكب علي راسه يقبله فقال له الحسين ان الذي منعني من ابتدايك بهذا انك احق بالفضل مني وكرهت ان انازعك ما انت احق به **ومن شعر الحسن** من ظن ان الناس يغنونه فليس بالرحمن بالواثق **ومن ذلك** اخباره صلي الله عليه وسلم بقتل الاسود العنسي الكذاب الذي ادعي النبوة ليلة قتله بصنعا وبمن قتله كما تقدم **اي ومنها** اخباره بان رجلا من امته يتكلم بعد الموت فكان كذلك وهو زيد بن خارجة وتكلم غيره ايضا فعن ابن المسيب ان رجلا من الانصار توفي فلما كفن اتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله فلعل المراد بالرجل جنس الرجال **ومنها** اخباره صلي الله عليه وسلم بان امته تتخذ الخصيان وامرهم بان يستوصوا بهم خيرا فقال سيكون قوم ينالهم الاخصا فاستوصوا بهم خيرا وهو يقتضي ان الخصا لم يكن في غير هذه الامة **ومن ذلك** اخباره بذهاب الامانة والعلم والخشوع وعلم الفرايض اي قرب قيام الساعة **ومن ذلك** قوله لثابت ابن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم اليمامة في قتال مسيلمة الكذاب **واخباره** بالمغيبات باب واسع منه الاخبار بالحوادث الكاينة بعده الي اخر الزمان والاخبار عن احوال يوم القيمة من القضا والحشر والحساب والاخبار عن الجنة والنار فعن حذيفة قال لقد حدثني رسول الله صلي الله عليه وسلم بما يكون حتي تقوم الساعة وصلي رسول الله صلي الله عليه وسلم يوما الصبح وصعد المنبر فخطب حتي حضرت الظهر فصلي الظهر ثم صعد المنبر فخطب حتي حضرت العصر ثم نزل فصلي ثم صعد المنبر فخطب حتي غربت الشمس فاخبر بما كان وبما هو كاين **ومن ذلك** ايضا قوله صلي الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه الي اليمن في جماعة من المهاجرين والانصار يا معاذ انك عسي ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعل ان تمر بمسجدي غدا وقبري وكان كذلك توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعاذ باليمن ولم يقدم الا في خلافة ابي بكر **ومن ذلك** قوله صلي الله عليه وسلم ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم رحما والمراد بالرحم ام اسماعيل بن ابراهيم جده صلي الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر ام ولده ابراهيم عليه السلام لانها كانت قبطية كما علمت **ومنها** اجابة دعايه صلي الله عليه وسلم غير ما تقدم فمن ذلك دعاوه لثعلبة بن حاطب الانصاري اي غير البدري لان ذلك قتل باحد وهذا تاخر الي زمن عثمان كما سياتي خلافا لمن وهم في ذلك لان من شهد بدرا لا يدخل النار وكثيرا ما يقع الاشتراك في الاسم واسم الاب كما قال بعض الصحابة وهو طلحة بن عبيد الله لين مات محمد لاتزوجن عايشة من بعده فانزل الله تعالي وما كان لكم ان توذوا رسول

الله

الله الاية ظن بعضهم ان المراد بطلحة هذا احد العشرة المبشرين بالجنة وحاشاه من ذلك بل هو اجل مقاما من ان يصدر منه مثل ذلك **و**لما قال ثعلبة بن حاطب له يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال له ويحك يا ثعلبة قليل يودي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه مرة اخري فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة اما ترضي ان تكون مثل رسول الله صلي الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده لو سالت ربي ان يسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت فقال والذي بعثك بالحق لين دعوت الله ان يرزقني مالا لاوفين كل ذي حق حقه فقال صلي الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحي عنها ونزل واديا من اوديتها فكان يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك الجماعة فيما سواهما ثم نمت وكثرت حتي ترك الجماعة فيما سوي الجمعة فانه كان يشهدها مع النبي صلي الله عليه وسلم ثم ترك الجمعة فقال النبي صلي الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة فاخبروه بخبره فقال ويح ثعلبة قالها ثلاثا فلما نزل قوله تعالي خذ من اموالهم صدقة الاية بعث النبي صلي الله عليه وسلم رجلين علي الصدقة وكتب لهما كتابا فرايض الصدقة وكتب اسنانها وقال لهما مرا بثعلبة بن حاطب فخرجا حتي اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقراه كتاب النبي صلي الله عليه وسلم فقال انطلقا حتي تفرغا ثم عودا الي فانطلقا ثم مرا عليه فقال لهما اروني كتابكما انظر فيه فنظر فيه فقال ما هذه الا اخية الجزية انطلقا حتي اري راي فانطلقا حتي اتيا النبي صلي الله عليه وسلم فلما راهما قال قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة فلما اخبراه بالذي صنع ثعلبة انزل الله تعالي ومنهم من عاهد الله الايات وكان عند النبي صلي الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فارسل اليه بان الله قد انزل فيك قرانا وهو كذا وكذا فخرج ثعلبة حتي اتي النبي صلي الله عليه وسلم فساله ان يقبل منه الصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل صدقتك فجعل يحثوا التراب علي راسه فقال له النبي صلي الله عليه وسلم هذا عملك وقد امرتك فلم تطعني وابي ان يقبل منه شيا فاتي ابا بكر حين استخلف فساله قبول صدقته فقال له لم يقبلها رسول الله صلي الله عليه وسلم فانا لا اقبلها ثم فعل كذلك مع عمر ثم مع عثمان وكان يابي ان يقبل صدقته ومات في خلافة عثمان **ومن ذلك** قوله صلي الله عليه وسلم في رجل ارتد ولحق بالمشركين اللهم اجعله اية فعن انس رضي الله عنه قال كان منا رجل من بني النجار قد حفظ البقرة وال عمران وكان يكتب للنبي صلي الله عليه وسلم فارتد ولحق باهل الكتاب وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فقال صلي الله عليه وسلم اللهم اجعله اية فاماته الله فدفنوه فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه لما هرب منهم نبشوه والقوه فحفروا له واعمقوا ما استطاعوا فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا مثل الاول فحفروا واعمقوا فلفظته الارض المرة الثالثة فعلموا انه ليس من الناس **ومن ذلك** قوله صلي الله عليه وسلم لرجل ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع اي قال ذلك تكبرا وعنادا فقال له لا استطعت فلم يطق ان يرفعها الي فيه بعد اي **ومن ذلك** ان فاطمة رضي الله عنها

جاءت اليه فنظر اليها وقد ذهب الدم من وجهها وغلبت الصفرا علي وجهها من شدة
الجوع فقال لها ادني مني يا فاطمة فدنت منه وقال اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضيعة
ارفع فاطمة بنت محمد فذهبت الصفرة عنها حالا ولم تشك بعد ذلك جوعا ومن ذلك
ما حدث به واثلة بن الاسقع قال حضر رمضان ونحن في اهل الصفة فصمنا فكنا اذا افطرنا
اتي كل رجل منا رجل من اهل السعة فاخذه فانطلق به فعشاه فاتت علينا ليلة لم ياتنا احد
فاصبحنا صباحا ثم اتت علينا القابلة فلم ياتنا احد فانطلقنا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاخبرناه بالذي كان من امرنا فارسل الي كل امراة من نسايه يسالها هل عندها شي فما
بقيت امراة الا ارسلت تقسم ما امسي في بيتها ما ياكل ذو كبد فقال لهم رسول الله صلي الله
عليه وسلم اجتمعوا فدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال اللهم اني اسالك من فضلك ورحمتك
فانهما بيدك لا يملكهما احد غيرك فلم يكن الا مستاذن يستاذن فاذا بشاة مصلية ورطب
فامر بها رسول الله صلي الله عليه وسلم فوضعت بين ايدينا فاكلنا حتي شبعنا ومنها
تساقط الاصنام التي كانت حول الكعبة باشارته اليها او طعنه فيها بقضيب كان في يده
قايلا جاء الحق وزهق الباطل كما تقدم ومنها تكثير الطعام وقد وقع له ذلك في مواطن
كثيرة فمن ذلك اطعام الف من صاع شعير في حفر الخندق فشبعوا والطعام اكثر مما كان
كما تقدم ومن ذلك اطعام اهل الخندق من تمر يسير كما تقدم ومن ذلك جمع ما فضل
من الازواد ودعايه فيها بالبركة وقسمتها في العسكر فقامت بهم كما تقدم في الحديبية وتبوك
ومن ذلك دعاوه صلي الله عليه وسلم لابي هريرة بالبركة في تمرات قد صفهن في يده وقال
ادع لي فيهن بالبركة اي فدعا له بذلك قال ابو هريرة فاخرجت من ذلك التمر كذا كذا وسقا
في سبيل الله وكنا ناكل منه ونطعم حتي انقطع في زمن عثمان اي بانقطاع المزود الذي امره
صلي الله عليه وسلم ان يكون به التمر والمزود وعاء من جلد يجعل فيه الزاد وقال له اذا
اردت شيا ادخل يدك ولا تكفا فيكفا عليك قال ابو هريرة وكان لا يفارق حقوي فلما
قتل عثمان انقطع حقوي فسقط وفي رواية كان معلقا خلف رحلي فوقع في زمن
عثمان اي في زمن محاصرته وقتله فذهب وفي رواية فلما قتل عثمان انتهب بيتي
وانتهب المزود اي بعد سقوطه من حقوه فلا يخالف ما سبق وقد جا في بعض الروايات
عن ابي هريرة رضي الله عنه اتيت النبي صلي الله عليه وسلم بتمرات فقلت يا رسول الله ادع لي
فيهن بالبركة فصفهن ثم دعا فيهن بالبركة وقال خذهن واجعلهن في مزودك ما اردت
منهن اي اذا اردت اخذ شي منهن ادخل فيه يدك فخذه ولا تنثره نثرا وفي لفظ غزونا
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم واصاب الناس مجاعة فقال النبي صلي الله عليه وسلم يا ابا
هريرة هل من شي قلت نعم شي من تمر في المزود فقال ايتني به فاتيته فادخل يده
فاخرج قبضة فبسطها ثم قال ادع لي عشرة فدعوت عشرة فاكلوا حتي شبعوا فما زال
يصنع ذلك حتي اطعم الجيش كلهم ثم قال خذ ما جيت به ادخل يدك فاقبض ولا تكفاه

قال

قال فقبضت علي اكثر ما جيت به ثم اكلت منه حياة رسول الله صلي الله عليه وسلم وحياة
ابي بكر واطعمت وحياة عمر واطعمت والي حياة عثمان واطعمت فلما قتل عثمان انتهب
مني ومن ذلك تكثير الطعام الذي وضعه علي اصابعه فقد جاء انه صلي الله عليه وسلم
دعا اهل الصفة لقصعة ثريد فاكلوا حتي لم يبق الا اليسير في نواحيها فجمعه صلي الله عليه
وسلم فصار لقمة فوضعها علي اصابعه وقال لابي هريرة اي لانه كان من اهل الصفة
كل باسم الله قال ابو هريرة فوالذي نفسي بيده ما زلت اكل منها حتي شبعت كما تقدم
قيل وكان اصحاب الصفة حينيذ سبعين وقيل ماية ونيفا وقيل اربعماية ومن
ذلك تكثير الطعام الذي جاء به انس فعنه رضي الله عنه قال تزوج رسول الله صلي الله
عليه وسلم فدخل باهله فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فقالت يا انس اذهب
بهذا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك امي وهي تقريك السلام وتقول
ان هذا لك منا قليل قال فذهبت به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت ان امي
تقريك السلام وتقول لك ان هذا لك منا قليل فقال ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا
وفلانا ومن لقيت فدعوت من سمي ومن لقيت فقلت لانس كم كانوا قال زها ثلاثماية
وقال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم يا انس هات التور ثم قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ليأكلوا عشرة عشرة وليأكل كل انسان مما يليه فاكلوا حتي شبعوا كلهم ثم قال لي
يا انس ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر او حين رفعت ومن ذلك تكثير الطعام
الذي صنعه ابو ايوب الانصاري فعنه رضي الله عنه قال صنعت لرسول الله صلي الله عليه وسلم
وابي بكر طعاما قدر ما يكفيهما واتيتهما به فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذهب فادع لي
ثلاثين من اشراف الانصار قال ابو ايوب فدعوتهم فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم
اطعموا فاكلوا حتي صدروا ثم شهدوا انه رسول الله قبل ان يخرجوا ثم قال اذهب فادع لي
ستين من اشراف الانصار فدعوتهم فاكلوا حتي صدروا ثم شهدوا انه رسول الله قبل ان
يخرجوا ثم قال اذهب فادع لي تسعين من الانصار فدعوتهم فاكلوا حتي صدروا ثم شهدوا
انه رسول الله قبل ان يخرجوا فاكل من طعامي ذلك ماية وثمانون رجلا كلهم من الانصار
قال ومنها تكثير اللبن في القدح فعن ابي هريرة رضي الله عنه انه اشتد به الجوع يوما
قال فمر علي ابو بكر فقمت اليه وسالته عن اية من كتاب الله ليستتبعني فمر ولم يفعل
ثم مر علي عمر ففعلت معه وفعل معي كذلك ثم مر صلي الله عليه وسلم فتبسم حين راني وعرف
ما في نفسي ثم قال يا ابا هريرة وفي لفظ يا ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال الحق فتبعته
الي ان دخل بيته واذن لي فدخلت فوجدت لبنا في قدح فقال اي لاهل بيته من اين هذا
اللبن فقيل اهدي اليك فقال يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال ادع لي اهل الصفة وما
اظن ان ينالني من هذا اللبن شي اي لانهم كانوا اربعماية علي ما تقدم فدعوتهم فاقبلوا
واخذوا مجالسهم من البيت فقال يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فاعطهم فاخذ

القدح فجعلت اعطيه الرجل فيشرب حتي يروي حتي لم يبق الا انا ورسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال لي اقعد فاشرب فشربت فقال لي اشرب فشربت فما زال يقول لي اشرب
فاشرب حتي قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد مسلكا فاعطيته القدح فحمد الله عز
وجل وسمي وشرب الفضلة انتهي اي وقد تقدم ذلك وفي لفظ حتي لم يبق الا انا وهو فاخذ
القدح علي يده ونظر الي وتبسم فقال يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت انا
وانت قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد فاشرب الحديث وقد جاء انه صلي الله عليه وسلم
لما قال لابي هريرة يا ابا هر قال انما انا ابو هريرة فقال صلي الله عليه وسلم الذكر خير من الانثي ولما
وقع القتال بين علي ومعاوية رضي الله عنهما كان يصلي خلف علي رضي الله عنه ويحضر طعام معاوية
وعند القتال يصعد علي تل فقيل له في ذلك فقال الصلاة خلف علي اقوم وطعام معاوية
ادسم والقعود علي هذا التل اسلم ومن ذلك ما حدثت به بنت خباب بن الارت قالت
خرج خباب في سرية فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يتعهدنا وكان لنا عنز فكان يحلبها
فيملا حلابها جفنة لنا فلما جاء خباب عاد حلابها لما كان عليه اولا فقلت لابي كان رسول الله
صلي الله عليه وسلم يحلبها فتمتلي جفنتنا فلما حلبتها رجع حلابها ومن ذلك ما حدث
به بعض الصحابة قال كنا اربعمائة رجل فنزلنا في موضع ليس فيه ماء فشق ذلك علي
اصحابه فجاءت شويهة لها قرنان فقامت بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فحلبها فشرب حتي روي وسقي اصحابه حتي رووا ثم قال لي املكها الليلة وما اراك تملكها
فاخذتها فوتدت لها وتدا ثم ربطتها بحبل ثم قمت في بعض الليل فلم ار الشاة ورايت الحبل
مطروحا فجئت الي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبرته فقال بها الذي جاء بها ومنها
ان امراة كانت اهدت للنبي صلي الله عليه وسلم سمنا في عكة فقبله وترك في العكة قليلا
ونفخ فيه ودعي بالبركة فكان ياتيها بنوها يسالونها الادم فتعمد الي تلك العكة فتجد فيها
سمنا فما زالت يقيم ادم بيتها بقية حياته صلي الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان حتي
كان امر علي ومعاوية وفي رواية انها عصرتها فاتت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لها
عصرتيها قالت نعم قال لو تركتيها ما زال دايما ويحتمل ان الواقعة تعددت وعن ام سليم ام
انس قالت كانت لي شاة فجمعت من سمنها ما ملات به عكة وارسلتها الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقبلها وامر ففرغوها وردوها فارغة وكنت غايبة عن المنزل فلما جيت
رايت العكة مملوة سمنا قالت فقلت للتي ارسلتها معها كيف الخبر فاخبرتني الخبر فما
صدقتها وذهبت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فسالته وقلت يا رسول الله وجهت
اليك عكة سمن قال قد وصلت فقلت بالذي بعثك بالهدي ودين الحق لقد وجدتها
مملوة سمنا يقطر قال اتعجبين ان اطعمك الله كما اطعمتي نبيه اذهبي فكلي واطعمي الحديث
اي ومنها دعاوه لفرس جعيل الاشجعي فعنه رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم في بعض غزواته وانا علي فرس عجفا ضعيفة فكنت في اخر الناس فلحقني رسول الله

صلي الله عليه وسلم فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله عجفا ضعيفة فرفع
مخفقة كانت معه فضربها وقال اللهم بارك له فيها فلقد رايتني ما املك راسها قدام
القوم ولقد بعت من بطنها باثني عشر الفا ومنها ان جليبيبا وزن قنديل الانصاري
كان قصيرا ذميما اراد رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يزوجه فقال يا رسول الله اذا تجدني
كاسدا فقال انك عند الله لست بكاسد فخطب له جارية من اولاد الانصار فكره ابو الجارية
وامها ذلك فسمعت الجارية بما اراد رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت قبلت وما كان
لمومن ولا مومنة اذا قضي الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم وقالت رضيت
وسلمت لما رضي به رسول الله صلي الله عليه وسلم فدعا لها رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقال اللهم اصبب عليها الخير صبا ولا تجعل عيشها كدا فكانت من اكثر الانصار نفقة ومالا
مع كونها ايم فانه قتل عنها في بعض غزواته معه صلي الله عليه وسلم بعد ان قتل سبعة من
المشركين ووقف عليه صلي الله عليه وسلم ودعا له وقال هذا مني وانا منه وحمله علي ساعديه
ما له سرير غير ساعديه صلي الله عليه وسلم ثم حفروا له فوضعه في قبره ولم يغسله ولم يصل عليه
ومنها نبع الماء من بين اصابعه الشريفة حتي شرب القوم وتوضوا عن اخرهم وهم الف واربعمائة
قال وفي رواية الف وخمسماية وفي رواية فشربوا وسقوا وملوا قربهم وكان في العسكر اثنا
عشر الف بعير والناس ثلاثون الفا والخيل اثني عشر فرس اي وهذه في غزوة تبوك وقد
تكرر ذلك منه صلي الله عليه وسلم في عدة مواطن عظيمة تقدمت وتكررت الروايات بحسب
تكرر الوقايع وهو اشرف المياه كما قال السراج البلقيني ولم يسمع بمثل هذه المعجزة التي هي
خروج الماء من بين الاصابع من غير نبينا صلي الله عليه وسلم وهي ابلغ من نبع الماء من
الحجر الذي ضربه موسي صلي الله عليه وسلم لان خروج الماء من الحجر معهود بخلاف خروجه من
بين اللحم والدم والعصب والعظم انتهي كما تقدم ومنها ان الماء فار بغرز سهم من كنانته
في محله ووقع ذلك له في الحديبية وفي تبوك فقد ورد في سفره من غزوة تبوك علي ماء
قليل لا يروي واحدا وشكوا اليه العطش فاخذ سهما من كنانته وامر ان يغرس فيه ففار
الماء وارتوي القوم وكانوا ثلاثين الفا كما تقدم قال ومنها ما تقدم له مع عمه ابي طالب
بذي المجاز من ضربه الارض او صخرة برجله حين عطش فخرج الماء كما تقدم ومنها
ركوبه صلي الله عليه وسلم النخل الذي قطع الطريق علي من يمر لما سافر صلي الله عليه وسلم مع عمه
الزبير بن عبد المطلب الي اليمن كما تقدم ومنها انقلاب الماء الملح عذبا ببركة ريقه الشريف
فقد جاء ان قوما شكوا اليه صلي الله عليه وسلم ملوحة في ماء بيرهم فجاء في نفر من اصحابه حتي
وقف علي ذلك البير فتفل فيه فتفجر بالماء العذب المعين ومنها انه كان باليمن ماء يقال له
زعاق من شرب منه مات فلما بعث النبي صلي الله عليه وسلم وجه اليه ايها الماء اسلم فقد
اسلم الناس فكان بعد ذلك من شرب منه حم ولا يموت ومنها زوال القراع بمرور يده الشريفة
فقد جاء ان امراة اتته بصبي لها اقرع فمسح علي راسه فاستوي شعره وذهب داوه ومنها

جاء الذم

احياء الموتي له وسماع كلامهم فمن ذلك انه صلي الله عليه وسلم دعا رجلا للاسلام فقال لا اومن بك حتي تحيي لي بنتي فقال ارني قبرها فقال صلي الله عليه وسلم اتحبين ان ترجعي الي الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت الله خيرا لي من ابوي ووجدت الاخرة خيرا من الدنيا **ومنها** ابراء الابرص فقد روي ان امراة معاوية بن عفرا كان بها برص فشكت ذلك الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فمسح عليها بعصا فاذهبه الله تعالي **ومنها** ابراء الرثة واللقوة والقرحة والسلعة والحرارة والدميلة والاستسقا فان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقا فبعث الي النبي صلي الله عليه وسلم فاخذ بيده الشريفة حثوة من التراب فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يري انه قد هزا به فاتاه بها وهو علي شفا فشربها فشفاه الله وقد اشار الي ذلك صاحب الاصل بقوله • وبكف من تربة الارض داوي • من تشكي من مولم استشفاء **ومنها** ان اخت اسحق الغنوي هاجرت من مكة تريد المدينة هي واخوها اسحق المذكور حتي اذا كانت في بعض الطريق قال لها اخوها اجلسي حتي ارجع الي مكة فاخذ نفقة انسيتها فقالت له اني اخشي عليك الفاسق ان يقتلك يعني زوجها فذهب اخوها الي مكة وتركها فمر عليها راكب جاء من مكة فقال لها ما يقعدك هاهنا قالت انتظر اخي قال لا اخ لك قد قتله زوجك بعد ما خرج من مكة قالت فقمت وانا استرجع وابكي حتي دخلت المدينة فدخلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو متوضئا في بيت حفصة فاخبرته الخبر فاخذ ملي كفه ماء فضربني به فمن يومئذ لم ينزل من عيني دمعة وكانت تصيبني المصايب العظام غايته ان يتغرغر الدمع علي مقلتي ولا يسيل علي وجنتي **ومنها** ابراء وجع الضرس **ومنها** ابراء الجراحة كما تقدم **ومنها** ابراء الكسير فقد مسح صلي الله عليه وسلم علي رجل ابن عتيك وقد كسرت فكانما لم تنكسر قط كما تقدم **ومنها** ابراء المجنون **ومنها** ان امراة جاءته صلي الله عليه وسلم بابن لها لا يتكلم وقد بلغ اوان الكلام فاتي بماء فتمضمض وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها ان تسقيه وتمسه به ففعلت ذلك فبرا وعقل عقلا يفضل عقول الناس **ومنها** ان بعض الصحابة نبتت في كفه سلعة تمنعه القبض علي السيف وعنان الدابة فشكي ذلك له صلي الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه الشريفة حتي زالت ولم يبق لها اثر **ومنها** انه صلي الله عليه وسلم اعطي جزلا من الحطب فصار سيفا وقع ذلك لعكاشة بن محصن يوم بدر كما تقدم ووقع لعبد الله بن جحش يوم احد كما تقدم **اي** ومنها انقلاب الماء لبنا وزبدا ه ومنها انه عرضت كدية بالخندق ولم يقدر احد علي ازالة شي منها فضربها صلي الله عليه وسلم فصارت كثيبا كما تقدم **اي** ومن اجابة دعايه صلي الله عليه وسلم ما روي عن النابغة الجعدي قال انشدت رسول الله صلي الله عليه وسلم ابياتا منها •

فلا خير في حلم اذا لم يكن له • بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ه
ولا خير في جهل اذا لم يكن له • حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ه

فقال النبي صلي الله عليه وسلم اجدت لا فض الله فاك من هذه اشارة الي اسنانه قال النابغة

فلقد

فلقد اتت علي نيف وماية سنة وما ذهب لي سن قيل عاش ماية واثني عشر الف سنة وقيل ماية وثمانين سنة اي كما تقدم وفي لفظ كان من احسن الناس ثغرا وكان اذا سقطت له سن نبتت له اخري اي فعلي هذا الاخير فالمراد لا اخلي الله فاك من الاسنان **ومن ذلك** ان امراة جاءت بابن لها صغير فقالت يا رسول الله ان ابني هذا جنونا وانه ياخذه عند غدائنا وعشائنا فيفسد علينا فمسح رسول الله صلي الله عليه وسلم راسه ودعا له فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي **ومنها** ابراء وجع الضرس فقد جاء ان بعض الصحابة شكي اليه صلي الله عليه وسلم وجع ضرسه فقال ادن مني والذي بعثني بالحق لادعون لك بدعوة لا يدعو بها مومن مكروب الا كشف الله عنه كربه فوضع رسول الله صلي الله عليه وسلم يده علي الخد الذي فيه الوجع وقال اللهم اذهب عنه سوء ما يجد وفحشه بدعوة نبيك المبارك المكين عندك سبع مرات فشفاه الله تعالي قبل ان يبرح هذا ما يتعلق ببعض معجزاته صلي الله عليه وسلم الذي يمكن التحدي بها والحمد لله وحده ٥ ٥

باب نبذة من خصايصه صلي الله عليه وسلم

اي ما اختص به عن ساير الانبيا من الانبيا وغيرهم وفيما اشركت فيه مع الانبيا دون اممهم لا يخفي ان ذكر خصايصه صلي الله عليه وسلم مندوب قال في الروضة ولا يبعد القول بوجوب ذلك ليعرف فلا يتاسي به جاهل في ذلك ثم لا يخفي ان الذي من خصايصه صلي الله عليه وسلم عن ساير الناس اما ان يكون اختص بوجوبه عليه لان الله تعالي علم انه صلي الله عليه وسلم اقوم به واصبر عليه من غيره ولان ثواب الفرض افضل من ثواب النفل غالبا وقد جاء ما تقرب الي عبدي بشي احب الي مما افترضت عليه او اختص بتحريمه عليه لان الله تعالي علم انه صلي الله عليه وسلم اصبر ولمزيد فضله تركه او اختص باباحته له تسهيلا عليه او اختص باتصافه به لمزيد شرفه فمن القسم الاول صلاة الضحي اي مما هو اقلها وهو ركعتان وركعتا الفجر وصلاة الوتر قال صلي الله عليه وسلم ثلاث علي فرايض ولكم تطوع الوتر وركعتا الفجر وركعتا الضحي اي وفي الامتاع ان هذا الحديث ضعيف من جميع طرقه ومع ذلك ففي ثبوت خصوصية هذه الثلاثة برسول الله صلي الله عليه وسلم نظر فان الذي ينبغي ولا يعدل عنه الي غيره ان لا تثبت خصوصية الا بدليل صحيح وفي البخاري عن عايشة رضي الله عنها ما سبح رسول الله صلي الله عليه وسلم سبحة الضحي قط واني لاسبحها وفي الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان النبي صلي الله عليه وسلم يصلي الضحي حتي نقول لا يدعها ويدعها حتي نقول لا يصليها وهذا يدل بظاهره ويقتضي عدم الوجوب اذ لو كانت واجبة في حقه لكان مداومته عليها اشهر من ان تنفي هذا كلامه وفيه انه جاء انه صلي الله عليه وسلم لما صلي الضحي يوم الفتح في بيت ام هاني واظب عليها الي ان مات وانه صلي ثمان ركعات وجاء في حديث مرسل كان صلي الله عليه وسلم يصلي ركعتين واربعا وستا وثمانيا وهل المراد بالوتر اقله او اكثره او ادني كماله **والسواك**

قال في الامتاع وهل هو بالنسبة الي الصلاة او في الاحوال المذكورة في حقنا او فيما هو اعم
من ذلك **وغسل** الجمعة والاضحية واستدل على وجوبها بقوله تعالى ان صلاتي ونسكي
ومحياي الي قوله وبذلك امرت قال في الامتاع والامر على الوجوب هذا كلامه وفيه
نظر لان الامر للوجوب والندب والذي للوجوب انما هو صيغة افعل قال في الامتاع
ان الامدي وابن الحاجب عدا ركعتي الفجر من خصايصه صلى الله عليه وسلم ولا سلف لهما
في ذلك والحديث ضعيف عن ابن عباس واعترض كون الوتر واجبا عليه صلى الله عليه بانه صح
وسلم كما في الصحيحين صلاه على البعير اذ لو كان واجبا لما صلاه على الراحلة واجاب
النووي بان جواز هذا الواجب على الراحلة من خصايصه صلى الله عليه وسلم واجاب
القرافي المالكي بان الوتر لم يكن واجبا عليه صلى الله عليه وسلم الا في الحضر ووافقه على ذلك من
ايمتنا الحليمي والعز بن عبد السلام **والعقيقة** وانه صلى الله عليه وسلم يجب عليه فرض
ان يودي فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها وانه يجب عليه صلى الله عليه وسلم ان يصلي في
كل يوم وليلة خمسين صلاة على وفق ما كان ليلة الاسرا كذا في الخصايص الصغرى للسيوطي
والمشاورة في امر الدين والدنيا لذوي الاحلام من الامور الاجتهادية وعن ابي هريرة ما
رايت احدا اكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله
عنهما لما نزلت هذه الاية وشاورهم في الامر قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله
غنيان عنها ولكن جعلها الله رحمة في امتي فمن شاور منهم لم يعدم رشدا ومن ترك المشورة
منهم لم يعدم غيا وقد قيل الاستشارة حصن من الندامة ومصابرة العدو وان كثر وفي
الحاوي للماوردي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا بارز رجلا لا ينفك عنه قبل قتله هذا كلامه
ولم اقف على انه صلى الله عليه وسلم بارز احدا **وقضا دين** من مات معسرا من المسلمين
واداء الجنايات والكفارات ممن لزمته وهو معسر **وتخيير نسايه** بين الدنيا والاخرة
اي بين زينة الدنيا ومفارقته وبين اختيار الاخرة والبقاء في عصمته وان من اختارت
الدنيا يفارقها ومن اختارت الاخرة يمسكها ولا يفارقها اي لان الله تعالى قال لنبيه صلى
الله عليه وسلم يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين
امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد
للمحسنات منكن اجرا عظيما قيل اختلف سلف هذه الامة في سبب نزول هذه الاية على
تسعة اقوال فقد قيل نزلت لما طلبن منه صلى الله عليه وسلم زيادة في النفقة فاعتزلهن
شهرا ثم امر بتخييرهن فيما ذكر كما تقدم ففي جابر رضي الله عنه قال جا ابو بكر يستاذن
على النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه صلى الله عليه وسلم لم يوذن لهم قال فاذن
لابي بكر فدخل ثم اقبل عمر فاستاذن فاذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم حوله نساوه اي قد
سالنه النفقة وهو واجم ساكت لا يتكلم فقال عمر لاقولن شيا اضحك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله لو رايت فلانة يعني زوجته سالتني النفقة فقمت اليها فوجات عنقها

فضحك

فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسالنني النفقة فقام ابو بكر الي
عايشة رضي الله تعالى عنهما فوجا عنقها وكل يقول سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
ليس عنده ثم اقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يجتمع بهن شهرا فعن عمر رضي الله
عنه انه ذكر ان بعض اصدقايه من الانصار جا اليه ليلا ودق عليه بابه وناداه قال فخرجت
اليه فقال حدث امر عظيم فقلت ماذا اجاءت غسان لانا كنا حدثنا ان غسان تنعل الخيل
لغزونا فقال لا بل اعظم من ذلك واطول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقلت
خابت حفصة وخسرت كنت اظن هذا كاينا حتى اذا صليت الصبح شددت على ثيابي
ودخلت على حفصة وهي تبكي فقلت اطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري
هو هذا معتزلا في هذه المشربة اي لان نساءه صلى الله عليه وسلم لما اجتمعن عليه في طلب
النفقة اقسم لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن قال عمر رضي الله عنه لاقولن
من الكلام شيا اضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فاتيت غلاما له اسود فقلت استاذن
لعمر فدخل الغلام ثم خرج الي وقال قد ذكرتك له فصمت فانطلقت حتى اتيت المسجد
فجلست قليلا ثم غلبني ما اجد فاتيت الغلام فقلت استاذن لعمر فدخل ثم خرج الي فقال
قد ذكرتك له فصمت فلما كان في المرة الرابعة وقال لي مثل ذلك وليت مدبرا فاذا
الغلام يدعوني فقال ادخل قد اذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا هو متكي على رمل حصير قد اثر في جنبه صلى الله عليه وسلم فقلت اطلقت يا رسول
الله نساءك قال فرفع راسه الي وقال لا فقلت الله اكبر ثم قلت كنا معاشر قريش بمكة
نغلب على النسا فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساوهم فطفق نساونا يتعلمن
منهن فكلمت فلانة يعني زوجته فراجعتني فانكرت عليها فقالت تنكر ان اراجعك اليوم صح
فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لتراجعنه وتهجره احداهن الي الليل فقلت قد خاب
من فعل ذلك وخسر افتامن احداكن ان يغضب الله عليها بغضب زوجها فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذهبت الي حفصة فقلت اتراجعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت نعم وتهجره احدانا اليوم الي الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك منكن
وخسر افتامن احداكن ان يغضب الله عليها بغضب رسوله صلى الله عليه وسلم لا تراجعي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تساليه شيا وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت
جارتك احب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يعني عايشة فتبسم اخرى فقلت
استانس يا رسول الله قال نعم فجلست وقلت يا رسول الله قد اثر في جنبك رمل هذا الحصير
وفارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله عز وجل فاستوى جالسا وقال افي شك
انت يا ابن الخطاب اوليك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر الله
يا رسول الله فلما مضى تسع وعشرون يوما انزل الله تعالى عليه صلى الله عليه وسلم ان
يخير نساءه في قوله يا ايها النبي قل لازواجك الاية فنزل ودخل على عايشة فقالت له

يارسول الله اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وقد دخلت وقد مضي تسع وعشرون يومًا اعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون وفي رواية يكون هكذا وهكذا يشير باصابع يديه وفي الثالثة حبس ابهامه ثم قال يا عايشة اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي وفي رواية اني اعرض عليك امرا واحب ان لا تعجلي فيه حتي تستامري ابويك قالت وما هو يارسول الله فقالت فقرا علي يا ايها النبي قل لازواجك الاية قلت افي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة قالت ثم قلت له صلي الله عليه وسلم لا تخبر امراتك من نسايك بالذي قلت فقال صلي الله عليه وسلم لا تسالني امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني متعنتا ولكن بعثني معلما مبشرا ثم فعل ازواجه مثل مافعلت عايشة رضي الله عنهن **و** قد ذكر الاقوال التسعة في الامتاع وذكر فيه ان التخيير كان بعد فتح مكة لان ابن عباس رضي الله عنه تعالي عنهما لم يقدم المدينة الا بعد الفتح مع ابيه العباس وذكر انه حضر الوقعة **ومن القسم الثاني** اكل الصدقة واجبة او مندوبة وكذا الكفارة والمنذورة والموقوف عليه الا علي جهة عامة كالابار الموقوفة علي المسلمين ويشاركه صلي الله عليه وسلم في الصدقة الواجبة آله عليه الصلاة والسلام دون صدقة التطوع علي الجهة الخاصة دون الجهة العامة والصدقة الواجبة هي المعينة بقوله صلي الله عليه وسلم ان الصدقة لا تنبغي لآل محمد انما هي اوساخ الناس ولما ساله عمه العباس رضي الله عنه ان يستعمله علي الصدقات قال ما كنت لاستعملك علي غسلات ذنوب الناس ولما اخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة ووضعها في فيه قال له النبي صلي الله عليه وسلم كخ كخ ارم بها اما علمت انا لا ناكل الصدقة وفي رواية ان ال محمد لا ياكلون الصدقة واختلف علما السلف هل الانبيا عليهم الصلاة والسلام تشارك النبي صلي الله عليه وسلم في ذلك فذهب الحسن الي ان الانبيا تشاركه في ذلك وذهب سفيان بن عيينة الي اختصاصه بذلك دونهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين **وان** يعطي شيا لاجل ان ياخذ شيا اكثر منه **وان** يتعلم الكتابة او الشعر وانشاده وروايته لا التمثل به **وانه** اذا لبس صلي الله عليه وسلم لامته للقتال لا يضعها حتي يحكم الله بينه وبين عدوه وهذا الاخير مما يشاركه فيه الانبيا **وخاينة الاعين** وهي الايما الي مباح من قتل او ضرب علي خلاف ما يظهر كما تقدم **وامساك** من كرهته ونكاح الكتابية قيل والتسري بها والراجح خلافه ونكاح الامة المسلمة لانه لا يخشي العنت اي الزنا **ومن القسم الثالث** القبلة في الصوم مع وجود الشهوة فقد كان صلي الله عليه وسلم يقبل عايشة وهو صايم ويمص لسانها ولعله صلي الله عليه وسلم لم يكن يبلع ريقه المختلط بريقها **والخلوة** بالاجنبية وانه اذا رغب في امراة خلية كان له ان يدخل بها من غير لفظ نكاح او هبة ومن غير ولي ولا شهود كما وقع له صلي الله عليه وسلم في زينب بنت جحش كما تقدم ومن غير رضاها وانه اذا رغب في امراة متزوجها يجب علي زوجها

ان يطلقها **وانه** صلي الله عليه وسلم اذا رغب في امة وجب علي سيدها ان يهبها **وله** ان يزوج المراة لمن شاء بغير رضاها **وله** ان يتزوج في حال احرامه **ومن ذلك** نكاح ميمونة كما تقدم **وان** يصطفي من الغنيمة ما شاء قبل القسمة من جارية او غيرها **ومن** صفاياه صلي الله عليه وسلم صفية وذو الفقار كما تقدم **وان** يتزوج من غير مهر كما وقع لصفية وقد قال المحققون معني ما في البخاري وغيره انه صلي الله عليه وسلم جعل عتقها صداقها انه لانه اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر فقول انس رضي الله عنه امهرها نفسها معناه انه لم يصدقها شيا كان العتق كانه المهر وان لم يكن في الحقيقة كذلك **وان** يدخل مكة بغير احرام اتفاقا وان يقضي بعلمه ولو في حدود الله تعالي قال القرطبي في تفسيره اجمع العلما علي انه ليس لاحد ان يقضي بعلمه الا النبي صلي الله عليه وسلم قال الجلال السيوطي في الخصايص الصغري وجمع له صلي الله عليه وسلم بين الحكم بالظاهر والباطن معا وجمعت الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدهما بدليل قصة موسي والخضر وقوله اني علي علم لا ينبغي لك ان تعلمه وانت علي علم لا ينبغي ان اعلمه هذا كلامه وكتب عليه الشهاب القسطلاني هذه غفلة كبيرة وجراة علي انبياء الله عليهم الصلاة والسلام من علم الحقيقة الذي لا يجوز خلو بعض احاد الاولياء عنه واخلا الخضر بل نبية بعض الانبيا عن علم الشريعة **و**اعجب من ذلك انه بين له وجه الخطا فاجاب بقوله مرادي الجمع بين الحكم والقضا هذا كلامه **واقول** قد ذكر الجلال السيوطي في كتابه القاهر في حكم النبي الباطن والظاهر هل يقول مسلم ان الذي خص به نبينا صلي الله عليه وسلم اي عن ساير الانبيا يورث نقصا في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام معاذ الله وكل مسلم يعتقد ان نبينا صلي الله عليه وسلم افضل من ساير الانبيا علي الاطلاق وذلك لا يورث نقصا في حق احد منهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهذا الاعتراض ما كان يحتاج الي جواب عنه لكن خشيت ان يسمعه جاهل فيوديه ذلك الي انكار خصايص النبي صلي الله عليه وسلم التي فضل بها علي ساير الانبيا توهما منه ان ذلك موديا نقصًا فيهم فيقع والعياذ بالكفر والزندقة **ومما حكم** فيه بالظاهر والباطن معا قوله صلي الله عليه وسلم في ولد وليدة زمعة والد سودة ام المومنين لما اختصم فيه سعد بن ابي وقاص وعبد ابن زمعة فقال سعد يا رسول الله هذا ابن اخي عتبة بن ابي وقاص عهد الي انه ابنه انظر الي شبهه به وقال عبد بن زمعة هذا اخي يا رسول الله ولد علي فراش ابي من وليدته فنظر رسول الله صلي الله عليه وسلم الي شبهه فراي شبها بينا بعتبة ثم قال هو لك يا عبد الولد للفراش واحتجبي منه يا سودة بنت زمعة زاد في رواية فليس لك باخ فقد جعله اخا لسودة عملا بظاهر الشرع ونفي اخوته عنها بمقتضي الباطن فقد حكم في هذه القضية بالظاهر والباطن معًا **واما حكمه** بالباطن فقد جاء في امور متكثرة من ذلك قتله الحارث بن سويد بقتله المجذر بن زياد غيلة

من غير دعوي الوارث ولا قيام بينة ولا قبل الدية كما تقدم **ومن ذلك** انه عليه
الصلاة والسلام قال لرجل مات اخوه ان اخاك محبوس بدينه فاقض عنه فقال يا رسول
الله قد اديت عنه الا دينارين ادعتهما امراة وليس لها بينة قال اعطها فانها محقة
ومن ذلك ان امراة جاءت الي اخري وقالت لها فلانة تستعير حليك وهي كاذبة
فاعارتها اياه فبعد مدة جاءت المراة تطلب حليها فقالت لم اطلب حليك فجاءت
للمراة التي اخذته فانكرت اخذه فجاءت الي النبي صلي الله عليه وسلم واخبرته القصة فدعاها
فقالت والذي بعثك بالحق ما استعرت منها شيا فقال اذهبوا فخذوه من تحت فراشها
فاخذوا وامر بها فقطعت **وان** يقضي لنفسه ولولده وان يشهد لنفسه ولولده وان
يقبل الهدية ممن يريد الحكومة عنده وانه يقضي في حال غضبه وان يقطع الارض قبل ان
يفتحها ومما شارك صلي الله عليه وسلم فيه الانبيا في هذا القسم ان له ان يصلي بعد
نومه غير متمكن اي في النوم الذي تنام فيه عينه وقلبه بنا علي انه صلي الله عليه وسلم
كان له نومان وحينيذ يكون قوله نحن معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا المراد
به غالبا اذ يبعد ان يكون بقية الانبيا ليس لهم الا نوم واحد وله صلي الله عليه وسلم نومان
واباحة ترك اخراج زكاة المال لانه كبقية الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا ملك لهم مع الله
وما في ايديهم من المال وديعة لله عندهم يبذلونه في محله ويمنعونه في غير محله ولان
الزكاة مطهرة وهم مبرون من الدنس كذا في الخصايص الصغري نقلا عن الشيخ
تاج الدين بن عطا الله وفيها بعد ذلك انه اختص بان ماله باق بعد موته علي ملكه ينفق
منه علي اهله في احد الوجهين وصححه امام الحرمين والذي صححه النووي الوجه الاخر
وهو خروجه عن ملكه لكنه صدقة علي المسلمين لا يختص به الورثة وما قاله ابن عطا
الله بنا علي مذهب امام سيدنا مالك ومذهب الشافعي خلافه ففي الخصايص
الصغري قبل هذا وذكر مالك من خصايصه انه كان لا يملك الاموال انما كان له التصرف
والاخذ بقدر كفايته وعند الشافعي وغيره يملك هذا كلام الخصايص **ومن القسم**
الرابع انه اول من اخذ عليه الميثاق يوم الست بربكم وانه اول من قال بلي اي وانه خص
بالبسملة وفيه ما تقدم ان ذلك علي وجه وان الاصح خلافه لما في القران في سورة النمل
وفي المرفوع انزل علي اية لم تنزل علي نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم
وجا بسم الله فاتحة كل كتاب وفيه ان الانجيل من جملتها وهو كتاب عيسي وهو بعد
سليمان وقد قدمنا ذلك عند الكلام علي اوايل البعثة وبفاتحة الكتاب وخواتيم سورة
البقرة امن الرسول الي ختامها واية الكرسي اعطيها من كنز تحت العرش وكذا الفاتحة
والكوثر فقد جاء اربع نزلت من كنز تحت العرش لم ينزل منه شي غيرهن ام الكتاب
واية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والكوثر وذكر الجلال السيوطي في الخصايص الصغري
ان مما خص به صلي الله عليه وسلم انه اعطي من كنز العرش ولم يعط منه احد غيره ~

السبع الطوال والمفصل **وان** دار هجرته التي هي المدينة اخر الدنيا خرابا وان جميع ما في
الكون خلق لاجله وانه تعالي كتب اسمه علي العرش وعلي كل سما وما فيها كما تقدم وعلي
بعض الاحجار وورق الاشجار وبعض الحيوانات كما تقدم قال بعضهم بل وعلي ساير ما في
الملكوت وذكر الملايكة له في كل ساعة وذكر اسمه صلي الله عليه وسلم في الاذان في عهد ادم
والملكوت الاعلي علي ما تقدم **ومما اختص به صلي الله عليه وسلم** عن الانبيا عليهم الصلاة ~
والسلام انه يحرم نكاح ازواجه صلي الله عليه وسلم بعد موته حتي علي الانبيا بخلاف زوجات
الانبيا بعد موتهم لا يحرم نكاحهن علي المومنين قال شيخنا الشمس الرملي والاقرب عدم
حرمتهن علي الاتقيا من امته وفيه اذا لم يحرمن علي احاد المومنين فعلي الاتقيا بطريق
الاولي الا ان يقال الفرق ممكن يدل عليه قوله والاقرب والا فهذا مما يتوقف فيه علي النقل
قيل ومن ذلك انه يجب علي ازواجه من بعده الجلوس في بيوتهن ويحرم عليهن الخروج
منها ولو لحج او عمرة والراجح خلاف ذلك فقد حججن مع عمر رضي الله عنه وعنهن الا سودة
وزينب تخرجن في الهوادج عليها الطيالسة الخضر وعثمان يسير امامهن يقول لمن
اراد ان يمر عليهن اليك وعبد الرحمن بن عوف خلفهن يقول مثل ذلك ولا تري هوادجهن
الا مد البصر ولما ولي عثمان حج بهن ايضا الا سودة وزينب وانه يحرم روية اشخاص
زوجاته في الازر وسوالهن مشافهة اي من غير حجاب ولا يجوز كشف وجوههن
لشهادة بلا خلاف وان الله اخذ الميثاق علي ساير النبيين ادم فمن دونه لعله ان
يومنوا به وينصروه ان ادركوه وان ياخذوا العهد علي اممهم بذلك كما تقدم وانه
يحشر علي البراق فقد جا تبعث الانبيا علي الدواب ويبعث صالح علي ناقته ويحشر
ابنا فاطمة علي ناقتي القصوي ويبعث بلال علي ناقة من نوق الجنة وان في كل يوم
ينزل علي قبره الشريف سبعون الف ملك يضربون باجنحتهم ويحفون به ويستغفرون
له ويصلون عليه الي ان يمسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك كذلك حتي يصبحوا
لا يعودون الي ان تقوم الساعة وانه شق صدره الشريف عند ابتدا الوحي وانه تكرر
له ذلك خمس مرات علي ما تقدم وان خاتم النبوة بظهره بازا قلبه حيث يدخل
الشيطان لغيره وخاتم الانبيا كلهم في يمينهم كما تقدم وتقدم ما فيه وان له الف اسم
ونقل عن تفسير الفخر الرازي ان له اربعة الاف اسم وانه سمي من اسما الله تعالي بنحو سبعين
اسما وانه راي جبريل علي الصورة التي خلق عليها مرتين وغيره لم يره كذلك كما تقدم
وانه يحكم بالظاهر والباطن كما تقدم وانه لم تر عورته قط وانه من راها طمست
عيناه كما تقدم وانه اذا مشي في الشمس او في القمر لا يكون له ظل لانه كان نورا وانه
اذا وقع شي من شعره في النار لا يحترق وانه وطي اثر في الصخر كما تقدم وان الذباب
لا يقع علي ثيابه فضلا عن جسده الشريف ولا يمتص نحو البعوض والقمل دمه كما تقدم وهذا
لا ينافي كون القمل لا يكون في ثوبه ومن ثم جا كان صلي الله عليه وسلم يفلي ثوبه وان عرقه

اطيب من ريح المسك كما تقدم وكان اذا ركب دابة لاتبول ولاتروث وهو راكبها ولو
بني مسجده الي صنعاء اليمن كان مسجده اي في المضاعفة خلافا لجمع منهم ابن حجر الهيتمي
وقد قال الحافظ جلال الدين السيوطي نص العلما علي ان المسجدين اي المكي والمدني ولو
وسعا لم تختلف احكامهما الثابتة لهما وروي عن ابن عمر رضي الله تعالي عنهما انه قال لو مد
مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم الي ذي الحليفة لكان منه فهذا الاثر مصرح بان
احكام مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم ثابتة له فالتوسعة لا تمنع استمرار الحكم وتقدم
ما في ذلك وانه يجب علي امته ان تصلي وتسلم عليه في التشهد الاخير عند كل ما يذكر عند
بعضهم وان القمر شق له كما تقدم وان الحجر والشجر سلم عليه وشهادة الشجر له بالنبوة ـ
واجابتها دعوته وفي كلام الصبيان المراضع وشهادتهم له بالنبوة كما تقدم وان الجذع
اليابس حن اليه كما تقدم وانه ارسله للناس كافة الانس والجن اجماعا معلوما من الدين
بالضرورة فيكفر جاحده ذلك وقد يتوقف في كفر العاصي بجحد ارساله للجن والي الملايكة
علي ما هو الراجح كما تقدم قال بعضهم والقول بمقابله مبني علي تفضيل الملايكة علي الانبيا وهو
قول مرجوح ذهب اليه المعتزلة والفلاسفة وجماعة من اهل السنة الاشاعرة واستدلوا
بامور كلها مردودة وتقدم عن البارزي انه ارسل الي الحيوانات والجمادات لكن استدل
لها بشهادة الضب والشجر له بالرسالة وقد يتوقف في الاستدلال علي ذلك وتقدم عن
الحافظ السيوطي انه ارسل لنفسه وتقدم الفرق بين عموم رسالته وعموم رسالة نوح وانه
بعث رحمة للبر والفاجر ورحمته للكفار بتاخير العذاب وعدم معاجلتهم بالعقوبة بنحو
الخسف والمسخ والغرق كساير الامم المكذبة كما تقدم وان الله تعالي لم يخاطبه باسمه كما
خاطب غيره من الانبيا بل خاطبه صلي الله عليه وسلم يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها
المدثر يا ايها المزمل وقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيي يا عيسي وان
الله اقسم بحياته صلي الله عليه وسلم قال تعالي لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وروي ابن
مردويه عن ابي هريرة رضي الله عنه ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد صلي الله عليه وسلم
واقسم الله علي رسالته بقوله يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين وان اسرافيل هبط
اليه ولم يهبط الي نبي قبله كما تقدم وانه اكرم الخلق علي الله عز وجل وانه يحرم نكاح موطوته
من الزوجات والسراري الا من باعه او وهبه من السراري في حياته صلي الله عليه وسلم ان
فرض ذلك وذهب الماوردي الي تحريمها وفي كلام بعضهم وتحريم زوجاته صلي الله عليه وسلم
علي غيره ولو قبل الدخول ولو مختارة للفراق وانه يحرم التزوج علي بناته صلي الله عليه وسلم
وقيل علي فاطمة رضي الله عنها خاصة واما التسري عليهن فلم اقف علي حكمه وما علل به
منع التزوج عليهن حاصل في التسري الا ان يفرق واوتي صلي الله عليه وسلم قوة اربعين
رجلا من اهل الجنة في الجماع وقوة الرجل من اهل الجنة كماية من اهل الدنيا فيكون صلي الله عليه
وسلم اعطي قوة اربعة الاف وسليمان صلوات الله علي نبينا وعليه اعطي قوة ماية رجل وقيل

الف

الف رجل اي من رجال الدنيا وان فضلاته صلي الله عليه وسلم طاهرة كما تقدم وانه كان له
صلي الله عليه وسلم ان يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين
لان النبي صلي الله عليه وسلم ابتاع فرسا من اعرابي فاستتبعه النبي صلي الله عليه وسلم ليقبضه ثمن
فرسه فاسرع النبي صلي الله عليه وسلم وتباطي الاعرابي والفرس معه فساومه في الفرس رجال
لا يعرفون ان النبي صلي الله عليه وسلم اشتراه بزيادة عما اشتراه به صلي الله عليه وسلم فقال
الاعرابي للنبي صلي الله عليه وسلم ان كنت مبتاعا لهذا الفرس فابتعه والا بعته فقال النبي صلي
الله عليه وسلم وقد سمع نداء الاعرابي اوليس قد ابتعته منك فقال الاعرابي لا فقال النبي صلي
الله عليه وسلم بلي فقال الاعرابي شهيدا يشهد اني بعتك فلما سمع خزيمة ذلك فقال انا اشهد
انك بعته فقال النبي صلي الله عليه وسلم كيف تشهد ولم تكن معنا فقال يا رسول الله انا نصدقك
بخبر السما افلا نصدقك بما تقول فجعل شهادته في القضايا بشهادة رجلين ومنه اخذ جواز الشهادة
له صلي الله عليه وسلم بما ادعاه وترخيصه لام عطية ولخوله بنت حكيم في النياحة بجماعة
مخصوصين وترخيصه لاسما بنت عميس في عدم الاحداد لما قتل زوجها سيدنا جعفر بن ابي
طالب حيث قال لها تسلبي ثلاثا ثم اصنعي ما شيت وتجويز التضحية بالعناق لابي بردة ولعقبة
ابن عامر وزاد بعضهم ثلاثة اخرين وتزويجه لشخص امراة علي سورة من القران وقال لا تكون
لاحد غيرك مهرا ولعل المراد بسورة مجهولة فلا يخالف ذلك ما عند ايمتنا من جواز ذلك علي معين
من السور القرانية وتزويجه ام سليم ابا طلحة علي اسلامه كما تقدم واعادة امراة ابي ركانة
اليه بعد ان طلقها ثلاثا من غير محلل وتخصيصه نساء المهاجرين بان يرثن دور ازواجهن
دون بقية الورثة وقد الغز بعضهم في ذلك بقوله • سل علي مفتي الانام وقل له • هذا سوال
في الفرايض مبهم • قوم اذا ماتوا تحوز ديارهم • زوجاتهم فلغيرها لا يقسم • وبقية المال الذي
قد خلفوا • يجري علي اهل التوارث منهم وهو اول من تنشق عنه القبر فعن ابن عمر ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر وعمر ثم اهل البقيع فيحشرون
معي ثم انتظر اهل مكة وفي رواية وانا اول من تنشق عنه الارض فاكون اول من رفع راسه فاذا انا
بموسي اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان ممن استثني الله وفيه
ان الاستثنا انما هو من نفخة الفزع التي هي النفخة الاولي التي تفزع بسببها اهل السموات والارض
وتمر الجبال مر السحاب وترتج الارض باهلها رجا فتكون كالسفينة في البحر تضربها الامواج المعنية
بقوله تعالي يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والمعنية بقوله تعالي يا ايها الناس اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شي الاية قال صلي الله عليه وسلم والاموات يوميذ لا يعلمون بشي من
ذلك قلنا يا رسول الله ممن استثني الله في قوله الا من شاء الله قال اوليك الشهدا وانما يصل الفزع
الي الاحيا وهم احيا عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك وامنهم منه وفيه ان هذا يقتضي ان
الانبيا يفزعون لانهم احيا ولم يذكرهم صلي الله عليه وسلم مع الشهدا والقياس قد يمنع لانه يوجد
في المفضول ما لا يوجد في الفاضل واول من يكسي في الموقف اعظم الحلل من الجنة وانه يقوم في

المقام المحمود علي يمين العرش وانه الذي يشفع في فصل القضا بين اهل الموقف وان له شفاعات في ذلك اليوم وهي احد عشر شفاعة ذكرها في مزيل الخفا **وانه** صاحب لواء الحمد في ذلك اليوم ادم فمن دونه تحت لوايه **وانه** خطيب الانبياء وامامهم في ذلك اليوم كما تقدم **و**اول من يوذن له في السجود واول من ينظر الي الرب عز وجل وانه يسجد اولا فيقول له الرب جل جلاله ارفع راسك يا محمد قل تسمع وسل تعط واشفع تشفع ثم ثانيا ثم ثالثا كذلك فيشفع وانه اول من يقوم من الصعقة وفيه ان نفخة الصعق هي النفخة الثانية التي هي نفخة الموت لاهل السما والارض الا ان يقال ان المراد بالصعقة هنا نفخة رابعة اثبتها ابن حزم فقد قال الحافظ السيوطي واغرب ابن حزم فادعي ان النفخ في الصور يقع اربع مرات فعليه تكون هذه النفخة ليست هي المذكورة في القران وانها تكون في الموقف بعد النفخة الثالثة التي هي نفخة البعث التي بسببها يكون القيام من القبور الي المحشر المعنية بقوله تعالي ثم نفخ فيه اخري فاذا هم قيام ينظرون وهذه النفخة الرابعة تسمي نفخة الصعق ايضا لان بها يحصل لجميع اهل السما والارض في ذلك الوقت غشي وهو شبيه بالموت ويكون اول من يفيق من تلك الصعقة هو صلي الله عليه وسلم وحينيذ يجد موسي اخذا بقايمة من قوايم العرش ويكون قوله انا اول من تنشق عنه الارض فاكون اول من رفع راسه فاذا انا بموسي اخذ بقايمة من قوايم العرش من تخلط بعض الرواة وحينيذ لا يحتاج الي الجواب بانه صلي الله عليه وسلم بانه صلي الله عليه وسلم اخبر بقوله لا ادري قبل ان اعلمه الله بانه اول من تنشق عنه الارض علي الاطلاق وان موسي سبقه الي العرش لانه بعد خروجه من الارض ينتظر خروج اهل البقيع ومجي اهل مكة فليتامل ذلك واول من يمر علي الصراط واول من يدخل الجنة ومعه فقراء المسلمين وان له الوسيلة وهي اعلا درجة في الجنة وقيل انه في الجنة لا يحصل لاحد شي الا بواسطته وانه لا يقرا في الجنة الا كتابه ولا يتكلم في الجنة الا لسانه **ومما** يشارك فيه الانبيا في هذا القسم ان من دعاه في الصلاة يجب عليه الاجابة قولا وفعلا ولو كثيرا ولا تبطل صلاته بالنسبة لنبينا صلي الله عليه وسلم بخلاف غيره من الانبيا فانها تبطل **ومنه** ايضا العصمة من الذنب مطلقا كبيرا او صغيرا عمدا او سهوا وعدم التثاوب والاحتلام لان كلا من الشيطان ولم ير اثر لقضاء حاجته صلي الله عليه وسلم بل كانت الارض تبتلعه ويشم من رايحة المسك **قال** وانه صلي الله عليه وسلم كان ينظر بالليل في الظلمة كما يري في النهار في الضوء واستشكل بما جاء انه صلي الله عليه وسلم لما ابتني بام سلمة رضي الله عنها دخل عليها في ظلمة فوطي علي ابنتها زينب فبكت فلما كان في الليلة القابلة دخل في ظلمة فقال انظروا ربيبكم لا اطا عليها وزينب هذه ولدتها من ابي سلمة بالحبشة ودخلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يغتسل وهي اذ ذاك طفلة فنضح وجهها بالما فلم يزل ماء الشباب بوجهها حتي عجزت وقاربت المائة سنة رضي الله عنها وكان صلي الله عليه وسلم ينظر من خلفه كما ينظر امامه اي وعن يمينه وشماله فقد جاء اني لانظر الي ما وراء ظهري كما انظر الي امامي فقيل انه كان بين كتفيه عينان كسم

يكانه مر

الخياط

الخياط يبصر بهما لا يحجبهما الثياب وقيل كانت تنطبع صورة المحسوسات التي خلفه في حايط قبلته كما تنطبع الصور في المراة وهذا يدل علي ان ذلك خاص بالصلاة وهو ظاهر اكثر الروايات اي وكانت تلك الصلاة الي حايط فليتامل وكان صلي الله عليه وسلم يري في الثريا اثني عشر نجما وغيره لا يزيد علي تسعة ولو امعن النظر **واختصت هذه الامة المحمدية بامور** لم يشاركها فيه من قبلهم من الامم وهي انها خير الامم واكرم الخلق علي الله قال الله تعالي كنتم خير امة اخرجت للناس وفي الحديث ان الله اختار امتي علي ساير الامم وان الله ينظر اليها في اول ليلة من رمضان واعطيت الاجتهاد في الاحكام وابي الله ذكرها في الكتب القديمة كالتوراة والانجيل واثني عليها واعطيت الصلوات الخمس اي جمعت لهم كما تقدم واعطيت صلاة العشا فقد اخرج ابو داود والبيهقي عن معاذ بن جبل انه صلي الله عليه وسلم قال انكم فضلتم بها اي بصلاة العشا علي ساير الامم ولم تصلها امة قبلكم وفيه ما تقدم واعطيت افتتاح الصلاة بالتكبير واعطيت التامين اي قول امين عقب الدعا فقد جاء اعطيت امين ولم يعطها احد ممن كان قبلكم الا ان يكون الله عز وجل اعطاها هارون فان موسي كان يدعو ويومن هارون وتقدم ان امين عقب الفاتحة ليس من القران اتفاقا واعطيت الاستنجا بالحجر واعطيت الاذان والاقامة والركوع في الصلاة واما قوله تعالي لمريم واركعي مع الراكعين فالمراد بالركوع الخضوع كما تقدم ويلزمه انها اعطيت في الرفع منه سمع الله لمن حمده وفي الاعتدال ربنا لك الحمد الي اخره واعطيت تحريم الكلام في الصلاة دون الصوم عكس من قبلهم واعطيت الجماعة في الصلاة فيها واعطيت الاصطفا ف فيها كصفوف الملايكة واعطيت صلاة العيدين والكسوفين والاستسقا والوتر واعطيت قصر الصلاة في السفر والجمع بين الصلاتين فيه علي ما تقدم وفي المرض وفي المطر علي قول اختاره جمع من العلما ومنهم والدي رحمه الله واعطيت صلاة الخوف وصلاة شدته واعطيت شهر رمضان علي ما تقدم واعطيت فيه امور منها تصفيد الشياطين وقد سئلت ما فايدة تصفيد الشياطين في رمضان مع وجود الفساد والشر وقتل الانفس فيه واجبت عنه باربعة اجوبة حاصلها ان فايدة ذلك قلة الشر لا نفيه بالكلية وقد ذكرت ذلك في كتابي اسعاف الاخوان شرح غاية الاحسان وهو كتاب العته في الصوم وما يتعلق به ومنها صلاة الملايكة عليهم حتي يفطروا ومنها ان ريح فمهم بعد الزوال اطيب عند الله من ريح المسك وفيه ان هذا لا يختص بصوم رمضان ومنها ان الجنة تزين فيه من راس الحول الي راس الحول وتفتح ابواب الجنة وتغلق ابواب النار وتفتح ابواب السما في اول ليلة منه ومنها انه يغفر لهم في اخر ليلة منه واعطيت العقيقة عن الانثي واعطيت العذبة في العمامة واعطيت الوقف والوصية بالثلث عند الموت واعطيت غفران الذنوب والاستغفار وجعل الندم توبة واعطيت صلاة الجمعة واعطيت ساعة الاجابة في يومها واعطيت ليلة القدر واعطيت السحور وتعجيل الفطر واعطيت الاسترجاع عند المصيبة واعطيت الحوقلة اي لا حول ولا قوة الا بالله واعطيت رفع الاصر عنها ومنه وجوب القصاص في الخطا والمواخذة وبحديث النفس والنسيان وما وقع عليه الاكراه وان اجماعها حجة لانها

لا تجتمع علي ضلالة اي محرم واعطيت ان اختلاف علمايها رحمة وكان اختلاف من قبلهم
عذابا والمراد بعلما الامة المجتهد ون كان المراد ذلك بما رواه البيهقي عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم اختلاف اصحابي رحمة اي ويقاس باصحابه غيرهم ممن بلغ رتبة
الاجتهاد قال بعضهم وما ذكره بعض الاصوليون والفقها انه صلي الله عليه وسلم قال الاختلاف
امتي رحمة لا نعرف من خرجه بعد البحث الشديد وانما يعرف عن القاسم بن محمد بلفظ
اختلاف امة محمد رحمة قال الحافظ السيوطي ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل
الينا وان الطاعون لهم رحمة وكان علي من قبلهم عذابا واعطيت الاسنا د للحديث قال ابو حاتم
الرازي لم يكن في امة من الامم منذ خلق الله تعالي ادم امة يحفظون اثار الرسل اي ويا خذها
واحد عن الاخر الا في هذه الامة اي حتي ان الواحد منهم يكتب الحديث الواحد من ثلاثين
طريقا واكثر وان فيها الاقطاب والانجاب والاوتاد ويقال لهم العمد والابدال والاخيار
والعصب فالابدال بالشام واختلفت الروايات في عددهم فاكثر الروايات انهم اربعون رجلا
وفي بعض الروايات انهم اربعون رجلا واربعون امراة كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا
وكلما ماتت امراة ابدل الله مكانها امراة فاذا كان الامر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة
وعن الفضل بن فضالة قال الابدال بالشام في حمص خمسة وعشرون رجلا وفي دمشق
ثلاثة عشر وفي بيسان اثنان وفي رواية عن حذيفة بن اليمان الابدال بالشام ثلاثون
رجلا عن منهاج ابراهيم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لا يزال اربعون رجلا قلوبهم علي قلب ابراهيم يدفع الله بهم البلا عن اهل الارض يقال لهم الابدال
وعن الحسن البصري لن تخلو الارض من سبعين صديقا وهم الابدال اربعون بالشام وثلاثون
في ساير الارضين وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الذين بهم قوام الدنيا واهلها الرضا بالقضا والصبر
عن محارم الله والغضب في ذات الله وجاء في وصف الابدال انهم لم ينالوا ما نالوا بكثرة
صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخا النفس وسلامة القلوب والنصيحة لايمتهم وفي لفظ
لجميع المسلمين وعن ابي سليمان الابدال بالشام والنجبا بمصر وفي لفظ الابدال من الشام
والنجبا من اهل مصر وفي رواية عن علي رضي الله عنه النقبا والنجبا بالكوفة والعصب باليمن
والاخيار بالعراق وفي لفظ والعصب بالعراق وعن بعضهم النقبا ثلاثماية وسبعون والبدلا
اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث اي الذي هو القطب واحد فمسكن النقبا
الغرب ومسكن النجبا مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سايحون في الارض والعمد في زوايا
الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيه النقبا ثم النجبا
ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فما يتم مسئلته حتي يجاب وجاء عن
علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يكن نبي الا اعطي سبعة نجباء
ووزراء ورفقا واني اعطيت اربعة عشر حمزة وجعفر وابو بكر وعمر وعلي والحسن والحسين

وعبدالله

وعبدالله بن مسعود وسلمان وعمار بن ياسر وحذيفة وابو ذر والمقداد وبلال ومصعب
واسقط الترمذي حذيفة واباذر والمقداد وانهم اي امته يخرجون من قبورهم بلا ذنوب
يمحصها الله عنهم باستغفار المومنين لهم وانها اول من تنشق عنها الارض وانها في الموقف
تكون علي محل عال مشرف علي الامم وانها اول من تحاسب وانها اول من يدخل الجنة من الامم وان
لكل منها نورين كالانبياء وانها تمر علي الصراط كالبرق الخاطف وانها تشفع في بعضها وان
لها ما سعت وما سعي لها وانها اختصت عن الامم ما عدا الانبيا بوصف الاسلام علي الراجح
كما تقدم لانه لم يوصف بالاسلام احد من الامم السالفة سوي الانبيا فقد شرفت بان
وصفت بالوصف الذي توصف به الانبياء تشريفا لها وتكريما فقد قال زيد بن اسلم احد
ايمة السلف العالمين بالقران والتفسير لم يذكر الله تعالي بالاسلام غير هذه الامة اي وما
ورد ما يوهم خلاف ذلك مؤول قال وقد خصت هذه الامة بخصايص لم تكن لاحد سواها
الا الانبيا من ذلك الوضو فانه لم يكن احد يتوضا الا الانبياء فعن ابن مسعود مرفوعا في
التوراة والانجيل في وصف هذه الامة انهم يوضيئون اطرافهم وفي بعض الاثار افترضت عليهم
ان يطهروا في كل صلاة كما افترضت علي الانبيا لكن تقدم في الحديث انه صلي الله عليه وسلم
توضا مرة مرة فقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضا مرتين مرتين فقال هذا
وضوء الامم من قبلكم من توضا مرتين اتاه الله اجره مرتين ثم توضا ثلاثا ثلاثا فقال هذا
وضوي ووضوء الانبياء من قبلي ووضو خليلي ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
وهذا الحديث كما تري يقتضي مشاركة الامم مع هذه الامة في اصل الوضو والاختصاص
انما هو بالتثليث وتقدم الكلام علي ذلك اي والغسل من الجنابة ففيها اوحي الله الي داود
في وصف هذه الامة وامرت بالغسل من الجنابة كما امرت الانبياء قبلهم وان منها سبعون
الفا مع كل واحد من هولاء السبعين الفا سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب كما
تقدم اي وباجلال الله توقير المشايخ منهم وانهم اذا حضروا القتال في سبيل الله حضرتهم
الملايكة لنصرة الدين كما تقدم وان الملايكة تتنزل عليهم في كل سنة ليلة القدر وتسلم عليهم
وتاكل صدقاتهم في بطونهم واثابتهم عليها وتعجيل الثواب في الدنيا مع ادخاره في الاخرة وما
دعوا به استجيب لهم روي الترمذي اعطيت هذه الامة ما لم يعط احد بقوله تعالي ادعوني
استجب لكم وانما كان يقال ذلك للانبياء واوحي الله تعالي الي داود في وصف هذه الامة
ان دعوني استجب لهم فاما ان يكون عاجلا واما اني اصرف عنهم سوا واما اني ادخر لهم في الاخرة
ومخالطة الحايض بغير الوطي وما الحق به وهو مباشرة ما بين سرتها وركبتها وتقدم في
وصفهم في الكتب القديمة بما لا ينبغي اعادته هنا لطوله **باب ذكر اولاده
صلي الله عليه وسلم** ولده صلي الله عليه وسلم من خديجة قبل البعثة القاسم وهو
اول اولاده وبه كان يكني قيل عاش سنتين وقيل سنة ونصف وقيل حتي مشي وقيل حتي
بلغ ركوب الدابة وقيل عاش سبع ليال وهو اول من مات من ولده مات قبل البعثة ثم ولدت

له قبل البعثة ايضا زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم وقيل اول بناته زينب ثم رقية
ثم ام كلثوم ثم فاطمة وبعض الناس ذكر رقية بعد فاطمة وبعد ها البعثة ولد له عبد الله
ويسمي الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا في بطن واحد قبل
البعثة الطاهر والمطهر وقيل ولد له ايضا قبل البعثة في بطن واحد الطيب والمطيب وقيل
ولد له قبل البعثة عبد مناف مات هولاء قبل البعثة وهم يرضعون واما عبد الله الذي ولد
له بعد البعثة فكان اخر الاولاد من خديجة وبهذا يظهر التوقف في قول السهيلي كلهم ولدوا
بعد النبوة واجاب بعضهم بان المراد بعد ظهور دلايل النبوة وفيه ان دلايل النبوة وجدت
قبل تزوجه بخديجة وعند موت عبد الله هذا قال العاص بن وايل السهمي والد عمرو بن العاص
وقيل ابو جهل قد انقطع ولده اي لا ولد له ذكر لان ما عدا الذكر عند العرب لا يذكر فهو ابتر
فانزل الله ان شانئك هو الابتر **اقول** في مسلم عن انس رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول
الله صلي الله عليه وسلم اذ اغفي اغفاة ثم رفع راسه مبتسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله
فقال انزل علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان
شانئك هو الابتر ولا يخفي ان هذا قد يقتضي ان السورة المذكورة مدنية لا مكية ثم رايت
الامام النووي رجح لما ذكر وقد يقال يجوز ان يكون ان شانئك هو الابتر نزل بمكة وما عداه
نزل بالمدينة وقد يعبر عن معظم السورة بالسورة ثم رايته في الاتقان ذكر انه مما نزل دفعة
واحدة سورا منها الفاتحة والاخلاص والكوثر ثم رايت الامام الرافعي قال فهم فاهمون من
الحديث ان السورة نزلت في تلك الاغفاة وقالوا من الوحي ما كان ياتيه في النوم لان رويا
الانبيا وحي وهذا غير صحيح لكن الاشبه ان يقال القران كله نزل يقظة وكان خطر له في النوم
سورة الكوثر المنزلة عليه في اليقظة اي قبل ذلك وفيه ان قوله انفا لا يناسبه **قال**
او يحمل الاغفا علي الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي ثم رايت الجلال السيوطي في
الاتقان نظر في وجوب الرافعي الاول بما ذكرته واستحسن الجواب الثاني وفي المواهب اللدنية
ان العاص بن وايل اجتمع هو ورسول الله صلي الله عليه وسلم في باب من ابواب المسجد
فتحدثا وصناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص المسجد قالوا له من ذا الذي
كنت تتحدث معه قال ذاك الابتر يعني النبي صلي الله عليه وسلم وقد كان توفي اولاده من
خديجة اي الذكور فرد الله تعالي عليه قوله وتولي جوابه بقوله ان شانئك هو الابتر اي
عدوك ومبغضك هو الذليل الحقير اي باغضك هو الابتر اي المقطوع عن كل خير او المقطوع
رحمه بينه وبين ولده لان الاسلام حجزهم عنه فلا توارث بينهم فلا يقال العاصي وابو جهل
لهما اولاد ذكور فالاول له عمرو وهشام رضي الله عنهما والثاني له عتبة ومعتب رضي الله
عنهما قيل وكان بين كل ولدين لخديجة سنة وكانت تعق عن الغلام بشاتين وعن الجارية
بشاة وكانت تسترضع لهم وذكر ابن عباس وغيره في قوله تعالي يهب لمن يشاء اناثا كلوط
فانه عليه السلام كان له اناث ولم يكن له ذكور ويهب لمن يشاء الذكور كابراهيم عليه

الصلاة

الصلاة والسلام فانه كان له الذكور ولم يكن له بنت او يزوجهم ذكرانا واناثا كنبينا صلي الله
عليه وسلم ويجعل من يشاء عقيما كيحيي وعيسي عليهما السلام فانهما لم يولد لهما ولد اما زينب
فتزوجها ابن خالتها هالة بنت خويلد اخت خديجة شقيقتها وهو العاص بن الربيع كما تقدم
وذكر بعضهم بدل هالة هند قال وهالة صحابية وهند لا اعرف لها صحبة اسلاما ويحتمل ان
يكون احدهما اسما والاخر لقبا فهما واحد وفي سنة ثمان من الهجرة اي في ذي الحجة ولدت
له صلي الله عليه وسلم مارية القبطية وكان صلي الله عليه وسلم معجبا بها لانها كانت بيضا
جميلة ولده ابراهيم وعق عنه بكبشين يوم سابعه وحلق راسه وتصدق بزنة شعره
فضة علي المساكين وامر بشعره فدفن في الارض اي وغارت نساوه صلي الله عليه وسلم من
ذلك ولا كعايشة حتي انه صلي الله عليه وسلم قال لها يوما انظري الي شبهي فقالت ما
اري شيا فقال الا تري الي بياضه ولحمه وكانت قابلتها سلمي مولاة رسول الله صلي الله عليه
وسلم اي وكانت قبل ذلك مولاة عمته صفية وهبتها له وسلمي زوجة ابي رافع مولي
رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان لعمه العباس قبل ذلك وهبه له صلي الله عليه وسلم
واسمه ابراهيم وكان قبطيا وقيل غير ذلك اعتقه صلي الله عليه وسلم لما اخبره باسلام العبا س
وزوجه مولاته سلمي المذكورة وقيل كان مولي لسعيد بن العاص فورثه بنوه وهم
ثمانية فاعتقوا كلهم الا ولدا خالدا فانه لم يعتق نصيبه او يبيعه او يهبه منه فوهبه
منه صلي الله عليه وسلم فاعتقه قيل بعد ان ساله ابو رافع في ذلك وبقي عقبه من اشراف
المدينة وكان ولده عبيد الله كاتبا وخازنا لعلي رضي الله عنه ايام خلافته فخرجت الي زوجها
ابي رافع فاخبرته ان مارية قد ولدت غلاما فجا ابو رافع الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فبشره فوهب له عبدا وروي ابو رافع ان النبي صلي الله عليه وسلم طاف علي نسايه فاغتسل
من كل واحدة منهن غسلا قال ابو رافع فقلت يا رسول الله لو جعلته غسلا واحدا هذا ازكي
والطيب قيل وسمي صلي الله عليه وسلم ابنه يوميذ اي يوم ولادته وقيل سماه سابع ولادته
ودفعه لام بردة خولة بنت المنذر بن زيد الانصاري زوجة البرا بن اوس لترضعه واعطاها
قطعة نخل فكانت ترضعه في بني مازن وترجع به الي المدينة وكان صلي الله عليه وسلم ينطلق
اليها فيدخل البيت وياخذه فيقبله ثم يرجع ولما احتضر جاءه صلي الله عليه وسلم وجده في
حجر امه فاخذه صلي الله عليه وسلم في حجره وقال يا ابراهيم انا لن نغني عنك من الله شيا ثم
ذرفت عيناه وقال انا بك يا ابراهيم لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما
يسخط الرب ونهانا عن الصياح اي وفي لفظ تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما
يسخط الرب لولا انه وعد صادق وموعود جامع فان الاخر منا يتبع الاول وجدنا عليك
وجدا اشد مما وجدنا اي وفي لفظ لولا انه امر حق ووعد صدق وانها سبيل ماتية
لحزنا عليك حزنا شديدا اشد من هذا وانا بك يا ابراهيم لمحزونون وفي لفظ وانا بفراقك
يا ابراهيم لمحزونون وعن سيرين لما نزل بابراهيم الموت صرت كلما صحت انا واختي نهانا

عن الصياح صلي الله عليه وسلم اي ولما بكي قال له ابو بكر وعمر رضي الله عنهما انت احق
من علم الله حقه قال تدمع العين وقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اولم تكن
نهيت عن البكا قال لا ولكني نهيت عن صوتين احمقين واخرين صوت عند مصيبة
وخمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان وصوت نغمة لهو وهذه رحمة ومن لا يرحم
لا يرحم وصرخ اسامة فنهاه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له رايتك تبكي فقال البكا من
الرحمة والصراخ من الشيطان وذكر انه لما مات كان صلي الله عليه وسلم مستقبلا للجبل فقال
يا جبل لو كان بك مثل ما بي لهدك ولكن انا لله وانا اليه راجعون ولما مات ولد سليمان
ابن عبد الملك التفت الي ولي عهده عمر بن عبد العزيز وقال له اني لا جد في كبدي جمرة
لا يطفيها الا عبرة فقال له عمر اذكر الله يا امير المومنين وعليك الصبر فالتفت الي وزيره
رجا فقال له رجا ادمعها يا امير المومنين فما بذلك من باس فقد دمعت عينا رسول الله
صلي الله عليه وسلم علي ابنه ابراهيم فارسل سليمان عينه فبكي حتي قضي اربا ثم اقبل عليهما
فقال لو لم انزف هذه العبرة لانصدعت كبدي ثم لم يبك بعدها ولذلك قيل في افاضة
الكيب لدمعته ما يذهب من لوعته وفي ارساله لعبرته ما يعينه علي سلوته ومات
سنة عشرة من الهجرة واختلف في سنه فقيل سنة وعشرة اشهر وستة ايام وقيل ثمانية
عشر شهرا مات عند ظيره ام بردة وغسلته وحملته بين يديها علي سرير وفي رواية
غسله الفضل بن عباس ورسول الله صلي الله عليه وسلم علي سرير وفي كلام ابن الاثير قيل ان
الفضل بن عباس غسل ابراهيم ونزل في قبره هو واسامة بن زيد وجلس رسول الله صلي
الله عليه وسلم علي شفير القبر قال الزبير ورش علي قبره ماء وعلم علي قبره بعلامة وهو
اول قبر رش عليه الماء وفيه انه رش قبر عثمان بن مظعون وهو سابق علي ابراهيم كما
تقدم وصلي عليه صلي الله عليه وسلم وكبر اربعا اي وقيل لم يصل عليه اي لم تقع الصلاة عليه
من احد وفي كلام النووي القول بالصلاة عليه هو قول جمهور العلما وهو الصحيح وما جاء عن
عايشة انه لم يصل عليه قال ابن عبد البر انه غلط قال فقد اجمع جماهير العلما علي الصلاة علي
الاطفال اذا استهلوا عملا مستفيضا عن السلف والخلف وقال الامام احمد في خبر عايشة
انه خبر منكر جدا اي وقد صح عنه صلي الله عليه وسلم الطفل يصلي عليه وجاء صلوا علي اطفالكم
فانهم من افراطكم وجاء في المرفوع اذا استهل المولود صلي عليه ووَرَث ووُرث وجا احق
ما صليتم علي اطفالكم ومن المقرر انه اذا تعارض الاثبات والنفي قدم الاثبات علي النفي
ولما كسفت الشمس في ذلك اليوم قال قايل كسفت لموت ابراهيم فقال صلي الله عليه وسلم
لا تكسف لموت احد ولا لحياته وفي لفظ ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله يخوف الله
بهما عباده فلا يكسفان لموت احد ولا لحياته الحديث ودفن بالبقيع وقال الحق سلفنا الصالح
عثمان بن مظعون ولقنه صلي الله عليه وسلم قال الامام السبكي وهو غريب وقد احتج به بعض
ائمتنا علي استحباب تلقين الطفل وفي التتمة للمتولي من ائمتنا والاصل في التلقين ما روي.

ان

ان النبي صلي الله عليه وسلم لما دفن ابراهيم قال قل الله ربي ورسوله ابي والاسلام ديني
فقيل له يا رسول الله انت تلقنه فمن يلقننا فانزل الله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اي وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف علي
قبره فقال يا بني القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون
يا بني قل الله ربي والاسلام ديني ورسول الله ابي فبكت الصحابة ومنهم عمر حتي ارتفع صوته
فالتفت اليه النبي صلي الله عليه وسلم فقال ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله هذا ولدك وما بلغ
الحلم ولا جري عليه القلم ويحتاج الي تلقين مثلك يلقنه التوحيد في مثل هذا الوقت فما حال
عمر وقد بلغ الحلم وجري عليه القلم وليس له ملقن مثلك فبكي النبي صلي الله عليه وسلم وبكت
الصحابة معه ونزل جبريل بقوله تعالي يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة يريد بذلك وقت الموت اي وجود الفتانين وعند السوال في القبر فتلي
النبي صلي الله عليه وسلم الاية فطابت الانفس وسكنت القلوب وشكروا الله وفيه ان هذا
يقتضي انه صلي الله عليه وسلم لم يلقن احدا قبل ولده ابراهيم وهذا الحديث استند اليه من
يقول بان الاطفال يسالون في القبر فيسن تلقينهم وذهب جمع الي انهم لا يسالون وان السوال
خاص بالمكلف وبه افتي الحافظ ابن حجر فقال الذي يظهر اختصاص السوال بمن يكون مكلفا
ويوافقه قول النووي في الروضة وشرح المهذب التلقين انما هو في حق المكلف اما الصبي
ونحوه فلا يلقن قال الزركشي وهو مبني علي ان اي غير المكلف لا يسال في قبره وذكر القرطبي
ان الذي تقتضيه ظواهر الاخبار ان الاطفال يسالون وان العقل يكمل لهم وذكر ان في الاحاديث
منصوصة بسوال الكافر اي وهذه الاية ويخالفه قولهم في حكمة السوال تمييز المومن من
المنافق الذي كان يظهر الاسلام في الدنيا واما الكافر الجاحد فلا يسال قال الفاكهاني ان
الملايكة لا يسالون قال بعضهم ووجهه ظاهر فان الملايكة انما يموتون عند النفخة الاولي اي فلم	٧ والمنافق ح
يبق منهم من يقع منه السوال واما عذاب القبر فعام للمسلم والكافر فعلم الفرق بين فتنة
القبر وعذابه وهو ان الفتنة تكون بامتحان الميت بالسوال واما العذاب فعام يكون ناشيا
عن عدم جواب السوال ويكون غير ذلك وقد اختص نبينا صلي الله عليه وسلم بسوال امته عنه
بخلاف بقية الانبيا وما ذاك الا ان الانبيا قبل نبينا كان الواحد اذا اتي امته وابوا عليه اعتزلهم
وعوجلوا بالعذاب واما نبينا صلي الله عليه وسلم فبعث رحمة بتاخير العذاب ولما اعطاه
الله السيف فدخل في دينه قوم مخافة من السيف فقيض الله تعالي فتاني القبر ليستخرجا
بالسوال ما كان في نفس الميت فيثبت المسلم ويزل المنافق وفي بعض الاثار تكرر السوال في
المجلس الواحد ثلاث مرات وفي بعضها ان المومن يسال سبعة ايام والمنافق اربعين
يوما اي قد يقع ذلك وفي بعض الاثار ان فتاني القبر اربعة منكر ونكير وناكور وسيدهم
رومان وفي بعضها ثلاثة انكر ونكير ورومان وقيل منكر ونكير يكونان للمنافق ومبشر
وبشير للمومن ونقل الحافظ السيوطي عن شيخه الجلال البلقيني ان السوال يكون بالسريانية

واستغربه وقال لم اره لغيره و في كلام الحافظ السيوطي لم يثبت في التلقين حديث صحيح ولا حسن بل حديثه ضعيف باتفاق المحدثين ولهذا ذهب جمهور الامة الي ان التلقين بدعة واخر من افتي بذلك العز بن عبد السلام وانما استحبه ابن الصلاح وتبعه النووي نظرا الي ان الحديث الضعيف يعمل به في فضايل الاعمال وحينيذ فقول الامام السبكي حديث تلقين النبي صلي الله عليه وسلم لابنه ليس له اصل اي صحيح او حسن و روي ان النبي صلي الله عليه وسلم لما دفن ابراهيم قال في حقه ان له ظيرا يتم رضاعه وفي رواية ان له ظيرين يكملان رضاعه في الجنة وقال لو عاش لوضعت الجزية عن كل قبطي وفي لفظ لاعتقت القبط وما استرق قبطي قط وفي لفظ مارق له خال قال بعضهم معني الاول لو عاش فراه اخواله القبط لاسلموا فرحا به وتكرمة له فوضعت الجزية عنهم لانها لا توضع علي مسلم ومعني الثاني اذا اسلموا وهم احرار لم يجر عليهم الرق لان الحر المسلم لا يجري عليه الرق وذكر ان الحسن بن علي كلم معاوية في ان يضع الخراج عن اهل بلد مارية وهي حفنة بالحا المهملة واسكان الفا وبالنون قرية من قري الصعيد ففعل معاوية ذلك رعاية لحرمتهم اي وقال النووي واما ماروي عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة علي الكلام في المغيبات ومجازفة وهجوم علي عظيم الزلات قال الحافظ ابن حجر وهو عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة وكانه لم يظهر له وجه تاويله وهو ان القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع اي وكان اللايق به ان يكون نبيا وان لم يكن ذلك ثم رايت الجلال السيوطي رحمه الله نقل عن الاستاذ ابي بكر بن فورك واقره انه صلي الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف علي قبره وقال يا بني ان القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون وكني به صلي الله عليه وسلم فقد جاء ان جبريل قال السلام عليك يا ابا ابراهيم ان الله قد وهب لك غلاما من ام ولدك مارية وامرك ان تسميه ابراهيم فبارك الله لك فيه وجعله قرة عين لك في الدنيا والاخرة زاد الحافظ الدمياطي فاطمان رسول الله صلي الله عليه وسلم الي ذلك اقول وسبب اطمينانه ان مابورا كان ياوي اليها وياتي اليها بالما والحطب فاتهمت به وقال المنافقون علج يدخل علي علجة فبلغ ذلك النبي صلي الله عليه وسلم فبعث عليا ليقتله فقال له علي رضي الله عنه يا رسول الله اقتله او اري فيه راي فقال بل تري رايك فيه فلما راي السيف بيد علي تكشف وفي لفظ فاذا هو في ركي يتبرد فقال علي اخرج فناوله يده فاخرجه فاذا هو مجبوب اي ممسوح فكف عنه علي رضي الله عنه ورجع الي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره فقال اصبت ان الشاهد يري ما لا يري الغايب اي وتكون هذه القضية متقدمة علي قول جبريل المذكور والمراد مزيد الاطمينان و في كلام بعضهم ان النبي صلي الله عليه وسلم دخل علي مارية وهي حامل بولده ابراهيم فوجد عندها من ذكر فوقع في نفسه شي فخرج وهو متغير اللون فلقيه عمر رضي الله عنه فعرف الغيظ في وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم فساله فاخبره فاخذ عمر السيف ثم دخل علي مارية وهو عندها

فاهوي اليه بالسيف فلما راي ذلك كشف عن نفسه فاذا هو مجبوب فلما راه عمر رجع الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره فقال الا اخبرك يا عمر ان جبريل اتاني واخبرني ان الله براها ونزهها مما وقع في نفسي وبشرني ان في بطنها غلاما مني وانه اشبه الخلق بي وامرني ان اسميه ابراهيم وكناني بابي ابراهيم ولولا اني اكره ان احول كنيتي التي تكنيت بها لتكنيت بابي ابراهيم والله اعلم اي وفي النور اني لا اعرف في الصحابة خصيا الا هذا وشخصا اخر يقال له سندر راه مولاه يقبل جارية له فخصاه وجدعه واتي النبي صلي الله عليه وسلم فاعتقه بسببه وفي كلام بعضهم عد ابن مندة وابو نعيم مابورا في الصحابة وقد غلطا في ذلك فانه لم يسلم وما زال نصرانيا ومنه اي بسببه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه

باب ذكر اعمامه وعماته صلي الله عليه وسلم

اعمامه صلي الله عليه وسلم اثنا عشر وهم الحارث وهو اكبر اولاد جده عبد المطلب وبه كان يكني وشقيقه قثم وقد هلك صغيرا وابو طالب والزبير وعبد الكعبة وهولاء الثلاثة لعبد الله والد النبي صلي الله عليه وسلم وقيل الحارث لا شقيق له وحمزة وشقيقاه المقوم بفتح الواو وكسرها مشددة وحجل بتقديم الجيم علي الحا واسمه المغيرة والحجل السقا الضخم وقيل بتقديم الحا مفتوحة علي الجيم وهو في الاصل الخلخال والعباس وشقيقه ضرار وقد تقدم ان ام العباس اول من كست الكعبة الحرير وابو لهب واسمه عبد العزي والغيداق واسمه مصعب وقيل نوفل ولقب بالغيداق لكثرة جوده اي لانه كان اجود قريش واكثرها اطعاما وما لا وذكر بعضهم في اعمامه العوام وعماته صلي الله عليه وسلم ست وهن ام حكيم وعاتكة وبرة واروي واميمة وهولاء الخمسة اشقا لعبد الله والده صلي الله عليه وسلم وصفية اي وهي شقيقة حمزة ولم يسلم من اعمامه الذين ادركوا البعثة الا حمزة والعباس رضي الله عنهما وحكي اسلام ابي طالب وقد تقدم ما فيه ولم يسلم من عماته اللاتي ادركن البعثة من غير خلاف الا صفية اي وهي ام الزبير بن العوام اسلمت وهاجرت وماتت في خلافة عمر رضي الله عنه وقيل واسلمت عاتكة التي هي صاحبة الرويا يوم بدر وقيل واروي قال بعضهم والمشهور ان عاتكة لم تسلم

باب ذكر ازواجه وسراريه صلي الله عليه وسلم

لا يخفي ان ازواجه صلي الله عليه وسلم المدخول بهن اثني عشر امراة خديجة بنت خويلد وهي اول نسايه وكانت قبله تحت ابي هالة بن زرارة التميمي وقيل كانت تحت عتيق بن عايذ المخزومي اولا ثم تحت ابي هالة كما تقدم وجاء ان رسول الله صلي الله عليه وسلم امر ان يبشرها ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب اي ليس فيه رفع صوت ولا تعب اي من درة مجوفة فقد جاء انها قالت يا رسول الله هل في الجنة قصب فقال انه من لولو مجبي بالجيم والموحدة مشددة اي مجوف وجوزيت رضي الله عنها بهذا البيت لانها اول من بني بيتا في الاسلام بتزوجها لرسول الله صلي الله عليه وسلم كما جاء من كسي مسلما علي عري كساه الله من حلل الجنة ومن سقي مسلما علي ظما سقاه الله من الرحيق جزاء وفاقا عن عايشة

رضي الله عنها ما غرت علي احد ما غرت علي خديجة رضي الله عنها ولقد هلكت قبل ان يتزوجني رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالت له صلي الله عليه وسلم يومًا وقد مدح خديجة رضي الله عنها ما تذكرت عجوزا حمرا الشدقين قد بدلك الله خيرا منها فغضب رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال والله ما ابدلني الله خيرا منها امنت بي حين كذبني الناس وواستني بمالها حين حرمني الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها واتفق له صلي الله عليه وسلم انه ارسل لحما لامراة فناوله صلي الله عليه وسلم ودفعه لاخر بيدفعه لها فقالت له عايشة رضي الله عنها لم تحرز يدك فقال ان خديجة اوصتني بها فقالت عايشة رضي الله عنها لكانما ليس في الارض امراة الا خديجة فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم مغضبا فلبث ما شاء الله ثم رجع فاذا ام رومان ام عايشة رضي الله عنهما فقالت يا رسول الله ما لك ولعايشة وقال الست القايلة كانما ليس علي الارض امراة الا خديجة والله لقد امنت بي اذ كفر بي الناس قومك ورزقت مني الولد وحرمتموه **ثم سودة** بنت زمعة اي وامها من بني النجار لانها بنت اخي سلمي ام عبد المطلب كما تقدم **ثم ام عبدالله عايشة رضي الله عنها** بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه اكتنت بابن اختها اسما عبدالله بن الزبير باذن من رسول الله صلي الله عليه وسلم في ذلك فصار يقال لها ام عبدالله وفي لفظ ان عبدالله ابن الزبير لما ولد حنكه صلي الله عليه وسلم وسماه عبدالله كما تقدم وقال لعايشة هو عبدالله وانت ام عبدالله قالت فما زلت اكني به اي وكان يدعوها اما لانه تربي في حجرها ويقال انها اتت منه صلي الله عليه وسلم بسقط اي وسمي عبدالله قال الحافظ الدمياطي ولم يثبت كما تقدم وتزوجها صلي الله عليه وسلم بمكة في شوال وهي بنت تسع سنين اي في شوال علي راس ثمانية اشهر من الهجرة علي الصحيح كما تقدم وروي الشيخان عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لها اريتك في النوم مرتين اري ملكا يحملك في سرقة اي شقة حرير فيقول هذه امراتك فاكشف فاراك فاقول ان كان من عند الله يمضه وقبض صلي الله عليه وسلم عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها وقبض صلي الله عليه وسلم وراسه في حجرها ودفن في بيتها كما سياتي وتقدم وماتت وقد قاربت سبعا وستين سنة في شهر الله رمضان سنة ثمان وخمسين وصلي عليها ابو هريرة بالبقيع وقيل سعيد بن زيد ودفنت به ليلا وذلك في زمن ولاية مروان بن الحكم علي المدينة في خلافة معاوية وكان مروان استخلف علي المدينة ابا هريرة لما ذهب الي العمرة في تلك السنة **ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب** وهي شقيقة عبدالله ابن عمر واسن منه وامها زينب اخت عثمان بن مظعون كانت قبله تحت خنيس بن حذافة رضي الله عنه فتوفي عنها بجراحات اصابته ببدر وقيل باحد وهو خطا لما سياتي من ان تزوجه صلي الله عليه وسلم حفصة في شعبان علي راس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين **اقول** وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس

سنين

سنين وقريش تبني البيت وماتت بالمدينة في شعبان سنة خمس واربعين وصلي عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة يوميذ وحمل سريرها وحمله ايضا ابو هريرة وقد بلغت ثلاثا وستين سنة وقيل ماتت لما بويع معاوية سنة احدي واربعين وطلقها صلي الله عليه وسلم وقيل في سبب طلاقها انه صلي الله عليه وسلم كان في بيتها واستاذنت في زيارة ابيها اي وقيل في زيارة عايشة رضي الله عنها لانهما كانتا متصادقتين اي بينهما المصافاة فاذن لها فارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم الي مارية وادخلها في بيت حفصة وواقعها فرجعت حفصة فابصرت مارية في بيتها مع النبي صلي الله عليه وسلم فلم تدخل حتي خرجت مارية ثم دخلت وقالت له اني رايت من كان معك في البيت وغضبت وبكت اي وقالت يا رسول الله لقد جيت الي بشي ما جيت به الي احد من نسايك في يومي وفي بيتي وعلي فراشي فلما راي في وجهها الغيرة قال لها اسكتي فهي علي حرام ابتغي بذلك رضاك اي وفي رواية اما ترضين ان احرمها علي نفسي ولا اقربها ابدا قالت بلي وحلف ان لا يقربها اي قال انها حرام وفي رواية قد حرمتها علي ومع هذا اخبرك ان اباك الخليفة من بعد ابي بكر فاكتمي هذا علي وفي رواية قال لها لا تخبري بما اسررت اليك فاخبرت بذلك عايشة فقالت لها قد اراحنا الله من مارية فان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد حرمها علي نفسه وقصت عليها القصة وقيل خلا بمارية في يوم عايشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي قد حرمت مارية علي نفسي فاخبرت بذلك عايشة وكانتا متصادقتين بينهما المصافاة كما تقدم فطلقها وانزل الله تعالي تحريم مارية قوله تعالي يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الي قوله تعالي قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي اوجب عليكم كفارة ايمانكم لان الكفارة تحل ما عقدته اليمين لان هذا ليس من الايمان اي واطلع الله رسوله علي ان حفصة قد نبات عايشة بما اسره اليها في امر مارية وامر الخلافة فلما اخبر صلي الله عليه وسلم عايشة ببعض ما اسرت لها وهو امر مارية واعرض عن بعض وهو ما اسرته اليها من امر الخلافة خوفا ان ينتشر ذلك في الناس قالت عايشة من انباك هذا قال نباني العليم الخبير ومن ثم كان ابن عباس يقول والله ان خلافة ابي بكر وعمر لفي كتاب الله ثم يقرا هذه الاية ولما افشت حفصة سره طلقها كما تقدم فجاءه جبريل يامره بمراجعتها لانها صوامة قوامة وانها احدي زوجاته في الجنة وقيل هم بتطليقها ولم يفعل فقد جاء عن عمار بن ياسر رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم اراد تطليقها فقال له جبريل عليه السلام انها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة وعليه فيراد بالمراجعة المصالحة والرضي عنها كما ياتي قال في الينبوع وهذا هو المشهور وسياتي ما يدل علي صحته اي والذي سياتي قول عمر للنبي صلي الله عليه وسلم لما اعتزل نساه يا رسول الله اطلقتهن قال لا وفيه ان هذا كان عند طلبهن منه النفقة وهذه الواقعة غير تلك الواقعة وقيل سبب نزول الاية غير ذلك وفي البخاري في سبب نزول الاية عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلي

كلفارة ح

١٧ان ح

الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ويمكث عندها فواطيت انا وحفصة
عن ايتنا دخل عليها فلتقل له اكلت معافير اي اجد ريح معافير فدخل علي حفصة فقالت
له ذلك فقال لها ولكني كنت اشرب عسلا عند زينب ابنة جحش فلن اعود له وقد حلفت
لا تخبري بذلك احدا اي لانه صلي الله عليه وسلم كان لا يحب ان يظهر عنه ريح كريهة لان
المعافر صمغ العوسج من شجر الثمام كريه الريح وعن عمر رضي الله عنه ان امراته راجعته في شي
فانكر عليها مراجعته فقالت عجبا لك يا ابن الخطاب ما تريد ان تراجع وان ابنتك لتراجع
رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي يظل يومه غضبان فقام عمر فدخل علي حفصة فقال لها
يا بنية انك لتراجعي رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي يظل يومه غضبان فقالت له
حفصة والله انا لنراجعه فقال تعلمين اني احذرك عقوبة الله وغضب رسوله صلي الله
عليه وسلم يا بنية لا يغرك هذه التي اعجبها حسنها حب رسول الله صلي الله عليه وسلم اياها
يريد عايشة رضي الله عنها قال ثم دخلت علي ام سلمة لقرابتي منها فكلمتها فقالت يا ابن
الخطاب دخلت في كل شي حتي تبتغي ان تدخل بين رسول الله صلي الله عليه وسلم وازواجه
فاخذتني والله اخذا كسرتني عن بعض ما كنت اجد فخرجت من عندها فانا في منزلي
فجاني صاحب لي من الانصار واخبرني ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اعتزل نساه
فقلت رغم انف حفصة وعايشة فاخذت ثوبي وجيت الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فاذا هو في مشربة له يرقي اليها بعجلة وهو جذع يرقي عليه رسول الله صلي الله عليه
وسلم الي المشربة ويتخذ منها عليه وغلام له اسود اي يقال له رباح علي راس العجلة فقلت
له قل هذا عمر بن الخطاب فاذن لي اي بعد ان قال لرباح استاذن لي رسول الله صلي الله
عليه وسلم ثلاث مرات وفي كل مرة ينظر رباح الي المشربة ولا يرد جوابا وفي الثالثة رفع
صوته فاومي الي ان ارقي قال فدخلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقصصت عليه
القصة فلما بلغت حديث ام سلمة تبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم وتقدم وياتي ان
هذا كان عند اجتماعهن عليه في النفقة لا لاجل معاتبة الله اياه بسبب الحديث
الذي افشته ويحتمل انه لاجتماع الامرين وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لم ازل حريصا علي ان اسال عمر بن الخطاب عن المراتين من ازواج النبي صلي الله عليه
وسلم اللتين قال الله تعالي فيهما ان تتوبا الي الله فقد صغت قلوبكما فقال واعجبا لك
يا ابن عباس هما عايشة وحفصة اي فان الله خاطبهما بقوله ان تتوبا الي الله اي فهو
خير لكما فقد صغت قلوبكما اي مالت عما يجب عليكما لله من طاعة رسول الله صلي الله عليه
وسلم وابتغاء مرضاته ثم استقبل الحديث فقال كنا معشر قريش نغلب النسا فلما قدمنا
المدينة علي الانصار اذا قوم تغلبهم نساوهم فطفق نساونا ياخذن من ادب نسايهم
فصحت علي امراتي فراجعتني فانكرت ذلك ان تراجعني فقالت ولم تنكر ان اراجعك فوالله
ان ازواج النبي صلي الله عليه وسلم لتراجعنه وان احداهن لتهجره اليوم حتي الليل فافزعني

ذلك

ذلك منهن فدخلت علي حفصة فقلت لها اتغاضب احداكن رسول الله صلي الله عليه
وسلم اليوم حتي الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت افتامنين ان يغضب الله
لغضب رسول الله صلي الله عليه وسلم فتهلكي لا تستكثري النبي صلي الله عليه وسلم ولا تراجعيه
في شي ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك اوضا منك واحب
الي النبي صلي الله عليه وسلم يريد عايشة فاخبرت ان النبي صلي الله عليه وسلم طلق نساه
فقلت قد خابت حفصة فاذا هي تبكي فقلت يا رسول الله ما يبكيك الم اكن احذرتكن
هذا اطلقكن النبي صلي الله عليه وسلم قالت لا ادري ها هو معتزل في المشربة اي الغرفة
فانه صلي الله عليه وسلم لما عاتبه سبحانه بسبب الحديث الذي افشته حفصة الي عايشة
حلف لا يدخل علي نسايه لشهر فصار يتغدي ويتعشي وحده في تلك المشربة فجيت
المشربة فقلت لغلام اسود استاذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي صلي الله عليه وسلم ثم رجع
فقال قد كلمته وذكرتك له فصمت فانصرفت ثم غلبني ما اجد فجيت فقلت للغلام استا ذن
لعمر فدخل ثم رجع الي فقال ذكرتك له فصمت فرجعت ثم غلبني ما اجد فجيت الغلام
فقلت استاذن لعمر فدخل ثم رجع الي فقال قد ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفا اذا
الغلام يدعوني فقال قد اذن لك النبي صلي الله عليه وسلم فدخلت علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فاذا هو مضطجع علي رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه
علي وسادة من ادم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وانا قايم يا رسول الله اطلقت نساك
فرفع الي بصره فقال لا فقلت الله اكبر كنا معشر قريش نغلب النسا فلما قدمنا المدينة فاذا
هم قوم تغلبهم نساوهم فتبسم صلي الله عليه وسلم ثم قلت يا رسول الله لو رايتني ودخلت
علي حفصة فقلت لها لا يغرنك ان كانت جارتك اوضا منك واحب الي النبي صلي الله عليه وسلم
فتبسم النبي صلي الله عليه وسلم تبسمة اخري فجلست حين رايته تبسم وفي رواية ان عمر لما
بلغه ان النبي صلي الله عليه وسلم طلق حفصة حثي علي راسه التراب وقال ما يعبا الله بعمر
وابنته بعدها فنزل جبريل علي النبي صلي الله عليه وسلم من الغد وقال ان الله يامرك ان
تراجع حفصة رحمة لعمر وقد يراد بالمراجعة المصالحة والرضا عنها فلا ينافي ما تقدم
من انه صلي الله عليه وسلم لم يطلقها وانما اراد ذلك ويدل له ما جا عن عمار بن ياسر انه
اراد ان يطلقها فقال له جبريل انها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة ومن هذا
وما ياتي يعلم انه الي من نسايه شهرا واما الظهار فلم يظاهر ابدا خلافا لمن زعمه اي وجا
عن ابن عباس في سبب اعتزاله صلي الله عليه وسلم لنسايه في المشربة انه شجر بين النبي صلي
الله عليه وسلم وبين حفصة امر فقال لها اجعلي بيني وبينك رجلا قالت نعم قال ابوك اذا
فارسل الي عمر فجا فلما دخل عليها قال لها النبي صلي الله عليه وسلم تكلمي فقالت بل انت يا رسول
الله تكلم ولا تقل الا حقا فرفع عمر رضي الله عنه يده فوجا في وجهها فقال له النبي صلي الله
عليه وسلم كف يا عمر فقال عمر يا عدوة الله النبي صلي الله عليه وسلم لا يقول الا الحق والذي بعثه

بالحق لولا مجلسه لم رفعت يدي حتي تموتي فقام النبي صلي الله عليه وسلم فصعد الي الغرفة
فمكث فيها شهرا لا يعرف شيا من نسايه ونزلت اية التخيير وقد يقال لا مانع من
اجتماع هذا السبب مع ما تقدم ويروي ان سبب نزول اية التخيير ان نساءه صلي الله
عليه وسلم اجتمعن عليه يسالنه النفقة ولم يكن عنده شيء فالي ان لا يجتمع بهن شهرا
وصعد المشربة الحديث **ثم زينب بنت خزيمة** وهي اخت ميمونة لامها كانت
تدعي في الجاهلية ام المساكين لرافتها واحسانها اليهم اي كما سمي صلي الله عليه وسلم جعفر
ابن ابي طالب بابي المساكين لحبه لهم وجلوسه عندهم وتحدثه معهم واحسانه اليهم
كانت قبله تحت الطفيل بن الحارث فطلقها فتزوجها اخوه عبيدة بن الحارث فقتل
يوم بدر شهيدا فخطبها صلي الله عليه وسلم فجعلت امرها اليه فتزوجها رسول الله صلي
الله عليه وسلم واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشا اي وذلك علي راس احد وثلاثين
شهرا من الهجرة قبل احد بشهر وفي لفظ ان عبيدة بن الحارث قتل عنها يوم احد
شهيدا فخلف عليها رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي لفظ انها كانت تحت عبد الله
ابن جحش قتل عنها يوم احد فتزوجها رسول الله صلي الله عليه وسلم قال في المواهب وهو
الاصح وعن انس قال كان صلي الله عليه وسلم عروسا بزينب فعمدت امي ام سليم الي تمر
وسمن واقط فصنعت حيسا فجعلته في تور فقالت يا انس اذهب بهذا الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك امي وهي تقريك السلام فقال صلي الله عليه
وسلم ادع لي فلانا وفلانا رجالا اسماهم وادع لي من لقيت فدعوت من سمي ومن لقيت
فرجعت فاذا البيت غاص باهله قيل لانس ما عددهم كانوا قال ثلثمايه فرايت النبي
صلي الله عليه وسلم وضع يده علي تلك الحيسة وتكلم بما شا الله ثم جعل يدعو عنده عشرة
ياكلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله وليا كل كل رجل مما يليه فاكلوا حتي شبعوا
كلهم ثم قال لي يا انس ارفع فرفعت فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت
فمكثت عنده صلي الله عليه وسلم ثمانية اشهر وقيل شهران او قيل ثلاثة ثم توفيت
وصلي عليها رسول الله صلي الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وقد بلغت ثلاثة سنة او
نحوها ولم يمت من ازواجه صلي الله عليه وسلم في حياته الا هي وخديجة **ثم تزوج
بعد زينب هذه ام سلمة** واسمها هند وكانت قبله عند ابي سلمة عبد الله بن
عبد الاسد ابن عمته صلي الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب واخوه من الرضاعة وكانت
هي اول من هاجر الي الحبشة علي ما تقدم فلما مات ابو سلمة قال لها رسول الله صلي الله عليه
وسلم سلي الله ان يوجرك في مصيبتك ويخلفك خيرا فقالت ومن يكن خيرا من ابي
سلمة ولما اعتدت ام سلمة ارسل صلي الله عليه وسلم يخطبها مع حاطب بن ابي بلتعة اي وكان
خطبها ابو بكر فابت وخطبها عمر فابت فلما جاءها حاطب قالت مرحبا برسول الله صلي
الله عليه وسلم تقول له اني امراة مسنة واني ام ايتام اي لانه كان معها اربع بنات برة

وسلمة

وسلمة وعمرة ودرة ٥ واني شديدة الغيرة فارسل صلي الله عليه وسلم يقول لها اما قولك
اني امراة مسنة فانا اسن منك ولا يعاب علي المراة ان تتزوج اسن منها واما قولك اني ام
ايتام فان كلهم علي الله وعلي رسوله واما قولك اني شديدة الغيرة فاني ادعو الله ان يذهب
ذلك عنك اي وفيه انهم قالوا يا رسول الله الا تتزوج من نسا الانصار قال ان فيهن غيرة
شديدة وفي لفظ انها قالت زيادة علي ما تقدم ليس لي ها هنا احد من اوليايي فيزوج حـ
فاتاها رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم
واما ما ذكرت من اوليايك فليس احد من اوليايك يكرهني فقالت لابنها زوج رسول
الله صلي الله عليه وسلم فزوجه اي علي متاع منه رحي وجفنة وفراش حشوه ليف قيمة
ذلك المتاع عشرة دراهم وقيل اربعون درهما قالت فتزوجني رسول الله صلي الله عليه وسلم
وادخلني بيت زينب ام المساكين بعد ان ماتت فاذا جرة فيها شي من شعير واذا
رحي وبرمة وقدر وكعب اي ظرف للادم فاخذت ذلك الشعير فطحنته ثم عصدته
في البرمة واخذت الكعب فادمته فكان ذلك طعام رسول الله صلي الله عليه وسلم
وطعام اهله ليلة عرسه وماتت ام سلمة في ولاية يزيد بن معاوية وكان عمرها اربعا
وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلي عليها ابو هريرة وقيل سعيد بن زيد وغلط قايله
وذكر بعضهم ان تزويج ولدها لها انما كان بالعصوبة لانه كان ابن ابن عمها **ثم تزوج
بعد ام سلمة زينب بنت جحش** وكان اسمها برة فسماها صلي الله عليه وسلم بزينب
اي خشي ان يقال خرج من عند برة وهي بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب وكانت
قبله عند مولاه زيد بن حارثة ثم طلقها فلما انقضت عدتها زوجه الله اياها اي
لانه صلي الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة يخطبها قال زيد فذهبت اليها فجعلت
ظهري الي الباب فقلت يا زينب بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم يذكرك فقالت
ما كنت احدث شيا حتي اوامر ربي عز وجل فانزل الله عز وجل فلما قضي زيد منها
وطرا زوجناكها فدخل عليها رسول الله صلي الله عليه وسلم بغير اذن وكانت تفخر بذلك
علي نسايه صلي الله عليه وسلم وتقول ان الله انكحني اياه من فوق سبع سموات وهذا
يرد ما قيل ان اخاها ابا احمد بن جحش زوجها منه صلي الله عليه وسلم قال في النور ويمكن
تاويل تزويج اخيها اياها اي وقد ذكر مقاتل ان زيد بن حارثة لما اراد ان يتزوج زينب
جاء اليه صلي الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اخطب علي قال له من قال زينب بنت جحش
قال لا اراها تفعل انها اكرم من ذلك نفسا فقال يا رسول الله اذا كلمتها انت وقلت زيد
اكرم الناس علي فعلت فقال انها امراة لسنا فذهب زيد الي علي رضي الله عنه فحمله علي
ان يكلم له النبي صلي الله عليه وسلم فانطلق معه علي الي النبي صلي الله عليه وسلم فكلمه فقال
اني فاعل ذلك ومرسلك يا علي الي اهلها لتكلمهم ففعل ثم عاد فاخبره بكراهتها وكراهة
اخيها لذلك فارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم اليهم يقول قد رضيته لكم وارضي ان تنكحوه

فانكحوه وساق اليهم عشرة دنانير وستين درهما ودرعا وخمارا وملحفة وازارا وخمسين مدا من الطعام وعشرة امداد من التمر اعطاه ذلك كله رسول الله صلي الله عليه وسلم واولم عليها واطعم المساكين خبزا ولحما اي وتزوجها هلال ذي القعدة سنة اربع من الهجرة علي الصحيح وهي بنت خمس وثلاثين سنة وفيها نزلت اية الحجاب فانه لما دعي القوم وطعموا تهيا للقيام فلم يقوموا فلما راي ذلك قام وقام من قام وقعد ثلاثة نفر فجاء النبي صلي الله عليه وسلم ليدخل فاذا القوم جلوس فلم يدخل فانزل الله تعالي يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية وتكلم في ذلك المنافقون وقالوا محمد حرم نسا الاولاد وقد تزوج امراة ابنه اي لان زيد بن حارثة كان يقال له زيد بن محمد اي لانه صلي الله عليه وسلم كان قد تبناه كما تقدم فانزل الله تعالي ما كان محمد ابا احد من رجالكم وانزل ادعوهم لابايهم فمن حينيذ كان يقال له زيد بن حارثة كما تقدم وهي اول نسايه لحوقا به صلي الله عليه وسلم ماتت بالمدينة سنة عشرين ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة وصلي عليها عمر بن الخطاب اي فان عمر ارسل الي زينب بالذي لها من العطا فسترته بثوب وامرت بتفرقته فكان خمسة وثمانين درهما ثم قالت اللهم لا تدركني عاما لعمر بعد عامي فماتت وهي اول من جعل علي نعشها قبة اي بعد فاطمة فلا يخالف ما سبق مما ظاهره انه فعل لها ذلك وفي كلام بعضهم ان زينب هذه اول من حمل علي نعش وقيل ان اول من حمل علي نعش فاطمة وكانت عايشة رضي الله عنها تقول في حقها هي التي كانت تساويني في المنزلة عند رسول الله صلي الله عليه وسلم ومارايت امراة قط خيرا في الدين واتقي لله واصدق في حديث واوصل للرحم واعظم صدقة من زينب وقال صلي الله عليه وسلم في حقها انها لاواهة فقال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الخاشع المتضرع وهي اول نسايه لحوقا به كما تقدم وقال له صلي الله عليه وسلم بعض نسايه اينا اسرع بك لحوقا قال اطولكن يدا فاخذن قصبة يذرعونها وفي لفظ عن عايشة فكنا اذا اجتمعنا في بيت احدانا بعد وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم نمد ايدينا في الجدار نتطاول فكانت سودة اطولهن فلما ماتت زينب اي وكانت امراة قصيرة علموا ان المراد طول اليد بالصدقة لانها كانت تعمل وتتصدق لا الجارحة وما في البخاري من انها سودة قال ابن الجوزي غلط من بعض الرواة والعجب من البخاري كيف لا ينبه عليه ولا علم بفساد ذلك الخطابي فانه قال لحوق سودة به صلي الله عليه وسلم من اعلام النبوة وكل ذلك وهم وانما هي زينب فانها كانت اطولهن يدا بالعطا وجمع الطيبي بانه يمكن ان يقال ان سودة اول نسايه موتا التي اجتمعن عنده سودة وكانت زينب غايبة وفيه ان في رواية ان نساء النبي صلي الله عليه وسلم اجتمعن عنده لم يغادر منهن واحدة اي فقال له بعضهن وفي لفظ قلن له اينا اسرع لحوقا بك وقد قال الامام النووي اجمع اهل السير علي ان زينب اول من مات من ازواج النبي صلي الله عليه وسلم بعده **ثم جويرية بنت**

الحارث من بني المصطلق سبيت في غزوة بني المصطلق ووقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها علي تسع اواقي فادي عليه الصلاة والسلام عنها ذلك وتزوجها وقيل جاء ابوها فقداها ثم انكحها رسول الله صلي الله عليه وسلم كما تقدم وقيل انها كانت بملك اليمين فاعتقها وتزوجها وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلي الله عليه وسلم جويرية اي لما تقدم وكانت قبل رسول الله صلي الله عليه وسلم عند مسافع بن صفوان وتقدم عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كانت جويرية عليها ملاحة وحلاوة لا يكاد يراها احد الا وقعت بنفسه وكانت بنت عشرين سنة اي وتوفيت في المدينة سنة ست وخمسين وصلي عليها مروان بن الحكم وهو والي المدينة يوميذ وقد بلغت سبعين سنة وقيل خمسا وستين سنة **ثم ريحانة بنت يزيد** من بني النضير وقيل من بني قريظة وكانت قبل رسول الله صلي الله عليه وسلم عند رجل من بني قريظة يقال له الحكم قال الحافظ الدمياطي ولذلك نسبها بعض الرواة الي بني قريظة وكانت جميلة وسيمة ووقعت في سبي بني قريظة فكانت صفي رسول الله صلي الله عليه وسلم فخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشا قيل كانت موطوة له بملك اليمين اي فقد ذكر بعضهم انه خيرها بين ان يعتقها ويتزوجها وبين ان تكون في ملكه فقالت يا رسول الله اكون في ملكك اخف عليك وعلي فكانت في ملكه وعليه فتكون من السراري لا من الزوجات قال الحافظ الدمياطي الاول اي انها زوجة اثبت عند اهل العلم وقال العراقي ان الثاني اي كونها سرية اضبط ودخل بها بعد ان حاضت حيضة اي وذلك في بيت ام المنذر سلمي بنت قيس النجارية سنة ست من الهجرة وغارت عليه صلي الله عليه وسلم غيرة شديدة فطلقها فاكثرت البكا فراجعها وهذا مويد للقول بانها كانت زوجة قيل ماتت مرجعه من حجة الوداع ودفنها بالبقيع **ثم ام حبيبة** وهي رملة بنت ابي سفيان بن حرب وهي بنت عمة عثمان بن عفان هاجرت مع زوجها عبيد الله ابن جحش الي ارض الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وبها كانت تكني وهي ربيبة رسول الله صلي الله عليه وسلم كانت في حجره رضي الله عنها وتنصر عبيد الله بن جحش هناك وثبتت هي علي الاسلام وبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الي النجاشي فزوجه اياها واصدقها النجاشي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم اربعماية دينار اي والذي عقد النكاح خالد بن سعيد ابن العاص علي الاصح وكلته في ذلك وهو ابن عم ابيها وقيل الذي تولي عقد النكاح عثمان بن عفان وقيل كان الصداق اربعة الاف درهم وجهزها النجاشي من عنده وارسلها مع شرحبيل بن حسنة في سنة سبع وقيل تزوجها في المدينة وعليها يحمل ما في كلام العامري ان النبي صلي الله عليه وسلم جدد نكاح ام حبيبة بنت ابي سفيان رضي الله تعالي عنها تطييبا لخاطره **ثم صفية** بنت حيي سيد بني النضير قتل مع

بني قريظة كما تقدم وكانت عند سلام بن مشكم ثم خلف عليها كنانة بن ابي الحقيق
وقتل عنها يوم خيبر وتقدمت قصة قتله في خيبر ولم تلد لاحد منهم واصطفاها صلي
الله عليه وسلم لنفسه فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها لانه لما جمع سبي خيبر جاءه
دحية الكلبي فقال اعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية فقيل
يارسول الله انها سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك فقال له النبي صلي الله عليه وسلم خذ
جارية من السبي غيرها فحجبها وجهزتها له ام سليم واهدتها له من الليل وكان عمرها لم يبلغ
سبع عشرة سنة فاولم عليها بتمر وسويق وفي لفظ فلما اصبح قال من كان عنده شي فليجي
به فبسط نطعا فجعل الرجل يجي بالاقط وجعل الرجل يجي بالتمر وجعل الرجل يجي بالسمن
فحاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله صلي الله عليه وسلم وعن انس قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم كانت صفية عاقلة فاضلة ودخل عليها يوما وهي تبكي فقال لها في ذلك
فقالت بلغني ان عايشة وحفصة ينالان مني ويقولان نحن خير من صفية نحن بنات
عم رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لها الا قولي لهن كيف تكن خيرا مني وابي هارون
وعمي موسي وزوجي محمد صلي الله عليهم وسلم اي فهي بنت نبي وزوج نبي وراي صلي الله عليه
وسلم اثرا في وجهها فسالها عن ذلك فقالت رايت ان القمر وقع في حجري فذكرت ذلك
لابي وتقدم انها ذكرت ذلك لزوجها كنانة فضرب وجهي ضربة اثرت فيه هذا الاثر
وقال انك لتمدين عنقك الي ان تكوني عند ملك العرب ولا مانع من تعدد الواقعة
فقد قال في النور لعلهما فعلا بها ذلك وتقدم في رواية رات الشمس وقعت علي
صدرها وتقدم انه يجوز تعدد الروية او انها رات القمر والشمس في وقت واحد وفي
زمن خلافة عمر اتت جارية لها الي عمر رضي الله عنه فقالت له يا امير المومنين
ان صفية تحب السبت وتصل اليهود فسالها عمر فقالت اما السبت فاني لا احبه منذ
ابدلني الله به يوم الجمعة واما اليهود فان لي فيهم رحما فانا اصلها ثم قالت للجارية ما
حملك علي ما صنعت قالت الشيطان قالت اذهبي فانت حرة قال الحافظ الدمياطي
ماتت في رمضان سنة خمسين وقيل سنة اثنين وخمسين ودفنت بالبقيع وخلفت
ما قيمته الف درهم من ارض وعرض واوصت لابن اختها بثلثها وكان يهوديا وذكر
الرافعي عن امامنا الشافعي انها اوصت لاخيها وكان يهوديا بثلاثين الفا اي وهذا
لا يعارض ما ذكر لانه يجوز ان يكون من روي عنه امامنا لم يعتبر ما زاد علي الثلاثين الذي
هو تتمة الثلث وهو ثلاثة وثلث لان ثلث المايه ثلاثة وثلاثين وثلث او
ان القايل اوصت بثلثها تجوز واطلق علي الثلاثين ثلثا **ثم ميمونة** بنت الحارث
كان اسمها برة فسماها ميمونة زوجها له عمه العباس وهي خالة ابنه عبد الله بن عباس
واختها سلمي بنت عميس واسما بنت عميس وزينب بنت خزيمة ام المومنين وخالة خالد
ابن الوليد وكانت في الجاهلية عند مسعود بن عمرو ففارقها فخلف عليها ابو رهم فتوفي عنها

فتزوجها صلي الله عليه وسلم وهو محرم اي كما جمهور علما المدينة في عمرة القضا وفي الهدي
ليشبه انه صلي الله عليه وسلم تزوج بميمونة وهو محرم خلافا لابن عباس ووهمه في ذلك
قال لان السفير بينهما في النكاح وهو ابو رافع اعلم بالقضية وهو رجل بالغ وابن عباس كان
سنه نحو عشر سنين قال ولا يخفي ان مثل هذا الترجيح موجب للتقديم وكان ذلك سنة
سبع واقام بمكة ثلاثا وبني بها بسرف بعد ان حل علي ما تقدم وماتت سنة احدي
وخمسين علي الاصح وبلغت ثمانين سنة ودفنت بسرف الذي هو محل الدخول بها والحا صل
ان جملة من خطبه من النساء ثلاثون امراة منهن من لم يعقد عليه ومنهن من عقد
عليه وهذا القسم ايضا منه من دخل به ومنهم من لم يدخل به وفي لفظ جملة من عقد عليه
ثلاثة وعشرون امراة والذي دخل به منهن اثني عشر فمن غير المدخول بها وعزية
وهي ام شريك العامرية وهذه قبل دخوله بها طلقها ولم يراجعها وهناك ام شريك السلمية
اخري وهي خولة او خويلة ولم يدخل بها وهناك ام شريك ثالثة وهي الغفارية وام
شريك رابعة وهي الانصارية واختلف في الواهبة نفسها فقيل ميمونة وقيل ام شريك
غزية وقيل ام شريك خولة التي لم يدخل بها ورجح القول الثاني الحصني حيث اقتصر عليه
في كتاب المومنات فقال ومنهن ام شريك واسمها غزية وهي التي وهبت نفسها للنبي
صلي الله عليه وسلم فلم يقبلها علي ما قاله الاكثرون فلم تتزوج حتي مات عليه الصلاة والسلام
قال ابن عباس رضي الله عنهما وقع في قلب ام شريك الاسلام وهي بمكة فاسلمت ثم جعلت
تدخل علي نساء قريش سرا فتدعوهن للاسلام وترغبهن فيه حتي ظهر امرها لاهل
مكة فاخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا ولكن نسيرك اليهم فحملوني علي بعير
ليس تحتي شي ثم تركوني ثلاثا لا يطعموني ولا يسقوني وكانوا اذا نزلوا منزلا اوقفوني
في الشمس واستظلوا فبينما هم قد نزلوا منزلا واوقفوني في الشمس اذا انا ببرد شي علي
صدري فتناولته فاذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلا ثم نزع مني ورفع ثم عاد
فتناولته فشربت منه ثم رفع ثم عاد مرارا فشربت منه حتي رويت ثم افضت سايره
علي جسدي وثيابي فلما استيقظوا اذا هم باثر الماء علي ثيابي فقالوا انحللت فاخذت
سقانا فشربت منه فقلت لا والله ولكن كان من الامر كذا وكذا فقالوا ان كنت صادقة
لدينك خير من ديننا فلما نظروا الي اسقيتهم وجدوها كما تركوها فاسلموا عند ذلك
واقبلت الي النبي صلي الله عليه وسلم فوهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل بها عليها
وفي ذلك ان من صدق في حسن الاعتماد علي الله وقطع طمعه عما سواه جاءته الفتوحات
من الغيب هذا كلامه وقد كان صلي الله عليه وسلم ارجا من نسايه خمسا سودة وصفية
وجويرية وام حبيبة وميمونة واوي اليه اربعا عايشة وزينب وام سلمة وحفصة
وهولاء التسعة مات عنهن صلي الله عليه وسلم قد نظمهن بعضهم فقال

توفي رسول الله عن تسع نسوة ۰ اليهن تعزي المكرمات وتنسب

فعايشة ميمونة وصفية ، وحفصة تتلوهن هند وزينب ، جورية مع رملة ثم سودة ، ثلاث وست ذكرهن يعذب ، ومن جملة من لم يدخل به التي ماتت من الفرح لما علمت انه تزوج بها صلى الله عليه وسلم وهي عزاخت دحية الكلبي التي ماتت قبل دخوله بها و من جملتهن سودة القرشية التي خطبها فاعتذرت ببنيها وكانوا خمسة وقيل ستة فقال لها خيرا ومن جملتهن التي تعوذت منه فقالت اعوذ بالله منك فقال لها لقد عذت بمعاذ وقد اعاذك الله مني وفي لفظ عذت بعظيم وفي لفظ عايذ الله وفي كلام لبعضهم ان نسا النبي صلى الله عليه وسلم خفن ان تغلبهن عليه بجمالها فقلن لها انه يعجبه اذا دني منك ان تقولي له اعوذ بالله فلما دخل عليها قالت له اعوذ بالله منك وفي رواية قلن لها ان اردت ان تحظي عنده فتعوذي بالله منه فلما دخل عليها قالت له اعوذ بالله منك فصرف وجهه عنها وقال لما تقدم فطلقها وامر اسامة فمتعها بثلاثة اثواب وفي لفظ اتي ابو اسيد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجونية اي اسما بنت النعمان بن ابي الجون الكندية فلما دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فقالت تعال انت وفي رواية قال هبي نفسك فقالت تهب نفسها الملكة للسوقة فاهوي بيده اليها لتسكن فقالت اعوذ بالله منك قالت عذت بمعاذ فخرج فقال يا ابا اسيد اكسها رازقيين والحقها باهلها وهذا هو المشهور وروي هذا الخبر عن اسيد بن ابي اسيد قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لامراة تزوجها من الجون اي من الجون فجيتها فانزلتها بالشعب في اجم ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله جيتك باهلك فاتاها فاهوي اليها ليقبلها فقالت اعوذ بالله منك ومن جملتهن التي اختارت الدنيا ففارقها وقيل التي كانت تلتقط البعر هي المستعيذة منه ومن جملتهن قتيلة بضم القاف وفتح التا المثناة فوق بنت قيس اخت الاشعث بن قيس الكندي زوجه اياها اخوها وهي بحضرموت ومات صلى الله عليه وسلم قبل قدومها عليه واوصي صلى الله عليه وسلم بان تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب وكانت من امهات المومنين وان شاءت الفراق فتنكح من شاءت فاختارت الفراق فتزوجها عكرمة ابن ابي جهل بحضرموت فبلغ ذلك ابا بكر فقال هممت ان احرق عليها بيتها فقال له عمر ما هي من امهات المومنين ما دخل عليها صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب قال صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيا من نساي ولا زوجت شيا من بناتي الا بوحي جاني به جبريل من ربي عز وجل اي وعنه صلى الله عليه وسلم ان خديجة تزوجها قبل نزول الوحي اي وقد الف في ازواجه صلى الله عليه وسلم الحافظ الدمياطي جزا فليطلب وكذا الف فيهن الشامي **واما سراريه** صلى الله عليه وسلم فاربع ه مارية القبطية ام ولده سيدنا ابراهيم وريحانه علي ما تقدم وجارية وهبتها له زينب بنت جحش واخري اسمها زليخا القرظية **باب**

ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم من الاحرار فمن الرجال انس بن مالك الانصاري كان من اخص خدمه صلى الله عليه وسلم خدمه من حين قدم المدينة الي حين وفاته عشر سنين كما تقدم فعن انس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اخذ ابو طلحة يعني زوج امه بيدي فانطلق بي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك فخدمته في السفر والحضر وتقدم في بعض الروايات ان ابتدا خدمته له كان عند خروجه الي خيبر مات وقد جاوز المائة وعبد الله ابن مسعود كان صاحب سواكه ونعليه صلى الله عليه وسلم اذا قام البسهما اياها فاذا جلس جعلهما في ذراعيه حتي يقوم وكان يمشي بالعصا امامه حتي يدخل الحجرة اي ومعيقيب الرومي كان صاحب خاتمه وعقبة بن عامر الجهني كان صاحب بغلته يقودها في الاسفار وكان عالما بكتاب الله تعالي وبالفرايض فصيحا شاعرا مفتيا وياتي انه ولي مصر لمعاوية وتوفي بها وصرف عنها بمسلمة بن مخلد - واسفع بن شريك صاحب راحلته كان يرحل ناقته صلى الله عليه وسلم وعنه انه صلى الله عليه وسلم قال له ذات يوم يا اسفع قم فارحل فقال يا رسول الله اصابتني جنابة اي ولا ماء فسكت صلى الله عليه وسلم وجاءه جبريل باية التيمم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اسفع قم فتيمم فاراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الي المرفقين فقمت وتيممت ثم رحلت له حتي سار حتي مر بماء فقال يا اسفع امس هذا جلدك وتقدم ان سبب نزول اية التيمم ضياع عقد عايشة في بعض الغزوات وبلال موذنه صلى الله عليه وسلم وكان علي نفقاته وهو مولي ابي بكر رضي الله عنهما لانه الذي اشتراه وهو يعذب في الله واعتقه كما تقدم **ومن** النساء امة الله بنت رزينة وخولة ومارية ام الرباب ومارية جدة المثني ابن صالح وقيل التي قبلها **باب ذكر المشاهير من مواليه صلى الله عليه وسلم** الذين اعتقهم فمن الرجال زيد بن حارثة كما تقدم ان خديجة وهبته له قبل النبوة فتبناه وكان يقال له ابن محمد فلما نزل ادعوهم لابايهم اي وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية قيل زيد بن حارثة كما تقدم وكان حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه اسامة واخو اسامة لامه ايمن ابن ام ايمن بركة الحبشية وابو رافع كان قبطيا وكان للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم ولما اسلم العباس وبشر ابو رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلام العباس اعتقه وشقران كان حبشيا وقيل فارسيا وكان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم وثوبان وانجشة اشتراه منصرفه من الحديبية واعتقه وكان يحدو بالنسا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حدا بهن رويدا رويدك يا انجشة رفقا بالقوارير يعني النسا لان الحدا اذا سمعته الابل اسرعت في المشي فتزعج الراكب والنسا يضعفن عن شدة الحركة وشبههن في ضعفهن بالقوارير وهي الاواني من الزجاج ورباح كان اسود ويسار كان نوبيا كان علي لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قتله

العرنيون وقد تقدم ان هذا غير يسار الذي كان دليلا لسرية غالب بن عبد الله الليثي
الي الميفعة وسفينة وكان اسود وكان لام سلمة زوج النبي صلي الله عليه وسلم فاعتقته واشترطت
عليه ان يخدم رسول الله صلي الله عليه وسلم ما عاش وكان اسمه بهران وقيل رومان
وقيل غير ذلك وانما سماه رسول الله صلي الله عليه وسلم سفينة لانه حمل امتعة للصحابة
ثقلت عليهم فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم احمل فانما انت سفينة قال فلو حملت يوميذ
وقر بعير او بعيرين الي ان عد سبعة ما ثقل علي وقيل لانه انكسرت به السفينة في البحر
فركب لوحا من الواحها فنجي وذكر ان البحر القاه علي اجمة سبع فاقبل نحوه فقال له يا ابا
الحارث انا مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم فجاء الي وضربني بمنكبيه ثم مشي امامي حتي
اقامني علي الطريق ثم همهم وضربني بذنبه فرايت انه يودعني وقيل انما وقع له ذلك لما
اضل الجيش الذي كان فيه بارض الروم وسلمان الفارسي اي لانه صلي الله عليه وسلم هو
الذي ادي عنه نجوم كتابته وفي كونه كان رقيقا ما تقدم اي والخصي الذي اهداه له
المقوقس الذي هو مابور المتقدم ذكره واخر يقال له سندد وفي كلام بعضهم اعتق رسول
الله صلي الله عليه وسلم في مرضه اربعون رقبة ومن النسا ام ايمن واميمة وسيرين التي
اهديت له مع مارية اي وتقدم انها اختها وذكر بعضهم ان سيرين وهبها عليه الصلاة
والسلام لحسان بن ثابت رضي الله عنه وتقدم ان المقوقس اهدي معهما قنسر وانها اخت
مارية وسيرين فهن الثلاثة اخوة وتقدم انه اهدي اليه رابعة **باب**
ذكر المشاهير من كتابه صلي الله عليه وسلم فقد ذكر بعضهم ان
كتابه كانوا ستة وعشرين كاتبا علي ما ثبت عن جماعة من ثقات العلما وفي الفية السيرة
للعراقي كانوا اثنين واربعين منهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري وهو اول من كتب
له من قريش بمكة ثم ارتد وصار يقول كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم
فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي لفظ كان يقول اكتب هذا فاقول اكتب كذا فيقول
اكتب كيف شيت ونزل فيه ومن اظلم ممن افتري علي الله كذبا اي ثم لما كان يوم الفتح وامر
صلي الله عليه وسلم بقتله فر الي عثمان لانه كان اخاه من الرضاعة ارضعت امه عثمان
فغيبه عثمان ثم جاء به بعد ما اطمان الناس واستامن له رسول الله صلي الله عليه وسلم
فصمت رسول الله صلي الله عليه وسلم طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عثمان قال النبي صلي الله
عليه وسلم لمن حوله ما صمت الا لتقتلوه الي اخر ما تقدم ثم اسلم وحسن اسلامه ودعا الله ان
يختم عمره بالصلاة فمات ساجدا في صلاة الصبح وقيل بعد التسليمة الاولي وقيل الثانية
وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعامر بن فهيرة اي وعبد الله بن الارقم وكان يكتب الرسايل
للملوك وغيرهم قال عمر في حقه ما رايت اخشي لله منه وابي بن كعب وهو اول من كتب له
من الانصار بالمدينة كان في غالب احواله يكتب الوحي وهو احد الفقها الذين كانوا يكتبون
في عهده عليه الصلاة والسلام وثابت بن قيس بن شماس وزيد بن ثابت ومعاوية بن

ومعاوية بن ابي سفيان اي واخوه يزيد قال بعضهم كان معاوية وزيد بن ثابت
ملازمين للكتابة بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم في الوحي وغيره لا عمل لهما
غير ذلك قال زيد بن ثابت امرني رسول الله صلي الله عليه وسلم ان اتعلم بالسريانية قال
اني لا امن يهود علي كتابي فما مر بي نصف شهر حتي تعلمت وحذقت فيه فكنت اكتب له
اليهم واقرا له كتبهم والمغيرة بن شعبة والزبير بن العوام وخالد بن الوليد والعلا بن الحضر مي
وعمرو بن العاص وعبد الله بن رواحة اي ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عبد الله بن ابي
ابن سلول **باب يذكر فيه حراسه صلي الله عليه وسلم** قبل ان ينزل عليه قوله
تعالي والله يعصمك من الناس سعد بن معاذ حرسه يوم بدر اي الليلة التي صبيحتها
ذلك اليوم وفي ذلك اليوم لم يحرسه الا ابو بكر شاهرا سيفه حين نام في العريش وفي
كلام بعضهم ان محمد سعد بن معاذ كان مع ابي بكر في العريش يحرسانه صلي الله عليه وسلم
في بدر ومحمد بن مسلمة حرسه يوم احد والزبير بن العوام حرسه يوم الخندق والمغيرة
ابن شعبة حرسه ليلة بني بصفية ببعض طرق خيبر وابو ايوب الانصاري حرسه
يوم الحديبية وبلال وسعد بن ابي وقاص وذكوان بن عبد قيس حرسوه بوادي القري
اي وحرسه ابن ابي مرثد الغنوي في الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة حنين حيث
قال النبي صلي الله عليه وسلم الا رجل يحرسنا الليلة فقال انا يا رسول الله فدعي له وبعد
نزول الاية وهي والله يعصمك من الناس ترك الحرس **باب يذكر فيه من**
ولي السوق في زمنه صلي الله عليه وسلم وتعرف هذه الولاية الان بالحسبة ومتوليها
بالمحتسب كان رسول الله صلي الله عليه وسلم استعمل سعيد بن العاص بعد الفتح علي
سوق مكة واستعمل عمر بن الخطاب علي سوق المدينة **باب يذكر فيه من**
كان يضحكه صلي الله عليه وسلم نعيمان كان صلي الله عليه وسلم اذا نظر الي نعيمان لا يتمالك
نفسه ان يضحك لانه كان مزاحا وتقدم عنه ويأتي ايضا مع ما وقع بينه وبين سليط
او سويط ومنهم الذي كان يحد في الخمر واسمه عبد الله ويلقب بالحمار **باب**
يذكر فيه امنا رسول الله صلي الله عليه وسلم منهم عبد الرحمن بن عوف كان امين
رسول الله صلي الله عليه وسلم علي نسايه وكذا ابو اسد بن اسيد الساعدي كان امينه
علي نسايه وهذا اخر من مات من اهل بدر وكان ممن ابصر الملايكة يوم بدر وكف بصره
وبلال المؤذن كان امينه علي نفقاته ومعيقيب كان امينه علي خاتمه **باب**
يذكر فيه شعراوه الذين كانوا يناضلون عنه بشعرهم ويهجون كفار قريش حسان بن ثابت
وعبد الله ابن رواحة وكعب بن مالك **باب يذكر فيه من كان يضرب الاعناق**
بين يديه صلي الله عليه وسلم وهم علي والزبير والمقداد ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت اي
والضحاك بن سفيان ولعل المراد من كان يتكرر منه فعل ذلك فلا ينافي ما تقدم في قصة
الحارث بن سويد انه قال لعويمر بن ساعدة اضرب عنقه فضرب عنقه **باب**

يذكر فيه موذنوه صلى الله عليه وسلم وهم بلال وابن ام مكتوم بالمدينة
وسعد القرظ مولى عمار بن ياسر بقبا وقيل له القرظ لاتجاره فيه ومن قال القرظي فقد
اخطا وابو محذورة بمكة اي واذن بين يديه صلى الله عليه وسلم زياد بن الحارث الصدائي
كما تقدم وقد يقال مراد الاصل من تكرر اذانه فلا يرد هذا وكذا لا يرد عبد العزيز بن الاصم
فانه اذن ايضا بين يديه صلى الله عليه وسلم مرة واحدة **باب يذكر**
فيه العشرة المبشرون بالجنة وهم الخلفا الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير
وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة عامر بن الجراح
وقد نظم ذلك بعضهم في بيت لقد بشرت بعد النبي محمد ٥ بجنة عدن زمرة سعداء
سعيد وسعد والزبير وعامر ٥ وطلحة والزهري والخلفاء اي وربما اسقط بعضهم ابا عبيدة
عامر بن الجراح وذكر بدله ابن مسعود وهو غريب جدا **باب يذكر فيه حواريه**
صلى الله عليه وسلم الذين اشتهروا بهذا الوصف وهم الخلفا الاربعة وحمزة وجعفر وابو
عبيدة وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة والزبير
وهو اكثرهم شهرة بهذا الوصف بل هو المراد عند اطلاق حواري رسول الله **باب**
يذكر فيه سلاحه صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم له من السيوف
تسعة ومن الدروع سبعة ومن القسي ستة ومن الاتراس ثلاثة ومن الرماح اثنان
ومن الحراب ثلاثة ومن الخود اثنان فاما السيوف فسيف يقال له ماثور بهمزة
ساكنة ثم ثا مثلثة ورثه من ابيه وقدم به المدينة اي ويقال انه من عمل الجن وسيف
يقال له ذو الفقار كان في وسطه مثل فقرات الظهر غنمه يوم بدر وكان للعاص بن
وايل قتل يوم بدر كافرا وكانت قايمته وقبيعته بفتح القاف وكسر الموحدة ثم يا مثناه
تحت ساكنة ثم عين مهملة مفتوحة وحلقته باسكان اللام وفتحها وعلاقته بكسر العين
فضة وكان لا يفارقه في حرب من الحروب ويقال ان اصله من حديدة وجدت
مدفونة عند الكعبة وسيف يقال له الصمصامة بفتح الصاد المهملة واسكان الميم وكان
مشهورا عند العرب وهو سيف عمرو بن معدي كرب اهداه لخالد بن سعد بن العاص
حيث استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن وسيف يقال له القلعي بفتح اللام نسبة الى
مرج القلعة موضع بالبادية وسيف يقال له البتار وسيف يقال له الحيف بفتح الحاء
المهملة ثم مثناة تحت ساكنة وهو الموت وهذه الثلاثة من سلاح بني قينقاع مثلث
النون وسيف يقال له الرسوب بفتح الراء وضم السين المهملة ثم واو ساكنة ثم موحدة اي
يرسب ويستقر في الضربة وهو احد السيوف السبعة التي اهدتها بلقيس لسليمان عليه
السلام وسيف يقال له المخذم بكسر الميم ثم خاء ساكنة ثم ذال معجمة مفتوحة القاطع وهما
كانا معلقين على صنم طي الذي يقال له الفلس وسيف يقال له العضب من عضب الشي قطعه
فعل بمعنى فاعل اي قاطع **واما** الدروع فدرع يقال لها ذات الفضول بضم الفا وبالضاد المعجمة

يقال له العضب اي القاطع ارسله اليه سعد بن عبادة عند توجهه الى بدر وسيف يقال ع

لطولها

لطولها ارسل اليه بها سعد بن عبادة حين سار الى بدر اي وكانت من حديد وهي التي
رهنها عند ابي الشحم اليهودي على ثلاثين صاعا من شعير وكان الدين الى سنة ٥ ودرع
يقال لها ذات الوشاح بكسر الواو وبالشين المعجمة مخففة وفي اخره حاء مهملة ودرع
يقال لها ذات الحواشي ودرع يقال لها السفرية بالفا والسفر موضع يصنع به الدروع قال
في النور والذي احفظه في هذه الدرع السغدية بضم السين المهملة وبالغين المعجمة
الساكنة ثم دال مهملة ودرع يقال لها الفضة ويقال لها السعدية بالعين المهملة مفتوحة
وهما من دروع بني قينقاع ودرع يقال انها درع داود عليه السلام التي لبسها لقتال جالوت كما
تقدم ودرع يقال لها الخرنق بالخاء المعجمة مكسورة ثم راء ساكنة ثم نون مكسورة ثم قاف
قيل لها ذلك لنعومتها **واما** القسي فقوس يقال لها الروحا وقوس يقال لها الصفرا من نبع
وهو شجر يتخذ منه القسي ومن اغصانه السهام كسرت يوم احد وقوس يقال لها البيضا
من شوحط هو من شجر الجبال يتخذ منه القسي وهو من سلاح بني قينقاع وقوس يقال لها
الزورا كما تقدم ويقال لها الكتوم لانخفاض صوتها اذا رمي عنها قيل وهي التي اندقت
سيتها يوم احد وقوس يقال لها السداد ٥ **واما** الاتراس فترس يقال لها الزلوق لان السلاح
تزلق عنه وترس يقال له الفتق بضم الفاء وفتح المثناة فوق وبالقاف وترس عليه تمثال
عقاب او كبش فوضع يده صلى الله عليه وسلم عليه فذهب **واما** الرماح فرمح يقال له المثني
ورمح يقال له المثوي بضم الميم واسكان الثاء المثلثة وكسر الواو من الثوي وهي الاقامة لان
المطعون به يقيم موضعه ولا ينتقل اي وثلاث رماح اصابها من سلاح بني قينقاع ٥ ويقال
لاحدها المثني بفتح الميم واسكان الثا المثلثة ثم نون مفتوحة وفي الاصل المنثني بتقديم النون
على الثا. **واما** الحراب فحربة يقال لها النبعة وحربة يقال لها البيضاء وحربة صغيرة تشبه
العكاز يقال لها العنزة بفتح النون **قال** جاء بها الزبير من ارض الحبشة اعطاها له النجاشي
وقاتل بها بين يدي النجاشي عدوا للنجاشي وظهر النجاشي على ذلك العدو وشهد بها الزبير
بدرا واحدا وخيبر ثم اخذها منه صلى الله عليه وسلم منصرفه من خيبر فكانت تحمل بين يديه
يوم العيد يحملها له بلال فتركز بين يديه ويصلي اليها وكذا كان يصلي اليها في اسفاره اي وكان
يمشي بها وهي في يده ورابعة يقال لها الدر وخامسة يقال لها النمر وكان له محجن طوله قدر
ذراع او اكثر يمشي به ويعلق بين يديه على بعيره يسمى الدقن كان له راس معنقة
كالصولجان وكان له قضيب من شوحط يسمى الممشوق قيل وهذا القضيب هو الذي كانت
تتداوله الخلفا انتهى اي وكان له مخصرة بكسر الميم واسكان الخا المعجمة وفتح الصاد وهي ما يمسكه
بيده من عصا ومقرعة تسمى العرجون ويقال لها العسيب **واما** الخوذ جمع خوذة وهي ما يجعل
على الراس من الزرد مثل القلنسوة فخوذة يقال لها الموشح بالميم وبالشين المعجمة مشددة مفتوحة
والحاء المهملة وخوذة يقال لها السوغ بالسين المهملة وبالغين المعجمة او ذات السبوغ

باب يذكر فيه خيله وبغاله وحميره صلى الله عليه وسلم

٧ ودرع يقال لها البتراء بفتح الموحدة ثم مثناة فوق ساكنة ممدودة قيل لها ذلك لقصرها صح

كان له صلي الله عليه وسلم سبعة من افراس وكان له بغال ست وكان له من الحمر اثنان
وكان له من الابل المعدة للركوب ثلاثة فاما افراسه صلي الله عليه وسلم ففرس يقال له
السكب شبه بسكب الما، وانصبابه لشدة جريه وهو اول فرس ملكه اشتراه من اعرابي
بعشرة اواقي وكان اسمه عند الاعرابي الضرس اي بفتح الضاد وكسر الرا، وبالسين المهملة -
الصعب السي الخلق وكان اغر اي له غرة وهي بياض في وجهه محجلا طلق اليمين كميتا
اي بين السواد والحمرة والحمرة قال ابن الاثير كان ادهم اسود وفرس يقال له المرتجز اي سمي به
لحسن صهيله ماخوذ من الرجز الذي هو ضرب من الشعر وكان ابيض وهو الذي شهد له فيه
خزيمة بانه صلي الله عليه وسلم اشتراه من صاحبه بعد ان انكر بيعه له وقال ايت بمن
يشهد لك فجعل شهادة خزيمة بشهادتين بعد ان قال له صلي الله عليه وسلم كيف شهدت
ولم تحضر فقال لتصديقي يا رسول الله فان قولك كالمعاينة فقال له ذو الشهادتين فسمي
ذو الشهادتين ثم قال من شهد له خزيمة او شهد عليه فهو حسبه لكن جاء انه صلي
الله عليه وسلم رد الفرس علي الاعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فاصبحت من الغد شايلة -
برجليها وفرس يقال له اللحيف بالحا المهملة واللام المضمومة فعيل بمعني فاعل لانه كان
يلحف الارض بذنبه لطوله اي يغطيها وقيل لانه كان يلتحف معرفته وقيل هو بضم اللام
مصغر او قيل بالخاء المعجمة مع فتح اللام وهو الاكثر وهذا الفرس اهداه له فروة بن عمرو من
ارض البلقا بالشام وفرس يقال له لزاز اي اهداه له المقوقس كما تقدم ماخوذ من قولهم
لازرته لاصقته فكانه يلصق بالمطلوب لسرعته وقيل غير ذلك وفرس يقال له الظرف اي
بكسر الظا المهملة واسكان الرا وبالفاء الكريم الجيد من الخيل وفرس يقال له الورد وهو ما
بين الكميت والاشقر اهداه له تميم الداري واهداه صلي الله عليه وسلم لعمر وفرس يقال له
سبحة اي بفتح السين واسكان الموحدة وفتح الحا المهملة اي سريع الجري هذا هو المشهور
وعد بعضهم في خيله غير ذلك فاوصل جملتها الي خمسة عشر بل الي عشرين وقد ذكر الحافظ
الدمياطي اسما الخمسة عشر في سيرته وقال فيها وقد ذكرناها وشرحناها في كتابنا كتاب
الخيل وكان سرجه دفتان من ليف **قال** ولم يكن شي احب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
بعد النساء من الخيل وجاء انه صلي الله عليه وسلم مسح وجه فرسه ومنخريه وعينيه بكم قميصه
فقيل له يا رسول الله تمسح بكم قميصك فقال صلي الله عليه وسلم ان جبريل عاتبني في الخيل
وفي رواية في الفرس اي في امتهانها وفي رواية في سياستها وقال الخيل معقود في
نواصيها الخير الي يوم القيمة واهلها معانون عليها فخذوا بنواصيها وادعوا بالبركة انتهي
اي وقد ذكر انه صلي الله عليه وسلم في غزوة تبوك قام الي فرسه الظرف فعلق عليه شعيره
وصار يمسح ظهره بردايه فقيل يا رسول الله تمسح ظهره بردايك فقال نعم وما يدريك لعل
جبريل امرني بذلك وعن بعضهم قال دخلت علي تميم الداري وهو امير بيت المقدس
فوجدته ينقي لفرسه شعيرا فقلت ايها الامير ما كان لهذا غيرك فقال اني سمعت رسول الله

صلي الله عليه وسلم يقول من نقي لفرسه شعيرا ثم جاء به حتي يعلقه عليه كتب الله له بكل
شعيرة حسنة وكان صلي الله عليه وسلم يضمر الخيل للسباق فيامر باضمارها بالحشيش اليابس
شيا بعد شي ويامر بسقيها غدوة وعشا ويامر ان يقودها كل يوم مرتين ويوجد منها من
الجري الشوط والشوطان **واما** بغاله صلي الله عليه وسلم فبغلة شهبا يقال لها دلدل اهداها
له المقوقس كما تقدم والدلدل في الاصل القنفد وقيل ذكر القنافد وقيل عظيمها وهذه اول
بغلة ركبت في الاسلام وفي لفظ رويت في الاسلام وكان صلي الله عليه وسلم يركبها في المدينة
وفي الاسفار وعاشت حتي ذهبت اسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها علي
الخوارج بعد ان ركبها عثمان وركبها بعد علي ابنه الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية
وسيل ابن الصلاح هل كانت انثي او ذكرا والتاء للوحدة اجاب بالاول قال بعضهم واجماع
اهل الحديث علي انها كانت ذكرا ورماها رجل بسهم فقتلها وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعثني الي زوجته ام سلمة فاتيته بصوف وليف ثم فتلت
انا ورسول الله صلي الله عليه وسلم لدلدل رسنا وعذارا ثم دخل البيت فاخرج عباة فثناها
ثم ربعها علي ظهرها ثم سمي وركب واردفني خلفه وبغلة يقال لها فضة اهداها له لعله فروة
عمرو بن عمرو الجذامي كما تقدم ووهبها لابي بكر اي واوصلها بعضهم الي سبعة ٥ وفي
مزيل الخفا وفي سيرة مغلطاي كان له صلي الله عليه وسلم من البغال دلدل وفضة
والتي اهداها له ابن العلما اي بفتح العين المهملة واسكان اللام والمد في غزوة تبوك والايلية
وبغلة اهداها له كسري واخري من دومة الجندل واخري من عند النجاشي هذا كلامه
وعقبة بن عامر كان صاحب بغلة رسول الله صلي الله عليه وسلم يقود به في الاسفار وتوفي
بمصر ودفن بقرافتها وقبره معروف بها وكان واليها من قبل معاوية بعد عتبة بن ابي
سفيان ثم صرف عنها بمسلمة بن مخلد وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قدت
برسول الله صلي الله عليه وسلم وهو علي راحلته مدة من الليل فقال اني فانخت فنزل عن
راحلته ثم قال اركب فقلت سبحان الله اعلي مركبك يا رسول الله وعلي راحلتك فامرني
فقال اركب فقلت ايضا مثل ذلك ورددت ذلك مرارا حتي خفت ان اعصي رسول الله
فركبت راحلته ذكره في الامتاع **واما** حمره فحمار يقال له يعفور وحمار يقال له عفير
بالعين المهملة وقيل بالمعجمة وغلط قايله وكان اشهب ومات في حجة الوداع والاول
اهداه له فروة بن عمرو الجذامي وقيل المقوقس والثاني اهداه له المقوقس وقيل
فروة بن عمرو كذا في سيرة الحافظ الدمياطي والعفرة هي الغبرة اي واوصل بعضهم حمره
صلي الله عليه وسلم الي اربعة ٥ وتقدم ان يعفور وجده في خيبر وانه يوم مات
النبي صلي الله عليه وسلم طرح نفسه في بير جزعا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فمات
وتقدم قصته وما فيها **واما** ابله التي كان يركبها فناقة يقال لها القصوي وناقة
يقال لها الجدعا وناقة يقال لها العضبا وهي التي كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك

على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله ان لا يرفع شي من الدنيا
الا وضعه وفي رواية ان الناس لم يرفعوا شيا في الدنيا الا وضعه الله عز وجل وقيل ان هذه
العضبا لم تاكل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تشرب حتى ماتت وقيل ان هذه
التي كانت لا تسبق ثم سبقت هي القصوي وكانت العضبا يسبق بها صاحبها التي كانت
عنده الحاج ومن ثم قيل لها سابقة الحاج وقيل ان هذه الثلاثة اسم لناقة واحدة وهو
المفهوم من الاصل وهو موافق في ذلك لابن الجوزي حيث قال واعلم ان القصوي هي العضبا
وهي الجذعا وقيل القصوي واحدة والعضبا والجذعا واحدة وفي كلام بعضهم واما البقر فلم ينقل
انه صلى الله عليه وسلم ملك منها شيا اي للقنية فلا ينافي انه ضحى عن نسايه بالبقر واما
غنمه فقيل مائة وقيل سبعة اعنز كانت ترعاها ام ايمن وجاء اتخذوا الغنم فانها بركة وكان
له شاة يختص بشرب لبنها وماتت له شاة فقال ما فعلتم باهابها قالوا انها ميتة قال
دباغها طهورها واقتني صلى الله عليه وسلم الديك الابيض وكان يبيت معه في البيت
فقال الديك الابيض صديقي وصديق صديقي وعدو عدوي والله يحرس دار صاحبه وعشرا
عن يمينها وعشرا عن يسارها وعشرا من بين يديها وعشرا من خلفها وقد جاء اتخذوا
الديك الابيض فان دارا فيها ديك ابيض لا يقربها شيطان ولا ساحر ولا اسد ولا الدويرات
حولها اتخذوا هذه الحمام المقاصيص في بيوتكم فانها تلهين الجن عن صبيانكم وفي العرايس
ان ادم قال يا رب شغلت بطلب الرزق وصرت لا اعرف ساعات التسبيح من ايام الدنيا
فاهدي الله اليه ديكا واسمعه اصوات الملايكة بالتسبيح فهو اول داجن اتخذه ادم من
الخلق فكان الديك اذا سمع التسبيح ممن في السماء سبح في الارض فيسبح ادم بتسبيحه

باب يذكر فيه صفته صلى الله عليه وسلم الظاهرة

وان شاركه فيها غيره قال قد خلق الله تعالى اجساد الانبياء سليمة من العيب حتى
صلحت لحلول الانفس الكاملة وهم في ذلك متفاوتون ونبينا صلى الله عليه وسلم اصح
الانبياء مزاجا واكملهم جسدا وعن انس رضي الله عنه ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
حسن الصوت وكان نبينا صلى الله عليه وسلم احسنهم وجها وصوتا وكانت صفاته الظاهرة
لا تدرك حقايقها والى هذا اشار صاحب الهمزية بقوله انما مثلوا صفاتك للناس ٥
كما مثل النجوم الماء ٥ تقدم بعض صفته في خبر ام معبد ووصف بانه كان ضخم الهامة
اي الراس ووصف بانه كان فخما مفخما اي عظيما في الصدور والعيون يتلالا وجهه كالقمر
ليلة البدر قال كان في وجهه تدوير ليس بالمطهم ولا المكلثم وعن ابي هريرة رضي الله
عنه ما رايت احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وفي رواية
تخرج من وجهه وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الشمس
قط الا غلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط الا غلب ضوءه ضوء السراج انتهى اقصر
من المشذب بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين مشددة ثم موحدة على وزن معظم

البائن الطويل في نحافة واطول من المربوع قال وعن علي رضي الله عنه لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد كان ربعة القوم والممغط المتناهي
في الطول والمتردد المجتمع الخلق اي القصير جدا لم يكن يماشيه احد من الناس ينسب الى
الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فارقه رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب
الى الربعة اي لا طويل ولا قصير عظيم الهامة اي وفي رواية ضخم الراس ٥ رجل الشعر ان
انفرقت عقيصته وفي لفظ عقيقته وهو الشعر المعقوص فرق اي اذا انفرقت من
ذات نفسها فرقها اي ابقاها مفروقة والا تركها معقوصة اي تركها على حالها لم يفرقها
لم يجاوز شعره شحمة اذنه اذ هو وفرة قال اي جعله وفرة وحاصل الاحاديث ان
شعره صلى الله عليه وسلم وصف بانه جمة وبانه وفرة وبانه لمة وفسرت اللمة بالشعر
الذي ينزل عن شحمة الاذن والوفرة بالذي يبلغ شحمة الاذن والجمة بالذي تنزل عن
المنكبين قال بعضهم كان شعره يقصر ويطول بحسب الاوقات فاذا غفل عن تقصيره وصل
الى منكبيه واذا قصره تارة ينزل عن شحمة اذنه وتارة لا ينزل عنها وجاء في وصف شعره
ليس بجعد ولا قطط اي بالغ في الجعودة ولا رجل سبط اي بالغ في السبوطة فلا ينافي ما جاء
عن علي رضي الله عنه كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم سبطا وعن ام هاني رضي الله
عنها كان له صلى الله عليه وسلم اربع غداير اي ضفاير تخرج اذنه اليمنى من بين ضفيرتيه
واذنه اليسرى كذلك قال ابن القيم لم يحلق راسه الشريف الا اربع مرات انتهى ازهر اللون
اي ابيض مشرب بحمرة اي وهي المراد بالسمرة وفي رواية كان اسمر ومن ثم جاء في رواية
كان بياضه الى سمرة لان العرب قد تطلق على من كان كذلك اي بياضه الى حمرة اسمر ومن
ثم جاء ليس بالابيض الامهق اي شديد الوضح وفي رواية شديد البياض ولا معارضة
لان هذا محمول على ما كان من جسده تحت الثياب ومن ثم جاء انور المتجرد وهو ما كشف
عنه الثوب من البدن وقيل المراد بالامهق الاخضر فقد قيل ان المهق خضرة الماء ٥ ولا
بالادم اي شديد الادمة ٥ واسع الجبين اي وفي رواية مفاض الجبين اي واسعه وفي
رواية كان جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم صلتا اي املس وفي رواية كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجلى الجبين كانه السراج المتوقد يتلالا ٥ ازج الحاجبين سوابغ في غير قرن اي
بين حاجبيه فرجة وهو البلج اي والقرن بالتحريك اتصال شعر الحاجبين وورد مقرون
الحاجبين اي شعرهما متصل بالاخر ولا حاجز بينهما ولا منافاة لان ذلك يجوز ان يكون بحسب
الراي لان الفرجة التي كانت بين الحاجبين يسيرة لا تتبين الا لمن دقق النظر ٥ بينهما
عرق يدره الغضب اي اذا غضب امتلا ذلك العرق دما فيظهر ويرتفع ٥ اقنى العرنين اي
سايله مرتفع وسطه اي في وسطه احديداب وفي رصه وانه دقيق العرنين له نور يعلوه
يحسبه من لم يتامله اشم اي مرتفع ادعج العينين اي شديد سواد العين وفي كلام بعضهم
الدعج سواد العين ويقابله الاشهل وهو من في سواد عينيه حمرة وقد جاء اشهل العينين

واشكل العين اي في بياض عينيه حمرة وكانت في الكتب القديمة من علامات نبوته
صلي الله عليه وسلم كما تقدم اي وفي رواية انجل العينين ٥ اي واسعها اهدب الاشفار
اي طويل شعر هدب العين اي وعن ابي هريرة رضي الله عنه اكحل العينين والكحل سواد
هدب العين خلقة ٥ وعن جابر رضي الله عنه اذا نظرت الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم قلت اكحل اي في عينيه كحل وليس بالكحل ٥ سهل الخدين اي وفي رواية اسيل
الخدين اي ليس في خديه نتو وارتفاع ٥ ضليع الفم اي واسعه اشنب اي في برد وعذوبة
مفلج الاسنان اي مفرق ما بين الثنايا كما في رواية افلج الثنيتين لان الفلج تباعد ما بين
الثنايا والرباعيات وفي رواية براق الثنايا كان اذا تكلم روي كالنور يخرج من بين ثناياه
يفتر عن مثل حب الغمام اي اذا ضحك بانت اسنانه كالبرد وعن ابي هريرة حسن الثغر
وعن انس شممت العطر كله فلم اشم نكهة اطيب من نكهة رسول الله صلي الله عليه وسلم
٥ كث اللحية اي كثير شعرها وفي رواية كان صلي الله عليه وسلم كثيف اللحية وكان
يسرحها بالماء وكان له مشط من العاج وهو الذبل وقيل شي يتخذ من ظهر السلحفاه
البحرية ويقال لعظم الفيل عاج ايضا اي وليس مرادا هنا وكان له مقراض اي مقص
يقط به اطراف شاربه وفي المشكاة عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال لمن لم ياخذ من شاربه فليس منا اي وكان ياخذ بالمقراض من عرض لحيته وطولها
وقد لاينا في ذلك ما جاء امرني ربي باعفا لحيتي وقص شاربي وقال من الفطرة قص
الاظفار والشارب وحلق العانة وكان يكثر دهن راسه حتي كان ثيابه ثياب زيات
اودهان اي وفي لفظ كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يكثر التقنع حتي يري حاشية
ثوبه كانه ثوب زيات اودهان وليس في شعر راسه ولحيته عشرون شعرة بيضا
وعن انس ان شيب لحيته كان في عنفقته وصدغيه متفرقا قال الحافظ بن حجر عرف
من مجموع الروايات ان الذي شاب في عنفقته اكثر مما شاب في غيرها ٥ وقال شيبتني
هود واخواتها قال ابو بكر ما اخواتها قال الواقعة والقارعة وسال سايل واذا الشمس كورت
وفي رواية شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت
وفي رواية شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت
واقتربت الساعة وقال من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة ولعل
شيبه لم يخضب وقيل كان يخضب بالحنا والكتم وقال احسن ما غيرتم به الشيب
الحنا والكتم ونهي عن الخضاب بالسواد وقد تقدم ضليع الفم اي واسعه وهو مما يتمدح
به العرب وتذم بصغر الفم غاض الطرف نظره الي الارض اطول من نظره الي السما جل
نظره الملاحظة دقيق المسربة بضم الميم واسكان السين المهملة ثم راء مضمومة
وهي الخيط الشعر الذي بين الصدر والسرة كان عنقه جيد دمية هي صورة تتخذ
من العاج في صفاء الفضة اي وعن علي كان عنقه ابريق فضة معتدل الخلق

بادنا

بادنا متماسكا اي ذو لحم متماسك يمسك بعضه بعضا ليس بمسترخ اللحم سواء البطن
والصدر اي مستويهما عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس وهي روس
العظام اي ملتقي كل عظمين كالمرفق والمنكبين والركبتين موصول ما بين اللبة بفتح
اللام وتشديد الموحدة المفتوحة هو المنحر والسرة بشعر يجري كالخيط وهو المعبر
عنه فيما سبق بدقيق المسربة عاري الثديين والبطن وما سوي ذلك اشعر الذراعين
والمناكب واعالي الصدر طويل الزندين اي عظيم الذراعين رحب الراحة اي واسعها
قال انس ما مسست حريرا ولا ديباجا الين من كف رسول الله صلي الله عليه وسلم ٥
سايل الاصابع اي طويلها شثن الكفين والقدمين اي يميلان الي الغلظ وذلك ممدوح
في الرجال مذموم في النسا اي وكانت سبابة يديه اطول من الوسطي قال ابن دحية
وهذا باطل بيقين ولم يقله احد من ثقات المسلمين وانما كان ذلك في اصابع قدميه
وهو في ذلك كغيره من الناس ٥ وفي رواية منهوس بالمهملة والمعجمة العقب اي قليل
لحم القدمين سبط العظام اي ممتدها لا نتو فيها وفي رواية سبط العصب وهو كل
عظم فيه مخ خمصان الاخمصين ينبو عنهما الماء اي يتجافي اخمص القدم وهو وسطه اي
شديد التجافي عن الارض مسيح القدمين اي املسهما وهذا يوافق ما جاء في رواية
اذا وطي بقدمه وطي بكلها ليس له اخمص اذا زال زال تقلعا اي يرفع رجليه بقوة ويخطو
تكفا اي يتمايل الي قدام وقيل يمينا وشمالا كالمختال ولا يذم الا من تكلفه لا من كان جبلة
له ويمشي هونا اي برفق ووقار دون عجلة ذريع المشية اي واسعها اذا مشي كانما ينحط
من صبب اي وذكر في سفر السعادة ان هذه المشية مشية اصحاب الهمم العالية ومن
قلبه حي وان هذا النوع من المشي يسمي مشي الهون المذكور في قوله تعالي وعباد الرحمن
الذين يمشون علي الارض هونا وهو اعدل انواع المشي لان الماشي اما متهاون بالمشي كالخشبة
او طايش منزعج وهذان النوعان في غاية القبح لان الاول يدل علي الخمول وموت القلب والثاني
يدل علي خفة الدماغ وقلة العقل ثم قال وانواع المشي عشرة هذه الثلاثة منها وذكر
باقيها ٥ وكان صلي الله عليه وسلم اذا التفت التفت جميعا اي بساير جسده ولا يلوي
عنقه كما يفعله اهل الخفة والطيش يفتتح الكلام ويختمه باشداقه لا يقال قد ذم رسول
الله صلي الله عليه وسلم المتشدقين لانا نقول المراد بهم من يكثر الكلام من غير احتياط ولا
احتراز ومن يلوي اشداقه استهزاء بالناس وكان صلي الله عليه وسلم يتكلم بجوامع
الكلم اي بالكلام القليل بالالفاظ الكثيرة المعاني فصلا لا فضول فيه ولا تقصير قال اعطيت
جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا قال ومن تلك الكلمات لا خير في صحبة من
لا يري لك مثل ما تري له ما هلك امرء عرف قدر نفسه رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم
ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها خير الامور اوساطها السعيد من وعظ بغيره انتهي اذا
اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث قارب يده اليمني من اليسري فضرب

بين علي صح

بابهامه اليمنى راحة اليسرى اي وربما يسبح عند التعجب وربما يحرك راسه وعض شفته وربما يضرب بفخذه وربما نكث الارض بعود واذا غضب اعرض بوجهه اي وكان اذا غضب احمر وجهه الشريف وكان اذا اشتد وجده اكثر من مس لحيته وفي رواية اذا اشتد غمه مسح بيده على راسه ولحيته وتنفس الصعدا اي تنفسا طويلا وقال حسبي الله ونعم الوكيل ٥ جل ضحكه اي معظم ضحكه التبسم وكون معظم ضحكه ذلك لا ينافي انه ضحك غيرما مرة حتي بدت نواجذه وكان اذا جرى به الضحك وضع يده على فيه قال وكان اكثر احواله يمشي منتعلا وربما مشى حافيا وكان لا ياكل من هدية اهديت اليه حتي ياكل منها صاحبها اي بعد ان اهديت الشاة المسمومة وكان ياكل بثلاثة اصابع ويلعقهن اذا فرغ يلعق الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام وقال ان لعق الاصابع بركة وكان يامر بلعق الصحفة ويقول انكم لا تدرون في اي طعامكم البركة انتهى ونحن نوضح بعض هذه الصفات الظاهرة بعبارة واضحة قريبة للافهام فنقول كان صلى الله عليه وسلم عظيما معظما في الصدور والعيون كبير الراس لان كبر الراس يدل على كثرة العقل غالبا وجهه كالقمر ليلة البدر لون جسده الذي ليس تحت الثياب ابيض مشرب بحمرة طويل الحاجبين مع دقة ما بينهما خال من الشعر وهو البلج وضده القرن وهو ان يتصل شعر احدهما بالاخر بين حاجبيه عرق اذا غضب انتفخ طويل الانف مع حدب في وسطه ودقة في طرفه ليس في حدبه ارتفاع لان العرب تذم به في عينيه شكلة وهي بياض وحمرة شديد سواد العين مع اتساعها واسع الفم لان سعة الفم تدل على الفصاحة بين ثناياه والرباعيات فرجة ويقال له الفلج كثير شعر اللحية شيبه قليل عنقه كالابريق الفضة اذا مشى مال الى امامه

باب
يذكر فيه صفته صلى الله عليه وسلم الباطنة وان شارك فيها غيره

كان صلى الله عليه وسلم سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح اي كثير المزح فلا ينافي ما روي كان يمازح اصحابه قال وقد جا اني لا امزح ولا اقول الا حقا لكن جاء عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مزاحا وكان يقول ان الله تعالى لا يواخذ المزاح الصادق في مزاحه وجاء عن بعض الصحابة رضي الله عنهم ما رايت احدا اكثر مزاحا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس كانت في النبي صلى الله عليه وسلم دعابة قال بعض السلف كان للنبي صلى الله عليه وسلم مهابة وكان يبسط الناس بالدعابة قال لعمته صفية لا يدخل الجنة عجوز فبكت فقال لها وهو يضحك الله يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وهن العجايز الرمص اي والعروب هي المتحببة لزوجها التي تقول وتفعل ما تهيج به شهوته اياها واترابا لانهن ولدن في يوم واحد لانهن يكن بنات ثلاث وثلاثين سنة وجاء رجل يطلب منه ان يحمله على بعير فقال له اني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا النوق وقد اتى زهير وفي لفظ زاهر وكان يهدي للنبي صلى الله عليه

وسلم الهدية

وسلم الهدية من البادية فكان كلما قدم من البادية ياتي منه بظرف وهدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج وكان صلى الله عليه وسلم يقول زاهر باديتنا ونحن حاضروه وفي رواية لكل حاضر بادية وبادية ال محمد زاهر وكان صلى الله عليه وسلم يحبه جاءه يوما وهو يبيع متاعه في السوق وكان رجلا دميما فاحتضنه صلى الله عليه وسلم من خلفه فقال ارسلني من هذا فلما عرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم صار يمكن ظهره من صدره الشريف عليه الصلاة والسلام وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري العبد فقال يا رسول الله تجدني كاسدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عند الله لست بكاسد او قال انت عند الله غال ويجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جمع بين هذين اللفظين وكل روى ما سمع منهما وعن عايشة رضي الله عنها قالت خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وانا جارية لم احمل اللحم فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لي تعالي حتي اسابقك فسابقته فسبقته فسكت عني حتي اذا حملت اللحم وكنا في سفرة اخرى فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لي تعالي حتي اسابقك فسابقته فسبقني فجعل يضحك ويقول هذه بتلك وعن انس قال دخل صلى الله عليه وسلم على امي فوجد اخي ابا عمير حزينا فقال يا ام سليم ما بال ابي عمير حزينا فقالت يا رسول الله مات نغيره تعني طيرا كان يلعب به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عمير ما فعل النغير وكان كلما راه قال له ذلك وعن عايشة رضي الله عنها قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحريرة طبختها فقلت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلي فابت فقلت لها كلي او لالطخن وجهك فابت فوضعت يدي فيها فطليت وجهها فضحك صلى الله عليه وسلم اي وقال يوما لعايشة رضي الله عنها ما اكثر بياض عينك انتهى وكان صلى الله عليه وسلم يتغافل عما لا يشتهي قد ترك نفسه من ثلاث الريا والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته وكان يقابل السيئة بالحسنة ولا يذم ذواقا ولا يمدحه والذواق الشي يقال ما ذقت ذواقا اي شيا من طعام او شراب وعن عبد الله ابن ابي بكر رضي الله عنه عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطيت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفحني نفحة بسوط في يده وقال بسم الله اوجعتني قال فبت لنفسي لايما اقول اوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبحنا اذا رجل يقول ابن فلان فانطلقت وانا متخوف فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك وطيت بنعلك على رجلي بالامس فاوجعتني فنفحتك بالسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها بها ولما نزل عليه قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال له جبريل اي بعد ان ساله في ذلك ان ربك عز وجل يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك وفي الحديث لا ينال عبد صريح الايمان حتي يكون كذلك وفي الحديث ان ذلك افضل اهل الدنيا والاخرة وكان صلى الله عليه وسلم لا يتكلم الا فيما

يرجوا ثوابه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق والمسالة ولا يقطع على احد حديثه ولا
يتكلم في غير حاجة يعظم النعمة وان دقت لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وانما يغضب اذا
تعرض للحق وعند غضبه لذلك لا يثنيه شي عن الانتصار ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
ويتفقد اصحابه ويسال عنهم فان كان غايبا دعي له وان كان شاهد ازاره وان كان مريضا
عاده ويسال الناس عما الناس فيه افضل الناس عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم
مواساة لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر واذا انتهي الي قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر
بذلك ويعطي كل واحد من جلسايه نصيبه حتي لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه
من جالسه او تاذنه لحاجة صابره حتي يكون هو المنصرف عنه من ساله حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول عنده الناس في الحق سوا مجلسه مجلس حلم وحيا لا ترتفع فيه الاصوات ولا
يتنازعون عنده الحديث اذا تكلم اطرق جلساوه كانما على روسهم الطير اي على غاية من السكون
والوقار لان الطير لا تكاد تقع الا على ساكن واذا تكلم عنده احد نصتوا له حتي يفرغ من حديثه
اي لا يقطع بعضهم على بعض حديثه يضحك مما يضحكون منه ويعجب مما يعجبون فقد ذكر
ان ابا بكر خرج تاجرا الي بصري ومعه نعيمان بن عمرو الانصاري وسويبط بن حرملة وكلاهما
بدري وكان سويبط على زاد ابي بكر فجاءه نعيمان وقال له اطعمني قال لا حتي ياتي ابو بكر وكان
نعيمان رجلا مضحاكا مزاحا فيه دعابة وله اخبار ظريفة في دعابته فقال لسويبط
لاغيظنك فذهب الي ناس وفي رواية فمروا بقوم فقال لهم نعيمان تشترون مني عبدا لي قالوا نعم
قال انه عبد له كلام وهو قايل لكم لست بعبده انا ابن عمه فان كان اذا قال لكم هذا تركتموه
فلا تشتروه ولا تفسدوا على عبدي قالوا لا بل نشتريه ولا ننظر في قوله فاشتروه منه بعشر
قلايص فاقبل بها يسوقها واقبل بالقوم حتي عقلها ثم قال دونكم هو هذا فجاء القوم له وقالوا
له قد اشتريناك فقال لهم هو كاذب انا رجل حر وفي رواية انهم وضعوا عمامته في عنقه فقال
لهم انه يتهزا ولست بعبده فقالوا قد اخبرنا بخبرك فطرحوا الحبل في عنقه وذهبوا به ولم يسمعوا
كلامه فجاء ابو بكر فاخبروه خبره فذهب واصحابه واتبعوا القوم واخبروهم انه يمزح ورد عليهم
القلايص واخذوا سويبطا منهم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر
فضحك من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حولا كاملا لان سفر ابي بكر كان قبل وفاته صلى
الله عليه وسلم بعام ووقع لنعيمان هذا انه مر بمخرمة بن نوفل وقد كف بصره وهو يقول الا رجل
يقود ني حتي ابول فاخذ بيده نعيمان فلما بلغ موخر المسجد قال له ها هنا فبال فصاح الناس
به فقال من قادني قيل نعيمان فقال لله على ان اضربه بعصاي هذه فبلغ نعيمان فاتاه
فقال هل لك في نعيمان قال نعم قال قم فقام معه فاتي به الي عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو
اذ ذاك امير المومنين وهو يصلي فقال دونك الرجل فجمع يديه في العصا ثم ضربه فقال الناس
امير المومنين فقال من قادني فقيل نعيمان قال لا اعود الي نعيمان ابدا وجاء اعرابي الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد واناخ ناقته بفنايه فقال بعض الصحابة لنعيمان لو

نحرتها

نحرتها فاكلناها فانا قد تشوقنا الي اللحم ويغرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمنها فنحرها
نعيمان فخرج الاعرابي فراي راحلته فصاح واعقراه يا محمد فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال
من فعل هذا قالوا نعيمان فاتبعه صلى الله عليه وسلم فسال عنه فوجده في دار ضباعة بنت
الزبير بن عبد المطلب قد اختفي في خندق وجعل عليه الجريد فاشار اليه رجل ورفع صوته
ما رايته يا رسول الله واشار باصبعه حيث هو فاخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
تعفر وجهه بالتراب فقال له ما حملك على ما صنعت قال الذين دلوك علي يا رسول الله هم
الذين امروني فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عن وجهه ويضحك ثم غرم ثمنها
صلى الله عليه وسلم وكان اذا دخل المدينة طرفة اشتراها في ذمته ثم جاء بها الي النبي صلى الله
عليه وسلم ويقول يا رسول الله هذه هدية فاذا جاء صاحبها يطلب ثمنها جاء به الي النبي
صلى الله عليه وسلم وقال له اعط ثمن هذا ما جيت به اليك فيقول له رسول الله صلى الله عليه
وسلم اولم تهده لي فيقول يا رسول الله لم يكن عندي ثمنه واحببت ان يكون لك فيضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويامر لصاحبه بثمنه وكان صلى الله عليه وسلم دايم البشر ضحوك
السن اي اكثر احواله ذلك حسب ما راه هذا المخبر فلا ينافي انه كان متواصل الاحزان دايم
الفكرة ليست له راحة فانه بحسب ما كان عند هذا المخبر وفي كلام ابن القيم قد صانه الله
عن الحزن في الدنيا ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فمن اين
ياتيه الحزن بل كان دايم البشر ضحوك السن كذا قال وفي كلام ابي العباس بن تيمية ليس
المراد الحزن الذي هو الالم على فوات مطلوب او حصول مكروه فان ذلك منهي عنه وانما المراد
به الاهتمام واليقظة لما يستقبله من الامور وهذا مشترك بين القلب والعين وسيلت
عايشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت خلقه القران اي ما ذكره القران
وانك لعلى خلق عظيم وانه تادب بادابه وتخلق بمحاسنه وقد قال صلى الله عليه وسلم
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال قال ذكر في عوارف المعارف ان في قول
عايشة رضي الله عنها خلقه القران سرا غامضا حيث عدلت الي ذلك عن قولها كان متخلقا
باخلاق الله ستر للحال بلطف المقال استحياء من سبحات ذي الجلال انتهي اي فكان
متصفا بما فيه من الاجتهاد في طاعة الله والخضوع له والانقياد لامره والشدة على اعدايه
والتواضع لاوليايه ومواساة عباده وارادة تعظيمه الخير لهم والحرص على كمالهم والاحتمال
لاذاهم والقيام بمصالحهم وارشادهم الي ما يجمع لهم خير الدنيا والاخرة مع التعفف عن اموالهم
الي غير ذلك من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة التي اتصف بها صلى الله عليه وسلم
وكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس خشية وخوفا من الله اي ومن ثم كان يقول انا اتقاكم
لله واخوفكم منه وعن عايشة رضي الله عنها قالت اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
فدخل معي في لحافي ثم قال لي ذريني اتعبد لربي فقام فتوضا ثم قام فصلى فبكي حتي سال
دمعه على صدره ثم ركع فبكي ثم سجد فبكي ثم رفع راسه فبكي فلم يزل كذلك حتي جاءه

بلال فاذنه بالصلاة فقلت يارسول الله مايبكيك وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك
وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ولم لا افعل وقد انزل الله علي في هذه الليلة ان في
خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الي قوله سبحانك فقنا
عذاب النار وكان يقول اواه من عذاب الله اواه قبل ان لا ينفع اواه اي وعن ابي موسي
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال اول من صنعت له النورة ودخل الحمام سليمان بن داود
فلما دخله وجد حره وغمه قال اواه من عذاب الله اواه اواه قبل ان لا يكون اواه اي وفي
سفر السعادة لم يدخل صلي الله عليه وسلم الحمام ابدا والحمام الموجودة الان بمكة شرفها الله
المشهورة بحمام النبي صلي الله عليه وسلم لعلها بنيت في موضع اغتسل فيه مرة هذا كلامه وارسل
النبي صلي الله عليه وسلم وصيفة فابطات عليه فقال لها لولا خوف القصاص لاوجعتك بهذا
السواك وما ضرب بيده لا امراة ولا خادما من اهله **قال** وعن خادمه انس رضي الله
عنه ما امرني رسول الله صلي الله عليه وسلم بامر فتوانيت عنه او ما صنعته فلامني ولا لامني
احد من اهله الا قال دعوه وفي حد لفظ خدمته في الحضر والسفر عشر سنين والله ما قال
لي في شيء صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا لشيء لم اصنعه لم لم تصنع هذا هكذا وهذا يدل
علي ان خدمه عند قدومه المدينة وتقدم ان في بعض الروايات ما يدل علي ان ابتدا
خدمة انس له صلي الله عليه وسلم في فتح خيبر وتقدم بما فيه ووصف في الكتب القديمة
بان حلمه صلي الله عليه وسلم يسبق غضبه ولا يزيده شدة الجهل عليه الا حلما وقد تقدم
قصة اليهودي الذي طلب منه وفاء ما اقترض منه قبل حلول الاجل ونظيرها وعن
عايشة رضي الله عنها لم يكن فحاشا استاذن علي النبي صلي الله عليه وسلم رجل فلما راه قال انه م
بيس اخو العشيرة وبيس ابن العشيرة فلما جلس تطلق النبي صلي الله عليه وسلم في وجهه
وانبسط اليه فلما انطلق الرجل قالت له عايشة يارسول الله حين رايت الرجل قلت له كذا
وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت اليه فقال صلي الله عليه وسلم يا عايشة متي عهدتني
فحاشا ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة من تركه الناس اتقاء شره قال ابن بطال
ان هذا الرجل عيينة بن حصن كان يقال له الاحمق المطاع وهو صلي الله عليه وسلم انما تطلق
في وجهه تالفا له ليسلم قومه لانه كان المطاع فيهم واما ذمه صلي الله عليه وسلم فلانه
يعلم ما يقع منه بعد فانه ارتد في زمن الصديق وحارب ثم رجع واسلم اي فقد قيل ان
في سبب نزول قوله تعالي ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الاية ان عيينة هذا قال له
للنبي صلي الله عليه وسلم وقد قال له اسلم فقال علي ان تبني لي مقصورة في مسجدك هذا اكون
انا وقومي فيها وتكون انت معي **ومن** تامل سيرته صلي الله عليه وسلم مع اهله واصحابه
وغيرهم من الفقرا والايتام والارامل والضعفا والمساكين علم انه صلي الله عليه وسلم بلغ الغاية
في التواضع ورقة القلب ولين الجانب وعن انس رضي الله عنه ارسلني رسول الله صلي الله
عليه وسلم في حاجة يوما فقلت والله لا اذهب وفي نفسي اني اذهب فخرجت علي صبيان

يلعبون

يلعبون في السوق واذا رسول الله صلي الله عليه وسلم قد قبض بثيابي من ورايي فنظرت
اليه وهو يضحك فقال يا انيس اذهب حيث امرتك افقلت نعم انا ذاهب يارسول الله انتهي
وكان احسن الناس خلقا وارجح الناس حلما واعظم الناس عفوا واسخي الناس كفا فكان اجود
بالخير من الريح المرسلة **وقال** يوما لاصحابه وقد اضطروه الي شجرة فخطفت رداه فوقف
ثم قال اعطوني ردايي لو كان لي عدد هذه العضاة نعما لقسمته بينكم وفي رواية لو ان لي مثل جبال
تهامة ذهبا لقسمته بينكم ثم لا تجدوني كذوبا ولا بخيلا ولا جبانا كما تقدم **وكان** اشجع
الناس قلبا واشد الناس باسا واشد الناس حيا وكان اشد حيا من البكر في خدرها اي
بيتها وسترها وكان اذا فرح غض طرفه واذا اخذه العطاس وضع يده او ثوبه علي فيه -
وخفض صوته وربما غطي وجهه بيديه او ثوبه **وكان** يحب الفال الحسن ويغير الاسم
القبيح بالحسن كما تقدم وربما غير الحسن بالقبيح كما تقدم وكان يقول لاصحابه اذا ارسلتم
لي رسولا فليكن حسن الاسم حسن الوجه **من ذلك** ان شخصا كان سادنا اي خادما لصنم وكان
يسمي غاويا ابن ظالم فبينما هو عند صنمه اذ اقبل ثعلبان الي الصنم ورفع كل واحد منهما رجله
وبال علي راس ذلك الصنم فلما راي ذلك كسر الصنم وانشد • ارب يبول الثعلبان براسه •
لقد ذل من بالت عليه الثعالب • واتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له كيف اسمك
فقال غاوي بن ظالم فقال لا بل انت راشد بن عبد ربه **ومن هذا** السياق يعلم ان الثعلبان
بفتح الثاء المثلثة مثني ثعلب لا بضمها ذكر الثعالب كما قيل ومن تغيير الاسم القبيح بالحسن
ما وقع له في غزوة ذي قرد انه مر علي ما فسال عنه فقيل له هذا اسمه بيسان وهو مالح فقال
بل اسمه نعمان وهو طيب فانقلب عذبا واشتراه طلحة بن عبيد الله ثم تصدق به فلما جا
اليه صلي الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ما انت يا طلحة
الا فياض فسمي طلحة الفياض **وكان** صلي الله عليه وسلم يشاور اصحابه في الامر قالت عايشة
رضي الله عنها ما رايت رجلا اكثر مشاورة للرجال من رسول الله صلي الله عليه وسلم **وكان** اذا
حلف قال لا ومقلب القلوب وربما قال في يمينه لا واستغفر الله واذا اجتهد في اليمين قال
لا والذي نفس ابي القاسم وربما قال والذي نفس محمد بيده وربما قال في يمينه لا واستغفر الله
والذي نفسي بيده **وكان** صلي الله عليه وسلم اكثر الناس اغضاء عن العورات **وكان** اذا
كره شيا عرف في وجهه ولم يشافه احدا بمكروه حتي اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل
ما بال فلان يقول او يفعل كذا بل يقول ما بال اقوام يقولون او يفعلون كذا لا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويصفح اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة
ما دعاه احد من اصحابه واهل بيته الا قال لبيك يخالط اصحابه ويحادثهم ويداعب اي يمازح
صبيانهم ويجلسهم في حجره اي فقد كان يصف اولاد عمه العباس عبد الله وعبيد الله وغيرهما
ويقول من سبق الي فله كذا فيستبقون اليه فيقعون علي صدره فيقبلهم ويلتزمهم ه
ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضي في اقصي المدينة ويشهد الجنايز

ويقبل عذر المعتذر ما وضع احد فمه في اذنه الا استمر صاغيا له حتي يفرغ من حديثه
ويذهب وما اخذ احد بيده فيرسل يده منه حتي يكون الاخذ هو الذي يرسلها وكان
يبدا كل من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه يكرم
من دخل عليه وربما بسط له رداءه واثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه بالجلوس عليها ان
ابي ويدعوا اصحابه باحب اسمايهم ويكنيهم ولا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته
وساله عن حاجته فاذا افرغ عاد الي صلاته وطعن في الحديث الذي ورد بذلك واذا
سمع بكاء الصغير وهو يصلي تجوز فيها اي خففها اكثر الناس شفقة علي خلق الله تعالي
وارافهم به وارحمهم بهم قال الله تعالي في وصفه بالمومنين روف رحيم وقال تعالي وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين ومن ثم رغب الي الله ان يجعل سبه ولعنه لاحد من المسلمين
رحمة اي اذا كان لا يستحق ذلك السب في باطن الامر ويستحقه في ظاهر الامر اي
وقال من لا يرحم لا يرحم ○ اوصل الناس للرحم واقومهم بالوفا وحسن العهد وكان
يقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار اي وربما
ركبه عريانا ○ ويردف خلفه فعن انس رايته صلي الله عليه وسلم يوما علي حمار
خطامه ليف اي وقد جاء ان ركوب الحمار براة من الكبر وكان يجلس علي الارض وكان
يشرب قايما وقاعدا وينتعل قايما وقاعدا ويصلي منتعلا وحافيا وفي لفظ كان اكثر
صلاته في نعليه وكان يحب التيامن في شانه كله في طهوره وترجله وتنعله وكان
يحب السواك حتي لقد احفي لثته وكان يكتحل بالاثمد عند النوم في كل عين وفي
لفظ ثلاثا في اليمين ومرتين في اليسري وقال عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت
الشعر وانه من خير اكحالكم وكان يعود المساكين ويجالس الفقراء ويجلس بين اصحابه اربعة م
وحج علي رحل رث عليه قطيفة ما تساوي حملته دراهم وقال اللهم اجعله حجا مبرورا
لا رياء فيه ولا سمعة كما تقدم واهدي في حجه ذلك مائة بدنة كما تقدم وكان يفلي
ثوبه اي وان كان من خصايصه ان القمل لا يوذيه ويحلب شاته ويخصف نعله ويرقع
ثوبه ويخدم نفسه ويعلف ناضحه وهو الجمل الذي يسقي الماء ويقم البيت قال
وعن عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعمل عمل البيت واكثر ما يعمل
الخياطة لا يري فارغا قط في بيته اما يخصف نعلا لمسكين او يخيط ثوبا لارملة انتهي
وياكل مع الخادم ويحمل بضاعته من السوق ويحب الطيب ويامر به وكان يتطيب بالمسك
والغالية ويتبخر بالعود والعنبر والكافور ويامر اصحابه بالمشي امامه ويقول خلوا
ظهري للملايكة وزاهدا في الدنيا ما ترك درهما ولا دينارا توفي ودرعه مرهونة عند
اي وتقدم انها ذات الفضول عند يهودي وتقدم انه ابو الشحم علي نفقة عياله وتقدم ان
ذلك كان ثلاثين صاعا من شعير وكان الاجل سنة وكان يقول اللهم اجعل رزق ال
محمد قوتا ما شبع ثلاثة ايام تباعا من خبز البر حتي فارق الدنيا وعن النعمان بن بشير

رضي

رضي الله عنه قال لقد رايت نبيكم صلي الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملا
بطنه وفي رواية ما شبع يومين من خبز الشعير اي ومعلوم ان ذلك انما هو للتاسي
به امته من الاعراض الدنيا قالت عايشة رضي الله عنها قال لي رسول الله صلي الله عليه
وسلم اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما
فاما اليوم الذي اجوع فيه فاضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك
قال مالي وللدنيا انما انا في الدنيا كرجل سار في يوم صايف فاستظل تحت شجرة حتي
مال الفي فتركها ولم يرجع اليها وقال ما ابالي بما رددت عني الجوع ولم ينخل له دقيق
الشعير قال وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت والذي بعث محمدا بالحق ما راي
منخلا ولا اكل خبزا منخولا منذ بعثه الله تعالي الي ان قبض فقيل لها كيف تصنعون بالشعير
قال كنا نقول اف اف انتهي اي فيطير ما طار وما بقي عجناه ولا خبز له صلي الله عليه وسلم
مرقق ولا اكل النقي من الخبز وعن انس قال جاءت فاطمة بكسرة خبز الي النبي صلي الله عليه
وسلم فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتي اتيتك بهذه
الكسرة فقال اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام اي فانه كان يبيت الليالي
المتتابعة طاويا ولا اكل علي خوان قط انما ياكل علي السفرة وربما وضع طعامه علي الارض
اي وخطب صلي الله عليه وسلم يوما فقال والله ما امسي في بيت محمد صاع من طعام
وانها لتسعة ابيات قال الحسن والله ما قالها استقلالا لرزق الله ولكن اراد صلي
الله عليه وسلم ان تتاسي به امته وعن ابي هريرة رضي الله عنه كان يمر هلال ثم هلال لا يوقد
في بيت من بيوت رسول الله صلي الله عليه وسلم نار للخبز ولا لطبخ فقيل له باي شي كانوا
يعيشون يا ابا هريرة قال بالاسودين الماء والتمر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال والله
لقد كان ياتي علي ال محمد الليالي ما يجدون فيها عشاء وعن عايشة رضي الله عنها اهدي
لنا ابو بكر رجل شاة قالت اني لا قطعها مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في ظلمة البيت فقال
لها قايل اما كان لكم سراج فقالت لو كان لنا ما نسرج به اكلناه وكان لا يجمع في بطنه بين طعامين
ان اكل لحما لم يزد عليه وان اكل خبزا لم يزد عليه ولم يكن له الا ثوب واحد من قطن قصير
الكمين كمه الي الرسغ وطوقه مطلق غير مزرور اي وفي لفظ كان قميص رسول الله صلي الله عليه
وسلم قطنا قصير الطول قصير الكمين كمه الي الرسغ وكان له جبة ضيقة الكمين وكان له
رداء طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر من نسج عمان وكان له بردة يمانية طولها
ستة اذرع في عرض ثلاثة اذرع وشبرين وكان يلبسهما يوم الجمعة والعيدين ثم
يطويان وكان له رداء اخضر طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر تداولته الخلفا
وكان له عمامة تسمي السحاب كساها علي بن ابي طالب فكان ربما طلع علي فيقول صلي الله عليه
وسلم اتاكم علي في السحاب يعني عمامته التي وهبها له وكان اذا اعتم ترخي عمامته بين
كتفيه وكان يلبس القلنسوة اللاطية اي اللاصقة بالراس وذات الاذان كان يلبسها

في الحروب والقلانس الطوال انما حدثت في ايام الجاهلية الخليفة المنصور وكان
يقول فرق بيننا وبين المشركين العمايم على القلانس اي بانه كان يلبس القلانس تحت
العمايم ويلبس القلانس بغير عمايم ويلبس العمايم بغير قلانس وكان له عمامة سودا دخل
يوم فتح مكة لابسها وعن جابر رضي الله عنه كان للنبي صلي الله عليه وسلم عمامة سودا يلبسها
في العيدين ويرخيها خلفه وجاء ان جبريل كانت عمامته يوم غرق فرعون سودا
ومقدار عمامته الشريفة لم يثبت في حديث قال بعض الحفاظ والظاهر انها كانت نحو
العشرة اذرع او فوقها بيسير وكانت له خرقة اذا توضا تمسح بها هذا وفي سفر السعادة
لم يكن ينشف اعضاءه بعد الوضوء بمنديل ولا منشفة وان احضروا له شيا من ذلك ابعده
والحديث المروي عن عايشة رضي الله عنها كانت له نشافة ينشف بها بعد الوضوء
وحديث معاذ في معناه كلاهما ضعيف وقال تنشف الاعضا من الوضو لم يصح فيه حديث
وكان له ملحفة مورسة اذا اراد ان يدور علي نسايه رشها بالما اي لتظهر رايحتها وكان
يصبغ قميصه ورداه وعمامته بالزعفران اي وفي لفظ كان يصبغ ثيابه كلها بالزعفران
حتي العمامة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم
وعليه قميص اصفر ورداء ابيض اصفر وعمامته صفرا وعن ابن ابي اوفي قال كان احب
الصبغ الي رسول الله صلي الله عليه وسلم الصفرة قال الحافظ الدمياطي ويعارض هذه
الاحاديث ما ورد في الصحيح ان رسول الله صلي الله عليه وسلم نهي عن التزعفر وفي لفظ نهي ان
يتزعفر الرجل اي وقد يقال علي تقدير صحة تلك الاحاديث فهي منسوخة او كان ذلك من
خصوصياته وقد صح انه اشتري السراويل واختلف هل لبسها فقيل نعم ففي الاوسط للطبراني
ومسند ابي يعلي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال دخلت يوما السوق مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم فجلس الي بزاز فاشتري سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان فقال
له رسول الله صلي الله عليه وسلم اوزن وارجح واخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم السراويل فذهبت
لاحمله عنه فقال صاحب الشي احق بشيه ان يحمله الا ان يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه اخوه
المسلم قلت يا رسول الله انك لتلبس السراويل قال اجل في السفر والحضر وبالليل والنهار فاني
امرت بالستر فلم احد شيا استر منه ومخرجه هو وشيخه ضعيفان وكان يقول اللهم
توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين وفي لفظ اخر اللهم احيني مسكينا
وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين فان اشقا الاشقيا من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب
الاخرة اتتني الدنيا خضرة حلوة ورفعت الي راسها وتزينت لي فقلت اني لا اريدك لا حاجة
لي فيك ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقا الكافر منها شربة ما انتهي
وعن ابن عباس كان صلي الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون
عشا قال وكان يقول لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا الفاقة احب الي من اليسار
وعن عايشة رضي الله عنها كنت ارثي له من الجوع واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا

بقدر

بقدر ما يقوتك ويمنع عنك الجوع فيقول يا عايشة ان اخواني من اولي العزم من الرسل قد
صبروا علي ما هو اشد من هذا فمضوا علي حالهم فقدموا علي ربهم فاكرم مابهم واجزل ثوابهم اخشي
ان ترفعت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر اياما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي
غدا في الاخرة وما من شي احب الي من اللحوق باخواني قال وقال يا عايشة ان الدنيا
لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عايشة ان الله لم يرض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر وقال
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل والله لاصبرن جهدي ولا قوة الا بالله انتهي وكان
يقول لا تطروني كما اطرت النصاري عيسي بن مريم فانما انا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله
وكان علي غاية من الاعراض عن الدنيا وكان ينام علي شي من ادم محشو ليفا فقيل له في ذلك
فقال ومالي وللدنيا وعن عايشة رضي الله عنها دخلت امراة من الانصار فرات ذلك الادم
وفي لفظ فرات فراش رسول الله صلي الله عليه وسلم عباة مثنية فانطلقت فبعثت اليه
بفراش حشوه صوف فدخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ما هذا فقلت يا رسول
الله فلانة الانصارية دخلت فرات فراشك فذهبت فبعثت هذا فقال رديه فلم ارده
واعجبني ان يكون في بيتي حتي قال ذلك ثلاث مرات فقال والله يا عايشة لو شيت لاجري
الله معي جبال الذهب والفضة وعنها رضي الله عنها انها كانت تفرش تلك العباة مثنية
طاقين ففي بعض الليالي ربعتها فنام صلي الله عليه وسلم ثم قال يا عايشة ما لفراشي الليلة
ليس كما يكون قلت يا رسول الله ربعتها قال فاعيديه كما كان وكان اذا استجد ثوبا
قال اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اسالك من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر
ما صنع له وكان يقول لاصحابه اذا لبس احدكم ثوبا فليقل الحمد لله الذي كساني ما اواري به
عورتي واتجمل به في حياتي قال وكان ارجح الناس عقلا العقل ماية جزء تسعة وتسعون
في النبي صلي الله عليه وسلم وجزء في ساير الناس اي وعن وهب بن منبه قرات في احد
وسبعين كتابا انه صلي الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا وفي رواية وجدت في
جميعها ان الله تعالي لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الي انقضايها من العقل في جنب عقله
صلي الله عليه وسلم الا كحبة بين رمال الدنيا ومما يتفرع علي العقل اقتناء الفضايل واجتناب
الرذايل واصابة الراي وجودة الفطنة وحسن السياسة والتدبير وقد بلغ من ذلك
صلي الله عليه وسلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه ومما لا يكاد يقضي منه العجب حسن تدبيره
للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاهم وصبر علي اذاهم الي ان انقادوا
اليه واجتمعوا عليه واختاروه علي انفسهم وقاتلوا دونه اهلهم وآباءهم وابناءهم وهجروا في
رضاه اوطانهم انتهي

باب يذكر فيه مدة مرضه صلي الله عليه وسلم وما وقع فيها ووفاته التي هي مصيبة الاولين والاخرين من المسلمين

ذكر انه صلي الله عليه وسلم خرج الي البقيع
من جوف الليل فاستغفر لهم فعن ابي مويهبة مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان رسول الله

صلي الله عليه وسلم قال له من جوف الليل اني قد امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق
معي قال فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم ما
اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه لو تعلمون ما نجاكم الله منه اقبلت الفتن كقطع الليل
المظلم يتبع اخرها اولها الاخيرة شر من الاولي قال ثم اقبل علي وقال يا ابا مويهبة هل علمت
اني قد اوتيت مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء
ربي فاخترت لقاء ربي والجنة اي وفي رواية ان ابا مويهبة قال له بابي انت وامي فخذ
مفاتيح خزاين الارض والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا ابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي
والجنة ثم رجع الي اهله فلما اصبح ابتدي بوجعه من يومه ذلك اي ابتداه الصداع اي
وفي رواية ذهب الي قتلي احد فصلي عليهم فرجع معصوب الراس فكان ذلك بدو الوجع
الذي مات فيه وفي رواية رجع من جنازة بالبقيع قالت عايشة رضي الله عنها لما رجع من
البقيع وانا اجد صداعا وانا اقول وا راساه فقال بل انا وا راساه قال لو كان وانا حي فاستغفر
لك وادعو لك واكفنك وادفنك وفي لفظ وما يضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك
وصليت عليك ودفنتك فقلت واثكلاه والله انك لتحب موتي فلو كان ذلك لظللت
يومك معرسا ببعض ازواجك قالت فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال النبي صلي الله
عليه وسلم بل انا وا راساه لقد هممت ان ارسل الي ابيك او الي اخيك فاقضي امري واعهد عهدي
فلا يطمع في الدنيا طامع وفي لفظ ثم قلت يابي الله ويدفع المومنون او يدفع الله ويابي
المومنون وفي رواية انها قالت قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم في مرضه ادعي لي ابا بكر
اباك واخاك حتي اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمني متمن او يقول قايل انا اولي ويابي الله والمومنون
الا ابا بكر وفي رواية لما ثقل رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن ابي بكر ايتني
بكتف او لوح حتي اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال ابي
الله والمومنون ان يختلف عليك يا ابا بكر قال ابن كثير وقد خطب عليه الصلاة والسلام
خطبة عظيمة بين فيها فضل الصديق من بين ساير الصحابة ولعل خطبته هذه كانت
عوضا عما اراد ان يكتبه في الكتاب وفي رواية انه اجتمع عنده صلي الله عليه وسلم رجال
فقال هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم اي وهو سيدنا عمر رضي الله عنه ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القران اي وانما قال ذلك تخفيفا علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فارتفعت اصواتهم فامرهم بالخروج من عنده وجاء ان العباس قال لعلي
لا اري رسول الله صلي الله عليه وسلم يصح من مرضه هذا فاني اعرف وجوه بني عبد المطلب
عند الموت اي وفي رواية خرج علي بن ابي طالب من عند رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو في مرضه الذي مات فيه فقال الناس يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده عمه العباس وقال له والله انت بعد ثلاث
عبد العصا واني لا اري رسول الله صلي الله عليه وسلم من وجعه هذا بعد ثلاث الا ميتا فاني

رايت

رايت في وجهه ما كنت اعرفه في وجوه بني عبد المطلب عند الموت فاذهب بنا الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم نساله فيمن هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا كلمناه
فاوصي بنا فقال علي والله لا اسالها رسول الله صلي الله عليه وسلم قالت عايشة رضي الله عنها
وصار يدور علي نسايه فاشتد به المرض عند ميمونة وقيل في بيت زينب وقيل
في بيت ريحانة قالت عايشة رضي الله عنها فدعي نساه فاستاذنهن ان يمرض في بيتي فاذن
له وفي رواية صار يقول وهو في بيت ميمونة اين انا غدا اين انا غدا اين يريد يوم عايشة وفي
البخاري يقول اين انا اليوم اين انا غدا استبطا اليوم عايشة فاذن له ازواجه ان يكون حيث
يشا فكان في بيت عايشة وفي رواية عنها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث الي
النساء في مرضه فاجتمعن فقال اني لا استطيع ان ادور بينكن فان رايتن ان تاذن لي
فاكون عند عايشة فعلتن فاذن له قالت فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم يمشي بين رجلين
من اهله معتمدا عليهما الفضل بن العباس ورجل اخر وفي رواية بين عباس بن عبد المطلب وبين
رجل اخر وفي لفظ بين اسامة ورجل اخر عاصبا راسه تخط قدماه الارض حتي دخل بيتي
قال ابن عباس الرجل الاخر الذي لم تسمه علي بن ابي طالب رضي الله عنه اي فانه كان بينها
وبين علي ما يقع بين الاحما وقد صرحت بذلك لما ارادت ان تتوجه من البصرة بعد انقضا
وقعة الجمل وخرج الناس ومن جملتهم علي رضي الله عنه لتوديعها حيث قالت والله ما كان بيني
وبين علي في القديم الا ما يكون بين المراة واحمايها فقال علي ايها الناس صدقت والله وبرت ما
كان بيننا وبينها الا ذلك وانها الزوجة نبيكم صلي الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة ثم غمر رسول
الله صلي الله عليه وسلم واشتد به وجعه فقال هريقوا علي من سبع قرب من ابار شتي حتي
اخرج الي الناس فاعهد اليهم فاقعدناه في مخضب اناء من حجر ثم صببنا عليه الما حتي طفق يقول
حسبكم حسبكم وفي لفظ حتي طفق يشير الينا بيده ان قد فعلتن اي وصب المياه المذكورة لها
دخل في دفع السم اي فانه صلي الله عليه وسلم صار يقول لعايشة يا عايشة ما ازال اجد الم الطعام
الذي اكلته بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري من السم فخرج صلي الله عليه وسلم عاصبا راسه الشريف
حتي جلس علي المنبر ثم كان اول ما تكلم به ان صلي علي اصحاب احد اي دعا لهم فاكثر الصلاة عليهم
واستغفر لهم ثم قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند
الله ففهمها ابو بكر وعرف ان نفسه يريد اي فبكي ابو بكر ه فقال نفديك بانفسنا وابانيا
فقال علي رسلك يا ابا بكر اي وفي رواية قال يا ابا بكر لا تبك ايها الناس امن الناس علي في صحبته
وماله ابو بكر وهذا حديث صحيح جا عن بضعة عشر صحابيا ولكثرة طرقه عد من المتواتر
وفي اخري ان اعظم الناس علينا منا في صحبته وذات يده ابو بكر وفي اخري فاني لا اعلم امرا
افضل عندي يدا في الصحابة من ابي بكر وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم ما من نبي يموت حتي يخير بين الدنيا والاخرة اي وفي حديث حياتي خير
لكم ومماتي خير لكم تعرض علي اعمالكم فان رايت شرا استغفرت لكم اي وهذا بيان للثاني لا استغنا

الاول عن البيان ومعلوم ان خيرا او شرا هنا ليسا افعل تفضيل الذي يوصل لمن حتي يلزم التناقض بل المراد ان ذلك فضيلة ثم قال انظروا هذه الابواب اللاصقة في المسجد اي وفي لفظ هذه الابواب الشوارع في المسجد فسدوها الا باب ابي بكر اي وفي لفظ الا ما كان له من باب ابي بكر فاني وجدت عليه نورا وفي لفظ سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد الا خوخة ابن ابي قحافة اي وجاء في الحديث بكر اي فان المراد بالابواب الخوخ فاني - لا اعلم احدا كان افضل في الصحبة عندي يدا امنه اي وفي لفظ ابو بكر صاحبي ومونسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر وفي لفظ لا توذوني في صاحبي ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا الا فسدوا كل خوخة الا خوخة ابن ابي قحافة اي وجاء في الحديث لكل نبي خليل من امته وان خليلي ابو بكر وان الله اتخذ صاحبكم خليلا وفي رواية وان خليلي عثمان بن عفان وجاء لكل نبي خليل وخليلي سعد بن معاذ وفي اسباب النزول للثعالبي عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وان خليلي ابو بكر وفي رواية في الجامع الصغير خليلي من هذه الامة اويس القرني ولعل هذا كان قبل ان يقول في مرض موته قبل موته بخمسة اني ابرا الي الله ان يكون لي منكم خليل فان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن خلة الاسلام افضل وفي رواية ولكن اخوة الاسلام ومودته وفي رواية لكن اخي وصاحبي وجمع بان الاول اي اثبات الخلة لغير الله محمول علي نوع منها ونفيها عن غير الله محمول علي كمالها ثم لا يخفي ان قوله لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا يدل علي ان مقام الخلة ارقي من مقام المحبة وان مقام المحبة والخلة ليسا سواء خلافا لمن زعم ذلك اي فلا مانع ان يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل فلا حاجة لما تكلفه بعضهم مما يدل علي ان مقام المحبة افضل من مقام الخلة اي الذي يدل عليه ما جاء الا قايل قوله غير فخر ابراهيم خليل الله وموسي صفي الله وانا حبيب الله وانا سيد ولد ادم يوم القيمة اي وعند ذلك اي اغلاق الابواب قال الناس اغلق ابوابنا وترك باب خليله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم قد بلغني الذي قلتم في باب ابي بكر واني اري علي باب ابي بكر نورا واري علي ابوابكم ظلمة لقد قلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وامسكتم الاموال وجادلي بماله وخذلتموني وواساني اي ولعل قولهم وترك باب خليله لا ينافي ما تقدم من عدم اتخاذه خليلا وروي انه صلي الله عليه وسلم لما امر بسد الابواب الا باب ابي بكر قال عمر يا رسول الله دعني افتح كوة انظر اليك حيث تخرج الي الصلاة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا وقال العباس بن عبد المطلب يا رسول الله ما بالك فتحت ابواب رجال في المسجد يعني ابا بكر وما بالك سددت ابواب رجال في المسجد فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم - يا عباس ما فتحت عن امري ولا سددت عن امري وفي لفظ وما انا سددتها ولكن الله سدها وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم امر بسد الابواب الا باب

علي قال الترمذي حديث غريب وقال ابن الجوزي هو موضوع وضعه الرافضة ليقابلوا به الحديث الصحيح في باب ابي بكر وجمع بعضهم بان قصة علي متقدمة علي هذا الوقت وان الناس كان لكل بيت بابان باب يفتح للمسجد وباب يفتح خارجه الا بيت علي فانه لم يكن له الا باب من المسجد وليس له باب من خارج فامر بسد الابواب التي تفتح للمسجد اي بتضييقها وصيرورتها خوخا الا باب علي فان عليا لم يكن له الا باب واحد ليس له طريق غيره كما تقدم فلم يامره بجعله خوخة ثم بعد ذلك امر بسد الخوخ الا خوخة ابي بكر وقول بعضهم حتي خوخة علي فيه نظر لما علمت ان عليا لم يكن له الا باب واحد فالباب في قصة ابي بكر ليس المراد به حقيقته بل الخوخة وفي قصة علي رضي الله عنه ما روي عنه قال ارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم الي ابي بكر ان سد بابك قال سمعا وطاعة فسد بابه ثم ارسل الي عمر رضي الله ثم ارسل الي العباس بمثل ذلك ففعلا وامرت الناس ففعلوا وامتنع حمزة فقلت يا رسول الله قد فعلوا الا حمزة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم قل لحمزة فليحول بابه فقلت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يامرك ان تحول بابك فحوله وعند ذلك قالوا يا رسول الله سددت ابوابنا كلها الا باب علي فقال ما انا سددت ابوابكم ولكن الله سدها اي وفي رواية ما انا سددت ابوابكم وفتحت باب علي ولكن الله فتح بابه وسد ابوابكم وجاء انه صلي الله عليه وسلم خطب الناس فحمد الله واثني عليه وقال اما بعد فاني امرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال فيه قايلكم واني والله ما سددت شيا ولا فتحته ولكني امرت بشي فاتبعته انما انا عبد مامور ما امرت به فعلت ان اتبع الا ما يوحي الي ومعلوم ان حمزة قتل يوم احد فقصة علي متقدمة جدا علي قصة ابي بكر وفي كون المراد بسد الابواب تضييقها وجعلها خوخا يشكل ما جاء امر رسول الله صلي الله عليه وسلم بسد الابواب كلها غير باب علي فقال العباس يا رسول الله قدر ما ادخل انا وحدي واخرج قال ما امرت بشي من ذلك فسدها كلها غير باب علي فعلي تقدير صحة ذلك يحتاج الي الجواب عنه وعلي هذا الجمع يلزم ان يكون باب علي استمر مفتوحا في المسجد مع خوخة ابي بكر لما علم انه لم يكن لعلي باب اخر من غير المسجد وحينئذ قد يتوقف في قول بعضهم في سد الخوخ الا خوخة ابي بكر اشارة الي استخلاف ابي بكر لانه يحتاج الي المسجد كثيرا دون غيره ه لكن في تاريخ ابن كثير وهذا اي سد جميع الابواب الشارعة الي المسجد الا باب علي لا ينافي ما ثبت في صحيح البخاري من امره صلي الله عليه وسلم في مرض الموت بسد الابواب الشارعة الي المسجد الا باب ابي بكر لان في حال حياته كانت تحتاج الي المرور من بيتها الي بيت ابيها فابقي باب علي لذلك رفقا به واما بعد وفاته فزالت تلك العلة الي باب الصديق لاجل خروجه الي المسجد ليصلي بالمسلمين لانه الخليفة بعده عليه الصلاة والسلام هذا كلامه وهو يفيد ان باب علي سد مع سد الخوخ ولم يبق الا خوخة ابي بكر وجعل لبيت علي باب من الخارج وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعلي يا علي لا يحل لاحد جنب يمكث في المسجد غيري وغيرك وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم في مرضه حتي انتهي الي صرحة المسجد فنادي باعلا

صوته انه لا يحل المسجد لجنب ولا لحايض الا لمحمد وازواجه وعلي وفاطمة بنت محمد الا هل
بينت لكم ان لا تضلوا قال الحافظ ابن كثير وهذا اي الثاني اسناده غريب وفيه ضعيف هذا
كلامه والمراد المكث في المسجد لا المرور به ولا استطراق منه فان ذلك لكل احد ثم رايت
الحافظ السيوطي اشار الي ذلك وذكر ان مثل علي في ماذكر ولداه الحسن والحسين اختصوا
بجواز المكث في المسجد مع الجنابة هذا كلامه والله اعلم ثم قال يا معشر المهاجرين -
استوصوا بالانصار خيرا انهم كانوا عيبتي التي اويت اليهم فاحسنوا الي محسنهم وتجاوزوا
عن مسيئهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي انه صلى الله قال في خطبته يا ايها عليه وسلم
الناس احس من نفسه شيا فليقم ادعو الله له فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني لمنافق
واني لكذوب واني لنؤوم فقال له عمر بن الخطاب ويحك ايها الرجل لقد سترك الله فلم لا سترت
علي نفسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب فضوح الدنيا اهون من
فضوح الاخرة اللهم ارزقه صدقا وايمانا واذهب عنه النوم اذا شاء قال ابن كثير في اسناده
ومتنه غرابة شديدة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ابا بكر ان يصلي بالناس
قال وكانت تلك الصلاة صلاة العشا الاخرة وقد اذن بلال فقال ضعوا لي ماء في المخضب
اي وهو شبه الاجانة من نحاس فاغتسل فيه اي وهذا مع ما سبق يدل على انه مخضب من
حجر ومخضب من نحاس ثم اراد صلى الله عليه وسلم ان يذهب فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس
قلنا لا هم ينتظرونك اي وعند ذلك قال ضعوا لي ماء في المخضب فاغتسل ثم اراد ان يذهب
فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في
المخضب فاغتسل ثم اراد ان يذهب فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس قلنا لا هم
ينتظرونك يا رسول الله والناس مملوة في المسجد ينتظرون النبي صلى الله عليه وسلم لصلاة
العشا الاخرة فارسل الي ابي بكر بان يصلي بالناس فاتاه الرسول فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يامرك ان تصلي بالناس فقال ابو بكر لعمر يا عمر صل بالناس فقال له عمر انت احق
بذلك وفي رواية ان بلالا دخل عليه فقال الصلاة يا رسول الله فقال لا استطيع الصلاة خارجا
مر عمر بن الخطاب فليصل بالناس فخرج بلال وهو يبكي فقال له المسلمون ماوراك يا بلال
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع ان الصلاة خارجا فبكوا بكاء شديدا وقال
لعمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تصلي بالناس فقال ما كنت لاتقدم بين يدي
ابي بكر ابدا فادخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ان ابا بكر على الباب فدخل عليه -
فاخبره بذلك فقال مر ابا بكر فليصل بالناس فخرج الي ابي بكر فامره ان يصلي بالناس فصلى بالناس
وفي رواية فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عايشة فقلت ان ابا بكر رجل اسيف
اي رقيق القلب اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكا فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس
فعاودته فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقلت لحفصة قولي له ان ابا بكر اذا قام مقامك لم
يسمع الناس من البكا فمر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لحفصة

لحفصة مه انكن صواحب يوسف وفي لفظ انكن لانتن صواحب يوسف فقالت حفصة
لعايشة ما كنت لاصيب منك خيرا مروا ابا بكر فليصل بالناس اي مثل صاحبة يوسف وهي
زليخا اظهرت خلاف ما تبطن اظهرت للنسا التي جمعتهن انها تريد اكرامهن بالضيافة وانما
قصدها ان ينظرن حسن يوسف فيعذرنها في حبه والنبي صلى الله عليه وسلم فهم من عايشة
انها تظهر كراهية ذلك مع محبتها له باطنا هكذا يقتضي ظاهر اللفظ والمنقول عن عايشة انها
انما قصدت بذلك خوفا ان يتشام الناس ابا بكر فيكرهونه حيث قام مقامه صلى الله عليه
وسلم فقد جاء عنها انها قالت ما حملني على كثرة مراجعتي الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس
بعده رجلا قام مقامه ابدا ولا كنت ارى انه يقوم احد مقامه الا تشايم الناس منه وفي رواية
ان الانصار لما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد وجعا اطافوا بالمسجد واشفقوا من موته
صلى الله عليه وسلم فدخل عليه الفضل فاخبره بذلك ثم دخل عليه علي فاخبره بذلك ثم دخل
عليه العباس فاخبره بذلك فخرج صلى الله عليه وسلم متوكيا على علي والفضل والعباس امامه
والنبي صلى الله عليه وسلم معصوب الراس يخط برجليه حتى جلس على اسفل مرقاة في المنبر وثاب
الناس اليه فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم هل
خلد نبي قبلي فيمن بعث اليه فاخلد فيكم الا واني لاحق بربي وانكم لاحقون به فاوصيكم
بالمهاجرين الاولين خيرا واوصي المهاجرين فيما بينهم فان الله تعالى يقول والعصر ان الانسان
لفي خسر السورة وان الامور تجري باذن الله ولا يحملكم استبطا امر على استعجاله فان الله عز وجل
لا يعجل لعجلة احد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا
في الارض وتقطعوا ارحامكم واوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوا الدار والايمان من قبلكم ان
تحسنوا اليهم الم يشاطروكم في الثمار الم يوسعوا عليكم لكم في الدنيا الم يوثروكم على انفسهم وبهم
الخصاصة الا فمن احب ان يرد على غدا فليكفف يده ولسانه الا فيما ينبغي يا ايها الناس ان
الذنوب تغير النعم فاذا بر الناس برهم ائمتهم واذا فجر الناس عقوا ائمتهم وفي الحديث حياتي
خير لكم ومماتي خير لكم اي في كل منهما خير لكم وقد اشار الي خيرية الموت بانه فرط فخير صفة
لا افعل تفضيل حتى يشكل بانه تقتضي ان حياتي خير لكم من مماتي ومماتي خير لكم من حياتي كامر
ثم لا زال ابو بكر يصلي بالناس سبعة عشر صلاة وصلى النبي صلى الله عليه وسلم موتما به ركعة
ثانية من صلاة الصبح ثم قضى الركعة الثانية اي اتى بها منفردا وقال لم يقبض نبي حتى يومه
رجل من قومه اي وقد قال ذلك لما صلى خلف عبد الرحمن بن عوف في تبوك كما تقدم قال
وفي رواية عن عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم وجد خفة اي وابو بكر في الصلاة
فخرج بين رجلين احدهما العباس لصلاة الظهر فلما راه ابو بكر ذهب ليتاخر فاوما اليه ان
لا يتاخر وامرهما فاجلساه الي جنب ابي بكر عن يساره وفي رواية عن يمينه وانه دفع في
ظهر ابي بكر وقال صل بالناس اي ومنعه من التاخر فجعل ابو بكر يصلي قايما كبقية الصحابة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا انتهى وهذا صريح في انه صلى الله عليه وسلم مقتديا ..

بابي بكر وحينئذ لا يحسن التفريع علي ذلك بما جا في لفظ فكان ابو بكر يصلي وهو ياتم
بصلاة النبي صلي الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة ابي بكر وهذا يدل علي ان الصحابة
صلوا خلف ابي بكر وابو بكر يصلي خلف النبي صلي الله عليه وسلم وصار يسمع الصحابة التكبير
وقد بوب علي ذلك البخاري باب من اسمع التكبير الامام وقال بعد ذلك باب الرجل ياتم
بالامام وياتم الناس بالماموم فان منعه صلي الله عليه وسلم ابا بكر من التاخر مع صلاته
علي يسار ابي بكر او علي يمينه يدل علي ان بكر لم يقتد بالنبي صلي الله عليه وسلم بل استمر اماما
اذ يحرم عندنا ان يقتدي ابو بكر بالنبي صلي الله عليه وسلم مع تقدم ابي بكر عليه صلي الله
عليه وسلم في الموقف وحينئذ يخالف ذلك قول فقهائنا ان الصحابة اقتدوا به صلي
الله عليه وسلم بعد اقتدائهم بابي بكر وجعلوه دليلا علي جواز الصلاة بامامين علي التعاقب
اذ لا يحسن ذلك الا ان يكون ابو بكر تاخر ونوي الاقتدا به صلي الله عليه وسلم الا ان يقال
يجوز ان تكون صلاته صلي الله عليه وسلم خلف ابي بكر تكررت ففي مرة منعه صلي الله
عليه وسلم من التاخر واقتدي به وفي مرة تاخر ابو بكر عن موقفه واقتدي بالنبي
صلي الله عليه وسلم واقتدي الناس بالنبي صلي الله عليه وسلم بعد اقتدائهم بابي بكر وصار
ابو بكر يسمع الناس التكبير ولا ينافي ذلك قول البخاري الرجل ياتم بالامام وياتم الناس
بالماموم لجواز ان يكون المراد يقتدون ويتبعون تكبير الماموم ثم رايت الترمذي
صرح بتعدد صلاته صلي الله عليه وسلم خلف ابي بكر مقتديا به في مرضه الذي توفي
فيه ثلاث مرات ولا ينكر هذا الا جاهل لا علم له بالرواية هذا كلامه وبه يرد قول
البيهقي والذي دلت عليه الروايات ان النبي صلي الله عليه وسلم صلي خلفه في تلك الايام
النبي كان يصلي بالناس فيها مرة وصلي ابو بكر خلفه صلي الله عليه وسلم مرة وقال صلي الله
عليه وسلم في مرضه ذلك يوما لعبد الله بن زمعة بن الاسود مر الناس فليصلوا اي
صلاة الصبح وكان ابو بكر غايبا فقدم عبد الله عمر يصلي بالناس فلما سمع رسول الله صلي
الله عليه وسلم صوته اخرج راسه حتي اطلعه للناس من حجرته ثم قال لا لا لا ثلاث
مرات ليصل بهم ابن ابي قحافة فتقدم وصلي بالناس الصبح وفي رواية لما سمع صوت عمر قال
اليس هذا صوت عمر قالوا بلي يا رسول الله قال يابي الله ذلك والمومنون وفي رواية يابي
الله والمسلمون الا ابا بكر قال ذلك ثلاث مرات قال في السيرة الشامية فبعث الي
ابي بكر فجا بعد ان صلي عمر تلك الصلاة فصلي بالناس وقد يقال المراد بصلي عمر تلك الصلاة
نوي تلك الصلاة ودخل فيها فلا يخالف ما تقدم من انتقاض الصفوف وانصراف عمر من
الصلاة وقال عمر لعبد الله ابن زمعة ويحك ماذا صنعت يا ابن زمعة والله ما ظننت حين
امرتني الا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم امرك بذلك ولكن جيت ولم ارا ابا بكر ورايتك
احق من حضر بالصلاة وفي اخر يوم اخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم من خلف الستارة
والناس خلف ابي بكر فاراد الناس ان يخرجوا فاشار اليهم ان امكثوا وتبسم رسول الله صلي الله

الناس صح

عليه

عليه وسلم لما راي من هيئة المسلمين في صلاتهم سرورا بذلك وذلك يوم الاثنين يوم موته
صلي الله عليه وسلم ثم القي الستارة وفي السيرة الشامية لما كان يوم الاثنين قبض رسوله
صلي الله عليه وسلم خرج الي الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر وفتح الباب فخرج رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقام علي باب عايشة فكان المسلمون يفتنون في صلاتهم برسول الله
صلي الله عليه وسلم حين راوه فرحا به فاشار اليهم ان اثبتوا علي صلاتكم ثم رجع وانصرف الناس
وهم يرون ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد افاق من وجعه فرجع ابو بكر الي اهله بالسنح وفيها
في رواية انه لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم عاصبا راسه الي صلاة الصبح
وابو بكر يصلي بالناس فلما خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم تفرج الناس فعرف ابو بكر ان
الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله صلي الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله صلي
الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله صلي الله عليه وسلم الي جنبه علي يمين
ابي بكر فصلي قاعدا فلما فرغ من الصلاة اقبل علي الناس رافعا صوته حتي خرج من باب
المسجد يقول ايها الناس سعرت النار واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم اني والله ما تمسكون علي
بشي اني لم احل الا ما احل القران ولم احرم الا ما حرم القران ولما فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم من
كلامه قال له ابو بكر يا رسول الله قد اصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحب واليوم يوم بنت خارجة
افاتيها قال نعم ثم دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم وخرج ابو بكر الي اهله بالسنح فتوفي رسول
الله صلي الله عليه وسلم حين اشتد الضحي من ذلك اليوم فليتامل الجمع بين الروايات وقد امر
صلي الله عليه وسلم ابا بكر ان يصلي بالناس قبل مرضه فانه صلي الله عليه وسلم خرج الي قبا بعد ان
صلي الظهر وقد وقع بين طايفتين من بني عمرو بن عوف تشاجر حتي تراموا بالحجارة ليصلح بينهم
فقال لبلال ان حضرت صلاة العصر ولم اتك فمر ابا بكر فليصل بالناس فلما حضرت العصر
اذن بلال ثم اقام ثم امر ابا بكر فتقدم وصلي بالناس فجا رسول الله صلي الله عليه وسلم يشق
الناس حتي قام خلف ابي بكر فصفح الناس اي صفقوا فلما كثر ذلك التفت ابو بكر فراي رسول
الله صلي الله عليه وسلم خلفه فاراد التاخر فاوما اليه ان يكون حاله وتقدم رسول الله صلي
الله عليه وسلم فصلي بالناس فلما قضي رسول الله صلي الله عليه وسلم صلاته قال يا ابا ما يمنعك
اذ اومات اليك ان لا تكون تثبت فقال يا رسول الله لم يكن لابن ابي قحافة ان يوم رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال للناس اذا نابكم في صلاتكم شي فليسبح الرجال وليصفق النسا
وهذا استدل به القاضي عياض علي انه لا يجوز لاحد ان يومه لانه لا يصح التقدم بين
يديه في الصلاة ولا في غيرها لا لعذر ولا لغيره وقد نهي الله المومنين عن ذلك ولا يكون
احد شافعا له وقد قال ايمتكم شفعاوكم وحينئذ يحتاج للجواب عن صلاته صلي الله عليه
وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة وسياتي الجواب عن ذلك ولعل هذه المرة التي
كانت في اليوم الذي توفي فيه فقد جا انه صلي الله عليه وسلم صلي بالناس الغداة ولما راي
المسلمون انه قد برا فرحوا فرحا شديدا ثم جلس في مصلاه يحدثهم حتي اضحي ثم قام الي

الله تبارك وتعالى صح

لعله
النسا

بيته فلم يتفرق الناس من المسجد حتي سمعوا صياح الناس وهن يقلن الما، ظننا انه غشي عليه وابتدر المسلمون الباب فسبقهم العباس ودخل واغلق الباب دونهم فلم يلبث ان خرج اليهم فنعا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا يا عباس ما ادركت منه فقال ادركته وهو يقول جلال ربي الرفيع قد بلغت ثم قضي نحبه فكان هذا اخر شي تكلم به رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم رايته في الامتاع نقل هذا القول الذي قدمته عن البيهقي وذكر في رواية اخري لم يزل ابو بكر يصلي بالناس حتي كانت ليلة الاثنين فاقلع عن رسول الله صلي الله عليه وسلم الوعك واصبح مفيقا فتعمد الي صلاة الصبح وقام ليا تي بالركعة الاخري فجلس اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم والناس يتفرجون له حتي قام الي جنب ابي بكر فاستاخر ابو بكر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم بثوبه فقدمه في مصلاه وجلس صلي الله عليه وسلم فلما خرج ابو بكر من صلاته وسلم اتم رسول الله صلي الله عليه وسلم الركعة الاخرة ثم انصرف الي جذع من جذوع المسجد فجلس الي ذلك الجذع واجتمع اليه المسلمون يسلمون عليه ويدعون له بالعافية ثم قام فدخل بيت عايشة ودخل ابو بكر علي عايشة وقال الحمد لله قد اصبح رسول الله صلي الله عليه وسلم مفيقا وارجوا ان يكون الله عز وجل قد شفاه ثم ركب فلحق باهله بالسنح وانقلبت كل امراة من نسايه صلي الله عليه وسلم الي بيتها فلما دخل اشتد عليه الوعك فرجع اليه ما كان ذهب من نسايه واخذ في الموت فصار يغمي ثم يفيق ثم ويشخص بصره الي السما فيقول في الرفيق الاعلي الاله وكان عنده صلي الله عليه وسلم وقد اشتد به الامر قدح فيه ما، وفي لفظ بدل قدح علبا وفي ركوة فيها ما، فلما اشتد عليه الامر صار يدخل يده الشريفة في القدح ثم يمسح وجهه الشريف بالما، ويقول اللهم اعني علي سكرات الموت اي غمراته وعن فاطمة رضي الله عنها صار لما يتغشاه الكرب وتقول واكرب ابتاه يقول لها رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس علي ابيك كرب بعد اليوم **اقول** وجا انه صلي الله عليه وسلم قال واكرباه وقال لا اله الا الله ان للموت لسكرات والحكمة في ذلك ان فيما شوهد من شدة ما لقي من الكرب عند الموت تسلية لامته اذا وقع لاحد منهم شي من ذلك عند الموت ومن ثم قالت عايشة رضي الله عنها ولا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي ١ رواية لا ازال اغبط المومن بشدة الموت بعد شدته علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وليحصل لمن ٢ اهله وغيرهم من المسلمين الثواب لما يلحقهم من الشفقة عليه كما قيل بمثل ذلك في حكمة ما يشاهد من حال الاطفال عند الموت من الكرب الشديد ثم رايت الاستاذ الاعظم الشيخ محمد البكري رحمه الله ونفعنا به سيل عن ذلك فاجاب باجوبة منها هذا الذي ذكرته ومنها ان مزاجه الشريف كان اعدل الامزجة فاحساسه صلي الله عليه وسلم بالالم اكثر من غيره ومن ثم قال اني لاوعك كما يوعك رجلان منكم ولان تشبث الحياة الانسانية ببدنه الشريف اقوي من تشبثها ببدن غيره لانه اصل الموجودات كلها كما تقدم اي وقالت عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما رايت الوجع علي احد اشد منه علي

لعله ١
ماتم ٢

رسول

رسول الله صلي الله عليه وسلم قال صلي الله عليه وسلم في مرضه هذا ليس احد اشد بلا، من الانبيا كان النبي من انبياء الله يسلط عليه القمل حتي يقتله وكان النبي من انبيا الله ليعري حتي ما يجد شيا يواري به عورته الا العباة يدرعها وان كانوا ليفرحون بالبلا كما يفرحون بالرخا **وقال** ما يبرح البلا علي العبد حتي يدعه يمشي علي الارض ليست عليه خطية وقال ليس من عبد مسلم يصيبه اذي فما سواه الا حط عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها وفي لفظ لا يصيب المومن نكبة من شوكة فما فوقها الا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطية وعن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلي الله عليه وسلم جعل يشتكي ويتقلب علي فراشه وكان يعوذ بهذه الكلمات اذا اشتكي احد من الناس اذهب الباس واشف انت الشافي لا شفا الا شفاوك شفا لا يغادر سقما فلما ثقل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه اخذت بيده اليمني وجعلت امسحه بها فاعوذ بتلك الكلمات فانتزع يده من يدي وقال اللهم اغفر لي واجعلني في الرفيق الاعلي مرتين اي وفي رواية لم يشتك شكوي الا سال الله العافية حتي كان مرضه الذي مات فيه فانه لم يكن يدعوا بالشفا وطفق يقول يا نفس ما لك تلوذين كل ملاذ **اي** وعن عايشة رضي الله عنها دخل عليها عبد الرحمن بن ابي بكر ومعه سواك يستن به اي من عسب النخل وكان احب السواك الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فرع الاراك وهو قضيب يلتوي من الاراكة حتي يبلغ فيستقي في ظلها فهو الين من فرعها فنظر اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فعرفت انه يريده لانه كان يحب السواك فقلت اخذه لك فاشار براسه ان نعم فلينته فاعطيته رسول الله صلي الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند الي صدري وكانت تقول ان من نعم الله علي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم توفي في بيتي وبين سحري ونحري اي والسحر الرية وفي رواية بين حاقنتي وذاقنتي وان الله جمع ريقي وريقه عند موته وفي رواية فجمع الله بين ريقي وريقه في اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة **و**جا انهم لدوه في هذا المرض اي اسقوه لدودا من احد جانبي فمه وجعل يشير اليهم وهو مغمي عليه صلي الله عليه وسلم ان لا يفعلوا به وهم يظنون ان الحامل له علي ذلك كراهة المريض للدوا فلما افاق قال الم انهكم ان لا تلدوني لا يبقي احد في البيت الا لد وانا انظر الا العباس فانه لم يشهدكم وهذا برد عليهم فانه قد جا، انهم قالوا له عمك العباس امرنا بذلك ولم يكن له في ذلك راي انما قالوا له ذلك تعللا وخوفا منه صلي الله عليه وسلم قالوا تخوفنا ان تكون ذات الجنب فان الخاصرة وهو عرق في الكلية اذا تحرك وجع صاحبه كانت تاخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخذته ذلك اليوم فاغمي عليه حتي ظنوا انه قد هلك فلدوه اي لدته اسما بنت عميس فلما افاق وامران يلد من في البيت لد جميع من في البيت حتي ميمونة وكانت صايمة هذا وفي رواية لما اشتد عليه صلي الله عليه وسلم المرض دخل عليه عمه العباس وقد اغمي عليه فقال لازواج النبي صلي الله عليه وسلم لو لددتنه قلن انا لا نجتري علي ذلك فاخذ العباس بلده فافاق رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال من لدني فقد اقسمت لا يلدن

الا ان يكون العباس فانكم لددتموني وانا صايم قلن فان العباس هو قدم لذلك وقالت له
اسما بنت عميس انما فعلنا ذلك ظننا ان بك ذات الجنب يا رسول الله فقال لها ان ذلك
لداء ماكان الله ليعذبني به وفي رواية انا اكرم علي الله من ان يعذبني بها وفي اخري
انها من الشيطان وماكان الله ليسلطها علي قال بعضهم وهذا يدل علي انها من سي الاسقام
التي استعاذ صلي الله عليه وسلم منها بقوله اللهم اني اعوذ بك من الجنون والجذام وسي الاسقام
وفي السيرة الشامية لما اغمي عليه صلي الله عليه وسلم اجتمع عليه نسا من نسايه منهم ام
سلمة وميمونة ومن نسا المومنين منهم اسما بنت عميس وعنده العباس عمه واجمعوا علي
ان يلدوه فلدوه فلما افاق صلي الله عليه وسلم قال من صنع هذا بي فقالوا يا رسول الله
عمك فقال عمه العباس حسبنا يا رسول الله ان يكون بك ذات الجنب فقال ان ذلك داء
ماكان الله ليعذبني به لا يبقي في البيت احد الا لد الا عمي فلدوا حتي ميمونة وكانت صايمة
عقوبة لهم بما صنعوا به واعتق رسول الله صلي الله عليه وسلم في مرضه هذا اربعين نفسا وكان
عنده سبعة دنانير او ستة فامر عايشة ان تتصدق بها بعد ان وضعها في كفه وقال
ما ظن محمد بربه ان لو لقي الله وهذه عنده فتصدقت بها وفي رواية امرها بارسالها الي
علي رضي الله عنه ليتصدق بها فبعثت بها اليه فتصدق بها بعد ان وضعها في كفه وقد
كان العباس قبل بيسير راي ان القمر رفع من الارض الي السما فقصها علي النبي صلي الله عليه وسلم
فقال هو ابن اخيك وجاء جبريل وصحبة ملك الموت وقال له يا احمد ان الله قد اشتاق
اليك قال فاقبض يا ملك الموت كما امرت فتوفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي لفظ
اتاه جبريل فقال يا محمد ان الله ارسلني اليك تكريما لك وتشريفا اسالك عما هو اعلم به
منك يقول كيف تجدك قال اجدني يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل مكروبا ثم جاء
اليوم الثاني واليوم الثالث فقال له ذلك فرد عليه صلي الله عليه وسلم بمثل ذلك وجا
معه في اليوم الثالث ملك الموت فقال له جبريل هذا ملك الموت يستاذن عليك
ما استاذن علي ادمي قبلك ولا يستاذن علي ادمي بعدك اتاذن له فاذن له فدخل فسلم
عليه ثم قال يا محمد ان الله ارسلني اليك فان امرتني ان اقبض روحك قبضت وان امرتني
ان اتركك تركت قال او تفعل قال نعم وبذلك امرت فنظر النبي صلي الله عليه وسلم لجبريل
فقال له جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الي لقايك اي وفي رواية اتاه جبريل فقال له
ان ربك يقريك السلام ورحمة الله ويقول ان شيت شفيتك وكفيتك وان شيت توفيتك
وغفرت لك قال ذلك الي ربي يصنع بي ما يشا وفي رواية الخلد في الدنيا ثم الجنة احب اليك
ام لقاء ربك ثم الجنة فقال صلي الله عليه وسلم لقاء ربي ثم الجنة اي وجاء ان جبريل قال
وهذا اخر وطيي بالارض وفي لفظ آخر عهدي بالارض بعدك ولن اهبط الي الارض لاحد
بعدك ابدا قال الحافظ السيوطي وهذا الحديث ضعيف جدا ولو صح لم يكن فيه معارضة
اي لما ورد انه ينزل ليلة القدر مع الملايكة يصلون علي كل قايم وقاعد يذكر الله لانه يحمل

علي

علي اخر نزوله بالوحي وفيه انه ذكر ان حديث اوحي الله الي عيسي اي بعد قتله الدجال
صريح في انه يوحي اليه بعد النزول والظاهر ان الجاي اليه بالوحي جبريل بل هو الذي
يقطع به ولا يتردد فيه لان ذلك وظيفته لانه السفير بين الله ورسوله فقال رسول الله
لملك الموت امض لما امرت به فقبض روحه الشريفة وعند اشتداد الامر به ارسلت
عايشة خلف ابي بكر اي لانه كان تقدم لما راي رسول الله صلي الله عليه وسلم مفيقا وقال
له قد رد الله بك علينا عقولنا وقد اصبحت بنعمة من الله وفضل فقال له ابو بكر يا رسول
الله اليوم يوم بنت خارجة يعني زوجته وكانت بالسنح قال له ايت اهلك فقام ابو
بكر وذهب وارسلت حفصة خلف عمر وارسلت فاطمة خلف علي فلم يجي احد منهم حتي
توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو في صدر عايشة وذلك يوم الاثنين حين زاغت
الشمس وفي رواية ان سالم بن عبيد ذهب وراء الصديق الي السنح فاعلمه بموت رسول
الله صلي الله عليه وسلم ولا يخالف ما قبله لانه يجوز ان يكون ذلك ذهب الي الصديق
بعد الرسول الذي ارسلته عايشة قبل موته صلي الله عليه وسلم واخر كلام تكلم به الصلاة
الصلاة وما ملكت ايمانكم حتي جعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يتغرغر بها في صدره
ولا يفيض بها لسانه واخر ما عهد به لا يترك بجزيرة العرب دينان وكانت مدة شكواه
صلي الله عليه وسلم ثلاثة عشر ليلة وقيل اربعة عشر وقيل اثنتي عشرة وقيل عشر وقيل
ثمانية وقالت فاطمة رضي الله عنها لما توفي رسول الله صلي الله عنها عليه وسلم وا ابتاه اجاب
داع دعاه يا ابتاه جنة الفردوس ماواه يا ابتاه الي جبريل ننعاه قال ابن كثير وهذا لا يعد
نياحة بل هو من ذكر فضايل الحق عليه عليه الصلاة والسلام **قال** وانما قلنا هذا لان رسول
الله صلي الله عليه وسلم نهي عن النياحة وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت من سفاهة
راي وحداثة سني اني اخذت وسادة فوسدت بها راسه الشريف من حجري ثم قمت مع
النسا ابكي والتدم والالتدام ضرب النسا وجوههن عند المصيبة وسمعوا قايلا ولا يرون
شخصه يقال انه الخضر عليه السلام اي قال علي رضي الله عنه اتدرون من هذا هذا الخضر وفي
اسناده متروك يقول السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذايقة
الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة ان في الله عزا من كل مصيبة وخلفا عن كل هالك ودركا
من كل ما فات فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته قال ابن كثير هذا الحديث مرسل وفي اسناده ضعيف وسجي رسول الله صلي الله عليه
وسلم بثوب حبرة اي بالاضافة برد من برود اليمن ولم اقف علي ان ثيابه التي كانت عليه قبل
الموت نزعت عنه ثم سجي الا ان كلام فقهاينا يشعر بذلك حتي جعلوا ذلك دليلا لنزع ثياب
الميت وستره بثوب وعند ذلك دهش الناس وطاشت عقولهم واختلف احوالهم فاما
عمر فخبل واما عثمان فاخرس واما علي فاقعد وجاء ابو بكر وعيناه تهملان فقبل النبي صلي الله
عليه وسلم وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا وتكلم رضي الله عنه كلاما بليغا سكن به نفوس

المسلمين وثبت جاشهم اي فان عمر رضي الله عنه صار في ناحية المسجد يقول والله مامات
رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا يموت رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي تقطع ايدي ناس
من المنافقين كثير وارجلهم وصار متوعدا من قال انه مات بالقتل او القطع ونقل عنه انه
قال ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلي الله عليه وسلم مات والله مامات
ولكن ذهب الي ربه كما ذهب موسي بن عمران ثم رجع الي قومه بعد ان قيل قد مات والله
ليرجعن رسول الله صلي الله عليه وسلم كما رجع موسي بن عمران فليقطعن ايدي رجال وارجلهم
ولا زال يتوعد المنافقين حتي ازبد شدقاه فقام ابو بكر رضي الله عنه وصعد المنبر وقال كلاما
بليغا ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم علي اعقابكم ومن ينقلب علي عقبيه فلن يضر الله شيا
وسيجزي الله الشاكرين فقال عمر هذه الاية في القران وفي لفظ لكاني لم اسمع بها في كتاب
الله تعالي قبل الان لما نزل بنا ثم قال انا لله وانا اليه راجعون صلوات الله علي رسوله وعند
الله نحتسب رسوله قال يعني ابابكر وقال الله لمحمد انك ميت وانهم ميتون وقال تعالي
كل شي هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وقال تعالي كل من عليها فان ويبقي وجه ربك
ذو الجلال والاكرام وقال تعالي كل من عليها فانٍ وكل نفس ذايقة الموت وانما توفون
اجوركم يوم القيمة فلما بويع ابو بكر بالخلافة كما سياتي اقبلوا علي جهاز رسول الله صلي الله
عليه وسلم واختلفوا هل يغسل في ثيابه او يجرد منها كما تجرد الموتي فالقي الله عليهم النوم
وسمعوا من ناحية البيت قايلا يقول لا تغسلوه فانه كان طاهرا فقال اهل البيت صدق
فلا تغسلوه فقال العباس لا تدع سنة لصوت لا ندري ما هو فغشيهم النعاس ثانية فناداهم
ان غسلوه وعليه ثيابه اي وزاد في رواية فان ذلك ابليس وانا الخضر وفي رواية لا تنزعوا
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قميصه قال الذهبي حديث منكر فقاموا الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه وفي لفظ وعليه قميص ومحول مفتوح يصبون عليه الماء
ويدلكونه والقميص دون ايديهم علي والعباس وكذا ولدا العباس الفضل وقثم فكان العباس
وابناه الفضل وقثم يقلبونه مع علي وفي لفظ غسله علي والفضل محتضنه والعباس
يصب الماء وجعل الفضل يقول ارحني قطعت وتيني واسامة وشقران مولاه وفي لفظ
وصالح مولاه يصبان الماء ولف علي بيده خرقة وادخلها تحت القميص يغسل بها جسده
الشريف وعن علي ذهبت التمس منه ما يلتمس من الميت اي ما يخرج من بطن الميت فلم ار
شيا فكان طيبا حيا وميتا وما تناولت منه عضوا الا كانما يقلبه معي ثلاثون رجلا اي ويحتاج
للجمع بين هذا وما تقدم عن الفضل قيل وتغسيل علي له كان بوصية منه صلي الله عليه وسلم
فعن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اوصي ان لا يغسله احد غيري وقال لا يري
احد عورتي الا طمست عيناه غيرك اي علي فرض وقوع ذلك فلا ينافي ما تقدم وادعي الذهبي
ان هذا الحديث منكر وفي رواية كان الفضل واسامة يناولان الماء من وراء الستر واعينهما

معصوبة

معصوبة وفي لفظ وكان العباس واسامة يناولان الماء من وراء الستر اي لان العباس
نصب عليه صلي الله عليه وسلم كلة خيمة رفيعة من ثياب يمانية في جوف البيت وادخل
عليا فيها وزاد بعضهم والفضل واباسفيان بن الحارث بن عمه ونصب الخيمة دليل القول
فقهايتنا والاكمل وضع الميت عند الغسل بموضع خال من الناس مستور عنهم لا يدخل الا الغاسل
ومن يعينه والذي رواه ابن ماجة انه تولي غسله علي والفضل واسامة بن زيد يناول الماء
والعباس واقف اي لا يغسل ولا يناول الماء اي ويحتاج للجمع بين هذه الروايات وقيل ان
العباس لم يشاهد غسله وعن علي رضي الله عنه لما غسلت النبي صلي الله عليه وسلم اجتمع ما
في جفونه فرفعته بلساني وازدردته فاورثني ذلك قوة حفظي ويروي انه راي في عينه صلي
الله عليه وسلم قذاة فادخل لسانه فاخرجها منها وعن عايشة رضي الله عنها لو استقبلت من
امري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلي الله عليه وسلم الا نساوه اي لو ظهر لها قولها المذكور
وقت غسله صلي الله عليه وسلم ما غسله الا نساوه وغسل ثلاث غسلات واحدة بالماء القراح
وواحدة بالما والسدر اي والغسلة التي كانت بالما القراح كانت بعد الغسلة التي فيها السدر
فهي المزيلة وواحدة بالما مع الكافور اي وهي المجزية في الغسل هذا وفي كلام سبط بن الجوزي
وغسل بالمرة الاولي بالما القراح وفي الثانية بالما والسدر وفي الثالثة بالما والكافور وفي لفظ
فغسلوه بالما القراح وطيبوه بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله وغسل من ماء بير غرس وهي
بير بقبا قال صلي الله عليه وسلم نعم البير بير غرس هي من عيون الجنة وماوها اطيب الما وكان
صلي الله عليه وسلم يشرب منها ويوتي له بالما منها وعند ابن ماجة قال لعلي اذا انا مت فاغسلني
بسبع قرب من بيري بير غرس وكفني بثلاثة اثواب سحولية اي بيض من القطن من
عمل سحول قرية من قري اليمن ٥ وفي رواية الشيخين عنها كفن رسول الله صلي الله عليه
وسلم في ثلاثة اثواب بيض يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة قيل ازار ورداء ولفافة
وليس فيها قميص ولا عمامة وليس فيها قميص ولا عمامة وقوله وليس فيها قميص ولا عمامة
اي لم يكن في كفنه ذلك كما فسره بذلك امامنا الشافعي وجمهور العلما قال بعضهم وهو الصواب
الذي يقتضيه ظاهر الحديث وما قيل ان معناه ان القميص والعمامة زايدان علي الاثواب
الثلاثة ليس في محله لانه لم يثبت انه صلي الله عليه وسلم كفن في قميص وعمامة وهذا يدل
علي انه نزع القميص الذي غسل فيه قبل تكفينه في الاثواب الثلاثة وقيل كفن في ذلك
الثوب بعد عصره وفيه انه لا يخلو عن الرطوبة وهي تفسد الاكفان ويويد كونه كفن في ذلك
الثوب ما جا في رواية كفن في ثوبه الذي مات فيه وحلة نجرانية والحلة ثوب فوق ثوب
قال ابن كثير وهذا غريب جدا وفي كلام بعضهم انه حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به
وفي كلام بعضهم رواية انه صلي الله عليه وسلم كفن في الاثواب الثلاثة السحولية المتقدمة
وزيادة برد حبرة احمر وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت اتي بالبرد ولف فيه ولكنهم
ردوه اي ثم نزع عنه ولم يكفنوه فيه وفي رواية ثوبين وبرد احمر وهذا يخالف ما عليه

المتنا ان من كفن في ثلاثة اثواب يجب ان تكون لفايف يستر كل منها جميع البدن وفي
رواية كفن في سبعة اثواب وبعد تكفينه وذلك يوم الثلاثا وضع علي سريره وفي لفظ
ثم ادرج في اكفانه وجمروه عودا وندا ثم احتملوه حتي وضعوه علي سريره وسجوه وذكر
انه كان عند علي رضي الله عنه مسك قال انه من فضل حنوط رسول الله صلي الله عليه وسلم وصلي
عليه الناس افذاذا لم يومهم احد وفي لفظ لما ادرج رسول الله صلي الله عليه وسلم في اكفانه ووضع
علي سريره ثم وضع علي شفير حفرته ثم صار الناس يدخلون عليه رفقا لا يومهم احد وذكر انه
دخل عليه ابو بكر وعمر ومعهما نفر من المهاجرين والانصار بقدر ما يسع البيت فقالا السلام عليك
ايها النبي صلي ورحمة الله وبركاته وسلم المهاجرون والانصار كما سلم ابو بكر وعمر ثم صفوا
صفوفا لا يومهم احد وكان ابو بكر وعمر في الصف الاول الذي حيال رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقالا اللهم انا نشهد انه قد بلغ ما انزل اليه ونصح لامته وجاهد في سبيل الله حتي اعز الله دينه
وتمت كلمته فاجعلنا الهنا ممن يتبع القول الذي انزل معه واجمع بيننا وبينه حتي تعرفه بنا
وتعرفنا به فانه كان بالمومنين روفا رحيما لا نبتغي بالايمان به بدلا ولا نشتري به ثمنا ابدا
فيقول الناس امين امين وهذا يدل علي ان المراد بالصلاة الدعا لا الصلاة علي الجنازة المعروفة
والصحيح ان هذا الدعا كان ضمن الصلاة المعروفة التي باربع تكبيرات فقد جاء ان ابا بكر دخل
عليه فكبر عليه اربعا ثم دخل عمر فكبر اربعا ثم دخل عثمان فكبر اربعا ثم دخل طلحة بن عبيد الله فكبر
والزبير بن العوام ثم تتابع الناس ارسالا يكبرون عليه اي وعلي هذا انما جمعوا الدعا بالذكر لانه
الذي يليق به ومن ثم استشار واكيف يدعون له فاشير بمثل ذلك قال وقال ابن كثير
وهذا الامر اي صلاتهم فرادي من غير امام يومهم مجمع عليه ولا يقال لان المسلمين لم يكن لهم حينئذ
امام لانهم لم يشرعوا في تجهيزه عليه الصلاة والسلام الا بعد تمام البيعة لابي بكر لانه لما تحقق
موته صلي الله عليه وسلم واجتمع غالب المهاجرين علي ابي بكر وعمر وانضم اليهم من الانصار اسيد بن
حضير في بني عبد الاشهل ومن معه من الاوس وتخلف علي والزبير اي ومن كان معهما
من المهاجرين كالعباس وطلحة بن عبيد الله والمقداد وجمع من بني هاشم في بيت فاطمة
وتخلف الانصار باجمعهم واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة اي في دار سعد بن عبادة وكان
سعد مريضا مزملا بثيابه بينهم اي اجتمعوا اولا ثم تفرق عنهم اسيد بن حضير ومن معه
من الاوس فلا يخالف ما تقدم من انضمام اسيد بن حضير ومن معه الي المهاجرين مع ابي بكر
ولا يخالف ذلك ما في بعض الروايات عن عمر رضي الله عنه وتخلف عنا الانصار باجمعهم
في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الي ابي بكر رضي الله عنه اي الا عليا والزبير ومن
معهما تخلفوا في بيت فاطمة رضي الله تعالي عنها فقال عمر رضي الله عنه لابي بكر انطلق بنا
الي اخواننا من الانصار اي فانا تاهم آت فقال ان هذا الحي من الانصار مع سعد بن عبادة في
سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بامر الناس حاجة فادركوا الناس قبل
ان يتفاقم امرهم اي فعن عمر رضي الله عنه بينا نحن في بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم

اذا

اذا رجل ينادي من وراء الجدار ان اخرج الي يا ابن الخطاب فقلت اليك عني فانا عنك
مشاغيل بامر رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال انه قد حدث امر ان الانصار قد اجتمعوا في
سقيفة بني ساعدة اي واخرجوا سعد بن عبادة وهو مريض وقالوا نوليه هذا الامر فحمد الله
سعد واثني عليه ثم قال يا معشر الانصار ان لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست
بفضيلة من العرب وان محمدا صلي الله عليه وسلم لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الي
عبادة الرحمن فما امن له الا قليل ووالله ما كان من امن به يستطيعون ان يمنعوه ولا يدفعوا
عنه ولا عن انفسهم ضيما حتي اراد الله بكم الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة فرزقكم
الايمان بالله ورسوله وانتم احق بهذا الامر وان لم يرض قريش بهذا الامر فمنكم امير ومنهم
امير قال فانطلقنا نومهم اي نقصدهم حتي لقينا رجلان صالحان اي وهما عويم بن ساعدة
ومعن بن عدي وهما من الاوس فقالا اين تريدون فقلت نريد اخواننا من الانصار فقالا
لا عليكم ان لا تقربوهم واقضوا امركم يا معشر المهاجرين بينكم فقلت والله لناتينهم فانطلقنا
حتي جيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت
من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قال انه وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فاثني علي
الله بما هو اهله وقال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر المهاجرين
رهط منا وقد دفت دافة منكم اي دب قوم بالاستعلا والترفع علينا يريدون ان يخذلونا
من اصلنا اي يبخونا عنه وتستبدون به دوننا فلما سكت اردت ان اتكلم وقد كنت زورت
بمقالة اعجبتني اردت ان اقولها بين يدي ابي بكر فقال ابو بكر علي رسلك يا عمر فكرهت
ان اغضبه وكنت اري منه بعض الحدة فسكت وكان اعلم مني والله ما ترك من كلمة
اعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته وافضل فقال اما بعد فما ذكرتم من خير فانتم
له اهل ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا
يعني مكة ولدتنا العرب كلها فليست منها قبيلة الا لقريش منها ولادة ودارا وكنا معاشر
المهاجرين اول الناس اسلاما ونحن عشيرته واقاربه وذو رحمه فنحن اهل النبوة واهل
الخلافة ولم يترك شيا انزل في الكتاب بايديهم الا قاله ولا شيا قاله رسول الله صلي الله عليه
وسلم في شانهم الا ذكره ومنه لو سلكت واديا وسلكت الانصار واديا لسلكت وادي الانصار
قال لقد علمت يا سعد ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال وانت قاعد قريش ولاة هذا
الامر فقال له سعد صدقت • فقال اي الصديق نحن الامراء وانتم الوزراء اي وفي رواية ان
ابا بكر احتج علي الانصار بخبر الايمة من قريش وهو حديث صحيح ورد من نحو اربعين صحابيا
وانتم يا معشر الانصار اخواننا في كتاب الله وشركاونا في الدين وانتم احق بالرضا بقضاء الله
وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين ايهما شيتم واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح
فلم اكره ما قال غيرها وكان والله اقدم فيضرب عنقي ولا يقربني ذلك من اثم احب
الي من ان اتامر علي قوم فيهم ابو بكر فقال كل من عمر وابي عبيدة لا ينبغي لاحد ان يكون فوقك

فبايعوا

يا ابابكر اي وفي لفظ بل نبايعك وانت سيدنا وخيرنا واحبنا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذا من عمر رضي الله عنه كان بعد ان اتي اباعبيدة وقال انك امين هذه الامة علي لسان رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ما رايت لك ضعف راي قبلها منذ اسلمت اتبايعني فيكم الصديق وثاني اثنين اذ هما في الغار وفي رواية ان ابابكر رضي الله عنه قال لعمر ابسط يدك لابايعك فقال له انت افضل مني فاجابه بانت اقوي مني ثم كرر ذلك فقال له فان قوتي لك مع فضلك واعترض بانه كيف يقول ذلك مع علمه بانه احق بالخلافة وكيف يقدم اباعبيدة علي عمر مع انه افضل منه واجيب بانه قال ذلك لانه استحيا ان يقول رضيت لكم نفسي مع علمه بان كلا من عمر وابي عبيدة لا يقبل وان ابابكر كان يري جواز تولية المفضول علي من هو افضل منه وهو الحق عند اهل السنة لانه قد يكون اقدر من الافضل علي القيام بمصالح الدين واعرف بتدبير الامر وما فيه انتظام حال الرعية و عند قول ابي بكر ما ذكر فقال قايل من الانصار اي وهو الحباب بضم الحاء المهملة والباء الموحدة ابن المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب بالجيم والجذيل تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجربي فتحتك به ليزول جربها والمحكك الذي كثر به الاحتكاك حتي صار املس والعذيق تصغير العذق بفتح العين المهملة وهو النخلة والمرجب المسند بالرجبة وهي خشبة ذات شعبتين يسند بها النخلة اذا كثر حملها اي انا ذو الراي والتدبير الذي يستشفي به في الحوادث لاسيما هذه الحادثة منا امير ومنكم امير يا معشر قريش وتتابعت خطباوهم علي ذلك وقالوا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان اذا استعمل الرجل منكم يقرن معه رجلا منا فنري ان يلي هذا الامر رجلان منا ومنكم وقام زيد بن ثابت وقال للانصار اتعلمون ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان من المهاجرين وكنا نحن انصاره فنحن انصار خليفته كما كنا انصاره ثم اخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه وقال هذا صاحبكم قال الحباب بن المنذر يا معشر الانصار لا تسمعوا مقالة هذا فتذهب قريش بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم من بلادكم فانتم احق به منهم اما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة فقال له عمر اذا يقتلك الله فقال بل اياك تقتل فقام بشير بن سعد ابو النعمان فقال يا معاشر الانصار لئن كنا اول من سبق الي هذا الدين وجهاد المشركين ما قصدنا الا رضي الله ورسوله فلا ينبغي لنا ان نستطيل علي الناس ولا نطلب عرض الدنيا وان قريشا اولي بهذا الامر منا فلا ننازعهم فقال له الحباب انفست علي ابن عمك يعني سعد بن عبادة فقال لا والله ولكني كرهت ان انازع قوما حقا جعله الله لهم وفي رواية قال عمر رضي الله عنه يا معشر الانصار الستم تعلمون ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد امر ابابكر يؤم الناس فايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابابكر وفي لفظ ان يقيمه عن مقامه الذي اقامه فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال الانصار نعوذ بالله ان نتقدم ابابكر رضي الله عنه وفي لفظ قالوا نستغفر الله لا تطيب انفسنا ولعل المراد قال معظمهم فلا يخالف ذلك ما جا عن عمر رضي الله عنه ولما كثر اللغط وارتفعت الاصوات حتي

خشيت

خشيت الاختلاف وقلت سيفان في غمد واحد لا يكونان وفي رواية هيهات لا يجتمع فحلان في مبرك فقلت ابسط يدك يا ابابكر وكذا قال له من الانصار زيد بن ثابت واسيد بن حضير وبشير بن سعد فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار اي حتي سعد بن عبادة خلافا لمن قال ان سعد بن عباده ابي ان يبايع ابابكر حتي لقي الله اي فانه توجه الي الشام فمات بها قال الحافظ بن حجر والعذر له في ذلك انه تاول ان للانصار في الخلافة استحقاقا فبني علي ذلك وهو معذور وان لم يكن ما اعتقده من ذلك حقا هذا كلامه ولا ينافيه ما جاء عن عمر وثرونا اي وثبنا علي سعد بن عبادة فقال قايل منهم قتلتم سعد ابن عبادة اي فعلتم معه من الاعراض والاذلال ما يقتله فقلت قتل الله سعد بن عبادة فانه صاحب فتنة نعم ينافيه ما حكاه ابن عبد البر ان سعدا ابا ان يبايع ابابكر حتي لقي الله قال بعضهم ويضعفه ما جاء في بعض الروايات ان ابابكر لما قال لسعد لقد علمت يا سعد ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال وانت قاعد قريش ولاة هذا الامر قال له سعد صدقت نحن الوزرا وانتم الامرا وبه يظهر التوقف فيما تقدم عن ابن حجر هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي فانكر علي سعد امره وكادوا يطون سعدا فقال ناس من اصحابه اتقوا سعدا لا تطاوه فقال عمر اقتلوا سعدا قتله الله ثم قام عمر علي راس سعد وقال قد هممت ان اطاك حتي تندر عيونك فاخذ قيس بن سعد بلحية عمر وقال والله لو خفضت منه شعرة ما رجعت وفيك جارحة فقال ابو بكر مهلا يا عمر الرفق ها هنا ابلغ فقال سعد اما والله لو كان لي قوة علي النهوض لالحقتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع فلما عاد ابو بكر وعمر الي محلهما ارسلا له بايع فقد بايع الناس فقال للرسول لا والله حتي ارميكم بما في كنانتي من نبل واخضب من دمايكم سنان رمحي واضربكم بسيفي ما ملكته يداي والله لو اجتمع لكم الانس والجن لما بايعتكم فلما عاد الرسول واخبرهم بما قال قال له عمر لا ندعه حتي يبايع فقال له قيس بن سعد دعه فقد لج فاتركوه فتركوه وكان سعد لا يحضر معهم ولا يصلي في المسجد ولا يسلم علي من لقيه منهم فلم يزل مجانبا لهم حتي اذا كان بعرفة يقف ناحية عنهم فلما ولي عمر الخلافة لقيه في بعض طرق المدينة فقال له ايه يا سعد فقال ايه يا عمر فقال عمر انت صاحب المقالة قال نعم اذ ذاك وقد افضي الله اليك هذا الامر كان والله صاحبك خيرا لنا واحب الينا من جوارك وقد اصبحت كارها لجوارك فقال له عمر انه من كره جوار جاره تحول عنه فقال سعد اني متحول عنك الي جوار من هو خير من جوارك فخرج الي الشام وذكر الطبري ان سعدا بايع مكرها وهو وهم هذا كلام سبط ابن الجوزي واستمر بها الي ان مات في السنة الخامسة عشر من الهجرة قال عمر وانما بايعت ابابكر خشية ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم علي ما لا نرضي واما ان نخالفهم فيكون فيهم فساد وذلك كان في يوم موته صلي الله عليه وسلم الذي هو يوم الاثنين فلما كان الغد كانت البيعة العامة صعد ابو بكر المنبر وقام عمر بين يدي ابي بكر فحمد الله واثني

عليه ثم قال ان الله قد جمع امركم علي خيركم صاحب رسول الله وثاني اثنين اذ هما في
الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابابكر بيعة عامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم ابوبكر
فقال في خطبته بعد ان حمد الله واثني عليه ايها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم
فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف
فيكم قوي حتي ازيح عليه حقه ان شا الله والقوي فيكم ضعيف حتي اخذ الحق منه ان شا
الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالبلا ولا شيعت الفاحشة في قوم قط الا
اعمهم الله بالبلا اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة
لي عليكم فقوموا الي صلاتكم رحمكم الله وشن الغارة بعض الرافضة علي قول الصديق رضي
الله عنه فقوموني انه كيف تجوز امامة من يستعين بالرعية علي تقويمه مع ان الرعية
تحتاج اليه ورد بان هذا من اكبر الدلايل علي فضله لقوله الاخر اطيعوني ما اطعت الله
فان عصيته فلا طاعة لي عليكم لان كل احد ما عدا الانبيا يجوز عليه المعصية ولما بويع بالخلافة
اصبح علي ساعده قماش وهو ذاهب به الي السوق فقال له عمر اين تريد قال السوق قال
تصنع هذا وقد وليت امر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالي فقال انطلق يفرض لك ابو عبيدة
فانطلقنا اليه فقال افرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بافضلهم اي في سعة النفقة
ولا اوكسهم وكسوة الشتاء والصيف واذا اخلقت شيا رددته واخذت غيره ففرض له
كل يوم نصف شاة وفي رواية جعل له الفين فقال زيدوني فان لي عيالا وقد شغلت
عن السفارة فزادوه خمسماية وهو اول من جمع القران وسماه مصحفا واتخذ بيت المال
وسهي من جعل ذلك من اوليات عمر ولما تخلف علي والزبير ومن معهما كالعباس وطلحة
ابن عبيد الله والمقداد وجمع من بني هاشم في بيت فاطمة كما تقدم عن المبايعة استمروا
علي ذلك مدة لانهم وجدوا في انفسهم حيث لم يكونوا في المشورة اي في سقيفة بني ساعدة
مع ان لهم فيها حقا وقد اشار سيدنا عمر الي ان بيعة ابي بكر كانت فلتة اي بغتة لا عن
استعداد لها ولكن وقي الله شرها اي لم يتبع فيها مخالفة ولا منازعة ولذلك لما اجتمعوا
اي علي والزبير والعباس وطلحة بن عبيد ومن تخلف عن المبايعة منهم بابي بكر قام خطيبا
وقال والله ما كنت حريصا علي الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سالتها الله
في سر ولا علانية ولكن اشفقت من الفتنة اي لو اخرت الي اجتماعكم وقد روي ان شخصا
قال لابي بكر ما حملك علي ان تلي امر الناس وقد نهيتني ان اتامر علي شخصين فقال لم
اجد من ذلك بدا خشيت علي امة محمد صلي الله عليه وسلم الفرقة وقال ما في الامارة من
راحة لقد قلدت امرا عظيما مالي به من طاقة فقال علي والزبير ما غضبنا الا لانا اخرنا
عن المشورة وانا نري ابابكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره
ولذا امره صلي الله عليه وسلم بالصلاة من بين الناس وهو حي فلم يكن تاخرهم للقدح في خلافة
ابي بكر ثم قال امامنا الشافعي رضي الله عنه اجمع الناس علي خلافة ابي بكر لانهم لم يجدوا

تحت اديم السماء خيرا من ابي بكر فولوه رقابهم اي فالامة اجتمعت علي حقية امامة ابي بكر
وهذا اي اجتماع علي كرم الله وجهه بابي بكر رضي الله عنه كان بعد ما ارسل اليه علي في الاجتماع
به واجتمع به كما سياتي لكن سياتي ان ذلك كان بعد موت فاطمة رضي الله عنها وسياق غير ٧ بنت النبي صلى الله عليه وسلم
واحد يدل علي ان اجتماع علي والزبير ومبايعتهما ابابكر كان قبل موت فاطمة رضي الله عنها
وهو ما صححه ابن حبان وغيره ويويده ما حكاه بعضهم ان الصديق خرج يوم الجمعة فقال
اجمعوا الي المهاجرين والانصار فاجتمعوا ثم ارسل الي علي بن ابي طالب والنفر الذين كانوا
تخلفوا معه فقال له ما خلفك يا علي عن امر الناس فقال خلفني عظم المصيبة ورايتكم
استقليتم برايكم فاعتذر اليه ابوبكر بخوف الفتنة لو اخر ثم اشرف علي الناس وقال ايها
الناس هذا علي بن ابي طالب لا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار من امره الا وانتم بالخيار
جميعا في بيعتكم فان رايتم لها غيري فانا اول من يبايعه فلما سمع ذلك علي زال ما كان قد
داخله فقال اجل لا نري لها غيرك امدد يدك فبايعه هو والنفر الذين كانوا معه فان
هذا دليل علي ان عليا بايع ابابكر بعد وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم بثلاثة ايام وفي
كلام المسعودي لم يبايع ابابكر احد من بني هاشم حتي ماتت فاطمة وقال رجل للزهري
لم يبايع علي ابابكر ستة اشهر فقال لا والله ولا احد من بني هاشم حتي بايعه علي فليتامل
الجمع علي تقدير الصحة وقد جمع بعضهم بان عليا بايع اولا ثم انقطع عن ابي بكر لما وقع بينه
وبين فاطمة ما وقع اي ويدل لهذا الجمع ان في رواية ان ابابكر رضي الله عنه لما صعد المنبر
ونظر في وجوه القوم فلم ير الزبير رضي الله عنه فدعا به فجاء فقال قلت ابن عمة رسول الله
وحواريه اردت ان تشق عصي المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فقام فبايعه
ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا كرم الله وجهه فدعا به فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله
صلي الله عليه وسلم وختنه علي ابنته اردت ان تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة
رسول الله صلي الله عليه وسلم فبايعه ويبعد هذا الجمع ما في البخاري عن عايشة رضي الله
عنها فلما توفيت فاطمة رضي الله عنها التمس اي علي كرم الله وجهه مصالحة ابي بكر رضي الله
عنه ولم يكن بايع تلك الاشهر فارسل الي ابي بكر الحديث والسبب الذي اقتضي الوقوع بين
فاطمة وابي بكر رضي الله عنهما ان فاطمة جاءت الي ابي بكر تطلب ارثها مما اعطاه الانصار
من ارضهم وما اوصي به اليه صلي الله عليه وسلم وهو وصية مخيريق عند اسلامه وهي سبعة
حوايط في بني النضير قال سبط ابن الجوزي وهو اول وقف كان في الاسلام ومما افاء
الله علي رسوله صلي الله عليه وسلم من ارض بني النضير وفدك ونصيبه من خيبر وهما حصنان
من حصونها الوطيح والسلالم فانه اخذهما صلحا كما تقدم وحصته مما افتتح منها عنوة وهو
الخمس فان ذلك كله كان للنبي صلي الله عليه وسلم خاصة فكان ينفق من ذلك علي اهل بيته
سنة وما بقي جعله في الكراع والكرم اي الخيل والسلاح في سبيل الله فربما احتاج الي شي
ينفقه قبل فراغ السنة فيقترض ولهذا توفي صلي الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند

اليهودي علي اصع من شعير وافتكها ابو بكر وتلك الدرع هي ذات الفضول التي اهداها له سعد بن عبادة لما توجه الي بدر كما تقدم ولم يشبع هو ولا اهله ثلاثة ايام تباعا اي متتابعة كما تقدم فقال لها ابو بكر لست بالذي اقسم من ذلك شيا ولست تاركا شيا كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعمل به فيها الا عملته واني اخشي ان تركت امره او شيا من امره ان ازيغ وفي رواية قال لها سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم انما هي طعمة اطعمنيها الله فاذا مت عادت الي المسلمين فان اتهمتيني فسلي المسلمين يخبرونك ذلك وقال لها قد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة ولكني اعول من كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعوله وانفق علي من كان ينفق عليه وقوله صدقة هو بالرفع كما هو الرواية اي الذي تركناه فهو صدقة وقد منع بذلك عايشة وبقية ازواجه صلي الله عليه وسلم لما جين اليه يطلبن ثمنهن وزعمت الرافضة ان الصديق كان ظالما لفاطمة بمنعه اباها من مخلف والدها وانه لا دليل له في هذا الخبر الذي رواه لان فيه احتجاجا بخبر الواحد مع معارضته لآية المواريث ورد بانه انما حكم بما سمعه من رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو عندي قطعي فيساوي اية المواريث من قطعية المتن وكان مخصصا لاية المواريث وذكر عن الرافضي انهم زعموا ان صدقة بالنصب وان ما نافية ويرده صدر الحديث انا معاشر الانبيا لا نورث واما رواية نحن معاشر الانبيا فلم تجي في كتاب من كتب الحديث كما قاله غير واحد ومن رواه كذلك رواه بالمعني لان نحن وانا معناهما واحد ولا يعارض ذلك قوله تعالي وورث سليمان داود وقوله تعالي عن زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني فالمراد وراثة العلم والحكمة وفي لفظ انها قالت من يرثك قال اهلي وولدي فقالت ما لي لا ارث ابي فقال لها سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لا نورث فغضبت من ابي بكر وهجرته الي ان ماتت اي فانها عاشت بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم ستة اشهر ومعني هجرانها لابي بكر انها لم تطلب منه حاجة ولم تضطر الي لقايه اذ لم ينقل انها لقيته ولم تسلم عليه ولا كلمته وروي ابن سعد ان ابا بكر رضي الله عنه جا الي بيت علي لما مرضت فاطمة فاستاذن عليها فقال علي هذا ابو بكر علي الباب يستاذن فان شيت ان تاذني له فاذني قالت وذاك احب اليك قال نعم فاذنت له فدخل واعتذر اليها فرضيت عنه وان ابا بكر صلي عليها وقال الواقدي واثبت عندنا ان عليا دفنها ليلا وصلي عليها ومعه العباس والفضل ولم يعلموا بها احدا قال بعضهم وكانها تاولت قوله صلي الله عليه وسلم لا نورث وحملت ذلك علي الاموال اي الدراهم والدنانير كما جا في بعض الروايات لا تقتسم ورثتي دينارا ولا درهما بخلاف الاراضي ولعل طلب ارثها من فدك كان منها بعد ان ادعت ان النبي صلي الله عليه وسلم اعطاها فدكا فقال لها هل لك بينة فشهد لها علي وام ايمن فقال لها ابرجل وامراة تستحقيها واعترض عليه الرافضة بان فاطمة معصومة بنص القران انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وخبر فاطمة بضعة مني فدعواها صادقة لعصمتها وايضا شهد لها بذلك الحسن والحسين

وام كلثوم

وام كلثوم ورد عليهم بان من جملة اهل البيت ازواجه وليس بمعصومات اتفاقا فكذلك بقية اهل البيت واما كونها بضعة منه فمجاز قطعا وانها لبضعته فيما يرجع للخير والشفقة واما زعم انه شهد لها الحسن والحسين وام كلثوم فباطل لم ينقل عن احد ممن يعتمد عليه علي ان شهادة الفرع للاصل غير مقبولة وفي كلام سبط ابن الجوزي انه كتب لها بفدك ودخل عليه عمر فقال ما هذا فقال كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من ابيها فقال فماذا تنفق علي المسلمين وقد حاربتك العرب كما تري ثم اخذ عمر الكتاب فشقه وقد جا ان بعد موت فاطمة اي وذلك بعد ستة اشهر من موته صلي الله عليه وسلم الا ليالي علي ما تقدم ارسل علي الي ابي بكر وقد اجتمع علي وبنوا هاشم وقالوا ائتنا ولا ياتنا معك احد كراهة ان يحضر عمر لما علموا من شدته فخافوا ان ينتصر لابي بكر فيتكلم بكلام يوحش قلوبهم علي ابي بكر فقال عمر لابي بكر لا والله ما تدخل عليهم وحدك قال ذلك خوفا عليه ان يغلظوا عليه في المعاتبة وربما كان ذلك سببا لتغير قلبه فيترتب عليه ما لا ينبغي فقال ابو بكر وما يفعلوا بي والله لاتينهم فدخل عليهم ابو بكر وحده فقال له علي انا قد عرفنا فضلك وما اعطاك ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك اي لا نحسدك عليه ولكنك استبديت علينا بالامر اي لم تشاورنا فيه وكنا نري لقرابتنا من رسول الله صلي الله عليه وسلم ان لنا نصيبا اي في المشاورة ففاضت عينا ابي بكر وقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلي الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي فقال له علي موعدك العشية للبيعة فلما صلي ابو بكر الظهر اي وقد حضر عنده علي رقي المنبر بكسر القاف فتشهد وذكر شان علي وعذره في تخلفه عن البيعة ثم ان عليا بايعه اي بعد ان عظم حق ابي بكر وذكر فضيلته وسابقته وذكر انه لم يحمله علي الذي صنع نفاسة علي ابي بكر فاقبل الناس علي علي وقالوا اصبت واحسنت وقد علمت الجمع بين من قال بايع بعد ثلاثة ايام من موته صلي الله عليه وسلم ومن قال لم يبايع الا بعد موت فاطمة بعد ستة اشهر وهو انه بايع اولا ثم انقطع عن ابي بكر لما وقع بينه وبين فاطمة ما وقع ثم بايعه مبايعة اخري فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف باطن الامر ان تخلفه انما هو لعدم رضاه ببيعته فاطلق ذلك من اطلقه ومن ثم اظهر علي مبايعته لابي بكر ثانيا بعد ثبوتها علي المنبر لازالة هذه الشبهة وبهذا يعلم ما وقع في صحيح مسلم عن ابي سعيد من تاخر بيعة علي هو وغيره من بني هاشم الي موت فاطمة ومن ثم حكم بعضهم عليه بالضعف ومما يويد الضعف ما جا ان عليا وابا بكر رضي الله عنهما جاآ لزيارة قبر النبي صلي الله عليه وسلم بعد وفاته بست ايام فقال علي تقدم يا خليفة رسول الله فقال ابو بكر ما كنت لاتقدم علي رجل سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول فيه علي مني بمنزلتي من ربي وصلاة ابي بكر بالناس لم تختص بالمرض فقد جا انه وقع قتال بين بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلي الله عليه وسلم ذلك فاتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال ان حضرت الصلاة ولم ات فمر ابا بكر فليصل بالناس

فلما حضرت الصلاة العصر اقام بلال الصلاة ثم امر ابا بكر فصلي كما تقدم وفي شرح مسلم للامام
النووي وتاخر علي اي ومن تاخر معه عن البيعة لابي بكر ليس قادحا فيها لان العلما اتفقوا
علي انه لا يشترط لصحتها مبايعة كل اهل العقد والحل بل مبايعة من تيسر منهم وتاخره كان
للعذر اي الذي تقدم وكان عذر ابي بكر وعمر وبقية الصحابة واضح لانهم راوا المبادرة بالبيعة
من اعظم مصالح المسلمين لان تاخرها ربما لزم عليه اختلاف فينشا عنه مفاسد كثيرة كما افصح
به ابو بكر فيما تقدم وجاء انه كما تقدم قيل لعلي هل عهد اليك رسول الله صلي الله عليه وسلم
بالخلافة فحدثنا فانت الموثوق به والمامون علي ما سمعت فقال لا والله لين كنت اول من
صدق به لا اكون اول من كذب عليه لو كان عندي من النبي عهد في ذلك ما تركت القتال علي
ذلك ولو لم اجد الا بردتي هذه وما تركت اخا بني تيم وعمر بن الخطاب ينوبان علي منبره
ولقاتلتهما بيدي والنبي صلي الله عليه وسلم لم يمت فجاة بل مكث في مرضه اياما وليالي
ياتيه المؤذن فيوذنه بالصلاة فيامر ابا بكر فيصلي بالناس وهو يري مكاني فلما مات
رسول الله صلي الله عليه وسلم اخترنا لدنيانا من رضيه النبي صلي الله عليه وسلم لديننا فبايعناه
وكان لذلك اهلا لم يختلف عليه منا اثنان فلما قبض عمر تولاها عمر بما بعته واقام فيها
لم يختلف عليه منا اثنان واعطيت ميثاقي لعثمان فلما مضوا بايعني اهل الحرمين واهل
هذين المصرين يعني البصرة والكوفة فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه
كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت احق بها منه يعني معاوية فهو راي رايته وفي لفظ
ولكن شي رايناه من قبل انفسنا فهذا تصريح منه بانه صلي الله عليه وسلم لم ينص علي
امامته واما قوله صلي الله عليه وسلم يوم غدير خم مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع
الصحابة وكرر عليهم الست اولي بكم من انفسكم ثلاثا وهم يجيبون بالاعتراف بالتصديق
ثم رفع يد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث تقدم الكلام عليه وسا وان ذلك
لا يدل علي الخلافة وانما قال سيدنا عمر رضي الله عنه ان بيعة ابي بكر كانت فلتة اي من
غير استعداد ولا مشورة كما تقدم ردا علي من بلغه عنه انه قال اذا مات عمر بايعت فلانا
فغضب فلما رجع من اخر حجة حجها الي المدينة قال علي المنبر قد بلغني ان فلانا قال والله لو
مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا ان بيعة ابي بكر كانت فلتة من غير مشورة فلا يغترن
امرو ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فنعم وانها كانت كذلك الا ان الله قد وقي شرها
وليس فيكم من تنقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر فمن بايع رجلا من غير مشورة المسلمين فانه
لا بيعة له ولا الذي بايعه **ولما** ثقل المرض علي الصديق دعي عبد الرحمن بن عوف فقال
اخبرني عن عمر بن الخطاب فقال انت اعلم به مني فقال الصديق وان فقال عبد الرحمن هو
والله افضل من رايك عنه ثم دعي عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال انت اخبرنا
به ثم دعي عليا وقال له مثل ذلك ثم قال علي اللهم علمي به ان سريرته خير من علانيته وانه
ليس فينا مثله ودعي جمعا من الانصار فيهم اسيد بن حضير وسالم فقال اسيد اللهم

اعلمه يرضي للرضا ويسخط للسخط الذي يسر خير من الذي يعلن ولن يلي هذا الامر
احد اقوي عليه منه فعند ذلك دعي عثمان فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا
ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في اخر عهده بالدنيا خارجا منها وعن اول عهده بالاخرة داخلا
فيها حيث يومن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن
الخطاب فاسمعوا له واطيعوا فان عدل فذلك ظني به وعلمي به وان بدل فلكل امري ما
اكتسب والخير اردت ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ثم امر بالكتاب فختم ثم دعا عمر خاليا فاوصاه بالمسلمين وقبل ان
يظهر الصديق هذا الامر اطلع علي الناس من كوة وقال ايها الناس اني قد عهدت عهدا افترضون
به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم فقام علي وقال لا نرضي الا ان
يكون عمر قال فانه عمر **قال** وكانت صلاتهم عليه صلي الله عليه وسلم كصلاتهم علي
غيره اي بتكبيرات اربع لا بمجرد الدعا من غير تكبير انتهي وهو يخالف ما تقدم المفيد ان
صلاتهم انما كانت بمجرد الدعا لا الصلاة المعهودة وقد يقال لا مخالفة وانما نصوا علي الدعا
لكونه مخالفا للدعا المعروف في صلاة الجنازة علي غيره صلي الله عليه وسلم وفي شرح مسلم عن
القاضي عياض واختلف هل صلي عليه فقيل لم يصل عليه احد اصلا وانما كان الناس يدخلون
ارسالا يدعون وينصرفون والصحيح الذي عليه الجمهور انهم صلوا عليه افرادا فكان يدخل فوج
يصلون فرادي ثم يخرجون ثم يدخل فوج اخر فيصلون كذلك وعن ابن الماجشون
صلي عليه صلي الله عليه وسلم اثنان وسبعون صلاة كحمزة قيل له من اين لك هذا
قال من الصندوق الذي تركه مالك بخطه عن نافع عن ابن عمر فصلي عليه الرجال الاحرار
اولا ثم النسا الاحرار ثم الصبيان ثم العبيد ثم الاما، واختلفوا في الموضع الذي يدفن
فيه فمن قايل يدفن بالبقيع ومن قايل ينقل ويدفن عند ابراهيم الخليل فقال ابو بكر ادفنوه
في الموضع الذي قبض فيه فان الله لم يقبض روحه الا في مكان طيب **اي** وفي رواية انه
قال ان عندي في هذا خبرا سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبي الا حيث
قبض وفي لفظ لا يقبض الله روح نبي الا في الموضع الذي يجب ان يدفن فيه وعن ابي بكر
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي الا في احب الامكنة اليه قال بعضهم
ولا شك ان احبها اي الامكنة احبها الي ربه تعالي فان حبه صلي الله عليه وسلم تابع لحب
ربه جل وعلا وفي الحديث ما مات نبي الا دفن حيث قبض فحول فراشه وحفر له في ذلك الموضع
الذي توفاه الله فيه واختلفوا هل يجعل له لحد او يجعل له شق وكان في المدينة
شخصان احدهما يصنع اللحد والاخر يصنع الشق والاول هو ابو طلحة زيد بن سهل والثاني
ابو عبيدة بن الجراح وفي لفظ كان ابو عبيدة بن الجراح يحفر حينيذ لاهل مكة وكان ابو
طلحة زيد بن سهل يحفر لاهل المدينة فكان يلحد فقال عمر ترسلوا اليهما وكل من حضر منهما
نزلناه فارسلوا اليهما رجلين وقال عمر اللهم خر لرسولك وقيل المرسل والقايل ما ذكر العباس

رضي الله عنه فسبق ابوطلحة فصنع له لحدا واطبق عليه بتسع لبنات ثم اهيل التراب وقد جاء في الحديث الحدوا ولا تشقوا فان اللحد لنا والشق لغيرنا وقد روي مسلم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال في مرض موته اتخذوا لي لحدا وانصبوا علي اللبن نصبا كما صنع برسول الله صلي الله عليه وسلم وسُلَّ صلي الله عليه وسلم من قبل راسه كما رواه البيهقي وصححه عن ابن عباس اي وضع سريره عند موخر القبر فكان راسه الشريف عند المحل الذي يكون فيه رجلاه فلما ادخل القبر سل من قبل راسه ودخل قبره العباس وعلي والفضل وقثم وشقران واقتصر ابن حبان عن ابن عباس علي الثلاثة الاول وفرش شقران في اللحد تحته صلي الله عليه وسلم قطيفة حمرا وفي رواية بيضا، كان يجعلها علي رحله اذا سافر لان الارض كانت ندية وقال والله لا يلبسها احد بعدك فدفنت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وقيل اخرجت اي عملا بوصيته فقد روي البيهقي عن ابي موسي انه اوصي ان لا تتبعوني بصارخة ولا مجمرة ولا تجعلوا بيني وبين الارض شيا لكن في رواية الجامع الصغير افرشوا لي قطيفتي في لحدي فان الارض لم تسلط علي اجساد الانبيا وكان دفنه ليلة الاربعا وعن ام سلمة رضي الله عنها انا كنا مجتمعين نبكي تلك الليلة لم ننم فسمعنا صوت المساحي فصحنا وصاح اهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة فاذن بلال بالفجر فلما ذكر النبي صلي الله عليه وسلم بكا وانتحب فزادنا حزنا فيالها مصيبة ما اصابنا بعدها من مصيبة الا هانت عند ذكرنا مصيبتنا به صلي الله عليه وسلم وعن فاطمة رضي الله عنها لما دفن رسول الله صلي الله عليه وسلم قالت لانس يا انس كيف طابت انفسكم ان تحثوا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم التراب وفي لفظ اطابت انفسكم ان دفنتم رسول الله صلي الله عليه وسلم في التراب ورجعتم وفي لفظ قالت لعلي يا ابا الحسن دفنتم رسول الله صلي الله عليه وسلم قال نعم قالت كيف طابت قلوبكم ان تحثوا التراب عليه كان نبي الرحمة قال نعم ولكن لا راد لامر الله وقد جاء ان الانسان يدفن في التربة التي خلق منها وهو يدل علي انه صلي الله عليه وسلم وابو بكر وعمر خلقوا من تربة واحدة لانهم دفنوا ثلاثتهم في تربة واحدة فقد روي ان ابا بكر لما حضرته الوفاة قال لمن حضره اذا انا مت وفرغتم من جهازي فاحملوني حتي تقفوا بباب البيت الذي فيه قبر النبي صلي الله عليه وسلم فقفوا بالباب وقولوا السلام عليك يا رسول الله هذا ابو بكر يستاذن فان اذن لكم بان فتح الباب وكان الباب مغلقا بقفل فادخلوني وادفنوني وان لم يفتح الباب فاخرجوني الي البقيع وادفنوني به فلما وقفوا علي الباب وقالوا ما ذكر سقط القفل وانفتح الباب وسمع هاتف من داخل البيت ادخلوا الحبيب علي الحبيب فان الحبيب الي الحبيب مشتاق **ولما** احتضر عمر رضي الله عنه قال لابنه عبد الله يا عبد الله ايت عايشة ام المومنين فقل لها ان عمر يقرا عليك السلام ولا تقل امير المومنين فاني لست اليوم بامير المومنين وقل يستاذن ان تدفنيه مع صاحبيه فان اذنت فادفنوني وان ابت فردوني الي مقابر

المسلمين فاتاها عبد الله وهي تبكي فقال ان عمر يستاذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت لقد كنت ادخرت ذلك المكان لنفسي ولاوثرنه اليوم علي نفسي فلما رجع عبد الله الي ابيه واقبل عليه فقال عمر اقعدوني ثم قال لعبد الله ما وراك قال قد اذنت قال الله اكبر ما شي اهم الي من ذلك المضجع **وقد** ذكر ان الحسن رضي الله عنه لما سقي السم وراي كبده تتقطع ارسل الي عايشة ان يدفن عند جده صلي الله عليه وسلم فاذنت له فلما مات منع من ذلك مروان وبنوا امية فدفن بالبقيع ويذكر انه قال لاخيه الحسين قد كنت طلبت الي عايشة اذا مت ان تاذن لي ان ادفن في بيتها مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت نعم ولا ادري لعلها كان ذلك منها حيا، فاذا انا مت فاطلب ذلك منها فان طابت نفسها فادفني في بيتها وما اظن القوم الا سيمنعونك فان فعلوا فلا تراجعهم في ذلك وادفني في بقيع الغرقد فان لي فيمن فيه اسوة فلما مات الحسن جاء الحسين الي عايشة فطلب منها ذلك فقالت نعم وكرامة فبلغ ذلك مروان فقال كذب وكذبت والله لا يدفن هناك ابدا منعوا عثمان من دفنه هناك ويريدون دفن حسن فبلغ ذلك الحسين فلبس السلاح الحسين الحديد هو ومن معه وكذلك مروان لبس الحديد هو ومن معه فبلغ ذلك ابا هريرة فانطلق الي الحسين وناشده الله وقال له اليس اخوك قال لك ما قال فلم يزل به حتي رضي بدفنه في البقيع فدفن بجانب امه ولم يشهد جنازته احد من بني امية الا سعيد بن العاص لانه كان اميرا علي المدينة قدمه الحسين فصلي اماما وقال هي السنة قال ابن كثير والذي نص عليه غير واحد من الايمة سلفا وخلفا انه صلي الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين قبل ان ينتصف النهار ودفن يوم الثلاثا قبل وقت الضحي والقول بانه مكث ثلاثة ايام لا يدفن غريب والصحيح انه مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثا وبعض ليلة الاربعا وكان السبب في تاخره ما علمت من اشتغالهم ببيعة ابي بكر حتي تمت وقيل لعدم اتفاقهم علي موته وكان اخر من طلع من قبره الشريف قثم بن العباس وقيل المغيرة بن شعبة لانه القي خاتمه في القبر وقال لعلي يا ابا الحسن خاتمي قال وانما طرحته عمدا لامس رسول الله صلي الله عليه وسلم واكون اخر الناس به عهدا قال انزل فخذه وقيل القي الفاس في القبر وقال الفاس الفاس فنزل واخذها ويقال ان عليا لما قال له المغيرة ذلك نزل وناوله الخاتم اي او الفاس او امر من نزل وناوله ذلك وقال له انما فعلت ذلك لتقول انا اخر الناس عهدا برسول الله صلي الله عليه وسلم واعترض بان المغيرة لم يكن حاضر الدفن وقد روي ان جماعة من العراق قدموا علي علي رضي الله عنه فقالوا يا ابا الحسن جيناك لنسالك عن امر نحب ان تخبرنا عنه فقال لهم اظن ان المغيرة بن شعبة يحدثكم انه كان احدث الناس عهدا برسول الله صلي الله عليه وسلم قالوا اجل عن هذا جينا نسالك قال احدث الناس عهدا برسول الله صلي الله عليه وسلم قثم بن العباس وقام الاجماع علي ان هذا الموضع الذي ضم اعضاءه الشريفة افضل بقاع الارض حتي موضع الكعبة وقال بعضهم افضل من بقاع السما ايضا حتي من العرش وعن

انس بن مالك ما نفضنا ايدينا من دفن رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي انكرنا قلوبنا قال بعضهم واظلمت المدينة حتي لم ينظر بعضنا الي بعض وكان احدنا يبسط يده فلا يراها وقال صلي الله عليه وسلم انا فرط لامتي لن يصابوا بمثلي وفي مسلم انه صلي الله عليه وسلم قال ان الله اذا اراد بامة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها فيا له من خطب جل عن الخطوب ومصاب علم دمع العين كيف يصوب وطارق هجم هجوم الليل وحادث هد كل القوي والحيل ولشدة اسف حماره الذي كان يركبه القي نفسه في حفيرة فمات كما تقدم وتركت ناقته الاكل والشرب حتي ماتت

باب بيان ما وقع من الحوادث من عام ولادته صلي الله عليه وسلم الي زمن وفاته

صلي الله عليه وسلم علي سبيل الاجمال وبيان زمن ولادته عاما ويوما وشهرا ومكانا اعلم انه ولد في عام الفيل وحكي بعضهم الاجماع عليه قال وكل قول خالفه فهو وهم وقيل بعد الفيل بخمسين يوما وقيل بزيادة خمسة ايام وقيل بشهر وقيل باربعين يوما وقيل بشهرين وعشرة ايام وقيل بعشرين سنة وقيل بعشر سنين وقيل بخمسة عشر سنة وكانت ولادته يوم الاثنين في شهر ربيع الاول لعشر خلون منه وقيل لليلتين وقيل لثمان خلت واختاره الحميدي تبعا لشيخه ابن حزم وحكي القضاعي في عيون المعارف اجماع اهل التاريخ عليه وقيل لاثنتي عشرة ليلة وهو المشهور وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان بقين منه وذلك في النهار عند طلوع الفجر وقيل ولد ليلا وعليه عمل اهل مكة في زيارة موضع مولده الشريف وكونه في شهر ربيع الاول هو قول الجمهور من العلما وحكي ابن الجوزي الاتفاق عليه وقيل في صفر وقيل في ربيع الاخر وقيل في رجب وقيل في شهر رمضان واختلف في مكان ولادته فقيل بمكة وعليه قيل بالدار التي كانت لمحمد بن يوسف اخي الحجاج وقيل بالشعب شعب بني هاشم وذلك المحل يزار الان وقيل بالردم وقيل ولد بعسفان وفي السنة الثالثة من مولده صلي الله عليه وسلم شق صدره الشريف عند ظئره حليمة وقيل كان في الرابعة وفيها ولد ابو بكر الصديق رضي الله عنه بمني وفي السنة السادسة من مولده صلي الله عليه وسلم كانت وفاة امه امنة بنت ودفنت بالابوا وقيل بشعب ابي دب بالحجون محل مقابر اهل مكة وقيل في دار رابعة بالمعلاه وفيها ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه وفي السنة السابعة من مولده صلي الله عليه وسلم استقل بكفالته جده عبد المطلب وفيها اصابه رمد شديد وفيها استسقي عبد المطلب وهو معه بسبب رويا رقيقة وفيها خرج عبد المطلب لتهنية سيف بن ذي يزن الحميري بالملك وفي السنة الثامنة من مولده صلي الله عليه وسلم كانت وفاة جده عبد المطلب وكفالة عمه ابي طالب وفي هذه السنة مات حاتم الطاي الذي يضرب به المثل في الجود والكرم ومات كسري انوشروان وفي السنة التاسعة من مولده صلي الله عليه وسلم قيل سافر به عمه ابو طالب الي بصري من ارض الشام وهي مدينة هوازن وفي

السنة

العاشرة وقيل

السنة العاشرة من مولده صلي الله عليه وسلم كانت حرب الفجار الاول وفي السنة الحادية عشر من مولده كان شق الصدر الشريف وفي السنة الثانية عشر من مولده كانت حرب الفجار الثاني وكان سفر عمه ابي طالب به الي بصري من ارض الشام علي ما عليه الاكثر وفي الثالثة عشر من مولده ولد عمر بن الخطاب وفي السنة الرابعة من مولده كانت حرب الفجار الثالث وقيل كان عمره عشرين سنة وفي السنة السابعة عشر من مولده كان سفر عميه الزبير بن عبد المطلب والعباس بن عبد المطلب لليمن للتجارة وصحبتهما النبي صلي الله عليه وسلم وفي السنة الخامسة والعشرين من مولده صلي الله عليه وسلم كان سفره صلي الله عليه وسلم الي الشام مع ميسرة غلام خديجة وتزوج خديجة وفي سنة ثلاثين من مولده ولد علي بن ابي طالب في الكعبة وفي سنة اربع وثلاثين من مولده ولد معاوية بن ابي سفيان ومعاذ بن جبل وفي سنة خمس وثلاثين هدمت قريش الكعبة وبنتها وفي سنة سبع وثلاثين راي الضوء والنور وهو يسمع الصوت وفي السنة الاولي من النبوة كان نزول الوحي عليه في اليقظة بعد ان مكث شهرا يوحي اليه في المنام وفي السنة الثالثة من النبوة كان اظهار الدعوة وفي السنة الخامسة من النبوة ولدت عايشة رضي الله عنها وقيل ولدت في الرابعة وفي السنة الخامسة كانت الهجرة الاولي الي ارض الحبشة وفيها ماتت سمية ام عمار ابن ياسر وهي اول شهيدة في الاسلام وفي السنة السادسة من النبوة اسلم حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقيل اسلما رضي الله عنهما في سنة خمس وكانت اسلام حمزة رضي الله عنه بثلاثة ايام وفي السابعة من النبوة تقاسمت قريش وتعاهد علي معاداة بني هاشم وبني المطلب وقيل كان ذلك في السادسة وقيل في الخامسة وقيل في الثامنة وذلك في حق بني كنانة بالابطح ويسمي محصبا وهو باعلا مكة شرفها الله عند المقابر وفي السنة التاسعة من النبوة كان انشقاق القمر له صلي الله عليه وسلم وفي السنة العاشرة من النبوة مات ابو طالب وماتت خديجة رضي الله عنها فكان صلي الله عليه وسلم يسمي ذلك عام الحزن وفيها جاءه صلي الله عليه وسلم جن نصيبين واسلموا وفيها تزوج النبي صلي الله عليه وسلم سودة رضي الله عنها بنت زمعة ودخل عليها في مكة وفيها عقد صلي الله عليه وسلم عقده علي عايشة رضي الله عنها ولم يدخل صلي الله عليه وسلم عليها الا في المدينة وفي السنة الحادية عشر من النبوة كان ابتدا اسلام الانصار رضي الله عنهم وفي السنة الثانية عشر من النبوة كان الاسرا والمعراج وفيها وقعت بيعة العقبة الاولي وفي السنة الثالثة عشر من النبوة كانت بيعة العقبة الثانية التي هي الكبري وبعضهم يسميها العقبة الثالثة ويسمي اسلام الانصار عقبة مع انه لا مبايعة فيه وفي هذه السنة اراد ابو بكر رضي الله عنه ان يهاجر الي الحبشة فلما بلغ برك الغماد رده ربيعة بن الدغنة سيد القارة وفي السنة الرابعة عشر من النبوة وهي السنة الاولي

من الهجرة الي المدينة فكانت الهجرة فيها في صفر وفي غرة ربيع الاول وفيها كان بناء
المسجد ومساكنه صلي الله عليه وسلم ومسجد قبا والمواخاة بين المهاجرين والانصار رضي الله
عنهم وقيل وكان ابتدا خدمة انس رضي الله عنه له صلي الله عليه وسلم فقد جاء انه صلي
الله عليه وسلم لما قدم المدينة صارت الانصار يبعثون اليه صلي الله عليه وسلم بالهدايا رجالهم
ونساوهم وكانت ام انس رضي الله عنها لا شي لها تهديه له صلي الله عليه وسلم فكانت
تتاسف فاخذت يومًا انس رضي الله عنه وقالت يا رسول الله هذا يخدمك وجاء ان
زوجها ابا طلحة رضي الله عنه جاء به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان
انسا غلام كيس فليخدمك وجمع بان امه جاءت به اولا ثم جاء به ابو طلحة ثانيا لانه
وليه وعصبته قال في الخميس وهذا غير مجيه به لخدمته صلي الله عليه وسلم في غزوة
وفيها كما في الاصل وقيل في السنة الثانية زيد في صلاة الحضر ركعتان وتركت صلاة
الفجر وصلاة المغرب لانها وتر النهار واقرت صلاة السفر وتركت علي الفريضة الاولي كذا
قيل وفي هذه السنة مات من مشركي مكة الوليد بن المغيرة ولما احتضر جزع فقال
له ابو جهل لعنه الله تعالي يا عم ما جزعك قال والله ما بي جزع من الموت ولكن اخاف ان
يظهر دين ابن ابي كبشة بمكة فقال ابو سفيان رضي الله عنه لا تخف اني ضامن ان لا يظهر
وفيها مات العاصي بن وايل وفيها مات اسعد بن زرارة رضي الله عنه وفيها ابتدا الغزوات
فكان منها غزوة الابوا وغزوة ودان كما في الاصل وفي هذه السنة بني صلي الله عليه وسلم
بعايشة رضي الله عنها وفيها شرع الاذان وفيها صلي صلي الله عليه وسلم الجمعة في طريقه حيث
ارتحل صلي الله عليه وسلم من قبا الي المدينة وهي اول جمعة صلاها واول خطبة خطبها في
الاسلام وفيها اسلم عبد الله ابن سلام رضي الله عنه وكان فيها بعث عمه حمزة رضي الله عنه
يعترض عيرًا لقريش وبعث ابن عمه عبيدة بن الحارث رضي الله عنه الي بطن رابغ وبعث
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الي الخرار يعترض عيرا لقريش وفي السنة الخامسة
عشر من النبوة والثانية من الهجرة تزوج علي كرم الله وجهه بفاطمة رضي الله عنها وتكنيته
بابي تراب وغزوة بواط وغزوة العشيرة وسرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه الي
بطن نخلة وتحويل القبلة وتجديد بناء مسجد قبا وفرض رمضان وغزوة بدر الكبري
ووفاة رقية بنت النبي صلي الله عليه وسلم ورضي الله عنها وقتل عصما وفرض زكاة الفطر
وشروع صلاة عيده وفرض زكاة الاموال وغزوة قرقرة الكدر وسرية سالم بن عمير رضي
الله عنه وغزوة بني قينقاع وغزوة السويق وموت عثمان بن مظعون رضي الله عنه
والتضحية وصلاة عيدها وفي السنة السادسة عشر من النبوة والثالثة من الهجرة سرية
محمد بن مسلمة رضي الله عنه لقتل كعب بن الاشرف لعنه الله وتزوج عثمان رضي الله عنه
ام كلثوم رضي الله عنها وغزوة غطفان وغزوة نجران وسرية زيد بن حارثة رضي
الله عنها الي قردة وتزوج حفصة رضي الله عنها وتزوج زينب بنت خزيمة رضي الله عنها

وولادة

وولادة الحسن وغزوة احد وغزوة حمرا الاسد وعلوق فاطمة بالحسين رضي الله عنهما
وفي السنة السابعة عشر من النبوة والرابعة من الهجرة سرية ابي سلمة رضي الله عنه الي قطن
ووفاته وسرية عبد الله ابن انيس رضي الله عنه الي عرنة لقتل سنان بن خالد وسرية
القرا رضي الله عنهم الي بير معونة وقصة الرجيع وسرية عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه
الي مكة لقتل ابي سفيان رضي الله عنه وغزوة بني النضير ووفاة زينب بنت خزيمة
وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف وولادة الحسين رضي الله عنه وغزوة بدر الصغري وتزوج
ام سلمة رضي الله عنها وتحريم الخمر عند بعضهم وفي السنة الثامنة عشر من النبوة والخامسة
من الهجرة غزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع ونزول اية التيمم وتزوج جويرية رضي
الله عنها وقصة الافك وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وقصة اولاد جابر رضي الله عنهم
وتزوج زينب بنت جحش رضي الله عنها ونزول اية الحجاب وفرض الحج وفي السنة التاسعة
عشر من النبوة والسادسة من الهجرة سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه الي القرطا وقصة
ثمامة وغزوة بني لحيان وغزوة الغابة وسرية عكاشة رضي الله عنه الي الغمر وسرية محمد بن
مسلمة رضي الله عنه الي ذي القصة وسرية ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الي مصارع اصحاب
محمد بن مسلمة رضي الله عنهم وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الي بني سليم بالجموم وسرية
زيد بن حارثة رضي الله عنهما الي العيص وسرية زيد بن حارثة الي الطرف وسرية زيد بن
حارثة رضي الله عنه الي وادي القري وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الي ام قرفة وسرية
عبد الله بن عتيك رضي الله عنه لقتل ابي رافع وسرية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الي
اسير بن رزام اليهودي بخيبر وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الي مدين وغزوة
الحديبية ونزول حكم الظهار وتحريم الخمر وتزوجه صلي الله عليه وسلم ام حبيبة رضي الله عنها
وفي السنة العشرين من النبوة والسابعة من الهجرة كان اتخاذ الخاتم وارسال الرسل الي الملوك
ووقوع السحر به صلي الله عليه وسلم وغزوة خيبر وفتح وادي القري والدخول بام حبيبة رضي الله
عنها وسرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه الي طايفة هوازن وعمرة القضا وتزوج بميمونة
رضي الله عنها وسرية ابن ابي العوجا رضي الله عنه الي بني سليم وفي السنة الحادية
والعشرين والثامنة من الهجرة كان اسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه وعمرو بن العاص رضي
الله عنه وعثمان بن طلحة رضي الله عنه وسرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه
الي بني الملوح وسرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الي مصاب اصحاب بشير
ابن سعد رضي الله عنهم بفدك واتخاذ المنبر الشريف وسرية شجاع بن وهب الي بني عامر
وسرية كعب بن عمير الغفاري الي ذات اطلاح وسرية موتة وسرية عمرو بن العاص الي
ذات السلاسل وسرية ابي عبيدة بن الجراح الي سيف البحر وسرية ابي قتادة الي بطن اضم
وسرية عبد الله بن ابي حدرد الي الغابة وغزوة فتح مكة وسرية خالد بن الوليد الي العزي
بنخلة وسرية عمرو بن العاص الي سواع صنم لهذيل وسرية سعد بن زيد الاشهلي الي مناة صنم

للاوس وسرية خالدبن الوليد الي بني جذيمة وغزوة حنين وسرية ابي عامر
الي اوطاس وسرية الطفيل الي ذي الكفين وغزوة الطايف وولادة ولده ابراهيم
وقدوم اول الوفود عليه وهو وفد هوازن ووفاة زينب بنت رسول الله صلي الله عليه
وسلم وفي السنة الثانية والعشرين من النبوة وهي التاسعة من الهجرة بعث
عيينة بن حصن الفزاري الي بني تميم وبعث الوليد بن عقبة بن ابي معيط الي بني
المصطلق وسرية قطبة بن عامر الي خثعم وسرية الضحاك الكلابي الي بني كلاب وسرية
علقمة بن مجزز الي اهل الحبشة وبعث علي بن ابي طالب الي الفلس وبعث عكاشة بن
محصن الي الجناب واسلام كعب بن زهير وهجرة صلي الله عليه وسلم لنسايه وغزوة
تبوك وسرية خالدبن الوليد من تبوك الي اكيدر وارسال كتابه من تبوك الي هرقل
وهدم مسجد الضرار وقصة كعب بن مالك وصاحبيه وقصة اللعان واسلام
ثقيف ورجم الغامدية ووفاة النجاشي ووفاة ام كلثوم وموت عبدالله ابن ابي بن
سلول وحج ابي بكر وفي السنة الثالثة وعشرين وهي العاشرة من الهجرة قدوم عدي
ابن حاتم وبعث ابي موسي الاشعري ومعاذ بن جبل الي اليمن وبعث خالدبن الوليد الي
بني الحارث بن كعب بنجران وبعث علي بن ابي طالب الي اليمن وبعث جرير بن عبدالله
البجلي الي تخريب ذي الخلصة وبعث جرير بن عبدالله ايضا الي ذي الكلاع وبعث ابي
عبيدة عامر بن الجراح الي اهل نجران وقصة بديل وتميم ووفاة ولده ابراهيم وخروجه
صلي الله عليه وسلم للحج وفي السنة الرابعة والعشرين وهي الحادية ~~عشر~~ عشر من الهجرة
قدوم وفد النخع وسرية اسامة بن زيد الي ابني وقصة الاسود العنسي ومسيلمة الكذاب
وسجاح وطلحة وما وقع في ابتداء مرضه صلي الله عليه وسلم ومدة مرضه ووقت مرضه
وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم والله اعلم اللهم
اعنا علي شكرك وذكرك وحسن عبادتك اللهم افتح اقفال قلوبنا بذكرك واتمم علينا
نعمتك من فضلك واجعلنا من عبادك الصالحين اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا
اللهم الهمنا رشدنا واعذنا من شر نفوسنا اللهم ارزقنا نفسا مطمينة تومن بلقايك
وترضي بقضايك وتقنع بعطايك اللهم انا مقصرون في طلب رضاك فاعنا عليه بحولك
وقوتك والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم صل وسلم علي
سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلي محمد وازواجه وذريته كما صليت علي
ابراهيم وعلي ال ابراهيم وبارك علي محمد وعلي ال محمد وازواجه وذريته كما باركت علي ابراهيم
وعلي ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد واختم لنا بخير واصلح لنا شاننا كله وافعل
ذلك باخواننا واحبابنا وساير المسلمين واستغفر الله من قول بلا عمل واستغفره من كل خطا
وخطل وزلل واساله علما نافعا ورزقا واسعا وقلبا خاشعا وعملا متقبلا وشفاء من كل داء وان
يجعل ذلك حجة لنا ولا يجعله حجة علينا انه جواد كريم روف رحيم لطيف خبير والحمد لله

علينا

وحده

وحده وصلي الله علي من لا نبي بعده عبدك ورسولك سيدنا محمد الذات المكملة
والرحمة المنزلة من عندك اللهم احشرنا في زمرته واجعلنا من خدام سنته امين
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تمت السيرة
الحلبية رحم الله مولفها وكاتبها وسامعها وقاريها والداعي لمولفها
وكاتبها بالرحمة امين يارب العالمين وصلي الله علي سيدنا
ومولانا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون وسلم تسليما كثيرا وكان نجازها
كتابة يوم الجمعة بعد العصر سابع يوم
من ربيع الاول من شهور سنة
الف ومائة واثنين
علي يد العبد
الفقير
المعترف بالخطا والتقصير الراجي عفو ربه القدير محمد بن عبدالله الامام في جامع
الشيخ علوان بحماه المحروسة غفر الله له ولمن قرا في هذه السيرة ودعا له بالمغفرة
ان تجد عيبا فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا

كتبت برسم مولانا الشيخ احمد بن المرحوم الشيخ سليمان العلواني وفقه
الله لما يرضيه وجعلنا واياه من العاملين بسيرة نبيه الحبيب الوجيه
وجمعنا واياه تحت لواء صاحب هذه السيرة الشريفة مع النبيين
والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا
امين والحمد لله رب العالمين

احمد علی ـ